کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
تنبیه الراقد
اسم کتاب
مؤلف
موضوع کتاب
۷۱۴۴
۱۳۰۲
نمرهٔ دفتر ۱۶۳۴۹
۹۶۲۱

بازدید شد
۱۳۸۳

۷۱۴۴

چه ماند در این زمان تا باز گویم

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
تنبیه الراقد
۷۱۴۴
بازدید شد
۱۳۸۳
۷۱۴۴

جمع الظلمات لكثرة اسبابها ولاجرام الحائلة ولان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات

امانت آقا باقر خراسانی

سورة الانعام

ابو عمرو محمد بن جعفر ... اخ ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا
احمد بن يونس نا سلام بن سليم المداينى نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابى امامة عن ابى بن كعب
قال قال رسول الله صلعم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة وتبعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح
والتحميد والتكبير والتهليل من قرا سورة الانعام صلى الله عليه واستغفر له اولئك السبعون الالف ملك بعدد كل حرف
يوما وليلة اخ ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكى اخ ابو بكر محمد بن ابرهيم بن على الوراق نا جعفر بن محمد بن سوار
نا محمد بن عبيد الاسدى نا بشر بن زاذان حدثنى ابو الحجاج رشدين بن سعد عن محمد بن مسلم عن ابى صالح
رفع الحديث الى النبى صلعم انه قال من قرا ثلث ايات من اول الانعام حين يصبح وكل الله به سبعين الف
ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيمة ونزل ملك من السماء السابعة معه مرزبة من حديد كلما
اراد الشيطان ان يلقى فى قلبه شيا من الشر ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعون الف حجاب
فاذا كان يوم القيمة قال الله تع ابن ادم امش تحت ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من
ماء السلسبيل فانت عبدى وانا ربك لا حساب عليك ولا عذاب اخ عبد الرحمن بن حمدان العدل نا
ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسين بن هرون نا ابو اسحق الشيبانى عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال انزلت سورة
الانعام ومعها سبعون الف ملك بسم الله الرحمن الرحيم قوله تع الحمد لله قال ابن عباس يريد على كل فعال
وبكل لسان وعلى صحة الابدان وقوله خلق السموات والارض قال الزجاج ذكر اعظم الاشيا المخلوقة لان
السماء بغير عمد ترونها والارض غير مائدة بنا وجعل الظلمات والنور جعل ههنا بمعنى خلق كقوله وجعلنا
من الماء كل شى حى قال الحسن يريد بالظلمات الكفر وبالنور الايمان وقال السدى يعنى الليل والنهار وقوله
ثم الذين كفروا بربهم يعنى عبدة الاوثان بربهم يعدلون قال مجاهد يشركون به غيره يقال عدل الكافر
بربه عدلا وعدولا اذا سوى به غيره فعبده والعدل التسوية عدل الشى بالشى اذا سواه به قال الزجاج
اعلم الله تع انه خالق ما ذكر فى هذه الاية وان خالقها لا شى مثله ثم اعلم ان الكفار يجعلون له عديلا
فيعبدون الحجارة والموات وقوله تع هو الذى خلقكم من طين قال ابن عباس يعنى ادم والخلق من نسله
ثم قضى اجلا يعنى اجل الحيوة الى الموت واجل مسمى عنده يعنى اجل الموت الى البعث من مولده الى موته
ومن موته الى بعثه فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله فى اجل الحيوة من اجل الممات الى
البعث واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد فى اجل المبعث وذلك قوله
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ثم انتم يا معشر المشركين بعد هذا البيان تمترون وتشكون
وتكذبون بالبعث وقوله وهو الله فى السموات وفى الارض قال الزجاج وهو المعبود

فى السموات وفى الارض كما تقول هو الخليفة فى الشرق والغرب ويعلم سركم يعنى ما تسرون مما لا يعلمه
غيركم وجهركم ما تجهرون وتعلنونه ويعلم ما تكسبون معنى الكسب الفعل لاجتلاب نفع او دفع ضر ولهذا لا يوصف
فعل الله تع بانه كسب قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم قال عطاء يريد من القران الا كانوا عنها معرضين
تاركين التفكر فيها فقد كذبوا يعنى مشركى مكة بالحق لما جاءهم قال ابن عباس بما جاءهم به المصدق الصادق
الامين عن الله تع فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اى اخبار استهزائهم بهذا وعيد لهم على
استهزائهم بالقران المعنى سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبناهم قوله الم يروا يعنى مشركى مكة كم اهلكنا
من قبلهم من قرن من امة وجماعة يعنى من اهلك من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل القرن الامة من الناس
واهل كل مدة قرن قوله مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم قال ابن عباس اعطيناهم ما لم نعطكم يعنى وسعنا
عليهم فى كثرة العبيد والمال والانعام مكنته ومكنت له اذا اقدرته على الشى باعطاء ما يصح به الفعل
من العدة وفى هذا رجوع من الخبر الى الخطاب وارسلنا السماء يعنى المطر عليهم مدرارا كثير الدر
يقال السحاب مدرار وغيث مدرار اذا تتابع منه المطر فاهلكناهم بذنوبهم بكفرهم وتكذيبهم
وانشانا واحدثنا واوجدنا من بعدهم قرنا اخرين قوله ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس قال الكلبى
قال مشركو مكة لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملايكة يشهدون انه
من عند الله وانك رسوله فنزلت هذه الاية والقرطاس كاغد يتخذ من بردى يكون بمصر وكل كاغد قرطاس
وقوله فلمسوه بايديهم قال قتادة فعاينوا ذلك معاينة ومسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
قال الزجاج لو نزلوا الكتاب لو راوا الكتاب ينزل من السماء لقالوا هذا سحر اخبر الله تع انهم يتعنتون الدليل حتى
لو اتاهم الدليل مدركا بالحس لنسبوه الى السحر قوله تع وقالوا لولا انزل عليه ملك قال المفسرون طلبوا ملكا لتقضى الامر
لاهلكوا بعذاب الاستيصال وقال مجاهد وعكرمة لقامت الساعة ثم لا ينظرون قال ابن عباس لا يؤخرون
للتوبة لانه يجب ان يجروا على سنة من قبلهم ممن طلب الايات فلم يؤمنوا فاهلكوا كعاد وثمود قوله ولو جعلناه ملكا
ملكا لو جعلنا الرسول ملكا كما يطلبون لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك فى صورته ولذلك كانت
الملايكة تاتى الانبيا فى صورة الانس وللبسنا عليهم ما يلبسون يقال لبست الامر البسه لبسا اذا شبهته وجعلته
مشكلا قال الضحاك وخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا فلا يدروا ملك هو ام ادمى ثم عزا نبيه صلعم
عن تكذيب المشركين فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا الاية وقال عطاء حل بالذين
سخروا منهم وقال الربيع نزل وقال الضحاك احاط وقال الفراء يقال حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا وقال
الزجاج احاط بهم العذاب الذى هو جزاء استهزائهم كما يقول احاط بفلان عمله واهلكه كسبه ثم حذر

كفار مكة عذاب الامم الخالية فقال قل سيروا فى الارض سافروا فى الارض ثم انظروا فاعتبروا كيف كان
عاقبة المكذبين الرسل قال قتادة دمر الله عليهم ثم صيرهم الى النار قوله قل لمن ما فى السموات والارض
هذا امر من الله لنبيه صلعم بسؤال قومه ثم امره بالجواب فقال قل لله جاء السؤال والجواب من جهة واحدة
وهذا اخبار عن عظمته ثم ذكر انه اوجب على نفسه الرحمة تلطفا فى الاستدعاء الى الانابة فقال كتب ربكم
على نفسه الرحمة قال ابن عباس قضى لنفسه انه ارحم الراحمين اخ ابو الحارث محمد بن عبد الرحيم بن ... بجرجان
نا ابو الحسن على المثنى نا محمد بن اسحق الرملى نا هشام بن عمار نا مالك عن ابى الزناد وعن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول
الله صلعم قال لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبى رواه مسلم عن زهير بن حرب عن سفيان
بن عيينة عن ابى الزناد وقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة قال الزجاج ليجمعنكم الى اليوم الذى انكرتموه هو اليوم الذى لا ريب فيه
الذين خسروا انفسهم اى بالشرك بالله او بقوا انفسهم لا يؤمنون بما سبق لهم من القضا بالشقاوة والخسران قوله
وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم قال ابن عباس له ما استقر فى الليل والنهار وهذا عام فى حق كل مخلوق لان كل
ما طلعت عليه الشمس وما غربت فهو من ساكنى الليل والنهار ولهذا قال ابن الاعرابى وله ما حل فى الليل والنهار وقال اهل المعانى
فى الاية محذوف فى التقدير وله ما سكن وتحرك فى الليل والنهار فحذف ذكر الحركة واكتفى بذكر السكون كقوله سرابيل تقيكم
الحر يعنى البرد قوله قل اغير الله اتخذ وليا هذا استفهام معناه الانكار اى لا اتخذ وليا غير الله ولا اعبد سواه فاطر
السموات والارض خالقهما ابتداء على غير مثال سبق والفطرة ابتداء الخلقة قال ابن عباس كنت لا ادرى ما فاطر السموات
حتى احتكم الى اعرابيان فى بير فقال احدهما انا فطرتها انا ابتدات حفرها قال ابن الاعرابى فقال هو اول من فطر هذا
اى ابتداه وقوله وهو يطعم ولا يطعم قال السدى والكلبى يرزق ولا يرزق قل انى امرت ان اكون اول من اسلم من
هذه الامة اى قيل لى كن اول المسلمين ولا تكونن من المشركين اى امرت بدين الحنيفية ونهيت عن الشرك قل للمشركين انى اخاف
ان عصيت ربى فيما امرت به ونهيت عنه عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد
رحمه اوجب الله له الرحمة لا محالة اى لم يصرف العذاب عنه الا برحمته وقرا حمزة من يصرف بفتح اليا وكسر الرا اى يصرف
الله عنه العذاب يومئذ يعنى يوم القيمة فقد رحمه ذلك الفوز المبين لانه فاز بالرحمة ونجا من العذاب قوله وان
يمسسك الله بضر اى يجعل الضر يمسك ويصيبك وهو اسم جامع لكل ما يتضرر به الانسان من فقر او مرض او زمانة
كما ان الخير جامع لكل ما ينتفع به الانسان وقوله فلا كاشف له الا هو اى لا يكشف ذلك الضر الذى اصابك غير الله و
لا يصرفه عنك غيره وان يمسسك بخير يغنيك بغنا وسعة فى الرزق وصحة الجسم فهو على كل شى قدير من الغنى و
الفقر اخ ابو الحسن على بن محمد بن محمد البغدادى نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا احمد بن شيبان الرملى نا عبد الله بن ميمون
القداح عن شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن عباس قال اهدى الى النبى صلعم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من

من شعر ثم اردفنى خلفه ثم سار بى مليا ثم التفت الى فقال يا غلام فقلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن
بالله فقد مضى القلم بما هو كاين فلو جهد الناس ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد الناس
ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم ان فى الصبر النصر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا
قوله وهو القاهر فوق عباده القهر الغلبة والله القاهر القهار قهر خلقه بقدرته وسلطانه فصرفهم على ما اراد طوعا
وكرها يقال اخذت الشى قهرا اذا اخذته دون رضا صاحبه ومعنى القاهر فى صفة الله تعود الى انه القادر لا يعجزه شى
ومعنى فوق ههنا ان قهره قد استعلا عليهم فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار الذى لا ينفك منه احد والخبير
العالم بالشى قوله قل اى شى اكبر شهادة قال المفسرون قال اهل مكة للنبى صلعم ابغنا انبيا نبيا من يشهد لك بالنبوة
فان اليهود والنصارى ينكرونك فنزلت هذه الاية قال مجاهد امر محمد صلعم ان يسال قريشا ثم امر ان يخبرهم فيقول الله شهيد
بينى وبينكم وقال الزجاج امر الله نبيه ان يحتج عليهم بان شهادة الله فى نبوة نبيه اكبر شهادة وان القران الذى اتى
يشهد له انه رسول الله وهو قوله واوحى الى هذا القران لانذركم به ومن بلغ يريد من امتى الى يوم القيمة قال الفراء المعنى ومن
بلغه القران من بعدكم وكان مجاهد يقول حيث ما ياتى القران فهو داع ونذير ثم يقرا هذه الاية وقال القرظى من بلغه
القران فكانما راى النبى صلعم وكلمه قوله ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى هذا استفهام معناه الجحد والانكار عليهم
بهذه الشهادة ثم امر رسوله بنفى هذه الشهادة عن نفسه بقوله قل لا اشهد ثم امره بتوحيده والتبرى مما سوى الاسلام فقال قل انما
هو اله واحد واننى برى مما تشركون قوله الذين اتيناهم الكتاب يعنى اليهود والنصارى يعرفونه يعرفون محمدا بالنبوة
والصدق بما يجدونه مكتوبا عندهم فى صفته ونعته كما يعرفون ابناءهم وقد تقدم تفسير هذا فى سورة البقرة وباقى الاية
مفسر فى هذه السورة قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا قال ابن عباس ومن اكفر ممن اختلق على الله كذبا واشرك به الالهة والمعنى
لا احد اظلم منه او كذب باياته يعنى القران وهم اليهود والنصارى كذبوا بالقران ومحمد انه لا يفلح الظالمون
قال ابن عباس من جحد ربوبية ربه وكذب رسله قوله ويوم نحشرهم جميعا انتصب يوم بمحذوف تقديره واذكر يوم
نحشرهم جميعا يعنى يوم القيمة يحشر الكفار والمشركين ثم نسالهم سؤال التوبيخ بما اشركوا بالله من الاوثان وهو قوله
ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قال المفسرون ان المشركين كانوا يزعمون ان الهتهم تشفع
لهم عند الله فقيل لهم يوم القيمة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم قوله ثم لم تكن فتنتهم وقرئ باليا لان
الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرئ فتنتهم رفعا ونصبا فمن رفع جعلها اسم كان وجعل الا ان قالوا الخبر
ومن نصب جعل ان قالوا الاسم وفتنتهم الخبر قال الزجاج تاويل هذه الاية تاويل حسن لطيف وذلك ان الله تع ذكر
فيما تقدم امر المشركين وانهم مفتونون بشركهم ثم اعلم انه لم يكن افتتانهم بشركهم واقامتهم عليه الا ان تبرءوا منه وانتفوا

منه وتبرهم وقوله والله ربنا ما كنا مشركين قرئ ربنا بالخفض على نعت والله ومن نصب جعله منادى مضافا قال الله انظر كيف
يا محمد كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وجحدهم شركهم في الاخرة قال قتادة وعطاء قوله وضل عنهم اي زال و
بطل ما كانوا يفترون بعبادتهم من الاصنام فلم تغن عنهم شيئا وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها
فبطل ذلك في ذلك اليوم قوله ومنهم من يستمع اليك الاية نزلت في نفر من المشركين منهم النضر بن الحارث جلسوا
الى النبي صلعم وهو يقرأ القران فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية
وقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا الاكنة جمع كنان وهو ما ستر الشيء يقال كننت الشيء
واكننته سترته قال ابن عباس ومنهم من يستمع اليك يعني القران وجعلنا على قلوبهم غطاء ان يفقهوه وفي اذانهم
قال الزجاج والتقدير كراهة ان يفقهوه فحذف المضاف وفي اذانهم وقرا الوقر الثقل في الاذن قال ابن
عباس صمما وقال الضحاك ثقلا وليس المعنى انهم لم يسمعوا ولم يعلموا ولكنهم حرموا الانتفاع به فكانوا بمنزلة من لم يعلم
ولم يسمع وفي هذه الاية دلالة صريحة على ان الله يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا يفقه
صاحبها كلام الله ولا يؤمن به وهو قوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها اي كل علامة تدلهم على نبوتك لا يصدقون
هذا حالهم في البعد عن الايمان حتى اذا جاؤوك يجادلونك يخاصمونك في الدين يقول الذين كفروا منهم ان هذا
الا اساطير الاولين ما هذا القران الا ما سطره الاولون اي كتبوه من احاديثهم واحدها اسطورة مثل احدوثة
واحاديث وقال ابو زيد والاخفش لا واحد لها مثل عباديد وابابيل قوله وهم ينهون عنه يعني المشركين
ينهون الناس عن اتباع محمد صلعم وتصديقه وينأون عنه يتباعدون عنه فلا يؤمنون به وهذا قول
الكلبي والحسن والسدي والنائي البعيد نأى ينأى نأيا وقال ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير نزلت في ابي طالب
كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله صلعم ويتباعد عما جاء به وقوله وان يهلكون اي وما يهلكون بالتباعد عنه
الا انفسهم وما يشعرون انهم يهلكونها قوله ولو ترى يا محمد المشركين اذ وقفوا على النار اي عاينوها ووقفوا
عندها فهم موقفون على ان يدخلوها فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا يتمنون الرد لكي يؤمنوا ويصدقوا وهو
وهو قوله ولا نكذب بايات ربنا اي ونحن لا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فقد شاهدنا وعاينا
ما لا نكذب معه ابدا ومن نصب ولا نكذب ونكون قال الزجاج نصب على الجواب بالواو في التمني كما تقول ليتك تصير
الينا ونكرمك المعنى ليت مصيرك يقع واكرامك والمعنى في الاية ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون من المؤمنين قوله تعالى بل
بدا لهم بل ههنا رد لكلامهم يقول الله ليس على ما قالوا من انهم لو ردوا لامنوا بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل فلذلك
اعتذروا وتمنوا الرد وذلك ان المشركين كانوا يجحدون الشرك في بعض المواقف كما اخبر عنهم بقوله والله ربنا
ما كنا مشركين فينطق الله جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر فذلك حين بدا لهم اي ظهر لهم ما كانوا يخفون يكتمون ويسرون

من الشرك ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه قال ابن عباس الى ما نهوا عنه من الشرك وانهم لكاذبون في
قولهم ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين وقالوا يعني منكري البعث ان هي الا حياتنا الدنيا يعني
ما الحيوة الا الحياة التي نحن فيها ولا حيوة بعدها وهو قوله وما نحن بمبعوثين قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
اي على مسئلة ربهم وتوبيخه اياهم بكفرهم وهو قوله قال اليس هذا بالحق يقول الله لهم اليس هذا البعث
حقا فيقرون حين لا ينفعهم ذلك فيقولون قالوا بلى وربنا فيقول الله قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم
بالبعث قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله انما وصفوا بالخسران لانهم باعوا الايمان بالكفر فعظم خسرانهم
في ذلك البيع ومعنى بلقاء الله بالبعث والثواب والعقاب والمصير الى الله وقوله حتى اذا جاءتهم الساعة
بغتة يعني الوقت الذي تقوم فيه القيمة والبغتة الفجاءة يعني انها تاتي فجاءة لا يعلمها احد فيتطرقها
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها التفريط التضييع والترك اي على ما تركنا وضيعنا من عمل الاخرة في الدنيا وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم الاوزار الاثقال من الاثم قال ابن عباس يريد اثامهم وخطاياهم قال المفسرون ان المؤمن اذا
خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني انت
اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شيء
صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيء طالما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم قال السدي الا ساء ما يزرون يقال
وزرت الشيء ازره وزرا اي حملته قال ابن عباس بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا يعني الحياة في هذه الدار الا لعب
ولهو باطل وغرور لانها تنقضي وتفنى كاللعب واللهو تكون لذة فانية عن قريب وللدار الاخرة يعني الجنة خير للذين
يتقون الشرك افلا تعقلون انها كذلك فيعملوا لها وقرأ ابن عامر ولدار الاخرة مضاف قال الفراء ويضاف الشيء
الى نفسه اذا اختلف اللفظان كقولهم بارحة الاولى ويوم الخميس وحق اليقين قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
هذا تسلية للنبي صلعم وتعزية عما يواجهه قومه به من التكذيب قال ابو ميسرة مر النبي صلعم بابي جهل واصحابه فقالوا
يا محمد انا والله ما نكذبك وانك عندنا لصادق ولكن نكذب ما جئت به فنزلت هذه الاية ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
قوله فانهم لا يكذبونك قال ابن عباس وقتادة والسدي ومقاتل هذا في المعاندين الذين عرفوا صدق محمد صلعم
وانه غير كاذب فيما يقول ولكن عاندوا وجحدوا فانزل الله فيهم قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون في
العلانية انك كذاب ومفتر فانهم لا يكذبونك في السر يعلمون انك صادق وقد عرفوا صدقك فيما مضى ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون بالقران بعد المعرفة وقال قتادة يعلمون انك رسول ولكن يجحدون كقوله
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا قرأ الكسائي لا يكذبونك مخففا واحتج بان العرب تقول كذبت الرجل
اذا نسبته الى الكذب والى صنعة الاباطيل واكذبته اذا اخبرت ان الذي يحدث به كذب ليس هو الصانع له وقال

الفراء معنى التخفيف لا يجعلونك كذابا ولكن يقولون ان ما جئت به باطل ويجوز ان يكون معنى القراءتين
واحدا اكذبته وكذبته اذا نسبته الى الكذب ثم اخبر الله ان الرسل قبله قد كذبتهم الامم فقال ولقد كذبت
رسل من قبلك قال ابن عباس من لدن نوح اليك فصبروا على ما كذبوا رجاء ثوابي واوذوا حتى نشروا بالمناشير وحرقوا
بالنار حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر
انبيائه كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله ولقد سبقت كلمتنا الاية ولقد جاءك من نبأ المرسلين
اي خبرهم في القران كيف انجيناهم ودمرنا قومهم قوله وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق
ان اعرضوا عن الايمان بك وبالقران وكان رسول الله صلعم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا
سالوه اية اراد ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض وهو السرب
له المخلص الى مكان اخر او سلما في السماء فتاتيهم باية يقول الله ان استطعت ان تبتغي نفقا اي ان
تغوص في الارض او ترقى في السماء فتاتي قومك باية فافعل قال الزجاج اعلم الله انه بشر لا يقدر على الاتيان
بالايات وفي تحيرهم الاتيان بما سالوا امره بالصبر الى ان يدخل وقت العقاب وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
اخبر الله انهم انما تركوا الايمان بمشيئته ونافذ قضائه فيهم ولو شاء الله لاجتمعوا على الايمان كما قال ولو شاء ربك
لامن من في الارض كلهم جميعا فلا تكونن من الجاهلين بانه يؤمن بك بعضهم دون بعض وانهم لا يجتمعون
على الهدى ثم ذكر من يؤمن فقال انما يستجيب الذين يسمعون قال مجاهد وقتادة يعني المؤمنين الذين يسمعون
الذكر فينتفعون به وقال الزجاج يعني الذين يسمعون سماع قابلين والموتى يبعثهم الله في الاخرة يعني الكفار يقول
الله انما يستجيب للحق المؤمنون واما الموتى وهم الكفار فان الله يبعثهم في الاخرة ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم و
قالوا يعني رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه اية من ربه يعنون نزول الملك يشهد له بالنبوة قل ان الله قادر
على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في الاية من البلاء في انزالها قوله وما من دابة في الارض قال
ابن عباس يريد كل ما دب على الارض وجميع البهائم وقال الزجاج جميع ما خلق الله في الارض من حيوان لا يخلو اما ان
يدب واما ان يطير قوله ولا طائر يطير بجناحيه ذكر الجناح تاكيدا كقولك نعجة انثى وكلمته بفي ومشيت
برجلي وقوله الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة
تعرف باسمائها كالطير والظباء والذباب والاسود مثل بني ادم يعرفون بالانس والناس وقال الزجاج يعني امثالكم
في انهم يبعثون لانه قال والموتى يبعثهم الله ثم اعلم انه ما من دابة ولا طائر الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث
يدل على صحة هذا التاويل ما اخبرنا ابو القسم عبدان بن محمد بن عبد الله بن محمد الضبي اخبرني ابو عبد الله محمد بن
علي الصنعاني في الحديث اربعين عبا وابن عبد الرزاق ابن معمر عن جعفر الجزري عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رض

في قوله الا امم امثالكم قال يحشر الخلق كلهم يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله كوني ترابا
حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال ابن قتيبة يريد انها امثالنا في طلب الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي
المهالك وقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء للعباد اليه حاجة الا وقد بيناه اما نصا واما دلالة واما مجملا واما
مفصلا كقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء اي لكل شيء يحتاج اليه في امر الدين وقال في رواية عطا
ما تركنا شيئا الا وقد كتبناه في ام الكتاب وعلى هذا القول المراد بالكتاب اللوح المحفوظ المشتمل على ما كان ويكون
كما روي في جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله ثم الى ربهم يحشرون اي مع الخلق الى الموقف للحساب
والجزاء كما روينا عن ابي هريرة وقد قال الله واذا الوحوش حشرت قوله والذين كذبوا باياتنا يعني ما جاء به
محمد صلعم صم عن القران لا يسمعونه وبكم عن القران لا ينطقون به في الظلمات يعني ظلمات الشرك والكفر ثم اخبر
انهم صاروا كذلك بمشيئة الله فقال من يشا الله يضلله الاية قوله قل ارايتكم قال الفراء العرب
تقول ارايتك وهم يريدون اخبرني كما يقول ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وتترك التاء اذا
اردت هذا المعنى موحدا على كل حال تقول ارايتكما ارايتكم وهم يريدون اخبرني ارايتكما ارايتكن وحذف الكسائي
همزة الروية فقرا ارايتكم بحذف الهمزة بالتخفيف وقرا نافع بتليين الهمزة ولم يحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهولاء
المشركين ارايتكم ان اتاكم عذاب الله يريد الموت او اتتكم الساعة القيمة اغير الله تدعون يريد الى من تتضرعون الى هذه الاصنام
يريد انكم عند العذاب وعند الموت والشدائد تخلصون وتوحدون وانتم اليوم لا تصدقونني احتج الله
عليهم بما لا يدفعونه لانهم كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله ولم يلجاوا في كشفه الا اليه لانه لا يملك كشف البلاء
الا هو وقوله ان كنتم صادقين اخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم قال الله بل اياه تدعون نفى دعاءهم
غيره في الشدائد واثبت دعاءهم اياه فيكشف ما تدعون اليه اي فيكشف الضر الذي من اجله دعوتموه ان شاء
وتنسون ما تشركون تتركونهم فلا يدعونهم لانه ليس عندهم نفع ولا ضر قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
فاخذناهم في الاية محذوف تقديره ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فخالفوهم فاخذناهم بالباساء يعني
شدة الفقر والضراء يعني الامراض والاوجاع لعلهم يتضرعون لكي يتضرعوا ومعنى التضرع التذلل والانقياد للطاعة
فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا قال الزجاج اعلم الله نبيه انه قد ارسل قبله الى قوم بلغوا من القسوة
اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا وهو قوله ولكن قست قلوبهم واقاموا
على كفرهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون قال ابن عباس زين الضلالة التي هم عليها فاصروا على معاصي الله
فلما نسوا ما ذكروا به قال ابن عباس ومقاتل والسدي رخاء الدنيا ويسرها وسرورها وقال الزجاج ابواب
كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير وقوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا حتى ظنوا ان ذلك باستحقاقهم ففرحوا بذلك

القرا بمعنى التخفيف لا يجعلونك كذابا ولكن يقولون ان ما جئت به باطل ويجوز ان يكون معنى القراءتين
لا يكذبونك اذا نسبته الى الكذب ثم اخبر الله ان الرسل قبله قد كذبتهم اممهم فقال ولقد كذبت
رسل من قبلك يا محمد من لدن نوح اليك فصبروا على ما كذبوا رجاء ثوابي واوذوا حتى نشروا بالمناشير وحرقوا
بالنار حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر
انبيائه كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا ولقد جاءك من نبا المرسلين
اي خبرهم في القران كيف انجيناهم ودمرنا قومهم وقوله وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق
ان اعرضوا عن الايمان بك وبالقران وكان رسول الله صلعم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا
سالوه اية اراد ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض هو السرب
له المخلص الى مكان اخر او سلما في السماء فتاتيهم باية يقول الله ان استطعت ان تبتغي نفقا اي ان
تغوص في الارض او ترقى في السماء فتاتي قومك باية فافعل قال الزجاج اعلم الله انه بشر لا يقدر على الاتيان
بالايات ... في تعجيز كاتيان بما سالوا امره بالصبر الى ان يدخل وقت العقاب وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
اخبر الله انهم انما تركوا الايمان بمشيته ونافذ قضائه فيهم ولو شاء الله لاجتمعوا على الايمان كما قال ولو شاء ربك
لامن من في الارض كلهم جميعا فلا تكونن من الجاهلين بانه يؤمن بك بعضهم دون بعض وانهم لا يجتمعون
على الهدى ثم ذكر من يؤمن فقال انما يستجيب الذين يسمعون قال مجاهد وقتادة يعني المؤمنين الذين يسمعون
الذكر فينتفعون به وقال الزجاج يعني الذين يسمعون سماع قابلين والموتى يبعثهم الله في الاخرة يعني الكفار يقول
الله انما يستجيب المحق المؤمنون واما الموتى وهم الكفار فان الله يبعثهم في الاخرة ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم و
قالوا يعني رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه اية من ربه يعنون نزول الملك يشهد له بالنبوة قل ان الله قادر
على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في الاية من البلاء في انزالها وقوله وما من دابة في الارض قال ابن
عباس يريد كل ما دب على الارض وجميع البهايم وقال الزجاج جميع ما خلق الله في الارض من حيوان لا يخلو اما ان
يدب واما ان يطير وقوله ولا طاير يطير بجناحيه ذكر الجناح تاكيدا كقولك نعجة انثى وكلمته بفي ومشيت
برجلي وقوله الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمايها ... ان كل جنس م...
تعرف باسمايها كالطير والظباء والذباب والاسود مثل بني ادم يعرفون بالانس والناس وقال الزج...
في انهم يبعثون لانه قال والموتى يبعثهم الله ثم اعلم انه ما من دابة ولا طاير الا امم امثالكم في الحـ...
يدل على صحة هذا التاويل ما اخبرنا ابو القسم بن عبدان ح محمد بن عبد الله محمد الضبي اخبرني ا...
علي الصنعاني ح اسحق بن ابرهيم بن عباد ح عبد الرزاق ح معمر عن جعفر الجزري عن يزيد بن الاصم ...

في قوله الا امم امثالكم قال يحشر الخلق كلهم يوم القيمة البهايم والدواب والطير وكل شي فيبلغ من عدل الله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا
حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال ابن قتيبة يريد انها امثالنا في طلب الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي
المهالك وقوله ما فرطنا في الكتاب من شي للعباد اليه حاجة الا وقد بيناه اما نصا واما دلالة واما مجملا واما
مفصلا لقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي اي لكل شي يحتاج اليه في امر الدين وقال في رواية عطا
ما تركنا شيا الا وقد كتبناه في ام الكتاب وعلى هذا القول المراد بالكتاب اللوح المحفوظ المشتمل على ما كان ويكون
كما روى في جف القلم بما هو كاين الى يوم القيمة وقوله ثم الى ربهم يحشرون اي مع الخلق الى الموقف للحساب
والجزاء كما روينا عن ابي هريرة وقد قال الله واذا الوحوش حشرت وقوله والذين كذبوا باياتنا يعني بما جاء به
محمد صلعم صم عن القران لا يسمعونه وبكم عن القران لا ينطقون به في الظلمات يعني ظلمات الشرك والكفر ثم اخبر
انهم صاروا كذلك بمشية الله فقال من يشا الله يضلله الاية قوله قل ارايتكم قال الفرا العرب تقول العرب
تقول ارايتك وهم يريدون اخبرني كما يقول ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وتترك التاء اذا
اردت هذا المعنى موحدة على كل حال يقول ارايتكم وهم يريدون اخبرني ارايتكما ارايتكن وحذف الكسائي
همزة الروية فقرا ارايتكم بحذف الهمزة بالتخفيف وقرا نافع بتليين الهمزة ولم يحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهولاء
المشركين ارايتكم ان اتيكم عذاب الله يريد الموت او اتتكم الساعة القيمة اغير الله تدعون يريد الى من تتضرعون الى هذه الاصنام
يريد انكم عند العذاب وعند الموت والشدايد تخلصون وتوحدون وانتم اليوم لا تصدقوني احتج الله
عليهم بما لا يدفعونه لانهم كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله ولم يلجاوا في كشفه الا اليه لانه لا يملك كشف البلاء
الا هو وقوله ان كنتم صادقين اخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم قال الله بل اياه تدعون نفى دعاهم
غير الله في الشدايد واثبت دعاهم اياه فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فيكشف الضر الذي من اجله دعوتموه ان شاء
وتنسون ما تشركون تتركونهم فلا تدعونهم لانه ليس عندهم نفع ولا ضر وقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
فاخذناهم في الاية محذوف تقديره ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فخالفوهم فاخذناهم بالباساء يعني
شدة الفقر والضراء يعني الامراض والاوجاع لعلهم يتضرعون لكي يتضرعوا ومعنى التضرع التذلل والانقياد للطاعة
فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا تضرعوا قال الزجاج اعلم الله نبيه انه قد ارسل قبله الى قوم بلغوا من القسوة
الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلا يخضعوا ولم يتضرعوا وهو قوله ولكن قست قلوبهم واقاموا
على كفرهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون قال ابن عباس زين الضلالة التي هم عليها فاصروا على معاصي الله
قوله فلما نسوا ما ذكروا به قال ابن عباس ومقاتل والسدي رخاء الدنيا ويسرها وسرورها وقال الزجاج ابواب
كل شي كان مغلقا عنهم من الخير وقوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا حتى ظنوا ان ذلك باستحقاقهم فرحوا بذلك

بالرخاء والنعمة اخذناهم بغتة فاجاهم عذابنا من حيث لا يشعرون قال الحسن من وسع عليه فلم يرانه يمكر به
فلا راي له ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر له فلا راي له ثم قرا هذه الاية وقال مكر بالقوم ورب الكعبة اعطوا
حاجتهم ثم اخذوا ... ابو صادق محمد بن احمد بن شاذان ح ابو العباس محمد بن يعقوب ح محمد بن اسحق الصنعاني
... عبد الله بن صالح حدثني حرملة بن عمران عن عقبة بن مسلم ... عامر ان رسول الله صلعم قال اذا رايت الله يؤتي العبد ما يحب وهو
مقيم على معصيته فانما ذلك منه استدراج ثم تلا هذه الاية فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي قرا
الى اخر الايتين وقوله فاذا هم مبلسون الابلاس الياس من النجاة عند ورود الهلكة قال ابن عباس ايسون من
كل خير وقال الزجاج المبلس الشديد الحسرة واليايس الحزين قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا دابر القوم اخرهم
الذي يدبرهم ودابر الرجل عقبه يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان اخرهم قال الليث دابر القوم
الذي يتخلف اخر القوم والمعنى انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية وقوله والحمد لله رب العالمين قال الزجاج
حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لان ذلك نعمة على الرسل الذين كذبوا فذكر الحمد هاهنا تعليما لهم ولمن امن بهم
ان يحمدوا الله على كفايته شرهم وليحمد محمد صلعم واصحابه ربهم اذا اهلك المشركين المكذبين قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ
الله سمعكم وابصاركم اي اذهبها اصلا حتى لا تبصروا ولا تسمعوا وختم على قلوبكم حتى لا تعرفوا شيا مما يعرفون
من امور الدنيا من اله غير الله ياتيكم به اي بما اخذ منكم يعني هل يقدر احد على رد هذه الاعضاء عليكم غير الله وهذا
كقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم وقوله انظر كيف نصرف الايات نبين لهم في القران من العلامات
التي تدل على توحيد الله ونبوة نبيه ثم هم يصدفون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ثم هم يعرضون والصدوف الميل عن
الشي يقال صدف اذا عدل وقال قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم
الظالمون قال الزجاج هل يهلك الا انتم ومن اشبهكم لانكم كفرتم وعاندتم فقد علمتم انكم ظالمون وقوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين
... بالثواب لمن امن ومنذرين بالنار لمن كفر اي انما قصدنا التبشير والانذار لا ان ياتوا بما يقترح عليهم من الايات ثم ذكر
ثواب من صدق فقال فمن امن واصلح العمل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وذكر عقاب المكذبين فقال والذين كذبوا
باياتنا الاية قوله قل لا اقول لكم عندي خزاين الله الخزاين جمع الخزانة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشي قال الزجاج اعلمهم
اعلمهم النبي صلعم انه لا يملك خزاين الله التي منها يرزق ويعطي ولا يعلم الغيب فيخبرهم بما غاب عنه فيما مضى وفيما سيكون
فهو يوحى من الله قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك الضال
والمهتدي افلا تتفكرون انهما لا يستويان قوله وانذر به قال ابن عباس خوف بالقران الذين يخافون ان يحشروا
الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها علما بان سيكون ليس لهم من دونه اي غير الله ولي ولا شفيع لان
شفاعة الرسل والملايكة للمؤمنين انما يكون باذن الله لعلهم يتقون لكي يخافون فينتهوا عما نهيتهم قوله ولا تطرد
الذين

الذين يدعون ربهم الاية ... سعيد بن محمد المقرئ ... ابو الحسين احمد بن محمد بن جعفر ... ابو عمرو احمد بن محمد الحيري ح احمد بن
يوسف ح احمد بن المفضل ح اسباط عن السدي عن ابي سعيد الازدي عن ابي الكنود عن خباب بن الارت قال جاء الاقرع
بن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري فوجدا النبي صلعم قاعدا مع بلال وعمار وصهيب وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين
فلما راوهم حوله حقروهم فاتوه فخلوا به فقالوا انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود
العرب تاتيك فنستحي ان ترانا العرب قعودا مع هولاء الاعبد فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان
شيت قال نعم فانزل الله هذه الاية وما بعدها ومعنى قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي يعبدون الله بالصلوة
المكتوبة في قول عامة المفسرين وقال قتادة يعني صلوة الصبح والعصر وقوله يريدون وجهه قال ابن عباس يطلبون
ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضاة الله والمعنى يريدون الله بطاعتهم ويذكر لفظ الوجه للتعظيم كما يقال هذا وجه
الراي قال الزجاج اي لا يقصدون بعبادتهم الا اياه ... عبد الرحمن ... حامد العدل ح ابو علي ... الفقيه ح
ابو يعلى ... زهير ... حدثنا عمرو بن يحيى بن نافع ح ... غسان ح ابو عمران الجوني عن انس بن مالك عن النبي صلعم قال تعرض
اعمال بني ادم بين يدي الله في صحف مختمة فيقول الله اقبلوا هذا ودعوا هذا فيقول الملايكة ما علمنا الا خيرا
فيقول الله هذا ما اريد به وجهي وهذا لم يرد به وجهي ولا اقبل الا ما اريد به وجهي وقوله ما عليك من حسابهم من شي اي
من حساب رزقهم من شي فتملهم فتطردهم وما من حسابك عليهم من شي اي ليس رزقك عليهم ولا رزقهم عليك انما رزقك
واياهم الله فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم فتكون من الظالمين قال ابن الانباري عظم الامر في هذا على النبي صلعم وخوف الدخول
في جملة الظالمين لانه كان قد هم بتقديم الرؤساء واولي الاموال على الضعفاء وذوي المسكنة فاعلم الله ان ذلك غير
جايز وكذلك فتنا بعضهم ببعض اي وكما ابتلينا قبلك الغني بالفقير ابتلينا ايضا هولاء بعضهم ببعض كما قال وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي ابتلى هولاء الرؤساء من قريش بالموالي فاذا نظر الشريف الى الوضيع قد امن قبله
انف ان يسلم ويقول سبقني هذا بالاسلام فلا يسلم وهو قوله ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا يريدون الفقراء والضعفاء
والاستفهام هاهنا معناه الانكار كانهم انكروا ان يكون سبقوهم بفضله او خصوا به فقال الله اليس الله باعلم بالشاكرين
اي بالذين يشكرون نعمته والاستفهام في قوله اليس معناه التقرير اي انه كذلك قوله واذا جاءك الذين يؤمنون
باياتنا قال الحسن وعكرمة نزلت في الذين نهى الله نبيه عن طردهم وكان النبي صلعم اذا راهم بداهم بالسلام ويقول الحمد لله الذي
جعل في امتي من امرني ان ابداهم بالسلام وهو قوله فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قال ابن عباس قضى ربكم لكم على
نفسه الرحمة وقال الزجاج معنى كتب اوجب ذلك ايجابا مؤكدا وقوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة يعني انه جهله اثر
العاجل القليل على الاجل الكثير كقوله للذين يعملون السوء بجهالة ثم تاب من بعده اي رجع من ذنبه ولم يصر على ما فعل
واصلح عمله فانه غفور رحيم واختلفوا في قوله انه فانه من فتحهما جعل الاول تفسيرا للرحمة كانه قيل كتب ربكم على

لله من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا من الاولى كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون ومن كسر
الاولى على الحكاية كانه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة قال انه من عمل منكم سوءا بجهالة وكسر الثانية لانها وقعت
على ابتداء وخبر ومستانفة واما نافع فانه ابدل الاولى من الرحمة فنصبها واستانف ما بعد الفاء قوله وكذلك نفصل
الايات يقول وكما فصلنا لك في هذه السورة دلايلنا واعلامنا على المشركين كذلك نميز ونبين لك حجتنا على كل حق ينكره
اهل الباطل ومعنى التفصيل التمييز للبيان وقوله ولتستبين عطف على المعنى كانه قيل ليظهر الحق ولتستبين و
السبيل يذكر ويونث فلذلك قرئ ولتستبين بالياء والتاء وهذا فيمن رفع السبيل ومن نصب السبيل كانت
للخطاب اي ولتستبين انت يا محمد سبيل المجرمين يقال استبان لي الشيء واستبنته قال ابن عباس ولتستبين يا محمد سبيل
المجرمين فيما جعلوا لله من الشركاء وما يبين من سبيلهم يوم القيمة ومصيرهم الى الخزي قوله قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله يعني الاصنام نهيت عن عبادتها قل لا اتبع اهواءكم قال ابن عباس يريد دينكم قال الزجاج اي انما عبدتموها
على طريق الهوى لا على طريق البينة والبرهان وانا لا اتبعكم على ذلك قد ضللت اذا ان عبدتها وما انا من المهتدين الذين
سلكوا سبيل الهدى قوله قل اني على بينة من ربي البينة الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل قال ابن عباس يريد على
يقين من ربي وقال الزجاج اي انا على امر بين لا متبع لهوى وكذبتم به اي بالبيان الذي اتيتكم به وهو القران
والبينة والبيان بمعنى واحد ما عندي ما تستعجلون به قال ابن عباس والحسن يعني العذاب كانوا يقولون يا محمد ايتنا بما
تعدنا كقوله ويستعجلونك بالعذاب ان الحكم الا لله ما الحكم الذي يفصل به بين المختلفين بايجاب الثواب و
العقاب الا لله يقص الحق اي يقول الحق ومعناه ان جميع انبائه وامره فهو من اقاصيص الحق
وقرئ بعضهم يقضي الحق ومعناه يقضي القضاء الحق وهو خير الفاصلين خير من يفصل بين الحق والباطل
قوله قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لاهلكتكم ساعة وهو قوله لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين
يعني انتم ظالمين انكم تموتون بعد علمكم بصدقي وامانتي والله اعلم بكم ان شاء عاجلكم بالعقوبة وان شاء اخرها
قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال ابن عباس والضحاك ومقاتل والحسن والسدي مفاتح الغيب خزاين الغيب
انا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم انا ابو عمرو بن فضل انا محمد بن عثمان نا سويد نا ابو حذيفة(?) نا سفين عن عبد الله بن دينار عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلعم مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم متى تقوم الساعة الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله
ولا يعلم ما في غد الا الله ولا تعلم نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى ينزل الغيث الا الله رواه البخاري عن محمد عن
سفين قوله ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء لا يحدث فيهما شيء الا يعلمه الله وما تسقط من
ورقة الا يعلمها قال الزجاج والمعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة كما تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه حال مجيئه
وقوله ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس يريد ما ينبت وما لا ينبت الا في كتاب مبين قال الزجاج ان يكون الله

اثبت ذلك في كتاب من قبل ان يخلق الخلق كما قال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها
انه قد اثبت ما خلق قبل ان خلقه انا ابو سعيد عبد الرحمن بن حمدان العدل انا ابو الغنم خالد بن حموية الطويل نا حموية
الطويل حدثني احمد بن الخليل البغدادي نا يزيد بن هرون عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم قال ما من زرع
على الارض ولا ثمار على الاشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان وذلك قوله في محكم كتابه
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قوله وهو الذي
يتوفيكم بالليل قال ابن عباس يقبض ارواحكم في منامكم ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم من العمل بالنهار ثم يبعثكم فيه
يرد اليكم ارواحكم في النهار قال قتادة البعث هاهنا اليقظة ليقضى اجل مسمى اي اعماركم المكتوبة قال السدي
يعني اجل الحيوة الى الموت ثم اليه مرجعكم بعد الموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يخبركم باعمالكم التي كنتم عملتموها في الدنيا
قوله وهو القاهر فوق عباده تقدم تفسيره ويرسل عليكم حفظة قال ابن عباس من الملائكة يحصون اعمالكم كقوله و
ان عليكم لحافظين وقال قتادة حفظة يحفظون يا ابن ادم رزقك وعملك واجلك فاذا توفيت ذلك قبضت الى ربك حتى اذا
جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون لا يضيعون ولا يغفلون ثم ردوا الى الله يعني العباد يردون
بالموت الى الله مولاهم الحق الذي يتولى امورهم الا له الحكم له القضاء بينهم وهو اسرع الحاسبين اذا حاسب فحسابه
كقوله وهو سريع الحساب وقد مضى قوله قل من ينجيكم وقرئ بالتخفيف وهما لغتان يقال نجاه وانجاه قال الله و
وانجاه الله من النار وقال ونجينا الذين امنوا معه وقوله من ظلمات البر والبحر شدايدهما والعرب تعبر عن
الشدة بالظلمة يقولون لليوم الشديد يوم مظلم وقوله تدعونه اي تظهرون اليه التضرع في الدعاء وهو شدة
الفقر الى الشيء والحاجة اليه وخفية سرا بالنية اي تضمرون فقركم وحاجتكم اليه كما تظهرون وقرئ وخفية بكسر الخاء
وهما لغتان لئن انجيتنا من هذه الظلمات والشدايد لنكونن من الشاكرين المؤمنين الطايعين لك وقرا اهل
الكوفة لئن انجانا حملوا على الغيبة لقوله قبل تدعونه قل الله ينجيكم منها اي من تلك الشدايد التي دعوتموه لينجيكم منها
ومن كل كرب وهو الغم الذي ياخذ بالنفس يقال كربه الغم وانه لمكروب قال الزجاج اعلمهم الله ان الذي دعوه و
واقروا به هو ينجيكم ثم تشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع ثم اعلمهم انه قادر على تعذيبهم فقال
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال ابن عباس يريد من السماء كما حصب قوم لوط وكما رمى اصحاب الفيل
او من تحت ارجلكم يريد الخسف بقارون وهو قول السدي وابن جريج ومجاهد ومقاتل قالوا عذابا من فوقكم الصيحة
والحجارة والريح والغرق بالطوفان او من تحت ارجلكم الرجفة والخسف وقوله او يلبسكم شيعا قال الزجاج معنى
يلبسكم يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق والشيع الشيعة وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة والجمع شيع
واشياع قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي يبث فيكم الاهواء المختلفة فتصيرون فرقا يقاتل بعضكم بعضا

ويخالف بعضكم بعضا وهو معنى قوله ويذيق بعضكم باس بعض اي بالخلاف والقتال انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
محمد بن يعقوب(?) نا احمد بن حازم الغفاري انا يعلى نا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلعم حتى مررنا على
مسجد بني معوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سالت ربي ثلثا سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها
وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها رواه مسلم عن … عن عثمان بن
حكيم قال ابي بن كعب في هذه الاية اربع خلال وكلهن عذاب فجاءت منهن اثنتان بعد وفات رسول الله صلعم بخمس وعشرين سنة لبسوا شيعا
وذاق بعضهم باس بعض وقوله انظر كيف نصرف نبين لهم الايات في القران لعلهم يفقهون قوله وكذب به قومك
بالقران وهو الحق قل لست عليكم بوكيل قال الحسن لست عليكم بحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعمالكم انما انا منذر والله المجازي
باعمالكم والمعنى لم اوكل بحفظكم لكل خبر يخبر به الله وقت ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير قال مجاهد لكل نبا حقيقة
اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فسوف ترونه وما كان في الاخرة فسوف يبدو لكم قوله واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا قال المفسرون كان المشركون اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله صلعم والقران
فشتموا واستهزءوا فامرهم الله ان لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال ابن عباس امر الله رسوله فقال اذا رايت
المشركين يكذبون بالقران وبك ويستهزءون فاترك مجالستهم حتى يكون خوضهم في غير القران واما ينسينك الشيطان وقرا
ابن عامر ينسينك بالتشديد وفعل وافعل بمعنى مثل نجى وانجى قال ابن عباس يريد ان نسيت فقعدت فلا تقعد بعد الذكرى
وقم اذا ذكرت مع القوم الظالمين يعني المشركين قوله وما على الذين يتقون من حسابهم قال ابن عباس قال المسلمون لئن
كنا كلما استهزا المشركون بالقران وخاضوا فيه قمنا عنهم لن نستطيع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فنزل
وما على الذين يتقون اي كباير الشرك والفواحش من حسابهم من اثامهم من شيء ولكن ذكرى يقول ذكروهم بالقران
في خوضهم في مجالستهم علاما امروا به من المواعظ لعلهم يتقون الاستهزاء والخوض قوله وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني
الكفار الذين اذا سمعوا ايات الله استهزءوا بها وتلاعبوا عند ذكرها وذكر به وعظ بالقران ان تبسل نفس بما كسبت
قال الحسن ومجاهد وعكرمة ان تبسل نفس تسلم للهلكة وكلا بسال ان يبسل الرجل فيخذل … الى التهلكة
وهو الترك ومعنى الاية وذكرهم بالقران اسلام الجانين بجناياتهم لعلهم يخافون فيتقون وقوله ليس لها اي للنفس
المبسلة من دون الله ولي ولا شفيع يعني في الاخرة وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها قال ابن عباس ان تفتد
بالدنيا وما فيها لا يؤخذ منها قال قتادة لو جاءت بملء الارض ذهبا لم يقبل منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اسلموا
للهلاك لهم شراب من حميم وهو الماء الحار وعذاب اليم موجع مؤلم بما كانوا يكفرون بكفرهم بالله وبالقران وقوله قل اندعوا
من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا قال ابن عباس يقول انعبد من دون الله ما ليس عنده لنا منفعة ان عبدناه وان عصيناه لم يكن
عنده لنا مضرة والمعنى انه جماد لا يقدر على فعل شيء وقوله ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله قال الكلبي نرد ورائنا

الى الشرك بالله كالذي استهوته الشياطين استمالته وزينت له هواه الشيطان يقال استهواه الشيطان بكيده اذا …
المتردد في امر لا يهتدي الى مخرج منه قال ابن عباس هذا مثل ضربه الله للالهة ومن يدعو اليها والدعاة الذين يدعون …
رجل ضل عن الطريق اذ ناداه مناد يا فلان بن فلان هلم الى الطريق وله اصحاب يدعونه يا فلان هلم الى …
الداعي الاول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الهدى اهتدى الى الطريق وقوله قل ان
الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم لرب العالمين قال الزجاج العرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل …
المعنى امرنا للانقياد ونطيع رب العالمين قوله وان اقيموا الصلوة اي امرنا ايضا باقامة الصلوات …
اليه تحشرون تجمعون الى موقف الحساب وهو الذي خلق السموات والارض بالحق الباء هاهنا بمعنى اللام اي خلقها …
الحق وهو اظهار صنعه وقدرته ووحدانيته وقوله ويوم يقول اي وقدر وقضى يوم يقول كن فيكون اي جميع …
ذلك الوقت المعنى يقول للشيء كن فيكون وهذا يدل على سرعة البعث والساعة كانه قال يوم نقول للخلق موتوا …
وانتشروا فينتشرون قوله الحق ابتداء وخبر اي قوله الصدق الكاين الواقع لا محالة اي ان ما وعد …
يوم ينفخ في الصور كقوله ملك يوم الدين والمعنى ان الملوك يومئذ ملكهم زايل فيكون حقيقة الملك لله وحده …
يومئذ لله وله الامر في كل وقت ولكن لا امر لاحد في ذلك اليوم مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه في قول جميع المفسرين …
الشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه فليس يغيب عنه شيء قوله واذ قال ابرهيم لابيه ازر قال جماعة من المـ …
ابو ابرهيم قال الزجاج والفراء ليس بين الناس اختلاف ان اسم ابي ابرهيم تارخ والذي في القران يدل على ان اسمه ازر فكان …
وقال ابن الانباري قد يغلب على اسم الرجل لقبه حتى يكون به اشهر منه باسمه فيجوز ان يكون ازر لقبا ابطل الاسم لشهرته …
باشهر اسميه لان اللقب مضارع للاسم وقوله اتتخذ اصناما الهة هذا استفهام معناه الانكار والتوبيخ لمن عبد الصنم …
وكذلك نري ابرهيم قال الزجاج ومثل ما وصفنا من قول ابرهيم لابيه نريه ملكوت السموات والارض للاعتبار …
والملكوت بمنزلة الملك الا ان التاء زيدت للمبالغة كالرغبوت والرهبوت قال مجاهد وسعيد بن جبير كشف له عن …
الارض حتى العرش واسفل الارضين انا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي حدثنا سهل عن …
زياد عن ليث عن شهر عن سلمان قال لما اري ابرهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه ثم …
فدعا عليه فقال له الرب لا تفعل فانك عبد مستجاب الدعوة وانما انا من عبدي على ثلث خلال اما ان يتوب في اخر زمانه …
واما ان اخرج منه ذرية طيبة تعبدني واما ان يتولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم …
الارضين الجبال والشجر والبحار وذلك ان الله اراه هذه الاشياء حتى نظر اليها مستدلا بها على خالقها وقوله وليكون …
الموقنين عطف على المعنى لان معنى نريه ملكوت السموات والارض اي ليستدل بها وليكون من الموقنين قوله فلما جن …
الليل يقال جن عليه الليل اذا ستره بظلمته جنا وجنانا وجنونا واجنه الليل ايضا اذا اظلم عليه قوله راى كوكبا قال …

... ابراهيم السرب الذي ولد فيه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم الى الابل
والخيل والغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون له رب وخالق ثم تفكر ونظر في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني
... ثم نظر فاذا المشترى طلع وقال الزهرة وكانت تلك الليلة اخر الشهر فراى الكوكب قبل القمر فقال هذا
ربي اي تقولون هذا ربي واضمار القول كثير في القران كقوله ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وكان ابرهيم قال القوم
تقولون هذا ربي اي هذا الذي يدبرني لانهم كانوا اصحاب النجوم يرون التدبير في الخليقة لها وقيل انه قال هذا ربي على جهة
الاحتجاج على قومه كانه قال هذا ربي عندكم وفيما تظنون وفي زعمكم كقوله ذق انك انت العزيز الحكيم اي عند نفسك و
الوجهان ذكرهما الزجاج وابن الانباري وفي قوله لا احب الافلين دلالة على ان ما غاب بعد ظهوره فليس برب لان ما ظهر ثم
كان حادثا مدبرا مسخرا مقهورا وذلك ينافي صفة الالة المعظم قوله فلما راى القمر بازغا يقال بزغ القمر اذا ابتدا في الطلوع
اعتبر ابرهيم في القمر والشمس كما اعتبر في النجم وكانت حجته فيهما على قومه كالحجة في الكواكب وقوله هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين ومعنى لئن لم يهدني لم يثبتني على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا يسالون الله
الثبات على الايمان وابرهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قوله فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي قال ابن الانباري
انما قال هذا والشمس مؤنثة لان الشمس بمعنى الضياء والنور فحمل الكلام على التاويل وان على التذكير ايضا لان الشمس ليست فيها
علامة التانيث وانشد قول الاعشى فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها فذكر ابقل اذا كانت الارض عارية
من علامات التانيث وقوله هذا اكبر اي من الكواكب والقمر فلما توجهت الحجة على قومه قال اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي قال الزجاج جعلت قصدي بعبادتي وتوحيدي لله ... وباقي الاية مفسر فيما تقدم قوله وحاجه قومه قال ابن عباس خاصموه
وجادلوه في الهتهم وخوفوه بها فقال منكرا عليهم اتحاجوني في الله اي في توحيد الله وقد هدان بين لي ما به اهتديت و
التشديد على النون لاجتماع النونين وادغام احدهما في الاخر وحذف نافع احد النونين تخفيفا وقوله ولا اخاف ما تشركون
به اي ان هذه الاشياء التي تعبدونها لا تضر ولا تنفع ولا اخافها الا ان يشاء ربي شيئا لكن اخاف مشيئة ربي ان يعذبني
وسع ربي كل شيء علما تاما وتعلق به علمه افلا تتذكرون افلا تتعظون فتتركون عبادة الاصنام ثم اكد ... وفي الهتهم
فقال وكيف اخاف ما اشركتم وهذا سؤال التعجب يتضمن تصحيح الخوف ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا قال ابن
عباس يريد ما ليس لكم فيه اقرار بالله حجة فاي الفريقين احق بالامن احق بان يامن العذاب الموحد ام المشرك ثم بين ان الاحق بالامن
من هو فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال جماعة المفسرين لم يخلطوا ايمانهم بشرك ونحو هذا روي مرفوعا اخ
الحاكم ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي اخ ابو عمرو محمد بن جعفر مطر ح محمد بن اسحق بن خزيمة والقسم زكريا المطرز ويوسف بن موسى
المروروذي وعبد الله بن زيد البجلي وابو الخير السمناني قالوا ح ابو كريب ح عبد الله بن ادريس ح الاعمش عن ابرهيم عن علقمة
عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم

نفسه فقال رسول الله صلعم الا ترون الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم رواه مسلم عن ابي كريب اخ محمد بن ابرهيم بن يحيى
حدثنا والدي ح محمد بن اسحق الثقفي ح اسحق الحنظلي ح جرير وابو معوية ووكيع جميعا عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة
عن عبد الله بن مسعود رض قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله واينا
ذلك قال انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمن لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم رواه البخاري عن اسحق وعمر
عن قتيبة عن جرير ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي معوية ووكيع قوله اولئك لهم الامن قال ابن عباس من العذاب
وهم مهتدون قال ارشدوا الى دين الله اخ الشيخ ابو معمر المفضل بن اسمعيل اح الامام جدي ابو بكر الاسمعيلي اح عبد الله بن
محمد بن عبد العزيز ح محمد بن حميد ح محمد بن المعلى ح زياد بن خيثمة عن ابي داود عن عبد الله بن سخبرة عن سخبرة قال قال
رسول الله صلعم من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت فقالوا ماذا له فقال اولئك لهم الامن وهم مهتدون
قوله وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه يعني ما جرى بينه وبين قومه من المجادلة والزامه اياهم الحجة قال ابن عباس يريد الهمناها
ابرهيم وارشدناه اليها نرفع درجات من نشاء اي بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجة ابرهيم حتى اهتدى
وحاج قومه في التوحيد ووهبنا له لابرهيم اسحق ولد الصلب ويعقوب ولد لاسحاق كما قال ووهبنا له اسحق ويعقوب
نافلة كلا من هؤلاء المذكورين هدينا ارشدنا الى ديننا ونوحا هدينا من قبل هؤلاء ومن ذريته قال عطاء يريد
من ذرية ابرهيم وقال الفراء والعامة ذريته لنوح قال الزجاج كلا القولين جائز لان ذكرهما جميعا قد جرى
والعلماء بالنسب يقولون الكناية تعود الى نوح لانه ذكر في جملة من عدد من هذه الذرية يونس ولوط ولا شك انهما
لم يكونا من ذرية ابرهيم وقوله واليسع وقرا حمزة والليسع بتشديد اللام وكلاهما واحد في انه اسم لنبي معروف واللام
في اسمه قال الزجاج يقال فيه اليسع والليسع بتشديد اللام وتخفيفها وكلاهما خارج عما عليه الاسماء الاعجمية في حال
التعريف نحو اسمعيل وابرهيم الا ترى انه لم يجئ شيء منها على هذا النحو واذا كان كذلك يقضى على اللام بالزيادة كما
انشد الفراء وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله وقوله وكلا فضلنا على العالمين
يعني وكلا من المذكورين ههنا فضلنا على عالمي زمانهم وقوله ومن اباءهم قال الزجاج اي هدينا هؤلاء الذين
ذكرناهم وهدينا بعض اباءهم وذرياتهم واخوانهم فمن ههنا للتبعيض واجتبيناهم واصطفيناهم وهديناهم الى صراط
مستقيم يعني التوحيد دين الله ذلك هدى الله يهدي قال ابن عباس يريد ذلك دين الله الذي هم عليه يهدي به من يشاء يهدي
بذلك الدين من يشاء الى الصراط المستقيم ولو اشركوا قال يريد لو اشركوا لو عبدوا اخرى لحبط عنهم لبطل وزال عنهم ما كانوا
يعملون لان العمل لا يقبل مع الشرك اولئك الذين اتيناهم الكتاب يعني التي انزلها عليهم والحكم يعني الفقه والعلم فان يكفر
بها بايتنا هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ارصدنا لها قوما وفقناهم للايمان بها وهم المهاجرون والانصار وهو
قوله ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله يعني النبيين الذين ذكرهم فبهديهم اقتده قال الكلبي شرايعهم وسننهم اعمل

وقال الزجاج اي اصبر كما صبروا على تكذيب قومهم واكثر القراء اثبتوا الهاء في اقتده ساكنة في الوصل والوقف
موافقة للمصحف والوجه عند النحويين الاثبات في الوقف والحذف في الوصل لان هذه الهاء للسكت فلا يثبت في الادراج
وقرا ابن عامر بكسر الهاء وحكاه ابن مجاهد وقال هذه الهاء وقف لا تحرك في حال من الاحوال وقال ابو علي الفارسي جعل ابن عامر الهاء
كناية عن المصدر لا هاء الوقف كانه قال فبهداهم اقتد الاقتداء فاضمر ... الفعل يدل على المصدر فكنى عنه كما حكى سيبويه من قولهم من
كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له وقوله قل لا اسالكم عليه اجرا اي على القران لا اطلب مالا تعطونيه ولا جعلا ان هو يعني القران
الا ذكرى للعالمين قال ابن عباس موعظة للمتقين اجمعين قوله وما قدروا الله حق قدره قال ابن عباس ما عظموه حق عظمته وقال ابو العالية
ما وصفوا الله حق صفته وقال ابو عبيدة ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال ابن عباس في رواية الوالبي قالت اليهود
يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل من السماء كتابا فانزل الله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى يعني
التوراة نورا وضياء وهدى للناس تجعلونه قراطيس قال المفسرون يكتبونه في قراطيس مقطعة حتى لا تكون مجموعة لتخفوا منها
ما شئتم وهو قوله تبدونها وتخفون كثيرا قال الفراء تبدون ما تحبون وتكتمون صفة محمد صلعم وقرا ابو عمرو يجعلونه وما بعده بالياء على الغيبة
لقوله وما قدروا الله حق قدره وقوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم الاكثرون على ان هذا الخطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلعم ما لم تعلموا
وقال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلعم فضيعوا ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلعم وقوله
قل الله جواب لقوله من انزل الكتاب قل الله انزله ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم وما يخوضون فيه من الكذب يلعبون يعني انه ما لا يجدي
والعرب تقول لمن كان في عمل لا ينتفع به انما انت لاعب وحقيقة هذا الكلام التهديد ثم ذكر القران فقال وهذا كتاب انزلناه
مبارك معنى المبارك الكثير الخير ومعنى البركة ثبوت الخير على الازدياد والنماء واصلها في اللغة الثبوت قال الكلبي مبارك فيه مغفرة
لذنوبهم وتوبة من اعمالهم وقال اهل المعاني معنى قوله للقران مبارك انه كثير خيره ودائم منفعته يبشر بالثواب والمغفرة ويزجر
عن القبيح والمعصية الى ما يعد من بركاته وقوله مصدق الذي بين يديه موافق لما تقدمه من الكتب وقوله ولتنذر ام القرى
قال الزجاج المعنى انزلناه للبركة وللانذار وام القرى مكة سميت ام القرى لان الارض كلها دحيت من تحتها فهي اصل الارض
كلها والمعنى لتنذر اهل ام القرى فحذف المضاف ومن حولها قال ابن عباس يريد جميع الافاق ومن قرا ليندر بالياء جعل
الفعل للكتاب وقوله والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اي من امن بالاخرة حقيقة امن بالقران فاما من امن بالاخرة و
لم يؤمن بالقران فانه لم يؤمن بالاخرة ايمانا حقيقيا ولم يعتد بايمانه مع كفره بالقران الا ترى انه قال وهم على صلوتهم
يحافظون فدل انه اراد المؤمنين الذين يحافظون على الصلوات قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا تقدم تفسيره
في هذه السورة او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال قتادة يعني مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال ابن عباس يريد
المستهزئين وهو اختيار الزجاج قال هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقوله ولو ترى اذ الظالمون يعني الذين ذكرهم
من المفترين والمدعين الوحي اليهم كذبا والقائلين سانزل مثل ما انزل الله في غمرات الموت شدائده ومكارهه ... غمرة وهي ما يغشى

الا ان مايكره والملائكة يعني ملائكة العذاب باسطوا ايديهم بالضرب بالتعذيب يضربونهم ويعذبونهم اخرجوا انفسكم
اي يقولون لهم اخرجوا انفسكم قال المفسرون ان نفس المؤمن تنشط للخروج للمقاربة ونفس الكافر تكره ذلك ويشق عليها
الخروج لانها تصير الى اشد العذاب فهؤلاء الكفار تكرههم الملائكة على نزع الروح ويقولون لهم اخرجوا انفسكم كرها وجواب
لو مضمر على تقدير ولو رايت ذلك لرايت عجبا او امرا فظيعا وقوله اليوم تجزون عذاب الهون الهوان ومنه ايمسكه على هون
قال الزجاج يعني العذاب الذي يقع به الهوان الشديد ثم ذكر ان هذا العذاب جزاء كذبهم على الله فقال بما كنتم تقولون على الله
غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون عن الايمان بالقران لا تصدقونه ولا تؤمنون به ولقد جئتمونا فرادى جمع فرد وفريد وفردان
قال ابن عباس يريد بلا اهل ولا مال ولا ولد قال الكيساني جئتمونا منفردين مما كنتم تعبدون ومن المظاهرين لكم كما خلقناكم اول مرة
حفاة عراة كما خرجتم من بطون امهاتكم وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم اي ملكناكم يقال خوله الشيء اي ملكه اياه قال ابن عباس يريد
وتركتم ما خولناكم يريد النعيم والعبيد والمال والرباع والمواشي وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء قال
المفسرون ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده والمعنى انهم ... وقوله لقد تقطع بينكم قال
الزجاج الرفع اجود ومعناه لقد تقطع وصلكم والنصب جائز على معنى لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم وقال ابن الانباري التقدير
لقد تقطع ما بينكم فحذف ما لوضوح معناه قال ابن عباس لقد تقطع الامر بينكم وقال مجاهد ما بينكم من الوصل وضل عنكم ما كنتم تزعمون
ذهب عنكم ما كنتم تكذبون في الدنيا وقوله ان الله فالق الحب والنوى قال الكلبي الحب ما لم يكن له نوى مثل البر والشعير والنوى
مثل نوى التمر والخوخ وغيرهما فلقهما الله بالنبات وقال الحسن وقتادة والسدي فلق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة
وقال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا اخضر وقال مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما
وقوله يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي قال ابن عباس يخرج من النطفة بشرا حيا ثم يخرج النطفة الميتة من الحي
وقال عطاء يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس ويخرج
الحب اليابس من النبات الحي النامي ذلكم الله فانى تؤفكون قال ابن عباس يريد ان الله وحده يفعل يفعل هذا فكيف تكذبون
والمعنى كيف تصرفون عن الحق بعد هذا البيان قوله فالق الاصباح الصبح والصباح والاصباح اول ما يبدو من النهار يقال
فلق الله الصباح اي ابداه واوضحه ومعنى فالق الاصباح مبديه وموضحه وذلك ان الفلق معناه في اللغة الشق وذلك
راجع الى الابداء والايضاح قوله وجاعل الليل سكنا السكن ما سكنت اليه يريد ان الناس يسكنون في الليل سكون الراحة يا جعل الله
ذلك لهم سكنا قال الكلبي يسكن فيه الخلق ويرجعون الى اوطانهم وهو مثل قوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وقرا اهل
الكوفة وجعل الليل لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى الماضي فلما كان فاعل بمنزلة فعل في المعنى عطف عليه فعل لموافقته
في المعنى ويدلك على انه بمنزلة فعل قوله والشمس والقمر بالنصب الا ترى انه لما كان المعنى في جاعل جعل نصب الشمس والقمر لان
في موضع نصب المعنى فرق الشمس والقمر على معناه واما الحسبان فهو مصدر كالحساب يقال حسبت احسب حسبانا وحسابا

بس الوسيط والمبرد وهو جمع حساب مثل ركاب وركبان وشهاب وشهبان ومعنى والشمس والقمر حسبانا اى بحساب لا يجاوزانه
حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما ذلك تقدير العزيز فى ملكه بصنع ما اراد العليم بما قدر من خلقهما قوله وهو الذى جعل لكم النجوم
اى خلق لاجلكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وذلك ان راكبى البحار وسالكى القفار انما يهتدون فى الليل لمقاصدهم
بالنجوم لولاها لضلوا ولم يهتدوا قد فصلنا الايات بينا الدلالات على قدرتنا لقوم يعلمون وهو الذى انشأكم من نفس واحدة
يعنى ادم فمستقر ومستودع قال ابن عباس مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب قال كريب كتب جرير الى ابن عباس يسأله عن هذه الاية
فكتب اليه المستودع الصلب والمستقر الرحم واما من كسر القاف فقال العوفى كل مخلوق قد فرغ من خلقه فهو المستقر الذى قد خلق
واستقر فى الرحم والمستودع الذى قد استودع فى الصلب والتقدير على هذه القراءة فمنكم مستقر ومستودع والمستقر بفتح القاف
اسم المكان وهو بمعنى المقر وبكسر القاف بمعنى القار يقال قر فى مكانه واستقر والمستودع مثل المودع فى الصلب الى الامام
احمد ابرهيم الثعلبى انا شعيب محمد البيهقى انا مكى عبد الرحمن انا ابو الازهر نا روح حدثنا شعبة عن ابى اسحق ابن بشر
سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان من مستودع فى ظهرك فيستخرجه الله قوله وهو الذى انزل
من السماء ماء يعنى المطر فاخرجنا به نبات كل شىء لان كل ما ينبت فنباته بالماء فاخرجنا منه خضرا الخضر مثل الاخضر كالعود
والاعود و يعنى ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير وغيرهما نخرج منه من الخضر حبا متراكبا بعضه على بعض
فى السنبلة الواحدة قوله ومن النخل من طلعها وهو اول ما يطلع منها العذق قنوان دانية وقال قتادة عذوق متدلية وهو
قنو واذا ثنيت قلت قنوان بكسر النون قال ابو عبيدة ثم جاء جمعه على لفظ الاثنين مثل صنوان والاعراب فى النون
الجمع وليس فى كلام العرب نظيره ومعنى دانية تدنوا ممن يجتنيها قال الزجاج ولم يقل ومنها قنوان بعيدة اكتفى بذكر القريبة عن البعيدة
كما قال سرابيل تقيكم الحر وقال ابن عباس فى رواية الوالبى قنوان دانية يعنى قصار النخل اللاصقة عذوقها بالارض وقوله وجنات
من اعناب الوجه كسر التاء لانها فى موضع نصب نسقا على قوله خضرا اى فاخرجنا خضرا وجنات من اعناب ومن رفع
فقال ابن الانبارى رفعت بضمير بعد تاء وبلى وجنات من اعناب اخرجناها فجرى مجرى قول العرب اكرمت عبد الله واخوه
يريدون اكرمت عبد الله واخاه واخوه اكرمته ايضا وقوله والزيتون والرمان متشابها يعنى وشجر الزيتون
وشجر الرمان متشابها وغير متشابه قال المفسرون مشتبها ورقها مختلفا ثمرها انظروا الى ثمره اذا اثمر انظروا اليه اول ما يعقد نظر
الاستدلال والاعتبار والثمر جمع ثمرة وجمع على ثمار ايضا وثمر مثل خشبة وخشب والثمر واكم والينع النضج يقال ينع يينع
بالفتح فى الماضى والكسر فى المستقبل ويقال ايضا بالكسر فى الماضى والفتح فى المستقبل قوله ان فى ذلكم لايات لقوم
يؤمنون قال ابن عباس يصدقون الذى اخرج منها النبات قادر على ان يحيى الموتى قوله وجعلوا لله شركاء الجن المراد بالجن ههنا
الشياطين قال الحسن اطاعوا الشياطين فى عبادة الاوثان فجعلوهم شركاء لله وتقدير الاية وجعلوا الجن شركاء لله ويجوز ان
يكون الجن بدلا من الشركاء ومفسرا لها قوله وخلقهم يجوز ان تكون الكناية عن هؤلاء الذين جعلوا لله شركاء والمعنى

ان الله خلقهم ثم جعلوا له شركاء لا يخلقون ويجوز ان تعود الكناية الى الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكونون
شركاء له قوله وخرقوا له بنين وبنات قال الفراء معنى خرقوا افتعلوا ذلك كذبا وكفرا وخرقوا واخترقوا وخلقوا
واختلقوا بمعنى واحد يقال خلق فلان الكلمة واختلقها وخرقها واخترقها اذا افتعلها وابتدعها كذبا وقرا نافع
وخرقوا مشددة والتشديد للمبالغة والتكثير قال المفسرون ان كفار العرب قالوا الملائكة بنات الله وزعمت النصارى
ان المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله فاعلم الله انهم اختلقوا على ذلك بغير علم اى لم يذكروه عن علم وانما ذكروه تكذيبا قوله
بديع السموات والارض انى يكون له ولد لا بد من ان يكون له ولد ولا يكون الولد الا من صاحبة ولم تكن له صاحبة وخلق
كل شىء اى انه خالق كل شىء وخالق الاشياء لا مثل له والولد لا يصح الا مع المماثلة ومن لا يصح ان يكون له مثل لا يصح ان
يكون له ولد وهو بكل شىء عليم لانه هو الخالق له قوله ذلكم الله ربكم اى ذلكم الذى خلق كل شىء وعلم كل شىء ربكم لا اله الا هو خالق
كل شىء فاعبدوه قال ابن عباس فاطيعوه وهو على كل شىء وكيل بالحفظ له والتدبير فيه قوله لا تدركه الابصار والادراك الاحاطة
بكنه الشىء وحقيقته وهو غير الرؤية لانه يصح ان يقال رآه وما ادركه فالابصار ترى البارى عز وجل ولا تحيط به ولا
تدركه كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به قال الله ولا يحيطون به علما قال ابن عباس فى رواية عطاء كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة
بالمرئى وانما يجوز ذلك على من كان محدودا وله جهات وذهب جماعة من اهل التفسير الى تخصيص هذه الاية بما روى عن ابى
ابن صالح تنقطع عنه الابصار فى الدنيا وقال مقاتل لا تراه الابصار فى الدنيا ويرى فى الاخرة والدليل على ان هذه الاية مخصوصة
بالدنيا قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقيد النظر اليه يوم القيمة واطلق فى هذه الاية والمطلق يحمل على المقيد انا
ابو بكر الحارثى انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو بشر محمد بن عمران نا الجنيد نا ابو بكر البصرى الصفار نا عباد بن صهيب عن عمرو عن
الحسن قوله لا تدركه الابصار قال فى الدنيا وقال الحسن يراه اهل الجنة فى الجنة واحتج بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة قال ينظرون الى وجه ربهم وقوله وهو يدرك الابصار اى يراها وهى لا تراه مع رؤيته اياها و هذا يدل على انه يرى ولا يرى و
انما خص الابصار بادراكه اياها مع انه يدرك كل شىء للمعنى الذى ذكرنا لان غير الله لا يجوز ان يرى بالابصار البصر ولا يراه
البصر وقوله وهو اللطيف الخبير قال الازهرى معناه الرفيق بعباده وروى عمرو بن عمرو عن ابيه قال اللطيف الذى يوصل اليك
ارادته برفق يقال لطف الله بك اى اوصل اليك ما تحب برفق قال ابن عباس هو اللطيف باوليائه الخبير بهم قوله قد جاءكم بصائر من ربكم
البصائر جمع البصيرة وهى الدلالة التى توجب البصر بالشىء والعلم به قال الكلبى يعنى بينات القران فمن ابصر فلنفسه اى من صدق
القران وامن بمحمد صلعم فلنفسه عمل ومن عمى عن الحق ولم يصدق فعلى نفسه جنى العذاب لان الله غنى عن خلقه وما انا عليكم
بحفيظ اى برقيب على اعمالكم حتى اجازيكم بها قال الزجاج اى لست اخذكم بالايمان اخذ الحفيظ عليكم و هذا قبل الامر بالقتال فلما
امر بالقتال صار حفيظا عليهم قوله وكذلك نصرف الايات فى القران فى كل وجه ندعوهم بها ونخوفهم وليقولوا درست واللام
فى وليقولوا لام العاقبة والصيرورة لا لام العاقبة تصريف الايات ادى الى هذا القول الذى قالوه كقوله فالتقطه ال فرعون

ليكون لهم عدوا ومعنى درست قرات على غيرك يقال درست الكتاب ادرسه درسا ودراسة قال ابن عباس وليقولوا يعنى اهل
مكة حين تقرا عليهم القران درست تعلمت من يسار وجبر وقرات علينا تزعم انه من عند الله وقال الفراء يقولون تعلمت من يهود
قال الزجاج قرات كتب اهل الكتاب ومن قرا دارست فمعناه قارات على اليهود وقرءوا عليك وذاكرتهم حتى تعلمت منهم و
وقرا ابن عامر درست اى هذه الاخبار التى تتلوها علينا قديمة قد درست وانمحت وتقادمت من قولهم درس الاثر يدرس
دروسا وقوله ولنبينه لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقال ابن الانبارى يعنى ان تصرف الايات
ليشقى بها قوم ويسعد بها اخرون فمن قال درست ودارست فهو شقى ومن تبين له الحق فهو سعيد ثم بين انهم انما
اشركوا بمشية الله فقال ولو شاء الله ما اشركوا اى لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا اى لم تبعث لتحفظ المشركين
من العذاب انما بعثت مبلغا فلا تهتم لشركهم فان ذلك بمشية الله قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الاية قال
قتادة كان المسلمون يسبون اوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله ان يستسبوا لربهم قوما جهلة لا علم لهم بالله
وقال الوالبى عن ابن عباس قالوا يا محمد لتنتهين عن سبك الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم
اى ظلما بالجهل يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا وعداء اى ظلم ظلما جاوز القدر وقال السدى وغيره معناه لا تسبوا الاصنام
فيسبوا ربكم بما انتم عليه من عيبها فيعود ذلك الى الله لانهم كانوا يصرحون بسب الله لانهم كانوا يقرون ان الله خالقهم وان
اشركوا به وقوله كذلك زينا لكل امة عملهم يعنى كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان
والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية قال ابن عباس يريد زينت لاوليائى واهل طاعتى محبتى و
عبادتى وزينت لاعدائى واهل معصيتى كفر نعمتى وخذلتهم حتى اشركوا قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم قال الكلبى ومقاتل اذا
حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه والمعنى حتهد واو المبالغة فى اليمين لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها وسالت قريش
رسول الله صلعم ان ياتيهم باية وحلفوا ليؤمنن بها وسال المسلمون رسول الله صلعم ذلك وعلم الله انه هو القادر على الاتيان بها
متى شاء و ما يشعركم اى وما يدريكم ايمانهم فحذف مفعول يشعركم قال الزجاج اى لستم تعلمون الغيب ولا تدرون انهم يؤمنون ثم استانف
فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون ومن قرا انها بالفتح فهو بمعنى لعلها كانه قال وما يشعركم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون
وان بمعنى لعل كثيرة فى كلامهم تقول العرب ايت السوق انك تشترى لنا شيئا اى لعلك ذكر ذلك الخليل والفراء وقال الفراء ويجوز
على هذه القراءة ان تجعل لا صلة فيكون التقدير وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون والمعنى على هذا انها لو جاءت لم يؤمنوا
والخطاب للمؤمنين وقرا حمزة تؤمنون بالتاء والخطاب على هذه القراءة فى قوله وما يشعركم للكفار الذين اقسموا بالله وهو
قول مجاهد قال وما يدريكم انكم تؤمنون اذا جاءت قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم التقليب والقلب واحد وهو تحويل الشىء عن
وجهه ومعنى تقليب الافئدة والابصار هو ان الواجب بمقتضى الايات ان يؤمنوا اذ جاءتهم الاية فعرفوها بقلوبهم ورأوها
بابصارهم واذا لم يؤمنوا كان ذلك بتقليب الله قلوبهم وابصارهم عن وجهها الذى يجب ان يكون عليه وهو معنى ما قال المفسرون

تحول بينهم وبين الايمان لو جاءتهم الاية فلا يؤمنون كما حلنا بينهم وبين الايمان اول مرة انتهم الايات مثل انشقاق القمر وغيره من
الايات وفى الكلام محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة والكناية فى به يجوز ان تعود الى القران ويجوز ان تعود
على النبى صلعم ونذرهم فى طغيانهم يعمهون قال عطاء اخذلهم وادعهم فى ضلالتهم يتمادون قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كانوا
يقولون للنبى صلعم ارنا الملائكة يشهدون لك بالنبوة او ابعث لنا بعض موتانا لنسالهم احق ما تقول ام باطل فقال الله ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة كما سالوا وراوهم عيانا وكلمهم الموتى فشهدوا لك بالنبوة وحشرنا عليهم جمعنا عليهم كل شىء قبلا فى الدنيا وقبلا اى
معاينة يقال لقيت فلانا قبلا وقبلا وقبلا ومقابلة اى مواجهة قال ابو عبيدة والفراء والزجاج معاينة ما كانوا ليؤمنوا الا
ان يشاء الله اخبر انهم بما سبق من علمه وقضائه من الشقوة عليهم انهم لا يؤمنون الا ان يهديهم الله ويسهل ذلك عليهم وهو معنى
قوله الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون لا يعلمون انهم لو اوتوا بكل اية ما امنوا قوله وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا الاية قال
المفسرون هذا تعزية للنبى صلعم يقول كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبى قبلك عدوا ليعظم ثوابه على ما يقاسى من اذاه
وعدوا فى معنى اعداء ثم فسر العدو فقال شياطين الانس والجن يعنى مردة الانس والجن والشياطين كل عات متمرد من الانس والجن
قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين وان الشيطان من الجن اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب
الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل على هذا ما روى ان النبى صلعم قال لابى ذر هل تعوذت من شر شياطين الانس والجن
قال قتادة ومجاهد عن الحسن قلت وهل للانس من شياطين قال نعم هو شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد
على من شيطان الجن وذلك انى اذا تعوذت بالله من شيطان الجن ذهب عنى وشيطان الانس يجيئنى فيجرنى الى المعاصى عيانا وقوله
يوحى بعضهم الى بعض اى يلقى ويسر اليه زخرف القول باطله وكذبه والزخرف الباطل من الكلام الذى زين بالكذب يقال فلان
يزخرف كلامه اذا زينه بالباطل والكذب والمعنى ان هؤلاء الشياطين مزينون الاعمال القبيحة لبنى ادم و يغرونهم غرورا
ولو شاء ربك ما فعلوه لو شاء لمنعهم من الوسوسة فذرهم وما يفترون قال ابن عباس يريد ما زين لهم ابليس وغرهم به قوله ولتصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة الصغو الميل يقال صغى الى كذا يصغو اذا مال اليه قال ابن الانبارى وفعلنا بهم ذلك لتصغى
الى الباطل افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليرضوا الباطل من القول فليحبوه وليقترفوا ما هم مقترفون ليكتسبوا
وليعملوا ما هم عاملون والاقتراف الكسب يقال اقترف ذنبا اى عمله قوله افغير الله ابتغى حكما الحكم والحاكم واحد قال الكلبى والعوفى قل
لاهل مكة افغير الله اطلب قاضيا بينى وبينكم وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه والذين اتيناهم الكتاب
يعنى علماء اهل الكتاب يعلمون انه القران منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك
قوله وتمت كلمات ربك يعنى ما ذكر من وعد ووعيد وثواب وعقاب ومن قرا على الواحد اراد الجمع ايضا والكلمة تقع على
الكثير تقول العرب قال قس فى كلمته يعنون بذلك قصيدته وقوله صدقا وعدلا قال ابن عباس يريد لا خلف لمواعيده
لا فى اهل طاعة ولا فى اهل معصية وقال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته لا راد لقضائه

لا مبدل لحكمه ولا خلف لموعده وهو السميع لتضرع اوليايه ولقول اعدايه العليم بما في قلوب الفريقين قوله وان تطع اكثر من في
الارض قال ابن عباس يريد الذين ليسوا على دينه وهم اكثر من المؤمنين ان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله دين الله
الذي رضيه لك وذلك ان المشركين جادلوا رسول الله صلعم والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم
ان يتبعون الا الظن يريد دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وحجة وان هم الا يخرصون يكذبون ويحزرون
قوله ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله هو اعلم قال الزجاج موضع من رفع بالابتداء او لفظها لفظ الاستفهام المعنى ان
ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهذا قول الكسائي والفراء والمبرد اخبر انه اعلم بالفريقين بالضالين عن
سبيله والمهتدين اليه فيجازي كلا بما يستحقون قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه جواب لقول المشركين تاكلون ما قتلتم ولا
تاكلون ما قتل ربكم والمعنى كلوا مما ذكي على اسم الله والميتة لم تذبح على اسم الله فلا يجوز اكلها وقوله ان كنتم باياته مؤمنين
تاكيد ان ما اباحه الشرع فهو طيب يحل تناوله وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي شيء يمنع لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر
اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم يعني قوله حرمت عليكم الميتة والدم اي بينت لكم المحرمات مفصلة مبينة فاتركوها
وكلوا مما ذبح على اسم الله وقوله الا ما اضطررتم اليه اي دعتكم الضرورة بالشدة المجاعة الى اكله مما حرم وان كثيرا
ليضلون باهوايهم بغير علم اي يضلون باتباع اهوايهم والمعنى يضلون بامتناعهم من اكل ما ذكر اسم الله عليه وغير
ذلك مما لا شي يوجبه شرع نحو السايبة والبحيرة والوصيلة والحام مما كان يفعله اهل الجاهلية ومن قرا ليضلون
بضم اليا اراد وعني به من دونه من المشركين الذين اتخذوا البحاير والسوايب قال الزجاج يعني الذين يحلون الميتة ويناظرونكم
في احلالها ان ربك هو اعلم بالمعتدين يعني المجاوزين الحلال الى الحرام قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه اكثر المفسرين على ان
ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وباطنه الاسترار به قال ابن عباس كانت العرب يحبون الزنا كان الشريف يتشرف ان يزني فيستر ذلك
فحرم الله الزنا كله فقال وذروا ظاهر الاثم وباطنه وقال الاخرون هذا عام في كل اثم قال مجاهد يعني معصية الله في السر والعلانية
وهو قول قتادة وقال الانباري يريد وذروا الاثم من جميع جهاته وقال الزجاج الذي يدل عليه الكلام اتركوا الاثم ظهرا وبطنا
اي لا تقربوا ما حرم الله عليكم سرا وجهرا ثم اوعد على فعل الاثم بالجزاء فقال ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا
يقترفون قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة قال ابن عباس يريد الميتة والمنخنقة الى قوله وما ذبح على النصب و
قال الكلبي يعني ما لم يذك او ذبح لغير الله قال عطا ينهى عن ذبايح كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان وقوله وانه
لفسق يعني وان اكل ما لم يذكر عليه اسم الله من الميتة لفسق اي خروج عن الحق والدين وان الشياطين ليوحون
الى اوليايهم ليجادلوكم اي يوسوس الشيطان لوليه ليلقي في قلبه الجدال بالباطل وهو ما ذكرنا من ان المشركين جادلوا
المؤمنين في الميتة قال ابن عباس اوحى الشياطين الى اوليايهم من الانس كيف تعبدون شيا لا تاكلون مما يقتل وانتم
تاكلون ما قتلتم فانزل الله هذه الاية وان اطعتموهم انكم لمشركون يعني في استحلال الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفي هذه الاية

دليل ان كل من احل شيا مما حرم الله او حرم شيا مما احل الله فهو مشرك فان قيل كيف الحكم في ذبيحة المسلم اذا ترك
التسمية وما لم يذكر اسم الله عليه فسروا ما لم يذكر اسم الله عليه بالميتة ولم يحمله احد على ذبيحة المسلم اذا ترك
التسمية والاية اشياء تدل على ان الاية في تحريم الميتة منها قوله وانه لفسق ولا يفسق اكل ذبيحة المسلم التارك بالتسمية وقوله
وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم والمناظرة انما كانت في الميتة باجماع من المفسرين لا في ذبيحة تارك التسمية
من المسلمين ومنها قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون والشرك في استحلال الميتة لا في استحلال الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها وقد
اخبرنا ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر الحافظ نا عبد الباقي بن قانع نا محمد بن نوح العسكري نا يحيى بن يزيد بن الاسود نا ابو همام
عن مروان بن سالم عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال سال رجل رسول الله صلعم فقال ارايت الرجل منا يذبح وينسى ان
يسمي الله فقال النبي صلعم اسم الله على كل مسلم واخبرنا ابو منصور انا علي نا الحسن بن اسماعيل المحاملي نا ابو حاتم الرازي نا محمد بن يزيد نا
معقل عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلعم قال المسلم يكفيه اسمه فان نسي ان يسمي حين يذبح فليسم وليذكر اسم الله ثم لياكل انا عمرو بن ابي عمرو
انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام نا محمد بن عبد الله الطفاوي نا هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان قوما
قالوا يا رسول الله ان قوما ياتونا باللحم لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا فقال رسول الله صلعم سموا عليه وكلوا قوله او من كان ميتا
فاحييناه يعني ضالا وكافرا فهديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني دينا وهدى وايمانا وقال قتادة النور
كتاب الله بينة من الله مع المؤمن بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي كمن مثله في الظلمات والمثل صلة يعني الكافر يكونون
في ظلمات الكفر والضلالة ليس بخارج منها ليس بمؤمن ابدا قال زيد بن اسلم نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل لعنه الله وقال الحسن الاية عامة
في مؤمن وكافر وهو اختيار الزجاج قال الاية عامة في كل من هداه الله وكل من اضله فاعلم الله ان مثل المهتدي مثل الميت الذي
احيي وجعل مستضيا يمشي في الناس بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات التي لا يتخلص منها قوله كذلك زين
للكافرين ما كانوا يعملون قال ابن عباس يريد زين الشيطان لهم عبادة الاصنام قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
يعني كما ان فساق مكة اكابرها كذلك فساق كل قرية اكابرها قال ابن عباس اكابر مجرمي مكة المستهزءون واراد بالاكابر الرؤسا
والمترفين قال الزجاج انما جعل الاكابر فساق كل قرية لانهم بما اعطوا من الرياسة والسعة اقرب الى الكفر والمكر بدليل
قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقوله ليمكروا فيها قال مجاهد وهو انهم اجلسوا على كل طريق من طرق
مكة اربعة ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلعم يقولون انه شاعر كاهن وما يمكرون الا بانفسهم وبال مكرهم يعود عليهم قيل
وما يشعرون بذلك المكر الا بانفسهم قال ابن عباس لانهم يعاقبون ويصيرون الى اشد العذاب وما يشعرون انهم يمكرون قوله واذا جاءتهم اية
قالوا لن نؤمن لن نصدق حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله قال ابن عباس حتى يوحى الينا ويأتينا جبرايل فيخبرنا ان محمدا صادق
كما قالوا او تاتي بالله والملايكة قبيلا قال الضحاك سال كل واحد من القوم ان يخص بالرسالة والوحي كما اخبر الله عنهم في قوله بل يريد
كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة وقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته يعني انهم ليسوا لها باهل وذلك ان الوليد بن المغيرة قال

الا لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الاية قال اهل المعاني الا بلغ في تصديق
الرسل ان لا يكونوا قبل مبعثهم مطاعين في قومهم لان الطعن كان يتوجه عليهم فيقال انما كانوا اكابر ورؤسا فاتبعوا وكان الله
اعلم حيث يجعل رسالاته ليتيم ابي طالب دون ابي جهل والوليد بن المغيرة واكابر مكة قوله سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله
قال الزجاج اي هم وان كانوا اكابر في الدنيا فسيصيبهم عند الله صغار ومذلة والصغار المذلة يقال منه صغر يصغر صغرا
وصغارا فهو صاغر قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام معنى شرح الله صدره فانشرح اي وسع صدره
لقبول الحق الخير فتوسع قال ابن الاعرابي الشرح الفتح والشرح البيان كقوله افمن شرح الله صدره للاسلام اي فتحه و
وسعه لما روي ان النبي صلعم قرا هذه الاية فقال ان النور اذا دخل القلب انشرح وانفسح فقيل له هل لذلك من علامة قال نعم
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا وقرا ابن كثير ضيقا ساكنة اليا وهو من باب الميت والميت في ان الخفيف مثل المشدد في المعنى والحرج الشديد
الضيق وقد حرج صدره اذا ضاق وقرا حرجا بكسر الرا فمن فتح الرا كان وصفا بالمصدر والمعنى ذا حرج كما قالوا
رجل دنف اي ذو دنف ومن كسر فهو نعت مثل دنف وفرق والمعنى ان قلبه غير مشروح للايمان قال ابن عباس اذا ذكر الله
اشمأز قلبه فاذا سمع شيا من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقوله كانما يصعد في السماء اي يتصعد ادغمت التاء في الصاد
وقرا ابو بكر يصاعد وهو مثل يتصعد في المعنى وقرا ابن كثير يصعد من الصعود والمعنى انه في نفوره عن الاسلام وثقله
عليه بمنزلة من يتكلف ما لا يطيقه كما ان صعود السماء لا يستطاع قال الزجاج كانه قد كلف ان يتصعد الى السماء اذا
دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه قال ابن عباس يقول كما لا يستطيع
ابن ادم ان يبلغ السماء فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه وقوله كذلك اي مثل ما
قصصنا عليك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس هو الشيطان اي يسلطه عليهم وقال عطا وابن زيد
الرجس العذاب وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة وانقطع كلام القدرية عند هذه الاية وخرست السنتهم
فانها صرحت بتعلق ارادة الله بالهداية والاضلال وتهيية اسبابها وهذا صراط ربك مستقيما قال ابن عباس يعني التوحيد
وقال ابن عباس يعني التوحيد قال ابن مسعود يعني القران وقال عطا يريد هذا الذي انت عليه من دين ربك مستقيما ومعنى استقامة
صراط الله انه يودي سالكه الى دار الخلود في النعيم قوله قد فصلنا الايات لقوم يذكرون قال عطا يريد اصحاب النبي صلعم قبلوا
مواعظ الله وانتهوا عما نهي عنه قوله لهم دار السلام عند قال الحسن والسدي السلام هو الله وداره الجنة ومعنى السلام اسم الله ذو
السلام اي السلامة من الافات والنقايص قال الزجاج ويجوز ان الجنة سميت دار السلام لانها دار السلامة الدايمة
التي لا تنقطع وقوله عند ربهم اي مضمونة لهم عند ربهم حتى يدخلوها وقوله وهو وليهم اي يتولى ايصال المنافع اليهم و
دفع المضار عنهم بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات قوله ويوم يحشرهم جميعا يعني الجن والانس يجمعهم

في موقف العرض فيقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس يعني من اغوا الانس واضلالهم وقال اولياؤهم يعني الذين
اضلهم الجن من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض معنى استمتاع الجن بالانس طاعتهم لهم فيما يغرونهم به من الضلالة
والكفر والمعاصي واستمتاع الانس بالجن ان الجن زينت لهم الامور التي يهوونها حتى يسهل عليهم فعلها وشهوها
اليهم وهذا معنى قول ابن عباس رواه عطا واختيار الزجاج والمراد بالجن في هذه الاية الشياطين قوله وبلغنا اجلنا
الذي اجلت لنا يعني اجل البعث والنشور قال النار مثواكم قال ابن عباس مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله قال ابن عباس
استثنى الله قوما قد سبق في علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي صلعم وما على هذا القول بمعنى من وقوله ان ربك حكيم عليم
حكم الذي استثنا بالتصديق وعلم ما في قلوبهم من البر والتقوى وقوله وكذلك اي وكما خذلنا عصاة الجن والانس حتى
استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا نسلط بعضهم على بعض حتى كان منهم ما كان بما كانوا يكسبون من
المعاصي قوله يا معشر الجن والانس المعشر كل جماعة امرهم واحد والجمع المعاشر الم ياتكم رسل منكم قال مجاهد الرسل
من الانس والنذر من الجن وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وينذرونهم كما قال الله تعالى واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن وقوله يقصون عليكم اياتي يقراون عليكم كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يخبرونكم ويخوفونكم يوم
القيمة قالوا شهدنا على انفسنا شهدنا انهم قد بلغوا وغرتهم الحيوة الدنيا حين لم يؤمنوا ولم يصدقوا الرسل
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال مجاهد يعني حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك والكفر قوله ذلك ان لم يكن ربك
مهلك القرى اي ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وامر عذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم قال الكلبي
لم يكن ليهلكهم بذنوبهم من قبل ان تاتيهم الرسل وقوله بظلم يعني بظلمهم الذي هو ذنوبهم ومعاصيهم وقوله ولكل درجات مما
عملوا اي ولكل عامل بطاعة الله درجات جزاء من اجل ما عملوا وما ربك بغافل عما تعملون قال ابن عباس يريد عمل المشركين
وهذا وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم قوله وربك الغني عن عبادة خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليايه واهل طاعته وقال الكلبي
ذو الرحمة بخلقه وذو التجاوز ان يشا يذهبكم وعيد لاهل مكة بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء وينشي من بعدكم خلقا
اخر كما انشاكم خلقكم ابتداء من ذرية قوم اخرين يعني اباءهم الماضين انما توعدون من مجي الساعة والحشر والنشر
لات وما انتم بمعجزين بفايتين يقال اعجزني فلان اي فاتني فلم اقدر عليه قوله يا قوم اعملوا على مكانتكم قال الزجاج اعملوا على ما انتم
عليه يقال للرجل اذا امرته ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه ومعنى هذا الامر المبالغة في الوعيد وقرى
على مكاناتكم والوجه الافراد لانه مصدر والمصادر في اكثر الامر مفردة وقد يجمع بعض الاحوال ومعنى الاية اعملوا على ما انتم عاملون
اني عامل ما امرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار قال ابن عباس يعني الجنة يعني سوف تعلمون من الجنة له ام
لنا وقرى يكون باليا لان تانيث العاقبة ليس بحقيقي وهو كقوله فمن جاءه موعظة من ربه وقوله انه لا يفلح الظالمون
وقال ابن عباس يريد لا يسعد من كفر نعمتي واشرك بي اي لا يسعد من كذب انبياء الله ورسله قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث

قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قال ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من المفسرين كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للاوثان انفق عليها وما كان لله اطعم الضيفان والمساكين ولا ياكلون من ذلك كله شيئا وما سقط مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط مما جعلوه للاوثان في نصيب الله التقطوه وردوه الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قال ابن عباس مما خلق من الثمر والمتع والضان والمعز والابل والبقر نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا يعني ما جعلوه لالهتهم من اموالهم والالهة كانوا شركاءهم في اموالهم حيث جعلوا لها نصيبا وقوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قال الحسن والسدي هو انهم اذا هلك الذي للاوثان اخذوا بدله مما لله ولا يفعلون مثل ذلك فيما لله وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم السنة استعانوا بما جزؤا لله ووفروا ما جزؤا لشركائهم فذلك قوله فما كان لشركائهم يعني تمام الحرث والانعام فلا يصل الى الله يعني الى المساكين وانما قال الى الله لانهم كانوا يفرزونه لله ويسمونه نصيب الله وما كان لله من التمام فهو يصل الى شركائهم ثم ذم فعلهم فقال ساء ما يحكمون بئس الحكم حكمهم حيث صرفوا ما جعلوا لله على جهة التبرر الى الاوثان قوله وكذلك زين مثل ذلك الفعل القبيح زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم شياطينهم امروهم بان يئدوا اولادهم خشية العيلة وسميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية الله واضيفت الشركاء اليهم لانهم اتخذوها شركاء كقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون من دون الله وقرأ ابن عامر زين بضم الزاي قتل رفعا اولادهم بالنصب شركائهم بالجر على تقدير زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم ولكن فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به وهو الاولاد والمفعول به معمول المصدر قال ابو علي الفارسي وهذا قبيح في الاستعمال ولكنه قد جاء في الشعر انشده ابو الحسن الاخفش فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده واضيف القتل في هذه القراءة الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه قوله ليردوهم قال ابن عباس ليدخلوهم النار وكان الله يحكمهم وليلبسوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليخلطوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسماعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين وتزيينها لهم القبائح ثم اخبر ان جميع ما فعلوه كان بمشيئة الله تعالى فقال ولو شاء الله ما فعلوه ثم اوعدهم فقال فذرهم وما يفترون يتقولون على الله الكذب قوله وقالوا هذه انعام وحرث حجر الحجر في اللغة الحرام والمعنى انهم حرموا انعاما وحرثا وجعلوه لاصنامهم وقالوا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم اعلم الله ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة لهم فيه ولا برهان وانعام حرمت ظهورها كالبحيرة والسائبة والحامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها يذكرون عليها اسم الهتهم ولا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه وهو انهم زعموا ان الله امرهم بذلك وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا يعني اجنة البحائر والسوائب وما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء وهو قوله خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا يعني وانما قيل خالصة لان ما في قوله ما في بطون هذه الانعام عبارة عن الاجنة فجاز تانيث خالصة

لتانيث معنى ما وجاز تذكير محرم على لفظ ما وقوله وان يكن ميتة قرأ ابن كثير بالياء ميتة بالرفع لان المراد بالميتة الميت والميت يقع على المذكر والمؤنث كالدابة والشاة وقرأ ابن عامر بلحوق الفعل علامة التانيث لان الميتة في اللفظ مؤنثة وقرأ عاصم تكن ميتة نصب على معنى وان تكن الاجنة ميتة ومن قرأ يكن بالياء فمعناه بالنصب كان على تقدير وان يكن ما في بطون الانعام ميتة ولفظ ما مذكر قوله فهم فيه شركاء يعني الرجال والنساء سيجزيهم وصفهم سيجزيهم الله جزاء وصفهم الذي هو كذب وهو انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله ونسبوا ذلك الى الله والله اعلم واحكم من ان يفعل ذلك وهو قوله انه حكيم عليم قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم يعني الذين كانوا يدفنون بناتهم احياء قال قتادة هذا صنيع اهل الجاهلية كان احدهم يقتل بنته مخافة السبي عليها والفاقة ويغذو كلبه سفها بغير علم اي كانوا يفعلون ذلك للسفه والجهل من غير ان اتاهم في ذلك علم وحرموا ما رزقهم افتراء على الله يعني ما حرموا على انفسهم من الانعام والحرث وقالوا ان الله امرنا قوله وهو الذي انشأ اي اظهر وابدع جنات معروشات يعني ما يعرش من الكروم وغير معروشات ما قام على ساق كالشجر والزرع مختلفا اكله يعني ثمر النخل وحب الزرع لكل شيء منها طعم غير طعم الاخر فمن ثمر النخل الحامض والمر والحلو والجيد والردي وكل حب من الحبوب له طعم اخر والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه تقدم تفسيره كلوا من ثمره اذا اثمر امر اباحة واتوا حقه يوم حصاده وحصاده وهما لغتان كالجزاز والجزاز والقطاف والقطاف قال ابن عباس والحسن وسعيد بن المسيب يعني العشر ونصف العشر هذا في النخل لان ثماره اذا حصدت وجب اخراج ما يجب فيها من الصدقة والزرع يحول به وجوب الاخراج الا انه لا يمكن ذلك عند الحصاد فيؤخر ذلك الى زمان التنقية وقوله ولا تسرفوا قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس الانصاري فصرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فكره الله ذلك وانزل ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اسراف حين لم يترك لاهله شيئا وقال الزجاج والتاويل على هذا ان الانسان اذا اعطى كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد جاء في الخبر ابدأ بمن تعول فهذا التي ورخص الاعطاء وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة وتاويل هذا الاتجاوز الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة قوله ومن الانعام حمولة وفرشا وانشأ من الانعام حمولة وهي ما اطاق الحمل والحمل من الابل وفرشا وهو الصغار من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله قال الزجاج لا تحرموا ما حرمتم مما جرى ذكره ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة اخرج اباكم من الجنة وقال لاحتنكن ذريته قوله ثمانية ازواج اي وانشأ ثمانية ازواج وهي الضان والمعز والابل والبقر وجعلها ثمانية وهي اربعة لانه اراد ذكرا وانثى من كل صنف فالذكر زوج والانثى زوج قال الله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى وهو قوله من الضان اثنين يعني بالذكر والانثى والضان ذوات الصوف من الغنم ومن المعز اثنين والمعز ذوات الشعر من الغنم وقوله آلذكرين حرم ام الانثيين كان المشركون يحرمون اجناسا من الغنم بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون

الرجال فاحتج الله عليهم بهذه الاية والتي بعدها فقال آلذكرين من الضان والمعز حرم الله عليكم ام الانثيين فان حرم الذكرين منها فكل ذكورها حرام وان حرم الانثيين فكل اناثها حرام قوله اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يقول وان كان حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين من الضان والمعز فقد حرم الاولاد كلها وكلها اولاد فكلها حرام قوله نبئوني بعلم قال الزجاج اي فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك قوله ومن الابل اثنين مفسر الى قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا اي هل شاهدتم تحريم هذا ان كنتم لا تؤمنون برسل ثم بين انهم فعلوا ذلك كذبا على الله فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قال ابن عباس يريد عمرو بن لحي ومن جاء بعده ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال يريد المشركين ثم اعلم ان التحريم والتحليل انما يثبت بالوحي والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه اي آكل ياكله الا ان تكون ميتة اي الا ان يكون الماكول ميتة ومن قرأ تكون بالتاء كان التقدير عنده الا ان تكون العين او النفس او الجثة ميتة وقرأ ابن عامر الا ان تكون بالتاء ميتة بالرفع على معنى او تحدث ميتة وقوله او دما مسفوحا كانه قيل الا ان تكون العين دما مسفوحا يقال سفح الدم والدمع سفحا اذا صببته وهو سفوح اذا سال قال ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي احياء وما خرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل في هذا الكبد والطحال لجمودهما ولا ما اختلط باللحم من الدم فانه غير سائل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان الكبد والطحال وقوله او فسقا اهل لغير الله به قال ابن عباس يريد ما ذبح على النصب في المحرمات من المطعومات اكثر من هذا ولكن الذي حرم بوحي القران هو ما ذكر في هذه الاية والباقي حرم بالسنة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال ابن عباس هو البعير والنعامة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين وقوله الا ما حملت ظهورهما قال قتادة ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما او الحوايا وهي المباعر واحدتها حاوية وحوية وحوايا يعني وما حملت الحوايا من الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية في قول جميعهم قال ابن جريج كل شحم في القوائم والجنب والراس وفي العينين والاذنين فهو ما اختلط بعظم وهو حلال لهم انما حرم عليهم الثروب وشحم الكلية وقوله ذلك جزيناهم ببغيهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم بقتلهم الانبياء واخذهم الربوا واستحلالهم اموال الناس بالباطل فهذا بغيهم وهذا كقوله فبظلم من الذين هادوا الاية وقوله وانا لصادقون اي في اخبارهم التحريم وعن بغيهم في كل شيء فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة اي لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد باسه عذابه اذا جاء الوقت عن القوم المجرمين يعني المكذبين سيقول الذين اشركوا اذا لزمتهم الحجة وتيقنوا باطل ما هم عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء قال المفسرون ان المشركين جعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك فقالوا ان الله رضي منا ما نحن عليه وامرنا به ولو لم يرض ذلك منا لحال بيننا وبينه قلنا ولا يكون

حجة لهم على ان ما هم عليه من الدين حق لان الاشياء كلها تجري بمشيئة الله كان من خالفهم وجب عندهم ايضا على صواب لانهم ايضا على ما شاء الله فينبغي ان لا يقولوا انهم ضالون فبان انه لا حجة لهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا وان كان كلامهم ما قالوه لانهم تركوا امر الله وتعلقوا بمشيئته وامر الله بمعزل عن ارادته لانه مريد لجميع الكائنات غير امر بجميع ما يريد فعل العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بالمشيئة بعد ورود الامر وقوله كذلك كذب الذين من قبلهم كما كذبك هؤلاء الكفار كذبت الخالية انبياءهم حتى ذاقوا باسنا شدة عذابنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا قال ابن عباس من كتاب من عند الله في تحريم ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن لا العلم واليقين وان انتم الا تخرصون وما انتم عليه الا كاذبين قوله قل فلله الحجة البالغة قال الزجاج حجته البالغة تبيينه انه واحد وارساله الانبياء بالحجج والبراهين التي يعجز عنها المخلوقون وهذا معنى قول المفسرين لله الحجة البالغة بالكتاب والسنة والرسول والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين وهذا يدل على انه ما شاء ايمان الكافر ولو شاء لهداه ... يحيى بن زيد تلا هذه الاية قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فنادى باعلى صوته انقطع والله ههنا كلام اهل القدر قوله قل هلم شهداءكم هذه كلمة دعوة الى الشيء يقول هلم يا رجل وكذلك للاثنين والجمع والمؤنث والموحدة وهذه الكلمة تستعمل تارة بمعنى تعال يخاطب بها كقولك هلم الى اي ادن مني وتعال وتارة تستعمل بمعنى التعدية كقولك هلم اي الطعام وورد القران بالمعنيين قال الله والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال في هذه الاية هلم شهداءكم الذين يشهدون قال الزجاج اي ائتوا وقربوا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني ما ذكر من الحرث والانعام مما حرمه المشركون يقول ائتوا بمن يشهد لكم ان هذا التحريم حاكم من الله فان شهدوا وقالوا نحن نشهد بذلك فلا تشهد معهم ولا توافقهم على دينهم ومقالتهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا يعني هؤلاء المجرمين بما احل الله والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون يشركون الاصنام قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم من صلة اتل كانه قال اتل عليكم ما حرم ربكم ويجوز ان يكون من صلة التحريم فالاول اظهر ويجوز ان يكون عليكم اغراء وانقطع الكلام عند قوله ما حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيئا كما قال عليكم انفسكم وقوله ان لا تشركوا به شيئا قال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا على المعنى فيكون اتل عليكم ان لا تشركوا به شيئا والمعنى اتل عليكم تحريم الشرك قال وجائز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا به شيئا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على معنى اوصيكم بالوالدين احسانا وقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق يقال املق الرجل فهو مملق اذا افتقر قال ابن عباس يريد مخافة الفقر وقد صرح بهذا في قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وهذا في النهي عن الوأد الذين يدفنون البنات احياء خوف الفقر فضمن الله لهم الرزق فقال نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس كانوا يكرهون ان يزنوا علانية فيفعلون ذلك سرا وعلانية ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق قال

١٤

الغرو يعني القصاص ح اسمعيل بن ابرهيم الصوفي ح علي بن احمد بن محمد كارويه القاضي ح محمد بن حسين الزعفراني ح محمد
بن احمد ابن العوام ح ابي ح يحيى بن سابق عن خثيم بن خليفة عن سعيد ابن عبد الرحمن ابن جعفر الباقر عن
جابر قال سمعت رسول الله صلعم يقول كان فيما اعطى الله موسى في الالواح لا تقتل النفس التي حرم الله الا بالحق فتضيق عليك
الارض برحبها و السماء باقطارها و تبوا بسخط الله في النار ذكر يعني ما ذكر في هذه الاية وصاكم به امركم به لعلكم تعقلون
لكي تعرفوا فوائدكم وقوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال عطاء عن ابن عباس يريد ان كنت له وصيا فاصلحت ماله و وقيت
له ضيعته اكلت بالمعروف ان احتجت اليه وان كنت غنيا عنه فتعفف عن اكله وقال الزجاج التي هي احسن حفظه
ماله عليه و تثميره بما يوجد اليه السبيل وقوله حتى يبلغ اشده لا اشده مبلغ الرجل الحنكة و المعرفة قال الفراء واحد
الاشد شد في القياس ولم يسمع بواحد وفسر بلوغ الاشد في هذه الاية بالاحتلام وقال ابو اسحق وبلوغ اشده ان يونس منه الرشد
مع ان يكون بالغا قيل يجب دفع المال اليه و اوفوا الكيل اتموه ولا تنقصوا منه شيئا والميزان اي وزن الميزان بالقسط في
العدل لا بخس ولا شطط لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تضيق عنه و ذلك انه لو كلف المعطي الزيادة لضاقت
نفسه عنها وكذلك لو كلف الاخذ الرضا بالنقصان و اذا قلتم فاعدلوا قال ابن عباس اذا شهدتم او تكلمتم فقولوا الحق
ولو كان ذا قربى اي ولو كان المشهود له و عليه ولدكم او قرابتكم و بعهد الله اوفوا اي ما عاهدتم الله عليه فاوفوا به ذلكم
وصاكم به لعلكم تذكرون تتذكرون و تاخذوا به و ان هذا صراطي مستقيما قال الفراء يفتح ان يعني واتل عليكم ان
هذا صراطي وان شئت قلت ذلكم وصيكم به و بان هذا صراطي و سيبويه يقول التقدير ولان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه كقوله وان هذه امتكم امة واحدة قال سيبويه ولان هذه امتكم و قرا ابن عامر ان هذا مفتوحة مخففة و
هي مخففة من المشددة و التقدير وانه هذا ثم حذف الضمير وخففت ومن كسر ان استانف بها قال ابن عباس يريد ديني دين الحنيفية
دين اقوم الاديان و احسنها قال مقاتل الذي ذكر في هذه الاية من امره ونهيه صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
قال ابن عباس اليهودية والنصرانية و المجوسية وعبادة الاوثان وقال مجاهد يعني البدع والشبهات وقال مقاتل يعني
طرق الضلالة لانها فيما حرموا على انفسهم من الانعام والحرث فتفرق بكم عن سبيله فتضل وتميل وتخالف بكم عن دينه قال المفسرون
هذه الايات محكمات لم ينسخهن شيء من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وقوله ثم اتينا موسى الكتاب ثم اوجب
تاخير الخبر بعد الخبر الاول و تقريره ثم اخبركم بعدما اخبرتكم بنزول التورية على موسى قد دخلت ثم لتاخير الخبر لا لتاخير القصة
فنكون احسن يعني علم اذ ذاك يقول تماما على الذي اي زيادة على ذلك قال الزجاج وتماما منصوب مفعول له وكذلك و
تفصيلا المعنى اتيناه للتمام والتفصيل وقوله لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب
وهذا كتاب انزلناه مبارك يعني القران فاتبعوه واتقوا اتبعوا احلاله واحرامه و اتقوا حرامه لعلكم ترحمون لتكونوا
راجين للرحمة ان تقولوا قال الفراء ان متعلقة باتقوا والتاويل اتقوا ان تقولوا وعند البصريين معناه انزلناه كراهة

ان

ان تقولوا ثم حذف المضاف انما انزل الكتاب يعني التورية والانجيل على طايفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى وان كنا
عن دراستهم وما كنا عن تلاوة كتبهم الا غافلين قال المفسرون الخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القران
كي لا تقولوا يوم القيمة ان التورية والانجيل انزلا على طايفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما فنقطع الله معاذيرهم
بانزال القران قال الكسائي وان كنا عن دراستهم لغافلين لا نعلم ما هي لان كتابهم لم يكن بلغتنا فانزل الله كتابا
بلغتهم كي لا يعتذروا بان الكتاب لم ياتهم وان الرسول لم يبعث اليهم وهذا معنى قوله او تقولوا اي معشر العرب
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم من اليهود والنصارى فقد جاءكم بينة من ربكم رسول من ربكم بلسان عربي
مبين حين لم تعرفوا دراسة الطايفتين وهدى ورحمة لقوم يعني القران فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد هذا البيان
وصدف عنها اعرض عنها ثم او عدهم فقال سنجزي الذين يصدفون الاية قوله هل ينظرون معنى ينظرون ينتظرون وهل
معناه النفي اي لا ينتظرون الا ان تاتيهم الملائكة عند الموت لقبض ارواحهم وهذا خرج على النهي اي تجب حالا ينتظروا
بعد تكذيبك الا ان تاتيهم الملائكة عند الموت فيقعوا في العذاب او ياتي ربك قال ابن عباس نزل امر ربك فيهم بالقتل
قال الزجاج المعنى او ياتي اهلاك اياهم بعذاب عاجل او ياتي بالعقوبة او ياتي بعض ايات ربك قال عامة المفسرين يعني طلوع
الشمس من مغربها وهذا انما ينتظره من تاخر في الوجود من ملك في هذه الاية يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل اي لا ينفعها الايمان عند الاية التي تضطرهم الى الايمان لان الله لو بعث على كل من لم يؤمن عذابا لاضطر الناس
الى الايمان وسقط التكليف والجزاء كما اخ احمد بن الحسن اخ حاجب احمد ح محمد بن يحيى ح ابو صالح ح الليث ح جعفر بن ربيعة
عن عبد الرحمن بن هرمز قال قال ابو هريرة قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت من المغرب امن
الناس كلهم و ذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وقوله قل انتظروا قال ابن عباس انتظروا يا اهل مكة
انا منتظرون بكم العذاب يوم القيمة او قبلها في الدنيا وقوله ان الذين فرقوا دينهم قال مجاهد و قتادة والسدي و مقاتل
والكلبي هم اليهود والنصارى وذلك انهم اختلفوا فصاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا و امنوا ببعض ما في ايديهم وكفروا ببعضه
و ذلك قوله وكانوا شيعا اي فرقا و احزابا في الضلالة و قرا حمزة فارقوا دينهم اي باينوه وخرجوا عنه وهذا يؤول الى معنى
فرقوا الاتري انهم لما امنوا ببعضه وكفروا ببعضه فارقوه كله فخرجوا عنه و لم يتبعوه و روى عمر بن الخطاب ان رسول الله صلعم
قال لعايشة يا عايشة ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع و اصحاب الاهواء و اصحاب الضلالة من هذه الامة
اخ ابو بكر الحارثي اخ ابو الشيخ الحافظ ح عبدان ح مصطفى ح بقية ح شعبة عن خالد عن الشعبي عن شريح عن عمران اني
النبي صلعم قال لعايشة ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب الاهواء و اصحاب الضلالة وقوله لست منهم في شيء قال المفسرون
يقول لست من قتالهم في شيء ثم نسختها اية القتال هذا اذا كان المراد بالاية اليهود والنصارى على ما روينا مرفوعا معنى قوله
لست منهم في شيء انت منهم بريء وهم منك برءاء اي لم تلتبس بشيء من مذاهبهم والعرب تقول ان فعلت كذا فلست مني و

١٧

يؤت منكم اي كل واحد منا بريء من صاحبه وقوله انما امرهم الى الله يعني في الجزاء و المكافاة ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اذا
وردوا القيمة قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال ابن عباس من عمل من المصدقين حسنة كتبت له عشر حسنات
ومن جاء بالسيئة يعني الخطيئة فلا يجزى الا مثلها لا يكون اكثر منها اخ احمد بن الحسن الحيري اخ احمد بن علي ح حرمي ح ابرهيم
ح عبد الله العنبري ح وكيع عن الاعمش عن معرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم يقول الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
او ازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر رواه مسلم عن ابي بكر عن ابن شيبة عن وكيع ح ابو العباس السراج املاء ح محمد بن
المتوكل ح الفضل بن محمد البيهقي ح ابو صالح ح كثير بن سليم عن انس قال قال رسول الله صلعم قال الله الحسنة بعشر امثالها الى الزيادة
والسيئة بواحدة وانا اغفرها يا ابن ادم ان لم تشرك بي شيئا وان كان على تراب الارض ذنوبا غفرتها ولا ابالي ح ابرهيم
محمد بن عمر بن الخطاب اخ ابرهيم بن عبد الله الاصبهاني ح محمد بن اسحق الثقفي ح قتيبة ح جرير عن الاعمش عن شمر بن عطية عن اشياخ التيم
عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله علمني شيئا ينفعني قال اذا عملت سيئة فاعمل حسنة فانها عشر امثالها قال قلت يا رسول الله
امن الحسنات لا اله الا الله قال نعم هي احسن الحسنات وقوله وهم لا يظلمون قال ابن عباس لا ينقص ثواب اعمالهم قوله قل انني
هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قال الزجاج انما نصب دينا محمولا على معنى لانه لما قال هداني الى صراط مستقيم
دل على عرفني فكانه قال عرفني دينا وقوله قيما قال ابن عباس مستقيما ومن قرا قيما فهو مصدر كالصغر و الكبر والشبع وذكرنا
معنى قيما في اول سورة النساء وقوله ملة ابرهيم حنيفا ملة بدل من دينا قيما وحنيفا منصوب على الحال من ابرهيم والمعنى عرفني
ملة ابرهيم قال حنيفا وقوله ان صلاتي ونسكي قال ابن عباس يريد ذبيحتي وقال مقاتل حجي وقال الزجاج النسك كلما تقرب به
الى الله الا ان الغالب عليه امر الذبح وقوله ومحياي ومماتي اي حيوتي وموتي لله اي هو يحييني وهو يميتني وقرا نافع ومحياي
ساكنة الياء وهو شاذ غير مستعمل لان فيه جمعا بين الساكنين لا يلتقيان على هذا الوجه قال الزجاج اما محياي فلا بد من فتحها
لان قبلها ساكن ومثل هذا اجوزه يونس من قول العرب التقت حلقتا البطان ... و سيبويه ينكر ذلك من قول يونس
معنى الاية انه يخبر بانه انما يتوجه بالصلوة وساير المناسك الى الله لا الى غيره كما كان المشركون يذبحون لاصنامهم فاعلم انه
وحده لا شريك له وقوله وبذلك امرت قال ابن عباس بذلك اوحي الي وانا اول المسلمين قال قتادة اول المسلمين من هذه الامة
وقال مقاتل اول المخلصين من اهل مكة ح محمد بن علي بن حبيب اخ محمد بن الفضل ح محمد بن السلمي اخبر جدي ح علي بن حجر ح العرب بن اسمعيل
الكوفي عن ابي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن عمران بن حصين ان رسول الله صلعم قال يا فاطمة قومي الى اضحيتك فاشهديها فانه يغفر لك عند
اول قطرة تقطر من دمها كل ذنب عملتيه وقولي ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت و
انا اول المسلمين قال عمران بن حصين قلت يا رسول الله هذا لك و لاهل بيتك خاصة فاهل ذلك انتم ام للمسلمين عامة قال للمسلمين عامة
قوله قل اغير الله ابغي ربا قال ابن عباس سيدا والها وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها لا تجني نفس ذنبا الا اخذت به و
كان اثمه على الجاني نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى قال ابن عباس ان الوليد بن المغيرة كان يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم

فقيل ولا تزر وازرة وزر اخرى لا يؤخذ نفس اثمة باثم اخرى اي لا يؤخذ احد بذنب غيره قوله وهو الذي جعلكم خلائف
هو الذي جعلكم يا امة محمد خلائف للامم الماضية في الارض بان اهلكهم و اورثكم الارض بعدهم ورفع بعضكم فوق بعض
درجات في المعاش والغنى والرزق قال الكلبي و مقاتل والسدي ليبلوكم فيما اتيكم ليختبركم فيما رزقكم والمعنى ليظهر منكم ما
يكون عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب لاعدايه يعذ النبي صلعم هلاك اعدايه و قتلهم وانه لغفور رحيم للاوليا
رحيم بهم اخ ابو منصور البغدادي اخ محمد بن جعفر بن مطر ح ابرهيم بن علي ح يحيى بن يحيى اخ ابو معوية عن حجاج عن عطية عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم لو تعلمون قدر سعة رحمة الله لاتكلتم عليها وما عملتم الا قليلا ولو تعلمون قدر غضب الله
لظننتم ان لا تنجوا احد وان لا ينفعكم منه شيء تفسير سورة الاعراف اخ ابو سعيد محمد بن علي الحيري اخ
ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر المؤذن ح ابرهيم بن شريك ح احمد بن يونس ح سلام بن سليم ح سرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابي امامة
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قرا سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان محمد ادم له شفيعا يوم القيمة
بسم الله الرحمن الرحيم المص قال ابن عباس انا الله اعلم و افصل كتاب اي هذا كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه قال ابن عباس
ضيق والمعنى لا يضيق صدرك بالابلاغ وتادية ما ارسلت به و قوله لتنذر به قال الفراء اللام في لتنذر منظوم بقوله انزل على تقدير
كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين و مواعظ للمصدقين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اتبعوا القران قال الحسن يا ابن ادم
امرك باتباع كتاب الله والله ما انزلت اية الا وهو يجب ان تعلم فيما انزلت و ما معناها ولا تتبعوا من دونه اولياء لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم
في معصية الله قليلا ما تذكرون قليلا يا معشر المشركين ما تتذكرون و اتعاظكم ولاصل تتذكرون فادغمت التاء في الذال فحذف حمزة التاء
فخفف الذال وقرا الاخرون تذكرون بيا و تاء اي قليلا ما يتذكرون وقوله والذين ذكروا بهذا الخطاب ثم خوفهم باهلاك من كذب قبلهم
فقال وكم من قرية اهلكناها يعني اهلكنا اهلها فحذف المضاف فجاءها باسنا بياتا عذابنا ليلا يعال بات يبيت بياتا وبيتة
والبيات ههنا مصدر يراد به الصفة اي جاءهم بياتا عذابنا باسنا بايتين نايمين او هم قايلون القيلولة استراحة نصف النهار
اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم قال الزجاج جاءهم باسنا مرة ليلا ومرة نهارا فاعتبروا باهلاك من شيتم منهم ومعنى الاية
انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين اما ليلا وهم نايمون او نهارا وهم قايلون فما كان دعويهم اي دعاؤهم وتضرعهم والدعوى
اسم يقوم مقام الادعاء والدعاء وحكى سيبويه اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين وقوله الا ان قالوا انا كنا ظالمين قال ابن عباس
لم يكن قولهم اذ جاءهم العذاب الا الاعتراف بالظلم والاقرار بالاساءة قوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم قال الضحاك الذين ارسل
اليهم الامم الذين اتاهم الرسل نسلهم عن تبليغكم ما ارسلوا به اليكم ولنسئلن المرسلين يعني الانبياء هل بلغتم قومكم ما ارسلتم به
وماذا اجابكم قومكم قال السدي يسال الامم ماذا عملوا فيما جاءت به الرسل ويسال الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به فلنقصن
عليهم بعلم لنخبرنهم بما عملوا بعلم منا وما كنا غايبين عن الرسل والامم وما بلغت وما رد عليهم قومهم قوله والوزن يومئذ الحق يعني يوم
السوال وعامة المفسرين على ان المراد بهذا الوزن وزن اعمال العباد قال ابن عباس توزن الحسنات والسيئات في ميزان له

لسان وكفتان فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فيثقل حسناته على سيئاته فذلك قوله فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون وهذا كقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة كله وانما قال موازينه على الجمع لان من
معنى جمع الاترى انه قال فاولئك هم المفلحون بالجمع وبعض المفسرين يذهب الى ان الوزن يعود الى الصحف التي فيها اعمال
العباد ومن خفت موازينه قال ابن عباس يؤتى بعمل الكافر في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف وزنه فذلك قوله
فاولئك الذين خسروا انفسهم صاروا الى العذاب بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون ما جاء به محمد صلعم اخ ابو منصور عبد الوهاب البزاز
اخ ابو عمرو محمد بن احمد الحيري ح احمد بن محمد بن بشار ح عمرو بن محمد ح ابي ح عصام بن طليق عن عمرو عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رض
قالت كان رسول الله صلعم نائما في حجري فقطرت دموعي على خده فاستيقظ فقال ما يبكيك فقلت ذكرت القيمة وهولها فهل
تذكرون اهاليكم يا رسول الله قال في ثلثة مواطن لا يذكر احد فيها احدا الا نفسه عند الميزان حتى يعلم اتخف ميزانه ام يثقل وعند
الصحف حتى ايأخذ صحيفته بيمينه ام بشماله وعند الصراط حتى يجاوزه وقال ابو بكر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه
يوم القيمة باتباعهم في الدنيا الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت
موازينه يوم القيمة باتباعهم في الدنيا الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يخف قوله ولقد مكناكم في
الارض قال عطا يريد ما بين مكة الى اليمن وما بين مكة الى الشام ومعنى التمكين في الارض التمليك والقدرة والخطاب لقريش وكان
الله قد فضلهم على العرب وكانوا يتجرون فيما بين مكة والشام واليمن ويكسبون الاموال وهو قوله وجعلنا لكم فيها معايش
وهي جمع المعيشة والمعيشة ما يعاش به من المكاسب والتجارات وقوله قليلا ما تشكرون قال ابن عباس يريد انكم غير شاكرين لا نعمي ولا طائعين
ولقد خلقناكم يعني ادم وانما قال بلفظ الجمع لانه ابو البشر وفي خلقه خلق من يخرج من صلبه ثم صورناكم يعني ذريته في ظهر ادم
كما روي ان الله اخرج ذرية ادم من ظهره في صورة الذر ويجوز ان يكون المراد بقوله صورناكم ادم ولا يجوز ان يكون
المراد بقوله صورناكم تصوير ذريته في الارحام لقوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم لان هذا كان قبل تصوير ذرية ادم في الارحام
قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك معنى هذا السؤال التوبيخ لابليس لعنه الله واظهار معاندته ولا في قوله الا تسجد قال الفراء هي صلة و
المعنى ما منعك ان تسجد ونحو هذا قال الكسائي والزجاج وقوله انا خير منه معناه منعني من السجود لفضلي عليه وانا خير منه اذ كنت
ناريا وكان طينيا وهو قوله خلقتني من نار وخلقته من طين قال ابن عباس كانت الطاعة اولى بابليس من القياس فعصى ربه وقاس واول من
قاس ابليس وكفر بقياسه فمن قاس الدين بشيء من رايه قرنه الله مع ابليس وانما كفر ابليس لانه قاس مخالفة النص وانما يذم من القياس ما خالف
النص قوله فاهبط منها اي انزل من السماء فما يكون لك ان تتكبر فيها قال ابن عباس يريد ان اهلها ملائكة متواضعون
خاشعون فاخرج انك من الصاغرين الاذلاء قال الزجاج ابليس استكبر باباية السجود فاعلمه الله انه صاغر بذلك قال انظرني
امهلني واخرني الى يوم يبعثون الى يوم البعث فابى الله ذلك عليه وانظره الى النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم لانه
مدة المهلة في موضع اخر وان لم يبين في هذه السورة وهو قوله انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى

قال فبما اغويتني قال ابن عباس اضللتني قال ابن الانباري اي فبما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء والباء للقسم
باغوائك اياي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في لاقعدن لهم صراطك المستقيم على الطريق المستقيم الذي
يسلكونه الى الجنة وهو دين الله الاسلام بان ازين لهم الباطل الماثم اخ سعيد بن محمد بن احمد العدل اخ جدي اخ ابو عمرو الحيري
على سعيد بن جعفر القاضي ح ابو النضر ح ابو عقيل ح موسى بن المسيب ح سالم بن ابي الجعد عن سبرة بن ابي فاكه سمعت رسول الله صلعم
يقول ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له اتسلم وتذر دينك ودين ابائك فعصاه فاسلم ثم قعد له
بطريق الهجرة فقال له اتهاجر وتذر ارضك وسماءك وانما مثل المهاجر مثل الفرس في الطول فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد
فقال فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل وتنكح المراة ويقسم المال فعصاه فجاهد فقال رسول الله صلعم فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا
على الله ان يدخله الجنة قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم قال ابن عباس في رواية الوالبي يعني من الدنيا ومن خلفهم من الاخرة اتاهم
من بين ايديهم فزين لهم الدنيا ودعاهم اليها ومن خلفهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار وقوله وعن ايمانهم قال
الوالبي عن ابن عباس من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وهذا قول قتادة قال وعن ايمانهم من قبل حسناتهم ابطئهم
وعن شمائلهم ازين لهم السيئات والمعاصي وادعوهم اليها وامرهم بها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع ان
يحول بينك وبين رحمة الله وقال اهل المعاني ذكر الله تعالى هذه الجهات مبالغة في التوكيد المعنى لاتينهم من جميع الجهات وهو
اختيار الزجاج قال الزجاج اي التحقيق والله اعلم اتصرف لهم في الاضلال من جميع جهاتهم وقوله ولا تجد اكثرهم شاكرين
قال ابن عباس يريد ان اكثرهم لابليس طائعون ولله عاصون قوله قال اخرج منها قال الكلبي من الجنة مذؤما قال الليث
ذامت الرجل اذا حقرته وذممته وعبته وقال ابن قتيبة مذؤما مذموما بابلغ الذم مدحورا منفيا مطرودا والدحر الطرد
والابعاد قوله لمن تبعك منهم اي من ولد ادم واللام لام القسم على تقدير والله لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين
قال ابن عباس لمن اطاعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين يعني المشركين والمنافقين والكافرين وقرناءهم من الشياطين ويا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة الاية مفسرة في سورة البقرة وقوله فوسوس لهما الشيطان الوسوسة حديث النفس قال الله تعالى ونعلم ما
توسوس به نفسه والمعنى حدثهما الشيطان في انفسهما ليبدي لهما هذه لام العاقبة وذلك ان عاقبة تلك الوسوسة ادت الى
ظهور عورتهما كانت الوسوسة للمعصية لا لظهور العورة وان ادت العاقبة الى ذلك فصار كقوله فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وقوله ما وري عنهما اي ستر من المواراة ومنه قوله يواري سوءة اخيه قال ابن عباس كانا قد البسا ثوبا يستر العورة
منهما فلما عصيا تهافت عنهما ذلك الثوب وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين لا تموتان الى يوم القيمة كما لا تموت
الملائكة والتقدير الا ان تكونا او تكونا من الخالدين اي لا تموتان فتبقيان ابدا وقاسمهما قال الكلبي وقتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما
وانما يخادع المؤمن بالله قال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وكان بعض اهل العلم يقول من خادعنا
بالله خدعنا وقوله فدليهما بغرور التدلية ارسال الدلو في البير والمعنى بهما فغرهما واطمعهما قال الازهري اصله تدلية

العطشان في البير ليروى من الماء فلا يجد الماء فيكون مدلى بالغرور ثم وضعت التدلية موضع الاطماع فيما لا يجدي نفعا
فيقال دلاه اذا اطمعه فيما لا مطمع فيه قال ابن عباس غرهما باليمين وكان ادم لا يظن ان احدا يحلف بالله كاذبا فلما ذاقا الشجرة بدت
لهما سوءاتهما قال الكلبي فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما وابصر كل واحد منهما عورة صاحبه فاستحيا وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة يقال طفق يفعل كذا اذا اخذ في فعله ومعنى يخصفان يطبقان على ابدانهما الورق قال الزجاج و
قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوءاتهما وقال قتادة اقبلا وجعلا يرقعان ويصلان عليهما من ورق الجنة
وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة قال عطاء بلغني ان الله ناداه افرارا مني يا ادم
قال بل حياء منك يا رب ما ظننت ان احدا يحلف باسمك كاذبا وقوله واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قال ابن عباس بين العداوة
حين ابى السجود لادم وقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم اقرا على انفسهما بالظلم فقالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية ذكرنا ان
هذه كانت من الكلمات التي كانت سبب قبول توبتهما وقوله قال اهبطوا الاية مفسرة في سورة البقرة قوله قال فيها تحيون
قال الكلبي في الارض قبوركم ومن الارض تخرجون من قبوركم للبعث ولما ذكر عري ادم صلعم من علينا باللباس الذي يستر العورة
وقال يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم قال صاحب النظم ان الله انزل المطر فانبت به النبات فاتخذ الناس من النبات
اللباس الذي يستر العورة وكان لبس ادم فما وقع الانزال على اللباس لما كان سببه ما ينزل وهو المطر وقوله وريشا والريش
والمعاش قال ابو عبيدة الريش والرياش ما ظهر من اللباس وقال الفراء يجوز ان يكون جمع ريش ويجوز ان يكون بمعنى الريش كما
قالوا لبس ولباس قال زيد بن علي اللباس هذا الذي تلبسون يواري سوءاتكم والريش والرياش الذي تتجملون به من الكباس الثياب
وقوله ولباس التقوى ذلك خير وقرئ بالنصب والرفع فمن قرا بالنصب حمل على انزل من قوله قد انزلنا والمعنى على هذه القراءة هو
يتقي الله فيستر عورته فلا يطوف عريانا كفعل اهل الجاهلية قال ابن الانباري ولباس التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده لما اخبر انه
خير من التعري بالطواف بالبيت ومن رفع فعلى انه مبتدا ومعناه على هذه القراءة قال قتادة والسدي لباس التقوى الايمان
وقال عطية العمل الصالح وقال سعيد بن جبير السمت الحسن قال الكلبي العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب
الى الله مما خلق من اللباس والرياش للتجمل وقوله ذلك من ايات الله انزاله اللباس وخلقه اياه مما يدل على توحيده لعلهم يذكرون
لكي يتعظوا قوله يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان قال ابن عباس لا يخدعنكم وعنه ايضا لا يضلنكم كما اخرج ابويكم من الجنة يعني ادم
وحوا ينزع عنهما لباسهما اضاف نزع اللباس الى الشيطان وان لم يتول ذلك لانه كان سببه منه فاسند ذلك اليه ليريهما سوءاتهما
ليرى ادم سوءة حوا ويرى حوا سوءة ادم واللام في ليريهما لام العاقبة وقوله انه يراكم هو وقبيله قال ابن عباس هو وولده
وقال ابن قتيبة اصحابه وجنده وقال مجاهد قبيلة الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال ابن عباس ان الله جعلهم يجرون من بني ادم
مجرى الدم وصدور بني ادم مساكن لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني ادم وبنو ادم لا يرونهم قال قتادة
والله ان عدوا يراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله وقوله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون قال

الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين الاية وقوله واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس
ومجاهد يعني طوافهم بالبيت عراة رجالا ونساء وقال عطاء يريد الشرك قال الزجاج الفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب
والباقي ظاهر قوله قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال السدي بالعدل و
قال الزجاج هذا رد لقولهم والله امرنا بها وقوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي وجهوا وجوهكم حيث
ما كنتم في الصلوة الى الكعبة وادعوه مخلصين له الدين وحده ولا تشركوا به شيا كما بداكم تعودون قال ابن عباس
يبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا وقال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون وقال القرظي من ابتدا الله خلقه على الشقوة
صار الى ما ابتدا اليه خلقه وان عمل باعمال اهل السعادة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار الى ما ابتدا اليه خلقه وان
عمل باعمال اهل الشقاء كابليس والسحرة وهذا القول اختيار الفراء قال بداكم في الخلق شقيا وسعيدا فكذلك يعودون
على الشقاء والسعادة ويدل على صحة هذا الاقوال ما اخبرنا اسمعيل بن احمد الواعظ اخ محمد بن الفضل بن محمد السلمي اخ جدي
ح يوسف بن موسى ح جرير عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلعم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه رواه
مسلم عن قتيبة عن جرير وقال الحسن ومجاهد كما بداكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيا كذلك تعودون يوم القيمة احيا
وهذا القول اختيار الزجاج لانه قال احتج الله عليهم في انكارهم البعث فقال كما بداكم تعودون اي فليس بعثكم باشد من
ابتدائكم واختيار ابو علي الفارسي انه قال لانه من باب حذف المضاف على التقدير كما بدا خلقكم ثم حذف المضاف وصارت
المخاطبة في الفعل فقيل تعودون وقوله فريقا هدى قال ابن عباس ارشد الى دينه وهم اولياؤه وفريقا حق عليهم الضلالة ما تحكم
الارادة والارادة السابقة قوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد اخ عبد الرحمن بن احمد العطار ح محمد بن عبد الله بن محمد
الضبي ح محمد بن يعقوب ح ابراهيم بن مرزوق ح ابو داود الطيالسي ح شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت مسلم البطين يحدث
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة تطوف بالبيت عريانة في الجاهلية وعلى فرجها خرقة وهي تقول اليوم يبدو بعضه او كله
وما بدا منه فلا احله فنزلت هذه الاية خذوا زينتكم عند كل مسجد رواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة قال ابن عباس امرهم الله ان
يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا وقال الكلبي الزينة ما وارى العورة عند كل مسجد لطواف او صلوة قال طاوس لم يامرهم بالحرير
ولا بالديباج ولكن كان اهل الجاهلية يطوف احدهم بالبيت عريانا ففي ذلك خذوا زينتكم عند كل مسجد وهذا قول جماعة
المفسرين وقوله وكلوا واشربوا كان اهل الجاهلية لا ياكلون الطعام في ايام حجهم الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك
حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل فقال الله فكلوا واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احلت لكم من اللحم والدسم انه لا يحب
المسرفين يعني الكافرين الذين فعلوا ذلك وقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده اي من حرم ان تلبسوا في طوافكم
ما يستركم والطيبات من الرزق يعني ما حرموا على انفسهم ايام حجهم من اللحم والدسم قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا
خالصة يوم القيمة قال الفراء المعنى قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا مشتركة وهي لهم في الاخرة خالصة وهذا معنى

ابن عباس يريد شارك المسلمين المشركون في الطيبات في الحيوة الدنيا فاكلوا من الطيبات طعامها ولبسوا من خيار ثيابها ثم يخلص الله
الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شيء وقرا نافع خالصة رفعا على انه خبر بعد خبر كما يقول عاقل لبيب
والمعنى قل هي ثابتة للمؤمنين في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وقوله كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون اني
انا الله لا شريك لي قوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس يريد الزنا سرا وعلانية والاثم قال الضحاك الذنب
الذي لا حد فيه وقال السدي الاثم المعصية قال عطاء يريد الخمر قال ابن الانباري الاثم لا يكون من اسماء الخمر لان العرب ما سمته
اثما قط لا في الجاهلية ولا في الاسلام ولكن قد يكون الخمر داخلة تحت الاثم لقوله قل فيهما اثم كبير والبغي ظلم الناس وهو ان يطلب
ما ليس له وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا قال مقاتل ما لم ينزل به كتابا فيه حجة بان معه شريكا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
يعني من تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل وقال غيره هذا عام في تحريم القول في الدين من غير يقين قوله ولكل امة اجل
قال عطاء والحسن وابن عباس يعني اجل الهلاك والعذاب فاذا جاء اجلهم للعذاب لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون حتى يعذبوا
وذلك حين سالوا النبي صلعم العذاب فانزل هذه الاية يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي قال ابن عباس فرائضي واحكامي
فمن اتقى قال يريد اتقاني وخافني واصلح ما بيني وبينه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا حزن الناس ثم ذكر المكذبين فقال والذين
كذبوا باياتنا الاية قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي اي ظلم اشنع من الكذب على الله ومعنى افترى على الله كذبا قال
ابن عباس جعل له شريكا وصاحبة وولدا او كذب باياته القران اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من العذاب وقضي عليهم
وهو سواد الوجوه وزرق العيون قال عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله ان وجهه مسود واحتج بقوله ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال الربيع وابن زيد والقرظي نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاجال
فاذا فنيت جاءتهم رسلنا يتوفونهم قال ابن عباس يعني الملائكة يقبضون ارواحهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله سوال
تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قوله قال ادخلوا في امم اي قال الله لهم ادخلوا في امم اي مع
امم كافرة قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها يعني التي سبقتها الى النار
وهي اختها في الدين لا في النسب قال ابن عباس يريد يلعنون من كان قبلهم قال الزجاج لعنت اختها لانهم ضل بعضهم باتباع بعض حتى
اذا اداركوا تداركوا وتلاحقوا فيها جميعا قالت اخراهم اخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم دخولا وهم القادة
والرؤساء ربنا هؤلاء اضلونا قال ابن عباس لانهم شرعوا لنا ان نتخذ من دونك الها فاتهم عذابا ضعفا من النار اضعف عليهم
العذاب باشد ما تعذبنا به قال لكل ضعف اي للتابع والمتبوع عذاب مضاعف لانهم قد دخلوا في الكفر جميعا ولكن لا تعلمون
ما لكل فريق منكم من العذاب وقالت اولاهم لاخراهم قالت الرؤساء للاتباع فما كان لكم علينا من فضل تخفيف من
العذاب لانكم كفرتم كما كفرنا قوله ان الذين كذبوا باياتنا بحججنا واعلامنا التي تدل على نبوة الانبياء وتوحيد الله واستكبروا
عنها ترفعوا عن الايمان بها والانقياد لها لا تفتح لهم ابواب السماء اي لدعائهم ولا لاعمالهم ولا لشيء مما يريدون به الله وقال الضحاك

عن ابن عباس لا تفتح لارواحهم ابواب السماء وتفتح لارواح المؤمنين ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول
والسم ثقبة الابرة والخياط ما يخاط به المعنى لا يدخلون الجنة ابدا وذلك ان الشيء اذا علق بما لا يجوز كونه استحال كونه كما يقال
لا يكون هذا حتى يشيب الغراب ويبيض القار وكذلك نجزي المجرمين اي مثل ما وصفنا نجزي من كذب باياتنا واستكبر عن الايمان بها
قوله لهم من جهنم مهاد اي فراش وسمي مهادا لانه يبسط ويفرش ومن فوقهم غواش جمع غاشية وهو كل ما يغشاك اي يسترك قال
المفسرون هذا اخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب فلهم منها غطاء ووطاء وفراش ولحاف وكذلك نجزي الظالمين
قال ابن عباس يريد الذين اشركوا بالله واتخذوا من دونه الها قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها الوسع
ما يقدر عليه والله تعالى لا يكلف العباد ما يشق ويتعذر عليهم لكنه كلفهم ما يطيقون ولا يعجزون عنه وقد قال معاذ بن جبل في هذه
الاية يريد الا يسرها ولو كلفها طاقتها لبلغ مجهودها وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها فصل بين المبتدا والخبر بما ليس باجنبي
لانه لما ذكر عملهم الصالح ذكر ان ذلك العمل مما يسعهم ولا يعسر عليهم قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل النزع قلع
الشيء عن مكانه والغل الحقد والمعنى اذهبنا الاحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا والى هذا اشار علي رض فقال اني
لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل انا عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد
بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا الصلت بن محمد نا يزيد بن زريع في قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل نا سعيد عن قتادة
عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص
لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده لاحدهم اهدى
لمنزله في الجنة منه لمنزله في الدنيا قوله وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وكانوا يهتدون اذا استقر اهل الجنة في منازلهم قالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا الثواب بما وفقنا له من العمل الذي ادى الى هذا وهذا معنى قول الزجاج هدانا لما صيرنا الى هذا وقوله وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله دليل على ان المهتدي من هداه الله وان لم يهده الله لم يهتد وقوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا
من قول اهل الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا قالوا لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة قيل لهم هذه
تلكم الجنة التي وعدتم بها في الدنيا اورثتموها ميراثا من الكفار بايمانكم وكفرهم وذلك انه ما من احد الا وله منزل في الجنة
ثم يقال لاهل الكفر يوم القيمة بعدما راوا منازلهم في الجنة هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا اهل الجنة رثوهم
بما كنتم تعملون فتقسم بين اهل الجنة منازلهم انا سعيد بن محمد الزاهد المطوعي انا جدي انا ابو عمرو احمد بن محمد الحرشي نا
محمد بن [illegible] الوراق نا يوسف بن يعقوب الصفار نا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما من احد الا وله
منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فانه يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله
تلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس توحدون وتقومون بفرائضه قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان
قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال ابن عباس وجدنا ما وعدنا ربنا في الدنيا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فهذا سوال

تقرير قالوا نعم قرا الكسائي بكسر العين نعم وهما لغتان في بعض الكلام والمعروف بفتح العين فاذن
مؤذن بينهم نادى مناد اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرئ ان مخففة لعنة الله رفعا على
معنى انه لعنة الله ثم حذف الاضمار وخفف كقوله واخر دعويهم ان الحمد لله ثم وصف الظالمين فقال الذين
يصدون عن سبيل الله يمنعون الناس عن طاعة الله ويبغونها عوجا قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظم الله
وهم بالاخرة اي بالدار الاخرة والمصير الى الله كافرون قوله وبينهما حجاب يعني بين اهل الجنة والنار حجاب وهو الاعراف وهو جمع عرف
وهو كل عال مرتفع قال ابن عباس يريد سور الجنة وهو سور بين الجنة والنار وقوله رجال قال ابن عباس والمفسرون هم قوم استوت
حسناتهم وسياتهم ومنعتهم حسناتهم من النار ومنعتهم سياتهم من الجنة فيقومون على سور الجنة ثم يدخلهم الله الجنة
برحمته وهم اخر من يدخل الجنة وقوله يعرفون كلا بسيماهم يعرفون اصحاب الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم
لان موضعهم مرتفع يرون الفريقين ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اذا نظروا الى اهل الجنة سلموا عليهم لم يدخلوها لم يدخل
الجنة وهم يطمعون في دخولها قال حذيفة لم يكن الله ليخيب طمعهم وقال الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار التلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة يقال هو تلقاءك كقولك هو حذاءك قال
الكلبي اذا نظروا الى اهل النار تعوذوا بالله منها وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين قوله ونادى اصحاب الاعراف
رجالا يعرفونهم بسيماهم ينادي اصحاب الاعراف قوما من اهل النار من رؤساء المشركين فيقولون لهم ما اغنى عنكم جمعكم
الاموال واستكباركم عن عبادة الله ثم يرون في الجنة جماعة من ضعفاء المسلمين وفقرائهم مثل بلال وصهيب وسلمان وعمار وخباب
فيقولون للمشركين اهؤلاء الذين اقسمتم حلفتم وانتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة وهذا استفهام انكار ثم يقول الله لاصحاب
الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم حين يخاف اهل النار ولا انتم تحزنون حين يحزنون قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة
قال عطاء عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار بفرج بعد الياس فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل
الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم فنظر اهل الجنة الى
قراباتهم من اهل جهنم فلم يعرفوهم قد سودت وجوههم وصاروا خلقا اخر فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم
واخبروهم بقراباتهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال السدي وابن زيد يعني الطعام قال الزجاج اعلم الله
ان ابن ادم غير مستغن عن الطعام والشراب وان كان معذبا فاعلمهم اهل الجنة ان الله حرم طعامهم وشرابهم على اهل النار
بقولهم ان الله حرمهما على الكافرين وهذا التحريم منع لا تحريم تعبد انا عمر بن محمد بن عمر الماوردي انا ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد
بن حمدويه انا ابو بكر محمد بن منصور الشيبي نا نصر بن علي الجهضمي نا موسى بن المغيرة نا ابو موسى الصفار قال سالت ابن عباس او سئل
اي الصدقة افضل فقال قال رسول الله صلعم افضل الصدقة الماء الم تر الى اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا علينا من
الماء او مما رزقكم الله انا ابو منصور بن احمد بن عبيد الله الشيباني انا ابراهيم بن رجاء انا عبد الله بن محمد البغوي نا كامل بن طلحة نا

ابن لهيعة نا ابو قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من سقى مسلما شربة من ماء باعده الله من النار بقدر شوط فرس انا محمد بن [illegible]
نا يحيى بن ابي عمرو بن مطر انا ابو الحسين محمد بن الحسين بن سماعة الحضرمي نا عبد الله بن موسى نا موسى بن عبيدة نا عطاء عن ابن
عباس عن النبي صلعم قال من سقى شربة من ماء حيث يقدر على الماء اعطاه الله بكل شربة سبعين الف حسنة واذا سقاها حيث لا يقدر على الماء فكانما
اعتق عشر رقاب من ولد اسمعيل وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال ينادي الرجل اخاه
يا اخي قد احترقت فاغثني فيقول ان الله حرمهما على الكافرين انا ابو سعيد بن ابي عمرو النيسابوري انا [illegible] شبيب المعمري
نا عمرو بن عبيد الله البصري نا محمد بن عبد الوهاب نا جعفر بن عون نا موسى بن عبيدة نا محمد بن كعب القرظي قال بلغني انه لما اشتكى
ابو طالب شكواه التي قبض فيها قالت له قريش يا ابا طالب ارسل الى ابن اخيك فيرسل لك من هذه الجنة التي ذكر شيئا يكون لك شفاء
فخرج الرسول حتى وجد رسول الله صلعم جالسا معه ابو بكر فقال يا محمد ان عمك يقول لك يا ابن اخي اني كبير ضعيف سقيم فارسل الي من جنتك
هذه التي تذكر من طعامها وشرابها شيئا يكون لي فيه شفاء فقال ابو بكر ان الله حرمهما على الكافرين فرجع اليهم الرسول فاخبرهم
فقالوا بلغت محمدا ما ارسلناك به فلم يحر اليك شيئا وقال ابو بكر ان الله حرمهما على الكافرين فحملوا انفسهم عليه حتى ارسل رسولا من
عنده فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله صلعم حرمهما على الكافرين طعامها وشرابها قوله الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا قال ابن عباس يريد المستهزئين والمعنى انهم تلاعبوا بدينهم الذي شرع لهم استهزؤا به فاليوم ننساهم قال ابن عباس
نتركهم في جهنم كما نسوا لقاء يومهم هذا كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا يعني تركهم العمل بطاعة الله لذلك اليوم وما كانوا باياتنا
يجحدون ما في موضع جر بالعطف على ما في قوله كما نسوا لقاء يومهم هذا وما بمعنى المصدر اي وكجحدهم باياتنا قوله ولقد جئناهم
بكتاب يعني القران فصلناه على علم بيناه بعلم لم يقع منا فيه سهو ولا غلط هدى ورحمة قال الزجاج اي فصلناه هاديا وذا
رحمة لقوم يؤمنون به وهذا يدل على ان القران جعل هدى لقوم اريد هدايتهم دون غيرهم ممن كذب به قوله هل ينظرون الا
تاويله اي هل ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم يريد عاقبته وما وعد الله فيه من البعث والنشور والعقاب والحساب والمعنى انهم
ينتظرون ذلك وان كانوا جاحدين لانه ياتيهم لا محالة وقوله يوم ياتي تاويله قال ابن عباس يريد يوم القيمة يقول الذين
نسوه من قبل اي تركوا العمل له والايمان به من قبل مجيئه قد جاءت رسل ربنا بالحق امنوا وصدقوا حين لا ينفعهم ذلك فهل لنا
من شفعاء فيشفعوا لنا يطلبون شافعا يشفع لهم او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل نوحد الله ونؤمن برسله
قال الله قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب وصاروا الى الخزي وضل عنهم ما كانوا يفترون سقط عنهم ما كانوا [illegible]
من ان مع الله الها اخر قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قال المفسرون اراد في مقدار ستة ايام لان
اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها فكيف يكون يوم ولا شمس ولا سماء وهذا معنى قول مجاهد ان ذلك رتب عد الايام الاحد والاثنين
والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة فاجتمع الخلق فيه قال ابن الانباري اراد الله ان يريهم في كل يوم امرا من خلقه يستعظمه الملائكة
وجميع المشاهدين له قوله ثم استوى على العرش اي اقبل على خلقه وقصد الى ذلك بعد خلق السموات والارض وهذا قول الفراء

وهذا قول الزجاج وقال آخرون استوى معناه استولى واحتجوا بقول البعيث ثم استوى بشر على العراق من غير سيف
ودم مهراق وخص العرش بالإخبار عن الاستيلاء عليه لأنه أعظم المخلوقات وقوله يغشي الليل النهار وقرئ بالتشديد
والإغشاء والتغشية إلباس الشيء الشيء قال الزجاج والمعنى أن الليل يأتي على النهار ويغطيه ولم يقل يغشي النهار الليل
لأن في الكلام دليلا عليه وهذا كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد للعلم به وقوله يطلبه حثيثا الحثيث المعجل السريع
يقال حثثت فلانا إذا أمرته بالعجلة قال ابن عباس يطلب الليل النهار لا يغفل له والمعنى أن الليل يمر في طلب النهار على منهاج
من غير فتور ولا تأخر عن وقته والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره وخلق هذه الأشياء جاريات مجاريها بأمر الله ومعنى
تسخيرهن تذليلهن لما يراد منهن من طلوع الشمس وغروبها وقرئ كلها بالرفع على الاستئناف ألا له الخلق لأنه خلقهم وله الأمر
أن يأمر في خلقه بما شاء تبارك الله رب العالمين قال أبو العباس تبارك ارتفع والمتبارك المرتفع وقال ابن الأنباري
تبارك الله باسمه يتبرك في كل شيء وقال أهل المعاني تبارك الله ثبت ودام بما به استحق التعظيم فيما لم يزل ولا يزال وقال ادعوا
ربكم تضرعا التضرع التذلل والتخشع والخفية خلاف العلانية ويقال خفية بالكسر والأولى في الدعاء أن يكون خفيا لهذه
الآية ولما روي أن النبي صلعم قال خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وقال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون
ضعفا ولقد أدركنا أقواما ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملوه في السر فيكون علانية أبدا ولقد كان المسلمون
يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم وذلك أن الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية
وأن الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال إذ نادى ربه نداء خفيا وقوله إنه لا يحب المعتدين أي بالجهر في الدعاء
قال الكلبي معنى المعتدين المجاوزين ما أمروا به وقوله ولا تفسدوا في الأرض قال المفسرون لا تفسدوا في الأرض بالعمل
بالمعاصي وسفك الدماء وقوله بعد إصلاحها بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسول وبيان الشريعة والدعاء إلى الطاعة
وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الأرض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث
بمعاصيكم وعلى هذا معنى قوله بعد إصلاحها بعد إصلاح الله إياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من عقابه
وطمعا في ثوابه إن رحمة الله قريب من المحسنين قال الزجاج إنما قيل قريب لأن الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد
ونحو هذا قال الأخفش الرحمة يعني الإنعام فلذلك ذكر وقال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب وقال النضر بن شميل الرحمة مصدر
ومن حق المصادر التذكير كقوله فمن جاءه موعظة من ربه وقوله وهو الذي يرسل الرياح نشرا جمع نشور مثل رسول ورسل
والنشور بمعنى المنشر كالركوب بمعنى المركوب يقال أنشر الله الريح فنشرت أي أحياها فحييت وخفف ابن عامر الشين
فقرأ نشرا كما يقال كتب ورسل وقرأ حمزة نشرا وهو مصدر من نشرت الشيء ضد طويته ويراد بالمصدر المفعول أي أرسلها
منشورة بعد انطوائها وقرأ عاصم بشرا جمع بشير أي تبشر بالرحمة من قوله يرسل الرياح مبشرات وقوله بين يدي رحمته
قال الكلبي قدام المطر والرياح تتقدم المطر تؤذن به حتى إذا أقلت أي حملت هذه الرياح سحابا ثقالا بما فيها من الماء

بالمطر

ثقال

يقال أقل فلان الشيء أي حمله سقناه أي السحاب لبلد ميت قال ابن الأنباري إلى بلد محتاج إلى المطر لانقطاعه عنه
فأنزلنا به بذلك البلد الماء فأخرجنا به بذلك الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى نحيي الموتى مثل ذلك الإحياء
الذي وصفناه في البلد الميت فأحياء الأموات كإحياء الأرض لعلكم تذكرون قال الزجاج لعلكم بآياتنا لكم تستدلون
على توحيد الله وأنه قادر على أن يبعث الأموات وقوله والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه قال ابن عباس ومجاهد والحسن
وقتادة والسدي هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر بالأرض العذبة والتربة وبالأرض السبخة المالحة شبه المؤمن
الذي إذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به فبان أثره عليه بالبلد الطيب إذا كان البلد الطيب يمرع ويخصب ويحسن أثر
المطر عليه وشبه الكافر الذي يسمع القرآن فلا يؤثر فيه بالبلد الخبيث إذا كان لا يمرع ولا يخصب ولا يتبين أثر المطر فيه
وقوله والذي خبث قال الكلبي هو السبخة من الأرض لا يخرج إلا نكدا النكد العسر الممتنع من إعطاء الخير والمصدر
النكد يقال نكد نكدا فهو نكد قال ابن الأنباري النكد العسر البطيء البعيد الخير وقوله لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قرئ رفعا وخفضا فأما من خفض فقال الفراء يجعل غير نعتا للإله وقد يرفع فيجعل تابعا للتأويل
في إله ألا ترى أن إله لو نزعت منه من كان رفعا ونحو هذا قال الزجاج سواء قال الرفع على معنى ما لكم إله غيره و
دخلت من مؤكدة ومن خفض جعله صفة لإله وقوله أبلغكم مخففة من الإبلاغ كلاهما قد جاء في التنزيل فالتخفيف قوله فإن
تولوا فقد أبلغتكم والتشديد قوله فإن تولوا فإنما بلغت رسالة وقوله وأنصح لكم قال ابن عباس أدعوكم إلى ما دعاني الله إليه وأحب لكم
ما أحب لنفسي وأعلم من الله ما لا تعلمون أعلم أن ربي غفور لمن رجع عن معاصيه وأن عذابه أليم شديد لمن أصر على معاصيه أوعجبتم أن
جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة من الله على رجل منكم قال الفراء على بمعنى مع ههنا وقال ابن قتيبة على لسان رجل منكم
قوله إنهم كانوا قوما عمين قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الحق وقدرته وشدة بطشه وقال الزجاج عموا عن الحق والإيمان
يقال رجل عم إذا كان أعمى القلب ورجل أعمى إذا كان أعمى البصر قال الزهير ولكنني عن علم ما في غد عم وقوله وإلى عاد أخاهم هودا
يعني ابن أبيهم قال الكلبي ليس بأخيهم في الدين ولكن في النسب قال يا قوم اعبدوا الله قال ابن عباس وحدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون
أفلا تخافون نقمته قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة حمق وجهل قال ابن عباس تدعونا إلى دين لا نعرفه وإنا
لنظنك من الكاذبين فيما جئت به وقال مقاتل فيما تقول من نزول العذاب وقوله وأنا لكم ناصح أمين قال الضحاك أمين
على الرسالة وقال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم أمينا وقوله واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يذكرهم النعمة عليهم يقول
اذكروا أن الله أهلك قوم نوح واستخلفكم بعدهم وزادكم في الخلق بسطة فضيلة في الطول قال ابن عباس يريد أنكم أجسم من آبائكم
الذين ولدوكم فاذكروا آلاء الله نعم الله عليكم واحدها إلى وإلي لعلكم تفلحون قال ابن عباس كي تسعدوا وتبقوا في الجنة وقوله
قد وقع عليكم أي وجب ونزل ومثله قوله ووقع عليهم الرجز أي أصابهم ونزل بهم وقوله من ربكم رجس وغضب قال ابن عباس
عذاب وسخط أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم قال المفسرون كانت لهم أصنام يعبدونها سموها أسماء مختلفة فلما دعاهم

هود إلى التوحيد استكبروا وقوله ما نزل الله بها من سلطان من حجة وبرهان لكم في عبادتها فانتظروا العذاب إني
معكم من المنتظرين الذي يأتيكم من العذاب في تكذيبكم إياي وما بعد هذه الآية ظاهر إلى قوله هذه ناقة الله لكم
آية أي دلالة على قدرة الله ورسالتي ولهذا جاز أن يكون آية حالا لأنها بمعنى دالة وكانت تلك
الناقة آية من سائر النوق لأنها خرجت من حجر صلد تمخض واضطرب كاضطراب المرأة عند الولادة وقوله
فذروها تأكل في أرض الله أي سهل الله عليكم أمرها فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم
عذاب أليم وعيدهم على عقرها واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد أي أهلكهم واستخلفكم بعدهم وبوأكم في
الأرض أعطاكم فيها منازل ومساكن وهو قوله تتخذون من سهولها قصورا قال ابن عباس يبنون القصور بكل
موضع وتنحتون من الجبال بيوتا كانوا ينقبون بيوتا في الجبال فيسكنونها شتاء ويسكنون القصور بالصيف
ويروى أنهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا بيوتا في الجبال لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء
أعمارهم وقوله قال الملأ قال الفراء الملأ القوم من الرجال ليس فيهم امرأة وقال ابن عباس يريد الأشراف الذين استكبروا عن
عبادة الله للذين استضعفوا يريد المساكين لمن آمن منهم بدل من قوله للذين استضعفوا لأنهم المؤمنون أتعلمون
أن صالحا مرسل من ربه استفهام إنكار قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون أقروا بالإيمان بصالح وبما أرسل
فقال المستكبرون إنا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة قال الأزهري العقر عند العرب قطع عرقوب البعير
ثم جعل العقر نحرا لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره وقوله وعتوا عن أمر ربهم يقال عتا يعتو عتوا إذا استكبر ومنه يقال
جبار عات قال مجاهد العتو العلو في الباطل والمعنى عصوا الله وتركوا أمره في الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا يا صالح ائتنا بما
تعدنا إن كنت من الصادقين فأخذتهم الرجفة قال الفراء والزجاج وهي الزلزلة الشديدة وهو قول الكلبي يقال رجف
الشيء يرجف رجفانا إذا تحرك فأصبحوا في دارهم يعني بلدهم جاثمين قال ابن عباس خامدين ميتين لا يتحركون قال ابن الأنباري
قال المفسرون معنى جاثمين بعضهم على بعض كما يجثم الطير أخبرنا أبو القاسم بن عبدان أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه أخبرنا
محمد بن علي الصنعاني [illegible] أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال لما مر
النبي صلعم بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن
أمر ربهم فعقروها فأخذتهم الصيحة فأهمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله فمنعه حرم الله قيل من هو قال أبو رغال
فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه وقوله فتولى عنهم لما نزل بهم العذاب تولى صالح عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة
ربي ونصحت لكم قال ابن عباس حذرتكم بأس الله ومن عقابه ولكن لا تحبون الناصحين لا تحبون من نصح لكم إلى ما ينجيكم إليه وخاطبهم بعد كونهم جاثمين
كخطاب النبي صلعم قتلى بدر فقيل له أتكلم هؤلاء الجيف فقال ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب قوله ولوطا إذ قال لقومه
أتأتون الفاحشة يعني إتيان الذكران في قول جميع المفسرين ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال ابن زيد ذكر على ذكر حتى كان

قوم

قوم لوط أئنكم لتأتون الرجال يعني الفاحشة وهذا استفهام إنكار شهوة من دون النساء يقال شهي يشهى شهوة إذا اشتهى
والمعنى يشتهونهم فيأتونهم ويتركون النساء بل أنتم قوم مسرفون مجاوزون الحد فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم
من قريتكم يعني لوطا وأتباعه من المؤمنين من قريتكم إنهم أناس يتطهرون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يتنزهون عن
أدبار الرجال وهذا إخبار عن ردهم على نبيهم أقبح جواب تنزههم عن الفاحشة سببا لإخراجهم من الغابرين في عذاب الله وأمطرنا عليهم
أمطر الله عليهم حجارة من السماء كما قال في آية أخرى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل وقوله وإلى مدين وهم قبيلة من ولد إبراهيم بعث
إليهم شعيبا وهو شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم الخليل صلعم وقوله قد جاءتكم بينة من ربكم قال عطاء موعظة فأوفوا
الكيل والميزان قال لهم شعيب بعد توحيد الله وإتمام الكيل والوزن ولا تبخسوا الناس أشياءهم يعني من المكيل والموزون ولا تفسدوا
في الأرض بعد إصلاحها لا تعملوا فيها بالمعاصي بعد أن أصلحها الله بالأمر بالعدل وإرسال الرسول ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون قال الكلبي والسدي وقتادة ولا تقعدوا على طريق الناس تخوفون أهل الإيمان بشعيب وتصدون عن سبيل الله من
آمن قال الوالبي عن ابن عباس كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من أتى عليهم أن شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم وتبغونها عوجا
قال مجاهد تلتمسون لها الزيغ وقال الحسن لا تستقيمون على طريق الهدى وقال الزجاج يريدون الاعوجاج والعدول عن القصد
وقوله واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم قال الكلبي كثر عددكم وذلك أنه كان مدين بن إبراهيم وزوجته بنت لوط فتوالدت حتى كثر
عددهم فانظروا كيف كان عاقبة المفسدين آخر أمر قوم لوط وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا
أي إن اختلفتم في رسالتي فصرتم فريقين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين وإنجاء
المصدقين وهو خير الحاكمين لأنه الحكم العدل الذي لا يجور فكان من جواب قومه أن قال الملأ الذين استكبروا من قومه
عن عبادة الله وتوحيده لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا أي ليكونن أحد الأمرين إما
إخراجكم من القرية أو عودكم في ملتنا ولا نقركم على مخالفتنا فقال لهم شعيب أولو كنا كارهين يعني أو تجبروننا على ملتكم وإن
كرهنا ذلك قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم وذلك أنهم كانوا يدعون أن الله أمرهم بما كانوا عليه من الكفر
فقال شعيب بعد إذ نجانا الله منها من ملتكم إن عدنا فيها كنا مفترين على الله وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله
أي ما كنا لنرجع في ملتكم بعد إذ وقفنا الله أنها ضلالة إلا أن يريد الله إهلاكنا وأن الله يسعد من يشاء بالطاعة ويشقي
من يشاء بالمعصية قال الزجاج المعنى وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يكون قد سبق في علم الله ومشيئته أن نعود فيها
ونصدق ذلك قوله وسع ربنا كل شيء علما قال ابن عباس يعلم ما يكون قبل أن يكون على الله توكلنا في كل أمورنا ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدي احكم واقض وقال الفراء وأهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح لأنه
يفتح مواضع الحق وقال الزجاج المعنى أظهر أمرنا حتى ينفتح بيننا وبين قومنا وينكشف بأن ينزل بهم من العذاب والهلكة
ما يظهر أن الحق معنا وما بعد هذا ظاهر إلى قوله الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها أي كأن لم يقيموا في دارهم ولم يكونوا هناك

آسى ٢٤

بعد ما هلكوا لكن تعالى عن القوم في مكانهم اذا اقاموا به قوله فكيف آسى اي احزن على قوم كافرين يشتد حزني عليهم اذا اهلكهم يقال
اسيت على الشيء آسى اسى اذا اشتد حزنك عليه وهذا استفهام معناه الانكار اي لا آسى عليهم قوله وما ارسلنا في قرية قال ابن عباس يريد مدينة
والقرى في كتاب الله كله المدائن قوله من نبي هو محذوف الصفة لان التقدير من نبي فكذب او كذبه اهلها الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء
يعني الفقر والجوع لعلهم يتضرعون يتذللون ويستكينون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يعني بالسيئة البؤس
المرض وبالحسنة الغنى والصحة والمعنى انه يعطيهم بدل ما كانوا فيه من البؤس والمرض المال والصحة. اخبر الله انه ياخذ اهل
المعاصي بالشدة تارة وبالرخاء تارة قوله حتى عفوا اي كثروا وزادوا فكثرت اموالهم يقال عفا الشعر والوبر اذا كثر
وقال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء يعني لما صاروا الى الرخاء قالوا قد مس اباءنا مثل هذه
الشدة والرخاء وتلك عادة ولم يكن ما مسنا عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم فلم يقلعوا عن دينهم بما مسهم من الضر و
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون بنزول العذاب اي انا جرادع بهذا الامم السالفة ليعتبر اولئك المشركون الذين كانوا يكذبون
محمدا صلى الله عليه وسلم ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا قال ابن عباس وحدوا الله واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض قال يريد المطر
والخصب وكثرة المواشي والانعام ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بالجدوبة والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية ثم
خوف كفار مكة فقال افامن اهل القرى قال ابن عباس يعني مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون او امن اهل القرى
هذه واو العطف دخلت عليه همزة الاستفهام وقرا نافع او بسكون الواو ويكون المعنى افامنوا احدى هذه العقوبات
والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس قال الحسن المعنى انهم لا يجوز لهم ان يامنوا ليلا او نهارا بعد تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله وهم
يلعبون اي وهم في غير ما ينفعهم ويعود عليهم بنفع ومن اشتغل بدنياه واعرض عن اخرته فهو كاللاعب قوله افامنوا مكر
الله قال المفسرون معنى مكر الله استدراجه اياهم بالنعمة والصحة ليبطروا وليتمادوا في المعصية والبغي فيكون ذلك الاخذ
اضرارا بهم من حيث لا يشعرون قوله اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني كفار مكة ومن حولهم يقول اولم يبين
لهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اي اخذناهم وعاقبناهم كما عاقبنا من قبلهم قوله ونطبع على قلوبهم قال الزجاج
وابن الانباري هذا مستانف منقطع مما قبله لان قوله اصبنا ماض ونطبع مستقبل المعنى ونحن نطبع على قلوبهم قال ابن الانباري
ويجوز ان يكون معطوفا على اصبنا اذ كان بمعنى نصيب وفي هذا تكذيب للقدرية وبيان ان الله اذا شاء طبع على قلب العبد
حتى لا يعي خيرا قوله تلك القرى نقص عليك من انبائها يعني القرى التي اهلك اهلها نتلو عليك من اخبارها لما فيها من الاعتبار وما
كانوا ليؤمنوا حتى اتاهم العذاب لقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والايات فما كانوا ليؤمنوا بعد ما راوا العجائب
بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي مثل ذلك الذي طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع
على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال ابن عباس يريد الوفاء بالعهد الذي عاهدهم
حين اخرجهم من صلب ادم حيث يقول الست بربكم قالوا بلى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين عاصين ناقضين للعهد ثم بعثنا من

بعدهم

روي ان موسى صلى الله عليه وسلم القاها فصارت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس ... وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا

بعدهم من بعد الانبياء الذين جرى ذكرهم موسى باياتنا بالتسع الايات من المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها قال ابن عباس فكفروا
بها وقال الزجاج جعلوا بدل الايمان بها الكفر فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فانظر بعين قلبك كيف فعلنا بهم وكيف
عاقبناهم قوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق على ههنا بمعنى الباء قال الفراء والعرب تجعل على بمعنى الباء يقولون رميت
على القوس وبالقوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة وفي حرف عبد الله حقيق بان لا اقول وقرا نافع علي مشددة الياء قال
الزجاج المعنى واجب علي ترك القول على الله الا بالحق ... والمعنى ان موسى قال واجب علي ان لا اقول في
وصف الله الا ما هو الحق وهو توحيده وتنزيهه عن الشريك قد جئتكم ببينة من ربكم قال ابن عباس يعني العصا فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق
عنهم وخلهم وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة مثل نحو ضرب اللبن ونقل التراب قوله فاذا هي ثعبان مبين الثعبان
الحية الضخم الذكر وهو من اعظم الحيات قال الكلبي ملأت الحية دار فرعون ثم فتحت فاها فاذا شدقها ثمانون ذراعا
ثم شدت على فرعون لتبتلعه فوثب فرعون عن سريره وهرب وقام به بطنه ذلك اليوم اربعمائة مرة ولم يستمسك بطنه حتى هلك
ثم ادخل موسى يده جيب مدرعته ثم اخرجها فاذا هي بيضاء للناظرين فلما راوا ذلك قالوا ان هذا الساحر عليم يعنون انه
حاذق بالسحر نسبوا ذلك الى السحر وقالوا يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم ويزيل ملككم بتقويته اعداءكم بني اسرائيل عليكم
فقال فرعون لما قال الملا ذلك فماذا تامرون قال ابن عباس ما الذي تشيرون الي به قالوا ارجه واخاه وقرئ بالهمز
وهما لغتان يقال ارجأت الامر وارجيته اذا اخرته ومنه قوله مرجون لامر الله وترجي من تشاء فيهما القراءتان والمعنى اخره
واخاه ولا تعجل عليه ثم طلبوا معارضة المعجزة بالحيلة فقالوا وارسل في المدائن حاشرين قال ابن عباس يريدون في مدائن
صعيد مصر رجالا يحشرون اليك من فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة باقصى مدائن الصعيد ياتوك بكل ساحر عليم
وجاء السحرة فرعون قالوا ائن لنا لاجرا مالا تعطيناه ان كنا نحن الغالبين قال نعم اجابهم فرعون الى ما سالوا من المال
على الغلبة كانه قال نعم لكم ذلك وانكم لمن المقربين عندي في المنزلة قال الزجاج اي ولكم مع الاجر المنزلة الرفيعة عندي قالت
السحرة لموسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين بما معنا من الحبال والعصي قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا
سحروا اعين الناس قلبوها عن صحة ادراكها بما موهوا بلطف الحيلة حتى راوا الحبال حيات واسترهبوهم قال المبرد ارهبوهم والسين
زائدة قال المؤرج افزعوهم وقال الزجاج استدعوا رهبة الناس وجاءوا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا فاذا هي حيات
قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف تبتلع وتلقم وقرا حفص تلقف مخففا
يقال لقفت الشيء القفه لقفا اذا اخذته فاكلته وابتلعته ومثله تلقفته والتقفته قال المفسرون لما القى موسى العصا صارت
حية عظيمة حتى سدت الافق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وابتلعت ما القوا من حبالهم وعصيهم وهو قوله ما يافكون اي ياتون
بالافك وهو الكذب وذلك انهم زعموا ان حبالهم حيات وكذبوا في ذلك انما كانوا جعلوا فيها الزيبق وصوروها بصور الحيات
فاضطرب الزيبق لانه لا يستقر قوله فوقع الحق قال الحسن ظهر وقال الفراء فتبين الحق من السحر وذلك ان السحرة قالوا

وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا على الاخبار ... والباقون ... على الاستفهام

٢٥

لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا ولم تفقد فلما فقدوا علموا ان ذلك من امر الله فذلك قوله فوقع وبطل ما كانوا
يعملون اي زال وذهب بان فقدوا ما عملوا به السحر من الحبال والعصي فغلبوا هنالك اي غلب فرعون وقومه عند ذلك المجمع و
انقلبوا انصرفوا من ذلك الموضع صاغرين ذليلين والقي السحرة ساجدين قال ابن عباس خروا لله سامعين مطيعين قالوا امنا
برب العالمين قال فرعون اياي تعنون قالوا رب موسى وهرون قال امنتم به قبل ان اذن لكم اصدقتم موسى من قبل امري
اياكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة قال الكلبي لصنع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم الى الموضع لتستولوا على
مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما عاقبة ما صنعتم لاقطعن ايديكم وارجلكم ... قوله من خلاف يعني من كل شق
طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون قال ابن عباس راجعون الى ربنا بالتوحيد والاخلاص وما تنقم منا وما تكره منا شيئا
ولا تطعن علينا قال ابن عباس ما لنا عندك من ذنب ولا ركبنا مكروها تعذبنا عليه الا ان امنا بايات ربنا يعني ما اتى به موسى امنوا بها انها من عند الله
لا يقدر على مثلها الا الله ربنا افرغ علينا صبرا قال مجاهد صب علينا الصبر عند الصلب والقطع حتى لا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين
مخلصين على دين موسى قوله وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض هذا اغراء من الملا لفرعون
على موسى وانكار ان يترك مقيما على مخالفته وارادوا بالافساد في الارض دعاءهم الناس الى مخالفة فرعون في عبادته
وتجهيلهم اياه وقوله ويذرك قال ابن الانباري الواو نائبة عن الفاء وهو قول الزجاج قال نصب ويذرك على جواب الاستفهام
بالواو والمعنى ايكون منك ان تذر موسى وان يذرك والهتك وهو جمع اله قال الكلبي عن ابن عباس كان فرعون صنع لقومه اصناما صغارا
وامرهم بعبادتها وقال انا ربكم ورب هذه الاصنام فذلك قوله انا ربكم الاعلى قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم قال
ابن عباس كان فرعون قد ترك قتل ابناء بني اسرائيل فلما كان من امر موسى ما كان امر باعادة القتل عليهم وانا فوقهم قاهرون وانا
على ذلك قادرون فشكى بنو اسرائيل اعادة القتل على ابنائهم فقال موسى استعينوا بالله واصبروا على ما يفعل بكم ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده اطمعهم موسى ان يعطيهم الله ارض فرعون وقومه بعد اهلاكهم والعاقبة للمتقين قال ابن عباس لمن اتقى الله
قال غيره العاقبة ههنا النصرة والظفر قالوا اوذينا بالقتل الاول من قبل ان تاتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا
قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض ملككم ما كان يملك فرعون فينظر كيف تعملون قال الزجاج فيرى ذلك
بوقوعه منكم لان الله لا يجازيهم على ما يعلمه منهم انما يجازيهم على ما يقع منهم قوله ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين قال ابو اسحق
السنين في كلام العرب الجدوب يقال مستهم السنة والمعنى جدب السنة وشدتها قال الفراء السنين القحط والجدوب عاما فعاما
قال المفسرون السنين لاهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى لعلهم يذكرون قال الزجاج وذلك ان احوال الشدة
ترقق القلب وترغب فيما عند الله وفي الرجوع الى الله الا ترى الى قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قوله فاذا جاءتهم الحسنة
يعني الغيث والخصب والثمار والمواشي والالبان والسعة في الرزق والعافية والسلامة قالوا لنا هذه اي انا مستحقون على العادة
التي جرت لنا في سعة ارزاقنا في بلادنا ولم يعلموا انه من الله فيشكروا عليه وان تصبهم سيئة يريد القحط والجدب يطيروا

بموسى

بموسى ومن معه يتشاءموا بهم وقالوا انما اصابنا هذا الشر بشؤم موسى وقومه قال الله الا انما طائرهم عند الله قال ابن عباس يريد
شؤمهم عند الله ومن قبل الله اي انما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله ولكن اكثرهم لا يعلمون اي ان الذي اصابهم من الله وقالوا مهما
تاتنا به من اية مهما كلمة تستعمل للشرط والجزاء اصلها ما ما الاولى للجزاء والثانية للتاكيد زيادة زيدت للتوكيد كما يزاد في سائر حروف
الجزاء نحو اما ومتى ما ثم ابدلوا من الف ما الاولى هاء كراهية لتكرار اللفظ فصار مهما هذا قول الخليل وجميع البصريين ومعنى الاية
انهم قالوا لموسى متى ما اتيتنا باية مثل اليد والعصا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ولن نصدقك فلما كذبوا ارسل الله عليهم انواع
العذاب وهو قوله فارسلنا عليهم الطوفان وهو الماء الذي يغشى كل مكان قال المفسرون لما ابى فرعون وقومه دعا عليهم موسى
فارسل الله عليهم السماء بالماء فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني
اسرائيل من الماء قطرة ودام ذلك عليهم سبعة ايام فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا فنؤمن لك فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان
فلم يؤمنوا فانبت الله لهم السنة ما لم ينبته قبل ذلك من الكلأ والزرع فقالوا ما كان ذلك الماء الا نعمة علينا فبعث الله عليهم
الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم حتى ان كانت لتاكل الابواب والسقوف قال عطاء بلغني ان الجراد لما اشتد على قوم
فرعون اكل ابوابهم حتى اكل مساميرهم وكانت لا تدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء ومما يذكر من الاخبار في الجراد
ما اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد المقرئ اخبرنا الحسين بن محمد الثقفي نا الحسن بن اسمعيل بن خلف الخياطة نا محمد بن الحسن الغزي نا محمد بن عبيد
نا هاشم بن القاسم نا زياد حدثني علاثة بن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن جابر وانس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو على الجراد
يقول اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع دابره اللهم اقتل كباره واهلك صغاره وافسد بيضه وخذ بافواهه عن معايشنا و
ارزاقنا انك سميع الدعاء واخبرنا احمد نا احمد بن الحسين نا علي بن محمد بن لؤلؤ نا جعفر بن مسلم عن الخزاز نا داود بن بكر التستري
حدثني نضر ... نا ابو امية بن يعلى عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر الجراد مكتوب
جند الله الاعظم وروى ابو امامة الباهلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران سالت ربها ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها الجراد
وقال الاوزاعي كان بشر بن رجل يذكر انه راى رجلا راكبا على جرادة وعليه خفان طويلان ويقول بيده هكذا حيث
ما اشار انساب الجراد الى ذلك الموضع فبلغنا ان ذلك كان ملك الجراد نا محمد بن علي بن حبيب الوراق نا الحسن بن احمد الشيباني
نا محمد بن حمدون بن خالد نا سليمان بن سيف نا يحيى بن حماد نا حميد بن واقد المسمعي عن شيبة الهذلي نا محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله قال قل الجراد في سنة من سني عمر بن الخطاب فلم يخبر عنه بشيء فاغتم بذلك فارسل راكبا الى اليمن وراكبا الى العراق
وراكبا الى الشام يسالون هل راوا من الجراد شيئا ام لا فاتاه الراكب الذي دخل اليمن بقبضة من الجراد فالقاها بين يديه فلما راها
كبر ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله الف امة منها ستمائة في البحر واربعمائة في البر واول كل شيء يهلك من هذه
الامة الجراد فاذا هلكت تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه قال المفسرون فعجوا من ذلك واعطوا موسى عهد الله لئن
كشف ذلك ان يؤمنوا فدعا موسى فكشف الله الجراد وكانت قد بقيت من غلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فلا

عن ابن عباس [illegible] فبعث الله عليهم القمل وهو الدباء الصغار التي لا اجنحة لها وهذا قول ابن عباس ومجاهد والسدي
وقتادة والكلبي وقول ابن عباس في رواية عطاء وقال في رواية سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحنطة
وهو قول الحسن وقال ابو عبيدة القمل دواب سود صغار فتتبع القمل ما بقي من حروثهم فاكلها ولحس الارض فجزعوا و
خافوا الهلاك فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدباء فانا سنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا
عليهم موسى ما وحى امر الله اليه ان يقوم على شفة النيل فيشير بعصاه الى ادناه واقصاه ففعل ذلك موسى فدعت
الضفادع بالنقيق من كل جانب حتى اعلم بعضها بعضا ثم خرجت مثل الليل الدامس حتى دخلت بيوتهم وامتلات
منها انيتهم وافنيتهم واطعمتهم فكان لا يكشف احد اناء ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع
فكان الرجل يجلس في الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وينام فيستيقظ وقد ركبته الضفادع
ذراعا بعضها فوق بعض وصارت عليه ركاما حتى ما يستطيع ان يتحرك الى شقه الاخر فكان احدهم يفتح فاه
لاكلته فيسبق الضفدع الاكلة الى فيه وكان لا يعجنون عجينا الا تشدخت فيه ولا يطبخون قدرا الا امتلات
ضفادع فضجر ال فرعون من ذلك وضاق عليهم امرهم فبكوا وشكوا الى موسى وقالوا اكشف عنا هذا البلاء
فانا نتوب هذه المرة فاخذ بذلك عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع ثم نقضوا العهد فارسل
عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم كلها دما فما يستقون من الانهار الا وجدوه دما عبيطا قال قتادة
ذكر لنا ان فرعون كان يجمع بين الرجلين في اناء واحد القبطي والاسرائيلي فما كان يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما و
قال مجاهد كان يستقي الاسرائيلي من النيل ماء طيبا ويستقي الفرعوني دما وذلك قوله ايات مفصلات قال المفسرون
فكان العذاب يمكث عليهم من السبت الى السبت ومن العذاب الى العذاب شهر وقوله فاستكبروا عن عبادة الله و
كانوا قوما مجرمين وقوله ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب يعني الجراد وما ذكر بعده قالوا يا موسى ادع
لنا ربك بما عهد عندك اي بما امرك واوصاك ان تدعوه به لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى الاجل الذي اغرقهم الله فيه اذا هم ينكثون ينقضون
العهد فانتقمنا منهم فكافاناهم عقوبة بما صنعوا واغرقناهم في اليم في البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
غافلين تاركين التفكر لاعتبار بها والتفكر فيها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل
كان قوم فرعون قد استذلوهم بقتل ابنائهم واستخدام نسائهم فاهلكهم الله بالغرق ومكنهم من منازلهم
مساكنهم واعطاهم ارضهم وهو قوله مشارق الارض ومغاربها يريد شرق الشام ومصر وجهاتها التي باركنا
فيها باخراج الزروع والثمار والنبات والاشجار والانهار وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل قال ابن عباس هو وعد ربك الذي
لا خلف فيها ولا ناقض لها قال الزجاج يعني ما وعدهم الله من اهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض وهو قوله ونريد

ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الايات الى قوله يحذرون وقوله بما صبروا اي على عذاب فرعون وشيعته بهم
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال مقاتل اهلكنا ما عمل فرعون بارض مصر وما بنوا من المنازل و
البيوت قال ابن عباس يعرشون يسقفون من القصور والبيوت قال الزجاج يقال عرش يعرش ويعرش اذا بنى وقوله وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر يقال جاوز الوادي اذا قطعه وجاوز بغيره اذا عبر به فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قال ابن عباس
يعبدونها مقيمين عليها يقال لكل من لزم شيئا وواظب عليه عكف يعكف ويعكف قال قتادة كان اولئك القوم نزلوا بالرقة
فلما راوا ذلك قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة هذا اخبار عن عظيم جهل بني اسرائيل حيث توهموا انه يجوز عبادة غير الله بعد
ما راوا الايات وكذلك قال لهم موسى انكم قوم تجهلون قال ابن عباس جهلتم نعمة ربكم فيما صنع بكم اخبرنا احمد بن محمد الحارث انا عبد الله بن محمد بن
جعفر الحافظ انا ابو يحيى الرازي انا سهل بن عثمان العسكري نا سفيان عن الزهري عن سنان عن ابي سنان عن ابي واقد الليثي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتى حنينا مر بشجرة يعلق المشركون عليها اسلحتهم وامتعتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله
اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال الله اكبر هذا كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة لتركبن سنن
الذين من قبلكم وقوله ان هؤلاء يعني الذين كانوا يعبدون الاصنام متبر ما هم فيه مهلك ما هم فيه من العبادة والتبار الهلاك و
التتبير الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال ابن عباس يريد ان عملهم للشيطان ليس لله فيه نصيب قال لهم موسى اغير الله ابغيكم الها
معبودا وهذا استفهام انكار وهو فضلكم على العالمين قال ابن عباس من بين الخلائق اجمعين واذ نجيناكم من ال فرعون مفسر في
سورة البقرة الى اخر الاية وقوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة قال المفسرون كان تلك الثلاثين ذو القعدة امره الله ان يصوم فيها
ليكلمه الله قال ابن عباس صامهن ليلهن ونهارهن فلما انسلخ الشهر كره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم فتناول شيئا من نبات الارض
فمضغه فاوحى الله اليه لا كلمتك حتى يعود فوك على ما كان عليه اما علمت ان رائحة فم الصائم احب الي من ريح المسك وامره
بصيام عشرة ايام من ذي الحجة فذلك قوله واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة اي تم الوقت الذي قدره
بصوم موسى اربعين وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي لما اراد موسى الانطلاق الى الجبل للمناجاة استخلف اخاه هرون
على قومه فقال له اصلح قال ابن عباس يريد الرفق والاحسان اليهم ومعناه اصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين لا تطع من عصى الله
ولا توافقه على امرهم ولما جاء موسى لميقاتنا اي في الوقت الذي وقتناه وكلمه ربه خصه الله بان اسمعه كلامه من غير ان يكون
بينهما احد قال المفسرون لما اراد الله ان يكلم موسى اهبط الى الارض الظلمة سبع فراسخ فلما دنا موسى من الظلمة طرد عنه
شيطانه وطرد هوام الارض ونحى عنه ملكاه ثم كلمه الله وكشطت له السماء فراى الملائكة قياما في الهواء وراى العرش بارزا
وكان بعد ذلك لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور فلم يزل على وجهه برقع حتى مات اخبرنا ابو بكر الحارثي
انا ابو الشيخ الحافظ نا عبد الرحمن بن داود نا منصور نا عثمان بن حرزاد نا الحسن بن حماد عن عمرو بن هشام عن جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ناجى موسى بمائة الف واربعين الف كلمة في ثلاثة ايام كلها وصايا فكان فيما ناجاه

الله قال له يا موسى لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد المتعبدون
بمثل البكاء من خيفتي قال موسى يا اله البرية كلها ما ذا اعددت لهم قال اما الزاهدون في الدنيا فاني احكمهم جنتي حتى يتبوؤا
فيها حيث شاءوا واما الوارعون عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيامة لم يبق عبد الا ناقشته الحساب الا الوارعون فاني
اجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب واما البكاؤن من خيفتي فاولئك لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيهم فيه
وقوله قال رب ارني انظر اليك قال الزجاج المعنى ارني نفسك انظر اليك اي قد سمعت كلامك فانا احب ان اراك ولو كان
الرؤية لا تصح في وصف الله ما سال موسى ذلك لانه كان اعلم بالله من ان يسال ما يستحيل الرؤية فقال لن تراني قال ابن
عباس في رواية عطاء لن تراني في الدنيا قال مقاتل لما قال موسى ارني انظر اليك قال الرب لن تراني ولكن اجعل بيني وبينك ما هو
اقوى منك وهو الجبل فان استقر مكانه اي سكن وثبت فسوف تراني وان لم يستقر مكانه فانك لا تطيق رؤيتي فلما
تجلى ربه اي ظهر وبان للجبل قال الكلبي هو اعظم جبل بمدين يقال له زبير جعله دكا اي مدكوكا اي مدقوقا يقال
دككت الشيء اذا دققته قال الاخفش كانه قال دكه دكا ومن قرا دكاء كان معناه جعله مثل دكاء فحذف المضاف و
الدكاء الذي لا سنام لها وقال المبرد جعله ارضا دكاء التي لا تبلغ ان تكون تلا قال المفسرون ساخ الجبل في الارض
فهو يذهب حتى الان اخبرنا ابو حسان المزكي انا ابو علي محمد بن احمد بن مالويه نا محمد بن صالح الضرير نا النضر بن سلمة نا محمد بن الحسن
بن زبالة عن معاوية الصال عن العلاء ابي يزيد عن معوية بن قرة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجلى ربه للجبل جعله دكا
صارت لعظمته ستة اجبل ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوى وثور وثبير وحراء وقوله وخر موسى صعقا قال ابن عباس
والحسن وابن زيد مغشيا عليه فلما افاق من غشيته قال سبحانك تنزيها لك من السوء تبت اليك من مسئلتي الرؤية وذلك انه
سالها من غير استيذان من الله ولذلك تاب وانا اول المؤمنين قال مجاهد والسدي اول قومي ايمانا فقال ابو العالية اول من
امن انه لا يراك احد قبل يوم القيمة قال الزجاج اي اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس اي اتخذتك
صفوة برسالاتي وبكلامي يعني تخصيصه بكلامه من غير واسطة وذلك ان من اخذ العلم عن العالم المعظم كان اجل رتبة
ممن اخذه من واحد عنه كما تقول في الاسانيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فان اقربها اليه اعزها واجلها وقوله فخذ ما اتيتك قال ابن عباس يا فضلتك
به وكن من الشاكرين لانعمي والطايعين لي وقوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء قال ابن عباس يريد الالواح روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الالواح التي انزلت على موسى كانت من سدر الجنة وكان طول اللوح اثنا عشر ذراعا وقال الكلبي كانت من زبرجدة
خضراء وقال مقاتل وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال ابن جريج كتبها جبريل بالقلم الذي كتب به الذكر فاستمد من نهر النور
وقوله من كل شيء قال السدي مما امروا به ونهوا عنه وهذا معنى قول ابن عباس مما افترض واحل وحرم ونهى وامر موعظة نهيا
عن الجهل وتفصيلا لكل شيء هداية الى كل امر هو لله رضى فخذها بقوة قال ابن عباس بجد والمعنى بصحة عزيمة لانه لو اخذه
بضعف نية ادى الى الفتور في العمل به وقوله وامر قومك ياخذوا باحسنها قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها

ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وقال قطرب ياخذوا باحسنها وكلها حسن قال اهل المعاني احسنها
الفرايض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وادونها المباح لانه لا يستحق عليها حمد ولا ثواب سأريكم دار
الفاسقين قال عطاء والحسن وقتادة يعني جهنم اي فليكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم وهذا
تهديد لمن خالف امر الله وقال قتادة ساريكم منازل القرون الماضية ممن خالف امر الله لتعتبروا
وقوله ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عباس يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي
حتى لا يؤمنوا بما جئت به وشرح ابن الانباري والزجاج معنى قال ابن الانباري المعنى ساصرفهم عن قبول اياتي
والتصديق بها لعنادهم الحق عوقبوا بحرمان الهداية وهذا كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال الزجاج
اي اجعل جزاءهم الاضلال عن هداية اياتي قال ومعنى يتكبرون انهم يرون انهم افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم
وقال ابن جريج الايات خلق السموات والارض يعني اصرفهم عن الاعتبار بما فيها وان يروا سبيل الرشد
يعني الهداية والبيان الذي جاء من الله لا يتخذوه سبيلا دينا وان يروا سبيل الغي طاعة الشيطان وضلالته يتخذوه
سبيلا دينا ذلك بانهم قال الزجاج فعل الله بهم ذلك بانهم كذبوا باياتنا جحدوا الايمان بها وكانوا عنها اي عن
النظر فيها والتدبر لها غافلين والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة يعني ولقاء الدار الاخرة التي هي موعد الثواب والعقاب
حبطت اعمالهم صارت كانها لم يكن وقوله هل يجزون هذا الاستفهام تقرير يعني انهم لا يجزون الا بما كانوا يستحقون
من العقاب وهو قوله الا ما كانوا يعملون وقوله واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل للميقات
من حليهم الحلي جمع حلي مثل ثدي وثدي ومن كسر الحاء فقال الزجاج اتبع الحاء كسرة اللام قال المفسرون ان بني اسرائيل
كان لهم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فاستعاروا حلي القبط لذلك اليوم فلما اخرجهم الله من مصر و
اغرقهم بقيت تلك الحلي في ايديهم فجمع السامري تلك الحلي فصاغها عجلا واعلمهم ان الههم واله موسى عنده فذلك قوله
عجلا جسدا واكثر اهل التفسير على انه صار جسدا ذا لحم ودم وقال وهب جسد لحم ودم وقال قتادة جعله الله جسدا
لحما ودما له خوار وقال الحسن قبض السامري قبضة من اثر فرس جبريل يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل
فتحول لحما ودما وخار خورة واحدة قال الله منكرا عليهم الم يروا انه لا يكلمهم اي لا يستطيع كلاما فيدعوا الى رشد او يصرف
عن غي ولا يهديهم سبيلا ولا يرشدهم الى دين وقوله اتخذوه اي الها ومعبودا كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده وكانوا
ظالمين قال ابن عباس مشركين وقوله ولما سقط في ايديهم قال ابن عباس والمفسرون ندموا على عبادة العجل قال الفراء والزجاج يقال
للنادم على ما فعل المتحسر على ما فرط منه قد سقط في يده واسقط قال الازهري فالمراد سقط الندم في يده وراوا انهم قد ضلوا
وعلموا انهم ابتلوا بمعصية الله قالوا لئن لم يرحمنا ربنا الاية وهذا الندم والاستغفار انما كان بعد رجوع موسى اليهم وهو قوله
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا الاسف الشديد الغضب قال اسفني واسفت اي اغضبني فغضبت ومنه قوله

على اسفوا اسفا منهم وقال السدي والكلبي الاسف الحزين قال لقومه بئسما خلفتموني من بعدي اي بئسما عملتم بعدي
يقال خلفه بما يكره اذا عمل خلفه ذلك العمل قال ابن عباس يريد اتخاذهم العجل وكفرهم بالله وقوله اعجلتم امر ربكم قال ابن عباس يعني ميعاد
لم تصبروا له ونحو هذا قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من اربعين ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم
امر من ربكم والقى الالواح التي فيها التورية روي عن ابن عباس عن رسول الله صلعم قال ليس الخبر كالمعاينة ان الله اخبر موسى ان قومه
قد ضلوا فلم يكسر الالواح فلما عاين ذلك كسر الالواح وقوله واخذ براس اخيه يجره اليه قال الكلبي بذوابة اخيه وشعره بيده اليمنى
ولحيته باليسرى لانه توهم انه عصى بما اقام بينهم فقال له هرون ابن ام اراد امي فحذف الياء وابقى الكسرة دليلا على الياء كما
قالوا يا غلام اقبل ومن فتح جعل ابن ام شيئا واحدا نحو خمسة عشر وقوله ان القوم استضعفوني قال الكلبي استذلوني وقهروني
وكادوا وهموا ان يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء يعني اصحاب العجل ولا تجعلني في موجدتك علي مع القوم الظالمين الذين
عبدوا العجل قوله قال رب اغفر لي ما صنعت الى اخي لانكاره عليه وسوء ظنه مما يوجب العتب عليه ولاخي ان قصر في الانكار على عبدة
العجل وادخلنا في رحمتك قال عطاء في جنتك وانت ارحم الراحمين انا عبد العزيز الفقيه انا محمد بن الفضل السلمي انا
احمد بن محمد بن رستم نا عبد الرحمن بن المبارك نا فضالة نا عثمان عن عبد الله الشامي نا سليمان بن سليمان البصري حدثني
محمد بن المنكدر عن عبد الله بن عمر قال رجع رسول الله صلعم من غزاة الحديبية فنزلنا على ماء لقوم فقال رسول الله صلعم من القوم
فقالوا نحن المسلمون واذا امراة تحطب تنورا لها فلما ارتفع الوهج تنحت بابن لها ثم جاءت فقالت انكم محمد
رسول الله صلعم قلت بلى فاتت النبي صلعم فقالت الست تزعم ان الله ارحم الراحمين قال لها بلى قالت اي رسول الله افلست تزعم ان الله
ارحم بالعباد من الامهات باولادهن قال لها بلى قالت اولست تزعم هذا قال بلى قالت فان الوالدة لا يطيب قلبها ان
تلقي ولدها في النار فبكى رسول الله صلعم حتى اخضلت لحيته ثم قال ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد
على ربه وابى ان يقول لا اله الا الله قوله ان الذين اتخذوا العجل يعني اليهود الذين كانوا في عصر رسول الله صلعم عيرهم بصنيع
ابائهم سينالهم غضب من ربهم عذاب في الاخرة وذلة في الحيوة الدنيا يعني الجزية قال عطية يعني ما اصاب قريظة
والنضير من الجلاء والنفي وكذلك نجزي المفترين قال ابن عباس كذلك اعاقب من اتخذ الها من دوني قال سفيان بن عيينة
وهذا لكل مبتدع ومفتر الى يوم القيمة والذين عملوا السيئات قال ابن عباس يريد الشرك ثم تابوا من بعدها رجعوا عنها و
تركوها ان ربك من بعدها لغفور رحيم قوله ولما سكت عن موسى الغضب اي سكن وذهبت حدته وفورته اخذ الالواح
التي كان القاها وفي نسختها وفي المكتوب فيها وذلك المكتوب انتسخ من اصل فسمي نسخة هدى من الضلالة ورحمة من
العذاب للذين هم لربهم يرهبون يريد الخائفين من ربهم واللام في لربهم زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم وقد يزاد حرف
الجر توكيدا وان كان مستغنى عنه يقال القى بيده وبيده وفي القران الم يعلم بان الله يرى قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا
لميقاتنا معناه من قومه فحذفت من ووصل الفعل فنصب قال السدي امر الله موسى ان ياتيه في اناس من بني اسرائيل و

يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا ليعتذروا فلما سمعوا الكلام قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة وهي الرعدة والحركة الشديدة حتى كادت ان تبين مفاصلهم وتنقض ظهورهم وخاف موسى عليهم الموت
فبكى ودعا وخاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين اذا عاد اليهم ولم يصدقوه بانهم ماتوا فقال رب لو شئت اهلكتهم من قبل
واياي وكان بنو اسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهمونني اتهلكنا بما فعل السفهاء منا هذا استفهام على تاويل الجحد اراد لست
تفعل ذلك اي لا تهلكنا بما فعل عبدة العجل هذا قول ابن الانباري قوله ان هي الا فتنتك اي تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء
لم تكن الا فتنتك اي اختبارك وابتلاءك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك
معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا وناصرنا والذي يتولى امورنا واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
اقبل وفادتنا ورد دنيا بالمغفرة وفي الاخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اليك قال جميع المفسرين تبنا ورجعنا اليك بتوبتنا قال عذابي
اصيب به من اشاء قال ابن عباس يريد على الذنب اليسير ورحمتي وسعت كل شيء قال الحسن وقتادة ان رحمته وسعت في الدنيا
البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة وقال عطية العوفي ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن
فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمن خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه انا ابو عبد
الله محمد بن عبد الله الفارسي انا محمد بن عبد الله بن حمدويه انا علي بن محمد الخزاعي نا ابو اليمان اخبر شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة
عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلعم في الصلوة فقمنا معه فقال اعرابي وهو في الصلوة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا
احدا فلما سلم رسول الله صلعم قال للاعرابي لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله رواه البخاري عن ابي اليمان وقال قتادة وسفيان
لما نزلت في قوله ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فانزل الله فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة فتمناها
اليهود والنصارى وقالت نحن نؤمن بالتورية والانجيل ونؤدي الزكوة فاختلسها الله من ابليس واليهود والنصارى فجعلها
لهذه الامة خاصة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو نبيكم كان اميا لا يكتب الذي يجدونه مكتوبا عندهم
يجدون نعته ونبوته وامره انا ابو عبد الله بن اسحق انا مامون بن احمد بن مامون نا علي بن سعيد العسكري حدثني
محمد بن الضوء حدثني ابو الضوء عن ابيه الصلصال بن الدلهمس قال كنا عند رسول الله صلعم يوما فقال لنا ان عبادة بن الصامت
عليلا امضوا بنا نعوده فوثب رسول الله صلعم وامنا واتبعنا فاجتاز بطريقه برجل من اليهود يمرض ابنا له فقال اليهودي
فقال هل تجدوني عندكم مكتوبا في التورية فاومى اليه اليهودي براسه يعلمه انهم لا يجدونه عندهم في التورية مكتوبا فقال
ابن اليهودي لا والله يا رسول الله انهم يجدونك عندهم في التورية مكتوبا ولقد اطلعت واني بيده من التورية يقرا
صفتك وصفة اصحابك وذكرك فلما راك ستره عنك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
فكانت اخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه فقال رسول الله صلعم قيموا على اخيكم حتى تقضوا حقه قال فحملنا بين اليهودي
وبينه وتولينا امره حتى واريناه وانصرفنا وقوله يامرهم بالمعروف قال ابن عباس يريد مكارم الاخلاق وصلة الارحام

وينهاهم عن المنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحائر والسوائب
وغيرها ويحرم عليهم الخبائث الميتة والدم وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم قال الزجاج الاصر ما عقدته من عقد ثقيل
قال سعيد بن جبير هو شدة العبادة والاغلال التي كانت عليهم قال المفسرون هي الشدائد التي كانت عليهم كقطع اثر البول وقطع
وقتل النفس في التورية وقطع الاعضاء الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية وترك العمل في السبت فشبهت هذه الشدائد
بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق تمثيلا فالذين امنوا به محمد صلعم من اليهود وعزروه ووقروه ونصروه على عدوه واتبعوا
النور الذي انزل معه يعني القران اولئك هم المفلحون وما يليها ظاهر التفسير قوله ومن قوم موسى امة قال اكثر المفسرين
انهم قوم وراء الصين امنوا بالنبي صلعم وتركوا تحريم السبت يهدون بالحق يدعون الى الحق وبه يعدلون وبالحق
يحكمون وقال قتادة كان بعض اهل العلم يحدث ان موسى لما اخذ الالواح قال رب اني اجد في الالواح امة خير امة
اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر رب فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد في الالواح امة
هم الاخرون في الخلق والسابقون في دخول الجنة رب فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد في الالواح
امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يقرؤونها نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعوها فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الكتاب امة يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا
الاعور الدجال رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني لاجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة ثم لم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشر امثالها الى سبعمائة ضعف رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في
الالواح امة اذا هم احدهم بالسيئة فاذا لم يعملها لم يكتب عليه شيء واذا عملها كتبت سيئة واحدة رب فاجعلهم امتي قال تلك امة
احمد فذكر لنا ان موسى نبذ الالواح وقال اللهم اجعلني من امة احمد فاعطي موسى شيئين قال الله يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي قال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي نبي الله موسى كل الرضا قوله
وقطعناهم يعني قوم موسى يقول فرقناهم اثنتي عشرة اسباطا امما يعني اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر ابنا ولذلك
ولد كل واحد منهم سبطا فكانوا اثني عشر سبطا قال الفراء وانما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لان بعده امما والتانيث
ذهب الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة اسباطا فالاسباط من نعت الفرقة في الكلام ولهذا جمع
الاسباط وان كان ما فوق العشرة من العدد لا يفسر بالجمع فالاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة وقوله
فانبجست انبجس الماء وانبجاسه انفجاره يقال بجس الماء يبجس وانبجس وتبجس اذا انفجر وهذه الاية واللتان بعدها مفسرة في سورة البقرة
قوله واسئلهم عن القرية التي يعني اسباط اليهود سوال تقرير وتوبيخ يقرر بهم النبي صلعم بهذا السوال قديم كفرهم ومخالفة
اسلافهم لانبيائهم في ارتكاب المعاصي وتجزهم بما لا يعلم الا بوحي وتلك القرية هي ايلة في قول ابن عباس في رواية الوالبي وقوله
التي كانت حاضرة البحر اي التي هي مجاورة البحر وبقربه وعلى شاطئه اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه بصيد السمك قال ابن

عباس يصيدون الحيتان ويفعلون ما نهوا عنه اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء
شارع وشارعة قال المفسرون ان اليهود امروا بتعظيم السبت وحرم عليهم فيه الصيد فاذا كان يوم السبت
شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها فاذا انقضى السبت ذهبت فلم تر الى السبت المقبل بلاء ابتلوا به فذلك قوله ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم الحيتان وانقطع الكلام ثم قال كذلك نبلوهم اي مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم ويجوز ان
يكون تمام الكلام عند قوله كذلك والمعنى لا تاتيهم الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي ياتي يوم السبت ثم استانف فقال نبلوهم
بما كانوا يفسقون اي نشدد عليهم المحنة بفسقهم وعصيانهم بالله والوجهان ذكرهما الزجاج وابن الانباري قوله واذ قالت امة منهم
قال اهل التفسير افترق اهل القرية ثلث فرق فرقة صادت واكلت وفرقة نهت وزجرت وفرقة امسكت عن
الصيد وقالت الفرقة التي لم تعظ لم تعظون قوما الله مهلكهم للموعظة قوم يعلمون انهم غير مقلعين فقالت الفرقة
الناهية معذرة الى ربكم اي موعظتنا اياهم معذرة الى ربكم والمعنى ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هولاء
عذرا الى الله ومن نصب معذرة فعلى معنى نعتذر معذرة قوله ولعلهم يتقون اي وجائز عندنا ان ينتفعوا بالمعذرة
بالموعظة فيتقوا الله ويتركوا المعصية فلما نسوا ما ذكروا به قال ابن عباس تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن
السوء يعني الفرقة الناهية واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس قال المفسرون شديد من العذاب يقال بؤس يبؤس باسا
اذا اشتد فهو بئيس وقرا نافع بيس جعل بئس الذي هو فعل اسما فوصف به ومثله ما روي ان الله ينهى عن قيل وقال و
قراءة ابن عامر كقراءة نافع الا انه خفف الهمزة وقراءة ابي بكر بيأس مثل ضيغم وحيدر وهو كثير في الصفة ثم فسر ذلك العذاب
الشديد فقال فلما عتوا عما نهوا عنه المعنى عتوا عن ترك ما نهوا عنه اي لم يتركوا ما نهوا عنه واستكبروا عن تركه قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين هذا مفسر في سورة البقرة وروى ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس وهو يقرا في المصحف ويبكي فقلت ما يبكيك
فقال هل تعرف ايلة قلت وما ايلة قال قرية كان بها ناس من اليهود حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت تاتيهم
يوم سبتهم شرعا واردة الى الماء ياتي بيضا سمانا كامثال المخاض بافنيتهم وابنيتهم فاذا كان في غير يوم السبت لم يدركوها
ولم يجدوها الا بمشقة ثم ان رجلا منهم اخذ حوتا يوم السبت فربطه الى وتد في الساحل وتركه في الماء حتى اذا كان الغد اخذه فاكله
ففعل ذلك اهل بيت منهم حتى فشى ذلك فيهم وكثر فافترقوا عند ذلك ثلث فرق وقالت الفرقة الناهية للفرقة الظالمة
والله لا نساكنكم وفارقوهم فغدوا يوما عليهم وضربوا باب السور فلم يجبهم احد فتسور عليهم واحد فقال يا عباد الله
قردة والله لها اذناب تتعاوى ثم فتح الباب ودخل الناس عليهم فعرفت القرود انسابها من الانس ويقول الانسان انت
فلان فيشير براسه ان نعم ويبكي فيقول لهم الانسان اما حذرناكم غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف او مسخ قال ابن عباس
فاسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا فلا ادري ما فعلت الفرقة الثالثة فقال عكرمة فقلت له
جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي

بمعنى امرلى بيردين فكسانيها و بهذا ايضا قول الحسن قال بخت فرقتان و هلكت فرقة و قال ابن زيد نجت الناهية و هلكت الفرقتان . و هذه الاية اشد اية فى ترك النهى عن المنكر قوله واذ تاذن ربك تاذن بمعنى اذن اى اعلم و قال ربك ليبعثن عليهم على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب قال المفسرون هم العرب محمد و امته بعثهم الله على اليهود يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب لمن استحق تعجيله لانه لا يتاخر عن وقت ارادته وقطعناهم فى الارض امما فرقناهم فتشتت امرهم ولم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس و مجاهد يريد هم الذين ادركوا النبى صلعم وامنوا به ومنهم دون ذلك يريد الذين كفروا و بلوناهم عاملناهم معاملة المبتلى المختبر بالحسنات وهى الخصب والعافية والسيئات وهى الجدب والشدايد وكل واحد من السيئات والحسنات يدعو الى الطاعة اما النعم فللارتباط بها و للازدياد منها و اما النقم فلكشفها و السلامة منها و قوله لعلهم يرجعون قال ابن عباس كى يتوبوا فخلف من بعد هولاء الذين قطعهم خلف من اليهود وهم اولاد الذين اتوا بعدهم قال ابن السكيت يقال هذا خلف سوء و هولاء خلف سوء جمعه و واحده و قال الزجاج يقال للقرن الذى يجئ فى اثر القرن خلف و قوله ورثوا الكتاب يعنى التورية اخذوها من ابايهم ياخذون عرض هذا الادنى فى جميع متاع الدنيا عرض يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر قال ابن عباس واراد بالادنى العالم الادنى و هو دار الفانية و يقولون سيغفر لنا قال المفسرون هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا و اصرارهم على الذنوب اذا شرف لهم شئ من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما و يتمنون على الله المغفرة وان وجد من الغد مثله اخذوه . قال الله الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق قال ابن عباس اكد الله عليهم فى التورية الا يقولوا على الله الا الحق فقالوا الباطل فقالوا الباطل وهو ما اوجب على الله مغفرة ذنوبهم التى لا يتوبون منها وليس فى التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار و درسوا ما فيه اقروا ما فيه ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعلموا الدار الاخرة قوله والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قوله والذين يمسكون بالكتاب يقال امسكت بالشئ و مسكت به و استمسكت و امتسكت به و روى ابو بكر عن عاصم يمسكون مخففة و هو ردى لانه لا يقال امسكت بالشئ وانما يقال امسكت الشئ ومعنى يمسكون بالكتاب يؤمنون به و يحكمون بما فيه قال عامة المفسرين نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم اى و رفعناه باقتلاعه من اصله يقال نتقه ينتقه نتقا اذا قلعه من اصله و قوله كانه ظلة كل ما اظلك من سقف بيت او سحابة او جناح حايط فهو ظلة والجمع ظلل و قوله وظنوا انه واقع بهم اى علموا و ايقنوا و ذكرنا تفسير هذه الاية فى سورة البقرة عند قوله و رفعنا فوقهم الطور رضى الله عنه اخبرنا الاستاد ابو منصور البغدادى اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن محمد بن نصر المرادى اخبرنا محمد بن ايوب اخبرنا محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى عن نصر بن باب عن داود عن الشعبى عن ابن عباس قال انى لاعلم على اى شئ تسجد اليهود على حرف حاجبها لما رفع الله الجبل فوقهم كانه ظلة

يسجد و الجبل احدهم ينظر شقه و هو ساجد حتى يقع عليه الجبل فكانت سجدة رضى الله بها عنهم فاتخذوه سنة و باقى الاية مفسر فى سورة البقرة قوله واذ اخذ ربك من بنى ادم الاية اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل اخبرنا احمد بن جعفر بن مالك القطيعى حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا مصعب الزبيرى حدثنى مالك عن زيد بن ابى انيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهنى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله صلعم يسئل عنها فقال ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للجنة و بعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار و بعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلعم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة و اذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله الله به النار رواه الحاكم ابو عبد الله فى صحيحه عن ابى حامد المقرى عن اسحق بن سليمان عن مالك اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى اخبرنا ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الانبارى حدثنا جعفر بن شاكر حدثنا الحسين بن محمد المروزى حدثنا جرير بن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلعم قال اخذ الله عز و جل الميثاق من ظهر ادم بنعمان يعنى عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا و قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين تلا الى قوله المبطلون قوله من ظهورهم قال الزجاج هو بدل من بنى ادم المعنى واذ اخذ ربك من ظهور بنى ادم قال الكتانى لم يذكر ظهر ادم و انما اخرجوا جميعا من ظهره لان الله اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء فاستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه اخرجوا من ظهره قال ابن عباس فى رواية سعيد بن جبير قال لما خلق الله ادم مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة فقال الست بربكم قالوا بلى فنودى يومئذ ان القلم جف بما هو كاين الى يوم القيمة و قال مقاتل ان الله مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره الايسر فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا ادم هولاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هولاء فى الجنة برحمتى وهم اصحاب اليمين و قال للسود هولاء للنار و لا ابالى وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا فى صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال و ارحام النساء قال الله فيمن نقض العهد الاول و ما وجدنا لاكثرهم من عهد و هذا قول جماعة المفسرين و قالت طايفة منهم ان اهل السعادة من الذرية اقروا طوعا و ان اهل الشقاوة اقروا كرها و ذلك معنى قوله و له اسلم من فى السموات والارض طوعا و كرها و قال الزجاج جايز ان يكون الله جعل لامثال الذر فهما يعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم و كما قال و سخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير و قوله شهدنا قال لما قالت الذرية بلى قال الله للملايكة اشهدوا قالوا شهدنا و قال السدى هو خبر من الله عن نفسه و ملايكته انهم شهدوا على اقرار بنى ادم و يحسن الوقف على قوله بلى لان كلام الذرية قد انقطع و قوله ان تقولوا معناه لئلا تقولوا كما قال والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم و يجوز ان يكون التقدير شهدنا كراهية ان يقولوا و قراء ابو عمرو بالياء لان الذى تقدم من

الكلام على الغيبة و كلا الوجهين حسن لان الغيب المخاطبون فى المعنى قال المفسرون و هذه الاية تذكير بما اخذ على جميع المكلفين من الميثاق و احتجاج عليهم لئلا تقول الكفار انا كنا عن هذا الميثاق غافلين لم نحفظه و لم نذكره و نسيانهم لا يسقط الاحتجاج بعد ان اخبر الله بذلك على لسان صاحب المعجزة واذا صح ذلك بقول الصادق قام فى النفوس مقام الذكر فالاحتجاج قائم ثم قطع عذر الكفار بقوله او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل لا يستطيع احد من الذرية الكافرة ان يقول يوم القيمة انما اشرك اباؤنا من قبل و نقضوا العهد و كنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا بما فعل المشركون المكذبون بالتوحيد فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله باخذ الميثاق بالتوحيد على كل واحد من الذرية قوله وكذلك نفصل الايات اى و كما بيننا فى اخذ الميثاق نبين الايات ليتدبرها العباد فيرجعوا الى مدلولها و يعملوا بموجبها و هو بمعنى قوله و لعلهم يرجعون اى و لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر الى التوحيد قوله واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا اى اقرا و اقصص على قومك خبر الذى علمناه حجج التوحيد و فهمناه ادلته فانسلخ منها خرج منها و فارقها فاتبعه الشيطان اى ادركه فكان من الغاوين لحقه قال ابن عباس اطاع الشيطان فكان من الضالين نزلت هذه الاية فى بلعم بن باعورا كان عنده اسم الله الاعظم فقصد موسى بلده الذى هو فيه و غزا اهله و كانوا كفارا فلم يزل القوم بلعم به حتى دعا عليهم و كان مجاب الدعوة بذلك الاسم الذى كان عنده فاستجيب له و وقع موسى و بنو اسرايل فى التيه بدعايه فقال موسى يا رب باى ذنب وقعنا فى التيه فقال بدعاء بلعم قال موسى فكما سمعت دعاءه على فاسمع دعاى عليه فدعا موسى عليه ان ينزع منه الاسم الاعظم و الايمان فنزع الله منه المعرفة و سلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء قال ابن عباس فى رواية الوالبى هو رجل من مدينة الجبارين يقال بلعم و كان يعلم اسم الله الاكبر فلما نزل بهم موسى اتاه بنو عمه و قومه و قالوا ان موسى رجل حديد و معه جنود كثيرة و ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يردهم عنا قال انى ان دعوت عليهم ذهبت دنياى و اخرتى فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله مما كان عليه قوله و لو شئنا لرفعناه بها و فقناه للعمل بها فكنا نرفع بها منزلته و لكنه اخلد الى الارض سكن الى الدنيا و مال اليها و الارض فى هذه الاية عبارة عن الدنيا و ذلك ان الدنيا هى الارض لان ما فيها من العقار و الضياع كلها ارض و ساير متاعها يستخرج منها و قوله و اتبع هواه انقاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم و هذه الاية اشد على ذوى العلم و ذلك ان الله اخبر انه اتاه اياته من اسمه الاعظم و الدعوات المستجابة و العلم و الحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا و اتباع الهوى تغيير النعمة عليه و انسلاخه منها ثم ضرب له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا و لهاثا اذا دلع لسانه قال مجاهد هذا مثل الذى يقرا الكتاب و لا يعمل به والمعنى ان الكافر ان زجرته لم ينزجر و ان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتى الكلب فانه ان طرد و حمل عليه بالطرد كان لاهثا و ان ترك و ربض كان ايضا لاهثا و ذلك ان بلعام زجر و نهى عن الدعاء على موسى فلم ينزجر و لم ينتفع بالزجر و هذا التمثيل لم يقع لكل كلب انما وقع بالكلب اللاهث و ذلك اخس ما يكون و اشنعه ثم عم بهذا التمثيل جميع من

يكذب بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم و يدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون فى صدقه كذبوه فلم يهتدوا و لم يتركوا و لما يهتدوا و لما دعوا بالرسول و الكتاب و قوله فاقصص القصص لعلهم قال عطاء قصص الذين كفروا و كذبوا انبياءهم لعلهم يتفكرون يتعظون قوله ساء مثلا القوم الذين يقال ساء الشئ يسوء فهو سئ اذا قبح قال ابن عباس يريد بئس مثل القوم الذين كذبوا باياتنا قال الزجاج تقدير الكلام ساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف فنصب مثلا على التمييز و ساء بمنزلة بئس من يهده الله فهو المهتدى من يهدى الله فهو المهتدى من يتولى الله هدايته فهو المهتدى و من يضلل من اضله الله و خذله فاولئك هم الخاسرون خسروا الاخرة و نعيمها قوله و لقد ذرانا لجهنم فلا حيلة له فى الخلاص منها اخبرنا الاستاد ابو طاهر الزيادى اخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل القطان حدثنا محمد بن يزيد السلمى حدثنا مؤمل بن اسمعيل حدثنا سفيان الثورى حدثنا طلحة عن عمته عايشة بنت طلحة عن عايشة ام المؤمنين رضى الله عنهم قالت قال رسول الله صلعم ان الله خلق الجنة و خلق لها اهلا خلقهم لها و هم فى اصلاب ابايهم رواه مسلم عن اسحق بن منصور عن محمد بن يوسف عن سفيان اخبرنا احمد بن الحسن الحيرى اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد المفيد حدثنا عمار بن عباد حدثنا محمد بن بكار بن عبد الله السيرينى عن ابن عون عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان الله خلق الجنة و خلق لها اهلا خلقهم لها و هم فى اصلاب ابايهم باسمايهم و اسماء ابايهم و قبايلهم مكتوب عليهم فلا يزاد فيهم و لا ينقص منهم الى يوم القيمة و قوله لهم قلوب لا يفقهون بها قال الكلبى لا يعقلون بها الخير و الهدى و لهم اعين لا يبصرون بها سبيل الهدى و الرشاد و لهم اذان لا يسمعون مواعظ الله و القران و المعنى انهم فى تركهم الحق و اعراضهم عنه بمنزلة من لا يفقه و لا يبصر و لا يسمع و قوله اولئك كالانعام قال مقاتل ياكلون و يشربون و لا يلتفتون الى الاخرة كما تاكل الانعام و تشرب لا همة لها الا الاكل كذلك الكافر بل هم اضل قال الزجاج و ذلك ان الانعام تبصر منافعها و مضارها فتلزم اولئك هم الغافلون عما فى الاخرة و ما فيها من العذاب قوله و لله الاسماء الحسنى قال المفسرون هى ما ذكره ابو هريرة عن رسول الله صلعم اخبرنا الاستاد ابو طاهر الزيادى اخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل حدثنا احمد بن يوسف السلمى حدثنا عبد الرزاق بن همام الحيرى حدثنا معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلعم قال ان لله تسعة و تسعين اسما ماية الا واحدة من احصاها دخل الجنة رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق و قوله فادعوه بها ادعاه بها لتعظيمه بذكرها كقولك يا قديم يا عليم يا عزيز يا كريم و ذروا الذين يلحدون فى اسمايه معنى الالحاد فى اللغة الميل عن القصد قال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه و قراء حمزة يلحدون من اللحد و الذين يلحدون فى اسمايهم المشركون عدلوا باسماء الله فسموا بها اوثانهم و زادوا فيها و نقصوا منها كاللات من الله و العزى من العزيز و مناة من المنان و هذا قول ابن عباس و مجاهد قال الكلبى و يقال الذين يلحدون فى اسمايه الذين يكذبون و على هذا كل من سمى الله بما لم يسم به نفسه و لم ينطق به كتاب الله و لم يرد به توقيف فقد كذب فى ذلك و مال عن الحق و قوله سيجزون ما كانوا يعملون اى جزاء ما كانوا يعملون فى الاخرة قوله و ممن خلقنا امة قال عطاء عن ابن عباس يريد امة محمد صلعم و هم المهاجرون و الانصار و التابعون لهم باحسان قال قتادة بلغنا ان النبى صلعم

كان اذا قرا سذه الاية قال سذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها والذين كذبوا باياتنا يعني قال الكلبي يعني اهل مكة
كذبوا بمحمد والقران سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال ابن عباس سنمكر بهم وقال الضحاك كلما جددوا لنا معصية جددنا
لهم نعمة قال الازهري سناخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك ان الله يفتح عليهم من النعيم ما يغتبطون به ويركنون
اليه ثم ياخذهم على غرتهم اغفل ما يكونون واملي لهم الاملاء الامهال واطالة المدة وسو نقيض الاعجال يقول امهلهم واطيل
لهم المدة ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين قال ابن عباس اي مكري شديد قوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال الحسن و
قتادة ان نبي الله صلعم قام ليلا على الصفا يدعو قريشا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله وعقابه فقال قايلهم ان صاحبكم
سذا لمجنون بات يصوت حتى الصباح فانزل الله سذه الاية وحثهم على التفكر في امر الرسول ليعلموا انما دعاهم للانذار والمعنى
اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة والجنة حالة من الجنون ان هو الا نذير مبين منذر مخوف اياكم عذاب الله مبين بين
الهدى والطريق الرشاد ثم حثهم الى النظر المودي الى الرشد والعلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ليستدلوا
على ان لها صانعا مدبرا دبرها على ما اراد ومعنى تفسير الملكوت في سورة الانعام قوله وما خلق الله من شيء اي وفيما خلق الله
من الاشياء كلها قال ابن عباس يريد من جليل وصغير وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي ولعل اجالهم قريبة فيهلكوا على الكفر و
يصيروا الى النار فباي حديث بعده يؤمنون باي كتاب غير ما جاء به محمد يصدقون يعني انه لا نبي بعده ولا كتاب بعد كتابه
فان لم يؤمنوا بكتابه لم يؤمنوا بكتاب بعده لانه لا وحي بعده ثم ذكر سبب اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له اخ محمد بن ابراهيم
حكي اخ محمد بن جعفر بن مطر اخ جعفر بن محمد بن الليث الزيادي ح عبيد الله بن محمد بن عايشة اخ حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبد الاعلى
عن عبد الله بن الحارث قال خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فحمد الله واثنى عليه ثم قال من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
فقال نصراني بركس بركس فقال عمر ما يقول قالوا قال ان الله يهدي ولا يضل قال كذبت يا عدو الله خلقك وسو يضلك وسو يدخلك
النار ان شاء الله لولا ولث عهد رسول الله صلعم لضربت عنقك وقوله ونذرهم رفع بالاستيناف والانقطاع مما قبله وقرا ابو عمرو
بالنون لتقدم اسم الله وقرا حمزة بالياء والجزم ووجه ذلك فيما يقول سيبويه انه عطف على موضع وما بعده في قوله
فلا هادي له لان موضعها جزم لجواب الشرط والحمل على الموضع كثير قوله يسالونك عن الساعة قال الحسن وقتادة هم قريش
قالت لرسول الله صلعم اسر الينا متى الساعة قال الزجاج الساعة ههنا الساعة التي تموت فيها الخلق ايان مرسيها متى يقع
اثباتها ومعنى ايان الاستفهام عن الوقت الذي لم يجي والمرسى ههنا مصدر بمعنى الارساء قل انما علمها اي العلم بوقتها
ووقوعها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو والتجلية اظهار الشيء قوله ثقلت في السموات والارض قال ابن عباس ثقلت على
على اهل السموات والارض يريد كلهم خايفون منها المحسن والمسيء لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة منكم وذلك اشد
لها اخ ابو القسم السراج اخ عبد الله بن محمد بن موسى الكعبي ح حمدان بن صالح الاشج ح عبد الصمد بن حسان ح ابرهيم بن طهمان عن
محمد بن زياد عن ابي هريرة رض قال رسول الله صلعم تقوم الساعة على رجلين فيه لعنة لا يطويانها ولا يبيعانها وعلى رجلين قد

نشرا بينهما ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه قوله يسالونك كانك حفي عنها تقديره يسالونك عنها كانك حفي بها ثم حذف الجار و
المجرور وحفي من الاحفاء وهو الالحاح في السوال والمعنى كانك عالم بها لكثرة المسالة عنها وهذا قول مجاهد والضحاك
وابن زيد قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حين سالوا محمدا عالم اطلعه عليه قوله قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا الاية قال الكلبي نزلت حين قال اهل مكة يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتري من الرخيص لتربح عليه
عند الغلاء وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها فانزل الله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا اي اجتلاب نفع بان اربح ولا
اي دفع ضر بان ارتحل من الارض التي تريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب ما يكون قبل ان يكون
لاستكثرت من الخير لادخرت في زمان الخصب لزمان الجدب وما مسني السوء وما اصابني الضر والفقر ان انا الا نذير
قال ابن عباس لمن لا يصدق بما جئت به وبشير لمن يصدقني وامن بي قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وجعل منها زوجها
ليسكن اليها ليانس بها وياوي اليها فلما تغشاها جامعها قال الزجاج كنى احسن الكناية والغشيان اتيان الرجل امراته وقد غشيها و
يغشيها اذا علاها قوله حملت حملا خفيفا يعني النطفة والمني فمرت به بذلك الحمل الخفيف اي قامت وقعدت و
قعدت لم يثقلها فلما اثقلت صارت الى حال الثقل ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني حوا وادم لئن اتيتنا صالحا
بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين لك على ذلك فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما قال المفسرون لما حملت
حوا اتاها ابليس في غير صورته التي عرفته فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او
خنزيرا وما يدريك من اين تخرجه امن دبرك فيقتلك او يشق بطنك فخافت حوا فذكرت ذلك لادم فلم يزالا في غم من
ذلك ثم اتاها وقال ان سالت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه حتى تلقيه من بطنك سهلا فسميه عبد الحارث
وكان اسم ابليس في الملايكة الحارث فذلك قوله فلما اتاهما صالحا جعلا له اي لله شركا يعني ابليس فاوقع الجمع موقع الواحد
اراد جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون عبدا الا لله وقد روي ان النبي صلعم قال خدعهما مرتين
خدعهما في الجنة وخدعهما في الارض قال قتادة اشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة يعني انهما لم يذهبا الى ان الحارث ربهما
لكنهما قصدا الى ان الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد انه مملوك كما قال
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا وقرا نافع شركا بكسر الشين ووجهه انه حذف المضاف بتقدير جعلا له ذا شرك او شركا ثم
الكلام ثم عاد الى الخبر عن الكفار ونزه نفسه عن اشراكهم فقال فتعالى الله عما يشركون قال ابن عباس يريد اهل مكة وهذا قول مقاتل
ثم انكر عليهم فقال ايشركون بالله في العبادة ما لا يخلق شيا يعني الاصنام وهم يخلقون يريد وهم مخلوقون ولا يستطيعون
لهم نصرا قال ابن عباس ان الاصنام لا ينصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه من اراد بهم
تكسير ونحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم الى الهدى وان تدعوا المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرا نافع

بالتخفيف وهما لغتان اتبعه اتباعا وتبعه تبعا سواء عليكم ادعوتموهم الى الدين وعبادة الله ام انتم صامتون ام صمتم عن ذلك الدعاء
لتركهم الاتباع للحق وهذا كقوله سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم قوله ان الذين تدعون من دون الله قال المفسرون يعني الاصنام
عباد امثالكم قال الكلبي مملوكون امثالكم وقال الاخفش عباد امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لامر الله فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان عندها منفعة وثوابا او شفاعة ونصرة ثم فضل بني ادم عليهم فقال الهم ارجل يمشون بها كمشي بني ادم
ام لهم ايد كما لبني ادم يبطشون بها ياخذون بها ومعنى البطش التناول والاخذ بشدة عرفهم الله انهم مفضلون عليهم بالارجل
الماشية والايدي الباطشة والاعين البصيرة والاذان السامعة فكيف يعبدون شيا هم افضل منه وفي سذا بيان جهالتهم قل يا محمد
ادعوا شركاءكم الذين تعبدون من دون الله ثم كيدون انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلون واعجلوا في كيدي قال الحسن
انهم كانوا خوفوه بالهتهم فقال الله عز وجل ادعوا شركاءكم الاية ثم ذكران الله يتولى حفظه ورعايته ونصرته فقال ان وليي
الله الذي نزل الكتاب اي القران اي انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين
الذين لا يعدلون بالله شيا اي ان الله يتولاهم بنصره فلا تضرهم عداوة من عاداهم قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا قال
الحسن يعني المشركين والمعنى وان تدعوا ايها المؤمنون المشركين الى الهدى لا يسمعوا لا يعقلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبونكم وتراهم ينظرون
اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم والمفسرون على ان الاية في صفة الاصنام وبيان ما هي عليه من النقص ومعنى وتراهم
ينظرون اليك قال ابن الانباري تخيل اليك انهم يبصرون لان لها اعينا مصنوعة مركبة بالجواهر وهم غير مبصرين في الحقيقة
قوله خذ العفو الاية اخ ابو بكر احمد بن علي الاصبهاني اخ محمد بن احمد بن علي الحيري اخ الحسن بن سفيان ح ابو بكر بن ابي شيبة ح
وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابن الزبير قال انزل الله هذه الاية خذ العفو وامر بالعرف الاية في اخلاق الناس رواه البخاري
يحيى عن وكيع العفو ما اتى بغير كلفة ذكرناه عند قوله ماذا ينفقون قل العفو قال مجاهد والحسن امر ان ياخذ عفو اخلاق
الناس والمعنى اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم فيتولد منه البغضاء وامر بالعرف والمعروف والعارفة
ما يعرف كل احد صوابه وتستحسنه النفوس قال مقاتل وعروة والضحاك وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين صن نفسك عن
مقابلتهم قال قتادة في هذه الاية اخلاق امر الله بها نبيه صلعم ودله عليها وهذه الاية اجمع اية لمكارم الاخلاق اخ عمرو بن ابي عمرو
المزكي اخ محمد بن مكي اخ محمد بن يوسف اخ محمد بن اسمعيل البخاري ح ابو اليمان اخ شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة ان ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل عند ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي
هل لك وجه عند هذا الامير فتستاذن لي عليه فاستاذن الحر لعيينة فاذن له عمر فلما دخل عليه قال يا ابن الخطاب والله ما
ما تعطينا الجزيل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلعم
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين قال فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند

كتاب الله قال ابن الانباري لما نزلت سذه الاية قال النبي صلعم كيف يا رب والغضب فنزل قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
نزغ الشيطان وساوسه ونخسه في القلب بما يسول للانسان من المعاصي قال ابن عباس يريد يعرض لك من الشيطان عارض وقال
الزجاج ان نالك من الشيطان ادنى وسوسة فاستعذ بالله اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه سميع لدعائك عليم بما عرض
لك قوله ان الذين اتقوا قال ابن عباس يريد المؤمنين الذين اتقوا الكفر والشرك والفواحش اذا مسهم طايف من الشيطان و
قرئ طيف قال الليث طايف الشيطان وطيف الشيطان ما يغشى الانسان من وساوسه قال الفراء الطايف والطيف
سواء قال ابو عمرو الطايف ما يطوف حول الشيء وهو ههنا ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمة والوسوسة قال ابن عباس
اذا مسهم عارض من وسوسة الشيطان قال مجاهد وسعيد بن جبير سذه الاية هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم الغيظ وروي
تذكروا فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا قال مقاتل ان
المتقي اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انها معصية فابصرها فنزع من مخافة الله قوله واخوانهم يعني اخوان
المشركين من الشياطين قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين يمدونهم في الغي يطولون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه
كقوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون ومن قرا بضم الياء من الامداد فقد استعمل ما هو للخير في ضده وذلك ان الامداد انما
جاء فيما يحمد كقوله وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون وبينهم المد وبين الامداد والغرق ثم لا يقصرون الاقصار الكف عن الشيء
يقال اقصر عن الشيء اذا كف عنه وانتهى قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف
ما قال في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون وروي عن ابن عباس قال لا الانس يقصرون عما يعملون من السيات ولا الشياطين
يمسكون عنهم وعلى هذا ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا قوله واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها
قال الفراء العرب تقول اجتبيت الكلام قال الفراء العرب تقول اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من
قبل نفسك وقال الكلبي ان اهل مكة كانوا يسالون النبي صلعم الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اي
هلا احدثتها وانشاتها وقال قتادة هلا افتعلتها من قبل نفسك وقال ابن زيد لولا تقولتها وجيت بها من قبل نفسك فاعلمهم صلعم
ان الايات من قبل الله بقوله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ليس لي الا ان اتبع الوحي من الله هذا اي هذا القران الذي اتيت به
بصاير من ربكم دلايل الحق وقال المفسرون حجج وبرهان من ربكم قوله واذا قرئ القران الاية نزلت في تحريم الكلام في الصلوة
وكانوا يتكلمون في الصلوة بحوايجهم فانزل الله هذه الاية وامر بالاستماع الى قراءة القران والسكوت للاستماع وهو قوله فاستمعوا
له وانصتوا قال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام اخ منصور المنصوري اخ علي بن عمر الحافظ ح عبد الله بن سليمان
بن الاشعث ح العباس بن الوليد بن المزيد اخبرني ابي اخ الاوزاعي ح عبد الله بن عامر حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة في سذه الاية
قال نزلت في رفع الاصوات خلف رسول الله صلعم في الصلوة ولا تدل الاية على ترك القراءة خلف الامام لان هذا الانصات المامور
انما هو نهي عن الكلام في الصلوة او الجهر كما ذكرنا ومع هذا فحكم الظاهر متروك عند الشافعي لان السنة عنده ان يسكت الامام

بعد فراغه من الفاتحة ويقرا المأموم الفاتحة في حال سكتة الامام على ان قراءة الفاتحة مخصوصة بالسنة
لقوله صلعم اذا كنتم خلفي فلا تقرءوا الا بفاتحة الكتاب فانه لا صلوة الا بها قوله واذكر ربك في نفسك قال
ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلوة تضرعا وخيفة قال يريد متضرعا اليه وتخاف امره في صلوتك لا سرا ان
يقرا به ويرفع فيه الصوت بالقراءة امران يقرا دون الجهر وهو قوله ودون الجهر من القول والمعنى
دون الجهر ليكن قراءتك اخفى ولا تجهر بصلوتك قوله بالغدو والآصال الغدو جمع غدوة والآصال جمع
اصل وواحد الاصل اصيل قال الزجاج الآصال والعشيات جمع قال ابن عباس يريد بكرة وعشيا يعني الصلوات
قال قتادة امر الله بذكره ونهى عن الغفلة وهو قوله ولا تكن من الغافلين قوله ان الذين عند ربك يعني الملائكة قال
الزجاج يعني انهم بالقرب من رحمة الله ومن فضله لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عن عبادته ويسبحونه
ويذكرونه بالتسبيح كانه قيل من هو اكبر منكم شانا ايها الانسان لا يستكبر عن عبادة الله وتسبيحه والصلوة له وهو قوله
وله يسجدون اخبرنا احمد بن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد بن عبد الرحمن بن شيبة عن يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد
فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي معاوية عن الاعمش اخبرنا ابو الحسن
علي بن محمد بن ابي محمد الفارسي اخبرنا محمد بن محمد بن اسحق اخبرنا محمد بن محمد بن سليمان الواسطي عن هشام بن عمار عن هقل بن زياد عن الاوزاعي
عن ابي كثير عن ابي سلمة حدثني ربيعة بن كعب الاسلمي قال كنت ابيت مع النبي صلعم واتيه بوضوء وحاجته فقال سلني فقلت
مرافقتك في الجنة فقال او غير ذلك فقلت هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود رواه مسلم عن الحكم بن موسى عن هقل اخبرنا
احمد بن محمد بن ابراهيم الاسفرايني اخبرنا ابو عبد الله بن بطة اخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز عن ابراهيم بن هاني عن ابو عبد الرحمن
المقرئ عن ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد اخبرنا كثير الاعرج قال سمعت ابا فاطمة يقول قال لي رسول الله صلعم اكثر من السجود فانه لا يسجد
عبد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة

تفسير سورة الانفال

اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن محمد الزعفراني اخبرنا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر اخبرنا ابراهيم بن شريك عن عبد الله بن يونس عن سلام بن سليم عن هرون بن كثير
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع وشاهد يوم القيامة
انه بريء من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حيوته في دار الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال
ماده النفل الغنيمة وجمعه انفال قال المفسرون اختلف اهل بدر في الغنائم فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا الحرب وقالت الاشياخ كنا
ردءا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بها دوننا فانزل الله هذه الآية ومعنى يسئلونك عن الانفال اي عن حكمها و
وعلمها سوال استفتاء وقال الزجاج انما سالوا عنها لانها كانت حراما على من كان قبلهم وقال صاحب النظم معناه يسالونك

عن الانفال لمن هي قل الانفال لله والرسول يحكمان فيها ما ارادا او يضعانها حيث شاءا فلما نزلت هذه الآية قسمها رسول
الله صلعم بين اهل بدر على السواء قوله فاتقوا الله اي بطاعته واجتناب معاصيه واصلحوا ذات بينكم اي المنازعة الواقعة بينكم في الانفال
واطيعوا الله ورسوله قال الزجاج اقبلوا ما امرتم به في الغنائم وغيرها ان كنتم مؤمنين يعني ان الايمان يوجب القبول من الله ورسوله
وهذه الآية منسوخة بقوله فان لله خمسه وللرسول الآية وكانت الغنائم يومئذ خاصة للنبي صلعم فنسخها الله بالخمس قوله انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم تاويله تاويلا اذا ذكرت عظمة الله وقدرته وما خوف به من عصاه فزعت قلوبهم يقال وجل يوجل
وجلا فهو وجل اذا خاف يقول انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله خافوا بالله فرق قلوبهم والنقياد لامره خوفا من عقابه وفيه اشارة الى
الزام اصحاب بدر بطاعة الرسول فيما يرى من قسم الغنائم قوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا قال ابن عباس تصديقا ويقينا و
المعنى انهم يصدقون بالاولى والثانية والثالثة وكل ما ياتي من عند الله فيزيد تصديقهم وعلى ربهم يتوكلون قال ابن عباس
بالله يثقون ثم زاد في وصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة الآية ثم حقق لهم الايمان فقال اولئك هم المؤمنون حقا قال
يقول برءوا من الكفر قال مقاتل اولئك هم المؤمنون لا شك في ايمانهم كشك المنافقين لهم درجات عند ربهم قال عطا يعني درجات
الجنة يرتقونها باعمالهم ورزق كريم ما اعد الله لهم في الجنة قوله كما اخرجك ربك اي امرك بالخروج ودعاك اليه من بيتك يعني المدينة
بالحق اي بالوحي وذلك ان جبريل اتاه وامره بالخروج قال المفسرون ان الله امر نبيه بالخروج من المدينة لطلب عير قريش وكره
ذلك طائفة من المؤمنين لانهم علموا انهم لا يظفرون بالعير دون القتال وذلك قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون
يعني كراهة الطبع التي تلحق النفس والقتال ومعنى الكاف في كما قال الفراء والزجاج اي امض لامر الله في الغنائم كما مضيت لامره
في الخروج وهم له كارهون قال الزجاج قل الانفال لله والرسول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ويكون التاويل ينفل من شئت و
ان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا قوله يجادلونك في الحق قال المفسرون ان رسول الله صلعم واصحابه خرجوا لطلب عير
قريش فسمعت قريش بعيرها بالنفير فالتقوا وامروا بالقتال ولم يكونوا اعدوا له اهبته فشق ذلك عليهم وقالوا هلا اخبرتنا فكنا نعد له
وجادلوه طلبا للرخصة في ترك القتال اذ كانوا رجالة ولم يكن فيهم الا فارسان فخافوا فذلك قوله كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون اي لشدة كراهتهم للقتال كانهم يساقون الى الموت عيانا قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعني العير والنفير
قال قتادة الطائفتان احديهما ابو سفيان اقبل بالعير من الشام والطائفة الاخرى ابو جهل معه نفير قريش قوله انها لكم بدل
من احدى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ان الطائفة التي ليست فيها حرب ولا سلاح وهي تكون لكم والمراد بالشوكة
السلاح ويريد الله ان يحق الحق بكلماته يظهر الاسلام ويعليه بكلماته بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه بقوله ليظهره على الدين
كله ويقطع دابر الكافرين يستاصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق اي يقطع دابرهم ليحق الحق باظهاره
بالظهار واعلاء امره ويبطل الباطل باهلاكه وافنائه على كره من المشركين وهو قوله ولو كره المشركون قوله اذ تستغيثون ربكم
اي تطلبون منه المعونة والغوث باهلاكهم والظفر على كره من المشركين وهو قوله ولو كره المشركون قال المفسرون يستجيرون

به من عدوهم وتدعون بالنصر عليهم اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن جعفر اخبرنا ابو علي بن اسحق اخبرنا ابو موسى اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الزبيبي
ببغداد اخبرنا عمر بن يونس عن عكرمة بن عمار اخبرنا ابو زميل حدثني عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلعم الى المشركين وهم
الف واصحابه ثلثماية وبضعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك
هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه من منكبيه فانزل
الله اذ تستغيثون ربكم الآية رواه مسلم عن هناد بن السري عن ابن المبارك عن عكرمة وقوله فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة
مردفين متتابعين بعضهم في اثر بعض وقال ابو حاتم معناه بالف من الملائكة جاءوا بعد المسلمين على آثارهم ردفوا واردفوا
اذا جاءوا بعده ومن قرا بفتح الدال فمعناه بالف اردف الله المسلمين بهم قال مجاهد ما امد الله المسلمين بهم قوله وما جعله الله
مفسر في سورة آل عمران وقوله اذ يغشيكم النعاس امنة منه ذكرنا تفسيره عند قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا لكن
والمعنى ان الله امنهم امنا حتى غشيهم النعاس ومن قرا يغشيكم او يغشيكم اسند الفعل الى الله وقوله وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به قال الوالبي عن ابن عباس ان المسلمين لما نزلوا المشركين ببدر اصابت منهم جماعة جنابات وكان المشركون سبقوهم الى الماء
وغلبوا عليه فساءهم عدم الماء عند حاجتهم اليه فانزل الله مطرا سال الوادي منه حتى اغتسلوا وتطهروا وقوله ويذهب عنكم رجز
الشيطان يعني وسوسته التي تكسب عذاب الله وذلك ان الشيطان وسوس اليهم وقال لهم كيف ترجون الظفر وقد غلبوكم على الماء وانتم
تصلون مجنبين محدثين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم نبيه وقوله وليربط على قلوبكم الربط معناه الشد قال المفسرون على امر
وعلى صلة والمعنى وليربط قلوبكم بما انزل من الماء فتثبت ولا تضطرب بوسوسة الشيطان وقوله ويثبت به الاقدام وذلك ان
المسلمين كانوا قد نزلوا على كثيب تغوص فيه ارجلهم فلبد المطر حتى ثبتت عليه الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة يعني الذين امد بهم
المسلمين من الملائكة اني معكم بالعون والنصرة فثبتوا الذين آمنوا قال مقاتل يعني بشروهم بالنصر فكان الملك يسير امام الصف
في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم وقال الزجاج جائز ان يكونوا يثبتونهم باشياء يلقونها في قلوبهم تقوى بها
وقال الحسن فثبتوا الذين آمنوا بقتالكم المشركين وقوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطا يريد الخوف من اوليائي
فاضربوا فوق الاعناق يعني الرؤوس لانها فوق الاعناق قال عطا يريد كل هامة وجمجمة وجائز ان يكون هذا امر المؤمنين وجائز ان
يكون امر الملائكة وهذا ظاهر قال ابن الانباري ان الملائكة حين امرت بالقتال لم تعلم اين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله انه
يضرب الرؤوس وقوله واضربوا منهم كل بنان قال ابن عباس وابن جريج والسدي يعني الاطراف من اليدين والرجلين وقال الفراء يعني الايدي
والارجل قال ابن الانباري البنان اطراف الاصابع فاكتفى الله به من جملة اليد والرجل ذلك بانهم اي ذلك الضرب بانهم شاقوا الله ورسوله
قال ابن عباس حاربوا الله وحاربوا رسوله والمعنى خالفوا امره ثم اوعد المخالف لهما باقي الآية ذلكم اي ذلكم العذاب فذوقوه وان للكافرين
عذاب النار وعد الكفار عذاب النار بعد ما نزل بهم من ضرب الاعناق وكل بنان قوله يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا اي متدانين لقتالكم قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم والجمع الزحوف قال الزجاج اذا واقفتموهم للقتال فلا

تولوهم الادبار فلا تنهزموا وهو قوله فلا تولوهم الادبار اي لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم ومن يولهم يومئذ دبره يعني يوم لقاء الكفار دبره الا متحرفا لقتال
اي مستطردا كانه يطلب عودة بمكيدة اصابتها فيتحرف عن وجهه ويري انه منهزم او متحيزا الى فئة اي منضما الى جماعة من المسلمين
يريدون العود الى القتال ومعنى الآية النهي عن الانهزام بين يدي الكفار الا ان يكون متحرفا للقتال او منضما الى جماعة
يعودون للقتال فاذا انهزم ونوى التحيز الى فئة من المسلمين يستعين بهم ويعود الى القتال لم يلحقه هذا الوعيد وهو قوله
فقد باء بغضب من الله واكثر المفسرين على ان هذا خاص فيمن هزم يوم بدر ولم يكن لهم ان يتحاوزوا لانه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين
فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض وهذا قول ابي سعيد الخدري وابن عباس في رواية الوالبي والحسن وقتادة والضحاك اخبرنا
احمد بن الحسن الحيري اخبرنا محمد بن يعقوب اخبرنا يوسف اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلعم في سرية فلقوا العدو فحاص الناس حيصة فاتينا المدينة ففتحنا بابها وقلنا يا رسول الله
نحن الفرارون قال بل انتم العكارون وانا فئتكم وذهب قوم الى ان الفرار من الزحف من الكبائر وان من فر من الزحف اذا
لم يرد بواحد ضعفي المسلمين لحقه الوعيد وقوله وماواه جهنم لا يدل على التخليد ومعناه ان مرجعه اليها الى وقت الرحمة او الشفاعة
قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال اهل المعاني لان الله تولى نصرهم بان شجع قلوبهم والقى الرعب في قلوب المشركين وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى قال المفسرون ان جبريل قال للنبي صلعم يوم بدر خذ قبضة فارمهم بها فخرج رسول الله صلعم من العريش فاخذ قبضة من حصى الوادي
فرمى بها وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل عينيه منها شيء وشغل بعينيه وكان ذلك سبب هزيمتهم قال الزجاج اعلم الله ان
كفا من حصى لا يملا عيون الجيش الكثير برمية بشر وانه تولى ذلك الى ايصال ابصارهم فقال وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وليعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة والاجر والمثوبة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم
قوله ذلكم اي الامر ذلكم الذي ذكرت وان الله موهن كيد الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول اي قد اوهنت
كيد عدوك حتى قتلت جبابرتهم واسرت اشرافهم قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ابن عباس ان ابا جهل قال يوم بدر قبل القتال
اللهم انصر افضل الفريقين واكرم الدينين فهو ارضاهما عندك فنزلت هذه الآية قال عبد الله بن ثعلبة كان المستفتح ابو جهل وانه قال
حين التقى القوم اللهم ايّنا كان اقطع للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفتاحه فانزل الله ان تستفتحوا اي تستنصروا
لاهدى الفئتين فقد جاءكم النصر وهذا قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي وقوله وان تنتهوا اي عن الشرك بالله فهو خير لكم
وان تعودوا للقتال محمد نعد عليكم بالقتل والاسر والهزيمة ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت في العدد وان الله مع
المؤمنين بالعون والنصرة فمن كسر ان فهو منقطع عما قبله ومن فتح كان وجهه ولان الله مع المؤمنين فلذلك لن تغني عنكم
فئتكم شيئا قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون مواعظه وما انزل من الوعد والنهي
والاعلام من الثواب والعقاب وقال ابن عباس لا تتولوا عن رسول الله صلعم وانتم تسمعون ما نزل من القرآن ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون قال ابن عباس يعني اليهود وقريظة والنضير قال الزجاج معنى قوله سمعنا وهم لا يسمعون انهم سمعوا سماع عداوة

بعضا فلم يتفهموا ولم يتفكروا فيما سمعوا فكانوا بمنزلة من لم يسمع وقال مقاتل يعني المنافقين الذين يقولون سمعنا سماع قابل
وليس كذلك قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل يريد نفرا من بني عبد الدار كانوا اصما عن الحق
فلا يسمعونه بكما عن التكلم به وتحقيقه ان هولاء الكفار شر ما دب على وجه الارض من جملة الدواب بين الله ان هولاء الكفار شر ما دب على وجه
الارض من وجه الحيوان وقوله الذين لا يعقلون اي الذين لا يقبلون القران لا يعقلون مواعظه قوله ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم لو علم انهم يصلحون لما يوردونه من حججه واياته لاسمعهم اياها اسماع تفهيم وتعليم ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم لما انتفعوا
بذلك ولتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره قوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اجيبوهما
بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم قال السدي هو الايمان بالحق وهو حيوة القلب والكفر موته وقال قتادة يعني القران وفيه
الحيوة والنجاة والعصمة والقران سبب الحيوة بالعلم واكثرون على ان معنى قوله لما يحييكم الجهاد قال الفراء اذا دعاكم الى
احياء امركم بالجهاد لان امرهم انما يقوى به وقال الزجاج اي لما يكون سببا للحيوة الدائمة في نعيم الاخرة وهو الجهاد وقال ابن قتيبة
يعني الشهادة لان الشهداء احياء عند ربهم وسبب الشهادة الجهاد وقوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يحول بين المؤمن
والكفر وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه وقوله وانه
اليه تحشرون اي للجزاء على الاعمال قوله واتقوا فتنة الاية قال زبير بن العوام نزلت هذه الاية ونحن مع رسول الله صلعم وابا بكر وعمر وعثمان
وما ارانا من اهلها واذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل قال السدي ومقاتل والضحاك والحسن وقتادة في اصابتهم الفتنة يوم الجمل
امرهم الله باتقاء الفتنة التي تتعدى الظالم فتصيب الصالح والطالح جميعا ولا تقتصر على الذين ظلموا دون غيرهم قال الطيبي يصيب
الظالم والمظلوم ولا يكون للظلمة خاصة دون غيرهم ولكنها عامة قال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا
قوله واذكروا اذ انتم قليل قال المفسرون يعني النبي صلعم ومن معه حين كانوا بمكة في ابتداء الاسلام قبل الهجرة مستضعفون
في الارض قال ابن عباس يعني في ارض مكة تخافون ان تخرجوا منها ان يتخطفكم الناس يستلبكم المشركون من العرب فاويكم جعل
ترجعون اليه يعني المدينة دار الهجرة وايدكم بنصره وقويكم بالانصار وقال الكلبي يعني يوم بدر قويكم بالملائكة ورزقكم
من الطيبات احل لكم الغنائم ولم تحل لاحد قبلكم والمعنى قابلوا حالكم التي انتم عليها الان بتلك الحالة المتقدمة ليتبين لكم موضع
النعمة وتشكروا عليها وهو قوله لعلكم تشكرون قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم نزلت الاية
في ابي لبابة حين بعثه رسول الله صلعم الى قريظة لما حاصرهم وكان اهله وولده فيهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى لنا انمنزل على
حكم سعد فينا فاشار ابو لبابة الى حلقه اي انه الذبح فلا تفعلوا فكانت تلك منه خيانة لله ورسوله وقال ابو لبابة ما زالت
قدماي من مكاني حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله وتخونوا اماناتكم عطف على النهي المعنى لا تخونوا اماناتكم قال ابن عباس في رواية
الامانات الاعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفرايض يقول لا تنقضوها قال الكلبي اما خيانة الله ورسوله فمعصيتهما واما خيانة الامانة
فكل واحد مؤتمن على ما فرض الله عليه ان شاء خانها وان شاء اداها لا يطلع عليه احد الا الله وقوله وانتم تعلمون اي تعلمون انها امانة

من غير شبهة وقال صاحب النظم وانتم تعلمون ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة لله ورسوله قوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
اي محنة يظهر بها ما في النفس من اتباع الهوى او تجنبه وكان لابي لبابة مال واهل وولد في قريظة لذلك قال ابن عباس اطلاعهم على ان
حكم سعد فيهم القتل قوله وان الله عنده اجر عظيم قال ابن عباس لمن نصح لله ولرسوله وادى امانته قوله يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا ان تتقوه باجتناب الخيانة يجعل لكم فرقانا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من اعدائكم بنصره اياكم عليهم وهذا
قول مقاتل وقال عكرمة والسدي فرقانا نجاة يعني ان الله يفرق بينكم وبين ما تخافون فتنجون والفرقان مصدر يفرق و
يكفر عنكم سيئاتكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم اي انه يملك الفضل العظيم فاكتفوا بالطلب منه عند غيره
دون غيره قوله واذ يمكر بك الذين كفروا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان مشركي قريش تآمروا في دار الندوة في المكر بالنبي صلعم فقال
بعضهم قيدوه ونتربص به ريب المنون وقال بعضهم اخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه وقال ابو جهل ما هذا براي ولكن اقتلوه
بان يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبايل فلا تقوى بنو هاشم على حرب
قريش كلها فيرضون بان ياخذوا الدية فاوحى الله الى نبيه صلعم بذلك وامره بالخروج الى المدينة فخرج الى الغار فذلك قوله
ليثبتوك ليوثقوك ويشدوك وكل من شد فقد اثبت لانه لا يقدر على الحركة في الذهاب والمجي قال السدي ليحبسوك في بيت او يقتلوك
كما قال اللعين ابو جهل لعنه الله او يخرجوك من مكة الى طرف من اطراف الارض قوله ويمكرون ويمكر الله قال الزجاج
ومكر الله بهم انما هو مجازاة ونصرة للمؤمنين والله خير الماكرين لانه اهلك هولاء الذين دبروا لنبيه الكيد وخلصه منهم وذكرنا معنى
هذا عند قوله ومكروا ومكر الله قوله واذا تتلى عليهم اياتنا الاية قال المفسرون كان نضر بن الحارث خرج الى الحيرة تاجرا
فاشترى احاديث كليلة ودمنة وكان يقعد مع المستهزئين والمقتسمين وهو منهم فيقرأ عليهم فلما قص رسول الله صلعم شان القرون
الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين ما سطر الاولون في كتبهم فذمهم الله بدفعهم الحق وتكذيبهم
وافترائهم وادعائهم الباطل بعد ما بان التحدي افكهم وانهم عجزوا عن سورة مثله وذكرنا معنى الاساطير في سورة الانعام
قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية قال نضر بن الحارث اللهم ان كان هذا الذي يقول محمد حقا من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم وانما قالوا هذا لشبهة
تمكنت من نفوسهم لو عرفوا بطلان ما هم عليه ما قالوا مثل هذا القول مع علمهم بان الله قادر على ذلك فطلبوا امطار الحجارة من السماء
اعلاما انهم على غاية الثقة ان امر محمد ليس بحق واذا لم يكن حقا لم يصبهم هذا البلاء الذي طلبوه عند انفسهم لانهم شرطوا كونه
حقا اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المقرئ اخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن يحيى اخبرنا الحسن بن محمد بن الحق في محمد بن زكريا الغلابي في العباس
بن بكار في عامر بن عبد الله عن ابي الزناد قال قال معوية لرجل من اهل اليمن ما كان اجهل من قومك حيث قالوا ربنا باعد بين اسفارنا
وحيث ملكوا امرهم امرأة فقال اجهل من قومي قومك حيث قالوا حين دعاهم النبي صلعم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له وجميع المفسرين على ان هذا قول نضر بن الحارث وروى في الصحيحين ان هذا قول

ابي جهل اخبرنا محمد بن احمد بن محمد بن جعفر اخبرنا محمد بن عبد الله بن الحكم الحافظ اخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني في محمد بن نضر عن عبد الوارث
في عبيد الله بن معاذ في ابي في شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك يقول قال ابو جهل اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون رواه البخاري عن احمد بن نضر ورواه مسلم عن عبيد الله
بن معاذ قال المفسرون روح الله ارواحهم ما كان الله ليعذب هولاء المشركين وانت فيهم بين اظهرهم قال ابن عباس لم
يعذب قوم حتى يخرج النبي صلعم منها والذين امنوا ويلحق بحيث امر وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما كان
يعذب هولاء الكفار وهم يستغفرون وفيهم المؤمنون يستغفرون قال ابن عباس وهم يستغفرون يعني المؤمنين
قال ابن الانباري ما كان الله معذبهم والمؤمنون بين اظهرهم يستغفرون فاوقع العموم على الخصوص ووصفوا بصفة بعضهم
قال ابن عباس في رواية الوالبي وعطاء وهم يستغفرون اي وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الايمان ثم بين انه كان معهم قوم
لكان في علم الله ان يسلموا منهم ابو سفيان بن حرب وسفيان بن الحارث بن عبد المطلب والحارث بن هشام وحكيم بن حزام و
جماعة وهذا اختيار الزجاج قال وما كان الله معذبهم وفيهم من يؤول امره الى الاسلام والمراد بالتعذيب في هذه الاية
تعذيب استيصال ثم ذكر المشركين خاصة وانه معذبهم بالسيف فقال وما لهم ان لا يعذبهم الله لم لا يعذبهم الله
بالسيف وهم يصدون عن المسجد الحرام يعني المؤمنين يمنعوهم ان يطوفوا بالبيت وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ليس
اولياءه الا المتقون الشرك والكفر والفواحش ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
المكاء الصفير يقال مكا يمكو مكوا ومكاء اذا جمع يديه ثم صفر فيهما والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد قال ابن عباس
كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون قال الزجاج اعلم الله انهم كانوا مع صدهم اولياء المسجد الحرام
كان تقربهم الى الله بالصفير والتصفيق قال ابن الانباري المكاء والتصدية ليستا بصلوة ولكن الله اخبر انهم جعلوا مكان الصلوة
التي امروا بها المكاء والتصدية فالزمهم ذلك اعظم الاوزار قوله فذوقوا العذاب يعني عذاب السيف يوم بدر بما كنتم تكفرون
تجحدون توحيد الله قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية قال مقاتل والكلبي نزلت في
المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام واخوه الحارث بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف
وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود والعباس بن عبد المطلب
قوله ليصدوا عن سبيل الله ليمنعوا الناس عن الايمان ثم اخبر في الاية ان عاقبة انفاقهم الحسرة وكونهم مغلوبين والحشر الى النار
وهو قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب انما تحشرون اليها ليميز بين الكافر والمؤمن بان
يجعل الكفار بعضه على بعض يعني في جهنم يضيقها عليهم فيركمه جميعا الركم جعل الشيء فوق شيء حتى يصير ركاما كالرمل
والسحاب اي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم وهو ان يكون بعضهم فوق بعض في النار مجتمعين فيها وهو قوله فيجعله في

جهنم اولئك هم الخاسرون لانهم اشتروا باموالهم عذاب في الاخرة قوله قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه ان
ينتهوا عن تكذيب محمد وقتاله والشرك بالله يغفر لهم ما قد سلف من الزنا والشرك والربوا والقتل واذا اسلم الكافر الحربي
كان كيوم ولدته امه لا ذنب له قال يحيى بن معاذ في هذه الاية ان اهل التوحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز عن
هدم ما بعده من ذنب وان يعودوا الى القتال فقد مضت سنة الاولين بنصر الله رسله ومن امن على من كفر وقاتلوهم يقول
قاتلوا كفار مكة حتى لا تكون فتنة شرك بالله وكفر ويكون الدين كله لله ويكون الدين خالصا ليس فيه شرك يعني في جزيرة
العرب لا يعبد غير الله فان انتهوا عن الشرك والقتال فان الله بما تعملون بصير عالم باعمالهم يجازيهم مجازاة وان تولوا
عن الايمان وابوا ان يدعوا الشرك فاعلموا ان الله موليكم ناصركم تطييب لنفوس المؤمنين عند اعراض الكافرين لان العاقبة
لهم لان الله ناصرهم ومعينهم وهو قوله نعم المولى ونعم النصير قوله واعلموا انما غنمتم من شيء اخذتموه من اموال المشركين قهرا فان
لله خمسه افتتاح كلام لان الاشياء كلها لله وقوله وللرسول كان لرسول الله صلعم خمس الخمس من الغنيمة يضع حيث شاء واما اليوم فانه يصرف
الى مصالح المسلمين السلاح والكراع قوله ولذي القربى هم بنو هاشم وبنو عبد المطلب خاصة دون ساير قريش يقسم بينهم خمس الخمس حيث
كان للذكر مثل حظ الانثيين وهم الذين حرمت عليهم الصدقة المفروضة قال رسول الله صلعم ان الله اغناكم عن اوساخ الناس بهذا الخمس
اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي في محمد بن يعقوب اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مطرف بن مازن عن معمر عن الزهري عن ابن شهاب قال اخبرني
محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلعم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني عبد المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول
الله هولاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني عبد المطلب اعطيتهم وتركتنا
وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلعم انما بنو هاشم وبنو عبد المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه قوله واليتامى هم
اطفال المؤمنين المسلمين الذين هلك اباؤهم والمساكين قال ابن عباس يريد المحتاجين وهم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل
المنقطع في سفره فلا يترك صنف من هذه الاصناف بغير حظ في قسمة الخمس ويجوز تفضيل بعضهم على بعض بمقدار الحاجة
وهذا الذي ذكرنا كيفية قسمة الخمس من الغنيمة وهي المذكورة في القران والباقي اربعة اخماس في هي للغانمين الذين شهدوا القتال
للفارس ثلثة اسهم وللراجل سهم عند الشافعي وعند ابي حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم اخبرنا محمد بن ابرهيم المزكي اخبرنا ابو عمرو
مطر اخبرنا ابرهيم بن علي في يحيى بن يحيى في خالد بن عبد الله عن خالد عن عبد الله بن شقيق عن رجل من بلقين عن ابي عمرو قال اتيت رسول
الله صلعم وهو بوادي القرى قلت ما تقول في هذا المال قال خمسه لله واربعة اخماس لهولاء يعني المسلمين قلت فهل احد احق به من احد
قال لا ولو انتزعت سهما من جنبك لم يكن به احق من اخيك المسلم قوله ان كنتم امنتم بالله قال الزجاج المعنى اعلموا ان ما غنمتم من
شيء فان لله خمسه وللرسول ان يأمر فيه بما يريد ان كنتم امنتم بالله اي فاقبلوا ما امرتم به في الغنيمة ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على
عبدنا يعني قوله يسئلونك عن الانفال لان هذا انزل عليه يوم بدر حين اختلفوا في الغنايم واذا امنوا بهذا صدروا في امر الغنيمة
عن امر الله ورسوله اذا صدروا لعلم الله وعملوا فيها بموجب هذه الاية وقوله يوم الفرقان قال الوالبي عن ابن عباس يعني يوم بدر فرق الله

بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان نا سعد بن محمد الزاهد نا ابو علي بن ابي بكر الفقيه نا
احمد بن الحسن بن الجنيد نا زياد بن ايوب نا هشيم نا اسمعيل بن سالم سمعت الشعبي يقول ليلة سبع عشرة من رمضان ليلة الفرقان
يوم التقى الجمعان قوله والله على كل شي قدير قال ابن عباس قدير على نصركم وانتم اذلة قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا قال
ابن السكيت عدوة الوادي وعدوته جانبه والجمع عدى وعدى والدنيا تانيث الادنى وضدها القصوى وهي تانيث
الاقصى وما كان من النعوت على فعلى من بنات الواو فان العرب تحوله الى اليا نحو الدنيا والعليا من العلو لانهم يستثقلون
الواو مع ضم اوله وليس في هذا اختلاف الا ان اهل الحجاز قالوا القصوى فاظهروا الواو وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا قال المفسرون
اذ انتم بشفير الوادي الادنى الى المدينة وعدوكم بشفير الوادي الاقصى الى مكة وكان الجمعان نزلا الوادي الذي ببدر على هذه الصفة
والركب اسفل منكم يعني عير ابي سفيان واصحابه اسفل منكم موضع اسفل منكم الى ساحل البحر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد
لكثرتهم وقلتكم ولكن جمعكم الله من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا اي في علمه وحكمه وهو انه اراد ان يعز الاسلام ويذل الشرك
واهله ليهلك من هلك عن بينة اكثر اهل العلم على ان المراد بالهلاك ههنا الكفر والضلال وبالحيوة الاهتداء والدين والمعنى
ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه وقطع عذره ويؤمن من امن على مثل ذلك وهو قوله ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم
قوله واذ يريكهم الله في منامك قليلا في عينك التي هي موضع النوم قال ابن عباس اذ يريكهم الله في منامك قليلا فتخبر به
عليهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم وتاخرتم عن حربهم ولتنازعتم اختلفتم فيما بينكم ولكن الله سلم سلمكم من المخالفة والفشل انه عليم
بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل لما التقوا ببدر قلل الله المشركين
في اعين المسلمين قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال
الفا ويقللكم في اعينهم قال ابن عباس ليجترئوا عليكم ولا ينهزموا قال الكلبي استقل المؤمنون المشركين والمشركون المؤمنين ليجترئ بعضهم
على بعض ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر المسلمين على المشركين والى الله ترجع الامور قال ابن عباس يريد بعد هذا مصيركم الي فاكرم اوليائي
واعاقب اعدائي يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة قال الكلبي اذا لقيتم جماعة العدو فاثبتوا لعدوكم واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون قال
في ذكره امر الله بذكره اشغل ما يكونون عند الضرب بالسيف وقال غيره اراد بالذكر ههنا الدعاء بالنصر والظفر واطيعوا الله ورسوله
فيما يامركم ولا تنازعوا لا تختلفوا فيما بينكم فتفشلوا فتجبنوا عن عدوكم وتذهب ريحكم جلدكم وجدكم وقال مجاهد نصركم وقال السدي جرأتكم
وقال الاخفش دولتكم والريح ههنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد والعرب تقول هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد
قال ابن زيد وقتادة يعني ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قوله صلعم نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور قوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا الاية قال جماعة المفسرين يعني قريشا خرجوا من مكة ليحموا عيرهم وخرجوا
معهم بالقيان والمعازف يشربون الخمور فذلك قوله بطرا ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء
اظهار الجميل ليرى مع ابطان القبيح يقال راءى يرائي رياء ومراءاة قال قتادة هم اهل مكة خرجوا ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلعم

اللهم

اللهم ان قريشا اقبلت بفخرها وخيلائها تحادك وتكذب رسولك فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة في نصرة
الدين قوله ويصدون عن سبيل الله اي بمعاداة المسلمين وتكذيب الداعي اليها قال ابن عباس يصدون عن دين الله والله بما يعملون محيط
اي عالم بما يعملون فهو يجازيهم بذلك قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم قال الكلبي يعني مسيرهم الى بدر وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس وذلك انهم لما اجمعوا المسير خافوا بني كنانة لانهم كانوا يطلبونهم بدم فاتاهم ابليس في صورة سراقة بن مالك الكناني وقال اني جار
لكم على بني كنانة وذلك قوله واني جار لكم اي حافظ لكم منهم فلا يصل اليكم من جهتهم مكروه فلما تراءت الفئتان التقى الجمعان من المسلمين
والمشركين فراى ابليس جبريل تنزل ومعه الملائكة فولى مدبرا وهو قوله نكص على عقبيه يقال نكص ينكص نكوصا اذا تاخر عن الشي قال
ابن عباس رجع موليا وقال ابن قتيبة رجع القهقرى قال الكلبي كان ابليس لعنه الله في صف المشركين على صورة سراقة اخذا بيد الحارث بن هشام
فراى الملائكة حين نزلت من السماء فنكص على عقبيه فقال له الحرث يا سراقة افرارا من غير قتال فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله
ودفع صدر الحارث فانطلق وانهزم الناس قال قتادة صدق عدو الله في قوله اني ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله
والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له ولا منعة فاوردهم واسلمهم وكذلك عادة عدو الله لمن اطاعه وقال عطاء اني اخاف الله
اي اخاف الله ان يهلكني قوله اذ يقول المنافقون قال ابن عباس من الاوس والخزرج من اهل المدينة والذين في قلوبهم مرض قوم من
قريش كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا فخرجوا مع من خرج من مكة لقتال محمد وقالوا ان محمدا له كثرة خرجنا اليه فلما راوا قلة عدد
المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم اذ خرجوا مع قلة عددهم لحرب قريش مع كثرتهم ولا يشكون في ان قريشا تغلبهم قال الله ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز حكيم اي من يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشاء قوله ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة يعني الذين قتلوا ببدر يضربون وجوههم اذا اقبلوا الى المسلمين وادبارهم اذا ولوا وذوقوا عذاب الحريق و
يقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق قال ابن عباس يقولون لهم بعد ذلك الموت وقال الحسن كان مع الملائكة مقامع كلما ضربوا التهبت
النار في الجراحات وذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك اي ذلك العذاب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم من قبائح اعمالكم و
ان الله ليس بظلام للعبيد ولا يظلم عباده قوله كداب ال فرعون قال الزجاج معناه عادة هؤلاء في كفرهم كعادة ال فرعون قال ابن عباس
هو ان ال فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد بالصدق فكذبوا وجحدوا نبوته فانزل الله بهم
عقوبة كما انزل بال فرعون وذلك قوله كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي قادر لا يغلبه شي شديد العقاب لمن
كفر به وكذب رسله قوله ذلك بان الله اي ذلك الاخذ والعقاب بان الله لا يغير ما انعم به على قوم لو لم يغيروه بالكفران وترك الشكر فاذا
غيروا غير الله ما بهم فسلبهم النعمة التي انعم الله عليهم محمد انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله الى الانصار كداب ال فرعون
ال فرعون كذبوا بايات ربهم يعني اهل مكة كذبوا محمدا صلعم والقران كما كذب اولئك موسى والتورية فاهلكناهم بذنوبهم
يعني اهل مكة اهلكهم الله ببدر واغرقنا ال فرعون ذكر عقوبة الفريقين لما اشبه فعل احدهما بفعل الاخر وكل من الفريقين كانوا
ظالمين ثم ذكر اليهود فقال ان شر الدواب عند الله اراد بالدواب الانس خاصة كانه قال ان شر الناس عند الله الذين كفروا

قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه وهم الذين قال الله الذين عاهدت منهم اي من اليهود ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة اي كلما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به وهم لا يتقون نقض العهد فاما تثقفنهم في الحرب قال الليث يقال
ثقفنا فلانا في موضع كذا اي اخذناه قال الزجاج ومعناه تدركنهم قال الكلبي ان اسرتهم في الحرب وقال مقاتل ادركتهم
في القتال واسرتهم فشرد بهم من خلفهم التشريد التفريق والتنكيل والمعنى فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهم فعلا من القتل والتنكيل
يفرق عنك من خلفهم من اهل مكة واهل اليمن قال ابن عباس نكل بهم تنكيلا يشرد به غيرهم من ناقضي العهد لعلهم يذكرون النكال
فلا ينقضون العهد والتاويل فشرد بقتلهم من بعدهم يكن ذلك تخويفا لهم من نقض العهد فلا ينقضوا قوله واما تخافن قال ابن عباس
تعلمن من قوم خيانة نقضا للعهد فانبذ اليهم انبذ عهودهم التي عاهدتهم عليها اليهم يقول ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد
فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطت لهم لتكون انت وهم في العلم بالنقض على سواء فلا يتوهموا انك نقضت
العهد بنصب الحرب وهذا معنى قوله على سواء ان الله لا يحب الخائنين الذين يخونون في عهودهم وغيرها قوله ولا تحسبن الذين كفروا
قال ابن الانباري معنى الاية ان اولئك الذين انهزموا يوم بدر اشفقوا من هلكة تنزل بهم فلما لم تنزل طغوا وبغوا فقال الله
لا تحسبنهم سبقوا بسلامتهم لان فاتهم لا يعجزوننا فيما يستقبل من الاوقات وهو قوله انهم لا يعجزون ومن قرا ولا يحسبن
بالياء فقال الاخفش معناه ولا يحسبن النبي صلعم الذين كفروا سبقوا وقرا ابن عامر انهم بفتح الالف على تقدير لا يحسبنهم سبقوا لانهم لا يعجزون
قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة اي كل ما يتقوون به على حرب العدو من الة الجهاد فهو مما عني الله بقوله واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة والمفسرون يقولون يعني السلاح من السيف والرماح والقسي والنشاب انا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد بن احمد بن علي
المثنى نا هرون بن معروف نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن ابي علي عن ثمامة انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلعم وهو على
المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي رواه مسلم عن هرون بن معروف
قوله ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناءها للغزو وهي من اقوى عدد الجهاد ترهبون به تخوفون به عدو الله وعدوكم يعني
مكة وكفار العرب واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل يعني قريظة وقال السدي هم فارس وقال الحسن هم
المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وما تنفقوا من شي في سبيل الله من الة وسلاح وصفراء وبيضاء وطاعة الله يوف
اليكم اجره يوفر اليكم لكم وانتم لا تظلمون لا تنقصون من الثواب قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها قال المفسرون ان مالوا الى الصلح فمل اليهم
قال الكلبي يعني قريظة وقال الحسن يعني المشركين واكثر المفسرين على ان هذا منسوخ باية السيف قوله وتوكل على الله اي ثق به انه هو السميع
لقولكم العليم بما في قلوبكم وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح لتكف عنهم فان حسبك الله فان الذي يتولى كفايتك الله هو الذي ايدك بنصره يوم
بدر وبالمؤمنين يعني الانصار والف بين قلوبهم يعني بين قلوب الاوس والخزرج وهم الانصار لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم للعداوة التي كانت بينهم في الجاهلية ولكن الله الف بينهم لان قلوبهم بيده يؤلفها كيف يشاء قال الزجاج وهذا من
الايات العظام وذلك قوله يا ايها النبي حسبك الله اي كفاية كل ما تحتاج اليه ومن اتبعك من المؤمنين يعني المهاجرين

والانصار

والانصار

انا احمد بن محمد بن احمد الاصبهاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا ابو بكر بن ابي عاصم نا صفوان بن المغلس نا اسحق بن بشر نا خلف
بن خليفة عن سليمان الهاشمي عن الزهري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اسلم مع رسول الله صلعم تسعة وثلثون رجلا وامراة ثم ان عمر اسلم
فصاروا اربعين فنزل جبريل يقول يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال الفراء يكفيك الله ويكفي من
اتبعك قال وان جعلت من في موضع رفع وهو احب الي قال الزجاج ومن رفع فعلى العطف على الله والمعنى فان حسبك الله
وتابعك من المؤمنين قوله يا ايها النبي حرض المؤمنين والتحريض الحث على الشي قال ابن عباس حثهم على نصر دين الله ان
يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يريد الرجل من المسلمين بعشرة من الكفار في القتال وان يكن منكم ايها المؤمنون مائة
رجل يغلبوا الفا من الذين كفروا قرئ يكن بالياء والتاء فمن قرا بالياء فلانه يراد بالمائة المذكر لانهم رجال في المعنى بدليل
على ذكره قوله يغلبوا ومن قرا بالتاء فلتانيث لفظ المائة وكان ابو عمرو يقرا هذا بالياء قوله وان يكن منكم مائة صابرة
بالتاء لان التانيث ههنا اشد مبالغة حيث وصفت المائة بالصابرة ولم يقل صابرون وهنالك قال يغلبوا فكان في
التذكير اقرب قوله ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب قال الوالبي عن ابن
عباس امر الله الرجل من المؤمنين ان يقاتل عشرة من الكفار فشق ذلك عليهم فرحمهم وانزل الان خفف الله عنكم قال الكلبي وهو
عليكم وعلم ان فيكم ضعفا وقرئ ضعفا وهما لغتان مثل الفقر والفقر فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين قال ابن عباس صار
الرجل بالرجلين كتب عليهم ان لا يفر رجل من عشرة ثم قال الان خفف الله فكتب عليكم ان لا يفر مائة من مائتين وقوله باذن الله
بيان انه لا يقع الغلبة الا باذن يريد الله ذلك مع الصابرين قال ابن عباس يريد الذين صبروا على دينهم وعلى طاعة الله قوله ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الاية انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا
ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجي بالاسارى قال رسول الله صلعم ما تقولون في
هؤلاء الاسارى فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله يتوب عليهم وقال عمر كذبوك واخرجوك
قدمهم واضرب اعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال
العباس قطعت رحمك قال فسكت رسول الله صلعم ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال
ناس ياخذ بقول عبد الله ثم خرج عليهم فقال ان الله ليلين قلوب رجال فيه حتى يكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب
رجال فيه حتى يكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر كمثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
وان مثلك يا ابا بكر كمثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر كمثل
موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ومثلك يا عمر كمثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ثم قال رسول الله صلعم
ثم قال رسول الله صلعم انتم اليوم عالة فلا ينفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق فانزل الله ما كان لنبي ان يكون
له اسرى حتى يثخن في الارض الى اخر الايات الثلث انا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا ابو بكر احمد بن جعفر القطيعي نا عبد الله

٤٠

احمد بن حنبل حدثني ابو نوح قراد عن عكرمة بن عمار عن سماك الحنفي ابو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب
قال لما كان يوم بدر والتقوا فهزم الله المشركين وقتل منهم سبعون رجلا واسر منهم سبعون رجلا استشار رسول الله صلعم ابا بكر وعمر
فقال ابو بكر يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار و
عسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلعم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت والله ما ارى ما راى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني من فلان
قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا موادة
للمشركين هؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم فهوي رسول الله صلعم ما قال ابو بكر الصديق ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد قال عمر
بن الخطاب غدوت الى رسول الله صلعم فاذا هو قاعد وابو بكر الصديق واذا هما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ما يبكيك وصاحبك فان
وجدت بكاء بكيت وان لم اجد تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلعم ابكي للذي عرض علي من اصحابك من الفداء لقد عرض علي عذابكم ادنى
من هذه الشجرة قريبة وانزل الله ما كان لنبي ان يكون له اسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق رواه مسلم عن هناد بن السري عن ابن المبارك عن عكرمة قال المفسرون
يقول ما كان لنبي ان يحبس كافرا قدر عليه من عبدة الاوثان للفداء او للمن قبل ان يثخن في الارض قال قتادة كان هذا يوم بدر فاداهم رسول
الله صلعم باربعة الاف ولعمري ما كان اثخن رسول الله صلعم يومئذ وكان اول قتال قاتل المشركين ومعنى ليثخن في الارض قال الزجاج ليبالغ
في قتل اعدائه وقال الفراء حتى يغلب على كثير من الارض وقال ابن الاعرابي اثخن اذا غلب وقهر تريدون عرض الدنيا تريدون الفداء والله يريد
الاخرة قال ابن عباس يريد لكم الجنة لولا كتاب من الله سبق ان الغنائم لكم والاسرى حلال لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم هذا قول
سعيد بن جبير وقتادة ورواية الوالبي عن ابن عباس وقال الحسن انهم اخذوا الفداء قبل ان يؤمروا به فعاب الله ذلك عليهم وقال
محمد بن اسحق لولا كتاب من الله سبق اي لا اعذب الا بعد النهي ولم يكن نهاهم لعذبتكم وهذا قول ابن مسعود ومجاهد وقال ابن زيد وجماعة
سبق من الله العفو عنهم وان لا يعذب احدا منهم شهد بدرا ولم يكن احد من المؤمنين ممن حضر الا احب الغنائم غير عمر جعل لا يلقى
اسيرا الا ضرب عنقه فقال رسول الله صلعم لو نزل عذاب ما نجا منكم منه الا عمر وقال مجاهد قال رسول الله صلعم لو كاد ان يصيبكم في
خلافكم بلاء ولما نزل هذا امسكوا ايديهم عن الغنائم فانزل الله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم قال ابن عباس
غفر لكم ما اخذتم من الفداء رحمكم لانكم اولياؤه قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا صدقا
واسلاما يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء نزلت في العباس وكان اسر يوم بدر ومعه عشرون اوقية من ذهب كان خرج بها
معه ليطعم الناس وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام اهل بدر ولم يكن بلغته النوبة حتى اسر فاخذها رسول الله صلعم منه قال فكلمته
ان يجعلها من فدائي فابى علي وقال اما شيء خرجت به تستعين به علينا فلا قال فاعطاني الله خيرا مما اخذ مني عشرين عبدا
كلهم يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان عشرين اوقية وانا ارجو المغفرة من ربي وهو قوله ويغفر لكم
والله غفور رحيم قوله وان يريدوا خيانتك الاية نزلت في العباس واصحابه من الاسارى قال ابن جريج اراد بالخيانة ههنا
الخيانة في الدين وهو الكفر يعني ان كفروا بك فقد خانوا الله من قبل اي كفروا بالله فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم و

اثخان بسيار كشتن و سست كردن بجراحت

واسروهم

وهذا تهديد لهم ان عادوا الى القتال ومعاداة المؤمنين والله عليم بخيانة ان خانوا حكيم في تدبيره عليهم ومجازاته اياهم قوله
ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني المهاجرين الذين هجروا ديارهم واموالهم وقومهم في نصرة
الدين والذين اووا ونصروا يعني الانصار اسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض
قال المفسرون يعني في الميراث يتوارثون بالهجرة والنصرة وكان الذي امن ولم يهاجر لا يرث قريبه المهاجر وهو قوله والذين
امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا قرئ من ولايتهم بكسر الواو وفتحه وهما لغتان من الولي والولاء كالوكالة
والوكالة والفتح اجود قال ابن الانباري كان في اول الهجرة بان لا يرث المسلمين المهاجرين اخوانهم الذين لم يهاجروا ولا ير
اخوانهم ثم نسخ ذلك بقوله واولو الارحام بعضهم اولى ببعض وقوله وان استنصروكم في الدين اي استنصركم المؤمنون الذين
لم يهاجروا فلا تخذلوهم وانصروهم الا ان يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم عهد فلا تغدروا ولا تنقضوا العهد قوله والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض حض الله المؤمنين على التواصل فجعل المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم و
جعل الكفار بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه قال ابن عباس اذا لم يتول المؤمن المؤمن توليا يدعو غيره ممن لا يكون مؤمنا الى
مثل ذلك ولم يتبرأ من الكافر جاءه فرصة كفره ادى ذلك الى الضلال والفساد في الدين فاذا هجر المسلم اقاربه الكفار و
نفى اقاربه المسلمين كان ذلك ادعى الى الاسلام وترك الكفر لاقاربه الكفار وقوله والذين امنوا الى قوله اولئك هم المؤمنون حقا
اي هم الذين حققوا ايمانهم بما يقتضيه من الهجرة والنصرة خلاف من اقام بدار الشرك فالذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فاولئك منكم قال ابن عباس يريد الذين هاجروا بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية وقوله واولو الارحام بعضهم اولى ببعض قال
جماعة المفسرين هذا نسخ للميراث بالهجرة ورد للمواريث الى اولي الارحام وذلك انهم كانوا لا يتوارثون بالرحم انما يتوارثون
بالهجرة كان الاخوان اذا اسلما فهاجر احدهما لم يرثه الذي لم يهاجر حتى فتحت مكة فرد الله الميراث الى اولي الارحام وذلك انهم
كانوا لا يتوارثون بالرحم انما يتوارثون بالهجرة روى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلعم اخى بين اصحابه فكانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت
قوله واولو الارحام بعضهم اولى ببعض فتوارثوا بالنسب وقوله في كتاب الله قال الزجاج في حكم الله ويجوز ان في كتاب الله القران اي هي في
فرض كتاب الله اولى بارحامهم والله بكل شيء مما خلق وفرض في خلقه عليم

تفسير سورة براءة

انا عبد الرحمن بن محمد الرجا
انا احمد بن جعفر بن مالك نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابي نا محمد بن جعفر نا عوف عن يزيد الفارسي قال قال لنا ابن عباس قلت لعثمان بن
عفان ما حملكم الى ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن
الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان ان رسول الله صلعم كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد
وكان اذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده يقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوائل
ما نزل بالمدينة وبراءة من اخر القران نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلعم ولم يبين لنا انها منها وظننا
انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول انا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو

٤١

نا ابو خليفة الجمحي نا ابو الوليد نا شعبة نا ابو اسحق قال سمعت البراء يقول اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
واخر سورة نزلت براءة رواه البخاري عن ابي الوليد قوله براءة من الله ورسوله قال المفسرون اخذت العرب
تنقض عهودا بينها وبين رسول الله صلعم فامر الله ان ينقض عهودهم بهم اي هذه براءة من الله ورسوله من اعطائهم العهود
والوفاء بها اذا نكثوا والخطاب في عاهدتم لاصحاب رسول الله صلعم والمتولي للعقد رسول الله صلعم ولكنهم دخلوا في الخطاب
لانهم راضون بفعله قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر يقال ساح يسيح سياحة وسيوحا قال الزجاج معناه
اذهبوا فيها واقبلوا وادبروا قال المفسرون هذا تاجيل من الله للمشركين اربعة اشهر فمن كانت مدة عهده اكثر من اربعة اشهر
حطه الى الاربعة ومن كانت مدته اقل من اربعة اشهر رفعه الى الاربعة قال الزهري الاربعة الاشهر شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال قال ابن عباس في رواية الوالبي حد الله للذين عاهدوا رسول الله صلعم اربعة اشهر
يسيحون في الارض حيث شاؤا واجل من ليس له عهد انسلاخ الاشهر الحرم امره بان يضع السيف حتى يدخلوا
في الاسلام وقوله واعلموا انكم غير معجزي الله قال ابن عباس رضي الله عنهما حيث ما كنتم وحيث توجهتم لا تعجزون الله نقمته فيكم
وقال الزجاج اي وان اجلتم بهذه الاربعة الاشهر فلن تفوتوا الله وان الله مخزي الكافرين بالقتل في الدنيا والعذاب
في الاخرة والاذلال بما فيه من الفضيحة والعار قوله واذان من الله ورسوله الاية الاذان الاعلام وهو اسم من الايذان يقال
اذن ايذانا واذانا وقوله الى الناس اي للناس يقال هذا اعلام لك واليك واراد بالناس المؤمن والمشرك لان الكل داخل
في هذا الاعلام يوم الحج الاكبر اختلفوا فيه فقال عمر وسعيد بن المسيب وابن الزبير وعطاء وطاوس ومجاهد انه يوم العرفة ونحو هذا
روى المسور بن مخرمة عن النبي صلعم نا سعيد بن محمد الزاهد انا محمد بن عبد الله بن الفضل انا محمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا حنوية
ويحيى بن محمد بن يحيى قالا نا عبد الرحمن بن المبارك العيشي نا عبد الوارث بن سعيد نا ابن جريج عن محمد بن قيس عن المسور بن مخرمة قال
خطبنا رسول الله صلعم بعرفات فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وذكر الحديث الى الذي قال رسول
الله صلعم اي الذي قال رسول الله صلعم بعد قوله يوم الحج الاكبر وقال ابن عباس في رواية عطاء يوم الحج الاكبر يوم النحر وهو قول الشعبي والنخعي
والسدي وسعيد بن جبير وهو رواية ابن ابي اوفى عن النبي صلعم نا محمد بن ابراهيم المزكي نا ابو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي نا احمد بن سعيد بن شاهين
نا محمد بن بكار نا حفص بن سعيد قاضي حلب عن سليمان الشيباني عن عبد الله بن ابي اوفى ان النبي صلعم قال يوم الاضحى هذا الحج يوم
الحج الاكبر ومعنى الحج الاكبر الحج بجميع اعمال الحج والاصغر العمرة وقال قوم يوم الحج الاكبر حين الحج ايامه كلها يقال يوم الجمل ويوم
صفين ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقوله ان الله بريء من المشركين
اي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله رفع بالابتداء وخبره مضمر على معنى ورسوله ايضا بريء قال المفسرون لما
فتح الله مكة سنة ثمان من الهجرة وخرج رسول الله صلعم الى تبوك ارجف المنافقون الاراجيف فجعل المشركون ينقضون
عهودهم فامر الله رسوله بالقاء عهودهم اليهم فلما كانت سنة تسع بعث رسول الله صلعم ابا بكر اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج

وبعث

وبعث معه باربعين اية من صدر براءة ليقرأها على اهل الموسم فلما سار دعا رسول الله صلعم عليا فقال اخرج بهذه القصة من
صدر براءة واذن بذلك في الناس اذا اجتمعوا فخرج على ناقة رسول الله صلعم العضباء حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفة
فرجع ابو بكر الى رسول الله صلعم فقال بابي انت وامي يا رسول الله انزل في شأني شيء قال لا ولكن لا يبلغ عني غيري او رجل مني اما
ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحج وعلي ليؤذن ببراءة
وذكر الزجاج السبب في توليته عليا تلاوة براءة فقال ان العرب جرت عادتها في عقد عهودها ونقضها ان يتولى ذلك على
القبيلة رجل منها فكان جائزا ان تقول العرب اذا تلا عليها نقض العهد من الرسول من هو من غير رهطه هذا خلاف
ما نعرف فينا من نقض العهود فازاح النبي صلعم العلة في ذلك وشرح عمرو بن بحر الجاحظ هذه القصة وقال ان النبي صلعم بعث
ابا بكر اميرا على الحاج وولاه الموسم وبعث عليا يقرأ على الناس ايات من سورة براءة وكان ابو بكر الامام وعلي المؤتم
وكان ابو بكر الخطيب وعلي المستمع وكان ابو بكر الدافع بالموسم ولم يكن لعلي ان يدفع حتى يدفع ابو بكر واما قوله صلعم
لا يبلغ عني الا رجل مني واما قوله فان هذا ليس بتفضيل منه لعلي على غيره ولكن عامل العرب على مثل ما كان بعضهم يتعارف
من بعض كعادتهم في عقد الحلف وحل العقد كان لا يتولى ذلك الا السيد منهم او رجل من رهطه دنيا يعني قريبا
كالاخ او العم فلذلك قال النبي صلعم هذا القول ويدل على هذه الجملة الحديث الصحيح الذي انا عمرو بن عمرو نا عمرو المزكي انا
محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل البخاري نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب انا حميد بن عبد الرحمن
ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك وان لا يطوف بالبيت
عريان وقوله فان تبتم رجع الى خطاب المشركين يقول فان رجعتم عن الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة على الشرك
وان توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تعجزونه عن تعذيبكم ولا تفوتونه بانفسكم من ان يحل بكم عذابه في الدنيا
ثم اوعدهم بعذاب الاخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم قوله الا الذين عاهدتم من المشركين قال المفسرون استثنى
الله طائفة وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر النبي صلعم باتمام عهدهم براءة الى المشركين الا الذين عاهدتم وكان قد بقي لهم من مدة عهدهم
تسعة اشهر وقوله ثم لم ينقصوكم شيئا اي من شروط العهد شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا اي لم يعاونوا عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم الى انقضاء مدتهم ان الله يحب المتقين يحب من اتقاه بطاعته واجتناب معاصيه قوله فاذا انسلخ الاشهر اي مضى
وذهب وذهابها بانسلاخ المحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي في الحل والحرم وخذوهم بالاسر واحصروهم
قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم والحصر ههنا المنع من الخروج من محيط واقعدوا لهم كل مرصد اي على طريق تأخذ
والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة من الاموال العين و
المواشي والثمار فخلوا سبيلهم حتى يذهبوا حيث شاؤا ان الله غفور لمن تاب رحيم وان احد من المشركين الذين

امنک بعقلهم استجارک طلب منک الامان والجوار فاجره من القتل حتی یسمع کلام الله القران وما امر به ونهی عنه ثم ابلغه مامنه
الموضع الذی یامن فیه ذلک بانهم قوم لا یعلمون ثم قال علی وجه الانکار کیف یکون للمشرکین عهد عند الله وعند رسوله ای لا یکون
لهم عهد وهم یغدرون وینقضون الا الذین عاهدتم عند المسجد الحرام وهم بنو ضمرة الذین ذکرناهم فما استقاموا لکم فی
وفاء العهد فاستقیموا لهم علی الوفاء باتمام اجلهم ان الله یحب المتقین من اتقی الله اوفی بعهده والوفاء بعهده
لمن عاهده وکیف وان یظهروا ای کیف یکون للمشرکین عهد وحالهم انهم ان یظهروا علیکم یغدروا علیکم ویظفروا بکم لا یرقبوا
فیکم لا یحفظوا فیکم الا قرابة ولا ذمة عهدا یرضونکم بافواههم یقولون کلاما حلوا وتابی قلوبهم الوفاء بما یقولون
واکثرهم فاسقون ناقضون للعهد اشتروا بایات الله ثمنا قلیلا استبدلوا بالقران متاع الدنیا فصدوا عن سبیله
فاعرضوا عن طاعته انهم ساء ما کانوا یعملون من اشترائهم الکفر بالایمان ثم ذمهم بترک المراقبة للعهد والذمة
للمؤمنین بقوله لا یرقبون فی مؤمن الا ولا ذمة واولئک هم المعتدون المجاوزون الحلال الی الحرام بنقض العهد فان تابوا من الشرک
واقاموا الصلوة واتوا الزکوة قال ابن مسعود امرتم باقامة الصلوة وایتاء الزکوة فمن لم یزک فلا صلوة له وقال ابن زید رحمه الله
ما کان افقهه وابی الله ان یقبل الصلوة الا بالزکوة وقال المفسرون المواخاة بین المسلمین موقوفة علی فعل الصلوة والزکوة
مع الشهادة لان الله قال فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزکوة فاخوانکم فی الدین ای فهم اخوانکم ونفصل الایات
نبینها لقوم یعلمون انها من عند الله وقوله وان نکثوا ایمانهم نقضوا عهودهم یعنی مشرکی قریش یقول ان نقضوا
عهودهم یقال نکث العهد اذا نقضه ونکث یمینه اذا خالف موجبها وقوله وطعنوا فی دینکم ای عابوا دینکم قال الزجاج
هذه الایة توجب قتل الذمی اذا طعن فی الاسلام لان العهد معقود علی ان لا یطعن فان طعن فقد نکث وقوله فقاتلوا
ائمة الکفر یعنی رؤساء قریش وقادتهم وهم ابو جهل وامیة بن خلف وعتبة بن ربیعة وابو سفیان بن حرب وسهیل بن عمرو و
الاصل فی ائمة اأممة لانها جمع امام مثل مثال وامثلة ولکن لما اجتمعت المیمان ادغمت الاولی فی الثانیة والقیت حرکتها علی الهمزة
فصارت ائمة فابدل من الهمزة المکسورة یاء کراهة اجتماع الهمزتین وهذا هو الاختیار عند جمیع النحویین ومن قرا بهمزتین
راعی الاصل وهذا الوجه وقوله انهم لا ایمان لهم قال الفراء لا عهود لهم والمعنی لا ایمان لهم صادقة لانه قد اثبت لهم الایمان فی قوله نکثوا
ایمانهم فالمنفی غیر المثبت ومن قرا بالکسر فقال الزجاج یرید انهم کفرة لا اسلام لهم قال وقد یکون المعنی لا تؤمنوهم فیکون مصدرا
قولک امنته ایمانا وهذا هو الوجه لان المشرک لا یقر علی دینه فلا یؤمن فالایمان ههنا یراد به ضد التخویف فان جعلته الذی هو ضد
الکفر کان تکریرا لان قوله ائمة الکفر یدل علی انه لا ایمان لهم لعلهم ینتهون قال ابن عباس کی ینتهوا عن الشرک ثم حض المؤمنین علی
قتالهم فقال الا تقاتلون قوما نکثوا ایمانهم وهذا یدل علی ان قتال الناکثین اولی من قتال غیرهم من الکفار لیکون ذلک زجرا لغیرهم
عن النکث واراد بنکث الیمین ههنا انهم نقضوا عهد الصلح بالحدیبیة واعانوا بنی بکر علی خزاعة وهم کانوا حلفاء رسول الله وهموا
باخراج الرسول یعنی حین اجتمعوا فی دار الندوة للمکر به بدءوکم اول مرة یعنی بالقتال یوم بدر وذلک انهم قالوا حین سلم العیر

بنقض العهد حین قاتلوا حلفاءکم خزاعة فبداوا

لا ننصرف حتی نستاصل محمدا ومن معه وقوله اتخشونهم ای تخافون ان ینالکم من قتالهم مکروه فتترکون قتالهم فالله احق ان
تخشوه فی ترک القتال ان کنتم مؤمنین مصدقین بعقابه وثوابه ثم وعدهم النصر بقوله قاتلوهم یعذبهم الله بایدیکم ای بقتلهم
بسیوفکم ورماحکم ویخزهم یذلهم بالقتل بالقهر والاسر وینصرکم علیهم ویشف صدور قوم مؤمنین قال ابن عباس والسدی ومجاهد یعنی
خزاعة وذلک ان قریشا اعانت بنی بکر علیهم فشفی الله صدورهم من بنی بکر بالنبی والمؤمنین وهو قوله ویذهب غیظ قلوبهم
یعنی کربها ووجدها بمعونة قریش بنی بکر علیهم ویتوب الله علی من یشاء یعنی من المشرکین کابی سفیان وعکرمة بن ابی جهل
وسهیل بن عمرو تاب الله علیهم وهداهم الی الاسلام والله علیم بنیات المؤمنین حکیم فیما قضی ثم رجع الی الخطاب للمنافقین فقال ام حسبتم ان
تترکوا ولما یعلم الله الذین جاهدوا منکم ای العلم الذی یجازی علیه وهو العلم بالشیء بعد وجوده ولم یتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنین ولیجة قال الفراء الولیجة البطانة من المشرکین یتخذونهم فیفشون الیهم اسرارهم والولیجة الرجل من یختص بدخلة
امره دون الناس الواحد والجمع فیه سواء قال ابن عباس لم یتخذوا اولیاء من المشرکین قوله ما کان للمشرکین ان یعمروا مساجد الله لما
اسر العباس یوم بدر عیره المسلمون بالکفر وقطیعة الرحم فقال انا نعمر المسجد الحرام ونسقی الحاج فرد الله ذلک علیه بهذه الایة
ومعنی ما کان لهم ذلک انه اوجب علی المسلمین منعهم من ذلک واکثر المفسرین حملوا العمارة ههنا علی دخول المسجد الحرام والقعود فیه
قال الحسن ما کان للمشرکین ان یترکوا فیکونوا اهل المسجد الحرام وذهب اخرون الی العمارة المعروفة من بنائه عند الخراب وهذا ایضا مخصوص
مخصوص علی الکفار یمنع منه حتی لو اوصی به لم یقبل وصیته وقرا ابو عمرو مسجد الله علی التوحید لقوله وعمارة المسجد الحرام قال الفراء
ربما ذهبت العرب بالواحد الی الجمع وبالجمع الی الواحد وقوله شاهدین علی انفسهم بالکفر قال ابن عباس شهادتهم علی انفسهم بالکفر سجودهم للاصنام
اولئک حبطت اعمالهم لانها لغیر الله وقال الزجاج کفرهم اذهب ثواب اعمالهم ثم ذکر اهل عمارة المساجد فقال انما یعمر مساجد الله
اخبرنا احمد بن الحسن الحیری نا ابو العباس محمد بن یعقوب نا ابو عتبة احمد بن الفرج نا بقیة نا ابو الحجاج عن عمرو بن الحرث عن ابی الهیثم عن ابی سعید
الخدری قال قال رسول الله صلعم اذا رایتم الرجل یتعاهد المسجد فاشهدوا له بالایمان فان الله قال انما یعمر مساجد الله من امن بالله والیوم
الاخر اخبرنا ابو سعید بن رشید العدل نا محمد بن احمد بن یعقوب المفید نا احمد بن عبد الرحمن السقطی نا یزید بن هرون عن محمد بن مطرف عن زید
بن اسلم عن عطاء بن یسار عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلعم من غدا الی المسجد او راح اعد الله له نزلا فی الجنة کلما غدا او راح اخبرنا عبد الرحمن
بن الحسن بن علی التاجر نا ابو الحسن علی بن عمر الحربی نا ابو سلیمان بن ... نا ابو العلاء القشیری نا عبد الصمد بن حسان نا سفیان الثوری
عن محمد بن المنکدر عن جابر عن النبی صلعم قال المسجد سوق من اسواق الاخرة من دخلها کان ضیفا لله قراه المغفرة وتحیته الکرامة علیکم بالرتاع
قالوا یا رسول الله وما الرتاع قال الدعاء والرغبة الی الله اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل نا احمد بن جعفر بن مالک نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابی
نا عبد الکریم ... عبد المجید ابو بکر الحنفی نا عبد الحمید بن جعفر عن ابیه عن محمود بن لبید عن عثمان بن عفان رض قال سمعت رسول الله صلعم یقول
من بنی مسجدا لله بنی الله له مثله فی الجنة رواه مسلم عن محمد بن المثنی عن الضحاک بن مخلد عن عبد الحمید بن جعفر اخبرنا ابو منصور عبد القاهر
بن محمد نا عبد الله بن علی بن زیاد الدقاق نا محمد بن ابراهیم ... سعید نا سلیمان بن ... الجبلی نا مروان بن معاویة نا کثیر المؤذن انه سمع عطاء

یقول قالت عائشة قال رسول الله صلعم من بنی لله مسجدا ولو قدر مفحص قطاة بنی الله له بیتا فی الجنة قال اهل المعانی ... ان من کان بهذه الصفة
قوله ولم یخش الا الله ای لم یخف فی باب الدین الا الله ولم یترک امر الله لخشیة غیره فعسی اولئک ان یکونوا من المهتدین ای فاولئک هم
المهتدون وعسی من الله واجبة والمهتدون المتمسکون بطاعة الله التی تؤدی الی الجنة قوله اجعلتم سقایة الحاج اخبرنا ابو عبد الرحمن
بن ابی حامد العدل اخبرنا ابو بکر محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا محمد بن بکر الاسفراینی نا عثمان بن سعید نا ابو توبة نا معویة بن سلام عن زید بن
سلام انه سمع ابا سلام قال حدثنی النعمان بن بشیر قال کنت عند رسول الله صلعم فقال رجل ما ابالی ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقی الحاج
قال اخر ما ابالی ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد فی سبیل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتکم
عند منبر رسول الله صلعم وهو یوم الجمعة ولکن اذا صلیت الجمعة دخلت فاستفتیته فیما اختلفتم فیه فانزل الله اجعلتم سقایة الحاج
وعمارة المسجد الحرام الایة رواه مسلم عن الحسن بن علی الحلوانی عن ابی توبة وقال ابن عباس فی روایة الوالبی قال العباس بن عبد المطلب حین اسر یوم
بدر لئن کنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد کنا نعمر المسجد الحرام ونسقی الحاج ونفک العانی فانزل الله هذه الایة و
السقایة مصدر کالسقی وسقایة الحاج سقیهم الشراب قال الحسن کان نبیذ زبیب یسقون الحاج فی الموسم وقوله وعمارة المسجد الحرام قال ابن
عباس یرید تجمیره وتخلیقه کمن امن بالله ای کایمان من امن یقول الله منکرا علیهم سویتم بین سقی الحاج وعمارة المسجد الحرام وبین ایمان المؤمنین
لا یستوون عند الله فی الثواب قال ابن عباس اخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقیامهم علی السقایة لا ینفعهم مع الشرک بالله وان الایمان بالله و
الجهاد مع نبیه خیر مما هم علیه والله لا یهدی القوم الظالمین سماهم الله ظالمین بشرکهم ثم نعت المهاجرین فقال الذین امنوا الی قوله اعظم درجة
عند الله ای من الذین افتخروا بعمارة البیت وسقی الحاج ومن کل احد واولئک هم الفائزون الذین ظفروا بامنیتهم من الخیر یبشرهم
قال الزجاج یعلمهم فی الدنیا ما لهم فی الاخرة من الرحمة والرضوان والجنات التی لهم فیها نعیم مقیم النعیم لین العیش والمقیم
الدائم الذی لا یزول قوله یا ایها الذین امنوا لا تتخذوا اباءکم واخوانکم اولیاء قال ابن عباس کان قبل فتح مکة من امن ولم یهاجر لم یقبل الله ایمانه
حتی یهاجر ویقاطع الاقارب الکفار والمعنی لا تتخذوهم اولیاء فتؤثرون المقام بین اظهرهم علی الهجرة الی دار الاسلام ان استحبوا الکفر ای اختاروا
الکفر احب الیهم من الایمان ثم اوعد علی ذلک فقال ومن یتولهم منکم فاولئک هم الظالمون قال ابن عباس یرید مشرکون مثلهم فلما نزلت هذه الایة قالوا
ان اعتزلنا من خالفنا فی الدین نقطع اباءنا وعشیرتنا وتذهب تجارتنا وتخرب دیارنا فانزل الله قل ان کان اباؤکم الایة وقوله وعشیرتکم عشیرة
الرجل اهله وقرئ وعشیراتکم وهو ردیء قال الاخفش لا تکاد العرب تجمع عشیرة علی عشیرات انما یجمعونها علی عشائر وقوله واموال اقترفتموها
ای اکتسبتموها وتجارة تخشون کسادها ومساکن ترضونها یقول ان کانت هذه الاشیاء احب الیکم من الله ورسوله وجهاد فی سبیله فتربصوا
قال ابن عباس فتربصوا بما تحبون فلیس لکم عند الله ثواب ایمانکم وقوله حتی یاتی الله بامره قال الاکثرون یعنی فتح مکة یقول ان کنتم تؤثرون
المقام فی دورکم واهلیکم وتترکون الهجرة فاقیموا غیر مثابین حتی یفتح الله مکة فیسقط فرض الهجرة والامر بالتربص امر تهدید وقوله لقد نصرکم الله
فی مواطن کثیرة ای فی امکنة ومقامات تخاطب النبی صلعم یوم بدر ویوم حنین ای وفی یوم حنین وهو واد بین مکة وبین الطایف قاتل نبی الله
هوازن وثقیفا بعد فتح مکة اذ اعجبتکم کثرتکم قال قتادة کانوا اثنی عشر الفا وقال الکلبی کانوا عشرة الاف وقال عطاء عن ابن عباس

خرج رسول الله صلعم من مکة الی حنین فی ستة عشر الفا وکان معه رجل من الانصار یقال له سلمة بن سلامة بن وقش فعجب لکثرة الناس فقال لن
نغلب الیوم من قلة فساء رسول الله صلعم ذلک ووکلوا الی کلمة الرجل فذلک قوله اذ اعجبتکم کثرتکم فلم تغن عنکم شیئا لم تنفعکم کثرتکم ولم تغن
عنکم شیئا وضاقت علیکم الارض بما رحبت برحبها فلم تجدوا فیها موضعا یصلح لفرارکم وهو قوله ثم ولیتم مدبرین قال الزجاج اعلمهم الله
انهم لیس بکثرتهم یغلبون انما یغلبون بنصر الله ایاهم ووکلوا ذلک الیوم الی کثرتهم فانهزموا ثم تدارکهم الله بنصره حتی ظفروا
وذلک قوله ثم انزل الله سکینته علی رسوله وعلی المؤمنین یعنی الامنة والطمانینة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابراهیم المزکی نا محمد بن جعفر بن مطر
نا الفضل بن حباب قال الزجاج انزل الله علیهم السکینة حتی عادوا وظفروا وراوا من ذلک الیوم من ایات الله ما زادهم یقینا فی الدین
قوله وانزل جنودا لم تروها قال ابن عباس یعنی الملائکة قال سعید بن جبیر امد الله نبیه بخمسة الاف من الملائکة وقال سعید بن المسیب حدثنی رجل کان
فی المشرکین یوم حنین قال لما کشفنا المسلمین جعلنا نسوقهم اذا انتهینا الی صاحب البغلة الشهباء فتلقانا رجال بیض الوجوه حسان
فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا ورکبوا اکتافنا وذلک قوله وعذب الذین کفروا بالقتل والاسر وسبی الاولاد
وذلک جزاء الکافرین ثم یتوب الله من بعد ذلک علی من یشاء من عباده فیهدیهم الی الاسلام ولا یؤاخذهم بما سلف والله غفور رحیم
قوله یا ایها الذین امنوا انما المشرکون نجس قال اللیث النجس الشیء القذر من الناس ومن کل شیء یقال رجل نجس وقوم انجاس قال ابن عباس یرید
لا یغتسلون من الجنابة ولا یتوضئون لله ولا یصلون له فلا یقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ای لا یدخلوا الحرم بعد سنة تسع
امر المسلمین ان یمنعوا المشرکین من الحج ودخول الحرم ولما منعوا من دخول الحرم قال المسلمون انهم کانوا یاتون بالمیرة ویتبایعون
فینقطع المتاجر ویضیق العیش فانزل الله وان خفتم عیلة فسوف یغنیکم الله من فضله قال ابن عباس یغنیکم بما هو اوسع واکثر قال
مقاتل ثم اسلم اهل نجد وصنعاء وجرش وحملوا الطعام الی مکة وکفاهم الله ما کانوا یتخوفون وقوله ان الله علیم حکیم قال ابن عباس علیم بما
یصلحکم حکیم فیما حکم فی المشرکین قوله قاتلوا الذین لا یؤمنون بالله ولا بالیوم الاخر نزلت فی اهل الکتاب من الیهود و
النصاری ومعنی لا یؤمنون بالله ولا بالیوم الاخر کایمان الموحدین لانهم لا یؤمنون بالقران ونبی محمد صلعم ولا یقرون بان اهل الجنة
یاکلون ویشربون واذا کان کذلک فایمانهم غیر ایمان الموحدین ولا یحرمون ما حرم الله ورسوله من المیتة والدم ولحم الخنزیر
ولا یدینون دین الحق قال قتادة الحق هو الله ودینه الاسلام وقال ابو عبیدة لا یطیعون الله طاعة اهل الاسلام والدین الطاعة وقوله
من الذین اوتوا الکتاب یعنی اهل الکتابین حتی یعطوا الجزیة وهی ما یعطیه المعاهد علی عهده قال ابن عباس یرید انهم یعطونها بایدیهم
یمشون بها کارهین ولا یجیئون بها رکبانا ولا یرسلون وهو قوله وهم صاغرون ای ذلیلون مقهورون قوله وقالت
الیهود عزیر ابن الله قال ابن عباس فی روایة العوفی ان الیهود اضاعوا التوریة وعملوا بغیر الحق فنسخها الله من صدورهم ورفع التابوت
عنهم فدعا الله عزیر وابتهل الیه ان یرد الذی نسخ من صدورهم فنزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد الیه الذی کان ذهب من
جوفه من التوریة فنادی فی قومه قد رد الله الی التوریة وطفق یعلمهم فقالوا والله ما اوتی هذا عزیر الا انه ابن الله واختلف
القراء فی عزیر فقراه بالتنوین وبغیره قال الزجاج الوجه اثبات التنوین لان ابن خبر وانما یحذف التنوین من الصفة نحو قولک

جاءني زيد بن عمرو فيحذف التنوين وقد قرئت قل هو الله احد الله الصمد بحذف التنوين لسكونه وسكون اللام وقوله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم اي ليس فيه برهان ولا بيان انما هو قول بالفم لا معنى تحته
يضاهئون قول الذين كفروا من قبل المضاهاة المشابهة وقرأ عاصم بالهمز وهو لغة يقال ضاهيت وضاهأت قال مجاهد يضاهئون
قول المشركين حين قالوا اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة وقال قتادة
والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله وقوله قاتلهم الله انى يؤفكون
قال المفسرون معناه لعنهم الله فهو بمنزلة المقتول الهالك وقوله انى يؤفكون يقال افك الرجل عن الخير اي قلب وصرف يقول كيف يصرفون
عن الحق بعد وضوح الدليل حتى يجعلوا لله الولد وفيه تعجيب للنبي صلعم من تركهم الحق واتيانهم الباطل قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله الاحبار الفقهاء والعلماء واحدها حبر وحبر والرهبان جمع الراهب وهو متنسك النصارى قال ابن عباس رضي
فقهاءهم وعبادهم وعلماءهم وقال الضحاك علماءهم وقراءهم اخبرنا ابو صالح منصور بن عبد الوهاب الصوفي انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري
انا عمران بن موسى نا مجاشع نا مسروق بن المرزبان نا عبد السلام بن حرب نا غطيف بن اعين الجزري عن مصعب بن سعد عن
عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلعم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته ثم انتهيت اليه وهو
يقرأ براءة من الله ورسوله فقرأ هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قلت يا رسول الله انا لسنا نعبدهم
فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وهذا بيان ان مخالفة امر الله في
التحليل والتحريم كالمشركين في عبادة الله لان استحلال ما حرم الله كفر بالاجماع وقوله والمسيح ابن مريم قال ابن عباس اتخذوه ربا وما امروا
في التوراة والانجيل الا ليعبدوا الها واحدا وهو الذي لا اله غيره سبحانه عما يشركون نزه نفسه عن شركهم وقوله يريدون ان يطفئوا
نور الله بافواههم قال ابن عباس يخمدوا دين الله بتكذيبهم يعني انهم يكذبون به ويعرضون عنه يريدون ابطاله بذلك و
يأبى الله الا ان يتم نوره الا ان يظهر دينه اي لا يفعل الا ذلك ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا صلعم بالهدى بالقرآن
ودين الحق الحنيفية وهي الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان وذلك عند نزول عيسى عليه السلام وقال اهل المعاني
اي بالحجة والغلبة وحجة هذا الدين اقوى الحجج والغلبة لهذا الدين على سائر الاديان قوله يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان قال السدي اما الاحبار فمن اليهود واما الرهبان فمن النصارى وقوله ليأكلون اموال الناس بالباطل يعني ما كانوا
يأخذونه من الرشى في الحكم وما كانوا يصيبون من المأكل من سفلتهم ويصدون عن سبيل الله يصرفون الناس عن الايمان بمحمد صلعم
وقوله والذين يكنزون الذهب والفضة اكثر المفسرين على ان هذا مستأنف ومعنى الكنز في كلام العرب الجمع وكل شيء
جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز والمراد بهذا الكنز هنا المال الذي لا تؤدى زكوته وهو قوله ولا ينفقونها في سبيل الله قال ابن عباس رضي
لا يؤدون زكوتها وما ادي زكوته فليس بكنز قال ابن عمر كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل ما لا تؤدى زكوته فهو كنز
وان لم يكن مدفونا والكناية في ولا ينفقونها تعود الى الفضة وترك الذهب لانه داخل في الفضة فاكتفى بذكر احدهما عن صاحبه

وقال غيره ان الفضة اقرب الى العبيد واعم واغلب وقوله فبشرهم بعذاب اليم اي اجعل الوعيد لهم بالعذاب موضع
البشرى بالنعيم اخبرنا ابو ابراهيم اسماعيل بن ابراهيم انا ابو الحسن محمد بن احمد بن حامد العطار نا احمد بن الحسين بن عبد الجبار نا الحارث
بن شريح نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان عن النبي صلعم قال من ترك كنزا
مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال
يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبع سائر جسده وقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم يقال حميت الحديد في النار اذا اوقدت
قال ابن عباس يحمى عليها اي على الكنوز لان المراد بالذهب والفضة الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال
المفسرون من كان له مال في الدنيا لم يؤد زكوته احمي دراهمه ودنانيره في نار جهنم وكوي بها هذه المواضع لا يوضع دينار
مكان دينار ولا درهم مكان درهم ولكن يوسع جلده فيوضع بكل دينار ودرهم كية على جلده وكان ابو ذر يقول
بشر الكافرين بكي في الجباه وبكي في الجنوب وبكي في الظهور حتى يلتقي الحر في اجوافهم ولهذا المعنى الذي اشار
اليه ابو ذر رضي الله عنه وعن تابعيه خصت هذه المواضع بالكي لان داخلها جوف بخلاف اليد والرجل وكان ابو بكر الوراق
خص هذه المواضع بالكي لان صاحب المال اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وظهره اخبرنا الاستاد
ابو منصور البغدادي نا ابو عمرو بن نجيد نا محمد بن ابراهيم بن سعيد نا امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح بن القسم عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم قال ما من عبد له مال لا يؤدي زكوته الا جمع يوم القيمة صفائح يحمى عليها في جهنم فتكوى بها جبينه وجبهته
وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
رواه مسلم عن [illegible] عن يزيد بن زريع قوله هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم هذا الذي تكوون به ما جمعتم لانفسكم وبخلتم به من حق الله
فذوقوا ما كنتم تكنزون قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الاية قال الزجاج اعلم الله ان عدة شهور المسلمين التي تعبدوا
بان يجعلوها لسنتهم اثنا عشر شهرا على منازل القمر واستهلال الاهلة وقوله في كتاب الله يعني اللوح المحفوظ قال ابن عباس الامام الذي
عند الله كتبه يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ومعنى الحرم انه يعظم انتهاك المحارم فيها
باشد مما يعظم في غيرها وقوله ذلك الدين القيم يعني الدين ههنا الحساب ومنه يقال الكيس من دان نفسه اي حاسبها والقيم معناه
المستقيم العدد الصحيح قال المفسرون ذلك الحساب المستقيم المستوي وقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم قال ابن عباس يريد تحفظوا من
انفسكم فيها واجتنبوا الخطايا فان الحسنات تضعف والسيئات فيها تضاعف وقال قتادة الظلم في هذه
الاشهر اعظم الوزر من الظلم فيما سواها وان كان الظلم على كل حال عظيما وقوله وقاتلوا المشركين كافة قال ابن عباس يريد قاتلوهم كلهم
ولا تحابوا بعضهم بترك القتال كما انهم يستحلون قتالكم جميعكم وهو قوله كما يقاتلونكم كافة قال الزجاج كافة نصب على الحال
وهو مصدر على فاعلة كما قالوا العافية والعاقبة واعلموا ان الله مع المتقين قال ابن عباس يريد انه ضامن لهم النصر قوله انما النسيء زيادة
في الكفر النسيء تأخير حرمة الشهر الى شهر اخر ليست له تلك الحرمة وهو مصدر بمعنى الانساء كالنذير بمعنى الانذار والنكير بمعنى الانكار

ومثله الانساء التأخير فكانت العرب تأخير الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم واسمعيل وهم كانوا
اصحاب حروب وغارات وربما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلثة اشهر متوالية لا يغيرون فيها وكانوا
يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم الى صفر فيمكثون بذلك زمانا ثم يردون
التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم فينادي مناديهم افعلوا ذلك لحرب او
قال ابن عباس معنى زيادة الكفر انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله وقوله يضل به الذين كفروا هذه قراءة العامة
وقرأ اهل الكوفة يضل بضم الياء وفتح الضاد والمعنى ان كبراءهم يضلونهم بحملهم على هذا التأخير وروي عن
يضل اي يضلون بذلك تابعيهم والماخرين بذلك وقوله يحلونه عاما ويحرمونه عاما قال ابن عباس اذا قاتلوا حرموه ليواطئوا
عدة ما حرم الله هو انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا
مكانه شهرا من الحرام لئلا يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فيكون موافقة العدد وذلك المواطاة هي الموافقة
يقال واطأته فلانا على كذا اذا وافقته عليه وقوله زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان هذا قوله يا ايها الذين
امنوا ما لكم هذه الاية حث لمن يتثاقل عن غزوة تبوك وذلك في زمان عسرة من الناس وجدب من البلاد وشدة من الحر
يشق على الناس الخروج الى القتال ما نزل الله هذه الاية تحريض المسلمين على ذلك وقوله ما لكم استفهام معناه التوبيخ وقوله اذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض اذا قيل لكم اخرجوا الى قتال العدو تثاقلتم الى الاقامة بارضكم واحببتم المقام بها يقال
نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان لامر واجب الخروج وقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة قال ابن عباس يريد نعيم
الدنيا على الجنة فما متاع الحيوة الدنيا قال يريد ما الدنيا كلها الا قليل عند شيء من الجنة اخبرنا محمد بن ابراهيم وعبد القاهر بن طاهر
قالا انا محمد بن جعفر بن مطر نا ابراهيم بن علي نا يحيى بن يحيى نا موسى بن اعين عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن ابي حازم قال سمعت رسول الله صلعم
يقول والله ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع رواه مسلم عن يحيى بن يحيى ثم توعدهم على
ترك الخروج فقال الا تنفروا قال مقاتل الا تخرجوا مع نبيكم الى الجهاد يعذبكم عذابا اليما قال الزجاج هذا وعيد شديد في
التخلف عن الجهاد قال المفسرون هذه الاية خاصة فيمن استنفره رسول الله صلعم فلم ينفروا وقوله ويستبدل قوما غيركم هذا استعتاب
من الله لاولئك القوم ووعيد لهم ان تركوا الغزو مع رسول الله صلعم اتى الله بقوم اخرين ينصرهم رسوله وهو قوله ولا تضروه
شيئا لانه لا يخذله ان تثاقلتم ثم اعلمهم انهم ان تركوا نصره فلن يضره ذلك شيئا كما لم يضره قلة ناصريه حين كان بمكة فهم به الكفار
فتولى الله نصره وهو قوله الا تنصروه فقد نصره الله اي اعانه الله على اعدائه اذ اخرجه الذين كفروا حين قصدوا اهلاكه
ذكرنا وذلك قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقوله ثاني اثنين اذ هما في الغار قال الزجاج هو نصب على الحال المعنى قد نصره الله
احد اثنين اي نصره منفردا الا من ابي بكر وهذا معنى قول الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر قال المفسرون
ثاني اثنين هو ابو بكر اذ هما في الغار الغار ثقب في الجبل عظيم قال قتادة هو غار في جبل بمكة يقال له ثور قال مجاهد مكثا في الغار

ثلثا وقوله اذ يقول لصاحبه يعني يقول النبي صلعم لابي بكر لا تحزن ان الله معنا وكان حزنه شفقة على رسول الله صلعم وخوفا ان يطلع عليه
فقال له رسول الله صلعم لا تحزن ان الله معنا قال الزجاج لما اصبح المشركون اجتازوا بالغار فبكى ابو بكر فقال رسول الله صلعم لا تحزن ان الله معنا
ان الله يعميهم عنا ويصرفهم عنا قال هكذا يا رسول الله قال نعم فرقأ دمع ابي بكر وسكن وروي عن جابر ان رسول الله صلعم قال لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن قولوا كما قال الله صاحبي وقال الحسين بن الفضل من انكر ان يكون ابو بكر صاحب رسول الله صلعم
كان كافرا لانه رد نص الكتاب وقوله فانزل الله سكينته عليه قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير على ابي بكر فاما النبي صلعم فكانت السكينة
عليه قبل ذلك وقوله وايده بجنود لم تروها قال ابن عباس وقواه بالملائكة يدعون الله له والضمير في ايده عائد الى النبي صلعم وقال الزجاج
ايده بملائكة يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه وقال مجاهد والكلبي قواه واعانه بالملائكة يوم بدر واخبر الله
انه صرف عنه كيد اعدائه وهو في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر وقوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني كلمة الشرك فهي
السفلى لانها سفلت وبطلت وكلمة الله هي العليا وهي لا اله الا الله كلمة التوحيد لانها علت وظهرت يوم بدر وهذا قول اكثر المفسرين وقال ابن كيسان كلمة
الذين كفروا ما قرروا بينهم في الكيد به ليقتلوه فلم ينالوا املهم وكلمة الله وعد الله انه ناصره وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والله عزيز
في الانتقام من اهل الكفر حكيم في تدبيره وقوله انفروا خفافا وثقالا قال اكثر المفسرين شبانا وشيوخا وروى عطاء عن ابن عباس رجالة
وركبانا وروي عنه ايضا خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة وهو اختيار الزجاج وعلى العكس من هذا قال ابو صالح
خفافا من المال اي فقراء وثقالا منه اي اغنياء واختار ابن الانباري معنى الخفاف ذو الميسرة وقلة العيال والثقال ذو العيال
والعسرة وقال اهل المعاني هذا عام في كل احد لانه ما من احد الا وهو ممن يخف عليه الحركة او يثقل فهو ممن امر في هذه الاية بالنفير قال عطاء
الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الاية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على
الناس ما نزل الله فنسخها الله وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية وقوله وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله هذا يدل على ان الموسر
يجب عليه الجهاد بالمال اذا عجز عن الجهاد بالبدن لزمانة او علة فوجب الجهاد بالمال لوجوبه بالبدن على الكفاية وقوله ذلكم خير لكم من
التثاقل الى الارض اذا استنفرتم ان كنتم تعلمون ما لكم من الجزاء والثواب قوله لو كان عرضا قريبا نزلت في المنافقين الذين تخلفوا
عن غزوة تبوك والمعنى لو كان ما دعوا اليه عرضا قريبا غنيمة قريبة وسفرا قاصدا قريبا هينا لاتبعوك طمعا في المال ولكن
بعدت عليهم الشقة المسافة وقال الكلبي يعني السفر الى الشام والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وسيحلفون بالله يعني
المنافقين اذا رجعتم اليهم لو استطعنا لخرجنا معكم لو قدرنا وكان لنا سعة في المال يهلكون انفسهم بالكذب والنفاق
والله يعلم انهم لكاذبون لانهم كانوا يستطيعون الخروج وكانوا مياسير ذوي الزاد والسلاح والعدة وقوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما النبي صلعم لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون
قال سفيان بن عيينة انظر هذا اللطف ناداه بالعفو قبل ان يعيره بالذنب قال قتادة ثم انزل بعد نسخ هذه الاية فاذا استاذنوك
لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم قوله لم اذنت لهم اي في التخلف عنك قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلعم لم يكن يعرف يومئذ المنافقين

وقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا الاية اى حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت
له عذر قوله لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر الاية قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين حين استاذنوا في القعود
عن الجهاد الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم قال ابن عباس شكوا فهم في ريبهم يترددون في شكهم يتمادون
ولو ارادوا الخروج لاعدوا له يعني هؤلاء المنافقين لو ارادوا ان يخرجوا معك لاعدوا له عدة من الزاد والماء والظهر لسفر بعيد
فتركهم العدة دليل على ارادتهم التخلف والمعنى انهم كانوا اغنياء قادرين على اخذ العدة لو ارادوا الخروج ولكن كره الله انبعاثهم انطلاقهم
وخروجهم معك يقال بعثه فانبعث اى نفذ فيه وقوله فثبطهم التثبيط رد الانسان عن الشيء يفعله قال ابن عباس فخذلهم وكسلهم عن
الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين قال مقاتل وحيا الى قلوبهم يعني ان الله الهمهم اسباب الخذلان واوحى الى قلوبهم ان اقعدوا
مع القاعدين ويجوز ان يكون بعضهم قال ذلك لبعض ثم اعلم لم كره خروجهم فقال لو خرجوا فيكم اى فيما بينكم بعني معكم ما زادوكم الا خبالا
الخبال الفساد والشر وقوله تعالى قال ابن عباس يريد عجزا وجبنا اى انهم كانوا يجبنونكم عن القتال ولقاء العدو بتهويل امرهم عليكم ولاوضعوا
خلالكم اى لاسرعوا في دخول بينكم بالتفريق وافساد ذات البين والايضاع الاسراع وخلال الشيء وسطه وقوله يبغونكم الفتنة
اى يطلبون لكم العنت وقال الضحاك يخوفونكم بالعدو ويخبرونكم انكم منهزمون وان عدوكم سيظهر عليكم وفيكم سماعون لهم
عيون لهم ينقلون اليهم ما يسمعون عنكم والله عليم بالظالمين قال ابن عباس يريد المنافقين ثم ذكر قبيح ما فعلوا قبل هذا فقال لقد ابتغوا
الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور طلبوا لك العنت والشر من قبل تبوك وهو ان اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على طريق النبي صلعم
ليلا ليفتكوا به فستره الله منهم قال جماعة من المفسرين طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا
وقلبوا لك الامور اجتهدوا في الحيلة عليك والكيد بك وداروا الامور ليردوا امرك حتى جاء الحق اخزاهم الله باظهار الحق واعزاز
الدين على رغم منهم وكره وهو قوله وظهر امر الله وهم كارهون قوله ومنهم من يقول ائذن لي نزلت في جد بن قيس المنافق
قال له رسول الله صلعم هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفا فقال ائذن لي في القعود ولا تفتني بذكر النساء
فقد علم قومي اني مغرم بهن واني اخشى ان لا اصبر عنهن قال ابن عباس اعتل جد بن قيس بقوله ولا تفتني ولم تكن له علة الا النفاق قال الا
في الفتنة سقطوا في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر رسول الله صلعم قال ابن كيسان اراد اعتلالهم الباطل هو الفتنة لانه
الشرك والكفر وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال يمان بن حجر قد بركة بالدجاجة لهم قوله ان تصبك حسنة نصر وغنيمة تسؤهم
تحزنهم وان تصبك مصيبة من القتل والهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اى بالحزم حين تخلفنا فسلمنا مما وقعوا فيه
ويتولوا ويعرضوا عن الايمان وهم فرحون بما فعلوا قوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قل لهم يا محمد لن يصيبنا خير وشر وشدة ورخاء الا ما كتب
لنا قضى الله لنا وكتبه في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا والذي يتولى حياطتنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون والى الله يفوضوا المؤمنون
امورهم على الرضا بتدبيره ا ابو بكر الحارثي ا ابو الشيخ الحافظ ا ابن ابي عاصم ثنا هشام بن عمار ثنا سليمان بن عتبة سمعت يونس بن
حلبس يحدث عن ابي ادريس الخولاني عن ابي الدرداء عن النبي صلعم قال العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما

اخطاه لم يكن ليصيبه وقوله قل هل تربصون بنا قل للمنافقين هل تنتظرون ان تقع بنا الا احدى الحسنيين اما الغنيمة والفتح او الشهادة
والمغفرة وقد ا عبد القاهر بن طاهر ا ابو عمرو بن مجيد ح محمد بن مجيد ابراهيم بن سعيد ح امية بن بسطام ح يزيد بن زريع ح روح عن سهيل
ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمان بالله وتصديق برسوله ان يدخله الجنة او يرجعه
الى منزله الذي خرج منه نائلا ما نال من اجر وغنيمة قوله ونحن نتربص بكم قال ابن عباس ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من
عنده بقارعة من السماء كما اصاب الامم الخالية او بايدينا بان ياذن لنا في قتلكم فتقتلون فتربصوا انا معكم متربصون
فانتظروا مواعيد الشيطان انا منتظرون مواعيد الله من اظهار دينه قال الزجاج يقول انتم تربصون بنا احدى الحسنيين
ونحن نتربص بكم احدى السوأيين قوله قل انفقوا طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين قال للنبي صلعم ائذن لي في القعود وهذا
مال اعينك به قال الزجاج والفراء هذا لفظ امر ومعناه معنى الشرط والجزاء اى ان انفقتم طائعين او كارهين لن يتقبل
منكم قال ابن عباس يريد انه لا يتقبل من اعدائه صدقاتهم ونفقاتهم انكم كنتم قوما فاسقين عاصين لله على غير طريقة
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم وقرئ يقبل بالياء لان النفقة بمعنى الانفاق فيكون كقوله فمن جاءه موعظة
من ربه والتقدير وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وهذا يدل على ان الكافر لا يقبل له عمل ولا ياتون الصلوة الا وهم
كسالى متكسلان مثل سكران وسكارى وذلك لانهم لا يرجون لها ثوابا وان تركوها لم يخافوا عليها عقابا ولا ينفقون
الا وهم كارهون لانهم يعدون الانفاق مغرما قوله فلا تعجبك معنى الاعجاب السرور بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا
عليهم من الاموال والاولاد فان العبد اذا كان مستدرجا كثر ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا الكناية
تعود الى الاموال دون الاولاد والمعنى ليعذبهم بها باخذ الزكوة والنفقة في سبيل الله والمصائب فيها والتعب في جمعها و
الوجل في حفظها وتزهق انفسهم وهم كافرون قال الزجاج وتخرج انفسهم وهم على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم يحلفون
بالله انهم مؤمنون كما انتم مؤمنون وما هم منكم لانهم يبطنون الكفر ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا ما هم عليه
لو يجدون ملجا مكانا يتحصنون فيه قال ابن عباس مهربا او مغارات في مغارة وهي المكان الذي يغور فيه اى يستتر من قولهم غار
الماء في الارض قال ابن عباس يعني سراديب او مدخلا اصله مدتخل وهو الذي يدخل فيه بدل التاء دالا وادغم في الاول قال قتادة سربا لولوا اليه لرجعوا اليه
ادبروا اليه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يرد وجوههم شيء ومنه الفرس الجموح والمعنى ان هؤلاء المنافقين لا نصرة لهم في الدين لا احتا
وانما هم كالمتحيرين حتى لو وجدوا احد هذه الاشياء التي ذكرت لاسرعوا اليه طلبا للفرار قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات يعيبك
لمزت الرجل المزه اذا عبته وكذلك همزته والهمزة واللمزة التي يغتاب الناس وبعضهم يعيبك في اخذ الصدقات وتفريقها و
يطعن عليك فيها يعني المنافقين كانوا يقولون لا يعطيها محمد الا من احب ا ابو اسحاق الثعالبي ا عبد الله بن حامد ا
محمد بن الحسن الحافظ ح محمد بن يحيى ح عبد الرزاق ا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلعم يقسم قسما
جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا

لم اعدل فنزلت ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية رواه البخاري عن عبد الله بن محمد عن هشام عن معمر قال الضحاك
كان رسول الله صلعم يقسم ما اتاه الله من قليل من المال وكثيره وكان المؤمنون يرضون بما اعطوا ويحمدون الله
عليه واما المنافقون فان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا وذلك قوله فان اعطوا منها رضوا
ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله اى قنعوا بما قسم لهم رسول الله صلعم وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله ورسوله ما نحتاج
انا الى الله راغبون في الزيادة لكان خيرا لهم وهذا جواب لو وهو محذوف في اللفظ ثم بين لمن الصدقات فقال انما
الصدقات يعني صدقات الاموال للفقراء والمساكين قال ابن عباس والحسن ومجاهد وابن زيد الفقير المتعفف الذي
لا يسال والمسكين الذي يسال وقال الاصمعي الفقير الذي له ما ياكل والمسكين لا شيء له قال الشافعي رحمه الفقراء الضعفاء
الزمنى الذين لا حرفة لهم واهل الحرف الضعيفة التي لا تقع حرفتهم من حاجتهم موقعا والمساكين السؤال ممن له حرفة
فالفقير اشد حالا وهذا قول قتادة وقال العمر الزمن المحتاج والمسكين الصحيح المحتاج قوله والعاملين عليها يعني السعاة
وقوله والمؤلفة قلوبهم هم قوم من اشراف الاعراب استالفهم رسول الله صلعم ليردوا قومهم عنه ويعينوه على عدوهم منهم
عباس بن مرداس وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس كان يعطيهم سهما من الزكوة وقد اغنى الله المسلمين عن ذلك
وقوله وفي الرقاب يعني وفي فكاك الرقاب قال ابن عباس يريد المكاتبين سهم الرقاب موضوع في المكاتبين ليعتقوا به وقوله والغارمين
هم الذين لزمهم الديون في غير معصية ولا اسراف وفي سبيل الله يعني الغزاة والمرابطين ويجوز ان يعطى الغازي
من الزكوة وان كان غنيا اذا طلب وقوله جل طوله وعم نوله وابن السبيل يعني المسافر المنقطع ياخذ من الصدقة
وان كان غنيا في بلده وقوله فريضة من الله يعني ان الله افترض هذا على الاغنياء في اموالهم لهؤلاء والله عليم بخلقه
حكيم فيما حكم فيهم قوله ومنهم الذين يؤذون النبي الاية نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله ويبلغون
حديثه الى المشركين ويقولون نقول له شيئا ثم ناتيه ونحلف ما قلنا فيصدقنا لانه اذن فانزل الله ومنهم الذين يؤذون
النبي من المنافقين بنقل حديثه وعيبه ويقولون هو اذن يسمع منا ما نقول ويقبل قال الحسن قالوا ان هذا الرجل الاذن من شاء
صرفه كيف شاء ما هذه عزيمة فقال الله قل اذن خير لكم اى مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وروى البرجمي اذن
خير بالتنوين على وصف الاذن بالخير ومعناه ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم قوله يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين لا للمنافقين وقوله ورحمة للمؤمنين للذين امنوا منكم اى وهو رحمة لانه كان سبب ايمان المؤمنين و
قرا حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير كانه اذن خير ورحمة اى مستمع رحمة ثم اوعد هؤلاء المنافقين فقال والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم اى يحلف هؤلاء المنافقون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول والطعن عليه
انهم ما قالوا ذلك قال الزجاج حلفوا انهم ما قالوا ليرضوا المؤمنين بيمينهم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين
اى كانوا على ما قالوا من تصديقهم ان كان ترك عيب النبي صلعم والطعن عليه اولى ان كانوا مؤمنين بقبول ثم اوعدهم بقوله الم يعلموا
قوله ولا تعجبهم

انه من يحادد الله ورسوله قال ابن عباس يخالف الله ورسوله بتكذيب نبيه والاظهار باللسان خلاف ما في القلب والمحادة كالمجانبة
والمخالفة والمعنى الم يعلم هؤلاء المنافقون ان من حاد الله ورسوله استحق العذاب وهو قوله فان له نار جهنم قوله يحذر المنافقون
قال مجاهد كان المنافقون يعيبون رسول الله صلعم فيما بينهم ويقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا فانزل الله هذه الاية ومعنى
تحذير المنافقين الاخبار عنهم بما كانوا يخافون من هتكهم وفضيحتهم وهو قوله ان تنزل عليهم اى على المؤمنين سورة تنبئهم بما
في قلوب المنافقين من الحسد لرسول الله صلعم والعداوة للمؤمنين وقوله قل استهزءوا امر وعيد ان الله مخرج مظهر ما تحذرون ظهوره
ثم فعل ذلك بان سماهم للنبي صلعم فعرفهم فقال ولتعرفنهم في لحن القول قوله ولئن سالتهم ليقولن الاية قال الكلبي ومقاتل كان رسول الله
راجعا من غزوة تبوك وبين يديه ثلثة نفر يسيرون فجعل رجلان منهم يستهزئان بالقران ورسول الله صلعم والثالث يضحك فا
فاطلع الله نبيه على ذلك فقال ولئن سالتهم اى عما كانوا فيه من استهزاء ليقولن انما كنا نخوض اى في الباطل من الكلام كما يخوض الركب
نقطع به الطريق ونلعب فقال الله قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون ا ابو نصر محمد بن محمد بن عبد الله الجوزقي ا ابو سهل
بشر بن احمد بن بشر ا ابو محمد بن موسى الحلواني ح محمد بن ميمون الخياط ح اسمعيل بن داود المخراقي ح مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال
رايت عبد الله بن ابي يشتد قدام النبي صلعم والحجارة تنكبه وهو يقول يا محمد انما كنا نخوض ونلعب والنبي صلعم يقول ابالله واياته
ورسوله كنتم تستهزءون قوله لا تعتذروا اى لا تاتوا بعذر عما قلتم قد كفرتم بعد ايمانكم قال الزجاج قد ظهر كفركم بعد اظهاركم الايمان ان نعف
عن طائفة منكم يعني الذي ضحك قال محمد بن اسحق الذي عفي عنه رجل واحد يقال له مخشي بن حمير الاشجعي انكر عليهم بعض ما سمع وجعل يجانبهم
لهم فلما نزلت هذه الاية برئ من النفاق ويجوز ان يسمى الواحد طائفة كما يسمى الواحد باسم الجماعة نعذب طائفة يعني
الساخرين بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قال ابن عباس اى دين بعض والمعنى بعضهم
يضاف الى بعض بالاجتماع على النفاق وان امرهم واحد يامرون بالمنكر بالكفر بمحمد صلعم وينهون عن المعروف عن اتباع محمد صلعم
والايمان به ويقبضون ايديهم عن النفقة في سبيل الله نسوا الله تركوا امره فنسيهم تركهم الله من طاعتهم فنسيهم تركهم من كل خير وخذلهم في
الشرك ان المنافقين هم الفاسقون الخارجون عن امر الله وطاعته ثم ذكر ما وعدهم في الاخرة فقال وعد الله المنافقين و
المنافقات الاية ظاهرة الى قوله كالذين من قبلكم يعني الامم الخالية ثم وصفهم بقوله كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا
فاستمتعوا بخلاقهم يقول رضوا بنصيبهم في الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم كما فعلوهم وخضتم كالذي خاضوا في الطعن على
الدين وتكذيب نبيكم كما خاضوا في الطعن على انبيائهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لانها لم تقبل منهم وفي الاخرة لانهم
لا يثابون عليها واولئك هم الخاسرون بفوت المثوبة والمصير الى العقوبة ثم خوفهم الله بان يسلك بهم سبيل من قبلهم من الامم قال الزجاج
الم ياتهم خبر الذين اهلكوا بذنوبهم في الدنيا فيتعظوا ثم ذكرهم الى قوله وقوم ابراهيم قال ابن عباس يريد نمرود بن كنعان واصحاب مدين
قوم شعيب صلعم اهلكوا بعذاب يوم الظلة ومدين اسم بلدهم والمؤتفكات يعني قرى قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت وهي المنقلبة وتلك القرى
انقلبت فصار اعلاها اسفلها يقال افكه فائتفك اى قلبه فانقلب اتتهم هؤلاء الامم رسلهم بالبينات فكذبوهم فما كان الله ليظلمهم

وما كان الله ليضلّ قوما حتى يبعث اليهم نبيا لينذرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال الزجاج اخبر الله ان تعذيبهم باستحقاقهم قوله والمؤمنون
والمومنات بعضهم اولياء بعض قال ابن عباس في الرحمة والمحبة والمعنى بعضهم يوالي بعضا يامرون بالمعروف بلا اله الا الله وينهون
عن المنكر عن الشرك بالله ثم ذكر سائر اوصافهم وقال ويقيمون الصلوة تمامه قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات الى قوله
ومساكن طيبة قال ابن عباس قصور الزبرجد والدر والياقوت يفوح ريحها من مسيرة خمسماية عام ح ابو عثمان الحيري
الواعظ الصابوني املاء انا ابو علي بن موسى الفقيه انا ابو حامد محمد بن هرون الحضرمي ح ابراهيم بن سعيد الجوهري ح قرة بن حبيب
ح ابن فضالة عن الحسن عن عمران بن حصين وعن ابي هريرة قالا سئل رسول الله صلعم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن
قال قصر من لؤلؤة وفي ذلك القصر سبعون دارا من ياقوت حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير
على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من حور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون
لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطي المؤمن في كل غداة ما يأتي على ذلك كله اجمع قوله جنات عدن يقال
عدن بالمكان عدونا اذا اقام به ومعنى جنات عدن جنات اقامة قال عطاء عن ابن عباس هي قصبة الجنة وسقفها عرش
الرحمن وقال الضحاك هي مدينة الجنة وفيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس حولهم والجنات حولها وقال الكلبي
عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها وهي مغطاة من يوم خلقها الله حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون
والشهداء والصالحون وفيها قصور الدر والياقوت والذهب انا ابو بكر الحارثي انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا محمد بن
الحسن بن علي نا محمد بن عبد الاعلى نا يزيد بن هرون انا سعيد بن حسين بن يعلى بن مسلم عن مجاهد قال قرأ عمر بن الخطاب على المنبر
جنات عدن فقال هل تدرون ما جنات عدن عدن قصر في الجنة له خمسة آلاف باب على كل باب خمسة وعشرون الفا من الحور العين
لا يدخله الا نبي وهنيئا لصاحب هذا القبر واشار الى رسول الله صلعم او صديق واشار الى ابي بكر او شهيد واني لعمر بالشهادة ثم قال
الذي اخرجني من كذا قادر على ان يسوق الي الشهادة وقوله ورضوان من الله اكبر قال ابن عباس اكبر مما يوصف وقال الزجاج مما هم
فيه من النعيم وانما صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شيء من الثواب الا بالرضوان اذ هو الموجب وقال الحسن ما يصل
الى قلب المؤمن من السرور برضوان الله اكبر من جميع ذلك انا ابو منصور البغدادي انا اسمعيل بن نجيد ح محمد بن ابراهيم بن سعيد ح امية
بن بسطام نا يزيد بن زريع ح روح بن القسم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الا اعطيكم افضل من
هذا قالوا نعم قال رضواني انا اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني الحافظ انا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ح يحيى بن محمد
بن صاعد ح الحسن بن عيسى بن ماسرجس ح عبد الله بن المبارك انا مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلعم قال ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون
ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا واي شيء افضل من ذلك
قال احل عليكم رضواني فلا اسخط بعده عليكم ابدا رواه البخاري عن يحيى بن اسد ورواه مسلم عن محمد بن عبد الرحمن كلاهما عن ابن المبارك
الحديث

قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين قال ابن عباس امر الله بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وقال ابن مسعود بجاهدهم
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقوله واغلظ عليهم قال ابن عباس يريد شدة الانتهار والنظر بالبغضة والمقت وقال ابن مسعود
وهو ان يكفهر في وجوههم قوله يحلفون بالله ما قالوا لما بلغ النبي صلعم ان المنافقين يسيئون فيه القول ويطعنون في القرآن
انكر عليهم فحلفوا ما قالوا فكذبهم الله فقال ولقد قالوا كلمة الكفر يعني سبهم الرسول وطعنهم في الدين قوله وهموا بما لم ينالوا يعني
انهم قالوا في غزوة تبوك اذا قدمنا المدينة عقدنا على رأس عبد الله بن ابي تاجا يباهي به رسول الله صلعم فلم ينالوا ما هموا به وقال الكلبي
والضحاك هموا ان يفتكوا بالنبي صلعم ليلة العقبة في مسيره من غزوة تبوك فاطلع الله ذلك فامر الله من نحاهم عن طريقه وقوله وما نقموا الا ان اغناهم الله
ورسوله من فضله قال ابن عباس يريد مما كانوا غنموا حتى صارت لهم العقد والاموال وكانوا قبل قدوم النبي صلعم في ضنك من عيشهم لا يركبون
الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم عليهم رسول الله صلعم استغنوا بالغنائم وذكرنا معنى نقم عند قوله تنقمون منا قوله فان يتوبوا
يك خيرا لهم قال الكلبي لما نزلت هذه الآية قام الجلاس بن سويد وكان ممن طعن على النبي صلعم فقال اسمع الله قد عرض علي التوبة وانا استغفر الله
واتوب اليه مما قلته فقبل رسول الله صلعم توبته وان يتولوا يعرضوا عن الايمان قال ابن عباس كما تولى عبد الله بن ابي يعذبهم الله عذابا اليما في
الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يريد لا يتولاهم احد من الانصار قوله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
ابو الحسن محمد بن احمد بن الفضل انا ابو عمرو بن محمد بن جعفر بن مطر انا ابو عمران بن موسى بن سهل الجوني ح هشام بن عمار ح محمد بن شعيب ح معان بن رفاعة
السلامي عن علي بن عبد الملك عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب الانصاري اتى النبي صلعم
فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلعم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة اخرى فقال اما ترضى
ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسيل معي الجبال ذهبا وفضة لسالت فقال والذي بعثك بالحق نبيا
لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلعم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت
عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات
الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل رسول الله صلعم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة و
اخبروه بخبره وقال يا ويح ثعلبة ثلثا فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الآية وانزل الله عليهم فرائض الصدقة
فبعث رسول الله صلعم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة
وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلعم فقال ما هذا الا جزية ما هذا
الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا واخبر السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة
ثم استقبلهما بها فلما رأوها قالوا ما يجب هذا عليك وما نريد ان نأخذ هذا منك قال بلى خذوه فان نفسي بذلك طيبة فلما فرغا مرا بثعلبة
فقال اروني كتابكما انظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيي فانطلقا حتى اتيا النبي صلعم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة
قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة واخبروه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي فانزل الله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من

من فضله لنصدقن الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلعم من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتى ثعلبة فقال ويحك
يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلعم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل
يحثو التراب على رأسه فقال رسول الله صلعم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله وقبض رسول الله صلعم
ولم يقبل منه شيئا ثم اتى ابا بكر رض حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلعم وموضعي في الانصار فاقبل صدقتي فقال
لم يقبلها رسول الله صلعم فلن اقبل فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال يا امير المؤمنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله
ولا ابو بكر فانا اقبلها منك ولم يقبلها عثمان وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رض وقوله ومنهم اي ومن المنافقين من عاهد الله
قال علي عهد الله لئن آتانا من فضله مالا لنصدقن لنعطين الصدقة ولنكونن من الصالحين لنعملن ما يعمل اهل الصلاح في
اموالهم من صلة الرحم والنفقة في الخير فلما آتاهم من فضله ما طلبوا بخلوا به ولم يفوا بما عاهدوا وهو قوله وهم معرضون عن عهدهم
مع الله بالصدقة ولا نفاق فاعقبهم نفاقا في قلوبهم صير عاقبة امرهم النفاق يقال اعقبت فلانا ندامة اي صيرت عاقبة امره
ذلك قال مجاهد اعقبهم الله ذلك بحرمان التوبة كما حرم ابليس وقوله الى يوم يلقونه دليل على انه مات منافقا بخلاف وعد الله وكذبه
في عهده وهو قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ثم ذكر انه مطلع على سرائرهم فقال الم تعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم
قوله الذين يلمزون الآية قال قتادة تصدق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بنصف ماله يتقرب به الى الله فقال يا نبي الله هذا نصف مالي اتيتك
وتركت نصفه لعيالي فدعا الله ان يبارك له فيما امسك وفيما اعطى فلمزه المنافقون وقالوا ما اعطى هذا الا رياء وسمعة واقبل
رجل من فقراء المسلمين يقال له الحبحاب ابو عقيل فقال يا رسول الله بت اجر بالجرير على صاعين من تمر فاما صاع فامسكته لاهلي واما
صاع فهو ذا فلمزه المنافقون وقالوا ان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل فانزل الله الذين يلمزون المطوعين اي
يعيبون ويغتابون المطوعين الذين يعطون بواجب عليهم تطوعا والذين لا يجدون الا جهدهم يعني ابا عقيل والجهد الطاقة
قال الليث الجهد شيء قليل يعيش به المقل وقوله سخر الله منهم اي جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار انا ابو عبيد الله
ابن ابي اسحق انا ابو عمرو بن نجيد ح محمد بن ايوب انا حوثرة بن اشرس حدثني سويد بن حاتم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه عن جده ان
رجلا قال يا رسول الله اي الصلوة افضل قال طول القنوت قال فاي الصدقة افضل قال جهد المقل قال فاي المؤمنين اكمل ايمانا
قال احسنهم خلقا قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم الآية لما نزلت هذه الآية قال النبي صلعم ان الله خيرني في الاستغفار للمنافقين وسأزيد
على السبعين لعل الله ان يغفر لهم قال ابن عباس سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم الآية قال مقاتل فصارت هذه الآية منسوخة
بقوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم الآية قال مقاتل فصارت هذه الآية منسوخة بقوله سواء عليهم وذكر السبعين حسم لهذا
العدد الا ترى ان النبي صلعم قال والله لازيدن على السبعين قوله فرح المخلفون يعني المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلعم في
غزوة تبوك والمخلف المتروك خلف من مضى وقوله بمقعدهم اي بقعودهم والمقعد ههنا مصدر بمعنى القعود خلاف رسول الله صلعم
قال الزجاج والمورج مخالفة لرسول الله صلعم اذ ساروا فاموا وقال ابو عبيدة والاخفش خلف رسول الله صلعم اي بعده وقالوا لا تنفروا

في الحر يعني الى تبوك قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون ان مصيرهم اليها فليضحكوا قليلا في الدنيا لان الدنيا تفنى و
تنقطع وليبكوا كثيرا في النار بكاء لا ينقطع قال الحسن هذا وعيد من الله لهم وقال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون في النار عمر الدنيا فلا
يرقى لهم دمع حتى لو اجريت السفن في دموعهم لجرت جزاء بما كانوا يكسبون في الدنيا من النفاق والتكذيب قوله فان رجعك الله
قال ابن عباس ان ردك الله الى طائفة منهم يعني المنافقين الذين تخلفوا بغير عذر فاستاذنوك للخروج معك الى الغزو فقل لن
تخرجوا معي ابدا الى غزاة ولن تقاتلوا معي عدوا من اهل الكتاب انكم رضيتم بالقعود اول مرة حين لم تخرجوا الى تبوك
فاقعدوا مع الخالفين قال الحسن والضحاك وقتادة يعني النساء والصبيان وهم الذين يخلفون الذاهبين الى السفر يقال خلفوا اذا
اقام بعده قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ح الفضل بن ابي مسلم العوفي انا ابو علي بن احمد الفقيه ح ابو بكر اخو الليث ح
السكوني ح ابو اسامة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه الى رسول الله صلعم وسأله ان يعطيه قميصه
يكفن فيه اباه فاعطاه ثم سأله ان يصلي عليه فقام ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب رض فاخذ بثوب رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اتصلي
عليه فقال رسول الله صلعم انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم قال فصلى عليه رسول الله صلعم فانزل الله ولا تصل على احد منهم مات
ابدا الآية رواه البخاري عن عبيد بن اسمعيل ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن ابي اسامة قال الزجاج انما اجاب رسول الله صلعم الصلوة
عليه لان ظاهره كان الاسلام فاعلم الله انه اذا علم منه النفاق فلا صلوة عليه قوله ولا تقم على قبره كان رسول الله صلعم اذا دفن الميت وقف
على قبره ودعا له فنهي عن ذلك في حق المنافقين لانهم كفرة وهو قوله انهم كفروا بالله ورسوله ولا تعجبك اموالهم تقدم تفسيره قوله
واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله اي بان آمنوا ومعناه بالايمان بالله مع رسوله استاذنك في التخلف عنك اولو الطول منهم
يعني الذين لا عذر لهم في التخلف وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال المفسرون يعني النساء
اللاتي تخلفن في البيت وطبع على قلوبهم قال ابن عباس بالنفاق كقوله بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يفقهون لا يعلمون امر الله ثم اثنى على
الرسول والمؤمنين فقال الذين جاهدوا معه بقوله لكن الرسول الى قوله لهم الخيرات قال الاخفش وابو عبيدة والمبرد
الخيرات جمع خيرة وهي الجواري الفاضلات الحسان وذكر في الآية الثانية ما وعدهم فقال اعد الله لهم جنات الآية قوله وجاء المعذرون
من الاعراب قال الفراء والزجاج والكلبي المعتذرون فادغمت التاء في الذال قال محمد بن اسحق هم اعراب غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله
وقال ابو عمرو العلاء يريد ان قوما تكلفوا عذرا بالباطل فهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وتخلف آخرون من غير
تكلف عذر واظهار علة جراءة على الله ورسوله وهو قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني لم يصدقوا في ايمانهم وهم المنافقون
ثم اوعدهم بقوله سيصيب الذين كفروا الآية قوله ليس على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة ولا على المرضى ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون يعني المقلين حرج ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله اذا اخلصوا ايمانهم واعمالهم من
الغش والنفاق ولم يعتمدوا عذرهم بل تمنوا ان لم يكن لهم عذر ليتمكنوا من الجهاد وهم الذين اراد الله بقوله ما على المحسنين من سبيل
اي من طريق بالعقوبة لانه قد سد باحسانه طريق العقاب على نفسه والله غفور رحيم لمن كان محسنا قوله ولا على الذين اذا

ما اتوك لتحملهم سبعة نفر من قبائل شتى سألوا رسول الله صلعم ان يحملهم على الدواب الخفاف والنعال المخصوفة وقال ابن عباس سألوه ان يحملهم على
الدواب فقال النبي صلعم لا اجد ما احملكم عليه لان الشقة بعيدة والرجل يحتاج الى بعيرين بعير يركبه وبعير يحمل عليه ماءه وزاده فانصرفوا باكين
وهو قوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اي من حزن اعينهم عند امتلائها من حزن لعدم وجدانهم النفقة
انما السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء موسرون وباقي الاية مفسر [illegible] قوله يعتذرون اليكم
بالاباطيل اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اخبرنا بسرائركم
وما تخفي صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيما تستانفون ان تبتم من النفاق او اقمتم عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
اي الى يعلم ما غاب عنا من ضمائركم فينبئكم بما كنتم تكتمون من النفاق قوله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم رجعتم اليهم انهم ما قدروا على الخروج
لتعرضوا عنهم وتتركوا لومهم قال الله فاعرضوا عنهم اتركوا كلامهم وسلامهم انهم رجس اي عملهم قبيح من عمل الشيطان يحلفون لكم يعني
المنافقين لترضوا عنهم وذلك ان عبد الله بن ابي حلف ان لا يتخلف عن رسول الله صلعم وطلب ان يرضى عنه وحلف [illegible] لعمر الخطاب
ان يرضى عنه فقال الله فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال ابن عباس يريد الذين انشاهم مخالفة لما في قلوبهم
قوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر قال ابن عباس نزلت في اعراب اسد وغطفان اخبر الله ان كفرهم ونفاقهم اشد من كفر اهل المدينة
لانهم اقسى واجفى من اهل الحضر واجدر واولى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعني الحلال والحرام والفرائض والله عليم بما
في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرائضه قوله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما يعني في الجهاد ويعدها مغرما لانه لا يرجو له ثوابا ويتربص بكم الدوائر
ينتظر ان تنقلب [illegible] عليكم الامور بموت او قتل في الجهاد عليهم دائرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن فلا يرون في محمد ودينه الا
ما يسوءهم والسوء بالفتح الرداءة والفساد وبالضم الضرر والمكروه والله سميع لاقوالهم عليم بنياتهم ومن الاعراب من يؤمن بالله و
اليوم الاخر قال ابن عباس يعني من اسلم من اعراب اسد وجهينة وغفار ويتخذ ما ينفق قربات عند الله يتقرب بانفاقه الى الله و
صلوات الرسول يعني دعاءه بالخير والبركة قال عطاء يرغبون في دعاء النبي صلعم الا انها قربة لهم قال ابن عباس يريد نور لهم ومكرمة عند الله
يعني صلوات الرسول في القربة سيدخلهم الله في رحمته [illegible] قرا نافع بضم الراء وهو الاصل ثم خفف كالكتب والرسل والاحسن ان يكون
الاصل بالتخفيف ثم يثقل سيدخلهم الله في رحمته في جنته ان الله غفور لذنوبهم رحيم باوليائه واهل طاعته قوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار قال ابو موسى وسعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء هم الذين شهدوا
بدرا وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وقد قررت الاية على ان المراد بها جميع الصحابة الذين ادركوا رسول الله صلعم وحصل
لهم السبق بادراكه وصحبته وذلك ما اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد التميمي انا عبد الله [illegible] محمد بن جعفر بن حيان نا الوليد بن ابان
نا الفضل بن حماد نا عبد الله بن صالح نا خلاد بن حميد [illegible] محمد بن زياد قال ملت لمحمد بن كعب القرظي يوما الا تخبرني عن اصحاب رسول الله صلعم
فيما كان من رأيهم وانما اريد الفتن فقال ان الله [illegible] قد غفر لجميع اصحاب محمد صلعم واوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم ملت اي موضع
اوجب لهم الجنة في كتابه فقال سبحان الله [illegible] قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى اخر الاية فاوجب الله

لجميع اصحاب النبي صلعم الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطا لم يشرطه عليهم ملت وما شرط عليهم قال اشترط عليهم ان يتبعوهم باحسان
يقول يقتدون باعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال ابو صخر فوالله لكاني لم اقرأها قط وما عرفت تفسيرها حتى قرأ علي
محمد بن كعب [illegible] نا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص نا ابراهيم بن عبد الله العبسي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم
ولا نصيفه رواه مسلم عن الاشج عن وكيع انا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا عبد الله بن محمد بن الحسن السوري نا يحيى
وابن داود عن [illegible] التيمي عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلعم اللهم انك باركت لامتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه
والانصار [illegible] طلحة وثبت الزبير وسلم سعدا ووفق عبد الرحمن والحق بي السابقين الاولين من المهاجرين والانصار و
التابعين لهم باحسان قوله والذين اتبعوهم باحسان قال ابن عباس والذين اتبعوهم على دينهم من اهل الايمان الى ان
تقوم الساعة وقال عطاء يريد يذكرون المهاجرين والانصار بالجنة والرحمة والدعاء لهم ويذكرون محاسن افعالهم واعمالهم
ورضوا ثواب الله قال الزجاج رضي الله عنهم رضوا ما جزاهم وقوله وممن حولكم من الاعراب منافقون يعني مزينة وجهينة واسلم وغفار
ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج منافقون مردوا على النفاق يقال مرد يمرد مرودا ومريدا اذا عتا وطغى قال الفراء يريد
الحاق لجوافيه وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم انت يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين قال السدي والكلبي اولا انه
اخرجهم من المسجد وذلك ان رسول الله صلعم قام خطيبا على المنبر يوم الجمعة فقال يا فلان اخرج فانك منافق فاخرج من المسجد ناسا
وفضحهم والعذاب الثاني عذاب القبر وقال مجاهد بالقتل والسبي وعذاب القبر وروى خصيف عنه قال عذبوا بالجوع مرتين
ثم يردون الى عذاب عظيم قال الى عذاب جهنم قوله واخرون اي ومن اهل المدينة اخرون اعترفوا بذنوبهم واقروا بها
معرفة نزلت في قوم من المؤمنين كانوا تخلفوا عن رسول الله صلعم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وتذمموا وقوله خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا يعني غزوهم مع النبي صلعم وتقاعدهم عن غزوة [illegible] عسى الله [illegible] واجب من الله ان يتوب عليهم قال ابو عثمان النهدي ما في القران اية
ارجى لهذه الامة من هذه الاية انا ابو عمرو [illegible] نا ابو الهيثم المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل البخاري نا مؤمل بن هشام
نا اسماعيل بن ابراهيم نا عوف نا ابو رجاء نا سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلعم اتاني الليلة اتيان فابتعثاني فانتهينا الى مدينة مبنية
بلبن من ذهب ولبن من فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر كاقبح ما انت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا
في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في احسن صورة قالا لي هذه جنة عدن
وهذاك منزلك واما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا تجاوز الله عنهم
وقوله خذ من اموالهم صدقة قال المفسرون لما عذب رسول الله صلعم هؤلاء قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك
فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلعم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله خذ من اموالهم فاخذ
ثلث اموالهم قال الحسن هذه الصدقة كفارة الذنوب التي اصابوها وليست بالزكوة المفروضة وقال عكرمة هي صدقة الفرض

العذاب

كتابخانه مجلس شوراى ملى

قوله تطهرهم قال ابن عباس تطهرهم من الذنوب وتزكيهم بها وصل عليهم اي ادع لهم ان صلوتك سكن لهم اي دعواتك مما تسكن نفوسهم
اليه وقال الكلبي طمانينة لهم ان الله قد قبل منهم والله سميع لقولهم عليم بنياتهم انا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن يحيى انا
ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابو خليفة الجمحي نا الحوضي عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن ابي اوفى قال كان ابي من اصحاب الشجرة وكان
رسول الله صلعم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على ال ابي اوفى رواه البخاري
عن الحوضي ورواه مسلم عن وكيع كلاهما عن شعبة ولما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا بالامس
معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فانزل الله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات يقبلها
وان الله هو التواب الرحيم يرجع الى من رجع اليه بالرحمة والمغفرة انا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب بن يوسف نا
الربيع نا الشافعي نا سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال سمعت ابا القسم صلعم يقول والذي نفسي بيده
ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها له كما يربي احدكم فلوه
حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات
قوله وقل اعملوا قال عطاء عن ابن عباس يريد يا معشر عبادي المحسن والمسيء فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون يريد ان الله
يطلع المؤمنين على ما في قلوب اخوانهم من الخير والشر ان كان خيرا اوقع في قلوبهم لهم المحبة وان كان شرا اوقع في قلوبهم البغضة
وقد قال رسول الله صلعم لو ان رجلا عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ما كان قوله فينبئكم بما كنتم تعملون قال ابن
عباس يوقفكم على اعمالكم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء قوله واخرون مرجون لامر الله نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن ربيع وهلال بن
امية كانوا مياسير تخلفوا عن رسول الله صلعم في غزوة تبوك من غير عذر ثم لم يبالغوا في الاعتذار كما فعل غيرهم فوقف رسول الله صلعم
امرهم ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم حتى نزل قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا الاية وسنذكر قصتهم هناك ومعنى مرجون لامر الله
مؤخرون ليقضي الله فيهم ما هو قاض وهو قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم قال الزجاج اما لاحد الشيئين والله عالم بما يصير
امرهم الا انه خاطب العباد بما يعلمون المعنى ليكن امرهم عندكم على الخوف والرجاء فقال ناس انهم هلكوا اذ لم ينزل لهم عذر وقال
اخرون عسى الله ان يغفر لهم وقوله والله عليم بما يؤول اليه حالهم حكيم فيما يفعله بهم وقوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا قال
المفسرون هؤلاء كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين بنوا مسجد الضرار يضارون به مسجد قباء منهم وديعة بن ثابت وخذام بن خالد
وجارية بن عامر وابن الحارث وزيد بن حارثة وعثمان بن حنيف وحارثة [illegible] ومجمع بن جارية ونجاد بن عثمان قال الزجاج انتصب ضرارا
لانه مفعول له المعنى اتخذوه للضرار قال ابن عباس ضرارا للمؤمنين وكفرا بالنبي صلعم وما جاء به وذلك انهم اتخذوا ذلك المسجد ليكفروا فيه
بالطعن على النبي صلعم والاسلام وتفريقا بين المؤمنين يفرقون جماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا في مسجد قباء فبنوا مسجد الضرار
ليصلي فيه بعضهم فيؤدي ذلك الى الافتراق واختلاف الكلمة قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني ابا عامر الراهب وكان
قد خرج الى الشام لياتي بجند من عند قيصر ليحارب به رسول الله صلعم وارسل الى المنافقين ان ابنوا لي مسجدا فبنوا هذا المسجد انتظارا مجيء ابي

عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد قال الزجاج الارصاد الانتظار وقوله من قبل يعني من قبل بناء المسجد الضرار وليحلفن ان اردنا الا الحسنى
المنافقون ما اردنا ببنائه الا الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسع على اهل الضعف والعلة والعجز عن المسير الى مسجد رسول الله صلعم
والله يشهد انهم لكاذبون فيما قالوا وحلفوا ولما فرغوا من ذلك المسجد قالوا للنبي صلعم انا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فدعا بثوبه
ليلبسه [illegible] فانزل الله لا تقم فيه ابدا المسجد قال ابن عباس لا تصل فيه ابدا ثم بين اي المسجدين احق بالقيام فيه فقال لمسجد اسس على التقوى
اي على الطاعة وبناه المتقون احق ان تقوم فيه وهو مسجد رسول الله صلعم بالمدينة في قول عمر وزيد بن ثابت وابي سعيد الخدري
وروي ذلك عن النبي صلعم وقال ابن عباس في رواية الوالبي هو مسجد قباء وهو قول قتادة وسعيد بن المسيب وقوله فيه رجال يعني من الانصار
يحبون ان يتطهروا قال جميع المفسرين يعني غسل الادبار بالماء انا ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر الحافظ نا احمد بن محمد بن ابي شيبة
نا محمد بن مسعدة نا محمد بن شعيب نا عتبة بن ابي حكيم عن طلحة بن نافع انه حدثه قال حدثني ابو ايوب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك
عن رسول الله صلعم قال لما نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلعم يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم خيرا في
الطهور فما طهوركم قالوا يا رسول الله نتوضأ للصلوة ونغتسل من الجنابة فقال رسول الله صلعم فهل مع ذلك غيره قالوا لا غير ان احدنا اذا خرج
من الغائط احب ان يستنجي بالماء قال هو ذلك فعليكموه وقوله يحب المتطهرين اي من الشرك والانجاس والاقذار والنفاق قوله
افمن اسس بنيانه على التقوى من الله البنيان مصدر يراد به المبني ههنا والتاسيس احكام اسس البناء بنيانه رفع وهذا المعنى كالاول لانه
اذا اسس بنيانه فولى ذلك غيره بامره كان كبنائه والمعنى المؤسس بنيانه متقيا يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه خير ام المؤسس
بنيانه غير متق وهو قوله ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار وشفا الشيء حرفه والجرف ما تجرف السيول من الاودية وجانبه
الذي ينحفر بالماء واصله فيبقى واهيا وهار مقلوب من هاير يقال هار الجرف يهور اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد مكانه
فهو هاير ثم يقلب فيقال هار قال الزجاج المعنى من اسس بنيانه على الكفر يعني ان بناء هذا المسجد الذي بني ضرارا كبناء على جرف جهنم
يتهور باهله فيها وهو قوله فانهار به اي بالباني في نار جهنم قال ابن عباس يريد انه صيرهم النفاق الى النار وقوله لا يزال بنيانهم
الذي بنوا ريبة في قلوبهم قال الضحاك يقول لا يزالون في شك منه الى الموت المعنى انهم لا يزالون شاكين مترددين في الحيرة
يحسبون انهم كانوا في بنايه محسنين الى الممات وهو قوله الا ان تقطع قلوبهم اي حين تقطع وتتقطع قلوبهم بالموت وقرأ
حمزة تقطع بفتح التاء بمعنى تتقطع ههنا يدل على انهم يموتون على النفاق فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الايمان
واخذوا به من الكفر قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية قال القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلعم
ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال
الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت هذه الاية ومعنى هذا ان المؤمن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل فذهب
او انفق ماله في سبيل الله اخذ من الله في الاخرة الجنة جزاء لما فعل قوله فيقتلون ويقتلون قال ابن عباس فيقتلون اعداء الله
فيقتلون في طاعتي وقرأ حمزة فيقتلون ويقتلون كالذي تقدم لان المعطوف بالواو يجوز ان يراد به التقديم وقوله وعدا

عليه حقا في التورية والانجيل والقران يعني ان الله عز وجل وعدهم هذا الوعد وبين ذلك في هذه الكتب التي انزلها ثم قال ومن
اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى بما وعد من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا بهذا البيع ايها المؤمنون
انكم اذا بذلتم انفسكم واموالكم في الجهاد واخذتم من الله الجنة وذلك هو الفوز العظيم قوله التايبون قال الفراء استونفت
بالرفع لتمام الاية قبلها قال ابن عباس التايبون من الشرك الراجعون وقال قتادة التايبون من الشرك ثم لم ينافقوا في الاسلام
العابدون الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم الحامدون الله على كل حال السايحون قال عامة المفسرين الصايمون
قال الوالبي عن ابن عباس كلما ذكر في القران من السياحة فهو الصيام وقال النبي صلعم سياحة امتي الجهاد الصيام قال الحسن هذا صوم
الفرض الراكعون الساجدون قال ابن عباس الذين يصلون لله بنية صادقة الامرون بالمعروف بالاسلام فرايض الله وحدوده
والناهون عن المنكر عن ترك حدود الله وفرايضه والحافظون لحدود الله قال الزجاج التايبون مبتدا قوله ما كان للنبي
والذين امنوا الاية انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي انا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن حمدية انا ابو الحسن علي بن محمد الخزاعي
نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلعم وعنده ابو جهل و
عبد الله بن ابي امية فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن
ملة عبد المطلب فقال النبي صلعم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم رواه البخاري عن اسحق بن ابرهيم عن عبد الرزاق ورواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن يونس
كلاهما عن الزهري انا عبد الرحمن بن احمد الصيدلاني انا محمد بن عبد الله بن نعيم الحافظ نا محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر نا ابن وهب انا ابن جريج
عن ايوب بن هاني عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال خرج رسول الله صلعم ينظر في المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور
حتى انتهى الى قبر منها فناجاه طويلا ثم ارتفع نحيب رسول الله صلعم باكيا فبكينا لبكاء رسول الله صلعم ثم انه اقبل الينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال يا
رسول الله ما الذي ابكاك فقد ابكانا وافزعنا فجاء فجلس الينا فقال افزعكم بكاي فقلنا نعم يا رسول الله فقال ان القبر الذي رايتموني
اناجي فيه قبر امنة بنت وهب واني استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واستاذنت ربي في الاستغفار لها فلم ياذن لي
ونزل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين حتى ختم الاية والتي بعدها فاخذني ما ياخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك
الذي ابكاني ومعنى قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم من بعد ما بان لهم انهم كانوا كافرين ثم اعلم الله كيف كان
استغفار ابرهيم لابيه فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال عطاء عن ابن عباس كان ابو ابرهيم وعد
ابرهيم عم ان يؤمن بالله ويخلع الانداد فلما مات على الكفر تبين لابرهيم عداوة الله فترك الدعاء له وعلى هذا القول تعود
الكناية في اياه الى ابرهيم والواعد ابوه ويجوز ان تعود على ابي ابرهيم ويكون الواعد ابرهيم وذلك انه وعد اباه ان يستغفر له
رجاء اسلامه فلما مات مشركا ويئس من مراجعته الى الحق تبرا منه وقطع الاستغفار له والدليل على صحة هذا قراءة
الحسن وعدها اباه بالباء وهذا الوعد من ابرهيم ظاهر في قوله ساستغفر لك ربي وقوله لاستغفرن لك وقوله ان ابرهيم لاواه حليم

عباس الدعاء الكثير الدعاء والبكاء وقال الفراء هو الذي يتاوه من الذنوب يقال تاوه الرجل تاوها واوه تاويها اذا قال اوه
للتوجع ومنه قول المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه اهة الرجل الحزين وقوله حليم قال ابن عباس الحليم السيد
الاواه ولم يختصر من احد الا لله قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم اي ما كان الله ليوقع الضلالة في قلوبهم بعد الهدى
حتى يبين لهم ما يتقون فلا يتقونه وذلك انه حرم الاستغفار للمشركين على المومنين بين انه لم يكن الله لياخذهم به قبل ان يبين
تحريمه فاذا لم يحرموه عند ذلك يستحقون الاضلال وما بعد هذا ظاهر الى قوله لقد تاب الله على النبي يعني من اذنه
المنافقين للتخلف وذكرنا ذلك في قوله عفا الله عنك وقوله والمهاجرين والانصار يعني من هم منهم بالتخلف عن النبي صلعم
الذين اتبعوه ساروا معه الى تبوك في ساعة العسرة يعني عسرة الظهر وعسرة الماء وعسرة الزاد كان العشرة يخرجون على
بعير يعتقبونه وربما مص التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها بينهم وكانوا ينحرون البعير ويشربون فرثه من العطش
وقوله من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يميل بعضهم الى التخلف والعصيان قال الكلبي هم ناس من المسلمين هموا بالتخلف
ثم لحقوه وقال الزجاج من بعد ما كادوا ينصرفون عن غزوتهم للشدة ليس انه زايغ عن الايمان وقرا حمزة يزيغ بالياء قال الفراء
الفعل المسند الى المونث اذا تقدم عليه جاز تذكيره وتانيثه فذكر يزيغ كما ذكر كاد لتشابه الفعلين وقوله ثم تاب عليهم كرر ذكر
التوبة فضلا منه وقوله وعلى الثلثة الذين خلفوا قال ابن عباس ومجاهد خلفوا عن التوبة وقوله عليهم سوا لاهم المعنيون
بقوله واخرون مرجون لامر الله انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب انا احمد نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر في قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا قال هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار رضي الله عنهم
قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت قال المفسرون ضيق الارض عليهم بان المؤمنين منعوا من كلامهم ومعاملتهم
وامروا ازواجهم باعتزالهم وكان النبي صلعم معرضا عنهم وقوله وضاقت عليهم انفسهم يعني ضيق صدورهم بالهم الذي حصل
فيها وظنوا ايقنوا ان لا ملجا من الله لا معتصم من عذاب الله الا اليه الاية ثم تاب عليهم للتوكيد لان ذكر التوبة على هؤلاء
قد مضى في قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا ومعنى ثم تاب عليهم ليتوبوا لطف لهم في التوبة ووفقهم لها قوله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين روينا ان هذه الاية نزلت في كعب بن مالك وصاحبيه وقال الكلبي ومقاتل يعني مومني اهل الكتاب
ب امرهم بالجهاد وان يكونوا مع المهاجرين وسمى الله المهاجرين في هذه السورة صادقين وقال نافع يريد بالصادقين
محمدا والانبياء قال الزجاج والمعنى على انهم امروا بان يكونوا مع النبي صلعم في الشدة والرخاء انا احمد بن محمد بن ابرهيم الواعظ انا
عبد الله بن حامد الوزان انا عبد الله بن محمد بن الحسن نا محمد بن يحيى نا وهب بن جرير نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود
قال ان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيا ثم لا ينجز له اقرءوا ان شيتم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين فقال وهل ترون رخصة في الكذب قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب قال ابن عباس يعني مزينة و
جهينة واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله صلعم في غزوة يغزوها ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يرضوا لانفسهم

بالخفض والدعة ورسول الله صلعم في الحر والمشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه ذلك اي ذلك النهي عن التخلف بانهم لا يصيبهم
ظما وهو شدة العطش ولا نصب اعياء وتعب ولا مخمصة في سبيل الله مجاعة في طاعة الله ولا يطيون موطيا يغيظ الكفار ولا يقفون
ولا يقفون موقفا ولا يضعون قدما في موضع يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا اسرا وقتلا وهزيمة قليلا ولا كثيرا الا
كان ذلك قربة لهم عند الله وهو قوله الا كتب لهم به عمل صالح قال عطية العوفي ستة لا تقه من القران من قصد طاعة كان قيامه و
قعوده ومشيه وحركاته كلها حسنات مكتوبة له وكذلك في المعصية فما اعظم بركة الطاعة وما اعظم شوم المعصية وقوله
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة قال ابن عباس تمرة فما فوقها ولا يقطعون ولا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين ومدبرين
الا كتب لهم ليجزيهم باحسن ما كانوا يعملون قوله وما كان المومنون لينفروا كافة قال المفسرون لما عيب من تخلف عن غزوة تبوك قال المومنون
والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله صلعم ولا عن سرية ابدا فلما امر رسول الله صلعم السرايا الى الغزو ونفر المسلمون جميعا الى الغزو
وتركوا رسول الله صلعم بالمدينة وحده فانزل الله هذه الاية وهذا نفي معناه النهي لهم عن الخروج الى الغزو جميعا قوله فلولا نفر من كل فرقة
منهم طايفة اي فهلا خرج الى الغزو من كل جماعة ويبقى مع النبي صلعم جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القران
والسنن والفرايض والاحكام فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قران وتعلمه القاعدون قالوا لهم اذا رجعوا ان الله قد انزل
بعدكم على نبيكم قرانا وقد تعلمناه فيتعلمه السرايا فذلك قوله ولينذروا قومهم اي وليعلموهم بالقران ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون فلا يعملون بخلافه وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي قوله يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يريد
الذين يقربون منكم قال ابن عباس امروا ان يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك وليجدوا فيكم غلظة
قال ابن عباس شجاعة وقال مجاهد شدة وقال الحسن صبرا على الجهاد وقال الضحاك عنفا واذا ما انزلت سورة فمنهم اي من المنافقين
من يقول ايكم زادته هذه السورة ايمانا يقول المنافقون بعضهم لبعض هزوا قال الله فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا قال ابن عباس
تصديقا ويقينا وقربة من الله وذلك انهم اذا قرءوا السورة على الله ازدادوا تصديقا الى ما كانوا عليه من التصديق وهم يستبشرون
يفرحون بنزول السورة واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم كلما كفروا بسورة ازداد كفرهم
قوله اولا يرون من قرا بالتاء فهو خطاب للمومنين ومن قرا بالياء فهو توبيخ انهم يفتنون في كل عام الاية اي يبتلون بالامراض
والاوجاع ولا يتوبون من النفاق ولا يتعظون بذلك المرض قوله واذا ما انزلت سورة الاية قال ابن عباس كان اذا انزلت سورة فيها عيب
المنافقين وخطبهم رسول الله صلعم فعرض بهم فيخجلون شق ذلك عليهم فنظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب من عند رسول الله صلعم
يقولون هل يراكم من احد من المومنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وذلك قوله ثم انصرفوا قال الحسين ثم انصرفوا
على عزم التكذيب بمحمد صلعم وما جاء به صرف الله قلوبهم عن كل خير ورشد وهدى ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله قال الزجاج اي
اضلهم الله مجازاة على فعلهم قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم قال ابن عباس يريد محمدا صلعم وليس في العرب قبيلة الا وقد ولدته وله فيهم نسب
عزيز عليه ما عنتم شديد عليه عنتكم وهو لقاء الشدة والمشقة بدخول النار والمعنى شديد عليه ما يلحقكم من الضرر بترك الايمان يقال عنت
الرجل

الرجل يعنت عنتا اذا وقع في مشقة حريص عليكم على ايمانكم ان تؤمنوا بالمؤمنين رءوف رحيم قال ابن عباس سماه الله باسمين من
اسمايه فان تولوا اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله الذي يكفيني الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم خص
العرش بالذكر لانه من اعظم المخلوقات فيدخل فيه الاصغر انا اسمعيل بن ابرهيم الصوفي انا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب المفيد نا الحسن
بن عبد الله العبدي نا مسلم بن ابرهيم نا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن ابي بن كعب انه قال اخر اية انزلت على
عهد رسول الله صلعم لقد جاءكم رسول من انفسكم قراها الى اخر السورة رواه الحاكم في صحيحه عن الاصم عن بكار بن قتيبة عن ابي عامر العقدي عن
شعبة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة يونس

كلها مكية

وابو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر العدل انا ابرهيم
بن شريك الاسدي نا احمد بن عبد الله بن يونس نا سلام المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من
قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون بسم الله الرحمن الرحيم
الر قال عطاء عن ابن عباس يريد انا الله الرحمن وعنه ايضا انا الله ارى تلك ايات الكتاب قال يريد هذه الايات التي انزلت على محمد صلعم
ايات الكتاب الحكيم يعني القران المحكم من الباطل اي الممنوع من الباطل لا كذب فيه ولا اختلاف وقوله اكان للناس
عجبا ان اوحينا الاية قال المفسرون عجبت قريش من ارسال الله محمدا صلعم الى العباد وقالوا اما وجد الله من يرسله الينا الا يتيم ابي طالب
فانزل الله اكان للناس عجبا والالف في اكان للتوبيخ والانكار ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا يعرفون اباه وامه ان
انذر الناس يعني اهل مكة وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال مجاهد والحسن يعني الاعمال الصالحة يقدمون
عليها قال الوالبي عن ابن عباس يقول سبقت لهم من الله سعادة في الذكر الاول انا نصر بن ابي نصر الواعظ انا سعيد بن ابي نصر انا محمد
بن ايوب انا عبد الله بن عمران نا يحيى بن الضريس عن خالد بن صبيح البلخي عن مقاتل بن حيان في قوله قدم صدق عند ربهم قال شفيع صدق
محمد صلعم وتم الكلام ثم ابتدا فقال قال الكافرون ان هذا لساحر مبين قال ابن عباس اخرجوا محمدا من علمهم فيه بالامانة والصدق
الى غيره عليهم فكفروا وارادوا بالساحر محمدا صلعم ومن قرا لسحر اراد الذي اوحي اليه سحر قوله ان ربكم الله مفسر في الاعراف الى قوله يدبر
الامر قال ابن عباس يخلق ما يكون وقال مجاهد يقضي الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه قال الكلبي ما من شفيع من الملايكة والنبيين الا من بعد
امره في الشفاعة ذلكم الله الذي فعل هذه الاشياء ربكم فاعبدوه افلا تذكرون افلا تتعظون يا اهل مكة بالقران ومواعظه
اليه مرجعكم جميعا الى الله مصيركم يوم القيمة وعد الله حقا وعدكم الله ذلك وعدا حقا انه يبدا الخلق ثم يعيده ردا على المشركين الذين انكروا
البعث ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط قال ابن عباس بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم وهو الماء الحار
قوله هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء والقمر نورا اي ذا نور وقدره قدر له منازل فحذف الجار والمعنى هيا ويسر له منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب يعني حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك يعني ما تقدم من الشمس والقمر ومنازله الا
بالحق الا للحق من اظهار صنعه وقدرته والدلالة على وحدانيته نفصل الايات يبينها لقوم يعلمون يستدلون بالامارات
على قدرة الله ان في اختلاف الليل والنهار في تعاقبهما ومجيئهما وذهابهما وما خلق الله في السموات من الشمس والقمر والنجوم والبروج

وما خلق الله في الارض من الجبال والبحار لايات لقوم يتقون الشرك فيستدلون بهذه الايات على وحدانية الله وقدرته
قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا قال ابن عباس ومقاتل لا يخافون البعث لانهم لا يؤمنون به والرجاء يجيء بمعنى الخوف
كقوله لا ترجون لله وقارا ورضوا بالحيوة الدنيا بدلا من الاخرة واطمانوا بها ركنوا اليها لانهم لا يؤمنون بالاخرة والذين هم
عن اياتنا غافلون يعني ايات القران وما فيها من الفرائض والاحكام قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم قال المفسرون يهديهم ربهم الى الجنة ثوابا لهم بايمانهم وقال مجاهد يكون لهم نور يمشون به وقال مقاتل
يهديهم بالنور على الصراط الى الجنة قوله تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم وهم يرونها من علو من اسرتهم وقصورهم
قوله دعويهم فيها سبحانك اللهم الدعوى مصدر كالدعاء ذكرنا الكسائي قوله فما كان دعويهم قال ابن عباس كلما اشتهى اهل الجنة
شيا قالوا سبحانك اللهم فجاءهم ما يشتهون واذا طعموا مما يشتهون قالوا الحمد لله رب العالمين قال الزجاج اعلم الله انهم
يبتدئون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكره والثناء عليه قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير التعجيل تقديم الشي
قبل وقته والاستعجال طلب العجلة قال قتادة وهو دعاء الرجل على نفسه وولده واهله وماله بما يكره ان يستجاب له وقال
قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على انفسهم واهليهم واموالهم واولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون
بالرزق والرحمة واعطاء السؤال يقول لو اجابهم الله اذا دعوا بالشر الذي يستعجلون به استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم
قال عامة المفسرين لماتوا وهلكوا جميعا وفرغ من هلاكهم وتحقيق التاويل لو اجيبوا الى ما يدعون به من الشر والعذاب لفرغ من
اجلهم اي بنقضي الاجل فيموتوا وفرغ من هلاكهم ويجعلوا في العذاب والبلاء وقرا ابن عامر لقضى اليهم بفتح القاف على اسناد الفعل
الى الله لان ذكره قد تقدم وذكر ان هذه الاية نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية
يدل على صحة هذا قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون يعني الكفار الذين لا يخافون البعث قوله واذا
مس الانسان الضر دعانا لجنبه اي مضطجعا على جنبه قال ابن عباس اذا اصاب الكافر ما يكره من فقر او مرض او بلاء او شدة اخلص الدعاء
مضطجعا كان او قائما او قاعدا فلما كشفنا عنه ضره مر طاغيا على ترك الشكر ولم يتعظ بما ناله كان لم يدعنا الى ضر مسه قال الحسن نسي ما دعا
فيه وما صنع الله به فيما كشف عنه من البلاء كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون اي كما زين لهذا الكافر الدعاء عند البلاء والاعراض
عند الرخاء زين للمسرفين عملهم يريد المشركين قال كيسان اسرفوا على انفسهم اذ عبدوا الوثن قال عطاء نزلت الاية في عتبة وربيعة
والوليد بن المغيرة قوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اخوف كفار مكة بمثل عذاب الامم الخالية وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الظاهرات وما كانوا ليؤمنوا قال ابن الانباري الزمهم الله ترك الايمان لمعاندتهم الحق وايثارهم الباطل وقال الزجاج اعلم الله
انهم لا يؤمنون ولو ابقاهم ابدا لانه جعل جزاءهم بكفرهم الطبع على قلوبهم كما قال فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل قوله كذلك
نجزي القوم المجرمين اي نعاقب ونهلك المكذبين كما فعلنا بمن قبلهم قوله ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم قال ابن عباس يريد اهل
مكة والمعنى استخلفكم في الارض بعد القرون الماضية لننظر كيف تعملون قال ابن عباس ليختبركم ونختبر اعمالكم وقال قتادة ما جعلنا الله

خلائف الا لينظر الى اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار قوله واذا تتلى عليهم اي على مشركي مكة اياتنا بينات يعني القران
قال الذين لا يرجون لقاءنا الذين لا يخافون البعث ايت بقران غير هذا اي بقران ليس فيه عيب الهتنا وذكر البعث والنشور
او بدله اي تكلم به من ذات نفسك فبدل منه ما نكرهه قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي قال الزجاج اي الذي ايتكم
به من عند الله لا من عند نفسي فابدله وهو قوله ان اتبع الا ما يوحى الي قال ابن عباس يريد ما اخبرتكم الا ما اخبرني الله به قوله
لو شاء الله ما تلوته عليكم قال ابن عباس يقول لو شاء الله ما قرات عليكم القران ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله بالقران تقول دريت
الشي والمعنى لو شاء الله ما اعلمكم به ولا اتيكم به افلا تعقلون ولا امرني بتلاوته عليكم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله قال ابن عباس
اقمت فيكم اربعين سنة لا احدثكم بشي من القران ولا اتيكم به افلا تعقلون انه ليس من قبلي قوله فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا اي لا احد اظلم ممن ظلم الكفر فيزعم ان لله ولدا او شريكا قال ابن عباس لم افتر على الله ولم اكذب عليه وانتم فعلتم ذلك حيث
زعمتم ان معه شريكا وعبدتم الاوثان وكذبتم نبيه وما جاء به من عند الله انه لا يفلح المجرمون لا يسعد من كذب انبياء
الله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال
الحسن في اصلاح معاشهم في الدنيا لانهم لا يقرون بالبعث قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض قال الضحاك اتخبرون
الله ان له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض والمعنى اتخبرون الله بالكذب بما يعلم الله انه ليس ثم نزه نفسه عما افتروا
فقال سبحانه وتعالى عما يشركون قوله وما كان الناس الا امة واحدة اي مجتمعة على دين واحد يعني من لدن ابرهيم الى ان
غير الدين عمرو بن لحي فاختلفوا فامن بعضهم وكفر بعضهم وقال مجاهد والسدي كانوا على ملة الاسلام الى ان قتل ابن
ادم اخاه قوله ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب كما اهلك الذين من قبلهم لقضي بينهم بنزول
العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون قوله ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه اية
مثل العصا واليد فقل انما الغيب لله يعني ان قولكم هلا انزل عليه اية غيب ولا يعلم الغيب الا الله فانتظروا نزول الاية اني معكم من
المنتظرين لنزولها قوله واذا اذقنا الناس رحمة يعني مطرا وخصبا وغنى من بعد ضراء مستهم من بعد قحط وبؤس وفقر اذا لهم
مكر في اياتنا سوء في دفع القران والتكذيب به اي اذا اخصبوا بطروا وكذبوا بالقران قل الله اسرع مكرا اي ان ما ياتيهم من
العذاب اسرع في اهلاكهم مما اتوه من المكر في ابطال القران قال مقاتل فقتلهم الله ببدر وجازى مكرهم في اياته بعقاب ذلك اليوم
فكان اسرع في اهلاكهم من كيدهم في اهلاك محمد صلعم وابطال اياته ثم اوعدهم بالجزاء في الاخرة بقوله ان رسلنا يكتبون ما
تمكرون يعني بالرسل الحفظة قوله هو الذي يسيركم في البر على الدواب وفي البحر على السفن يقال سيرته من مكان الى مكان اي
اشخصته وقرا ابن عامر ينشركم من النشر بعد الطي والمعنى يفرقكم وحجته قوله فانتشروا في الارض وقوله حتى اذا كنتم في الفلك يعني
السفن وجرين بهم ثم عاد بعد المخاطبة الى الاخبار عنهم قوله بريح طيبة اي رخاء لينة وفرحوا بها اي بتلك الريح للينها واستوائها
جاءتها جاءت الفلك ريح عاصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج وهو ما ارتفع من الماء من كل مكان من البحر وظنوا

انهم احيط بهم دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس تركوا الشرك واخلصوا لله الربوبية وقالوا لئن انجيتنا من
هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين من الموحدين الطائعين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يعملون
فيها بالفساد والمعاصي والجراة على الله يا ايها الناس يعني اهل مكة انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اي بغي بعضكم على
بعض وما تنالونه انما تتمتعون به في الحيوة الدنيا ومن نصب متاع على المصدر والمعنى تتمتعون متاع الحيوة الدنيا
ويدل المصدر على المحذوف ثم الينا مرجعكم في الاخرة فننبئكم بما كنتم تعملون نجزيكم باعمالكم لانا اثبتناها عليكم قوله انما مثل
الحيوة الدنيا الاية ضرب الله مثلا للحيوة في هذه الدار الفانية فشبهها بمطر كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض يعني
التف وكثر وتداخل النبات بعضه في بعض بذلك الماء من كل نوع من المرعى والكلا والبقول والحبوب والثمار وهو قوله مما ياكل الناس والانعام
حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال ابن عباس زينتها وحسنها وخصبها يعني حسن النبات والوانه الزهر الذي يروق البصر قال الزجاج
الزخرف كمال حسن الشي وهو معنى قوله وازينت اي تزينت وظن اهلها اهل تلك الارض انهم قادرون عليها اي على نباتها
الذي انبتته قال ابن عباس على حصادها وجذاذها وقطعها اتاها امرنا ليلا او نهارا قال ابن عباس عذابنا والمعنى امرنا بهلاكها فجعلناها
حصيدا المحصود الاتي فيها والحصيد المقطوع المستاصل كان لم تغن بالامس ولم تقم على الصفة التي كانت فيها قبل من قولهم
غني القوم بالمكان اذا اقاموا به والمراد الغلة التي اخرجتها الارض وما سبق من الكلام يدل على الغلة قال الزجاج كان
لم تعمر بالامس قال اهل المعاني المنازل التي تعمر اهلها بالنزول ونحو هذا قال قتيبة كان لم تكن عامرة بالامس وعلى هذا المراد به الارض
وتاويل الاية ان الحيوة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة الدنيا ما يروق ويعجب حتى اذا كثر ذلك عند صاحبه وظن انه ممتع به سلب
ذلك منه بموته او بحادثة تهلكه كما ان الماء سبب لالتفاف النبات وكثرته حتى تتزين به الارض وتظهر بهجتها فظن الناس انهم مستمتعون
بذلك اهلكه الله ورده الى الفناء حتى كان لم تكن قوله والله يدعوا الى دار السلام اي يبعث الرسول ونصب الادلة يدعوا الى الجنة ودار
السلام هي الجنة ذكرنا ذلك عند قوله لهم دار السلام عند ربهم وقوله ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم عم بالدعوة و
خص بالهداية من شاء لان الحكم له يفعل ما يشاء اخبرنا ابو القاسم عبدان انا محمد بن عبد الله بن نعيم القاضي نا طاهر بن يحيى البيهقي نا
عبد الله بن صالح نا الليث نا خالد بن يزيد عن سعيد انه قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين تلا هذه الاية والله يدعوا الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقال حدثني جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلعم يوما فقال اني رايت في المنام كان جبرئيل
عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل
امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من اجاب
الرسول ومنهم من ترك فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد الرسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام
دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها قوله للذين احسنوا الحسنى قال ابن عباس للذين قالوا لا اله الا الله الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله
في قول ابي بكر الصديق وابي موسى الاشعري وحذيفة وابن عباس وقتادة والضحاك والسدي ونحو ذلك فسره النبي صلعم في الحديث الصحيح الذي

اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ انا ابو يعلى وعبدان الجواليقي وابو بكر بن ابي عاصم قالوا
نا هدبة قال ابو يعلى وحدثنا جوثرة بن اشرس قالا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله صلعم
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا
يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار فيكشف لهم الحجاب
فينظرون الى الله فما من شي اعطوا احب اليهم من النظر اليه وهو الزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم اليه
قال جوثرة في اخر هذا الحديث كنا نسمع حمادا يحدث بهذا الحديث على رؤس الناس فلا ينكره احد حتى جاء قوم يزعمون ان
المؤمن لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة وكذبوا رواه مسلم عن هدبة بن خالد قوله ولا يرهق وجوههم اي لا يغشاها يقال رهقه
اي غشيه ومصدره الرهق قال ابن عباس ولا يصيب وجوههم قتر يعني سواد الوجه من الكآبة قال عطاء يريد دخان جهنم ولا ذلة
كما يصيب اهل جهنم قوله والذين كسبوا السيئات قال ابن عباس عملوا الشرك جزاء سيئة بمثلها قال الفراء فلهم جزاء السيئة بمثلها و
المعنى انهم يجزون بمثل ما عملوا وترهقهم ذلة يصيبهم الذل والخزي والهوان ما لهم من الله من عاصم ما لهم من عذاب الله مانع يمنعهم
كانما اغشيت البست وجوههم قطعا من الليل مظلما وبعضا منه مظلما قال الفراء والزجاج هو نعت لقوله قطعا والمعنى
وصف وجوههم بالسواد حتى كانها البست سوادا من الليل ومن قرا قطعا مفتوح الطاء فهي جمع قطعة ومظلما
على هذه القراءة حال من الليل والمعنى اغشيت وجوههم قطعا من الليل في حال ظلمته قوله ويوم نحشرهم جميعا قال ابن عباس
ومقاتل ويوم نجمع المشركين وشركاءهم فالكفار والهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم منصوب على الامر كانهم قيل لهم الزموا
انتم وشركاؤكم مكانكم حتى ينفصل منكم ومعنى شركاؤكم اي الذين جعلتموهم شركاء في العبادة فزيلنا فرقنا وميزنا بينهم قال
المفسرون فرقنا بين المشركين وبين شركائهم من الالهة والاصنام وذلك حين يتبرا كل معبود من دون الله ممن عبده وهو قوله
وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون قال ابن عباس اكذبوا عبادتهم وذلك ان الله ينطق الاوثان فيقولون ما كنا نشعر بانكم ايانا تعبدون
فكفى بالله شهيدا هذا من كلام معبوديهم لما تبرؤوا منهم اي الاصنام قالوا شهد الله علينا انا ما كنا عن عبادتكم الا غافلين لانا لم نكن
فينا روح وما كنا نسمع ولا نعقل قوله هنالك اي في ذلك الوقت تبلوا كل نفس ما اسلفت قدمت من خير وشر وذلك ان من قدم خيرا
او شرا جوزي عليه فيخبر الخير ويجد ثوابه والشر ويجد عقابه وقرئ تتلوا اي تقرا كتابها ومعناه تتبع ما اسلفت من اعماله التي قدمت
وردوا الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك امرهم وضل عنهم زال وبطل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا
من التكذيب قوله قل من يرزقكم من السماء يريد من ينزل القطر من السماء ويخرج النبات من الارض امن يملك السمع والابصار اي من
يملك خلق السمع والابصار قال ابن عباس يريد من جعل لكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت اي المؤمن من الكافر والنبات من الارض و
الانسان من النطفة والطير من البيضة والسنبلة من الحبة والنخلة من النواة وعلى الضد من ذلك يخرج الميت من الحي ومن
يدبر امر الدنيا والاخرة فسيقولون الله اي الله هو الذي يفعل هذه الاشياء وذلك انهم علموا ان الرزاق والمدبر هو الله فاذا اقروا بعد

فوجهي لا حجاج فقل افلا تتقون قال ابن عباس افلا تخافون الله فلا تشركوا به شيئا قوله فذلكم الله ربكم الحق قال ابن عباس يريد الذي
هذا كله فعله الحق ليس هؤلاء الذين جعلتم معه شركاء لا يملكون شيئا من هذا الامر قوله فماذا بعد الحق الا الضلال قال مقاتل يعني بعد
الا الضلال يعني عبادة الشيطان فانى تصرفون قال ابن عباس كيف تصرف عقولكم الى عبادة ما لا يرزق ولا يحيي ولا يميت قوله كذلك
مثل ذلك الصرف حقت كلمة ربك على الذين فسقوا يعني في الكفر انهم لا يؤمنون قوله اما الذين فسقوا فمأواهم النار
هل من شركائكم الذين تعبدون وتجعلونهم لله من يبدأ الخلق ثم يعيده يخلق اولا ثم يعيده ثانيا قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى
تؤفكون فكيف تصرفون عن الحق قوله قل هل من شركائكم يعني الهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله من يهدي الى الحق يرشد
الى دين الاسلام قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق اهل الحق احق ان يتبع امر ام الصنم الذي لا يهدي احدا ولا يهتدي الى
الخير وقرئ يهدّي ويهدِّي وكلها يفتعل وان اختلفت الفاظه واصلها يهتدي فادغمت التاء في الدال فمن فتح الهاء
القى عليها حركة التاء المدغم ومن كسر الهاء فلانها كانت ساكنة فاجتمعت مع الحرف المدغم الساكن فحرك الهاء بالكسر لالتقاء
الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين ومن كسر الياء والهاء اتبع الياء ما بعدها من الكسر قال الزجاج وهو رديء
لثقل الكسر في الياء فاما معنى لا يهدي يهتدي يهدي الا ان يهدى فالاصنام وان هديت لا تهتدي لانها موات من حجارة و
لكن الكلام يدل على انها ان هديت اهتدت لانهم لما اتخذوها الهة عبر عنها كما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت صفة من يعقل
وان لم يكن في الحقيقة كذلك قوله فما لكم قال الزجاج ما لكم كلام تام كانه قيل لهم اي شيء لكم في عبادة الاصنام ثم قيل لهم كيف تحكمون
قال مقاتل كيف تقضون حين زعمتم ان مع الله شريكا وما يتبع اكثرهم الا ظنا ما يستيقنون انها الهة بل يظنون شيئا فيتبعون
ظنا لانهم لم يأتهم كتاب ولا رسول ان الظن لا يغني من الحق شيئا لا يدفع من عذاب الله شيئا اي ظنهم ان الاصنام الهة وانها
تشفع لهم لا تغني عنهم شيئا وقال عطاء يريد ليس الظن كاليقين يعني ان الظن لا يقوم مقام العلم قوله وما كان هذا القران ان يفترى
من دون الله هذا جواب لقولهم ائت بقران غير هذا ان مع يفترى بمنزلة المصدر يعني وما كان هذا القران افتراء من دون الله
ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب واخبار الاولين وهذا احتجاج عليهم بان القران من عند الله بتصديقه الذي بين
يديه وقوله وتفصيل الكتاب وتبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرائض والاحكام ثم احتج عليهم بان يأتوا بمثله ان كان
مفترى فقال ام يقولون بل افيقولون يعني المشركين افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ادعوا
الى معاونتكم على المعارضة كل من تقدرون عليه وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي بما في القران من الجنة والنار والبعث والقيمة
والثواب والعقاب ولما يأتهم تأويله لم يأت بعد حقيقة ما وعدوا في الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبة كذلك كذب الذين
من قبلهم اي بالبعث والقيمة فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني كان عاقبتهم العذاب والهلاك بتكذيبهم قوله ومنهم من يؤمن به
ومنهم من لا يؤمن به هذا اخبار عما سبق في علم الله قال الكلبي نزلت في اهل مكة وربك اعلم بالمفسدين قال عطاء يريد المكذبين وهذا
تهديد لهم قوله وان كذبوك فقل لي عملي الاية قال مقاتل والكلبي هذه الاية منسوخة باية الجهاد قوله ومنهم من يستمعون اليك قال

ابن عباس نزلت في المستهزئين كانوا يستمعون الى النبي صلعم بالاستهزاء والتكذيب فلم ينتفعوا باستماعهم قال الله افانت تسمع الصم قال الزجاج اي
ظاهرهم ظاهر من يستمع وهم لشدة عداوتهم وبغضهم بمنزلة الصم قوله ولو كانوا لا يعقلون قال ابن عباس يريد انهم شر من الصم لان الصم لهم عقول
وقلوب وهؤلاء قد اصم الله قلوبهم اخبر الله ان هؤلاء بمنزلة الصم الجهال اذ لم ينتفعوا بما سمعوا قوله ومنهم من ينظر اليك قال ابن عباس يريد
متعجبين منك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون يريد ان الله قد اعمى قلوبهم فلا يبصرون شيئا من الهدى كما قال فانها لا تعمى الابصار
قال الزجاج ومنهم من يقبل عليك بالنظر وهو كالاعمى من بغضه لك وكراهيته ما يراه من اياتك قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا لما ذكر الله في
الايتين السابقتين فريقين ووصفهما بالشقوة ينظرون ويسمعون ولا يعقلون ولا يؤمنون وذلك للقضاء السابق
عليهم اخبر في هذه الاية ان تقدير الشقوة عليهم لم يكن ظلما منه لانه يتصرف في ملكه كيف شاء وهم اذا اكتسبوا المعاصي فقد ظلموا انفسهم وهو
قوله ولكن الناس انفسهم يظلمون وذلك ان الفعل منسوب اليهم وان كان القضاء من الله قوله ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا
ساعة من النهار قال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار وقال المعنى كان قصر عندهم مقدار الوقت الذي
بين موتهم وبعثهم فصار كالساعة من النهار لهول ما استقبلوا من امر البعث والقيمة يتعارفون بينهم يتوبخ بعضهم بعضا يعرف بعضهم بعضا
يقول كل فريق للاخر انت اضللتني يوم كذا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله خسروا ثواب الجنة الذين كذبوا بالبعث قوله واما نرينك
بعض الذي نعدهم قال المفسرون كانت وقعة بدر مما اراه في حال حياته مما وعد المشركين من العذاب او نتوفينك قبل ان نريك فالينا
مرجعهم بعد الموت فنجزيهم باعمالهم قال الزجاج اعلم الله انه ان لم ينتقم منهم في العاجل ينتقم منهم في الاجل قوله ولكل امة رسول اي
كان لكل امة رسول يرسله الله اليهم بحججه وبينهم مبشرا ونذيرا فاذا جاءهم الرسول في الدنيا قضي بينهم بالقسط حكم عليهم عند اتباع المؤمنين
وعناد الكافرين بالمعصية والطاعة والضلالة والهدى وهم لا يظلمون قال عطاء لا ينقص الذين صدقوا من ثوابهم ولا يزاد الذين
كذبوا على مساوئ اعمالهم ولما اخبرهم النبي صلعم بقوله واما نرينك بعض الذي نعدهم قالوا متى هذا العذاب الذي تعدنا وهو قوله و
يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين انت واتباعك قل لا املك لنفسي هذه الاية الى اخرها مفسرة في سورة الاعراف قوله قل ارأيتم
ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا قال الزجاج البيات كل ما كان بليل يقول اعلمتم ايها المستعجلون للعذاب ان اتاكم العذاب ليلا او نهارا
ماذا يستعجل منه المجرمون وهو استفهام معناه التعظيم والتهويل كما تقول لمن هو في امر تستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك وهذا جواب
لقولهم متى هذا الوعد وقوله اثم اذا ما وقع امنتم به كان المشركون يقولون نكذب بالعذاب ونستعجله ثم اذا ما وقع امنا به فقال
الله موبخا لهم اثم اذا ما وقع العذاب وحل بكم امنتم به فلا يقبل منكم الايمان ويقال لكم الان تؤمنون وقد كنتم به تستعجلون مستهزئين و
معاندين للحق وهو قوله ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد الاية وذكر ان العذاب اذا لحق الكافرين افضوا منه الى عذاب الاخرة
ويستنبئونك احق هو اي البعث والعذاب اي يستخبرونك عن ذلك قل اي وربي قال الزجاج نعم وربي انه لحق ان العذاب نازل بكم
وما انتم بمعجزين بعد الموت قال ابن عباس يريد ان الله لا يعجزه شيء ولا يفوته ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت ما في الارض لافتدت به
لبذلته لدفع العذاب عنه واسروا الندامة لما راوا العذاب اي اخفى الرؤساء في الكفر الندامة من الذين اضلوهم وستروها عنهم

هذا قول عامة المفسرين وقال ابو عبيدة الاسرار من الاضداد يقال اسررت الشيء اخفيته واسررته اعلنته قوله واسروا
الندامة لما راوا العذاب اي اظهروها واختار المفضل هذا القول وقال ذلك اليوم ليس بيوم تصبر ولا تصنع وقضي بينهم
بالقسط اي بين الرؤساء والسفلة وهم لا يظلمون لانهم يجازون بشركهم قوله الا ان لله ما في السموات والارض الا ان
وعد الله حق قال ابن عباس ~~يريد ما وعد لاوليائه من الثواب ولاعدائه من العقاب لكن اكثرهم لا يعلمون يريد المشركين يا ايها الناس قال ابن عباس~~
يريد ما وعد لاوليائه من الثواب ولاعدائه من العقاب لكن اكثرهم لا يعلمون يريد المشركين يا ايها الناس قال ابن عباس يريد اهل
مكة يعني قريشا قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني القران وما فيه من المواعظ التي تدعو الى الصلاح وشفاء لما في الصدور
اي دواء لداء الجهل والقران يزيل الجهل وكاشف لعمى القلب وهدى وبيان من الضلالة ورحمة للمؤمنين ونعمة من الله
لاصحاب محمد صلعم قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة فضل الله الاسلام ورحمته
القران وهذا قول عامة المفسرين انا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى عبد الرحمن الرازي نا سهل بن
عثمان نا ابو معوية عن الحجاج عن عطية عن ابي سعيد الخدري في قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال
فضل الله القران ورحمته ان جعلكم من اهله هو خير مما يجمع الكفار من الدنيا ثم امره ان يخاطب كفار مكة بقوله قل ارايتم ما
انزل الله لكم من رزق يعني ما خلق الله فجعلتم منه حراما وحلالا يعني ما حرموا من الحرث والانعام لالهتهم قل الله اذن
لكم في التحريم والتحليل ام على الله تفترون بل تقولون على الله الكذب في ذلك انهم كانوا يقولون امرنا بها قوله وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب ان الله اذن بتحريم ما حرموا يوم القيمة اذا لقوه ان الله لذو فضل على الناس حين لم يعجل عليهم بعقوبة افترائهم
ولكن اكثرهم لا يشكرون تأخير العذاب عنهم قوله وما تكون في شان قال الحسن في شان من شان الدنيا وحوائجك فيها وما تتلو منه
من الله اي ما انزل منه قران والخطاب للنبي صلعم وامته داخلون فيه في التكليف فيه لان خطاب الرئيس خطاب له ولاتباعه يدل على هذا قوله
ولا تعملون من عمل قال ابن الانباري جمع في هذا ليدل على انهم داخلون في الفعلين الاولين الا كنا عليكم شهودا قال الفراء يقول الله شاهد
على كل شيء والمعنى الا نعلمكم فنجازيكم به اذ تفيضون فيه الافاضة الدخول في العمل قال ابن الانباري اذ تندفعون فيه قال ابن عباس اذ تاخذون
فيه وما يعزب عن ربك اي يبعد عن ربك والعزوب البعد والذهاب يقال عزب عنه الشيء اذا غاب وذهب من مثقال ذرة اي وزن ذرة و
مثقال الشيء ما وازنه والذر صغار النمل والواحدة ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قال الفراء من نصبهما فانما يريد الخفض
يتبعهما المثقال والذرة ومن رفعهما اتبعهما معنى المثقال والذرة لان كل ما لقيت من المثقال من كان رفعا وهو كقولك كم ما
اتاني من احد عاقل وعاقل وكذلك قوله ما لكم من اله غيره وغيره قوله الا في كتاب مبين قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ قوله الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون انا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا احمد بن الحسين بن عبد الجبار نا عبد الله بن
عمر نا عبد الرحمن نا يحيى بن اليمان عن اشعث بن اسحق عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلعم في قوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قال هم الذين يذكر الله لرؤيتهم انا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري نا جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ نا ابو غسان

وعاصم قالا نا قبيصة عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة بن عمرو عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلعم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم
الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله فقالوا يا رسول الله من هم وما اعمالهم لعلنا نحبهم قال قوم تحابوا بروح الله بغير ارحام
بينهم ولا اموال يتعاطونها بينهم والله ان وجوههم انور من الشمس وانهم لعلى منابر لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن
الناس ثم قرأ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله الذين امنوا وكانوا يتقون قال ابن عباس يريد الذين صدقوا
النبي صلعم وخافوا نعماهم قوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة انا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكي انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر
نا ابرهيم بن علي نا يحيى بن يحيى نا عبد الله بن يحيى بن ابي كثير قال سمعت ابي يقول نا ابو سلمة عن عبادة بن الصامت انه سأل رسول الله صلعم فقال ارايت
قوله الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا ما هذه البشرى في الحيوة الدنيا قال لقد سألتني عن شيء ما سألني
احد من قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا يوسف نا بكر بن نصر بن
وهب نا عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلعم انه قال لهم البشرى في
الحيوة الدنيا الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن وهو جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فمن راى ذلك فليخبر بها ومن راى
سوى ذلك فانما هي من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلثا وليسكت ولا يخبر بها احدا وقال عطاء عن ابن عباس لهم البشرى في الحيوة الدنيا
يريد عند الموت تأتيهم ملئكة الرحمة بالبشرى من الله وفي الاخرة عند خروج نفس المؤمن يبشر برضوان الله وهذا قول قتادة و
الضحاك والزهري فقالوا البشارة عند الموت وقال الحسن هي ما بشر الله في كتابه من جنته وكريم ثوابه في قوله وبشر الذين امنوا وبشر
المؤمنين وابشروا بالجنة وهذا اختيار الفراء والزجاج قالا يدل على صحة هذا قوله لا تبديل لكلمات الله قال ابن عباس لا خلف لمواعيد الله
قوله ولا يحزنك قولهم اي لا يحزنك انكارهم وتكذيبهم وتظاهرهم عليك في العداوة تم الكلام ثم ابتدأ فقال ان العزة لله جميعا اي
الغلبة له وهو ناصرك وناصر دينك والمعنى انه الذي يعزك ويعز دينك حتى ينصرك على من عاداك وهو السميع العليم يسمع قولهم ويعلم ضميرهم و
يجازيهم بما يقتضي حالهم الا ان لله من في السموات ومن في الارض انه يفعل بهم ما يشاء وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء هو
شفعاء لهم بل على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يعني ظنهم انهم شفعاء لهم يوم القيمة وان هم الا يخرصون ما هم الا كاذبين فيما
يزعمون قوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي لتزول التعب والكلال بالسكون فيه والنهار مبصرا مضيئا لتهتدوا وابصروا فيه
حوائجكم ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع اعتبار انه مما لا يقدر عليه الا قادر عالم قالوا اتخذ الله ولدا يعني زعم المشركين
ان الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما قالوا هو الغني تكبرا له ان تكون له زوجة او ولد له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ان
عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بما تقولون ثم انكر عليهم فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على
الله الكذب لا يفلحون لا يبقون في العاقبة وان اغتروا بطول السلامة متاع في الدنيا اي لهم متاع في الدنيا يتمتعون به اياما يسيرة
ثم الينا مرجعهم في الاخرة ثم نذيقهم العذاب الشديد الغليظ الذي لا ينقطع بما كانوا يكفرون قوله واتل عليهم نبأ نوح اي اقرأ
واقصص على قومك خبر نوح وقصته مع قومه وذلك لما فيه من الدليل للنبي صلعم على نبوته ولقومه من الاعتبار بقوم نوح وما حل

يعني نوحا

بهم من العقوبة بالتكذيب قوله اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي عظم وشق وثقل عليكم اقامتي بين اظهركم
ولبثي فيكم وتذكيري بايات الله قال ابن عباس فعظي وتخويفي اياكم عقوبة الله فعلى الله توكلت نصرتي ودفع شركم عني
فاجمعوا امركم معنى الاجماع العزم على امر محكم لا تخالفه قوله وشركاءكم قال الفراء وادعوا شركاءكم الاستعانة بهم قال الزجاج
الواو بمعنى مع اي فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي مبهما ليكن امركم ظاهرا منكشفا لا تستترون معادلة
ثم اقضوا الي بمكركم وما توعدونني به ومعنى قضاء الشي احكامه امضاؤه والفراغ منه وهذا اخبار عن نوح انه كان
بنصر الله واثقا ومن كيد قومه غير خائف فان توليتم اعرضتم عن الايمان فما سالتكم من اجر اي لم يكن دعائي اياكم طمعا في مالكم
ان اجري اي ثوابي الا على الله قوله وجعلناهم خلائف جعلنا الذين نجوا مع نوح من الغرق خلفا من الهلاك كما قال وجعلنا
ذريته هم الباقين وذكر ان الناس كلهم من ذريته بعد الغرق وهلك اهل الارض جميعا من تكذيبهم لنوح سوى ذرية الذين نجوا
معه وذلك قوله واغرقنا الذين كذبوا باياتنا الاية قوله ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح رسلا الى قومهم قال ابن عباس يريد ابرهيم وهودا
وصالحا ولوطا وشعيبا فجاؤهم بالبينات بانهم رسل الله فما كانوا ليؤمنوا اي بكل الاقوام الذين بعث اليهم الرسل بما كذبوا
من قبل يعني قوم نوح اي لم يصدقوا بما كذب به قوم نوح وكانوا امثاله في الكفر والعتو كذلك نطبع على قلوب المعتدين قال ابن
عباس يريد ان الله طبع على قلوبهم فاعماها فلا يبصرون سبيل الهدى وما بعد هذا ظاهر التفسير الى قوله اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا
عليه اباءنا الى الارض اللفت الصرف عن الشي يقال لفته عن رايه اي صرفه ولواه عنه المعنى لتصرفنا عن دين ابائنا وتكون لكما
الكبرياء في الارض قال المفسرون اي الملك والعزة ارض مصر والخطاب لموسى وهرون اي انما تطلبان التملك علينا وما نحن لكما بمؤمنين
ثم طلب فرعون السحرة ليعارضوا اليهم بهم وهو قوله وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة الى قوله قال موسى
ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به من الحبال سحر ان الله سيبطله سيهلكه ويظهر فضيحتكم ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا تجعل عملهم
ينفعهم ويحق الله الحق يظهره ويمكنه بكلماته بما سبق من وعده من ذكره قوله فما امن لموسى اي ما صدقه الا ذرية من قومه يعني
ذرية يعقوب وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر على خوف من فرعون وملائهم رؤسائهم ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم بلية
يوقعهم فيها وان فرعون لعال في الارض قال ابن عباس متطاول في ارض مصر وانه لمن المسرفين حين كان عبدا فادعى الربوبية ثم ام
موسى من امن من قومه بالتوكل على الله في دفع شر فرعون وهو قوله وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا فقالوا على الله توكلنا
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيروا انهم خير منا فيزدادوا طغيانا قال مجاهد لا تهلكنا بعذاب على
ايدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين وذلك انهم كانوا يستعبدونهم ويامرونهم بالاعمال الشاقة فسالوا الله النجاة منهم قوله واوحينا
الى موسى واخيه الاية قال المفسرون لما ارسل موسى امر فرعون بمساجد بني اسرائيل فخربت كلها ومنعوا من الصلوة فامروا
ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال الزجاج اي صلوا في بيوتكم

لتامنوا من الخوف وقال عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم مساجد قوله وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة و
اموالا في الحيوة الدنيا قال ابن عباس كان لهم من مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن الذهب والفضة والزبرجد والياقوت
ربنا ليضلوا عن سبيلك اي انك جعلت هذه الاموال سببا لضلالهم لانهم بطروا بها واستكبروا عن الايمان وطغوا في الارض
ربنا اطمس على اموالهم قال الزجاج طمس الشي اذهابه عن صورته والانتفاع به على الحال الاولى التي كانت عليها قال المفسرون صارت
اموالهم حجارة الدراهم والدنانير قال القرظي جعل سكرهم حجارة قال عطاء لم يبق لهم معدن الا طمس عليها فلم ينتفع به احد
بعد قوله واشدد على قلوبهم قال ابن عباس امنعهم عن الايمان بك والمعنى اطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان وهذا دليل
على ان الله يفعل ذلك بمن يشاء ولولا ذلك لما حسن من موسى هذا السؤال قوله فلا يؤمنوا قال الفراء والزجاج فلا يؤمنوا دعاء
عليهم ايضا والتاويل فلا امنوا حتى يروا العذاب الاليم يعني الغرق قوله قال قد اجيبت دعوتكما قال المفسرون كان موسى
يدعو وهرون يؤمن قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما على الرسالة والدعوة الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون لا تسلكان طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فتستعجلا قضائي وخفف ابن عباس نون تتبعان للتضعيف قوله وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم فاتبعهم فرعون وجنوده حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل قال
لم يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب فلم ينفعه ذلك وقيل له الان وقد عصيت قبل اي الان تتوب وقد اضعت التوبة وقتها قال المفسرون
خاطبه جبريل بهذا اخ ابو عثمان سعيد بن محمد الزاهد اخ ابو علي بن احمد الفقيه اخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ح هدبة خ
حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان النبي صلعم قال قال لي جبريل يا محمد لو رايتني وانا اخذ من الطين الاسود احشو في
في فرعون مخافة ان تدركه الرحمة وقال الضحاك بن قيس اذكروا الله في الرخاء يذكركم عند الشدة ان يونس كان عبدا صالحا
وانه كان يذكر الله فلما وقع في بطن الحوت سال الله فقال فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون
كان طاغيا ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق قال لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فقال الله الان وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين وقال السدي بلغنا ان جبريل قال لرسول الله صلعم ما بغضت عبدا من عباد الله ما بغضت عبدين احدهما من
الجن والاخر من الانس اما الذي من الجن فابليس حين ابى ان يسجد لادم واما الذي من الانس ففرعون حين قال انا ربكم الاعلى ولو
رايتني يا محمد وانا اخذ من البحر فادسه في فيه مخافة ان يقول كلمة ينجو بها وقوله فاليوم ننجيك ببدنك قال ابن عباس لما اغرق الله فرعون
وقومه انكر بعض بني اسرائيل غرق فرعون وقالوا هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله حتى راوه فذلك قوله ننجيك
ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ومعنى ببدنك بجسدك من غير روح وذهب قوم الى ان معنى البدن
الدرع قال ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها وهو البدن والمعنى انا نرفع فرعون فوق الماء بدرعه المشهورة ليعرف
بها وذلك قوله لتكون لمن خلفك اية قال الكلبي لتكون نكالا لمن خلفك لئلا يقولوا مثل مقالتك وقال الزجاج معنى كونه اية انه
كان يدعي انه رب وكان يعبده قومه فبين الله امره وانه عبد وفيه من الاية انه غرق مع قومه واخرج هو من بينهم وكان ذلك

قوله ولقد بوانا بني اسرائيل يريد قريظة والنضير عن يزيد انزلناهم مبوا صدق ما بين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقناهم
من الطيبات من النخل وما فيها من الرطب والتمر فما اختلفوا في تصديق النبي صلعم وانه نبي حق حتى جاءهم العلم قال ابن عباس يريد
القران جاء به محمد صلعم قال الفراء العلم محمد لانه كان معلوما عندهم بنعته وذلك انه لما جاءهم اختلفوا فريق في تصديقه وكفر به الاكثر
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امرك يعني انه يدخل المصدقين الجنة والمكذبين النار قوله فان كنت في
شك مما انزلنا اليك قال اكثر اهل العلم هذا الخطاب لرسول الله صلعم والمراد به غيره من الشكاك والقران نزل بلغات العرب وهم قد يخاطبون
الرجل بالشي ويريدون غيره ومثل هذا يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب للنبي صلعم والمراد به غيره يدل على ذلك قوله ان
الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال الزجاج ان الله خاطب النبي صلعم والخطاب شامل للخلق والمعنى فان كنتم في شك فاسالوا
والدليل على ذلك قوله في اخر السورة قل يا ايها الناس ان كنتم في شك وهذا مذهب ابن عباس والحسن واكثر اهل التاويل قال ابن عباس يريد ان النبي صلعم
لانه لم يشك في الله ولا فيما اوحي اليه ولكن يريد من امن به وصدقه امرهم ان يسالوا ليلا يفتنوا كما شك المنافقون قوله فاسال الذين
يقرءون الكتاب من قبلك قال ابن عباس والضحاك ومجاهد يعني من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق
محمد صلعم ويخبرونك بنبوته وما قدم الله من ذكره في الكتب وباقي الاية والتي يليها حكمه على ما ذكر انه خطاب للنبي صلعم والمراد به غيره من الشاكين
قوله ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون قال ابن عباس قول ربك بالسخط عليهم وقال قتادة سخط ربك بما عصوه وقال مقاتل وجبت عليهم كلمة
العذاب لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية كانوا يسالون النبي صلعم ان ياتيهم بالايات حتى يؤمنوا فقال الله لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية
حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم ح ايمانهم كما لم ينفع فرعون ايمانه حين ادركه الغرق قوله فلولا كانت قرية امنت الاية
لولا معناها هلا التي قال ابن عباس رواية عطاء فما كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قال يريد لم افعل هذا باحد قط
الا قوم يونس كشف عنهم العذاب بعد ما دنا اليهم وهو قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا قال ابن عباس يريد نحطه عليهم الخزي
الدنيا ومتعناهم الى حين يريد حين اجالهم قوله ولو شاء ربك الاية قال ابن عباس كان رسول الله صلعم حريصا على ان يؤمن جميع الناس
ويتابعوه على الهدى فاخبر الله انه لا يؤمن الا من سبق له السعادة من الله وانه لو شاء لامن الناس كلهم ثم اكد عليه اكراه الناس
على الايمان فقال افانت تكره الناس الاية وهذا منسوخ باية القتال قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله قال ابن عباس الا بما سبق
لها في قضاء الله وقدره وقال عطاء بمشية الله وقال الزجاج وما كان لنفس الوصلة الى الايمان الا بتوفيق الله وهو اذنه
ويجعل الرجس قال ابن عباس السخط وقال الحسن العذاب على الذين لا يعقلون قال ابن عباس لا يؤمنون والمعنى لا يعقلون عن الله امره ونهيه
قوله قل انظروا ماذا في السموات والارض قال المفسرون قل للمشركين الذين يسالونك الايات على توحيد الله انظروا بالتفكر والاعتبار ما
في السموات والارض من الايات والعبر التي تدل على وحدانية الله ونفاذ قدرته كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر وكل هذا
يقتضي مدبرا لا يشبه الاشياء ولا يشبهه ثم قال وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون اي ما تنفع الايات ولا يدفع عمن سبق
في علم الله انه لا يؤمن قوله فهل ينتظرون يعني المشركين المكذبين الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم الا ما حل بالامم الماضية

المكذبة ووقع العذاب اي يجب ان لا ينتظروا بعد تكذيبك الا العذاب ثم ننجي رسلنا والذين امنوا هذا اخبار عما كان
في الامم الماضية من انجاء الرسل والمصدقين لهم عما يعذب به من كفر كذلك مثل ذلك الانجاء حقا علينا واجبا
ننج المؤمنين محمدا صلعم من عذابه قوله قل يا ايها الناس يريد اهل مكة ان كنتم في شك من ديني اي من توحيد الله وجئت به ولكن اعبد
الله الذي يتوفيكم اي يقدر على اماتتكم وهذا يتضمن تهديدا لهم لان وفاة المشركين ميعاد عذابهم قوله وان اقم وجهك للدين حنيفا اي
استقم باقبالك على ما امرت به بوجهك ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان تركت عبادته وان يمسسك
الله بضر قال ابن عباس يريد ان عرض بلاء او فقر فلا كاشف له الا هو لا مزيل لما اصابك من ضره الا هو وان يردك بخير اي ان يرد
بك خيرا فلا راد لفضله لا مانع لما تفضل به عليك من رخاء ونعمة يصيب به بكل واحد مما ذكر من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم قل يا ايها الناس يعني اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم يعني القران فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه قال ابن
عباس فمن صدق محمدا صلعم فانما يحتاط لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي انما يكون وبال ضلاله على نفسه وما انا عليكم بوكيل في
منعكم من اعتقاد الباطل والمعنى بحفيظ من الهلاك كما يحفظ الوكيل المتاع من الهلاك قال ابن عباس نسختها اية القتال والتي
بعده قوله واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين لان الله امر بقتل المشركين والجزية على اهل الكتاب

تفسير سورة هود

اخ ابو سعيد محمد بن علي الحيري اخ محمد بن جعفر بن مطر ح ابرهيم بن شريك ح احمد بن يونس ح سلام بن سليم ح هرون بن كثير
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قرا سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بهود وكذب به ونوح وشعيب وصالح وابرهيم وكان يوم القيمة عند الله من السعداء بسم الله الرحمن الرحيم الر قال ابن عباس
يريد انا الله الرحمن كتاب قال الفراء والزجاج هذا كتاب احكمت اياته قال الكلبي لم تنسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع بها ثم فصلت
بينت الاحكام من الحلال والحرام والوعد والوعيد من لدن حكيم خبير قال ابن عباس من عند حكيم في خلقه خبير بمن يصدق نبيه و
بمن يكذب به قوله ان لا تعبدوا الا الله قال الزجاج المعنى امركم ان لا تعبدوا الا الله وان استغفروا ربكم من ذنوبكم السالفة
ثم توبوا اليه من المستانفة متى وقعت يمتعكم متاعا حسنا قال ابن عباس يتفضل عليكم بالرزق والسعة الى اجل الموت ويؤت
كل ذي فضل فضله يعط كل ذي عمل صالح اجره وثوابه وقال ابن عباس وابن مسعود ويؤت كل من فضلت حسناته على سيئاته فضله
يعني الجنة وهي فضل الله يعني كل من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة وان تولوا وان تتولوا عن الاسلام فاني
اخاف عليكم في الاخرة عذاب يوم كبير وهو يوم القيمة قوله الا انهم يثنون صدورهم تثنية الشي ثنيا اذا عطفته وطويته وكانت
طايفة من المشركين يقولون اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد صلعم
كيف يعلم بنا فاخبر الله عما كتموه ومعنى يثنون صدورهم يطوونها على عداوة محمد صلعم قال قتادة وذلك اخفى ما يكون ابن ادم اذا
احنى صدره واستغشى ثيابه واضمر همه في نفسه قوله ليستخفوا منه اي ليتواروا عنه ويكتموا عداوته فقال الله الا حين يستغشون
ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون قال الانباري اعلم الله ان سرائرهم يعلمها كما يعلم مظهراتهم انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس

يريد ما في النفوس والمعنى يحقيقه ملذ القلوب من المضمرات قوله وما من دابة في الارض يعني ما من حيوان يدب قال الزجاج الدابة
اسم لكل حيوان مميز وغيره بنيت على تا التانيث واطلق على كل حيوان ذي روح ذكرا كان او انثى وقوله الا على الله رزقها قال
فضلا لا وجوبا والله تكفل ذلك بفضله قال اهل المعاني على ههنا بمعنى من المعنى الا من الله رزقها ويدل على صحة هذا قول
مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى يموت جوعا قوله ويعلم مستقرها حيث تاوي اليه ومستودعها
حيث يموت وهذا قول عباس في رواية قتادة ومجاهد اما مستقرها في الرحم واما مستودعها في الصلب كل ذلك عند الله كتاب مبين يعني
اللوح المحفوظ والمعنى ان ذلك ثابت في علم الله قوله وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام تقدم تفسيره وقوله وكان عرشه
على الماء يعني قبل ان خلق السماء والارض قيل لابن عباس على اي شي كان الماء قال على متن الريح وفيه وقوف العرش على الماء والماء
على غير قرار اعظم اعتبار لاهل الافكار وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ابن عباس ايكم اعمل بطاعة الله ثم قال الانباري معناه ليختبركم
فيعلم وقوع الفعل منكم الذين يستحقون الثواب والعقاب فيثيب المطيع المعتبر بما يرى من ايات السموات والارض ويعاقب اهل العناد
قوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت بعد ان شاهدوا خلق السموات والارض اي ان اخبرتهم بالبعث ليقولن الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين قال الزجاج السحر باطل عندهم فكانهم قالوا ان هذا الا باطل مبين يعني هذا القول الذي يقول انا انا
نبعث بعد الموت قوله ولئن اخرنا عنهم العذاب يعني عن المشركين الى امة معدودة قال ابن عباس ومجاهد الى اجل وحين معلوم
والامة ههنا المدة والقرن وتمادي الزمان ليقولن ما يحبسه اي يحبس العذاب عنا يقولون ذلك تكذيبا واستهزاء قال الله الا يوم ياتيهم ليس
مصروفا عنهم يقول اذا اخذتهم سيوف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم تغمد عنهم حتى يباد اهل الكفر وتعلو كلمة الاخلاص وحاق نزل واحاط
بهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب قوله ولئن اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس نزلت في الوليد بن المغيرة وقال غيره في
عبد الله بن امية المخزومي والمراد بالرحمة ههنا وهو قوله ثم نزعناها منه انه ليؤس شديد الياس من رحمة الله وسعة رزقه كفور النعم
وهذا بيان عما يوجبه الخلق السوء من القنوط من الرحمة عند نزول الشدة ولئن اذقناه نعماء قال ابن عباس صحة وسعة في الرزق
بعد ضراء مسته بعد مرض وفقر ليقولن ذهب السيئات عني يريد الضر والفقر انه لفرح بطر فخور قال ابن عباس يفاخر اولياء الله
بما وسع عليه الا الذين صبروا وهذا استثناء منقطع ليس من الاول معناه لكن الذين صبروا يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
مدحهم الله بالصبر على الشدة والمكاره وعملوا الصالحات اي في الشدة والرخاء اولئك لهم مغفرة واجر كبير قوله فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك قال اهل التفسير قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بكتاب ليس فيه سب الهتنا حتى نتبعك ونؤمن بك وقال بعضهم هلا انزل
عليك ملك فيشهد لك بالصدق او تعطى كنزا تستغني به انت واصحابك فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع سب الهتهم فانزل الله هذه الاية ومعنى
قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ومعنى قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعظيم ما يرد على قلبك من تخليطهم تتوهم انهم يزيلونك
عن بعض ما انت عليه من امر ربك وضائق به صدرك الضائق بمعنى الضيق قال الانباري ان في موضع الخفض بالرد على الهاء في
به يريد وضائق صدرك بان يقولوا لولا انزل عليه كنز يستغني به او جاء معه ملك يشهد له بالنبوة انما انت نذير قال الزجاج انما عليك

ان تنذرهم وليس عليك ان تاتيهم بما يقترحون عليك من الايات والله على كل شيء وكيل اي حافظ لكل شيء قوله ام يقولون
معناه بل يقولون افتراه اي القران واتى به من عند نفسه قل لهم فاتوا انتم بعشر سور مثله معارضة مثل القران في البلاغة
مفتريات بزعمكم ودعواكم وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين في قولكم افتراه فان لم يستجيبوا لكم من ان
تدعونهم الى المعاونة ولم يتهيا لكم المعارضة فقد قامت الحجة عليكم فاعلموا انما انزل القران بعلم الله اي انزل واعلموا
وعالم انه حق من عنده واعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون استفهام معناه الامر كقوله فهل انتم منتهون قوله
من كان يريد الحياة الدنيا قال ابن عباس في رواية عطاء من كان يريد عاجل الدنيا ولا يؤمن بالبعث والثواب والعقاب وقال
قتادة من كانت الدنيا همه ونيته جازاه الله في الدنيا بحسناته ثم يفضي الى الاخرة وليس له حسنة يجازى بها واما المؤمن
فيجازى في الدنيا بحسناته ويثاب عليها في الاخرة وذلك قوله نوف اليهم اعمالهم فيها قال سعيد بن جبير ثواب ما عملوا من خير اعطوا
في الدنيا وليس لهم في الاخرة الا النار فاذا جاء هذا الكافر الاخرة لم يجد منها على عاجل اذ لا حسنة له هنالك وهم فيها لا يبخسون
لا ينقصون ان يعطوا فيها اجر ما عملوا في الدنيا ثم اخبر ما لهم في الاخرة فقال اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط
ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون بطل ما عملوا في الدنيا من حسنة لانهم لم يريدوا بها ثوابا وباطل ما كانوا يعملون قوله افمن كان على
بينة من ربه يعني النبي صلى الله عليه وسلم في قول عامة المفسرين قال ابن عباس يريد على يقين وبيان ويتلوه شاهد منه وهو جبريل عليه السلام في قول
اكثر المفسرين قال قتيبة والشاهد من الله للنبي صلى الله عليه وسلم جبرائيل يريد انه يتبعه ويؤيده ويشهد له ومن قبله ومن قبل محمد صلى الله عليه وسلم كتاب موسى يعني
التورية كان موسى تلوه ايضا في التصديق لان النبي صلى الله عليه وسلم بشر به موسى صلى الله عليه وسلم في التورية واماما نصب على الحال ورحمة اي ذا رحمة يعني في
يعني التورية فانها كانت اماما في ذلك الوقت وسبب الرحمة لمن امن بها وقوله اولئك يؤمنون به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن صدقه
وقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده يعني ومن يكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من اصناف الكفار اليهود والنصارى وغيرهم
محمد بن عبد الوهاب البزاز ... محمد بن عبد الله الحيري ... موسى بن مجاشع ... ابو عوانة ... سعيد بن جبير عن ابي
موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي الا كان من اهل النار قال فقلت ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا في الكتاب فوجدته ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وقوله فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك قال الكلبي عن ابن
عباس فلا تك في شك من ان موعد الكفار النار وذلك هو الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يعني اهل مكة قوله ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له ولدا وشريكا اولئك يعرضون على ربهم يعني بعد الحشر يوم القيمة ويقول الاشهاد
قال الضحاك ومجاهد هم الملائكة والانبياء وقال قتادة يعني الخلائق ونحو هذا قال مقاتل الاشهاد الناس كما يقال على رؤس الاشهاد
اي على رؤس الناس والاشهاد جمع شاهد مثل ناصر وانصار وصاحب واصحاب ويجوز ان يكون جمع شهيد مثل شريف واشراف وقوله
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم قال ابن عباس زعموا ان لله ولدا وشريكا الا لعنة الله على الظالمين قال يريد المشركين ... ابو بكر احمد بن محمد
التميمي ... عبد الله بن محمد بن جعفر ... محمد بن العباس ... محمد بن المثنى ... ابن ابي عدي عن سعيد ... قتادة ... صفوان بن محرز قال بينما نحن

وجنده عمر نطوف بالبيت اذ عارضه رجل فقال يا ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر النجوى قال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول يدني المؤمن
من ربه تبارك وتعالى يوم القيمة حتى يضع كنفه عليه ثم يقرره بذنوبه فيقول هل تعرف ذنب كذا فيقول رب اعرف فيسال
ما شاء الله ان يسال قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى صحيفة حسناته بيمينه واما الكافر والكفار
فينادي على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين رواه البخاري عن مسدد عن يزيد بن زريع عن سعيد
ورواه مسلم عن زهير عن ... هشام كلاهما عن قتادة قوله الذين يصدون عن سبيل الله تقدم تفسيره اولئك لم يكونوا
معجزين في الارض قال ابن عباس لم يعجزوني ان امر الارض فتخسف بهم وما كان لهم من دون الله من اولياء اي لا ولي لهم ممن يعبدون
يمنعهم مني يضاعف لهم العذاب قال الانباري لاضلالهم الاتباع واقتدا غيرهم بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
قال قتادة لانهم صم عن الحق فلا يبصرون ولا يهتدون وقال الوالبي عن ابن عباس اي حال الله بين اهل الكفر والطاعة في الدنيا والاخرة
اما في الدنيا فقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون واما في الاخرة فقوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون قوله اولئك الذين خسروا
انفسهم قال ابن عباس صاروا الى النار وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل افتراؤهم في الدنيا فلم ينفعهم في الاخرة شيئا لا جرم انهم في
الاخرة هم الاخسرون قال ابن عباس يريد حقا انهم هم الاخسرون قال الفراء لا جرم كلمة في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثرت واستعمالها
صارت بمنزلة حقا الا ترى ان العرب تقول لا جرم لاتينك فتراها بمنزلة اليمين ولذلك فسرها المفسرون في قوله لا جرم انهم حقا
انهم وقال الزجاج لا جرم لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كانه قال لا ينفعهم ذلك وجرم انهم في الاخرة هم الاخسرون اي كسب
ذلك الفعل لهم الخسران وجرم معناه كسب ذكرنا ذلك في قوله لا يجرمنكم قال الازهري وهذا من احسن ما قيل فيه وقوله
واخبتوا الى ربهم اي اخبتوا الخشوع والتواضع والطمانينة وقال مجاهد اطمانوا وقال قتادة وانابوا الى ربهم
وهذه الاية نزلت في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما قبلها نازل في المشركين ثم ضرب مثلا في الفريقين فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم
يريد الكفار والبصير والسميع يريد المسلمين لانهم سمعوا الحق فابصروه واتبعوه وقوله هل يستويان مثلا اي في المشابهة افلا
افلا تتعظون يا اهل مكة قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم اي باني لكم نذير مبين وكان الوجه بانه لهم نذير لكنه
رجع من الغيبة الى الخطاب نوح مع قومه ومن كسر الالف كان التقدير ولقد ارسلنا نوحا فقال لهم اني لكم نذير مبين
ان لا تعبدوا الا الله قال الزجاج المعنى لقد ارسلنا نوحا الى قومه بالانذار ان لا تعبدوا الا الله اي انذركم لتوحدوا الله وتتركوا
عبادة غيره قال الملا الذين كفروا من قومه قال ابن عباس يعني الاشراف ورؤساء القوم ما نراك الا بشرا مثلنا اي انسانا مثلنا لا فضل
لك علينا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا لم يتبعك الملا منا وانما اتبعك اخساؤنا قال ابن عباس يريد المساكين الذين لا عقول لهم ولا شرف
ولا مال والرذل الدون من كل شيء والجمع ارذل ثم يجمع على الاراذل كقولك كلب واكلب واكالب قوله بادي الراي البادي اسم
من قولك بدا الشيء اذا ظهر قال الزجاج المعنى اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ومن قرا بادئ بالهمزة فالمعنى
اتبعوك ابتداء الراي اي حين ابتدءوا ينظرون واذا فكروا لم يتبعوك وما نرى لكم علينا من فضل قال ابن عباس يريدون

التكذيب برد ما جاء من النبوة واهل الفضل كلا الا في النبوة بل نظنكم كاذبين ليس الا وحيث به من الله وجمعت الكاف لانه ذهب الى خطاب
نوح واصحابه قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي قال ابن عباس على يقين وبصيرة من ربوبيته ربي وعظمته واتاني رحمة من
من عنده يعني النبوة فعميت عليكم بالتخفيف اي خفيت عليكم نبوتي لان سلبكم علمها ومنعكم معرفتها العناد لكم الحق وقرا اهل الكوفة فعميت
فعميت مشددة مضمومة العين قال ابن الانباري معناه فعماه الله عليكم اذ كنتم ممن حكم عليكم بالشقاء انلزمكموها وانتم لها كارهون قال قتادة
قبولها وهذا استفهام معناه التوبيخ والانكار يقول لا نقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا ما انتم لها كارهون
والله لو استطاع نبي الله لالزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك ويا قوم لا اسالكم عليه على تبليغ الرسالة مالا ان اجري الا على الله
وما انا بطارد الذين امنوا قال ابن جريج والزجاج سالوه طرد الذين امنوا ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء
فقال نوح لا يجوز لي طردهم اذ كانوا يلقون الله فيجزيهم بايمانهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وصغر شانهم وهو قوله انهم ملاقوا
ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون قال ابن عباس تجهلون ربوبية ربكم وعظمته ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله
ان طردت المؤمنين والمعنى ان طردتهم كان ذلك ذنبا ارتكبه فمن يدفع عني عذاب الله قوله ولا اقول لكم عندي
خزائن الله قال لما قالوا لنوح ان هؤلاء الذين امنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي
خزائن غيوب الله التي يعلم بها ما يضمر الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسترون في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر لي
منهم انهم لا يعلمها الا الله ولا اقول اني ملك هذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم
قال ابن عباس تحتقر وتستصغر يعني المؤمنين يقال ازدراه اذا احتقره وذلك انهم قالوا هم اراذلنا فقال نوح لا اقول ان الله
لن يؤتيهم خيرا اذ ليس علي ان اطلع على ما في نفوسهم الله اعلم بما في انفسهم مني اني اذا لمن الظالمين ان طردتهم تكذيبا
لظاهر ايمانهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا في الدين فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من
الصادقين في وعد العذاب قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين لا يعجزون الله ولا تفوتونه ان اراد ان
ينزل بكم العذاب ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم قال ابن عباس يريد ان يضلكم والمعنى يوقع
الغواية في قلوبكم لما سبق لكم من الشقاء قال ابن الانباري وقال بعضهم يهلككم وليس هذا من كلام العرب اذ المعروف عندهم اغويت فلانا
اذا اضللته وهذه دعوته الى وحشته له ودلت هذه الاية على ان الاغواء بارادة الله وذكر نوح دليله فقال هو ربكم قال ابن عباس
الهكم وسيدكم وخالقكم وتاويلها انما يتصرف في ملكه والتصرف كيف شاء قوله ام يقولون افتراه بل يقولون وجع قوم نوح افتراه
اختلق الوحي واتى به من عند نفسه قل ان افتريته فعلي اجرامي اي اثم اجرامي وعقوبة اجرامي فحذف المضاف والاجرام
اكتساب السيئة يقال اجرم فهو مجرم وانا بريء مما تجرمون من الكفر والتكذيب قوله واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا
من قد امن قال المفسرون لما جاءه هذا من عند الله دعا على قومه فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقوله فلا تبتئس
قال الفراء والزجاج لا تحزن وقال ابن عباس لا تغتم يقال ابتأس الرجل اذا بلغه شيء يكرهه ... عليه مثل الضحاك ... وقال
واصنع الفلك باعيننا

٦٢

و قال الربيع بحفظنا و التاويل بحفظنا اياك حفظ من يراك و يملك دفع السوء عنك و قوله و وحينا قال ابن عباس و ذلك انه لم يعلم كيف صنعة
الفلك فاوحى الله اليه ان صنعها على مثل جؤجؤ الطاير و يجوز ان يكون المعنى بوحينا اليك ان اصنعها و لا تخاطبني اي لا تراجعني
و لا تشاورني في الذين ظلموا اي في امهالهم و ترك تعذيبهم و يراد بالذين ظلموا قومه و يصنع الفلك يعني نوحا و كلما مر عليه ملأ
من قومه سخروا منه قال محمد بن اسحق قالوا يا نوح صرت بعد النبوة نجارا و قال عامة المفسرين انهم راوه يبني الفلك و هي
شبه البيت العظيم ما ذا تصنع يا نوح قال اعمل سفينة تجري في الماء لم يروا قبل ذلك سفينة و لا ماء هناك و كانوا ايضا يضحكون
و يتعجبون من عمله لها فقال نوح ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون قال ابن الانباري ان تسخروا منا لما تزرون من صنعة
الفلك فانا نسخر منكم غدا [illegible] العذاب فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه هذا وعيد و تهديد اي فسوف
تعلمون من احق بالسخرية منا و منكم و هو الذي يأتيه عذاب يخزيه و يحل عليه ينزل عليه عذاب مقيم دائم يعني عذاب الاخرة
قوله حتى اذا جاء امرنا بعذابهم و اهلاكهم و فار التنور ظهر الماء على وجه الارض و قيل لنوح اذا رأيت الماء على وجه الارض
فاركب انت و اصحابك في السفينة و هذا قول عكرمة و الزهري و رواية الوالبي عن ابن عباس و قال ابن عباس في رواية عطاء و عطية يريد التنور الذي
يخبز فيه قال الحسن كان تنورا من حجارة قيل له اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت و اصحابك السفينة قوله قلنا احمل فيها في
السفينة من كل زوجين اثنين الذكر زوج و الانثى زوج و هو قول الحسن و مجاهد و قتادة ذكرا و انثى و قرأ حفص من كل بالتنوين اراد
من كل شيء و من زوجين اثنين بحذف المضاف اليه اي و احمل اهلك قال المفسرون يعني ولده و عياله الا من سبق عليه القول
يعني امرأته واعلة و ابنه كنعان و من آمن و احمل من صدقك و ما آمن معه الا قليل اي الا نفر قليل و هم ثمانون انسانا و قال نوح
لقومه الذين امر بحملهم اركبوا الماء في السفينة بسم الله مجريها اي اجراؤها و من قرأ بفتح الميم فالمجرى مصدر من الجري و مرسيها
ارساؤها و كذا رساء الاثبات يقال رسى الشيء يرسو اذا ثبت قال ابن عباس يجري بسم الله و ترسي بسم الله و قال الضحاك كان اذا اراد ان ترسو
قال بسم الله فرست و اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت اخ عبد الرحمن بن حامد العدل اخ ابو العباس [illegible] محمد بن موسى اخ
محمد بن ادريس الشافعي [illegible] عبد الحميد [illegible] الحسن عن نهشل عن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم امان لامتي اذا ركبوا السفن او
البحر ان يقولوا سبحان الله الملك و ما قدروا الله حق قدره الى اخر الايات بسم الله مجريها و مرسيها ان ربي لغفور رحيم قوله و هي تجري بهم
في موج كالجبال الموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه و ارتفاعه على الماء و نادى نوح ابنه قال محمد بن
اسحق كان كافرا و اسمه كنعان و كان في معزل في مكان منقطع بعيد من السفينة و معنى العزل التنحية و الابعاد يقال هو
بمعزل من هذا اي بموضع قد عزل عنه يا بني اركب معنا و المعنى ان نوحا دعا ابنه الى ان يركب معه السفينة ليسلم من الغرق فقال ساوي
الى جبل يعصمني من الماء انضم الى جبل يمنعني من الماء فلا اغرق فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله لا مانع اليوم من عذاب الله الا من
رحم هذا استثناء منقطع المعنى لكن من رحم الله فانه معصوم و حال بينهما الموج منع الماء بين ابن نوح و بين الجبل فكان من المغرقين
و قيل بعد ما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي ماءك اشربي ماءك الذي [illegible] من الماء يقال بلعت الماء و يا سماء اقلعي امسكي عن انزال الماء يقال

اقلعت

اقلعت السماء بعد ما مطرت اذا امسكت و غيض الماء اي نقص يقال غاض الماء يغيض اذا نقص و قضي الامر اهلاك قوم نوح و فرغ
من اهلاكهم و استوت السفينة على الجودي و هو جبل بالجزيرة و كان استواؤها عليه دلالة على نفاذ الماء اخ ابو منصور بن [illegible]
نصر الواعظ اخ ابو سعيد عبد الله بن محمد القرشي انا محمد بن ايوب الرازي اخ علي بن عثمان ح داود بن ابي الفرات عن علي بن احمر
عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مع نوح ثمانون رجلا معهم اهلوهم و انهم كانوا في السفينة مائة و خمسين يوما و ان الله وجه السفينة الى
مكة فدارت بالبيت اربعين يوما ثم وجهها الله الى الجودي فاستقرت فبعث نوح الغراب ليأتيه بخبر الارض فذهب فوقع على
الجيف فابطأ عليه فبعث الحمامة فاتته بورق الزيتون و لطخت رجليها بالطين فعرف نوح ان الماء قد نضب فهبط الى
اسفل الجودي فابتنى قرية و سماها ثمانين [illegible] و يروى ان نوحا صلعم ركب السفينة في رجب و جرت بهم ستة اشهر و مرت
بالبيت و طافت به سبعا و قد رفعه الله من الغرق و ارست على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح و امر جميع من معه فصاموا
شكرا لله و قيل بعدا للقوم الظالمين قال ابن عباس بعدا من رحمة الله للقوم المتخذين من دونه الها لا اله الا هو قوله و نادى نوح ربه
فقال رب ان ابني من اهلي قال عكرمة عن ابن عباس انه لابنه و لكن خالفه في النية و العمل و نحو هذا قال الكلبي و محمد بن اسحق و مقاتل قالوا
هو ابنه من صلبه و قال قوم ان هذا الذي خالف نوحا كان ابن امرأته و لم يكن من صلبه و هو قول علي و ابي جعفر الباقر و مجاهد
و قوله و ان وعدك الحق يعني وعدتني ان تنجيني و اهلي و في هذا سؤال النجاة لابنه و انت احكم الحاكمين قال ابن عباس انت اعدل
العادلين قال يا نوح انه ليس من اهلك اي ليس من اهلك الذين وعدتهم ان انجيهم معك و قال هشيم سالت ابا بشر عن هذه الاية فقال معناه
انه ليس من اهل دينك و كان نوح يظن انه من اهل دينه و روي انه كان يظهر الايمان و يستر الكفر و قوله انه عمل غير صالح ان سؤالك
اياي ان انجي كافرا عمل غير صالح و روي عن النبي صلعم انه قرأ عمل غير صالح و اختاره الكسائي اخ ابو بكر محمد بن [illegible] اخ عبد الله بن محمد بن
حيان ح ابو يحيى الرازي ح سهل بن عثمان العسكري ح يحيى بن [illegible] عن هرون [illegible] عن ثابت عن شهر بن حوشب عن ام سلمة
انها قالت سالت رسول الله صلعم عن هذه الاية كيف تقرؤه فقال انه عمل غير صالح و المعنى ان ابنك عمل عملا غير صالح يعني الشرك فلا تسئلن
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال ابن عباس يريد لان ذنب المؤمن جهل ليس بكفر ثم اعتذر نوح صلعم اجمل الاعتذار
فقال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم قال ابن عباس يريد انك علام الغيوب و انا لا اعلم ما غاب عني و الا تغفر لي جهلي و ترحمني
اكن من الخاسرين قوله قيل يا نوح اهبط قال ابن عباس يريد من السفينة الى الارض بسلام منا اي بسلامة و بركات عليك قال المفسرون
معنى البركات على نوح انه صار ابا البشر و الانبياء لان جميع من بقي كانوا من نسله قال ابن عباس يريد انك ادم الاصغر و على امم
ممن معك قال ابن عباس يريد من ولدك قال ابن الانباري معناه من ذراري من معك و لم يكن الذين كانوا مع نوح امما و اراد المؤمنين و اهل
السعادة من ذريته ثم ذكر الكفار من ذريته فقال و امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم يعني في الاخرة قال محمد بن كعب القرظي
دخل في ذلك السلام كل مؤمن و مؤمنة في اصلاب الرجال و ارحام النساء يومئذ الا دخل في ذلك السلام و البركات و لم يبق كافر الا دخل في ذلك المتاع
و العذاب الاليم قوله تلك يعني ما ذكر من قصة نوح من انباء الغيب من اخبار ما غاب عنك و عن قومك ما كنت تعلمها انت و لا قومك

٦٣

من قبل هذا قال قتادة من قبل هذا القرآن و ما كان علم محمد صلعم بصنع نوح و قومه بما صنع نوح لولا ان الله بين له ذلك فاصبر اي كما صبر
نوح على قومه ان العاقبة للمتقين اي اخر الامر بالظفر لك و لقومك كما كان لنوح و قومه قوله و الى عاد اخاهم هودا هذا عطف
على قوله و لقد ارسلنا نوحا الى قومه كانه قال و ارسلنا الى عاد اخاهم هودا و كان اخاهم في النسب لا في الدين قال ابن عباس يريد ابن عمهم
و قوله ان انتم الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون في اشراككم مع الله الاوثان و ما بعد هذا قد تقدم تفسيره الى قوله يرسل السماء عليكم مدرارا
قال المفسرون ان الله كان قد حبس المطر عن قوم عاد ثلث سنين و اعقم ارحام نسائهم فقال لهم هود صلعم ان امنتم احيا الله بلادكم
و رزقكم المال و الولد و ذلك قوله يرسل السماء عليكم مدرارا و قد تقدم تفسيره اول سورة الانعام و يزدكم قوة الى قوتكم في القوة
ههنا بالمال و الولد و الشدة و كل هذا مما يتقوى به الانسان قال ابن عباس رواية الوالبي و مقاتل يعني العدد و كثرة الاولاد و قوله
و لا تتولوا مجرمين لا تدبروا مشركين و لا تعرضوا عنه قالوا يا هود ما جئتنا ببينة و ما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي بقولك
و الباء و عن يتعاقبان و ما نحن لك بمؤمنين بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي ما نقول في سبب تحاملك
ابانا الا ان بعض الهتنا اصابك بجنون فافسد عقلك و اعتراك فالذي تظهر من عيبها لما لحق عقلك من التغيير يقال عراه امر كذا و اعتراه
اذا اشبه و اصابه فقال اني اشهد الله عند ذلك اشهد الله براءتي يعني ان كان عندكم انها عاقبتني لطعني عليها فاني على بصيرة في البراءة منها
و قوله فكيدوني جميعا اي احتالوا انتم و اوثانكم في عداوتي و غيظي ثم لا تنظرون لا تمهلوني قال الزجاج و هذا من اعظم ايات
الانبياء صلى الله عليهم و سلم ان يقبل النبي على قومه مع كثرة عددهم فيقول لهم هذا القول و ذلك لثقته بنصر الله ثم ذكر ذلك فقال اني توكلت
على الله ربي و ربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا هي في قبضته و تنالها قدرته كيف شاء و العرب اذا وصفت انسانا بالذلة
و الخضوع قالوا ما ناصيته الا بيد فلان اي انه مطيع له يصرفه كيف شاء لان من اخذت ناصيته فقد قهرته و قوله ان ربي على صراط
مستقيم قال الزجاج و ابن الانباري اي انه و ان كان قادرا عليهم فهو لا يظلمهم و لا يحملهم بقدرته عليهم الا ما يوجب الحق وقوعه بهم و قال
عطاء عن ابن عباس يريد ان الذي بعثني الله به دين مستقيم و المعنى على هذا ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا و المعنى تتولوا
عما دعوتكم اليه من الايمان به و عبادته فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم قال الزجاج و ابن الانباري معناه فقد ثبتت الحجة عليكم و ظهر
فساد مذهبكم و يستخلف ربي قوما غيركم قال ابن عباس يخلق بعدكم من هو اطوع له منكم و لا تضرونه شيئا قال يريد هلاككم لن ينقص ملكه
شيئا و قال غيره لا تضرونه شيئا باعراضكم انما تضرون انفسكم لان ضرر كفركم عائد عليكم ان ربي على كل شيء من اعمال العباد حفيظ
حتى يجازيهم عليها قوله و لما جاء امرنا باهلاك عاد نجينا هودا و الذين آمنوا معه برحمة منا قال ابن عباس يريد حيث هديتهم
للايمان و عصمتهم من ان يكفروا اي فعلى الرحمة بهم ما اراهم من الهدى و البيان و نجيناهم من عذاب غليظ يعني ما عذب الذين كفروا
ثم ذكر كفر عاد فقال و تلك عاد يعني القبيلة جحدوا بايات ربهم قال ابن عباس كذبوا انبياء الله و عصوا رسله انما جمع الرسل لانه قد
بعث اليهم هود الا انه من كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل و اتبعوا امر كل جبار و اتبع السفلة الرؤساء و العنيد الذي
لا يقبل الحق من قولهم عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء و ان عرفه و اتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا اي

اللعنة

اللعنة تلحقهم و تنصرف معهم و يوم القيمة اي و في يوم القيمة كما قال لعنوا في الدنيا و الاخرة الا ان عادا كفروا ربهم اي بربهم فحذف
الباء كما يقولون امرتك الخير اي بالخير الا بعدا لعاد قوم هود يريد بعدا من رحمة الله قوله و الى ثمود اخاهم صالحا الى قوله هو انشأكم من الارض يعني
خلقكم من ادم و ادم خلق من الارض و استعمركم فيها جعلكم عمارها [illegible] ثم عمرتها بعد من مضوا قالوا يا صالح قد
كنت فينا مرجوا قبل هذا قال المفسرون كان صالح يعدل عن دين قومه و يبغض اصنامهم و كانوا يرجون رجوعه الى دينهم [illegible] عشيرته
فلما اظهر دعاءهم الى الله و ترك عبادة الاصنام فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا و اننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب من توحيد الله
و عبادته مريب موقع للريبة قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي [illegible] يقول يا قوم اعلمتم من ينصرني من الله يمنعني من
عذاب الله ان عصيته بعد بينة من ربي و نعمة قوله فما تزيدونني غير تخسير لم يكن صالح في خسارة حين قال لهم ذلك انما المعنى فما تزيدون
ما تقولون معنا قولهم اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا و التخسير مثل التفسيق و التفجير قال ابن الاعرابي يريد غير تخسير لكم قوله و يا قوم
هذه ناقة الله لكم اية مشروحة في سورة الاعراف قوله فقال تمتعوا في داركم يقول يعني عيشوا في بلادكم و عبر عن الحيوة بالتمتع لان
الحي يكون متمتعا بالحيوة بالحواس قوله ثلثة ايام قال المفسرون لما عقروا الناقة صعد فصيلها الجبل و رغا رغوات ثلثا فقال صالح
لكل رغوة اجل يوم فاصفرت الوانهم اول يوم ثم احمرت من الغد ثم اسودت اليوم الثالث فهو قوله ذلك وعد
غير مكذوب غير كذب اخ نصر بن بكر احمد بن الحسن [illegible] اخ عبد الله بن محمد [illegible] انا محمد بن ايوب اخ العباس بن الوليد النرسي
حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير ان جابرا حدثه ان رسول الله صلعم لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال
يا ايها الناس لا تسئلوا نبيكم الايات هؤلاء قوم صالح سالوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم
وردها و يحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم وردها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام
و كان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله منهم من كان في مشارق الارض و مغاربها منهم الا رجلا واحدا
كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله قيل يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف قوله فلما جاء امرنا تقدم
تفسيره في قصة عاد الى قوله و من خزي يومئذ من الخزي الذي لزمهم في ذلك اليوم و في يومئذ قراءتان بالفتح و الكسر فمن كسر
الميم فانه جره بالاضافة و من فتح الميم مع انه في موضع جر فلانه مضاف الى مبني غير متمكن و المضاف الى المبني يجوز بناؤه قوله
و اخذ الذين ظلموا الصيحة قال ابن الانباري انما ذكر اخذ لان الصيحة محمولة على الصياح قال المفسرون لما اصبحوا اليوم
الرابع اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة و صوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في
ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها هذه الاحرف مفسرة في سورة الاعراف الا ان ثمود كفروا ربهم قرئ بالاجراء و تركه فمن اجراه فلانه
اسم مذكر سمي به مذكر و هو الحي فصار كثقيف و قريش و من ترك اجراءه جعله اسما للقبيلة فلم يصرفه لاجتماع التعريف
و التانيث و هو ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح و قال عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها و الثمد الماء القليل و كانت مساكنهم الحجر بين
الحجاز و الشام قوله و لقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى يعني الملائكة الذين اتوه في صورة الاضياف قال ابن عباس و هم

جبريل وميكايل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء
قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال سلام اي عليكم السلام وقرا حمزة سلم بكسر السين قال الفراء وهو في معنى سلام
كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام قوله فما لبث ان جاء بعجل حنيذ قال عبيد بن عمير مكث ابرهيم صلعم خمس عشرة ليلة لا ياتيه
ضيف فاغتم بذلك فلما جاءته الملايكة راى اضيافا لم ير مثلهم فجاءهم بعجل حنيذ محنوذ اي مشوي قال ابن عباس الحنيذ
النضيج وهو قول مجاهد وقتادة والحنذ اشتواء اللحم بالحجارة المحماة في شق من الارض يقال حنذته حنذا وهو من فعل
اهل البادية فلما راى ابرهيم ايديهم لا تصل الى العجل لانهم كانوا ملايكة لا ياكلون ولا يشربون نكرهم ابرهيم اي انكرهم وخاف
من امتناعهم من طعامه وهو قوله واوجس منهم خيفة قال ابو عبيدة والزجاج اضمر منهم خوفا لانه لم يامن ان يكونوا جاءوا
لبلاء او شر لما لم يتحرموا بطعامه وراوه علامة ذلك وجهه قالوا لا تخف انا ملايكة ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وامراته
قايمة من وراء الستر يعني سارة بنت هاران بن ناحور بنت عم ابرهيم وكانت تسمع الى الرسل وقوله فضحكت اي سرورا بزوال
عنها من الخوف لانها كانت قد خافت كما خاف ابرهيم ويجوز ان يكون هذا على التقديم والتاخير بتقدير فبشرناها باسحق قال
المفسرون روح الله ارواحهم كان ابرهيم قد ولد له من هاجر ابنه اسمعيل وكبر وشب فتمنت سارة ان تكون لها ابن وايست
لكبر سنها وبشرت على كبر السن بولد يكون نبيا وهو قوله ومن وراء اسحق يعقوب قال الزجاج بشروها بانها تلد اسحق وانها تعيش
الى ترى ولد ولده ووراء ههنا بمعنى بعد قال ابن عباس ومقاتل ومن بعد اسحق يعقوب ويعقوب رفع لانه ابتداء موخر معناه التقديم
المعنى ان هو يعقوب يحدث لها من وراء اسحق ومن نصب يعقوب نصب بفعل مضمر يشاكل معنى التبشير على تقدير ومن وراء اسحق
وهبنا لها يعقوب كما تقول العرب رب باخيك واباك يريدون بمررت بمررت كانه قيل جزت اخاك واباك كما قال روبة
يهوين في نجد وغورا غاير اراد يدخلن نجدا قوله قالت يا ويلتا الاصل يا ويلتي فابدل من اليا الالف لانه اخف من اليا والكسرة
وهذه الكلمة انما يقال عند ما يدل بورود كلام العظيم الفظيع قوله االد وانا عجوز استفهام تعجب قال محمد بن اسحق كانت ابنة
تسعين سنة وكان زوجها ابن عشرون ومائة سنة فهو قوله وهذا بعلي شيخا ان هذا الذي تذكرونه من امر الولد
لشي عجيب اي معجب قالوا لها اتعجبين من امر الله من قضاء الله وقدرته رحمة الله وبركاته عليكم يحتمل ان يكون هذا من دعاء
الملايكة لهم بالرحمة والبركة ويحتمل ان يكون ذلك اخبارا عن ثبوت ذلك لهم وقوله اهل البيت يعني بيت ابرهيم ومن
تلك البركات ان الاسباط وجميع الانبياء كانوا من ابرهيم وسارة انه حميد مجيد محمود معاد وهو معنى المحمود المجيد الماجد وهو
ذو الشرف والمجد الكرم قوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع يعني الفزع الذي اصابه لما لم ياكل الضيف وجاءته البشرى باسحق ويعقوب
يجادلنا في قوم لوط اي اقبل واخذ يجادل رسلنا من الملايكة قال المفسرون ان الرسل لما قالوا لابرهيم انا مهلكوا اهل
هذه القرية قال لهم ابرهيم ان كان فيهم خمسون اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد
واحتج عليهم بلوط وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله هذا معنى جدال ابرهيم وما بعد هذا مفسر في سورة براءة

من المسلمين

التوبة قالت الرسل عند ذلك يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال فانه قد جاء امر ربك بعذابهم وانهم اتيهم عذاب غير مردود اي
لا يرد عنهم ما ياتيهم من العذاب لان الله قد قضى ذلك قوله ولما جاءت رسلنا يعني الملايكة لوطا سيء بهم حزن بمجيهم
لانهم اتوه في صورة غلمان فلما نظر الى حسن وجوههم وطيب روايحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه
سيحتاج الى المدافعة عنهم وضاق بهم ذرعا ضاق صدره وعظم المكروه عليه قال الزجاج يقال ضاق زيد بامره ذرعا اذا
لم يجد من المكروه فيه مخلصا وقال هذا يوم عصيب شديد قال ابو عبيدة انما قيل له عصيب لانه يعصب الناس بالشر اي يشرهم وكذا
وجاءه قومه يهرعون اليه قال المفسرون لما اضافهم لوط مضت امراته عجوز السوء فقالت لقومه لقد استضاف لوطا قوم
لم ار احسن منهم وجوها فجاءه قومه يهرعون اليه قال الكسائي وابو زيد اهرع الرجل اهراعا اذا اسرع وقال عامة المفسرين يهرعون
يسرعون ومن قبل اي ومن قبل مجيهم الى لوط كانوا يعملون السيات يعني فعلهم المنكر قال لوط هولاء بناتي هن اطهر لكم
يعني ان ازوجكموهن فهن اطهر لكم من نكاح الرجال اراد ان يقي اضيافه ببناته فعرضهن عليهم وقال سعيد بن جبير دعاهم الى
نسايهم يعني ان قوله هن اطهر لكم اي نساوكم اطهر لكم فجعلهن بناته لانه نبيهم وكل نبي ابو امته قوله فاتقوا الله اي
اتقوا عقابه ولا تخزون في ضيفي لا تسووني في ضيفي فيهم ولا تفعلوا بهم فعلا يلزمني الاستحياء منهم والضيف يراد به
الجمع قال ابن عباس لا تفضحون في اضيافي يريد انهم اذا هجموا على اضيافه بالمكروه لحقته الفضيحة اليس منكم رجل رشيد
يقول الحق ويرد هولاء من اضيافي ورشيد ههنا بمعنى مرشد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق لسن لنا بازواج فنستحقهن
فنستحقهن وانك لتعلم ما نريد قال عطاء انك لتعلم انا نريد الرجال لا النساء يعنون عملهم الخبيث قال لو ان لي بكم قوة اي
جماعة اقوى بهم عليكم او اوي الى ركن شديد او انضم الى عشيرة ينصرني وشيعة تمنعني وجواب لو محذوف على تقدير
لحلت بينكم وبين المعصية قال قتادة ذكر لنا ان الله لم يبعث نبيا بعد لوط الا في عز من قومه ومنعة من عشيرته ولما رات
الملايكة ما لقي لوط من قومه قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فافتح الباب ودعنا واياهم
بفتح الباب فدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فاعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق فذلك قوله ولقد راودوه
عن ضيفه فطمسنا اعينهم وقوله فاسر باهلك وقرى بقطع الالف وهما لغتان يقال سريت واسريت ومنه قوله اسرى بعبده قال
السدي بلغة لم يومن بلوط الا ابنتاه الكبرى اسمها رية والصغرى عروبة والمراد بالاهل ههنا بنتاه وقوله بقطع من الليل
قال ابن عباس ببقية ظلمة وقال قتادة بعد طايفة من الليل ولا يلتفت منكم احد نهى من معه من الالتفات اذا خرجوا من قريتهم
وقوله الا امراتك من نصبها جعلها مستثناة من الاهل على معنى فاسر باهلك الا امراتك ومن رفع فكان المعنى ولا يلتفت
منكم احد الا امراتك قال قتادة ذكر لنا انها كانت مع لوط حين خرج من القرية فلما سمعت صوت هذا العذاب التفتت
واقوماه فاصابها حجر فاهلكها وهو قوله انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح يعني العذاب الصباح فقال
لوط اريد اعجل من ذلك بل الساعة يا جبريل فقال له اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا الملايكة بالعذاب جعلنا عاليها سافلها

الكناية تعود الى المؤتفكات وهي مذكورة قبل هذه السورة قال المفسرون ادخل جبريل جناحه تحت مداين قوم لوط حتى
قلعها وصعد بها الى السما حتى سمع اهل السما نهيق الحمير ونباح الكلاب وصياح الديوك لم يسقط لهم جرة ولم ينكسر لهم اناء
وكان الطير تخرج في الهواء لا تدري اين تذهب ثم قلبها عليهم مكانها وانزلت عليهم الحجارة فذلك قوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
وهو معرب من سنك كل وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير والعرب لا تعرف هذا قال الزجاج ومن كلام الفرس
ما لا يحصى مما عربته العرب نحو جاموس وديباج وقد اعاد الله ذكر هذه الحجارة من طين فبين العرب ما عنى بسجيل وهذا القول اختيار
الفراء وابن قتيبة قالا من طين قد طبخ حتى صار كالاجر وهو سنك كل بالفارسية قوله منضود هو مفعول من النضد وهو وضع
الشي بعضه على بعض ومعناه في قول اكثر المفسرين الذي يتلو بعضه بعضا مسومة نعت من قوله حجارة قال الزجاج
معلمة بعلامة يعرف انها ليست من حجارة اهل الدنيا قال ابن جريج قال كانت عليها الايشاكل حجارة الارض وقال الحسن والسدي
كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقال قتادة وعكرمة كان بها نضح من حمرة فيها خطوط حمر على هية الجزع وقوله عند
ربك اي في خزاينه التي لا يتصرف فلكه شي منها الا باذنه قوله وما هي من الظالمين ببعيد قال قتادة لا والله ما اجار الله منها ظالما
بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر واكثر المفسرين على ان المراد بالظالمين ههنا كفار قريش يرهبهم الله بها
قوله والى مدين معناه والى قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تطففوا ولا تبخسوا حق الناس في المكيال وهو ما يكال به
ونقص المكيال ان يجعل على حد انقص مما عليه المعهود ونقص الميزان ان يجعل الصنجات اخف مما يوزن به فهو ميزان
والصنجات يوزن بها قوله اني اراكم بخير يعني الخصب والنعمة والمعنى انه حذرهم غلاء السعر وزوال النعمة ان لم يتوبوا
وقال الفراء اراد لا تنقصوا المكيال واموالكم كثيرة واسعاركم رخيصة يعني ان لا حاجة بكم الى سوء الكيل والوزن بعد ان
انعم الله عليكم برخص السعر وكثرة المال وقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط بوعدهم بعذاب يحيط بهم ويا قوم اوفوا
المكيال والميزان بالقسط اي اتموها بالعدل وما يقاربه من التمام ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا الناس ما يستحقون عليكم
قال ابن عباس انكم يا معشر الاعاجم قد وليتم امرين هلك بهما من كان قبلكم من الامم المكيال والميزان وكان الحسن يقول
يقول اتق الله اوف الكيل اوف الوزن وقوله بقية الله خير لكم قال مجاهد يعني ما ابقى الله لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير من
البخس والتطفيف يعني من تحصيل النفع بالبخس في المكيال والميزان كنتم مؤمنين شرط الايمان في كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين
بالله عرفوا صحة ما يقول وما انا عليكم بحفيظ اي لم اومر بقتالكم واكراهكم بالايمان قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا وقال عطاء يريد دينك تامرك كنى عن الدين بالصلوة لانها من امر الدين وكان شعيب كثير الصلوة لذلك قالوا هذا كانهم قالوا
ان دينك ان تامرنا بترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من البخس والظلم انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الجاهل
وانما قالوا هذا على طريق الاستهزاء والتجهيل كما كانوا اخبار عن استهزايهم بنبيهم حيث انكروا عليه امرهم بالمعروف قال يا قوم تقدم
تفسيره في هذه السورة قوله ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا وكان شعيب عليه كثير المال قال الزجاج جواب ان محذوف

المعنى ان كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال اتبع الضلال وابخس واطفف يريد ان الله قد اغناه بالمال الحلال
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهكم عنه وقال قتادة لم اكن لانهيكم عن امر ثم اركبه وقال الزجاج لست انهاكم عن شي وادخل فيه
ان اريد ما اريد الا الاصلاح فيما بيني وبينكم بان تعبدوا الله وحده وتفعلوا كما يفعل من يخاف الله وقوله ما استطعت
اي بقدر طاقتي ثم اعلم انه لا يقدر احد على الطاعة الا بتوفيق الله فقال وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ارجع في
المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي خلافي ومعاداتي ان يصيبكم عذاب العاجلة مثل ما اصاب من قبلكم و
المعنى لا تحملنكم مخالفتي فتستحقوا العذاب والهلاك كما استحق غيركم من الامم بمخالفتهم انبياءهم وقوله وما قوم لوط منكم ببعيد
قال قتادة اي في الزمان الذي بينكم وبينهم قال الزجاج وكان اهلاك قوم لوط اقرب الاهلاكات التي عرفوها اليهم وكذا
قال لهم الخطة في قوم لوط منكم قريبة واستغفروا ربكم اطلبوا منه المغفرة وتوسلوا اليه بالتوبة وهو قوله ثم توبوا اليه ان
ربي رحيم ودود بمن تاب اليه وودود قال ابن الانباري الودود في اسماء الله المحب لعباده من قولهم وددت ودا وودادا وودادة و
وودادا ووداده وقال الازهري حاكيا عن بعض اهل اللغة ان الودود يجوز ان يكون بمعنى المودود ومعناه ان عباده
المؤمنين يودونه ويحبونه من فضله لما عرفوا من احسانه اليهم قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول قال ابن الانباري
معناه ما نفقه صحة كثير مما تقول يعنون من التوحيد والبعث وما تامرنا به من الزكوة وترك البخس وانا لنريك فينا ضعيفا
قال سعيد بن جبير وقتادة اعمى وهو قول ابن عباس ولولا رهطك اي عشيرتك وقومك لرجمناك لقتلناك قال الزجاج والرجم من شر القتلات
وكان رهط شعيب من اهل ملتهم فلذلك اظهروا الميل اليهم وما انت علينا بعزيز اي لست علينا بعزيز بمنيع من ان نقتلك لولا ما نراعي
من حق عشيرتك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله يقول انتم تزعمون انكم تتركون قتلي اكراما لرهطي والله اولى بان
تتبع امره كانه يقول حفظكم اياي في الله اولى من رعيكم رهطي واتخذتموه وراءكم ظهريا الظهري الشي الذي تنساه وتغفل
عنه قال ابن عباس يريد القيتموه خلف ظهوركم وامتنعتم من قتلي مخافة قومي والله مع العز والكبر من خلقه وقال الفراء يعني تعظمون
امر رهطي وتتركون ان تعظموا الله وتخافوه ان ربي بما تعملون محيط عالم باعمالكم فهو يجازيكم بها وما بعد هذا تقدم تفسيره
الى قوله وارتقبوا اني معكم رقيب قال ابن عباس ارتقبوا العذاب اني ارتقب من الله الرحمة والثواب قوله واخذت الذين ظلموا الصيحة
صاح بهم جبريل صيحة فماتوا في اماكنهم الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود اي بعدوا من الله كما بعدت ثمود قال ابن الانباري العرب تقول بعد الطريق
يبعد وبعد الميت اذا هلك قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا قال الزجاج اي بعلامات التي تدل على صحة نبوته وسلطان مبين
حجة بينة يتسلط بها على من خالفه قال ابن عباس يعني عصاه الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد من عبادته واتخاذه
الها وما امر فرعون برشيد بمرشد الى خير يقدم قومه يوم القيمة يقال قدمه يقدمه قدما اذا تقدمه والمعنى انه يتقدمهم الى النار يدل
على هذا قوله فاوردهم النار قال قتادة يمضي بين ايديهم حتى يهجم بهم على النار اخ ابو الفتح محمد بن علي الكوفي الصوفي انا ابو علي الحسن بن علي
احمد البصري انا سليمان العفضل المخيب انا ابو جعفر النفيلي انا ابو الدحداح ثابت البناني عن عمر بن عبد العزيز عن ابنة بردة عن

جمع

اي بئس المدخل والمدخول

موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق في صعيد واحد ثم يرفع لكل قوم الهتهم التي كانوا يعبدونها فيوردونهم النار ويبقى الموحدون فيقال لهم ما تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا كنا نعبده بالغيب فيقال لهم او تعرفونه فيقولون ان شاء عرفنا نفسه فيتجلى لهم الرب فيخرون له سجدا فيقال لهم يا اهل التوحيد ارفعوا رؤسكم فقد اوجبت لكم الجنة وجعل مكان كل رجل منكم يهوديا او نصرانيا قوله وبئس الورد المورود الورد الموضع او الشي الذي يرده قال المفسرون الورد المورود قال ابن الانباري وتلخيص المعنى بئس الشي الذي يورد النار واتبعوا في هذه يعني في الدنيا لعنة الحق وا في الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة يعني ولعنة يوم القيمة وهي عذاب الاخرة بئس الرفد المرفود قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة وقال مجاهد رفدوا يوم الغرق بلعنة اخرى سال نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله بئس الرفد المرفود فقال بئس اللعنة بعد اللعنة قال الزجاج وكل شي جعلته عونا لشي فقد رفدته قال الضحاك اللعنتان اللتان اصابتهم احدهما الاخرى قوله ذلك يعني ما تقدم من الخبر من انباء القرى من اخبار اهل القرى المهلكة نقصه عليك نخبرك بها منها قائم بقيت حيطانه وحصيد ومنها حصيد مخسوف بها قد امحى اثره قال ابن عباس قائم ينظرون اليه والى ما بقي من اثره وحصيد قد خرب ولم يبق له اثر شبه بالزرع اذا حصد وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم اي ما نفعتهم وما دفعت عنهم شيا لما جاء امر ربك بالهلاك والعذاب وما زادوهم غير تتبيب غير خسارة واهلاك قال ابن الانباري انهم ادعوا ان عبادتها تنفعهم عند الله فلما جرى الامر بخلاف زعمهم وصفها الله بانها زادتهم بلاء وهلاكا قوله وكذلك اي وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى ومعنى اخذ القرى اخذ اهلها وسوانهم بتقلبهم الى العقوبة والهلاك قوله وهي ظالمة من صفة القرى وهو في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحو هذا قوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة ا ح الاستاد ابو منصور عبد القاهر بن طاهر ا ح ابو الحسن بن محمد بن الحسن السراج ح محمد بن عبد الله الحضرمي ح محمد بن عبد الله بن نمير ح ابو معوية ح بريد بن عبد الله بن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلعم ان الله تبارك وتعالى يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد رواه مسلم عن ابن نمير ورواه البخاري عن صدقة بن الفضل كلاهما عن ابي معوية قوله ان في ذلك يعني ما ذكرنا من عذاب الامم واخذهم لاية لعبرة وعظة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم القيمة وقد سبق ذكره يوم مجموع له الناس لان الخلق كلهم يحشرون ويجمعون لذلك اليوم وذلك يوم مشهود يشهده البر والفاجر واهل السماء واهل الارض وما نوخره ذلك اليوم الا لاجل معدود لوقت معلوم لا يعلمه غير الله يوم ياتي وقرئ بحذف الياء التي لام الفعل قال الفراء كل ياء ساكنة ما قبلها مكسورة فان العرب يجتزئ بحذفها وتكتفي بالكسرة من الياء وقد حكى سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادر فتحذف الياء وتكتفي بالكسر وقوله لا تكلم نفس الا باذنه وذلك الخلق في ذلك اليوم كلهم ساكتون الا من اذن الله له في الكلام كقوله فلا تسمع الا همسا وقوله فمنهم اي فمن الانفس في ذلك اليوم شقي قال ابن عباس كتبت عليه الشقاوة وسعيد كتبت عليه السعادة ا ح اسمعيل بن ابرهيم بن محمد بن محمد ا ح احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ح محمد بن يونس ح ابو عامر العقدي ح عروة بن ثابت عن الزهري عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف

قال اغمي على عبد الرحمن بن عوف ثم افاق فقال انه اتاني ملكان فظان غليظان فقالا انطلق بنا نحاكمك الى العزيز الامين قال فلقيهما ملك وقال الى اين تذهبان فقالا نحاكمه الى العزيز الامين فقال خليا عنه فانه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن امه قوله فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج هما من اصوات المكروبين المحزونين وحكوا عن اهل اللغة جميعا ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار بالنهيق والشهيق بمنزلة اخر صوته ونحو هذا قال المفسرون قال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخره حين يفرغ من صوته اذا ردده في جوفه والمعنى ما قاله ابن عباس في رواية عطاء قال يريد ندامة ونفسا عاليا وبكاء لا ينقطع قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما كل ما علاك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض والاكثرون على ان المراد بهذا التابيد كانه قال خالدين فيها ابدا قال ابن قتيبة وابن الانباري للعرب معنى لا بد الفاظ يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السموات والارض وما اختلفت الجرة والدرة فخاطبهم الله بما يستعملون في كلامهم وقوله الا ما شاء ربك قال الفراء هذا استثناء استثناه الله ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه كذلك قال خالدين فيها الا ما شاء ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاؤه قال ابن الانباري وقع الاستثناء على معنى لو شاء ان لا يخلدهم وقال الزجاج وابن كيسان وابن قتيبة الاستثناء يعود الى مكثهم في الدنيا والبرزخ والوقوف للحساب كانه قال خالدين فيها الا هذه المدة ثم يصيرون الى النار ابدا وقوله ان ربك فعال لما يريد قال ابن عباس يعني من اخراج اهل التوحيد من النار قوله واما الذين سعدوا وقرا اهل الكوفة سعدوا بضم السين قال الفراء وكلام العرب سعد الرجل واسعده الله الا هذيلا فانهم يقولون سعد الرجل بالضم وكذلك قرا اصحاب عبد الله وقال الكسائي سعد واسعد لغتان وقوله عطاء نصب بما دل عليه الكلام كانه قال اعطاهم النعيم عطاء غير مجذوذ غير مقطوع والجذ القطع قوله فلا تك في مرية في شك مما يعبد هؤلاء اي من حال ما يعبد هؤلاء في انها لا تضر ولا تنفع ولا يعبدون الا كما يعبد اباؤهم اي الا كعبادة ابائهم وانا لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص لا ينقص من عذاب ابائهم وقال ابن عباس يريد ما وعدوا من خير وشر وقال ابو العالية يعني من الرزق ثم عزى نبيه فقال ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي ان كذبوا بالكتاب الذي اتيناك فقد كذب من قبلهم بالكتاب الذي اتينا موسى ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم قال ابن عباس يريد اني اخرت امتك الى يوم القيمة ولولا ذلك لعجلت عقاب من كذبك وانهم لفي شك منه من القران مريب موقع للريبة قوله وان كلا لما ليوفينهم قرا ابو عمرو والكسائي ان مشددة النون لما خفيفة واللام في لما لام التاكيد دخلت في خبر ان واللام في ليوفينهم لام التي يتلقى بها القسم والتقدير والله ليوفينهم ودخلت ما للفصل بين اللامين وقرا ابن كثير وان بالتخفيف وذلك كما قال سيبويه حدثنا من يثق به انه سمع من العرب من يقول ان عمرا لمنطلق فيخففون ان ويعملونها وانشد وجه حسن النحر كان ثدييه حقان ومن قرا لما مشددة كانت بمعنى الا كما تقول سالتك لما فعلت والا فعلت ومثله ان كل نفس لما عليها حافظ معناه الا ومعنى ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم اخبر الله انه يوفي العباد جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير قال ابن عباس خبير بطاعة اوليائه ومعصية اعدائه

قوله فاستقم كما امرت قال قتادة امر الله نبيه ان يستقيم على امره والمعنى استقم على العمل بامر ربك والدعاء اليه كما امرت في القران ومن تاب معك قال ابن عباس يريد اصحابه الذين تابوا من الشرك والمعنى فليستقيموا هم ايضا ا ح ابو الفتح محمد بن علي الكوفي ا ح ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يحيى الحافظ ا ح عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي ح محمد بن فارس ابو عبد الله البلخي ح حاتم الاصم عن شقيق عن ابرهيم بن ادهم عن مالك بن دينار عن ابي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلعم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة وهذا حديث عزيز غريب قد اجتمع اسناده زهاد وهذه لا تحدث به الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن شيخ له عن ابي عبد الله محمد بن اسحق وقوله ولا تطغوا معناه لا تجاوزوا امر الله انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شي قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا الركون السكون الى الشي والميل اليه بالمحبة قال ابن عباس لا تميلوا يريد في المحبة ولين الكلام والمودة قال السدي وابن زيد لا تداهنوا الظلمة وقال عكرمة هو ان يطيعهم ويودهم وقال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم فتمسكم النار فيصيبكم لفحها وما لكم من دون الله من اولياء قال ابن عباس ما نع يمنعكم من عذابه ثم لا تنصرون لا تمنعون من عذابه قوله واقم الصلوة طرفي النهار ا ح الاستاذ ابو منصور ح ابو طاهر الزيادي والقاضي ابو بكر الحيري قالا ا ح حاجب بن احمد ا ح عبد الرحيم بن منيب ح الفضل بن موسى الشيباني ح سفيان الثوري عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن عن الاسود بن يزيد عن ابن مسعود انه قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال يا رسول الله اني قد اصبت من امراة غير اني لم اتها فانزل الله واقم الصلوة طرفي النهار الاية وهذا قول جماعة المفسرين اي لم اجامعها ا ح ابو منصور المنصوري ا ح علي بن عمر الحافظ ح الحسين بن اسمعيل المحاملي ح يوسف بن موسى ح جرير عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل انه كان قاعدا عند النبي صلعم فجاءه رجل فقال يا رسول الله ما تقول في رجل اصاب من امراة لا تحل له فلم يدع شيا يصيبه الرجل من امراته الا قد اصابه منها الا انه لم يجامعها فقال توضا وضوءا حسنا ثم قم فصل قال فانزل الله هذه الاية اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الى اخرها فقال معاذ بن جبل اهي له خاصة ام للمسلمين عامة فقال هي للمسلمين عامة قال ابن عباس في قوله طرفي النهار قال يريد الصبح والظهر والعصر وهو قول مجاهد ومحمد بن كعب قال الزجاج صلوة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وقوله وزلفا من الليل الزلف اول ساعات الليل واحدتها زلفة قال ابن عباس يريد المغرب والعشاء وهذا قول عامة المفسرين والمراد بهذا اقامة الصلوات الخمس في اوقاتها وقوله ان الحسنات يذهبن السيات قال ابن عباس وعامة اهل التفسير يريد ان الصلوات الخمس يكفرن ما بينهما من الذنوب ا ح ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي ا ح محمد بن عيسى بن عمرويه ا ح ابرهيم بن محمد ا ح مسلم ح زهير بن حرب ح عمر بن يونس ح عكرمة بن عمار ح شداد ح ابو امامة قال بينما رسول الله صلعم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاء رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال هل شهدت الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر لك حدك او قال ذنبك ا ح عبد الرحمن بن حمدان العدل ح احمد بن جعفر القطيعي ح عبد الله بن احمد بن حنبل ح ابي ح ابو عبد الله المقرى ح حيوة ح ابو عقيل انه سمع الحارث مولى عثمان يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه فجاء المؤذن فدعا بماء في اناء اظنه سيكون فيه

مد فتوضا ثم قال رايت رسول الله صلعم يتوضا وضوءي هذا ثم قال من توضا وضوءي هذا ثم قام فصلى صلوة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلوة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلوة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين المغرب ثم لعله ان يبيت يتمرغ ليلته ثم ان قام وتوضا وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلوة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيات ا ح سعيد بن محمد بن احمد بن نعيم الاشكيبي ا ح الحسن بن احمد العدل ح محمد بن الحواح قتيبة ح الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن عائشة ان رسول الله صلعم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل كل يوم منه خمس مرات هل يبقى من درنه شي قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ا ح ابو الحسن احمد بن ابرهيم بن التاجر ح سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي ح محمد بن عاصم الاصفهاني ح علي بن حرب الموصلي ح عبد الرحمن بن يحيى المدني ح اسرائيل عن ابي اسحق عن الحارث عن علي بن ابي طالب قال كنا مع رسول الله صلعم في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال اني اصبت ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي صلعم الصلوة قام الرجل فاعاد القول فقال النبي صلعم اليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها كفارة ذنبك ا ح ابو نصر احمد بن ابرهيم المرجاني ا ح عبيد الله بن محمد الزاهد ا ح عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ح كامل بن طلحة ح حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه فقال الا تسالني يا ابا عثمان لم افعل هذا قلت لم تفعله فقال هكذا فعل بي رسول الله صلعم وانا معه تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال الا تسالني يا سلمان لم افعل هذا فقلت لم تفعله قال ان المسلم اذا توضا فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ثم قرا هذه الاية اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الاية ا ح ابو حسان المزكي ا ح ابو بكر محمد بن علي المؤدب ا ح ابو عبد الله محمد بن خالد ح محمد بن زنبور ح فضيل بن عياض عن ليث بن ابي سليم عن حبيب بن ابي ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله اوصني قال اتق الله حيث ما كنت قال قلت زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال قلت زدني قال خالق الناس بخلق حسن وقوله ذلك ذكرى للذاكرين يعني القران موعظة لمن ذكره وقوله واصبر اي على الصلوة كما قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين قال ابن عباس يعني المصلين قوله فلولا كان من القرون من قبلكم قال ابن عباس يريد ما كان ومعنى لولا ههنا النفي عند المفسرين قال الفراء لم يكن منهم احد يعني من القرون المهلكة اولو بقية قال ابن عباس اولو دين وقال ابن قتيبة اي اولو بقية من دين وقوله ينهون عن الفساد في الارض عن الشرك والاعتداء في حقوق الله والمعصية الا قليلا ممن انجينا منهم يعني اتباع الانبياء واهل الحق واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه المترف الذي ابطرته النعمة وسعة العيش قال الفراء يقول اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم وايثار اللذات على امر الاخرة وركنوا الى الدنيا واللذات قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم الاية اي اهل القرى بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم اي ليس سبيل الكفار اذا قصدوا الحق في المعاملة وتنكبوا الظلم بان ينزل الله عذابا يهلكهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال وما كان ربك ليهلك القرى يريد الدجال بظلم بشرك واهلها مصلحون يريد فيما

كقوم لوط عذبهم الله باللواطة وقوم شعيب عذبوا ببخس المكيال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة قال ابن عباس على دين الذي
بعثت وقال قتادة لجعل الناس امة واحدة بان يجعلهم مسلمين ولا يزالون مختلفين في الدين من بين يهودي ونصراني
ومجوسي وغيرها من الملل الا من رحم ربك يعني اهل الحق ولذلك خلقهم قال الضحاك ومجاهد وقتادة وللرحمة خلقهم يعني
الذين رحمهم قال الحسن ومقاتل للاختلاف خلقهم يعني المختلفين وقال ابن عباس في رواية عطاء يريد خلق اهل الرحمة للرحمة واهل
الاختلاف للاختلاف وهذا اختيار الفراء والزجاج ويدل على صحة هذا قوله وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين قال الكلبي يريد من كفار الجن وكفار الانس قوله وكلا نقص عليك اي كل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل
من اخبارهم نقص عليك ما نثبت به فؤادك قال ابن عباس نزيدك يقينا ونقوي قلبك وذلك ان النبي صلعم اذا سمعها كان
في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه الحق قال ابن عباس والحسن ومجاهد هذه السورة يعني ما فيها من اقاصيص
الانبياء والمواعظ وذكر الجنة والنار وخصصت هذه السورة بمجيء الحق تشريفا للسورة ورفعا لمنزلتها وقوله وموعظة
وذكرى للمؤمنين يريد انهم يتعظون اذا سمعوا هذه السورة ويتذكرون الخير والشر قوله وقل للذين لا يؤمنون اعملوا
على مكانتكم انا عاملون تهديد ووعيد يقول اعملوا انما عاملون ما انتم عاملون فستعلمون عاقبة امركم وانتظروا ما يعدكم
الشيطان انا منتظرون ما يعد ربنا من النصر والعلو ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر
كله في المعاد وما ربك بغافل عما يعملون اي انه يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته وقرئ بالتاء على معنى وقل لهم ذلك

تفسير سورة يوسف صلعم

اخ ابو عثمان سعيد بن محمد الحيري اخ ابو عمرو محمد بن جعفر بن ابراهيم بن شريك اخ
ابراهيم بن احمد بن يونس ... سلام بن سليم ... هارون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم علموا ارقاءكم
سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما
بسم الله الرحمن الرحيم الر قال ابن عباس انا الله ارى تلك يعني هذه ايات الكتاب المبين يعني القران لانه يبين الهدى والرشد
قوله انا انزلناه قرانا عربيا اخ اسمعيل بن ابراهيم النصراباذي اخ بشر بن محمود المهرجاني ... عبيد الله بن محمد ... هاشم القسم
الحراني ... يعلى بن الاشدق ... جراد وكان ... عبد الله بن جراد قال نزل القران على لغة اعرب العرب فقال النبي صلعم اي
العرب اعرب فقيل هوازن اعرب الناس قوم لا يلحنون قال فاتبعي اعرب هوازن قوم بنو سعد بن بكر من هوازن اعرب هوازن
فنزل القران على لغتهم وهم الذين حضنوا رسول الله صلعم وهم الذين اووه اخ عبد القاهر بن طاهر اخ محمد بن عبد الله الحضرمي
... العلاء بن عمرو الحنفي ... يحيى بن يزيد الاشعري عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم احبوا العرب لثلاث لاني
عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي قوله لعلكم تعقلون قال ابن عباس كي تفهموا ولو لم يكن عربيا لما فهموه قوله نحن
نقص عليك احسن القصص قال الزجاج نبين لك احسن البيان بما اوحينا اليك هذا القران اي بوحينا اليك وان كنت
وما كنت من قبله لمن الغافلين عما اوحينا اليك من اخبار الانبياء ثم ذكر قصة يوسف فقال اذ قال يوسف لابيه يا ابت قال الفراء
القران

التاء في يا ابت تاء التانيث دخولها للسكت وقيل اصلها يا ابتاه ثم سقطت الالف لدلالة فتحة التاء عليها وانصرف الهاء الى لفظ التاء لكثرة الاستعمال
تشبيها بتاء التانيث وكسرت لان بعدها ياء الاضافة ولن تستعمل في غير النداء لان تاء السكت مع الالف لا يدخلان الا في
النداء والاختيار كسر التاء في هذه القراءة لانها اجريت مجرى تاء التانيث وكسرت على الاضافة الى نفس المتكلم على معنى يا
ابتي ثم حذفت الياء لان ياء الاضافة تحذف في النداء ومن فتح التاء ابدل الياء بالالف فقال يا ابتا ثم حذف الالف
وابقى الفتحة دالة عليها كقول الاعشى يا ابتا لا تزل عندنا فانا نخاف بان تخترم وقال روبة يا ابتا علك او عساكا قوله
اني رايت احد عشر كوكبا قال المعروف راى يوسف صلعم وهو ابن اثنا عشر سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له
فكانت الكواكب في التاويل اخوته والشمس امه والقمر اباه فلما قصها على يعقوب اشفق عليه من حسد اخوته له فقال
قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان يوسف صلعم كان نبيا في علم الله منذ كان ورؤيا الانبياء وحي وعلم
يعقوب ان اخوة يوسف يعرفون تاويلها ويخافون علو يوسف عليهم فيحتالون به على ما يكون فيه هلاكه و
هو قوله فيكيدوا لك كيدا اي فيحتالوا في هلاكك ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة ويزين له الباطل قوله
وكذلك يجتبيك ربك يصطفيك من بين اخوتك ويعلمك من تاويل الاحاديث قال ابن عباس وقتادة ومجاهد يريد تعبير الاحلام
والتاويل ما يؤول اليه المعنى في الرؤيا والاحاديث هي احاديث الناس عما يرونه في منامهم ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى
ال يعقوب يعني المختصين بالنبوة منهم كما اتمها بالنبوة على ابويك من قبل قال قتادة كما ذكر فعل الله به اجتباء واصطفاء
وعلمه من تاويل الاحاديث فكان اعبر الناس للرؤيا واتم النعمة عليه ان ربك عليم حيث يضع النبوة حكيم في خلقه قوله لقد
كان في يوسف واخوته اي في خبر يوسف وقصة اخوته ايات عبر وعجائب سالت اليهود رسول الله صلعم عن قصة يوسف
فاخبرهم بها كما في التوراة فعجبوا من ذلك وكان في ذلك اعجب دلالة للسائلين على صدق محمد صلعم لانه شرح اخبار قوم لم يشاهدها
ولم ينظر في الكتب لانه كان اميا اذ قالوا يعني اخوة يوسف قالوا فيما بينهم ليوسف واخوه بنيامين وكان اخاه لامه
وابيه والباقون كانوا اخوته لابيه دون امه احب الى ابينا منا اي اشد لهما حبا ونحن عصبة جماعة رجال ان
ابانا لفي ضلال مبين قال ... ضل ... بايثاره علينا ضلال خطأ ... القيام بامور
يوسف واخيه وقال اهل المعاني ان ابانا في ذهاب عن طريق الصواب الذي فيه التعديل بيننا في المحبة ثم قالوا ايضا فيما بينهم
اقتلوا يوسف او اطرحوه في ارض بعيدة عن ابيه يخل لكم وجه ابيكم يقبل بكليته عليكم ويخلص لكم عن شغله بيوسف يعنون
ان يوسف شغله عنا وصرف وجهه عنا فاذا فقده اقبل علينا بالمحبة واخطاؤا في هذا التدبير لانه لما فقد يوسف اعرض
عنهم بالكلية قال ... فتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وقوله وتكونوا من بعده قوما صالحين قال ابن عباس تحدثوا توبة
من بعد ذلك يقبلها الله منكم وهذا قول عامة المفسرين والمعنى قوما صالحين باحداث التوبة عزموا على التوبة قبل احداث
الجناية وكذا المؤمن لا ينسى التوبة وان كان مرتكبا للذنوب قال قائل منهم يعني من اخوة يوسف وهو يهودا اكبر ولد

يعقوب واعقلهم لا تقتلوا يوسف قال قتادة هو روبيل نهى عن قتله فقال القوه في غيابة الجب الغيابة كل ما غيب شيئا وستره
والغيابة حفرة القبر لانها تغيب المدفون والجب الركية قال الحسن غيابة الجب قعره وقال قتادة اسفل الجب والمعنى اطرحوه في
موضع مظلم من البير لا يلحقه نظر الناظرين وقرا اهل المدينة غيابات الجب بالجمع على معنى ان للجب اقطارا ونواحي و
يكون فيه غيابات فاثروا الجمع لذلك واختلفوا في هذه الجب فقال قتادة في بير بيت المقدس قال وهب هو في ارض الاردن
وقال مقاتل هو على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب صلعم قوله يلتقطه بعض السيارة يعني مارة الطريق وهم الجماعة يسيرون
في الطريق في السفر وقوله ان كنتم فاعلين قال ابن عباس يريد ان اضمرتم ما تريدون وفي ان عزموا على الكيد بيوسف قالوا لابيهم مالك
لا تامنا على يوسف انكروا عليه خوفه ايانا عليه يوسف فقالوا لم لا تامنا عليه فترسله معنا وانا له لناصحون قال ابن عباس
يريد في الرحمة والبر والمعنى وانا طالبون ما يعود الى مصلحته ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب قال الكلبي
ننشط ونلهو ومن قرا بكسر العين فهو افتعال من الرعاية يعني يحفظ بعضنا بعضا وقوله وانا له لحافظون قال ابن
عباس اي من كل ما تخاف عليه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به لانه يفارقني فلا اراه واخاف ان ياكله
الذئب قال المفسرون راى يعقوب في المنام ذئبا عدا على يوسف فكان حذرا عليه خايفا من تناول الذئب اياه لرؤياه
التي راها وقال الاخرون انما خاف عليه لان ارضهم كانت مذابة كثيرة قوله وانتم عنه غافلون اي مشتغلون برعيكم قالوا
لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون اي ان اكله الذئب ونحن جماعة نرى الذئب قد قصده فلا ندفع عنه
انا اذا العاجزون فمعنى الخسران هنا العجز قوله فلما ذهبوا به واجمعوا في الكلام اختصار من اضمار التقدير فارسله
فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا على ان يجعلوه في غيابة الجب قال السدي خرجوا بيوسف وبه عليهم كرامة فلما برزوا
الى البرية اظهروا له العداوة وجعل احدهم يضربه فيستغيث بالاخر فلا يرى منهم رحيما وضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل
يصيح يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه قال يهودا اليس قد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه
فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه وجعلوا يدلونه في البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه
ردوا علي القميص اتوارى به فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يونسونك ودلوه في البير حتى اذا بلغ نصفها القوه
ارادة ان يموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة في البير فقام عليها وجعل يبكي فناداه اخوته فظن انها رحمة
ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهودا فمنعهم وقال قد اعطيتموني ان لا تقتلوه وكان يهودا
ياتيه بالطعام قال الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن اثنتي عشرة سنة ولقي اباه بعد ثمانين سنة وقال محمد بن مسلم الطائفي
لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير غايب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما انا فيه قال فما بات فيه
قوله واوحينا اليه الاية قال المفسرون اوحى الله الى يوسف تقوية لقلبه في البير لتنبئنهم لتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا
بعد اليوم وهم لا يشعرون بانك يوسف في وقت اخبارك اياهم وسنذكر في موضعه قال ابن عباس انهم ذبحوا سخلة

وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاءوا اباهم عشاء يبكون ليكونوا اجرأ في الظلمة على الاعتذار بكذبهم ليدلسوا على ابيهم
فلما سمعوا صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق قال اكثر المفسرين يسابق بعضنا بعضا في الرمي لنتبين اينا اسبق سهما وقال مقاتل ننتضل ونعدو لنتبين
اينا اسرع عدوا وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لانك تتهمنا
في يوسف لمحبتك اياه واراد قميصه ملطخا بدم فذلك قوله وجاءوا على قميصه بدم كذب اي مكذوب فيه لانه لم يكن دم يوسف
فسمي بالمصدر كما يقول ضرب الامير ونسج اليمن فقال يعقوب كذبتم ما عهدت بالذئب حليما لو اكله لخرق قميصه بل سولت لكم انفسكم
زينت لكم امرا غير ما تصفون فصبر جميل اي فشاني صبر جميل وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان على ما تصفون
اي استعين به على ما تقولون من الكذب ثم ان يوسف مكث في الجب ثلثة ايام ثم جاءت سيارة اي رفقة تسير في السفر
فارسلوا واردهم وهو الذي يرد الماء ليستقي للقوم فادلى دلوه ارسلها في البير فتشبث يوسف بالرشاء فاخرجه الوارد
يا بشرى يا فرحي وقرا اهل الكوفة يا بشرى وهذه القراءة كالاولى الا انها غير مضافة وقال السدي نادى صاحبه وكان اسمه بشرى
فقال يا بشرى هذا غلام وذلك ان الوارد واسمه مالك بن ذعر لما ارسل الدلو في البير تعلق يوسف بالحبل فاخرجه مالك وهو يظن
انه يستقي الماء فاذا هو غلام احسن من الغلمان ففرح بذلك وقال يا بشرى او يا بشراي قال كعب كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر
ضخم العين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة وكان اذا
تبسم رايت النور في ضواحكه لا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار وكان يشبه ادم يوم خلقه ونفخ فيه من
روحه قبل ان يصيب المعصية ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قوله واسروه
بضاعة اسره الوارد ومن كان معه من التجار الذين كانوا في الرفقة وقالوا لهم هذه بضاعة دفعها الينا بعض اهل
الماء الى مصر وقالوا فيما بينهم ان قلنا التقطناه شاركونا وان قلنا اشتريناه سالونا الشركة قوله والله عليم بما يعملون قال
ابن عباس بيوسف وقوله وشروه بثمن بخس قال وهب كان يهودا منتبذا ينظر ما يطرى على يوسف فلما اخرجوه من البير اخبر اخوته
فاتوا مالك بن ذعر وقالوا هذا عبدنا وكتم يوسف شانه مخافة ان يقتله اخوته فقال مالك انا اشتريه منكم فباعوه منه فذلك
قوله وشروه يقال شريت اذا بعت واذا اشتريت وقوله بثمن بخس قال ابن عباس واكثر المفسرين حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا
لانه لا بركة فيه فهو منقوص البركة قال الكلبي باعوه باثنين وعشرين درهما وهذا قول مجاهد وقال الزجاج اخذ كل واحد منهم
من اخوته درهمين وقال عطاء عن ابن عباس بعشرين درهما فاخذ كل واحد منهم الا يهودا فانه لم ياخذ منها شيئا فذلك قوله
دراهم معدودة اي قليلة وذكر العدد عبارة عن القلة وكانوا فيه من الزاهدين في يوسف لانهم لم يعرفوا الزهد
والزهادة قلة الرغبة في الشيء يريد ان اخوة يوسف كانوا فيه من الزاهدين لانهم لم يعرفوا موضعه من الله ولا كرامته
عليه ويجوز ان يكون المعنى انهم كانوا زاهدين في ذكر الثمن اما لرداءته واما لان قصدهم كان تبعيد يوسف لا الثمن

ثم انطلق مالك في نفر واصحابه بيوسف واتبعهم اخوته يقولون لهم استوثقوا منه فانه ابق سارق كاذب وحملوه مالك على ناقة وسار به نحو مصر وكان طريقهم على قبر امه فلما بلغ قبر امه اسقط نفسه عن الناقة على القبر وهو يبكي ويقول يا امي ارفعي راسك من التراب وانظري الى ابنك يوسف وما لقي بعدك من البلاء يا اماه لو رايت ضعفي وذلي لرحمتني يا اماه لو رايتني وقد نزعوا قميصي وشدوني وفي الجب القوني وعلى حر وجهي لطموني وبالحجارة رجموني وفقده مالك فصاح في القافلة الا ان الغلام قد رجع الى اهله فطلبه القوم فراوه فاقبل اليه رجل منهم وقال يا غلام قد اخبرنا مواليك انك سارق فلم نصدق حتى رايناك تفعل ذلك فقال والله ما ابقت ولكنكم مررتم بي على قبر امي فلم اتمالك ان رميت بنفسي على قبرها فلما فرغ لطمه وجهه وجبره حتى حمله على ناقته وذهبوا به حتى قدموا مصر فامره مالك في نفر حتى اغتسل ولبس ثوبا حسنا وعرضه على البيع فاشتراه قطفير وقيل اطفير وهو العزيز بمصر وكان على خزائن الملك الاعظم وصاحب امره قال مقاتل بن سليمان بعشرين دينارا وحلة ونعلين وقال وهب ترافع الناس في ثمنه وتزايدوا حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بهذا الثمن فلما اشتراه واتى به منزله قال لامراته اكرمي مثواه قال ابن عباس اكرميه ما كان عندك وقال الزجاج احسني اليه يقال ثوى يثوي ثويا ومثوى عسى ان ينفعنا اي يكفينا اذا بلغ وفهم الامور بعض شؤوننا قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني وكما انجيناه من اخوته حين هموا باهلاكه واخرجناه من ظلمة البير مكنا له في الارض ملكناه في ارض مصر حتى بلغه ما بلغ ولنعلمه من تاويل الاحاديث وقد تقدم تفسيره والله غالب على امره قال ابن عباس على ما اراد من قضائه اي لا يغلبه على امره غالب ولا يبطل ارادته منازع فهو قادر على امره من غير منازع ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وهم المشركون قوله ولما بلغ اشده العرب تقول بلغ فلان اشده اذا بلغ منتهاه في شبابه وقوته قال اكثر المفسرين ثلثا وثلثين سنة وقال عطاء يريد الحلم وقال الضحاك عشرين سنة اتيناه حكما وعلما يعني عقلا وفهما قال الكلبي الحكم النبوة والعلم علم الدين وقال الزجاج جعلناه حكيما عالما وليس كل عالم حكيما والحكيم العالم المستعمل علمه وكذلك مثل ما وصفنا من تعليم يوسف صلعم كذلك نجزي المحسنين قال الضحاك الصابرين على النوايب كما صبر يوسف صلعم قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز التي كانت يوسف في بيتها طلبت منه ان يواقعها والمراودة المطالبة بامر للعمل قال الزجاج طالبته بما تريد النساء من الرجال وغلقت الابواب قال المفسرون اغلقت سبعة ابواب ثم دعته الى نفسها وقالت هيت لك معناه في قول جميع اهل اللغة والتفسير هلم قال الفراء وابن الانباري لا مصدر له ولا تصرف ولا تثنية ولا جمع ولا تانيث يقال للاثنين هيت لكما وللجمع هيت لكم قال الاخفش ويجوز كسر التاء ورفعه وكسر بعضهم الهاء وفتح التاء كل ذلك بمعنى واحد قال ابو زيد هيت لك بالعبرانية هيتالج اعربه القران واما روي هشام عن ابن عامر هيت لك بكسر الهاء والهمزة وضم التاء فانها فعل من الهيئة قال ابو زيد للامر هيئة وتهيات له ويجوز تخفيف الهمزة كما تخفف من جيت وشيت وانكر ابو عمرو والكسائي هذه القراءة وقالا هيت بمعنى تهيات باطل ولم تحك عن العرب والله اعلم وقال يوسف صلعم معاذ الله اعوذ بالله ان افعل هذا والمعنى اعتصم

من هذا انه ربي الذي اشتراني هو سيدي احسن مثواي انعم علي باكرامي فلا اخونه في حرمته اني ان فعلت ذلك كنت خائنا انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس لا يسعد الزناة العاصون قوله ولقد همت به وهم بها قال اهل التفسير السدي وابن اسحق والضحاك ومقاتل فيما ذكروا عن ابن عباس انها لما راودت يوسف جعلت تذكر محاسن يوسف فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينيك قال هما اول ما يسيل الى الارض من جسدي قالت ما احسن وجهك قال للتراب ياكله قالت ما احسن صورتك قال ربي صورني في الرحم قالت يا يوسف صورة وجهك انحلت جسمي قال الشيطان يعينك على ذلك قالت فراش الحرير قد بسطته قم فاقض حاجتي قال اذا تذهب نفسي من الجنة قالت ادخل الستر معي قال ليس شيء يسترني من ربي فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة ويوسف شاب يجد من شبق الشباب ما يجد حتى حرك الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه على جيب يوسف وبالاخرى الى جيب المرأة فجمع بينهما حتى خلوا في بعض البيوت فذلك قوله ولقد همت به وهم بها اي ارادته وقصدته واما يوسف فذكر ابن عباس وعامة اهل التفسير انه حل الهميان وقعد منها مجلس الخاتن وسيل ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له المرأة وقعد بين رجليها ينزع ثيابه وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك والسدي ومجاهد وابن ابي بزة والاعمش والحسن واكثر المتقدمين وذكر المتاخرين فرقا بين الهمين فقال ابو العباس احمد بن يحيى همت المرأة بالمعصية مصرة على ذلك وهم يوسف بالمعصية ولم ياتها ولم يصر عليها فبين الهمين فرق وشرحه ابن الانباري فقال المرأة عازمة على الزنا ويوسف عارضه ما يعارض البشر من خطوات القلب وحديث النفس فلم يلزمه هذا الهم ونظيره الرجل الصالح يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء البارد فاذا لم يشرب كان غير مواخذ بما جاش في نفسه قال الزجاج والذي عليه المفسرون انه هم بها وانه جلس منها مجلس الرجل من امراته الا ان الله تعالى تفضل بان اراه البرهان الا ترى انه قال وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسوء قال ابن الانباري والذي يذهب اليه في هذه ما روي عن النبي به والتابعين من اثبات الهم ليوسف غير عائبين له بل نقول ان انصرافه بعد الهم ونهيه نفسه عن هواها تعظيما لله ومعرفة بحقه ادل على علو منزلته وفوز الثواب وتكامل الاجر والذين اثبتوا الهم ليوسف علي وابن عباس ووهب وابن سيرين وغيرهم كانوا اعرف بحقوق الانبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا الهم عنه وقد قال الحسن ان الله لم يقصص من ذنوب الانبياء عليكم ذنوبهم تعييرا لهم ولكن قصها عليكم لئلا تقنطوا من رحمة الله قال ابو عبيد يذهب الحسن الى ان الحجة من الله على انبيائه اوكد وهي لهم الزم فاذا كان يقبل التوبة منهم كان الى قبولها منكم اسرع وقوله لولا ان راى برهان ربه قال ابن عباس وعامة المفسرين مثل له يعقوب فراى صورته عاضا على اصبعه يقول اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء فاستحيا منه قال الحسن مثل له جبريل في صورة يعقوب وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي راى يعقوب قائما في البيت يقول يا يوسف لا تواقعها فانما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات فوقع بالارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها كمثل الثور الصعب الذي لم يعمل عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه

فلا يستطيع ان يدفع عن نفسه اخبرنا الاستاد ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم قال اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن محمد بن يزيد السكري حدثنا محمد بن ابرهيم بن حامد حدثنا سلم بن حفص البصري حدثنا ابو القاسم ابو الهيثم خالد بن يزيد البصري حدثنا جرير عن ليث عن ابن عباس في قوله لولا ان راى برهان ربه قال قعد منها مقعد الرجل من امراته فاذا بكف قد بدت بينهما ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت فيما بينهما ليس فيها عضد ولا معصم مكتوب فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعادت فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته قال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء فذلك قوله لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين قال الزجاج السوء خيانة صاحبه والفحشاء ركوب الفاحشة والمخلصين الذين اخلصوا انفسهم لله ومن فتح اللام اراد الذين اخلصهم الله من الاسواء قوله واستبقا الباب يعني تبادرا الى الباب يجتهد كل واحد ان يسبق صاحبه فان سبق يوسف المرأة فتح الباب وخرج وان سبقت المرأة امسكت الباب لئلا يخرج فلم تصل الا الى دبر قميصه فقدته فذلك قوله وقدت قميصه من دبر اي قطعته من خلف والقيا سيدها وجداه وصادفا زوجها عند الباب فحضرها في ذلك الوقت كيد فقالت سابقة بالقول لزوجها مبرئة نفسها من الملام وملزمة بيوسف الذنب ما جزاء من اراد باهلك سوءا قال ابن عباس يريد الزنا الا ان يسجن يحبس في السجن او عذاب اليم يعني الضرب بالسياط فلما سبقت هي بطرح الجرم على يوسف غضب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها اي اعلم معلم وبين مبين وقال كان رجلا حكيما من اهل قارب المرأة قال الكلبي كان ابن عمها وكان رجلا حكيما مع زوجها فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب وشق القميص فلا ندري ايكما كان قدام صاحبه فان كان شق القميص من قدام كانت المرأة صادقة وان كان من خلفه فهو صادق قوله ان كان قميصه قد من قبل الى قوله فلما راى قميصه من حكم الشاهد وبيانه عما يوجب الاستدلال به على تمييز الكاذب من الصادق قوله فلما راى اي زوج المرأة قميص يوسف قد من دبر قال انه من كيدكن اي ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم قال ليوسف يا يوسف اعرض عن هذا اي اترك هذا الامر ولا تذكره واستغفري انت لذنبك قال لامراته توبي من ذنبك انك كنت من الخاطئين انك قد اثمت بمراودتك شابا عن نفسه ثم شاع ما جرى بينهما وانتشر في مدينة مصر حتى تحدث بذلك النساء فخضن فيه وهو قوله وقال نسوة في المدينة قال ابن عباس هن نسوة من اشراف النساء واراد بالنسوة الجمع لذلك ذكر فعلهن حملا على المعنى واذا انث حمل على اللفظ وقوله امراة العزيز يعني زليخا والعزيز بلغتهم الملك تراود فتاها غلامها عن نفسه قد شغفها حبا قال ابن عباس قد دخل حبه شغاف قلبها وهو موضع الدم الذي يكون داخل القلب قال الزجاج الشغاف داخل القلب

حبة القلب وهو سويداوه انا لنريها في ضلال عن طريق الرشد بحبها اياه مبين ظاهر فلما سمعت زليخا بمكرهن قال ابن اسحق يعني بكيدهن وذلك انهن انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف لما كان بلغهن من حسنه وجماله اتخذت مائدة فدعت اربعين امراة منهن هولاء اللاتي عيرنها فذلك قوله ارسلت اليهن واعتدت اعدت وهيات لهن متكا مجلسا للطعام وما يتكين عليه من النمارق والوسايد وقال ابن عباس في رواية عطاء هو الاترج وقال جماعة من المفسرين يعني طعاما بالسكين قال الازهري وقيل للطعام متكا لان القوم اذا قعدوا على الطعام اتكاوا ونهيت هذه الامة عن ذلك وقوله واتت كل واحدة منهن سكينا قال السدي اعطت كل واحد منهن اترجة وسكينا وامرت يوسف بالبروز لهن لينبهن فيعذرنها في حبها اياه وهو قوله وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه واعظمنه وبهتن بالنظر اليه وذهبت عقولهن وجعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين تعجبا من حسنه وجماله وهو قوله وقطعن ايديهن قال مجاهد لم يحسسن الا بالدم ولم يجدن كلم التشغل قلوبهن بيوسف وقلن حاش لله حاش وحاشا يستعملان للاستثناء والتبرية وكلاهما حاشى شي لانه فاعل من الحشا يقال حاشا يحاشي محاشاة والحشا الناحية ومعنى حاش صار يوسف في حشا اي في ناحية مما قذف به اي لم يلابسه كان المعنى بعد يوسف من هذا الذي رمي به لله اي لخوفه ومراقبة امره وهذا قول اكثر المفسرين قالوا اهذا تنزيه ليوسف عما رمته به امراة العزيز وقال اخرون تنزيه له من شبه البشر لفرط جماله يدل على هذا سياق الاية ومن قرا حاش بغير الالف فهو على حذف اخر الفعل لقولهم لم يك ولا ادر وقد قال روبه وصاني العجاج فيما وصني وقوله ما هذا بشرا الاية اي ما هذا بادمي ان هذا الا ملك كريم على ربه اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه اخبرنا عبد الله بن محمد الرازي حدثنا محمد بن ايوب حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان النبي صلم قال اعطي يوسف شطر الحسن اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا عبد الله محمد السعيدي حدثنا موسى بن بحر حدثنا عبيدة بن حميد عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين نصف ليوسف وسارة ونصف بين الناس وقال ابو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلعم وهو يصف يوسف حين راه في السماء الثانية رايت رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر قلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابرهيم اخبرنا هشام بن عمار اخبرنا وكيع عن شعبة عن محارب بن دثار عن جابر عن النبي صلم قال هبط علي جبريل فقال يا محمد ان الله يقرا عليك السلام ويقول لك انت حبيبي اني كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت حسن وجهك من نور عرشي وما خلقت خلقا احسن منك يا محمد قالت المرأة عند ذلك للنسوة فذلكن الذي لمتنني فيه قال ابن الانباري اشارت بذلك الى يوسف عليه السلام بعد انصرافه من المجلس قال المفسرون ارادت اظهار عذرها عند النسوة مما شاهدن من جمال يوسف فلما بهتن بالنظر اليه وذهب عقولهن وجعلن يقطعن ايديهن قالت لهن هذا القول ومعنى لمتنني فيه اي في حبه والشغف به ثم اقرت عندهن فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع وابى فقالت ولقد راودته عن نفسه بايقاع المكروه به فقالت ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين من الاذلاء بالسجن والحبس فقال يوسف

رب السجن احب الي مما يدعونني اليه مما يطالبنني من معصيتك وذلك ان النسوة قلن له انك الظالم وهي مظلومة وامرنه بمطاوعتها
وقضاء حاجتها والا تصرف عني كيدهن كيد جميع النسوة اصب اليهن امل اليهن واتابعهن يقال صبا الى اللهو يصبو صبوا
اذا مال اليه واكن من الجاهلين ممن يستحق صفة الذم بالجهل قال ابن عباس يريد المذنبين الآثمين فاستجاب له ربه ليوسف دعاءه فصرف عنه
كيدهن بان عصمه منهن انه هو السميع لدعائه العليم بما خاف من الاثم قال وهب والسدي ان امراة العزيز قالت لزوجها
ان هذا العبد العبراني فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه وانا لا اقدر ان اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذر
واما ان تحبسه كما حبستني فظهر للعزيز واصحابه حبس يوسف فذلك قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات يعني آيات براءة يوسف
ليسجننه في السجن حتى حين الحين وقت من الزمان غير محدود يقع على القصير والطويل قال عطاء يريد الى انقطاع المقالة وقال
الكلبي الحين هاهنا خمس سنين وقال عكرمة سبع سنين وقال مقاتل حبس يوسف اثني عشر سنة وقال السدي ثم ان الملك غضب على
خبازه بلغه انه يريد ان يسمه لان صاحب شرابه مالاه على ذلك فحبسهما جميعا وذلك قوله ودخل معه السجن فتيان فكان يوسف
لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين هلم فلنجرب هذا العبد العبراني نتراءى له اشياء فسالاه
من غير ان يكونا رايا شيئا فذلك قوله فقال احدهما اني اراني اعصر خمرا قال الساقي رايت اصل حبلة عليها ثلاثة
عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها ومعنى خمرا اعصر عنب خمر اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف وقال الزجاج وابن
الانباري العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول اليه اذا انكشف المعنى ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ الآجر ويطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن
والعصير وقوم يقولون ان بعض العرب يسمون العنب خمرا حكى الاصمعي عن المعتمر انه لقي اعرابيا معه عنب فقال ما معك
قال خمر وقال صاحب الطعام رايت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منه فذلك
قوله وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين ... الاحسان وتاتي الافعال
الجميلة قال سلمة بن نبيط كنت بخراسان جالسا عند الضحاك فسال رجل عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسان يوسف صلعم
قال كان اذا اضاف على رجل مكانه وسع عليه وان احتاج جمع له وان مرض قام عليه وقال الفراء من المحسنين العالمين ونحو هذا قال
الزجاج ممن يحسن التاويل ثم ذكر لهما يوسف صلعم ما يدل على انه عالم بتعبير الرؤيا فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه منامكما الا نباتكما
بتاويله في اليقظة قبل ان ياتيكما التاويل ذلكما التاويل مما علمني ربي اي لست اقول على جهة التكهن والتنجيم وانما هو وحي من
الله ثم اخبر انه تارك ملة الكفر فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون واتبعت ملة آبائي الى قوله ما كان لنا ان نشرك بالله من
شيء قال ابن عباس يريد ان الله عصمنا من ان نشرك به ذلك من فضل الله علينا اي اتباعنا الايمان بتوفيق الله لنا وبفضله علينا
وعلى الناس يعني المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعم الله فيوحدونه ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن ارباب
متفرقون يعني الاصنام من صغير وكبير خير اعظمه صفة المدح ام الله الواحد القهار يعني انه احق بالالهية من الاصنام ثم
خاطبهم ومن على مثل حالهم في الكفر فقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم يعني الارباب والآلهة ولا تصح معانيها

للاصنام فكانها اسماء فارغة فكانهم يعبدون الاسماء لانها لا معاني تصح لها ما انزل الله بها من سلطان من حجة بعبادتها ان
الحكم الا لله اي ما الفصل بالامر والنهي الا لله ذلك الدين القيم اي الذي امر به من ان لا تعبدوا الا اياه وهو الدين المستقيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس لا يعلمون ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب وقوله يا صاحبي السجن اما احدكما الآية قال الكلبي
لما قص الساقي رؤياه على يوسف قال له ما احسن ما رايت اما الاغصان الثلاثة فثلاثة ايام يوجه اليك الملك عند انقضائهن
فيردك الى عملك فتعود احسن ما كنت فيه وقال للخباز لما قص عليه بئس ما رايت السلال الثلاث ثلاثة ايام يوجه اليك الملك
عند انقضائهن فيقتلك ويصلبك وتاكل الطير من راسك فقالا ما راينا شيئا قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ
منه يعني سيقع بكما ما عبرت لكما صدقتما ام كذبتما وانما حتم يوسف صلعم بوقوع الامر بهما من قبل وحي اتاه من الله و
وقال للذي ظن انه ناج منهما اي ايقن وعلم وهو الساقي اذكرني عند ربك اي عند الملك صاحبك وقل له ان في
السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه قال مجاهد انسى الشيطان يوسف الاستعانة بربه فاوقع في قلبه
الاستغاثة بالملك فعوقب بان لبث في السجن بضع سنين وهذا قول ابن عباس واختيار الزجاج وذهب قوم الى ان الكناية
راجعة الى الساقي والمعنى انسى الشيطان الساقي ان يذكر يوسف لربه فلبث في السجن بضع سنين قال الاصمعي البضع بين
الثلاث الى السبع وعامة المفسرين على ان المراد بالبضع هاهنا سبع سنين وقالوا عاقب الله يوسف بان حبس سبع سنين
بعد الخمس التي حبسها الى وقت قوله اذكرني عند ربك قال ابن عباس لما تضرع يوسف الى مخلوق وقد كان اقترب خروجه
انساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الزاهد انا محمد بن احمد بن علي المقرئ انا ...
سفيان عن زيد بن سلام عن عمرو ... محمد ... عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لو لم يقل يوسف
الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله وروى الحسن ان رسول الله صلعم قال رحم الله يوسف لولا
كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث قال ثم يبكي الحسن ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس وروي ان جبريل دخل على يوسف
السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الخاطئين فقال جبريل يا طاهر ابن الطاهرين يقرأ عليك السلام
رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني اذ استشفعت بالآدميين وعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في
ذلك عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي قوله وقال الملك اني ارى سبع بقرات الآية قال المفسرون لما دنا فرج يوسف
راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه راى سبع بقرات سمان وسبعا عجافا فابتلعت العجاف السمان يدخلن في
بطونهن فلم ير منهن شيئا وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدن فالتوت
اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الملك الكهنة وقصها عليهم فذلك قوله يا ايها الملأ افتوني في رؤياي والعجاف
ضد السمان واحدتها عجفاء والعجف ذهاب السمن يعني العجاف الهزال التي لا لحم عليها وقوله ان كنتم للرؤيا تعبرون
يقال عبرت الرؤيا اعبرها عبرا وعبارة وعبرتها تعبيرا اذا فسرتها قالوا اضغاث احلام اي احلام مختلطة لا تاويل لها

قال ابو عبيدة ونراها ماخوذة من الحشيش يجمع ويقبض عليه بالكف يقال ضغث قال الكلبي اباطيل احلام قال قتادة اخلاط احلام
وقال ابن الانباري منامات كاذبة لا يصح تاويلها وما نحن بتاويل الاحلام التي هذا بعالمين اذ كنا نعلم تاويل ما يصح وهذا
قول اكثر المفسرين واختيار الزجاج قال انهم قالوا له رؤياك اخلاط وليس للرؤيا المختلطة عندنا تاويل قال الكلبي لما
سال الملك عن رؤياه جثى الساقي بين يديه بعد انقضاء جواب الملأ فقال للملك اني قصصت انا والخباز على رجل في السجن
منامين فخبرنا بتاويلهما فصدق في جميع ما وصف ولم يسقط من تاويله شيء فان اذنت مضيت اليه واتيتك من
قبله بتفسير هذه الرؤيا فذلك قوله وقال الذي نجا منهما يعني الساقي وادكر بعد امة تذكر شان يوسف وما وصاه به بعد
حين من الدهر قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة زمان من الدهر طويل قال عطاء عن ابن عباس بعد سنين قوله انا انبئكم بتاويله
انا اخبركم به فارسلون فارسل فاتى يوسف فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق الكثير الصدق فيما يخبر به وما بعد
هذا ظاهر الى قوله لعلي ارجع الى الناس يعني الملك واصحابه والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه لعلهم يعلمون كي يعرفوا ذلك
وقيل لانهم يعلمون فضلك وعلمك قال له يوسف اما البقرات السبع السمان فانهن سبع سنين مخصبات وذوات نعمة
وانتم تزرعون فيها وهو قوله قال تزرعون سبع سنين دابا قال ابن عباس متوالية والداب استمرار الشيء على عادة وهو دائب
يفعل كذا اذا استمر اذا استمر فعله وقد داب يداب دابا والمعنى زراعة متوالية في هذه السنين على عادتكم
فما حصدتم مما زرعتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون يعني ما اردتم اكله فدوسوه ودعوا الباقي في السنبل
لانه ابقى له وابعد من الفساد ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد يعني سبع سنين مجدبات والشداد الصعاب التي تشتد على
الناس ياكلن يذهبن ويفنين ما قدمتم لهن في السنين المخصبة الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون و
الاحصان احراز الشيء وقوله ثم ياتي من بعد ذلك عام الآية قال قتادة زاده الله علم سنة لم يسالوه عنه وقوله فيه يغاث الناس
يقال غاث الله البلاد يغيثها غيثا اذا انزل بها الغيث ومعنى يغاث الناس يمطرون ويسقون الغيث وفيه
يعصرون من السمسم دهنا ومن العنب عصيرا ومن الزيتون زيتا للخصب الذي اتاهم كما كانوا يعصرون ايام الخصب فلما رجع
الرسول الى الملك واخبره بما افتاه به يوسف عرف الملك ان ذلك التاويل صحيح قال ائتوني بالذي عبر رؤياي وهو قوله
وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول يوسف وقال له اجب الملك فابى ان يخرج حتى يتبين براءته مما قذف به فقال للرسول ارجع
الى ربك يعني الملك فاساله ما بال النسوة ما حالهن وشانهن والمعنى فاسال الملك ان يتعرف ما شان تلك النسوة وحالهن
ليعلم صحة براءتي قال المفسرون ان يوسف اشفق من ان يراه الملك بعين مشكوك في امره متهم بفاحشة فاحب ان يراه بعد
ان يزول عن قلبه ما كان فيه وقد استحسن رسول الله صلعم حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر وهو ما روي ان رسول الله صلعم قال لقد
عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الآية ولو كنت مكانه ولبثت في السجن طول ما لبث
لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة اخبرنا ابو ابراهيم ... القسم المذكر انا ابو عمرو ... مطر

محمود نا محمد الواسطي نا وهب بن بقية انا خالد عن عبد الله عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم الكريم ابن الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم قال الزجاج ولم يرد يوسف امراة العزيز لحسن عشرته منه وادب فخلطها بالنسوة وهو
قوله ان ربي بكيدهن عليم اي انه عالم بذلك وقادر على اظهار براءتي قال المفسرون فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف
فدعا الملك النسوة وفيهن امراة العزيز فقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قال ابن الانباري جمعهن في السؤال ليعلم عين
المراودة قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء من زنا اعلن براءة يوسف من الزنا فقالت امرأت العزيز الآن
حصحص الحق الحصحصة الظهور وقيل التحريك اي ظهر وتبين ووضح وانكشف قال الفراء لما دعا النسوة فبرانه قالت لم يبق الا
ان يقبلن علي بالتقرير فاقرت فذلك قولها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي
فقال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب يقول ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه في شان النسوة ليعلم العزيز
اني لم اخنه في زوجته بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يرشد كيد من خان امانته يعني انه يفتضح في العاقبة
بحرمان الهداية ولما قال يوسف ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء بالقبيح وما لا يحب الله الا ما رحم اي من رحم ربي فعصمه ما تدعو اليه النفس من القبيح وما يقع بمعنى
من كقوله ما طاب لكم ولما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وكفايته وعقله وعلمه قال ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله
خالصا لي لا يشركني فيه احد فلما كلمه قال الكلبي لما صار يوسف الى الملك وكان في ذلك الوقت ابن ثلاثين سنة فلما رآه الملك حدثا
شابا قال للساقي اهذا يعلم من تاويل رؤياي ما لم يعلمه السحرة ولا الكهنة قال نعم فاقبل على يوسف وقال اني احب ان اسمع
تاويل رؤياي منك شفاها فاجابه يوسف بها شفاها وشهد قلبه بصحته فعند ذلك قال الملك انك اليوم لدينا مكين امين قال ابن عباس
يريد مكنتك في ملكي وجعلت سلطانك فيه كسلطاني وائتمنتك فيه وقال الزجاج اي قد عرفنا امانتك وبراءتك مما قذفت به و
لما عبر يوسف رؤيا الملك بين يديه قال له الملك فما ترى ايها الصديق قال ارى ان تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا
كثيرا وتبني الاهراء وتجمع فيها الطعام لياتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك ويحصل لك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد
قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويكفي الشغل فيه فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض يعني ارض مصر اني حفيظ
لما وليت عليم بامره قال قتادة والسدي حفيظ للحساب عليم بالالسن وذلك ان الناس كانوا يفدون على الملك من كل ناحية و
يتكلمون بلغات مختلفة فقال الملك من احق به منك فولاه وذلك كله ... اخبرنا الاستاذ ابو اسحق الثعلبي انا ابو الحسن محمد بن ... الثقفي
نا مخلد بن جعفر نا الحسن بن علويه نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم رحم الله اخي
يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قال اصحاب الاخبار فاقام في بيت الملك سنة
فلما انصرفت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه وامر له بسرير من ذهب وضرب عليه كلة من استبرق
مكلل بالدر والياقوت ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لونه فانطلق على

حتى جلس على السرير ودنت له الملوك ولزم الملك بيته وفوض امره اليه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم ان قطفير
هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما تريدين فقالت ايها الصديق
لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وصورتك فغلبتني نفسي
فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء فاصابها فولدت له ابنين افرائيم وميشا ابني يوسف واستوثق ليوسف ملك مصر
وذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف اي ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه اقدرنا يوسف على ما يريد في الارض ارض مصر
يتبوأ منها حيث يشاء هذا تفسير التمكين وقرا ابن كثير نشاء بالنون وذلك ان مشية يوسف لما كانت بمشية الله واقدار الله
عليها جاز ان ينسب الى الله والمكن في المعنى ليوسف نصيب برحمتنا من نشاء قال ابن عباس نتفضل على من نشاء برحمتي ولا نضيع
اجر المحسنين اي ثوابهم الموخر ولاجر الاخرة اي ما يعطي الله من ثواب الاخرة خير للذين امنوا اي خير مما يعطي الله المؤمنين
في الدنيا والمعنى ان ما يعطي الله يوسف في الاخرة خير مما اعطاه في الدنيا وكذلك غيره ممن يسلك طريقه في الصبر على المكاره قال
اصحاب الاخبار لما اطمأن يوسف في ملكه دخلت السنون المخصبة ودخلت سنون الجدب بهول لم يعهد الناس مثله واصاب
الناس الجوع ولما كان بدو القحط احس الملك بانه اصابه الجوع في نصف الليل فهتف الملك يا يوسف الجوع فقال يوسف هذا اوان
القحط وكان يوسف لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى
الجائع وقصد الناس مصر يمتارون واصاب ارض كنعان والشام القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر
للميرة وامسك بنيامين عنده فلما دخلوا عليه عرفهم يوسف وانكروه وذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له
منكرون قال ابن عباس يريد ان قلافوه في الرؤيس ان دخلوا عليه لاربعين سنة فلذلك انكروه وقال الكلبي انه كان منذ تنابري
فرعون مصر عليه ثياب حرير جالسا على سرير وفي عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج فلذلك لم يعرفوه وقال عطاء
لم يثبتوه وعليه تاج الملك وحجاب الملك وحلي الملك ايام لم يعرفوه لانهم راوه من وراء الستر قال السدي فلما نظر اليهم يوسف قال لهم
اخبروني ما امركم قالوا نحن قوم من ارض الشام جئنا نمتار طعاما قال لم انتم قالوا عشرة قال اخبروني خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل
وانا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فالى من سكن ابوكم بعده قالوا الى اخ لنا اصغر
منه فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يقال جهزت القوم تجهيزا اذا هيأت لهم جهازهم للسفر
وما يحتاجون اليه قال المفسرون حمل لكل رجل منهم بعيرا الا ترون اني اوفي الكيل اتمه ولا ابخسه وانا خير المنزلين خير المضيفين
قال الزجاج لانه حين انزلهم احسن ضيافتهم ثم اوعدهم على ترك الاتيان بالاخ بمنع الطعام وهو قوله فان لم تاتوني به
فلا كيل لكم عندي ولا تقربون لا تاتوا بلادي قالوا سنراود عنه اباه فنطلبه منه ونسال ان يرسله معنا وانا
لفاعلون لضامنون لك المجي به وقال يوسف لفتيته قال الكلبي لغلمانه وقرئ لفتيانه قال الزجاج الفتيان والفتية في
هذا الموضع المماليك اجعلوا بضاعتهم في رحالهم قال عطاء يريد الدراهم والدنانير التي جاءوا بها في رحالهم في اوعيتهم

والرحال كل شيء معد للرحيل من وعاء المتاع وحلس ورسن وقال الضحاك عن ابن عباس كانت بضاعتهم النعال والادم وانما امر يوسف
بوضع بضاعتهم في رحالهم لانهم متى فتحوا اوعيتهم فوجدوا بضاعتهم علموا كرم يوسف وسخاءه فيبعثهم على العودة
اليه قال الكلبي خاف ان لا يكون عند ابيهم من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته
مع حاجتهم الى الطعام وقال الفراء لانهم اذا راوا بضاعتهم في رحالهم ردوها الى يوسف ولم يستحلوا امساكها فيرجعون
فذلك قوله لعلهم يعرفونها لكي يعرفوا بضاعتهم اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون لكي يرجعوا الينا فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا كرامته وقالوا منع
منا الكيل اي فيما نستقبل ان لم تاته باخينا لقوله فلا كيل لكم عندي فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل نأخذ الطعام
بالكيل قال الزجاج اي ان ارسلته اكتلنا والا منعنا الكيل وقرئ بالياء على معنى ياخذ اخونا بنيامين وانا له لحافظون
من ان يصيبه سوء او مكروه قال يعقوب هل امنكم عليه اي على بنيامين الا كما امنتكم على يوسف يريد انه لم ينفعه ذلك الامن وانهم خانوه
فهو واه امنهم في هذا خاف خيانتهم ايضا ثم قال فالله خير حافظا اي من حفظكم الذي تزعمون انكم له حافظون والمعنى حفظ
الله خير من حفظكم لان الله رحمه يحافظ خير من حافظكم كما ان حفظه خير من حفظكم قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا
قال الله وعزتي لارددن عليك كليهما بعدما توكلت علي قوله ولما فتحوا متاعهم يعني اوعية الطعام وجدوا بضاعتهم
التي حملوها ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما استفهام المعنى اي شيء نبغي نريد وقد ردت علينا بضاعتنا و
يجوز ان يكون نفيا كانهم قالوا ما نبغي شيئا هذه بضاعتنا قد ردت الينا اي لسنا نطلب منك دراهم نرجع بها اليه
بل يكفينا في الرجوع اليه بضاعتنا هذه وارادوا بهذا الكلام ان يطيبوا نفس ابيهم على الاذن لهم بالمعاودة وقوله
ونمير اهلنا اي نجلب اليهم الطعام يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم بطعام ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير لانه
كان يكال لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير على هذا الرجل الذي ناتيه لسخائه وحرصه على البذل قال يعقوب لن ارسله
معكم حتى تؤتون موثقا من الله عهدا موثقا به من جهة اشهاد الله والمعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني به لتردنه الي الا ان
يحاط بكم قال مجاهد الا ان تموتوا كلكم وقال اسحق الا ان يصيبكم امر يذهب بكم جميعا فيكون ذلك عذرا لكم عندي و
العرب تقول احيط بفلان اذا دنا هلاكه ومنه قوله واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه فلما اتوه موثقهم فلما اعطوه
اليمين والعهد قال يعقوب الله على ما نقول وكيل قال ابن عباس شهيد وذلك ان الشهيد وكيل بمعنى انه موكول اليه القيام بما
اشهد عليه ولما تجهز بنو اسرائيل قال يعقوب يا بني لا تدخلوا يعني مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وانما قال ذلك حذرا
من العين عليهم اذ كانت العين حقا وكانوا اولي جمال وكمال وابناء رجل واحد مجتمعون في الحسن الظاهر المقامات الممتدة
ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان الله ان شاء اهلككم متفرقين والمعنى لست ان ادفع عنكم شيئا قضاه الله ان
الحكم الا لله ما الحكم فيما يقضي الا الله ثم ذكر انه متوكل عليه بباقي الاية ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم كان لمصر اربعة ابواب

فدخلوا من ابوابها كلها اي امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء قال ابن عباس ما كان ذلك يغني من قضاء الله يعني ان العين
لو قدر ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون وهذا تصديق ليعقوب في قوله وما اغني عنكم من الله من
شيء وقوله الا حاجة في نفس يعقوب يعني ان ذلك الدخول من الابواب المتفرقة قضاء حاجة في نفس يعقوب وهي ارادته ان يكون
دخولهم كذلك شفقة عليهم وخوفا من العين وانه لذو علم لما علمناه وان يعقوب لذو يقين ومعرفة بالله من اجل تعليمنا اياه
مدحه الله بالعلم لقوله وما اغني عنكم من الله من شيء علم ان الحذر لا ينفع من القدر وان المقدر كائن ولكن اكثر الناس
لا يعلمون قال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه ولما اقدموا اخاه عليه قالوا له قد امتثلنا امرك واقدمنا عليك
اخانا الذي احببت حضوره فامر صاحب ضيافته ان ينزل كل اثنين منهم في منزل فبقي اخوه منفردا فانزله معه
فذلك قوله فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال الحسن وقتادة ضمه اليه وانزله ولما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال ما
اسم امك قال راحيل قال هل لك من اخ قال كان لي اخ من امي هلك فقال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الذي هلك
فقال بنيامين ايها الملك ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال اني
انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون لا تحزن ولا تغتم بما عملوا من حسدنا والحرص على وجه ابينا عنا وعلى ما ادخلوا عليك
من الحزن بما فعلوا فقد جمع الله بيني وبينك وارجو ان يجمع الله بيننا وبين يعقوب ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل
لهم بعيرا بعيرا وحمل لابن يامين باسمه بعيرا كما حمل لهم وامر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين فذلك قوله فلما جهزهم
بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه والسقاية الصواع الذي كان يشرب فيه الملك قال ابن عباس كان قدحا من زبرجد وقال ابن زيد
كان كاسا من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر قال اصحاب الاخبار لما قال يوسف لبنيامين اني انا اخوك
قال فاني لا افارقك بعد هذا قال يوسف قد علمت اغتمام الوالدة واني ان حبستك قد يطير ازداد غمه ولا يمكنني حبسك الا بعد ان
اشهرك بامر فظيع قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني دس صاعي هذا في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي ردك ثم ارتحلوا و
وامهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم اذن مؤذن نادى مناد واعلم معلم ايتها العير قال الزجاج
معناها يا اصحاب العير فكل ما امتير عليه من الابل والحمير والبغال فهو عير انكم لسارقون فناداهم المنادي وعنده انهم قد سرقوا
السقاية ولم يعلم ان يوسف امر بوضعها في رحل اخيه قالوا يعني اصحاب العير وهم اخوة يوسف واقبلوا على اصحاب يوسف ماذا
تفقدون ما الذي فقدتموه من متاعكم قالوا نفقد صواع الملك قال الزجاج الصواع هو الصاع يذكر ويؤنث وهو السقاية
قال الحسن الصواع والسقاية شيء واحد ولمن جاء به بالصاع حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقول المؤذن وقد
ضمن حمل بعير لمن رد اليه الصواع قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين حلفوا على علم قوم يوسف
بانهم غير قاصدين للفساد لانهم كانوا معروفين بانهم لا يظلمون احدا وذلك انهم لما وجدوا بضاعتهم في رحالهم لم يستحلوا
اخذها وبادروا بردها وذلك قوله وما كنا سارقين ومن رد ما وجد كيف يكون سارقا قالوا فما جزاؤه اي ما جزاء السارق ان

كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد في رحله قال المفسرون كانوا في ذلك الزمان يستعبدون السارق
بسرقته فكان ذلك لهم كالقطع في شرعنا كذلك قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء السرق السارق وهو الانسان الذي
وجد المسروق في رحله وقوله فهو جزاؤه زيادة وقعت للابانة كذلك مثل ما ذكرنا من الجزاء نجزي الظالمين يعني اذا سرق
استرق فقال لهم المؤذن لا بد من تفتيش امتعتكم وانصرف بهم الى يوسف فبدا يوسف في التفتيش باوعيتهم
قبل وعاء اخيه لان لا يتهمه ثم استخرجها يعني السقاية من وعاء اخيه قال المفسرون لما فتش اوعيتهم ولم يبق الا رحل
بنيامين قال يوسف ما اظن هذا اخذ شيئا فقال اخوته والله لا نبرح حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولما فتحوا متاعه
استخرجوا الصاع منه فاقبلوا على بنيامين وقالوا ايش الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا متى
اخذت قال وضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم وقوله وكذلك كدنا ليوسف اي دبرنا لاجل
الهمناه ان يجعل السقاية في رحل اخيه ليتوصل به الى حبسه ما كان يوسف ليأخذ اخاه في دين الملك قال ابن عباس وقتادة
في حكم الملك وقضائه وذلك ان حكم الملك في السارق ان يضرب ويغرم ضعف ما سرق فلم يكن يتمكن يوسف من حبس اخيه عنده
في حكم الملك حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق فاقروا به و
كان ذلك مراده وهو معنى قوله الا ان يشاء الله فكان ذلك بمشية الله وقوله نرفع درجات من نشاء اي بضروب
العطاء والكرامات وابواب العلوم كما رفعنا درجة يوسف وفوق كل ذي علم عليم ممن رفعه الله بعلم قد رفعه الله
بالعلم فهو اعلم منه قال ابن عباس يكون هذا اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا حتى ينتهي العلم الى الله قالوا اي اخوة يوسف
ان يسرق بنيامين الصواع فقد سرق اخ له من قبل قال ابن عباس يريدون يوسف وكان يوسف ياخذ من الطعام من مائدة
ابيه سرا فيتصدق به وقال سعيد بن جبير وقتادة سرق صنما لجده ابي امه فكسره والقاه وقال محمد بن اسحق ومجاهد ان
جدته خبات في شأنه منطقة كانت لاسحق يتوارثونها بالكبر لتملكه بالسرق محبة لمقامه عندها فقوله فاسرها اي
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اي اسر اجابة هذا الكلام واضمرها في نفسه ولم يظهرها وقال لهم انتم شر مكانا شر صنيعا
بما اقدمتم عليه من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم فانتم شر مكانا عند الله والله اعلم بما تصفون قال الزجاج الله اعلم ارق اخ
لهم ام لا قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن فخذ احدنا مكانه واحدا منا تستعبده انا نراك من المحسنين اي
اذا فعلت ذلك فقد احسنت الينا قال معاذ الله اعتصم بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي
نستجير بالله من ان اخذ بريئا انا اذا لظالمون ان استعبدت غير الذي سرق فلما استيأسوا منه يئسوا واستيأس
واحد مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر قال ابن عباس يئسوا ان يخلي سبيله معهم خلصوا نجيا انفردوا من غير ان يكون معهم من
ليس منهم والنجي فعيل بمعنى المناجي يقع على الواحد كقوله وقربناه نجيا وعلى الجمع كقوله خلصوا نجيا قال الزجاج انفردوا
وليس معهم اخوهم متناجين فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم قال كبيرهم وهو يهودا في قول عطاء والكلبي

وقال مجاهد هو شمعون وكان اكبرهم في العقل والعلم وقال قتادة والسدي هو روبيل وكان اكبرهم سنا قال الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله في حفظ كاخ ورده اليه ومن قبل ما فرطتم في يوسف ما زائدة ومعناه من قبل هذا
ضيعتم في يوسف فلن ابرح الارض يقال برح الرجل براحا اذا تنحى عن موضعه ويريد بالارض ارض مصر يقول لن اخرج
من مصر حتى ياذن لي ابي قال عامر حتى يبعث الي ان ائتيه او يحكم الله لي يقضي في امري شيا وهو خير الحاكمين اعدلهم وافضلهم
ارجعوا انتم الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق صواع الملك وما شهدنا بانه سرق الا بما علمنا لانه وجد المسروق
في رحله ونحن ننظر وما كنا للغيب حافظين قال ابن عباس لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره والمعنى ما كنا لغيب ابنك حافظين اي انا
كنا نحفظه في محضره فاذا غاب عنا ذهب عنه حفظنا وقال مجاهد وقتادة والحسن ما كنا نشعر ان ابنك يسرق ويصير امره
الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به وقال ابن اسحق قد اخذت السرقة من رحله ونحن ننظر ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه
قوله واسأل القرية التي كنا فيها اي قولوا لابيكم سل اهل القرية يعني مصر ليتبين لك صدقنا والعير التي اقبلنا فيها يعني
اهل الرفقة التي كنا فيها وهم الذين امتاروا معهم وكان قد صحبهم قوم من الكنعانيين وانا لصادقون فيما قلنا
ثم رجعوا الى يعقوب وقالوا له ما قال لهم كبيرهم فقال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا قال ابن الانباري يعني خروجهم
باخيهم بنيامين الى مصر رجاء منفعة فعاد من ذلك شر وضرر وقال غيره معنى قوله سولت لكم انفسكم امرا خيلت لكم
انفسكم انه سرق وما سرق اخبرنا ابو عبد الرحمن بن حامد العدل اخبرنا محمد بن عبد الله الضبي اخبرنا ابو بكر بن ابي نصر الداربردي حدثنا محمد بن ابراهيم
سعيد حدثنا سليمان بن سليم بن منصور بن عمار حدثنا يوسف بن الصباح الفزاري عن عبد الله بن فروة قال لما كان من امر الاخوة
ما كان كتب يعقوب الى يوسف وهو لا يعلم انه يوسف من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله اما بعد فانا اهل بيت
موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه
ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بدم
فقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن فكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا و
قالوا انه سرق وانك حبسته كذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك
السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره وقوله عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني
يوسف وبنيامين والذي قال فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي انه هو العليم بشدة حزني الحكيم فيما حكم علي بهذا الحزن وعظم
المصيبة بابن بعد ابن قوله وتولى عنهم قال ابن عباس اعرض عنهم وذلك انه لما بلغه خبر حبس بنيامين تمم حزنه وبلغ الجهد وهاج ذكر
يوسف لانه كان يتسلى به فعند ذلك اعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف قال ابن عباس يا طول حزني على يوسف اخبرنا ابو عمرو ... عبد العزيز
المروزي في كتابه اخبرنا ابراهيم ... محمد بن عبد ... سنان عن زياد العصفري سمعت سعيد بن جبير لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة
ما لم يعط الانبياء ولا اعطيها يعقوب اذ قال يا اسفى على يوسف وقوله وابيضت عيناه انقلبت الى حال البياض قال مقاتل ابيضتا ...

سنين حتى كشف الله بقميص يوسف ابيضت لكثرة بكائه والحزن لما كان سببا للبكاء سمي البكاء حزنا اخبرنا ابو منصور بن ابي بكر المذكر
اخبرنا ابو سعيد بن نصر الفقيه اخبرنا محمد بن ايوب اخبرنا ابو غسان حدثنا جرير عن ليث عن ثابت البناني قال دخل جبريل على يوسف فقال
ايها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك بيعقوب علم قال نعم فقال ما فعل قال ابيضت عيناه قال ما بلغ حزنه
قال حزن سبعين ثكلى قال فهل له على ذلك من اجر قال اجر مائة شهيد عند الله اخبرنا ابو بكر التميمي اخبرنا ابو الشيخ الحافظ حدثنا
ابو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا ابن ... عن هشام عن الحسن قال ما فارق يعقوب ... وما جفت عينه وما احد يومئذ اكرم على الله
منه حين ذهب بصره وقوله فهو كظيم ههنا بمعنى الكاظم وهو الممسك على حزنه فلا يظهره ولا يشكوه قال قتادة كظم على الحزن
فلا يقول بأسا وقال ابن عباس مغموم مكروب وقال الزجاج محزون قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف يقال ما زلت افعل كذا
وما فتئت افعل وحرف النفي ههنا مضمر على معنى لا تفتؤ ولا تفتؤ قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة لا تزال تذكر يوسف
حتى تكون حرضا قال الفراء يقال رجل حرض وحارض وهو الفاسد في جسمه وعقله وقال الاصمعي الحرض الهلاك قال ابن
عباس حتى يكون كالشيخ الفاني وقال الضحاك كالشن البالي او تكون من الهالكين قال قتادة من الميتين والمعنى انهم قالوا لابيهم
لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى يؤديك ذلك الى مرض لا تنتفع بنفسك معه او تموت بالغم فلما راى غلظتهم عليه و
عنفهم به قال انما اشكو بثي وحزني الى الله لا اليكم اخبرنا ابو الحسن احمد بن ابراهيم الاصفهاني حدثنا سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني حدثنا محمد بن احمد
بن احمد محمد الباهلي حدثنا وهب بن بقية حدثنا يحيى بن عبد الملك بن ابي عتبة عن حفص بن عمر ... عن الزبير عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان ليعقوب اخ مواخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال اما الذي اذهب بصري
فالبكاء على يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك
اما تستحي ان تشكو الى غيري فقال يعقوب صلى الله عليه وسلم انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال جبريل الله اعلم بما تشكو يا يعقوب
ثم قال يا رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري فاردد علي ريحانتي اشمه شمة قبل الموت ثم اصنع
بي ما شئت فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرأ عليك السلام ويقول ابشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين
لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي الي المساكين وتدري لم اذهبت بصرك وقوست ظهرك وصنع اخوة يوسف
بيوسف ما فعلوا انكم ذبحتم شاة فاتاكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه منها وكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد
الغداء امر مناديا ينادي الا من اراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما امر مناديا ينادي من
كان صائما فليفطر مع يعقوب رواه الحاكم في صحيحه عن ابي الوليد الفقيه عن هشام بن بشر عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى عن عبد الملك
وقال حبيب بن ابي ثابت ان يعقوب كبر وضعف حتى سقط حاجباه على عينيه فكان يرفعهما بخرقة فقال له بعض جيرانه
قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فقال ... قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه
يا يعقوب تشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي قال قد غفرت لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو

بثي وحزني الى الله وقال وهب بن منبه اوحى الله الى يعقوب اتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا قال لانك شويت
وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وقال ان سبب ابتلاء يعقوب ... انه كانت له بقرة ولها عجل فذبح عجلها بين يديها
وهي تخور فلم يرحمها يعقوب صلى الله عليه وسلم فاخذه الله به وابتلاه بفقد اعز ولده والبث اشد الحزن وهو ما
لانه اذا اشتد لم يصبر على كتمانه حتى يبثه من قولهم بث الحديث اذا نشره وقوله واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من خبر
سلامة يوسف ما لا تعلمون انتم قال الكلبي وذلك ان ملك الموت اتاه فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف
فيما قبضت من الارواح قال لا يا نبي الله وقال ابن عباس اعلم ان رؤيا يوسف صادقة وقال عطاء واعلم من رحمة الله و
قدرته ما لا تعلمون قال السدي لما اخبر يعقوب بنوه بسيرة ملك مصر طمع ان يكون يوسف فلذلك قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه قال ابو عبيد تحسست الخبر طلبته لا تجده ولا تياسوا من روح الله قال الاصمعي الروح الاستراحة من غم القلب وقال
ابو عمرو الروح الفرج قال ابن عباس يريد من رحمة الله وهو قول قتادة والضحاك وقال ابن زيد من فرج والمعنى لا تياسوا من
الروح الذي ياتي به الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال ابن عباس يريد ان المؤمن من الله على خير يرجوه في الشدائد
ويشكره ويحمده في الرخاء وان الكافر ليس كذلك فلما قال لهم ابوهم اذهبوا فتحسسوا من يوسف خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه
على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي اصابنا ومن يختص بنا الجوع والحاجة وجئنا ببضاعة
مزجاة معنى الازجاء في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله الم تر ان الله يزجي سحابا قال ابن عباس رضي الله عنهما و
تابعيها كانت دراهم ردية زيوفا لا ينفق في ثمن الطعام وقال الحسن والكلبي ومجاهد كانت خلق الغرارة والحبل والاقط
والمعنى جئنا ببضاعة مزجاة يدافع بها الايام ويتقوت بها ليست مما يتسع به وقال ابو عبيد انما قيل للدراهم الرديئة مزجاة
لانها مردودة مدفوعة غير مقبولة ممن ينفقها ثم سالوه ... سامحهم في النقد واعطاهم بدراهمهم مثل ما يعطي بالجياد
وهو قوله فاوف لنا الكيل اتممه ولا تنقصه بسبب رداءة دراهمنا وتصدق علينا سامحنا بما بين النقدين ولا تعتبر
لنا بالرديء كما تعتبر بالجيد ان الله يجزي المتصدقين بالثواب فلما قالوا ليوسف مسنا واهلنا الضر رحمهم وادركته الرقة
فدمعت عينه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه قال ابن الانباري هذا استفهام يفيد تعظيم القصة وتوبيخهم عليها اما اعظم
ما ارتكبتم في يوسف وما اقبح ما اتيتم من قطيعة رحمه وتضييع حقه كما تقول هل تدري من عصيت وهذه كناية تصديق قوله
لتنبئنهم بامرهم هذا قوله واخيه معنى ما فعلوه به ادخال الغم والجزع بافراده عن اخيه ولم يذكر اباه يعقوب مع عظم
ما دخل عليه من الغم بفراقه تعظيما له ورفعا من قدره وعلما ان ذلك كان بلاء من الله ليزيد في درجته عنده وقوله اذ انتم
جاهلون اي بعقوق ابيكم وقطع رحم اخيكم يعني فعلتم ذلك جهلا منكم وروي عن ابن عباس اذ انتم صبيان وعن الحسن شبان
وعلى هذا اراد جهالة الصبي والشباب قال الكلبي كلما قال لهم هل علمتم تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ
المنظوم شبهوه بيوسف فقالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف قال ابن الانباري اظهر الاسم ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع به من

ظلم اخوته كانه قال انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله فكفى ظهور الاسم من هذا المعاني ولهذا قال وهذا اخي وهم يعرفونه
لان قصده وهذا المظلوم كظلمي قد من الله علينا قال ابن عباس بكل خير في الدنيا والاخرة وقال الاخرون بالجمع بيننا وبين التفرقة
انه من يتق ويصبر قال ابن عباس من يتق الله ويصبر على المصائب وعن المعاصي وقال مقاتل من يتق الزنا ويصبر على الاذى فان الله
لا يضيع اجر المحسنين اجر من كان هذا حاله قالوا تالله لقد اثرك الله علينا بالعلم والحلم والعقل والحسن والملك وان كنا لخاطئين
قال ابن عباس لمذنبين اثمين في امرك قال لا تثريب عليكم لا تعيير ولا توبيخ يقال ثرب اذا عيره وروى ابن الانباري عن ثعلب ثرب فلان
على فلان اذا عدد عليه ذنوبه قال ابن عباس يريد لا لوم عليكم اليوم وقال الكلبي يقول لا اعيركم بعد اليوم بهذا ابدا و
قال ابن الانباري اي قد انقطع عنكم توبيخي عند اعترافكم بالذنب ويجوز الوقف عند الاخفش على قوله عليكم ثم يقول اليوم
يغفر الله لكم فتعلق اليوم يكون بالغفران وذكره ابن الانباري ايضا قال ابن عباس جعلهم في حل وسال الله لهم المغفرة واخبر ان
الله ارحم باوليائه من الوالدين بولدهما وهو قوله وهو ارحم الراحمين ولما عرفهم يوسف نفسه سالهم عن ابيه
فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه فهو قوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا
وكان من شان ذلك القميص ما اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن احمد بن محمد بن جعفر اخبرنا ابو علي بن ابي بكر الفقيه اخبرنا ابو لبابة محمد بن المهدي
حدثنا عمار بن الحسن ... شجاع ... نصر ... اسحق ... عبيد الله بن ... طلحة عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما قوله اذهبوا بقميصي
فان نمرود الجبار لما القى ابراهيم في النار نزل اليه جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على
الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله في قصبة
من فضة وعلقها في عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا ... ونحو هذا قال عامة المفسرين قال ابن عباس اخرج لهم قصبة
من فضة كانت في عنقه لم تعلم بها اخوته فيها قميص وهو الذي نزل به جبريل على ابراهيم وذكر القصة وقال مجاهد امره
جبريل ان ارسل اليه قميصك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا على سقيم الا صح وعوفي وقال الحسن لولا ان الله اعلمه
لم يدر انه يرجع اليه بصره فذلك قوله يات بصيرا قال ابن عباس يريد بصيرا ويذهب البياض الذي على عينيه وقال السدي
يعد بصيرا وقال الفراء يرجع بصيرا قوله واتوني باهلكم اجمعين قال الكلبي فكان اهله نحوا من سبعين انسانا وقال مسروق هم ثلاثة و
تسعون من رجل وامراة وقوله ولما فصلت العير يقال فصل فلان من عند فلان اذا خرج من عنده فصولا قال المفسرون
لما خرجت العير من مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لمن حضر من اهله وقرابته وولد ولده واولاده كانوا غائبين عنه
اني لاجد ريح يوسف قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب وبينهما مسيرة ثمان ليال وقال مجاهد هبت
ريح فضربت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الدنيا من ريح الجنة
الا ما كان من ذلك القميص فثم قال اني لاجد ريح يوسف وذكر في القصة ان ريح صبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب
بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وتتنفسها المكروبون فيجدون

٧٨

روحا وقد اكثر الشعراء ذكرها في اشعارهم وهي تاتي من ناحية المشرق وفيها لين اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق

الى الاحباب والحنين الى الاوطان قال ابو صخر الهذلي اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث تطلع الشمس وقال اخر

ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا تخلص الي نسيمها فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها

وقال اخر ولقد تهب لي الصبا من ارضها فيلذ مس هبوبها ويطيب يبدو على كبدي وينقع غلتي ويبل حر فوادي

المشتعل ابو عبد القاهر البغدادي ابو بشر احمد محمد عاصم علي شعبة عن سنان ضرار مرة سمعت

عبد الله ابن الهذيل يحدث عن ابن عباس قوله اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة والكوفة

وقوله لولا ان تفندون الفند في العقل من الهرم يقال افند الرجل اذا خرف وتغير عقله والفند اذا ذهب الى الجهل

والخرف وقال ابو عبيدة لولا ان تسفهون وقال الزجاج لولا ان تجهلوني قال مجاهد لولا ان تقولوا ذهب عقلك قالوا تالله انك

لفي ضلالك القديم قال مقاتل وغيره معنى الضلال هنا الشقاء يعنون شقاء الدنيا وهو ما يكابد من الاحزان على يوسف

وقال قتادة في حبك يوسف ما تنساه ولا تسلاه وهذا كقولهم ان ابانا لفي ضلال مبين وقد مر قال الحسن انما قالوا هذا لانه كان

عندهم ان يوسف قد مات وان يعقوب قد ولع بذكره ذاهب عن الصواب قوله فلما ان جاء البشير الاية قال المفسرون البشير كان يهودا

يعقوب قال انا جئت بالقميص ملطخا بالدم فاعطني اليوم قميصك لاخبره انه حي فافرحه كما احزنته فحمل القميص وخرج حاسرا

حافيا يعدو وكان معه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى بلغ كنعان وكان المسافة ثمانين فرسخا فلما القي اباه

القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الضحاك رجع اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد

الحزن وقال ابن عباس قوله فارتد بصيرا الجمل الباهر وذهبت الظلمة ومعنى الارتداد انقلاب الشي الى حال قد كان عليها ومعنى

عاد ورجع الى حال البصيرة ابو بكر احمد بن محمد الاصفهاني ابو عبد الله بن محمد بن حيان عبد الرحمن بن محمد الرازي سهل

عثمان العسكري يحيى بن يمان عن سفيان قال لما جاء البشير يعقوب قال على اي دين تركت يوسف قال على دين الاسلام قال

تمت النعمة وقوله الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون تقدم تفسيره ثم سالوا اباهم ان يستغفر الله لهم قالوا الذين ادخلوا

الحزن عليه وهو قوله يا ابانا استغفر لنا الاية قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي قال ابن عباس اخر دعاءه الى السحر وهو قول ابن مسعود و

قتادة والسدي وقال في رواية الكلبي وعكرمة يقول حتى تاتي ليلة الجمعة قال الزجاج اراد يعقوب ان يستغفر لهم في وقت السحر

الذي هو اخلق لاجابة الدعاء ابو احمد محمد بن احمد الحارث ابو عبد الله سعد ابو فطة عبد الرحمن محمد الرازي سهل عثمان

ابو مالك عن جويبر عن ابن عباس ان الحكم اخر يعقوب بنيه للاستغفار قال اخرهم الى السحر لان دعاء السحر مستجاب قالوا وكان

يوسف بعث مع البشير الى يعقوب جهازا ومائتي راحلة وسال ان ياتيه باهله وولده اجمعين فتهيا يعقوب للخروج الى مصر

فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الاكبر الذي فوقه فخرج يوسف في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معه يتلقون يعقوب

فلما نظر يعقوب الى الخيل قال لابنه يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه فقصد يوسف ان

يبداه بالسلام فمنع من ذلك وكان يعقوب افضل واحق بذلك منه فابتدا يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان

ابو الفتح محمد بن علي الصوفي الكوفي ابو الحسن علي بن احمد بن يوسف العباس محمد بن الحسن بن قتيبة ابو بكر محمد بن يزيد التيمي

بشر الحوشي ابو بكر بن عياش عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما جمع الله بين يوسف ويعقوب عليهما السلام اقبل عليه يوسف فقال يا ابت حزنت

علي حتى الخبيث قال نعم قال وبكيت علي حتى ذهب بصرك قال نعم قال اما علمت ان القيمة تجمعني واياك قال اي بني انى خشيت ان تسلب دينك

فلا نجتمع قوله فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه ضمهما اليه وانزلهما عنده قال عامة المفسرين يعني اباه وخالته وذلك ان امه

كانت قد ماتت في نفاسها بابنيامين وقال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله امنين لانهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر

ولا يدخلونها الا بجوازهم قوله ورفع ابويه على العرش اي اجلسهما معه على سرير الملك وخروا له سجدا كان تحية الناس بعضهم لبعض

ولا انحناء والتكفير وكانهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم فلما راى ذلك يوسف قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل

قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اي الي يقال احسن بي واليه اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو ولم يذكر اخراجه

من البير كرما لئلا يذكر اخوته صنيعهم به بعد قوله لا تثريب عليكم اليوم وجاء بكم من البدو البدو البسيط من الارض قال يدو

وحضر قال قتادة كان يعقوب وولده بارض كنعان اهل مواشي وبرية من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحمل

بعضنا على بعض وقال ابن عباس دخل بيننا بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء قال الازهري اللطيف من اسماء الله معناه الرفيق

بعباده يقال لطف فلان بفلان يلطف اذا رفق لطفا وقال ابو عمرو ابن عمرو اللطيف يوصل اليك اربك في رفق قال اهل

التفسير ان ربي عالم بدقائق الامور انه هو العليم بخلقه الحكيم فيهم بما شاء ثم ان يعقوب اقام بمصر بعد موافاته باهله و

ولده اربعا وعشرين سنة باغبط حال واهنا عيش الى ان حضرته الوفاة فاوصى الى يوسف ان يحمل جسده الى ارض المقدسة

حتى يدفنه عند ابيه وجده ففعل ذلك يوسف وكان عمر يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة ولما جمع الله ليوسف شمله واقر

اعينه واتم تاويل رؤياه دعا ربه وشكره وحمده فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات و

الارض قال ابن عباس خالق السموات والارض ومن هذا قوله تعالى الا اعبد الذي فطرني والي اي خلقني انت وليي في الدنيا و

الاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين قال ابن عباس يريد ولا تسلبني الاسلام حتى تتوفاني عليه وقال قتادة لم يسال الموت

قال لم يتمن نبي قبله الموت وقوله والحقني بالصالحين يعني بالنبيين من ابائه والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم ثم مات يوسف

واوصى الى اخيه يهودا ودفن في نيل مصر في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن

في محلته لما يرجون من بركته وراوا ان يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونون كلهم فيه شرعا فكان قبره

في النيل الى ان حمله موسى حين خرج من مصر ودفنه بارض كنعان قوله ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ذلك الذي

قصصنا عليك من امر يوسف واخوته من الاخبار التي كانت غائبة عنك فانزلته عليك دلالة على اثبات نبوتك وما

كنت لديهم عند اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على امرهم وهم يمكرون بيوسف قوله وما اكثر الناس الاية قال

٧٦

الانباري ان قريشا واليهود سالوا رسول الله صلعم عن قصة يوسف واخوته فشرحها لهم شرحا شافيا وهو يؤمل ان يكون ذلك سببا

لاسلامهم فخالفوا ظنه وحزن رسول الله صلعم بذلك فعزاه الله فعزاه الله بقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين قال

الزجاج معناه وما اكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت لانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وما تسالهم عليه من

اجر على القران وتلاوته عليهم وهدايتك اياهم من مال يعطونكه ان هو ما هو الا ذكر للعالمين تذكرة لهم بما هو صلاحهم ونجاتهم من

النار وكاين من اية وكم من اية في السموات والارض تدلهم على توحيد الله من امر السماء وانها بغير عمد فيها اعظم البرهان على

ان لها خالقا وكذلك فيما يشاهدون في الارض من جبالها ونباتها وبحارها يمرون عليها يتجاوزونها غير متفكرين ولا معتبرين بها

وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون هذا في المشركين قالوا انا نؤمن بالله الذي خلق هذه الاشياء فانزل الله وما يؤمن اكثرهم بالله اي في اقرارهم بان الله خلقه

وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن والمعنى انهم كانوا يعترفون بان الله خالقهم ورازقهم ويجعلون له

شركاء من الاصنام وهو قوله الا وهم مشركون وليس المراد بقولهم وما يؤمن اكثرهم حقيقة الايمان ولكن المعنى ان اكثرهم مع

اظهارهم الايمان بالسنتهم مشركون ثم خوفهم وقال افامنوا المشركين ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتنبسط

عليهم او تاتيهم الساعة القيمة بغتة فجاة يقال بغتهم الامر بغتا وبغتة اذا فاجاهم وهم لا يشعرون باتيانها قوله

قل هذه سبيلي قل يا محمد للمشركين هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وديني ادعو الى

الله على بصيرة انا على دين ويقين والبصيرة المعرفة التي يميز بها الحق من الباطل ومن اتبعني قال الفراء ومن اتبعني يدعو

الى الله كما ادعو وهذا قول الكلبي قال حق على كل من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقران والموعظة وينهى عن معاصي

قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم ابتداء فقال على بصيرة انا ومن اتبعني وهذا معنى قول ابن عباس

قال يعني اصحاب النبي صلعم على احسن طريقة قوله وسبحان الله اي قل هذه سبيلي وقل سبحان الله تنزيها لله عما اشركوا وما انا من المشركين

الذين اتخذوا مع الله ندا وكفوا وولدا قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا هذا رد لانكارهم نبوته يقول لم نبعث قبلك الا رجالا

فكيف يعجبون من ارسالنا اياك وما من قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك وقوله من اهل القرى قال ابن عباس يريد اهل المدائن لان الله

لم يبعث رسولا من اهل البادية وقال الحسن لم يبعث الله نبيا من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذكروا ان اهل البادية تغلب عليهم

القسوة والجفاء واهل الامصار احتقوا قطنا وقوله افلم يسيروا في الارض يعني المشركين المنكرين نبوة محمد عليه السلام يقول الله

افلم يسيروا فينظروا الى مصارع الامم المكذبة فيعتبروا بهم ولدار الاخرة يعني الجنة خير للذين اتقوا من الدنيا افلا تعقلون

محمد صلعم هذا فتؤمنوا وتتقوا الشرك الاستاذ ابو منصور البغدادي ابو عمرو بن مطر ابراهيم بن علي يحيى بن يحيى ابو معوية

الحجاج عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم لشبر من الجنة خير من الارض وما فيها قوله حتى اذا استياس الرسل قال ابن عباس

من قومهم ان يؤمنوا وظنوا انهم قد كذبوا اي ايقنوا ان قومهم قد كذبوهم وهذا قول عطاء وقتادة والحسن وقرا اهل الكوفة

كذبوا مخففة ومعناه ظن الرسل الامم كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا قول ابن عباس وابن مسعود و

مجاهد والضحاك قالوا وظنوا على هذه القراءة المرسل اليهم التقدير ظن المرسل اليهم ان الرسل اخبروهم بالكذب من انهم ان لم يؤمنوا

بهم نزل العذاب وانما ظنوا ذلك لما راوا من امهال الله اياهم وقوله جاءهم نصرنا قال ابن عباس يريد نصر النبيين والمعنى ان نصر الرسل

على قومهم تاخر عنهم حتى ظن قومهم الظنون ثم نصروا فاهلك المكذب ونجى المصدق وهو قوله فنجي من نشاء ولا يرد

باسنا عن القوم المجرمين وقرا عاصم فنجي على ما لم يسم فاعله لقوله فلا يرد ولانه طلب موافقة المصحف فان فيه نونا واحدة

وذلك لاجتماع النونين واعان على ذلك خفاء النون عند الجيم لا بنه عذابنا عن المشركين اذا بلغوا الاجل قوله لقد كان

في قصصهم يعني اخوة يوسف عبرة فكرة وبصيرة من الجهل والحيرة لاولي الالباب لذوي العقول السليمة الذين يستعملون

العقل فيعتبرون فذلك الذي من اعتبر وتفكر علم ان محمدا صلعم مع كونه اميا لم ياتي بهذه القصة على موافقة ما في التورية

من قبل نفسه وعلم ايضا ان من قدر على اعزاز يوسف وتمكينه بمصر بعد القائه في الجب وكونه في حكم العبيد قادر على ان يعز عبده

ويعلي كلمته وينصره على من عاداه قوله ما كان حديثا يفترى ولكن اي ما كان القران حديثا يتقول ولكن كان تصديق الذي

بين يديه من الكتب اي يصدق ما قبله من التورية والانجيل بموافقته الاخبار وتفصيل كل شي مما يحتاج اليه من امور الدين و

بيانا ورحمة لقوم يؤمنون يصدقون

تفسير سورة الرعد

ابو سعيد احمد بن محمد بن علي الخفاف ابو عمرو بن جعفر بن مطر ابراهيم بن شريك احمد بن يونس سلام بن سليم هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب

قال قال رسول الله صلعم من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة

وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله بسم الله الرحمن الرحيم المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى وقال في رواية عطاء انا الله الملك

الرحمن تلك ايات الكتاب يجوز ان يكون اشارة الى ما مضى من ذكر الاخبار والقصص التي انزلت ويجوز ان يكون

بمعنى هذه ويراد بالكتاب القران وقوله والذي انزل اليك من ربك الحق قال الفراء الذي رفع بالاستيناف وخبره الحق

ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال ابن عباس يريد اهل مكة قال الزجاج لما ذكر انهم لا يؤمنون عرف الدليل الذي يوجب التصديق

بالخالق فقال الله الذي رفع السموات بغير عمد وقال الضحاك ليس من دونها دعامة ولا فوقها علاقة وهو قول قتادة

وقوله ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر ذللهما لما يراد منهما كل يجري لاجل مسمى الى الوقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر الامر

بحكمته يفصل الايات يبين الايات التي تدل على قدرته على البعث لعلكم بلقاء ربكم توقنون قال ابن عباس لكي توقنوا بالبعث

وتعلموا انه لا اله غيره وهو الذي مد الارض قال الفراء بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت قال ابن عباس اوتدها

بالجبال ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين لونين حلوا وحامضا يغشي الليل النهار ذكرناه في سورة الاعراف ان في ذلك

لايات لقوم يتفكرون اعلم ان ما ذكر من هذه الاشياء برهان وعلامات لمن تفكر في قدرة الله ثم زاد فقال وفي الارض قطع متجاورات

متدانية متقاربة وجنات من اعناب وزرع ونخيل يعني بساتين فيها نخيل وكروم وقوله صنوان وغير صنوان من صفة

النخيل قال ابو عبيدة الصنوان جمع صنو وهو ان يكون الاصل واحدا ثم يتفرع فيصير نخيلا ثم يحمل وهذا قول جميع اهل اللغة والتفسير

قال ابن عباس ما كان من نخلتين او ثلث او اكثر اصلهن واحد وغير صنوان يريد المتفرق الذي لا يجمعه اصل واحد اخبرنا محمد
بن ابراهيم بن محمد بن يحيى نا ابو عمرو بن مطر نا ابو خليفة نا ابو الوليد الحوضي ومحمد بن كثير قالا نا شعبة عن ابي اسحق قال
سمعت البراء بن عازب يقول في هذه الاية الصنوان النخلة تكون حولها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق و
روى القواس عن حفص صنوان بضم الصاد وجعله مثل ذيب وذيبان وربما تعاقب فعلان وفعلان على البناء الواحد
نحو حش وحشان وحشان وقوله يسقى بماء واحد اي تسقى هذه الاشياء التي ذكرها من القطع المتجاورة والجنات
والنخيل المتفرقة فيه ومن قرا يسقى بالياء كان التقدير يسقى ما قصصناه وما ذكرناه قال ابن عباس يريد ماء واحدة والترب
واحدة والجنس واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل يعني اختلاف الطعم الحلو والحامض ... وقدرته في خلقه
قال ابن الانباري يعني ان القطع المتجاورة تنبت نباتا مختلفا منه الحلو والحامض وشربها واحد ومكانها مجتمع وفي هذا
اوضح اية على نفاذ قدرة الله وما لاكل الثمر الذي يوكل وقوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون قال ابن عباس يريد اهل الايمان و
هم اهل العقل الذين لم يجعلوا لله ندا قوله وان تعجب اي من عبادتهم ما لا يملك نفعا ولا ضرا يعني ما راوا من قدرة الله
في خلقه من الاشياء التي ذكرها فعجب قولهم الاية قال الزجاج اي هذا موضع عجب ايضا انهم انكروا البعث وقد بين لهم من
خلق السموات والارض ما يدل على ان البعث اسهل في القدرة ثم اخبر ان هولاء الذين انكروا البعث بعد الموت كافرون
فقال اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم والاغلال جمع الغل وهو طوق تقيد به اليد الى العنق يقال
منه غل الرجل فهو مغلول وقوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة يعني مشركي مكة سالوا رسول الله صلعم ان ياتيهم العذاب
استهزاء منهم بذلك والمراد بالسيئة ههنا العقوبة المهلكة وبالحسنة العافية والرخاء واعلم ان الله ... بعث اليهم محمدا صلعم
عقوبة الاستئصال واخر تعذيب مكذبيه الى يوم القيمة فذلك التاخير هو الحسنة وسال هولاء الكفار استعجلوا العذاب قبل ...
الله معهم بالانكار وقوله وقد خلت من قبلهم المثلات يقال للعقوبة مثلة قال ابن الانباري المثلة العقوبة التي تبقي في المعاقب
شينا بتغيير بعض خلقه من قولهم اذا شان خلقه بقطع انفه واذنه او سمل عينه او بقر بطنه قال ابن عباس وقتادة المثلات العقو
بات وما مثل الله بالمكذبين قبلهم قال الازهري يقول يستعجلونك بالعذاب الذي لم اعاجلهم به وقد علموا ما نزل من عقوباتنا
بالامم الخالية فلم يعتبروا بها وكان ينبغي ان يردعهم ذلك من الكفر خوفا ان ينزل بهم مثل الذي نزل بمن كفر قبلهم وقوله وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال ابن عباس لذو تجاوز عن المشركين اذا امنوا وصدقوا وان ربك لشديد العقاب للمصرين
على الشرك ... هذه الاية فقال لو يعلم الناس قدر رحمة الله ومغفرة الله وعفو الله وتجاوز الله لقرت اعينهم ولو يعلم
الناس قدر عذاب الله وباس الله ونكال الله ونقمة الله ما رقا لهم دمع ولا قرت اعينهم بشيء اخبرنا نصر بن احمد الحسين نا عبد
محمد نا محمد بن ايوب نا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب قال رسول الله صلعم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احد العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل

واحد

واحد قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قال ابن عباس يريد مثل الناقة والعصا وما جاء به النبيون قال
الزجاج طلبوا غير الايات التي اتى بها فالتمسوا مثل ايات موسى وعيسى فقال الله انما انت منذر تنذرهم بالنار وليس
اليك من الايات شيء ولكل قوم هاد اي نبي وداع الى الله يدعوهم بما يعطى من الايات لا بما يريدون ويتحكمون وهذا
قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال سعيد بن جبير وعطية والضحاك الهادي هو الله عز وجل والمعنى انت منذر تنذر و
الله هادي كل قوم يهدي من يشاء قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى يعلم ما في بطن كل حامل من علقة او مضغة او زائد
او ناقص على اختلاف في جميع احواله وقال عطاء عن ابن عباس يريد ذكر ام انثى واحد ام اثنين ام اكثر وقوله وما تغيض
الارحام الغيض النقصان ذكرنا ذلك عند قوله وغيض الماء قال اكثر المفسرين يعلم الوقت الذي تنقص الارحام
من المدة التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك قال الضحاك الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما يزداد على الاجل
وذكر ان النساء لم يلدن لاجل واحد قوله وكل شيء عنده بمقدار قال ابن عباس علم كل شيء فقدره تقديرا ما يكون قبل ان
يكون وكل ما هو كائن الى يوم القيمة عالم الغيب والشهادة علم ما غاب عن جميع خلقه وما شهد خلقه وما علموه الكبير يعني العظيم
ومعناه يعود الى كبر قدرته واستحقاق صفات العلو وهو اكبر من كل كبير لان كل كبير يصغر بالاضافة اليه وقوله المتعال
قال الحسن المتعالي عما يقول المشركون قوله سواء منكم من اسر القول اي اخفاه وكتمه ومن جهر به اي اعلنه واظهره قال
مجاهد السر والجهر سواء قوله ومن هو مستخف بالليل اي مستتر متوار يقال خفى الشيء واستخفى اي استتر وتوارى وقوله
وسارب بالنهار السارب الظاهر يقال سربت الابل سربا وسروبا اي مضت في الارض ظاهرة حيث شاءت قال الزجاج
معنى الاية الجاهر بنطقه والمضمر في نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا سواء وقوله له معقبات
المعاقبات المتناوبات التي تختلف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلا منه وهم الملائكة الحفظة في قول عامة المفسرين
قال ثم المعقبات الكائنات بعضها بعد ذهاب بعض وقال الزجاج المعقبات ملائكة يأتي بعضهم بعقب بعض
قال الفراء قوله يحفظونه قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة المعقبات الملائكة الحفظة يدل على صحة هذا ما اخ
برنا ابو بكر محمد بن ابراهيم الفارسي نا ابو عمرو بن مطر نا ابو داود سليمان بن سلام نا يحيى بن يحيى قال قرات على مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم
يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم
وهم يصلون ومعنى الاية لله ملائكة حفظة تتعاقب في النزول الى الارض بين يدي الانسان ومن خلفه قوله يحفظونه
من امر الله ذكر الفراء في هذا قولين احدهما انه على التقديم والتاخير تقديره له معقبات من امر الله اي مما امرهم الله به ونحو
هذا قال الزجاج قال المعنى حفظهم اياه من امر الله اي مما امرهم الله به لانهم لا يقدرون ان يدفعوا امر الله وقال ابن الانباري وفي هذا
قول اخر وهو ان من بمعنى الباء والتاويل يحفظونه بامر الله وهذا قول مجاهد وعطاء والحسن وقتادة قال يحفظونه بامر الله

وقال السدي يحفظونه من امر الله ما لم يقدر الله امره يعني الى ما قدر الله وقال كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم
لتخطفكم الجن اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا زياد البكائي عن ليث عن
مجاهد قال ما من مسلم ينام الا وكل به ملك من الملائكة يحفظونه من الجن والهوام فاذا اراده شيء قال وراءك
وراءك الا شيء قد قضي له ان يصيبه نا محمد بن عبد العزيز المروزي انا محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يزيد انا اسحق
بن ابراهيم انا النضر بن شميل نا اسرائيل عن ابي اسحق عن عمرو بن جندب قال كنا جلوسا عند سعيد بن قيس بصفين واقبل علي
يتوكأ على عنزة له بعد ما اختلط الظلام فقال سعيد يا امير المؤمنين اما تخاف ان يغتالك احد قال انه ليس من احد الا و
معه من الله حفظة من ان يتردى في بئر او يخر او يخر عليه جبل او يصيبه حجر او يصيبه دابة فاذا جاء القدر خلوا بينه و
بين القدر وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي لا يسلب من قوم نعمة حتى يعملوا بمعاصيه واذا اراد
الله بقوم سوءا اي عذابا فلا مرد له قال عطاء يريد لا راد لعذابي ولا ناقض لحكمي وما لهم من دونه من وال يلي امرهم
ويمنع العذاب عنهم قوله هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قال قتادة خوفا للمسافر وطمعا للمقيم قال الزجاج الخوف
للمسافر لما يتاذى به من المطر والطمع للحاضر لانه اذا راى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخصب وينشئ السحاب الثقال
بالماء ويسبح الرعد بحمده قال ابن عباس سالت اليهود رسول الله صلعم فقالوا اخبرنا عن الرعد فقال الرعد ملك من ملائكة الله موكل
بالسحاب معه مخاريق يسوق بها السحاب حيث يشاء الله قالوا فما الصوت الذي يسمع قال زجره بالسحاب اذا زجره حتى
ينتهي الى حيث امر وقال مجاهد الرعد صوت ملك يسبح وكان عبد الله بن الزبير جالسا يحدث اصحابه فسمع صوت الرعد
فترك الحديث وقال سبحان من سبحت له وقال ان هذا وعيد لاهل الارض شديد وروى ابو هريرة عن النبي صلعم قال ان ربكم تبارك وتعالى
يقول لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقوله والملائكة
من خيفته يعني وتسبح الملائكة من خشيته قال ابن عباس انهم خائفون من الله ليس كخوف ابن ادم وقوله ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء قال المفسرون نزلت في اربد وعامر بن الطفيل اتيا رسول الله صلعم يخاصمانه ويريدان الفتك به فقال النبي صلعم
اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله عز وجل صاعقة على اربد في يوم صائف فاحرقته وولى عامر هاربا وقوله وهم يجادلون
في الله قال ابن عباس يكذبون بعظمة الله وهو شديد المحال القوة اي شديد القوة قال الزجاج يقال ماحلته محالا اذا قاويته حتى
يتبين ايكما اشد والمحل في اللغة الشدة قوله له دعوة الحق المراد بدعوة الحق ههنا كلمة التوحيد والاخلاص والمعنى
لله من خلقه الدعوة الحق واضيفت الدعوة الى الحق لاختلاف اللفظين اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انا ابو الحسن
السراج انا محمد بن عبد الله الحضرمي نا محمد بن عبد الله بن نمير نا يحيى بن اليمان عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن عبادة عن ربعي
عن علي عليه السلام له دعوة الحق لا اله الا الله وهو قول ابن عباس وقتادة وقال الحسن ان الله هو الحق فدعاؤه دعاء الحق وقوله
والذين يدعون من دونه يعني الاصنام يدعونها المشركون من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء

ليبلغ

ليبلغ فاه قال الزجاج الا كما يستجاب للذي بسط كفيه الى الماء يدعو الماء الى فيه والماء لا يستجيب اعلم الله ان دعاءهم الاصنام كدعاء
العطشان الماء الى بلوغ فيه وما هو ببالغه قال عطاء كرجل العطشان الجالس على شفير البئر يريد ان يبلغ قعر البئر
والماء لا يرتفع اليه قوله وما دعاء الكافرين قال ابن عباس يريد عبادة الكافرين الاصنام الا في ضلال بطلان وزوال قوله
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة والمؤمنين وكرها يعني من اكره على السجود من الكافرين والمنافقين
هذا قول المفسرين وقال اهل المعاني سجود الكافر كرها تذلله وانقياده لما يريد الله منه من عافية ومرض وغنى وفقر وحيوة
وموت والكافر في حكم الساجد لله من هذا الوجه ومعنى السجود في اللغة التذلل والخضوع وهذا كقوله وله اسلم من في
السموات والارض طوعا وكرها قوله وظلالهم بالغدو قال المفسرون كل شخص مؤمن او كافر فان ظله يسجد لله قال مجاهد
المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره وقال اهل المعاني سجود الظلال تمايلها من جانب الى
جانب وانقيادها للتسخير بالطول والقصر قل من رب السموات والارض قل الله السؤال والجواب جاء من جهة
واحدة لان المشركين لا ينكرون ان الله خالق السموات والارض والمخلوقات كلها كقوله ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله فاذا اجاب النبي صلعم بقوله الله لم ينكروا او يصيروا الا كانهم قالوا ذلك ثم الزمهم الحجة فقال قل افاتخذتم من دونه
اولياء قال ابن عباس توليتم غير رب السماء والارض اصناما لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فكيف لغيرهم ثم ضرب مثلا للذي
يعبد الاصنام والذي يعبد الله فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني المشرك والمؤمن ام هل تستوي الظلمات والنور
يعني الشرك والايمان وقوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه قال ابن عباس معناه اجعلوا لله شركاء خلقوا مثل ما خلق الله
خلق الشركاء كخلق الله عندهم وهذا استفهام انكار اي ليس الامر على هذا حتى تشتبه الامر بل اذا فكروا بعقولهم وجدوا الله
المنفرد بالخلق وسائر الشركاء لا يخلقون خلقا يشابه خلق الله وقوله قل الله خالق كل شيء قال الزجاج قال ذلك وبينه
بما اخبرت به من الدلالة في هذه السورة بما يدل على انه خالق كل شيء والمعنى انه خالق كل شيء مما يصح ان يكون مخلوقا
الا ترى انه شيء وهو غير مخلوق قوله انزل من السماء ماء قال عطاء عن ابن عباس يريد قرانا وهو مثل ضربه الله فسالت اودية بقدرها
الاودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين يجتمع اليه ماء المطر والقدر والقدر مبلغ الشيء والمعنى بقدرها من الماء فان صغر
الوادي قل الماء وان اتسع كثر قال ابن الانباري شبه نزول القران الجامع للهدى والبيان بنزول المطر اذ نفع نزول القران
يعم كعموم نفع نزول المطر وشبه الاودية بالقلوب اذ الاودية يستكن فيها الماء كما يستكن الايمان والقران في قلوب
المؤمنين قوله فاحتمل السيل زبدا رابيا طافيا عاليا فوق الماء قال ابن عباس وهو الشرك الكفر ثم ضرب مثلا اخر فقال ومما توقدون
عليه في النار ابتغاء يعني ما يذاب من الجواهر فيدخل النار فيوقد عليها ابتغاء حلية يعني الذهب والفضة او متاع يعني الحديد
والصفر والنحاس والرصاص يتخذ منها الاواني التي ينتفع بها وقوله زبد مثله اي زبد مثل زبد الماء الذي يحمله السيل
كذلك كما ذكر من هذه الاشياء يضرب الله مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء الجفاء ما جفاه الوادي اي رمى به قال الفراء الجفاء

الزبى يقال جفا الوادي غثاءه جفا اذا رماه والجفاء بمنزلة الغثاء وهذان مثلان ضربهما الله للحق والباطل وان ظهر
الباطل على الحق في بعض الاحوال وعلاه فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله كالزبد الذي يعلو الماء فيلقيه
الماء ويضمحل وكخبث هذه الجواهر يقذفه الكير وهذا مثل الباطل واما الماء الذي ينفع الناس وينبت المرعى فيمكث في الارض
فكذلك الصفو من الجواهر يبقى خالصا لا شوب فيه وهو مثل الحق قال الزجاج فمثل المؤمن واعتقاده ونفعه كالايمان كمثل
هذا الماء المنتفع به في نبات الارض وحيوة كل شيء وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر الجواهر لانها كلها تبقى منتفعا
بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الفضة و
الذهب الذي لا ينتفع به قوله للذين استجابوا لربهم اي اجابوه الى ما دعاهم اليه من توحيده وشريعته الحسنى الجنة
والذين لم يستجيبوا الى قوله لافتدوا به اي بجعلوه فداء انفسهم من العذاب وقوله اولئك لهم سوء الحساب قال المفسرون
هو ان لا يقبل منهم حسنة ولا يتجاوز عن سيئة اخبرنا ابو نصر احمد بن الحسين انا ابو سعيد عبد الله بن محمد الصوفي انا
محمد بن ايوب انا موسى بن اسماعيل نا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي قال قال لي ابراهيم النخعي يا فرقد اتدري ما سوء الحساب قال قلت لا
قال هو ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى قال ابن عباس نزلت
في حمزة وابي جهل يعني اباجهل اعمى القلب لا يهتدي الى طريق الرشد انما يتذكر يتعظ ويذكر ما رغب فيه من الحسنى اولو
الالباب قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار ثم وصفهم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق قال يريد
الذي عاهدهم عليه وهم في صلب ادم والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل يعني الارحام وقال ابن عباس يعني الايمان بجميع الرسل وهو ان
يصلوا بينهم بالايمان بالجميع كما اخبر عن المؤمنين في قولهم لا نفرق بين احد من رسله والذين صبروا اي على دينهم وما
امروا به من الطاعة ابتغاء وجه الله وجزاء ربهم وطلب تعظيم الله ويدرؤون بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون
بالعمل الصالح الشر من العمل كما روي ان النبي صلعم قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقال ابن كيسان
هو انهم كلما اذنبوا تابوا ليدفعوا بالتوبة معرة الذنب اولئك لهم عقبى الدار قال ابن عباس يريد عقباهم الجنة اي تصير الجنة
اخر امرهم ثم بين ذلك فقال جنات عدن يدخلونها ومن صلح من اباءهم قال ابن عباس من صدق بما صدقوا به
وقال مجاهد ومن امن منهم من صدق بما صدقوا به وذكر ان الله جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في اهله من
الحاقهم به في الجنة كرامة له كما قال الحقنا بهم ذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قال ابن عباس بالتحية من الله و
التحفة والهدايا ويقولون سلام عليكم بما صبرتم اي سلمكم الله من اهوال يوم القيمة بصبركم في الدنيا على طاعته فنعم عقبى
الدار يعني الدنيا ما انتم فيه من الكرامة اي نعم عاقبة الدار التي عملتم فيها ما اعقبكم هذه الكرامة وقوله والذين ينقضون
عهد الله معنى الى اخر الاية فيما سبق الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق ويقتر كقوله ومن قدر عليه رزقه وفرحوا
بالحيوة الدنيا قال ابن عباس يريد مشركي مكة فرحوا بما نالوا من الدنيا فطغوا وكذبوا الرسل وما الحيوة الدنيا في الاخرة اي بالقياس الى الدنيا
الا

الا متاع اي قليل ذاهب كالشيء الذي يتمتع به ثم يفنى قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه نزلت في اهل مكة
حين طالبوا رسول الله صلعم بالايات قل ان الله يضل من يشاء قال ابن عباس يريد يعني كما اضلكم بعد ما انزل من الايات وحرمكم
الاستدلال بها ويهدي اليه من اناب يرجع الى الحق وانما يرجع الى الحق من يشاء الله فكانه قال ويهدي اليه من يشاء قوله
الذين امنوا بدل من قوله من اناب المعنى يهدي اليه الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله اذا سمعوا ذكر الله احبوه و
استانسوا به قال الزجاج اذا ذكر الله وحده امنوا به غير شاكين بخلاف من وصف بقوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت
قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة وقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب يعني قلوب المؤمنين لان الكافرين قلوبهم لا تطمئن الذين امنوا
وعملوا الصالحات طوبى لهم اكثر المفسرين على ان طوبى اسم شجرة في الجنة وهو قول ابي هريرة ومغيث بن سمي وشهر بن حوشب
ومجاهد ومقاتل وابن عباس في رواية الكلبي وعطاء وروي ذلك عن رسول الله صلعم انا ابو بكر احمد بن محمد الاصفهاني انا عبد الله بن
محمد بن حيان نا محمد بن حمزة بن عمارة نا جعفر بن عنبسة حدثني انا عنبسة عن عمير بن اسمعيل عن ابن زياد السلولي عن جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلعم عن قول الله في كتابه الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم فقال طوبى شجرة في الجنة ليست
دار من دور الجنة الا وفيها غصن من اغصانها ولو ان طائرا طار في غصن من اغصانها لقتله الهرم قبل ان يبلغ
فرعه ولو ان رجلا علا اعمارا كان اوليس ركب حقة او جذعة ثم اطاف بساقها لقتله الهرم قبل ان يبلغ الموضع الذي
ابتدا منه ليس منها ورقة الا تظل امة من الامم وليس منها ورقة الا عليها ملك يذكر الله ويسبحه وليس منها ورقة لو جمع الثقلان
الاطلس اضيء بها منها كسوة اهل الجنة وحليتهم ورقها حلل واغصانها حلل وحملها المسك والعنبر وترابها الورس و
الزعفران وحصاؤها الدر والياقوت وهي مجلس لاهل الجنة ومتحدثهم انا ابو عمرو محمد بن عبد العزيز في كتابه انا محمد
الحسين الحدادي انا محمد بن يزيد انا اسحق بن ابرهيم انا عبد الرزاق انا معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة
قال طوبى شجرة في الجنة يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها وعن الابل برحالها وازمتها
وعما شاء من الكسوة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية وهو قول مجاهد في رواية شبل قال
طوبى اسم الجنة قال ابو عبيدة والزجاج واهل اللغة طوبى فعلى من الطيب قال ابن الانباري الحال المستطابة لهم
قوله كذلك ارسلناك اي كما ارسلنا الانبياء قبلك في امة قد خلت من قبلها امم قال ابن عباس قرن قد مضت من قبلها
قرون لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك يعني القران وهم يكفرون بالرحمن وذلك ان رسول الله صلعم كان في الحجر يدعو وابو جهل
يستمع اليه وهو يقول يا رحمن فلما سمعه يقول يا رحمن ولى مدبرا الى المشركين فقال ان محمدا كان ينهانا عن عبادة الالهة
وهو يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها اخر يقال له الرحمن فانزل الله هذه الاية قل هو ربي اي قل لهم ان الرحمن
الذي انكرتم معرفته هو الهي وسيدي لا اله الا هو وقوله ولو ان قرانا الاية قالت قريش للنبي صلعم ان كنت كما تقول فادع الله
ان يسير عنا هذه الجبال فان الارض ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع وابعث لنا اباءنا من الموتى
ارضنام

فانزل الله

حتى يكلمونا ويخبرونا انك نبي فقال ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الموتى اي جعلت قبرا او قطعت به الارض
اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى اي احيوا حتى كلموا وجوابه محذوف قال الفراء تقديره لكان
هذا القران والمعنى ولو ان قرانا فعل به ما التمسوا لكان هذا القران فقال الزجاج جوابه لما امنوا وهو قول ابن عباس قال
يريد لو قضيت ان يفعل القران على الجبال الا سارت ولا على الارض الا تخرقت ولا على الموتى الا حيوا وتكلموا اما امنوا
لما سبق عليهم من علمي ونظير هذه الاية قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا قوله بل لله الامر جميعا يقول
دع ذلك الذي قالوا من تسيير الجبال وغيره فالامر لله جميعا لو شاء ان يؤمنوا لامنوا واذا لم يشأ لا ينفع تسيير الجبال
وما اقترحوا من الايات ثم اكد هذا المعنى بقوله افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا قال ابن عباس افلم
يعلم وقال الكلبي ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا قال ابن عباس يعلم في لغة النخع وهذا قول مجاهد والحسن
وقتادة وقوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة اي بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة داهية
تقرعهم ومصيبة شديدة من الاسر والقتل والحرب والجدب وقال مجاهد وابو سعيد الخدري هي السرايا التي كان
يبعثها رسول الله صلعم او تحل تنزل يا محمد قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله يعني فتح مكة وعد الله ان يفتحها له ان الله
لا يخلف الميعاد ثم عزى رسوله فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا اطلت لهم المدة بتاخير
العقوبة فكيف كان عقاب قال ابن عباس يريد كيف صنعت رايت ما صنعت بهم كذلك اصنع بمشركي قومك قوله افمن هو
قائم على كل نفس بما كسبت قال ابن عباس يريد نفسه تبارك وتعالى ومعنى القيام ههنا التولي لامور خلقه والتدبير للارزاق والاجال
واحصاء الاعمال للجزاء كقوله قائما بالقسط اي والبا للذكر والمعنى ههنا افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس بجزاء ما كسبت
وتلخيصه افمن هو مجازي كل نفس بما كسبت كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويدل على هذا المحذوف
قوله وجعلوا لله شركاء قال الفراء كانه في المعنى افمن هو قائم على كل نفس كشركائهم قل سموهم بما يستحقون من الصفات و
الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما يوصف الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت والمعنى يعود الى ان الصنم لو كان لشيء
ان يخلق ويرزق لحسن ان يسمى بالخالق والرازق قوله ام تنبئونه بما لا يعلم اتخبرون الله بشريك له في الارض وهو لا يعلمه
على انه ليس له شريك ولو كان لعلمه ام بظاهر من القول يعني ام يقولون مجازا من القول باطلا لا حقيقة له اي انه كلام ظاهر وليس تحته
معنى فهو كلام باللسان بل دع ذكر ما كنا فيه زين للذين كفروا مكرهم قال ابن عباس زين الشيطان لهم الكفر وذلك ان مكرهم بالرسول
كفر منهم وصدوا عن السبيل قال ابن عباس صدهم الله عن سبيل الهدى وضم الصاد قراءة اهل الكوفة ومن قرا بفتح الصاد فالمعنى
انهم صدوا غيرهم عن الايمان ومن يضلل الله فما له من هاد يهديه للخير والايمان لهم عذاب في الحيوة الدنيا يعني بالاسقام والاسر و
القتل اي لهم في الدنيا عذاب وللمؤمن كفارة ولعذاب الاخرة اشق اي اشد واغلظ وما لهم من عذاب الله من واق مانع يمنعهم
قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها قال قتيبة المثل الشبه في اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته يقال مثلت

تحتها

لك كذا اي صورته وصفته اراد الله بقوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي صورتها وصفتها ثم ذكرها فقال تجري من تحتها
الانهار اكلها دائم قال الحسن يريد ان ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس تلك عقبى الذين اتقوا اي عاقبة امرهم
المصير اليها وعاقبة الكافرين المصير الى النار والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك قال المفسرون ان عبد الله بن
سلام والذين امنوا معه من اهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن في القران مع كثرة ذكره في التورية فانزل الله قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ففرح لذلك مؤمنوا اهل الكتاب وكفروا المشركون بالرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة
فانزل الله هذه الاية وقوله ومن الاحزاب يعني الكفار من ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهذا كقوله وهم يكفرون بالرحمن
قوله وكذلك انزلناه وكما انزلنا الكتب على الانبياء الذين تقدموا انزلنا اليك القران حكما عربيا قال ابن عباس يريد ما فيه من
الفرائض في القران ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم بوحدانية الله وذلك ان المشركين دعوه الى ملة ابائهم
فتوعده الله على اتباع اهوائهم تقوية ما لك من الله من ولي ولا واق ما لك من عذابه مانع يمنعك قوله ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك قال الكلبي عيرت اليهود رسول الله صلعم وقالت ما لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا لشغله امر النبوة عن النساء فانزل الله
هذه الاية يقول قد ارسلنا رسلا من قبلك فجعلناهم بشرا لهم ازواج ينكحوهن واولاد فانسلناهم وذلك قوله وجعلنا لهم
ازواجا وذرية انا ابو منصور الواعظ انا عبد الله بن محمد بن نصر انا محمد بن ايوب انا ابو الوليد الطيالسي نا حصين بن نافع
العنبري عن الحسن عن سعد بن هشام قال دخلت على عائشة فقلت لها اني اريد ان اتبتل فقالت لا تفعل اما سمعت الله يقول
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فلا تتبتل وقوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله
هذا جواب للذين تحكموا عليه طلب الايات والمعنى ان حال محمد صلعم كحال الرسل الذين تقدموا في انهم كانوا لا ياتون بالايات الا باذن
الله لا على تحكم العباد باهوائهم لكل اجل كتاب لكل اجل قدره الله ولكل امر قضاه كتاب اثبت فيه فلا تكون اية الا باجل قد قضاه
الله في كتاب قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت ذهب قوم الى ان هذا عامة في كل شيء ما يقتضيه ظاهر اللفظ وقالوا ان الله يمحو من الرزق
ويزيد فيه ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة وهو مذهب عمر وابن مسعود وابي وائل وقتادة والضحاك وابن جريج قالوا
ام الكتاب عند الله يمحو الله ما يشاء منه ويثبت ونحو هذا روى ابو الدرداء عن النبي صلعم قال ان الله سبحانه وتعالى في ثلث ساعات
يبقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ومعنى ام الكتاب اصل الكتاب الذي اثبت فيه
الكائنات والحادثات وروى عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
الذي لا يغير منه شيء وهذه رواية عن حصين عن النبي صلعم وقال قوم ان الله يمحو ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة
والموت والحيوة والرزق والاجل ويدل على صحة هذا ما انا ابو عثمان سعيد بن محمد الزاهد انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه
انا ابو القسم البغوي نا داود بن عمرو نا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار انه سمع ابا الطفيل يقول قال حذيفة بن اسيد سمعت رسول
الله صلعم يقول اذا مضت على النطفة خمس واربعون ليلة يقول الملك اذكر ام انثى فيقضي الله ويكتب الملك فيقول اشقي ام سعيد

فيقضى الله ويكتب الملك فيقول عمله واجله فيقضى الله ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها
رواه مسلم عن زهير عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار وقال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرايع فينسخه
ويثبت ما يشاء فلا ينسخه وهذا القول اختيار ابى على الفارسى قال هذا والله اعلم فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرايع
الموقوفة على المصالح على حسب الاوقات فاما ما كان من غير ذلك فلا يمحى ولا يتبدل وقال الكلبى والضحاك ان الذى يمحوه الله و
يثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بنى ادم فيامر الله فيه ان يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحى عنه ما لا ثواب فيه ولا عقاب
قوله واما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب اى نعذبهم وانت حى او نتوفينك قبل ان نريك ذلك فانما عليك
البلاغ اى فليس عليك الا ان تبلغ كفروا بهم او امنوا وعلينا الحساب وعلينا ان نجازيهم قوله اولم يروا يعنى كفار مكة
انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها ارض مكة ننقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين منها يريد ما دخل فى الاسلام من بلاد الشرك قال
قال الضحاك اولم يروا اهل مكة انا نفتح لمحمد ما حوله من القرى وقال مقاتل ارض مكة وننقصها من اطرافها غلبة المؤمنين
عليها وهذا قول الحسن وقال الزجاج اعلم الله ان بيان ما وعد المشركين من قهرهم قد ظهر يقول اولم يروا انا فتحنا على المسلمين
من الارض ما قد تبين لهم فكيف لا يعتبرون والله يحكم لا معقب لحكمه قال ابن عباس لا ناقض لحكمه وقال الفراء لا راد لحكمه والمعقب الذى يكر على
الشىء فيستدركه ولا يستدرك احد على حكم الله وهو سريع الحساب اى المجازاة بالخير والشر قوله وقد مكر الذين من قبلهم يعنى كفار الامم
الخالية مكروا بانبيائهم فلله المكر جميعا يعنى ان مكر الماكرين مخلوق له فلا يضر الا بارادته وفى هذا تسلية للنبى صلعم وامان له من مكرهم كانه قيل قد
فعل من قبلهم من الكفار مثل فعلهم فلا ضرر عليك من مكرهم يعلم ما تكسب كل نفس بين ان جميع الاكساب معلوم له فلا يقع ضرر الا
باذنه وسيعلم الكافر قال ابن عباس يريد ابا جهل وقال الزجاج الكافر هاهنا اسم الجنس كما يقال كثر الدرهم فى ايدى الناس ومن قرأ الكفار يريد
اراد جميع الكفار لمن عقبى الدار لمن الجنة اخر الامر ويقول الذين كفروا يعنى مشركى مكة لست مرسلا الينا بالنبوة قل لهم يا محمد
كفى بالله كفى الله والباء ادخلت للتاكيد شهيدا اى شاهدا بينى وبينكم اى بما اظهر من الايات ومن له الدلالة على نبوتى ومن عنده علم الكتاب
قال الحسن ومجاهد هو الله واختاره الزجاج وقال عكرمة وقتادة يعنى علماء اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وتميم
الدارى قال ابن الانبارى جعل قول هولاء وشهادتهم قاطعة لقول الخصم لانهم العالمون بالكتب القديمة فقيل كفى بهؤلاء شهداء عليكم
وهم يشهدون بمحمد صلعم بالنبوة والصدق

تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه

اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن ابراهيم
المقرى الحيرى بها اخبرنا ابو عمرو بن ابى الفضل الشروطى اخبرنا ابراهيم بن شريك الاسدى حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس حدثنا سلام بن سليم المداينى حدثنا
هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابى امامة عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد
كل من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها بسم الله الرحمن الرحيم الر قال ابن عباس فى رواية ابى صالح انا الله ارى وقال فى رواية عطاء
انا الله الرحمن كتاب اى هذا كتاب يعنى القران انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور قال ابن عباس من الشرك الى الايمان باذن
ربهم قال الزجاج بما اذن الله لك من تعليمهم ودعائهم الى الايمان ثم بين ما ذلك النور فقال الى صراط العزيز الحميد وهو دين الاسلام الله

الذى له من رفعه قطعها قبلها وهو ابتداء وخبره الذى ومن خفض جعله بدلا من الحميد وتغيير الاية ظاهر الى قوله الذين يستحبون
الحيوة الدنيا على الاخرة اى يوثرونها ويختارونها قال ابن عباس تعجل لهم من الدنيا ما ياخذونها ويتركون الاخرة واستحب
بمعنى احب كقوله ان هولاء يحبون العاجلة ويصدون عن سبيل الله يمنعون الناس عن الايمان ويبغونها عوجا ذكرنا تفسيره
اولئك فى ضلال بعيد قال الكلبى فى خطا بعيد عن الحق قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بلغتهم ليفهموا عنه
ويعقلوا وهو قوله ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء قال ابن عباس جعل المشية اليه وحده لا شريك له قوله ولقد
ارسلنا موسى باياتنا اى بالبراهين التى دلت على صحة نبوته مثل العصا واليد وغيرهما ان اخرج قومك من الظلمات
الى النور وذكرهم بايام الله الايام يعبر بها عن النعم والنقم لانها كلها تقع فيها قال ابن السكيت العرب تقول الايام فى معنى الوقائع
يقال فلان عالم بايام العرب يريد وقائعها قال ابن عباس يريد بنعم الله وهو قول مجاهد وقتادة وابى بن كعب رواه عن النبى صلعم بهذه
الاية اخبرنا عبد القاهر بن طاهر اخبرنا محمد بن الحسن بن احمد السراج حدثنا محمد بن حماد الحضرمى حدثنا عبد الحميد بن صالح حدثنا محمد بن ابان عن ابى اسحق
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابى بن كعب عن النبى صلعم فى قوله وذكرهم بايام الله قال ايام نعمه وقال مقاتل بوقائع الله فى الامم السالفة قال
الزجاج اى ذكرهم بنعم الله عليهم وبنقم ايام الله التى انتقم فيها من قوم نوح وعاد وثمود والمعنى عظهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد
ان فى ذلك التذكير لايات لدلالات على قدرة الله لكل صبار على طاعة الله وعن معاصيه شكور لانعم الله وما بعد هذا مفسر
سورة البقرة الى قوله واذ تأذن ربكم هذا عطف على قوله اذ انجاكم كانه قال اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم واذ تأذن
ربكم وهو اخبار عما قال موسى لقومه ومعنى تاذن اعلم قال الفراء تأذن بمعنى واحد وذكرنا هذا فى سورة الاعراف قوله
لئن شكرتم لازيدنكم اى مما يجب الشكر عليه وهو النعمة قال ابن عباس لئن وحدتمونى واطعتمونى لازيدنكم نعمة قال سفيان بن عيينة
ان شكرتم نعمتى لازيدنكم طاعتى التى تعود الى جنتى وقال صاحب النظم هذه الاية حق على الله ان يعطى من سأله ويزيد من شكره
والله منعم يحب الشاكرين فاشكروا الله نعمه ومعنى النعمة هو الاعتراف بحق الله وهو التوحيد والطاعة ولئن كفرتم جحدتم حق
وحق نعمتى ان عذابى لشديد تهديد على كفران نعمه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى عن خلقه
لا تزيده طاعتكم ملكا ولا ينقص كفركم ملكوت الله حميد فى افعاله لانه اما متفضل بفعله او عادل ثم اخبرهم عن القرون الماضية
وما قالت لهم الرسل وما ردوا عليهم فقال الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم الى قوله والذين من بعدهم اى من بعد هولاء الذين
ذكرهم لا يعلمهم الا الله لا يحصى عددهم الا الله قال ابن عباس لا يعلمهم الا الله لا يحصى عددهم الا الله قال ابن عباس لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
فردوا ايديهم فى افواههم قال ابن مسعود عضوا عليها غيظا والمعنى انهم ثقل عليهم مكان الرسل فعضوا على اصابعهم من
شدة الغيظ وقال الكلبى وضعوا الايدى على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اى على زعمكم
بالارسال لانهم لم يقروا انهم ارسلوا قالت لهم الرسل افى الله شك وهذا استفهام انكار اى لا شك فى الله والمعنى فى توحيد الله
ثم ذكر ما يدل على وحدانيته فقال فاطر السموات والارض يدعوكم بالرسل والكتب ليغفر لكم من ذنوبكم قال ابو عبيدة من زايدة

ويؤخركم الى اجل مسمى لا يعاجلكم بالعذاب بل يؤخركم ويمتعكم فى الدنيا الى الاجل المسمى لكم وهو الموت قالوا للرسل ان انتم الا
بشر مثلنا ما انتم الا مخلوقون مثلنا ليس لكم علينا فضل تريدون ان تصدونا ان تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا
على ما تقولون بسلطان مبين بحجة ظاهرة قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اعترفوا لهم بانهم ادميون مخلوقون
مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده يعنون بالنبوة والرسالة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله ليس لنا
ان ناتيكم ببرهان وحجة ومعجزة الا ان يشاء الله ذلك اى ليس لنا ذلك من قبل انفسنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون واليه
فليفوض المؤمنون امورهم وما لنا ان لا نتوكل على الله اى شىء لنا اذا لم نتوكل على الله ولم نفوض امورنا اليه يعنى ان العبد
اذا لم يتوكل لم يدرك بجهده شيئا لم يقضه الله وقد هدانا سبلنا عرفنا طريق التوكل ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله
فليتوكل المتوكلون وانما قص هذا واشار فى القران على نبينا صلعم ليقتدى بمن قبله من النبيين فى علم انهم اوذوا والله
فصبروا وتوكلوا اخبرنا محمد بن محمد بن زكريا الجوزقى اخبرنا بشر بن احمد بن بشر حدثنا داود بن الحسين حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمى
حدثنا عاصم بن عبد الله حدثنا اسمعيل بن عياش عن نعيم بن حكيم عن ابى مريم الثقفى عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلعم اذا اذاك البراغيث فخذ
قدحا من ماء فاقرأ عليه سبع مرات وما لنا ان لا نتوكل على الله الاية فان كنتم امنتم بالله فكفوا شركم عنا واذاكم عنا ثم ترش
الماء حول فراشك فانك تبيت تلك الليلة امنا من شرها وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا الا ان تكونوا على
مخالفتكم ديننا او لتعودن فى ملتنا ذكرنا معنى هذا فى قصة شعيب فى سورة الاعراف فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين
يعنى الذين كفروا بالرسل ولنسكننكم الارض من بعدهم لنعطينكم سكناها بعد هلاكهم اى ذلك لمن خاف مقامى قال
ابن عباس خاف مقامه بين يدى رب العالمين وهذا من باب اضافة المصدر الى المفعول كما يقال ندمت على ضربك وخاف وعيد
قال ابن عباس خاف مما اوعدت من العذاب يعنى ان العاقبة بالنصرة تكون لمن خاف الله واستفتحوا يعنى الرسل استنصروا الله
ودعوا على قومهم بالعذاب لما يئسوا من ايمانهم وخاب كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد قال قتادة العنيد المعرض عن
طاعة الله وقال مجاهد هو المجانب للحق وقال الزجاج الذى يعدل عن القصد والمعنى فان الرسل بالنصرة وخاب
من كفر من ورائه جهنم قال ابن عباس والمفسرون يريد امامه جهنم فهى بين يديه يعنى انه يردها ويدخلها يكون لخلف
وقدام ومنه قوله وكان وراءهم ملك اى امامهم ويسقى من ماء صديد الصديد ماء الجرح المختلط بالدم والقيح قال
المفسرون يريد صديد القيح والدم الذى يخرج من فروج الزناة اخبرنا ابو القاسم بن عبدان حدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم اخبرنا الحسن بن
حكيم المروزى حدثنا ابو الموجه اخبرنا عبدان اخبرنا عبد الله بن المبارك اخبرنا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابى امامة عن النبى صلعم فى
قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقع فروة راسه فاذا شرب
قطع امعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول الله وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب قوله يتجرعه التجرع تناول المشروب جرعة جرعة قال ابن عباس يريد بالكره ولا يكاد

يسيغه قال يساغ الشراب فى الحلق سوغا واساغه الله قال المفسرون يتحساه ويشربه بالتجرع لا بمرة واحدة لمرارته ولا يسيغه
الا بعد ابطاء والكراهية لذلك الشراب قوله وياتيه الموت اى هم الموت والمه وكربه من كل مكان قال ابن عباس من كل شعرة فى جسده
وقال الثورى من كل عرق فى جسده وما هو بميت موتا ينقطع عنه العذاب معه الحيوة ومن ورائه ومن بعد هذا العذاب
وقال الكلبى ومن بعد هذا الصديد عذاب غليظ متصل الالام وقال ابرهيم التيمى يعنى الخلود فى النار قوله مثل الذين كفروا بربهم
اعمالهم كرماد اشتدت قال الفراء تقديره مثل اعمال الذين كفروا بربهم فحذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد
المضاف وقوله كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف اراد عاصف الريح فحذف الريح لانها ذكرت فى اول الكلام
يقال عصفت الريح عصوفا اذا اشتد هبوبها ومعنى الاية ان كل ما تقرب به الذين كفروا فمحبط غير منتفع به لانهم
اشركوا فيها غير الله كالرماد الذى فرقته الريح وصار هباء لا ينتفع به وذلك قوله لا يقدرون مما كسبوا اى فى الدنيا على
شىء فى الاخرة قال ابن عباس لا يجدون ما عملوا ذلك هو الضلال البعيد يعنى ضلال اعمالهم وذهابها كذهاب الرماد فى عصوف
الريح قوله الم تر ان الله خلق السموات والارض معنى الم تر هاهنا التنبيه على خلق السموات والارض وقرأ حمزة والكسائى
خالق السموات على فاعل كقوله فاطر السموات والارض ومعنى قوله بالحق كقوله ما خلق الله ذلك الا بالحق وقد
تقدم وقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد قال ابن عباس يريد اميتكم يا معشر الكفار واخلق قوما غيركم خيرا
منكم واطوع وهذا خطاب لاهل مكة وما ذلك على الله بعزيز قال ابن عباس يعز على الله شىء يريد ان يميتكم ويأت بغيركم وقوله
وبرزوا لله جميعا خرجوا من قبورهم للبعث قال الزجاج جمعهم الله فى حشرهم فاجتمع التابع والمتبوع فقال الضعفاء
وهم الاتباع للذين استكبروا والاكابر هم الذين استكبروا عن عبادة الله انا كنا لكم فى الدنيا تبعا تابعا مثل خادم وخدم
فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله فهل انتم دافعون عنا من عذاب الله قالوا لو هدانا الله لهديناكم لو ارشدنا
الله لارشدناكم يريدون انهم انما دعوهم الى الضلال لان الله اضلهم ولم يهدهم فدعوا اتباعهم الى ما كانوا عليه من
الضلال ولو هداهم الله لدعوهم الى الهدى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا قال زيد بن اسلم جزعوا مائة سنة وصبروا مائة
فلم ينفعهم احدهما فقالوا سواء علينا ما لنا من محيص اى معدل عن العذاب قوله وقال الشيطان لما قضى الامر اى فرغ منه
وقضى الله بين العباد قال المفسرون اذا استقر اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار اجتمع اهل النار باللائمة
باللائمة على ابليس فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول ان الله وعدكم وعد الحق اى قيل كون هذا اليوم فصدقكم وعده
ووعدتكم انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب فاخلفتكم الوعد وما كان لى عليكم من سلطان ما اظهرت لكم
حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم هذا من الاستثناء المنقطع اى لكن دعوتكم فاستجبتم لى فصدقتموه وقبلتم
مقالتى فلا تلومونى ولوموا انفسكم حيث اجبتمونى وصدقتمونى من غير برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخى
بمغيثى انى لا انجيكم مما انتم فيه ولا تنجونى انتم مما انا فيه قال الحسن اذا كان يوم القيمة قام ابليس خطيبا على منبر من نار

86

فقال ان الله وعدكم وعد الحق الاية والقراءة الصحيح فتح اليا في مصرخي وهو الاصل لان يا الاضافة اذا كان قبلها ساكن
حركت الى الفتح لا غير نحو عصاي وقرا حمزة بكسر اليا قال الزجاج هذه القراءة عند جميع النحويين ردية مردود
لا وجه لها الا وجه ضعيف وهو ما اجازه الفرا من الكسر على اصل التقاء الساكنين وانشد قلت لها يا تا يا في
قالت لنا ما انت بالمرضي وزعم قطرب ان هذه لغة في بني يربوع يزيدون على يا الاضافة يا نحو هل لك يا تا في وكان
الاصل مصرخيي ثم حذفت اليا الزائدة واقرت الكسرة على ما كانت عليه وقوله اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت
باشراككم اياي مع الله في الطاعة والمعنى جحدت ان اكون شريكا لله فيما اشركتموني ان الظالمين يريد المشركين لهم عذاب
اليم وقوله تحيتهم فيها سلام ذكرنا تفسيره في سورة يونس قوله الم تر كيف ضرب الله مثلا بين الله شبها ثم فسر ذلك المثل
فقال كلمة طيبة قال ابن عباس يريد لا اله الا الله وهو قول جميع المفسرين كشجرة طيبة قالوا يريد النخلة والمعنى كشجرة طيبة
الثمرة اصلها اي اصل هذه الشجرة ثابت في الثرى وفرعها اعلاها عالي في السماء تؤتي تعطي هذه الشجرة اكلها ثمرها
وما يؤكل منها كل حين قال ابن عباس يريد ستة اشهر وهو قول سعيد بن جبير وقتادة والحسن قالوا ما بين صرامها الى
حملها ستة اشهر وقال مجاهد وابن زيد وعكرمة كل سنة شبه الله الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات
النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكتسبه المؤمن من بركة الايمان وثوابه في كل وقت
وزمان بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر ويضرب الله الامثال للناس قال ابن عباس يريد اهل مكة لعلهم
يتذكرون لكي يتعظوا ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت قال ابن عباس يريد الثوم وقال الضحاك هي الكشوث
وقال انس بن مالك هي الحنظل فكما انها اخبث الاشجار كذلك الشرك اخبث الكلمات اجتثت اقتلعت وانتزعت من فوق
الارض قال ابن عباس يريد ليس لها اصل ثابت فهي فوق الارض لم تضرب فيها بعرق وهو قوله ما لها من قرار من اصل في الارض وكما
انها اخبث الاشجار كذلك الشرك بالله اخبث الكلمات ليس له حجة ولا ثبات ولا شي قوله يثبت الله الذين امنوا
هذه قوله محمد بالقول الثابت وهو لا اله الا الله في الحيوة الدنيا الحيوة الدنيا يثبتهم بها على الحق وفي الاخرة يعني في
القبر قال المفسرون هذه الاية وردت في فتنة القبر وسوال الملكين وتلقين الله المؤمن كلمة الحق في القبر عند السوال ح
ابو الحسن علي بن محمد بن يعقوب البغدادي ح ... بن ابي طالب ح وهب بن جرير ح شعبة عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال ذكر رسول
الله صلعم المؤمن والكافر فقال ان المؤمن اذا سيل في قبره قال ربي الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ا ح محمد بن موسى بن شاذان ا ح محمد بن عبد الله الصفار ح عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ح
ابو عامر ح عباد بن راشد ح داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال شهدنا مع رسول الله صلعم جنازة
فقال يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن فتفرق عنه اصحابه جاءه ملك في يده مطراق فاقعده قال
ما تقول في هذا الرجل فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت ثم يفتح له باب

الى النار فيقول له هذا كان منزلك لو كفرت بربك فاما اذا امنت فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد ان ينهض
اليه فيقال له اسكن فيفسح له في قبره وان كان كافرا او منافقا يقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون
شيا فقلت فيقال لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له باب الى النار ثم يقمعه بالمطراق قمعة
يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله ما احد يقوم عليه ملك في يده مطراق الا هيل عند ذلك فقال رسول
الله صلعم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قوله ويضل الله الظالمين يعني لا يلقن المشركين الكافرين حتى اذا سيلوا
في قبورهم قالوا لا ندري قال الفراء يضلهم عن هذه الكلمة ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المؤمن وتلقينه الصواب واضلال
الكافر قال الفراء لا ينكر له قدرة ولا يسيل عما يفعل قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا قال جماعة من المفسرين هم مشركو مكة
كفار قريش انعم الله عليهم بالنبي صلعم فكفروا به ودعوا قومهم الى الكفر به وذلك قوله واحلوا قومهم يعني الذين اتبعوهم دار
البوار اي الهلاك يعني جهنم الا ترى انه فسره فقال جهنم يصلونها ... وبيس القرار ... اخبرنا احمد بن
محمد بن عبد الله الحافظ ... عبد الرحمن ... عثمان العسكري ح ابو مالك ... عن ابي اسحق عن عمرو بن مرة
عن علي رض الله عنه خطب الناس فساله رجل عن الذين بدلوا نعمت الله كفرا قال هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو
المغيرة فاهلكهم الله يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين قوله وجعلوا لله اندادا قال ابن عباس من الحجارة والخشب وغير
ذلك ليضلوا الناس عن دين الله وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا والمعنى انهم لم ينتفعوا بما اتخذوا من الانداد ولم يتخذوها الا
لان يضلوا عن الطريق المستقيم وهذه لام العاقبة ثم اوعدهم فقال قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قال ابن عباس هذه
الاية لو صار الكافر مريضا سقيما لا ينام ليلا ولا نهارا جايعا لا يجد ما ياكل ويشرب لكان هذا كله نعيما يتمتع به بالقياس
الى ما يصير اليه من شدة العذاب ولو كان المؤمن في الدنيا في انعم عيش لكان بوسا عنده بالقياس الى ما يصير اليه من نعيم الاخرة
قوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة معناه قل لهم اقيموا الصلوة فصرف عن لفظ الامر الى لفظ الخبر وجعل
كالجواب للامر وهذه الاية امر للمؤمنين بعبادة الله من الصلوة والانفاق في وجوه البر قبل يوم القيمة وهو قوله من قبل ان
ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال قال ابو عبيدة البيع هنا الفدا والخلال المخالة وقال مقاتل ذلك يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا
مخالة ولا قرابة انما هي اعمال يثاب بها قوم ويعاقب عليها اخرون والخلال فعال من المخالة وهو مصدر خاللته هذا
قول جميع اهل اللغة وقال ابو علي الفارسي ويجوز ان يكون جمع خلة مثل برمة وبرام وعلبة وعلاب ثم بعد هذا قاله
الى قوله وسخر لكم الانهار اي ذللها لكم بالركوب والاجراء الى حيث تريدون وسخر لكم الشمس والقمر لتنتفعوا بهما وتستضيئوا
بضوئهما دائبين في اصلاح ما يصلحانه من النبات وغيره لا يفتران ومعنى الدؤوب مرور الشي في العمل
على عادة جارية فيه وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه راحة لابدانكم والنهار لتبتغوا فيه من فضله واتاكم من كل ما سالتموه
مفعول الايتا محذوف بتقدير من كل ما سالتموه مسيولا او شيا ويجوز ان يكون من زيادة والمعنى واتاكم كل ما سالتم

87

وقال ابن الانباري تقدير الاية واتاكم من كل ما سالتموه وما لم تسالوه لانه لم نسالهم شمسا ولا قمرا ولا كثيرا من نعمه التي ابتداها بها
وكان قتادة يقرا من كل ما سالتموه قال لم تسالوه كل الذي اتاكم وان تعدوا نعمة الله اي انعامه والنعمة هنا اسم اقيم
مقام المصدر والذكر لم تجمع لا تحصوها لا تقدروا على جميعها بالعد لكثرتها قال الكلبي لا تحفظوها وقال ابو العالية لا تطيقوا
عدها ان الانسان قال ابن عباس يريد ابا جهل لظلوم لنفسه كفار بنعمة ربه قال الزجاج الانسان اسم الجنس يقصد به الكافر
خاصة كما قال ان الانسان لفي خسر ومعنى ظلوم شاكر غير من انعم عليه كفار جحود لنعم الله قوله واذ قال ابرهيم رب اجعل
سبق تفسيره في سورة البقرة قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبته كذا واجنبته وجنبته اي باعدته عنه
وجعلته ناحية عنه وهذه الدعوة مخصوصة لابنايه من صلبه فلذلك كان منهم من عبد الصنم قوله رب انهن
اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا بسببها لان الاصنام لا تفعل شيا ولكن لما ضلوا بسببها صارت كانها اضلتهم
فمن تبعني على ديني في التوحيد فانه مني اي من المتدينين بديني ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي ومن عصاني
ثم تاب فانك غفور رحيم قال مقاتل ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم قال ابن الانباري ويحتمل ان هذا كان قبل ان
يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لابيه قوله ربنا اني اسكنت قال ابن الانباري من دخلت للتوكيد والمعنى اسكنت ذريتي
وعند الفراء للتبعيض وذلك انه انزل اسمعيل وامه بمكة واسمعيل بعض ذرية ابرهيم يدل على هذا قول ابن عباس في
هذه الاية قال يريد اسمعيل بواد غير ذي زرع قال يريد وادي مكة ومكة كلها واد ا ح ابو حسان محمد بن احمد بن جعفر ا ح
محمد بن هرون ا ح اسحق بن احمد الخزاعي ا ح ابو الوليد الازرقي ح جدي ح سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج ا ح
محمد بن اسحق ا ح ابن ابي نجيح عن مجاهد ان ابرهيم خرج من الشام وخرج معه بابنه اسمعيل وامه هاجر واسمعيل طفل يرضع
وحملوا على البراق ومعه جبريل حتى قدم مكة وبها اذ ذاك عضاه من سلم وسمر وبها قوم يقال لهم العماليق خارجا من مكة
والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال ابرهيم لجبريل اهنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما
وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ فيه عريشا ثم قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
والمعنى عند بيتك المحرم الذي يحدث في هذا الوادي لان اسكان الخليل اسمعيل مكة كان قبل بنائه البيت ربنا
ليقيموا الصلوة قال ابن عباس ليعبدوك فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم تريدهم وتسرع اليهم قال عطاء تحن اليهم قال قتادة
تنزع اليهم وقال مجاهد لو قال افيدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لو قال افيدة
الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افيدة من الناس فهم المسلمون قال عكرمة سواهم يحجون الى مكة وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون قال ابن عباس كي يوحدوك ويعظموك قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق
قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن ماية واثنتي عشرة سنة رب اجعلني مقيم
الصلوة ومن ذريتي قال الزجاج اي اجعل من ذريتي من يقيم الصلوة ربنا وتقبل دعاء قال ابن عباس يريد عبادتي ربنا

اغفر لي ولوالدي قال ابن الانباري استغفر لابويه وهما حيان طمعا في ان يهديا الى الاسلام ويسعدا بالدين وقيل اراد بوالديه
ادم وحوا وللمؤمنين قال ابن عباس يريد من لقيك مومنا مصدقا فتجاوز عنه يوم يقوم الحساب يظهر الجزاء على الاعمال
قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ا ح ابو سعيد عبد الرحمن بن حمدان ا ح ابو علي الحسين بن حبش الدينوري ا ح
عبد الله بن وهب الدينوري ا ح محمد بن ادم المصيصي ح ابو المليح الرقي ح ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون قال وعيد للظالم وتعزية للمظلوم وقوله انما يؤخرهم اي يؤخر جزاءهم ولا ياخذهم بظلمهم
ليوم تشخص فيه الابصار قال ابن عباس يريد يوم القيمة تشخص فيه ابصار الخلايق الى الهوى لعجايب ما يرون والشدة الحيرة و
الدهشة مهطعين قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة مسرعين وقال الضحاك والكلبي العوفي عن ابن عباس مديمي
النظر من غير ان يطرفوا ومعنى الاهطاع الاسراع مع ادامة النظر وقوله مقنعي رءوسهم يقال اقنع راسه
اذا رفعه قال المفسرون رافعي رءوسهم قال الحسن وجوه الناس يومئذ يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم
لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة وقوله وافيدتهم هواء فصارت في الحناجر وقال قتادة
انتزعت حتى صارت في حناجرهم فعلى هذا يريد بالافيدة مواضع القلوب وانها خلت عن القلب فصارت هواء وقال
اخرون معنى الاية ان قلوبهم خالية عن العقول لما راوا من الفزع فهي خالية عن العقل للدهش والحيرة ثم عاد الى خطاب النبي صلعم
وامره بالانذار فقال وانذر الناس قال ابن عباس يعني اهل مكة يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيمة فيقول الذين ظلموا
ربنا اخرنا الى اجل قريب استمهلوا مدة يسيرة لكي يجيبوا الدعوة ويتبعوا الرسل فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم
من زوال قال حلفتم في الدنيا انكم لا تبعثون ولا تنتقلون من الدنيا الى الاخرة وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
بالكفر والمعصية يقول كان ينبغي ان تنزجروا وترتدعوا عن الكفر اعتبارا بمساكنهم بعد ما تبين لكم كيف فعلنا بهم و
ضربنا لكم الامثال قال ابن عباس يريد الامثال التي في القران قوله وقد مكروا مكرهم يعني مكرهم بالنبي صلعم حين هموا بقتله وعند الله
مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني امر النبي صلعم وما اتى به من دين الاسلام وضرب الجبال مثلا له على
معنى ان ثبوته كثبوت الجبال قال الحسن ان كان مكرهم لاوهن واضعف من ان تزول منه الجبال وقرا الكسائي لتزول بفتح اللام الاولى
وضم الثانية وان على هذه القراءة لا يكون نفيا بل يكون بمعنى قد والمعنى قد كادت الجبال تزول من مكرهم وهذا مبالغة
في وصف مكرهم قال الزجاج وان كان مكرهم يبلغ في الكيد الى ازالة الجبال فان الله ينصر دينه يدل على هذا قوله فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله قال ابن عباس يريد النصر والفتح واظهار الدين ان الله عزيز منيع ذو انتقام من الكافرين وهوان
يجازيهم بالعقوبة على كفرهم قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال ابن عباس هي تلك الارض وانما يبدل اكامها وجبالها واشجارها
ونحو هذا رواه ابو هريرة قال يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا و
اما تبديل السموات فقال ابن الانباري باختلاف هيئتها كما ذكر الله انها تكون مرة كالمهل وتكون كالدهان وقال ابن مسعود

88

بدل الارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة وهذا قول الكلبي قال عطاء عن ابن عباس واكثر المفسرين وبرزوا
لله الواحد القهار كقوله وبرزوا لله جميعا وترى المجرمين قال ابن عباس يريد الذين اجرموا وزعموا ان لله ولدا وشريكا يومئذ
يوم القيمة مقرنين يقال قرنت الشيء بالشيء اذا وصلته به وجاء ههنا على التشديد لكثرة اولئك القوم وقوله في الاصفاد
الصفد وهو القيد قال عطاء يريد سلاسل الحديد والاغلال وقال الكلبي كل كافر مع شيطان في غل وقال زيد قرنت ايديهم وارجلهم
الى رقابهم بالاغلال سرابيلهم جمع سربال وهو القميص جعلت سرابيلهم من قطران لانه ابلغ في اشتعال النار وتغشى وجوههم
النار اي تعلوها ليجزي الله كل نفس ما كسبت ليقع لهم الجزاء من الله بما كسبوا يعني الكفار هذا يعني القران بلاغ للناس اي انزل
ليبلغوا ولينذروا به قال ابن عباس ولينذر يا محمد قومك وليعلموا انما هو اله واحد اي بما فيه من الحجج التي تدل على وحدانيته
وليذكر اولوا الالباب وليتعظ اهل العقول والبصائر

تفسير سورة الحجر

اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني
انا ابو عمرو محمد بن جعفر الحيري نا ابراهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قرا سورة الحجر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار و
المستهزئين بسم الله الرحمن الرحيم الر قال ابو الضحى عن ابن عباس انا الله ارى وقال عكرمة عنه الر وحم ونون حروف
الرحمن مقطعة تلك هذه ايات الكتاب يعني القران ثم ذكره فقال وقران مبين جمع بين الوصفين بموصوف واحد
قوله ربما يود الذين كفروا وقرئ بالتخفيف لما فيه من التضعيف والحروف المضاعفة والحروف قد تحذف نحو ان
وان ولكن وقد خفف كل واحد من هذه الحروف قال الزجاج العرب تقول رب رجل جائني ويخففون ويقولون رب
رجل قال المفسرون نزلت هذه الاية اخبرنا ابو ابراهيم اسمعيل بن ابراهيم الواعظ انا محمد بن جعفر نا محمد بن عبد الله الواسطي نا ابو الشعثاء
نا خالد بن نافع عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلعم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم
من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في
النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر بمن كان في النار من اهل القبلة فاخرجوا فلما راى ذلك
الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين ثم قرا رسول الله صلعم الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا يقول دع الكفار ياخذوا حظوظهم من دنياهم فذلك خلاقهم وهذا كقوله ذرهم يخوضوا
ويلعبوا ويلههم الامل يشغلهم ما يأملون في دنياهم عن اخذ حظهم من الايمان والطاعة يقال الهاه الشيء اي شغله وانساه
فسوف يعلمون وعيد وتهديد اي فسوف يعلمون اذا وردوا القيمة وبال ما صنعوا وما اهلكنا من قرية قال ابن عباس
يريد من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اجل ينتهون اليه يعني ان لاهل كل قرية اجلا موقتا لا نهلكهم حتى يبلغوه ما تسبق
من امة من زائدة كقولك ما جاءني من احد اجلها ما ضرب لها من الوقت وما يستاخرون لا يتاخرون عنه وهذا
كقوله ولكل امة اجل الاية قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القران عن عطاء عن ابن عباس هذا استهزاء منهم لو ايقنوا انه نزل

عليه الذكر ما قالوا انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة قال الفراء لو ما ولولا ولو ما لغتان معناهما هلا قال ابن عباس افلا تجيئنا بالملائكة
حتى نصدقك قال الله جوابا لهم ما ننزل الملائكة الا بالحق اي الا الملائكة وجب العذاب من غير تاخير ولا انتظار قال ابن عباس
اذا انزلت الملائكة لم ينظروا ولم يمهلوا وهو قوله وما كانوا اذا منظرين قوله انا نحن هذا من كلام الملوك الواحد منهم
اذا فعل شيئا قال نحن فعلنا يريد نفسه واتباعه ثم صار هذا عادة للملك في خطابه وان انفرد بفعل الشيء قال نحن فعلنا
مخاطبة العرب بما تعقل من كلامها وقوله نحن نزلنا الذكر يعني القران وانا له لحافظون قال قتادة لا يستطيع
ابليس ان يزيد فيه باطلا ولا ينتقص منه حقا حفظه الله من ذلك قوله ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا فحذف لدلالة
الارسال عليه في شيع الاولين قال الحسن والكلبي في فرق الاولين وقال عطاء عن ابن عباس امم الاولين وقال الفراء الشيعة الامة
المتابعة بعضهم بعضا فيما يجتمعون عليه من امر وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن يعني كما استهزأ بك قومك
وهذا تعزية للنبي صلعم ودلالة ان كل واحد من الرسل كان مبتلى بقومه كذلك نسلكه قال الزجاج كما فعل بالمجرمين
الذين استهزءوا نسلك الضلال في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء قال ابن عباس والحسن نسلك الشرك في قلوب المكذبين
ثم اخبر عن هؤلاء المشركين انهم لا يؤمنون فقال لا يؤمنون به بالرسول او بالقران وقد خلت سنة الاولين مضت سنة الله
باهلاك من كذب الرسول في القرون الماضية وهذا تهديد لكفار مكة ثم اخبر انهم اذا وردت عليهم اية المعجزة قالوا
سحر فقال ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يقال ظل يفعل كذا اذا فعل والعروج الصعود ويقال
عرج يعرج عروجا يقول لو كشف لهؤلاء عن ابصارهم حتى يعاينوا بابا من السماء مفتوحا يصعد فيه الملائكة
لصرفوا ذلك الى انهم سحروا وهو قوله لقالوا انما سكرت ابصارنا قال مجاهد سدت بالسحر فيخايل بالابصار غير ما
ترى واصله من السكر وهو سد الشق كيلا ينفجر الماء فكان الابصار منعت من النظر كما يمنع الماء من الجري والتشديد
لكثرة الابصار بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فنحن نرى ما لا حقيقة له ولقد جعلنا في السماء بروجا قال ابن عباس يريد بروج
الشمس والقمر والنجوم للناظرين للمعتبرين بها والمستدلين بها على توحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم معنى
الرجم في اللغة الرمي بالحجارة ثم قيل للعن والطرد والابعاد رجم لان الرمي بالحجارة يوجب هذه المعاني والرجيم الملعون
المطرود المبعد وقال ابو عبيدة الرجيم المرجوم المرجوم بالنجوم بيانه قوله رجوما للشياطين قال ابن عباس كانت الشياطين
لا تحجب عن السموات فكانوا يدخلونها ياتون باخبارها فلما ولد عيسى صلعم منعوا من ثلث سموات فلما ولد رسول الله صلعم منعوا
من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فذلك قوله الا من استرق السمع وذلك المارد من الشياطين يعلو
لاستراق السمع فيرمى بالشهاب وهو قوله فاتبعه اي لحقه شهاب مبين شعلة نار ظاهرة لاهل الارض ونحن عن راي العين نرى
كانهم يرمون بالنجوم فيجوز ان يكون ذلك كما نرى ثم يصير نارا اذا ادرك الشيطان ويجوز انهم يرمون بشعلة نار من الهواء
ولكن لبعده منا يخيل لنا انه نجم والارض مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي هي الجبال الثوابت وانبتنا فيها

بكمال

من كل شيء موزون قال عطاء عن ابن عباس يريد الثمار مما يكال او يوزن وقال وانبتنا في الجبال من كل شيء من الذهب
والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ وكل شيء يوزن وزنا وجعلنا لكم فيها معايش
من الثمار والحبوب ومن لستم له برازقين يعني العبيد والدواب والانعام يرزقهم الله ولا ترزقونهم و
قال الكلبي يعني الوحش والطير وان من شيء من المطر في قول عامة المفسرين وذلك انه سبب الرزق والمعايش ولما
ذكر انه يعطيهم المعايش بين ان خزائن المطر الذي هو سبب المعايش عنده اي في امره وتدبيره وحكمه وما ننزله الا
بقدر معلوم يعني ان الله ينزل المطر كل عام بقدر معلوم لا ينقصه ولا يزيد غير انه يصرفه الى من يشاء ويحرم قوما
ويحرم اخرون قوله وارسلنا الرياح لواقح قال ابن عباس والمفسرون يعني الشجر والسحاب وقال ابن مسعود يبعث الله
الرياح لتلقح السحاب فتحمل الماء وتمجه السحاب فتدر كما تدر اللقحة ولواقح ههنا بمعنى ملاقح جمع ملقحة فحذفت
الميم وردت الى الاصل الثلاثي كما يقال ابقل النبت فهو باقل فجعلوه بدلا من مبقل وقال الكلبي يعني الريح اللاقح التي
تحمل الماء والسحاب وهذا قول الفراء وابن قتيبة واختيار الازهري قالوا جعل الله الريح هي التي تلقح بمرورها على التراب
والماء فيكون فيها اللقاح وقال كنت عند ابن مسعود فهاجت ريح فقال رجل اللهم العنها فقال عبد الله مه فانها نذر وبشر
ولواقح ولكن سل الله من خيرها وتعوذ به من شرها وقوله فاسقيناكموه يقال سقيته حتى روي واسقيته نهرا جعلته شربا له ومعنى
فاسقيناكموه جعلناه سقيا لكم وما انتم له بخازنين لذلك المنزل من السماء بخازنين بحافظين يقول ليست خزائنه بايديكم
وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون اذا امات جميع الخلائق لم يبق حي سواه كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها
ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين المستقدم اي تقدم والمتاخر المستاخر اي تاخر اخبرنا ابو منصور
نصر بن بكر الواعظ نا عبد الله بن محمد بن نصير نا محمد بن ايوب نا سعيد بن منصور نا نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن
عباس قال كانت تصلي خلف النبي صلعم امراة حسناء في اخر النساء وكان بعضهم يتقدم في الصف الاول كيلا يراها وكان
بعضهم يكون في اخر الصف فاذا ركع قال هكذا ونظر من تحت ابطه فنزلت هذه الاية رواه الحاكم ابو عبد الله في
صحيحه عن علي بن حمشاد عن اسمعيل بن اسحق القاضي عن جعفر بن حرب عن نوح بن قيس وقال الربيع حض رسول الله صلعم على الصف الاول في الصلاة
فازدحم الناس عليه فانزل الله هذه الاية واختار الفراء هذا القول وقال معنى ولقد علمنا انا نعلم جميعهم فنجزيهم على نياتهم
وقال الحسن وعطاء يعني المتقدمين في طاعة الله والمتاخرين عنها وقال قتادة ومجاهد يعني من مضى من الامم السالفة
ومن بقي وهم امة محمد صلعم يدل على هذا قوله وان ربك هو يحشرهم جميعا للحساب انه حكيم عليم قوله ولقد خلقنا الانسان يعني ادم من
صلصال وهو طين حر يصلصل اذا نقر يقال صل الحديد وصلصل اذا صوت قال ابن عباس رواية الوالبي الصلصال الطين
اليابس وقال في رواية اسرائيل الصلصال الذي اذا قرع صوت اخبرنا ابو بكر الحارثي نا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابو يحيى الرازي نا
سهل بن عثمان نا يحيى بن زائدة عن اسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس قال خلق ادم من اديم الارض فالقي على الارض حتى صار

طينا

طينا لازبا وهو الطين الملتزق ثم ترك حتى صار حما مسنونا وهو المنتن ثم خلقه الله بيده وكان اربعين يوما مصورا
حتى يبس فصار صلصالا كالفخار واذا ضرب عليه صلصل فذلك الصلصال كالفخار مثل ذلك وقوله من حما مسنون الحما الطين
الاسود المنتن والمسنون المتغير الرائحة يقال اسن الماء فهو مسنون اي تغير وقال سيبويه المسنون المصور على صورة
من سنة الوجه وهي صورته وقوله والجان خلقناه قال عطاء والحسن وقتادة ومقاتل يريد ابليس وقال عامة المفسرين الجان
ابو الجن سمي جانا لتواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستره فالجان يستتر عن اعين بني ادم وقوله من قبل يعني من
قبل خلق ادم من نار السموم وقال الكلبي نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وقال ابن مسعود من نار الريح الحارة قال
وهذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان وتلا هذه الاية والسموم في اللغة الريح الحارة
وفيها نار وفي الخبر انها لفح جهنم قوله فاذا سويته اي عدلت صورته وسويته بالصورة الانسانية ونفخت فيه
من روحي النفخ اجراء الريح في الشيء والروح جسم رقيق يحيا به البدن ولما اجرى الله الروح في بدن ادم على صفة اجراء
الريح كان قد نفخ الروح فيه واضاف روح ادم اليه اكراما وتشريفا وهي اضافة الملك وقوله فقعوا له امر من الوقوع
قال الكلبي فخروا له ساجدين سجود تحية ولم يكن سجود طاعة فسجد الملائكة كلهم اجمعون قال سيبويه اجمعون توكيد بعد توكيد
وما بعد هذا مفسر فيما سبق الى قوله وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال الكلبي يلعنك اهل السماء واهل الارض الى يوم الحساب
لانه اول من عصى قال ابن عباس يريد يوم الجزاء حين يجازي العباد باعمالهم فانظرني الى يوم يبعثون القيمة ليلا يموت
ليلا يموت لان يوم القيمة لا يموت فيه احد فلم يجبه الى ذلك وقيل له الى يوم الوقت المعلوم قال ابن عباس يريد النفخة
الاولى حين تموت الخلائق قال الكلبي اذا نفخت النفخة الاولى مات الخلائق كلهم ومات ابليس معهم وانما سمي الوقت المعلوم
لانه تموت فيه الخلائق وابليس قال رب بما اغويتني قال ابو عبيدة معنى الباء ههنا القسم يعني السبب اي بكوني غاويا لازينن
كما تقول بطاعته ليدخلن الجنة وبمعصيته ليدخلن النار ومعنى لازينن لهم في الارض يعني لاولاد ادم ومفعول
التزيين محذوف على تقدير لازينن لهم الباطل حتى يقعوا فيه الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصوا دينهم
وعبادتهم عن كل شيء شائب … قال الله هذا صراط علي مستقيم يعني الاخلاص والايمان طريق
علي والي اي انه يؤدي الى جزائي وكرامتي فهو طريق علي وهذا معنى قول مجاهد ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال ابن
عباس اختار الله عبادا فاخبر الله ابليس انه ليس له عليهم سلطان اي قوة وحجة في اغوائهم الى الشرك والضلال ثم اوعد من
اتبعه فقال وان جهنم لموعدهم اجمعين … ابليس ومن اتبعه من الغاوين لها سبعة ابواب قال … اطباق طبق
فوق طبق وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الله وضع النيران بعضها فوق بعض وابوابها كالطباق اليد على اليد لكل باب
منهم من اتباع ابليس جزء مقسوم والجزء بعض الشيء والجمع اجزاء وقال الضحاك سبعة ادراك بعضها فوق بعض
ما علا منها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه

٩٠

الصابيون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون وقوله ان المتقين قال الكلبي ان المتقين الفواحش من الكبائر في جنات وعيون يعني عيون الماء والخمر يقال لهم ادخلوها بسلام اي بسلامة قال ابن عباس سلموا من سخط الله امنين امنوا عذاب الله والموت ونزعنا ما في صدورهم من غل مفسر في سورة الاعراف اخوانا متوادين على سرر متقابلين قال ابن عباس على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وكل سرير مثل ما بين عدن الى ايلة متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض حيث ما التفت راس وجه اخيه يقابله لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم الجهد اعياء وتعب قال ابن عباس مثل نصب الدنيا اذا مشى تعب واذا جامع نصب وما هم منها بمخرجين يريد خلود الا زوال فيه نبئ عبادي اخبرهم اني انا الغفور بهم وان عذابي هو العذاب الاليم لاعدائي اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو بكر محمد بن ابرهيم الوراق نا محمد بن عبد الله نا ابو مروان العثماني نا عبد العزيز بن ابي حازم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بالجنة ابدا ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته ابدا اخبرنا عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد بن مكي نا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن المقبري عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول لو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار قوله ونبئهم عن ضيف ابرهيم هذه القصة مفسرة في سورة هود والضيف في الاصل مصدر ولذلك وحد في اللفظ وكانوا جماعة اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم سلاما فقال ابرهيم انا منكم وجلون الوجل الفزع وجل يوجل وجلا فهو وجل قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر اي على حالة الكبر والهرم فبم تبشرون استفهام تعجب كانه عجب من الولد على الكبر وقرا نافع تبشرون بكسر النون اراد تبشرونني فحذف النون الثانية وابقى الكسرة التي تدل على الياء وحذف الياء ولم يحذف قالوا بشرناك بالحق بما قضاه الله انه كاين فلا تكن من القانطين من الايسين والقنوط الياس من الخير قال ومن يقنط وقرا يقنط بفتح النون وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط قنوطا وقنطا قال ابن عباس يريد ومن ييأس من رحمة ربه الا الضالون وهذا يدل على ان ابرهيم لم يكن قانطا ولكنه استبعد ذلك فظنت الملائكة به قنوطا فنفى ذلك عن نفسه واخبر ان القانط من رحمة الله ضال قال فما خطبكم قال الكلبي فما لكم وما الذي جئتم به قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط الا ال لوط استثنا ليس من الاول ال لوط اتباعه والذين كانوا على دينه انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين قضينا انها تبقى مع من بقي وتخلف حتى تهلك كما يهلكون وقرا عاصم قدرنا مخففا يقال قدرت الشي وقدرته وما بعد هذا ظاهر الى قوله بما كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي كانوا يشكون في نزوله واتيناك بالحق اي بالامر الثابت الذي لا شك فيه من عذاب قومك فاسر باهلك مفسر في سورة هود الى قوله وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال المفضل حيث يقول لكم جبريل قال الكلبي امرهم جبريل ان يمضوا الى صغر احدى قرى قوم لوط وقضينا اي اوحينا اليه وانهينا وقال ابن قتيبة واخبرنا لقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اخبرناهم ذلك الامر اي امر هلاك قومه قال الزجاج موضع ان نصب وهو بدل من قوله ذلك الامر لانه

فسر الامر بقوله ان دابر المعنى وتفسير البيان دابر سولا ومقطوع اي اخر من بقي منهم يهلك وقت الصبح وهو قوله مصبحين داخلين في وقت الصبح وقوله وجاء اهل المدينة يعني مدينة قوم لوط وهي سدوم يستبشرون يفرحون بعلمهم الخبيث طمعا منهم في ركوب الفاحشة فقال لهم لوط لما قصدوا اضيافه ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون يقال فضحه يفضحه فضيحة وفضحا اذا اظهر من امره ما يلزمه به العار والمعنى لا تفضحوني بقصدكم اياهم بالسوء فيعلموا انه ليس عندكم قدر واتقوا الله ولا تخزون مذكور في سورة هود فقالوا اولم ننهك عن العالمين عن ضيافة العالمين والمعنى اولم ننهك ان تدخل احدا بيتك لانا نريد منهم الفاحشة فقال لهم لوط هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين اي ان كنتم مريدين لهذا الشان فعليكم بالتزوج ببناتي ومضى الكلام في هذا قوله لعمرك العمر والعمر واحد فاذا اقسموا فتحوا العين لا غير قال الزجاج لان الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمري ولعمرك وله موا الاخف قال ابن عباس في رواية عطاء يريد وعيشك يا محمد اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المقري انا عبد الله بن حامد انا عبد الرحمن بن محمد الزهري نا العباس الدوري حدثني ابو عتاب سهل بن حماد نا سعيد بن زيد نا عمرو بن مالك النكري عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله عز وجل ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد صلعم وما سمعت الله اقسم بحياة احد الا بحياته لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال عطاء يريد ان قومك في ضلالتهم يتمادون وقال عامة المفسرين يعني قوم لوط فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب قال المفسرون صاح بهم جبريل صيحة اهلكتهم وقوله مشرقين يقال اشرق القوم اذا دخلوا في وقت شروق الشمس مثل اصبحوا وامسوا والمعنى ان العذاب اتاهم في وقت شروق الشمس قالوا ان اول العذاب كان مع طلوع الصبح ثم امتد الى شروق الشمس لذلك قال مصبحين ثم قال مشرقين فجعلنا عاليها سافلها مفسر في سورة هود ان في ذلك يعني فيما فعل بقوم لوط لايات للمتوسمين يقال توسمت في فلان خيرا اي رايت اثره فيه والتوسم التفرس التاطف السمة الدالة على الشي قال عطاء عن ابن عباس للمتفرسين قال الضحاك للناظرين وقال قتادة للمتفكرين وقال قتادة للمعتبرين اخبرنا ابو حسان المزكي انا عبد الله بن عبد الرحمن الزهري نا ابرهيم بن عبد الله نا ايوب بن سعيد بن محمد نا عبد الواحد واصل نا ابو بشر المرتق عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلعم ان عبادا يعرفون الناس بالتوسم قوله وانها يعني مدينة قوم لوط لبسبيل مقيم بطريق واضح لا يندرس قال ابن عباس على طريق قومك الى الشام والمعنى ان لاعتبار بها ممكن ان في ذلك لاية للمؤمنين لعبرة للمصدقين يعني ان المؤمنين اعتبروا وصدقوا قوله وان كان اصحاب الايكة لظالمين اللام للتوكيد وان هنا مخففة من الثقيلة والايكة والايك الشجر الملتف قال المفسرون هم قوم شعيب فكذبوه فاهلكوا يوم الظلة وهو قوله فانتقمنا منهم قال المفسرون اخذهم الحر اياما ثم اضطرم عليهم المكان نارا فهلكوا وقوله وانهما يعني الايكة ومدينة قوم لوط لبامام مبين بطريق واضح وسمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع قوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني وكانت مساكنهم الحجر واتيناهم اياتنا قال ابن عباس يريد الناقة وكان فيها ايات خروجها من الصخرة ودنو نتاجها عند خروجها وعظم خلقها حتى لم يشبهها ناقة وكثرة لبنها حتى كان يكفيهم جميعا فكانوا عنها معرضين لم يتفكروا فيها ولم يستدلوا بها وكانوا ينحتون

٩١

الجبال ذكرنا ذلك في سورة الاعراف وقوله امنين قال الفراء ان تقع عليهم فاخذتهم الصيحة مصبحين اتتهم صيحة عظيمة فاتوا اخرهم في وقت الصبح وهذا ما قد تقدم في سورة الاعراف وقوله فما اغنى عنهم اي ما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من الاموال والانعام وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق ولاظهار الحق وهو الثواب للمصدق والعقاب للمكذب وان الساعة لاتية وان القيمة لتاتي فيجازى المشركون بقبيح اعمالهم فاصفح الصفح الجميل اعرض عنهم اعراضا بغير جزع وهذا منسوخ باية القتال ان ربك هو الخلاق العليم خالق كل شي العليم بما خلق قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني واحد المثاني مثناة وهو كل شي يثنى يجعل اثنين واكثر اهل التفسير على ان المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابي والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والكلبي وروي ذلك مرفوعا الى النبي صلعم اخبرنا ابو ابرهيم بن القسم الصوفي اخبرنا محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي نا الحسين بن موسى بن خلف الدسعني نا ابرهيم بن الهيثم البلدي نا ادم بن ابي اياس نا ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم الحمد لله رب العالمين السبع المثاني والقران العظيم رواه البخاري عن ادم وانما سميت الفاتحة السبع المثاني لانها سبع ايات وهي تثنى في كل صلوة باعادتها في كل ركعة وقال الزجاج ويجوز ان يكون من المثاني مما اثني به على الله وهذه الاية تدل على فضل فضل الفاتحة لان الله امتن على رسوله بهذه السورة كما امتن عليه بجميع القران حيث فصل هذا من القران بالذكر ثم ذكر القران بعده فقال والقران العظيم اي العظيم القدر لانه كلام الله ووحيه وتنزيله ولما ذكر منته عليه بالقران نهاه عن النظر الى الدنيا فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اصنافا من المشركين قال ابن عباس نهى الرسول عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه ان يمد عينيه اليها رغبة فيها فكان النبي صلعم لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا ولا تحزن عليهم قال الكلبي على كفار قريش ان لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب واخفض جناحك للمؤمنين الن لهم جانبك قال ابن عباس ارفق بهم ولا تغلظ عليهم والعرب تقول فلان خافض الجناح اذا كان وقورا ساكنا وقل اني انا النذير المبين قال ابن عباس انذركم بتخويف الله وعذابه وابين لكم ما يقربكم الى الله كما انزلنا اي عذابا كما انزلنا ويجوز ان يكون انذركم ما انزلنا ويكون الكاف زايدة قوله على المقتسمين يعني الذين اقتسموا طريق مكة يصدون الناس عن سبيل الله صلعم والايمان به قال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم يقولون لمن اتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي بالنبوة فانه مجنون فانزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال الذين جعلوا القران عضين قال ابن عباس جزؤه اجزاء فقالوا سحر وقالوا اساطير الاولين وقالوا مفترى وعضين جمع عضة مثل عزة وعزين من عضيت الشي اذا فرقته وكل قطعة عضة والمعنى انهم فرقوا القول في القران حين اختلفت في وصفه اقوالهم قوله فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال الكلبي عن ترك لا اله الا الله وعن الايمان بالرسل وهذا السؤال سؤال توبيخ يسألون يوم القيمة يقال لهم لم عصيتم الرسل وتركتم الايمان فيظهر خزيهم وفضيحتهم عند تعذر الجواب وقال ابو العالية يسأل العباد كلهم يوم القيمة عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين واما قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه اي لا يسألون سؤال استفهام ليعلم ذلك من جهتهم قوله

فاصدع بما تؤمر قال الزجاج يقول اظهر ما تؤمر به اخذ من الصديع وهو الصبح قال المفسرون اجهر بالامر اي بامرك يعني اظهار الدعوة وما زال النبي صلعم مستخفيا حتى نزلت هذه الاية واعرض عن المشركين لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة انا كفيناك المستهزئين اي الذين كانوا يستهزئون بك وبالقران وكانوا جماعة يؤذون النبي صلعم الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل وابو زمعة وهو الاسود بن المطلب والحرث بن غيطلة والاسود بن عبد يغوث فاتى جبريل فاومى جبريل باصبعه الى ساق الوليد والى عين ابي زمعة والى راس الاسود والى بطن الحرث والى قدم العاص وقال النبي صلعم كفيت امرهم فمر الوليد على قين من خزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه لينزعها فجعل يضرب ساقه فخدشه حتى قطع نساه فلم يزل مريضا حتى مات ووطئ العاص شبرقة فحكت رجله فلم يزل يحكها حتى مات وعمي ابو زمعة واخذ الحارث الماء في بطنه فمات حبنا فوصفهم بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون وعيد لهم وتهديد ثم عزى نبيه صلعم فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من تكذيبك واستهزائهم فسبح بحمد ربك قال الضحاك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين قال ابن عباس من المصلين وكان رسول الله صلعم اذا حزبه امر صلى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال جماعة المفسرين يعني الموت سمي يقينا لانه موقن به قال قتادة اليقين الموت وعند الموت يقين من الخير والشر قال الزجاج اعبد ربك ابدا امر بالاقامة على العبادة ما دام حيا اخبرنا ابو بكر الحارثي انا عبد الله بن محمد بن جعفر نا حيان نا محمد بن صفوان نا محمد بن يحيى الازدي نا الهيثم بن خارجة نا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلعم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

تفسير سورة النحل

اخبرنا ابو عثمان بن محمد الحيري انا ابو عمرو محمد بن جعفر الحيري نا ابرهيم بن شريك الكوفي نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ومن قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اي عذابه لمن اقام على الشرك وتكذيب رسوله وهو الامر بالسيف فلا تستعجلوه لا تطلبوه قبل حينه وهذا كما تقول لمن يطلب امرا استعجل فيه اتاك الامر فلا تستعجل وقال جماعة من المفسرين امر الله هنا الساعة وذلك انهم استبطؤا امر الساعة فاعلم الله ان ذلك في القرب بمنزلة ما قد اتى كما قال اقتربت الساعة سبحانه وتعالى تنزيه ردا لما من السوء وتعالى ارتفع بصفات المدح عما يشركون به من الاصنام اي انها ليست شركاء له لانهم لا يخلقون شيا قوله ينزل الملائكة قال ابن عباس يريد جبريل وحده بالروح من امره بالوحي وهو كلام الله سمي روحا لانه حيوة من موت الكفر على من يشاء من عباده يريد النبيين الذين يختارهم وقوله ان انذروا اي اهل الكفر بانه لا اله الا انا اي مروهم بتوحيدي واعلموهم ذلك مع تخويفهم لو لم يقروا ثم ذكر ما يدل على توحيده فقال خلق السموات والارض بالحق لانه خلق الانسان

من نطفة يعني ابي بن خلف فاذا هو خصيم مخاصم مبين ظاهر الخصومة وذلك انه خاصم النبي صلعم وانكر البعث والمعنى انه مخلوق من نطفة ومع ذلك يخاصم وينكر البعث فلا يستدل باوله على آخره ان من قدر على خلقه اولا قادر على اعادته والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم ثم ابتدا فقال لكم فيها دفء ويجوز ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم يبتدئ فيقول فيها دفء وهو ما يستدفأ به من الاكسية والابنية من اوبارها واشعارها واصوافها قال الاصمعي الدفء السخونة يقال بيت دفيء وغرفة دفيئة وقال الفراء يقال دفئت تدفأ دفاء ومنافع يعني النسل والدر والركوب ومنها تأكلون يريد من لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها الى مراحها وهو حيث تأوي اليه ليلا وحين تسرحون ترسلونها بالغداة الى مرعاها يقال سرح القوم ابلهم سرحا وتحمل اثقالكم يعني ثقل وهو متاع المسافر الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن والى الشام والى مصر هذا قوله والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير الابل شق عليكم وخص ابن عباس اليمن والشام لان متاجر اهل مكة الى هذه الوجوه والشق المشقة ومعناه الا بجهد الانفس ان ربكم لرؤف رحيم اذ من عليكم بالنعم التي فيها هذه المرافق قوله والخيل اي وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال الزجاج نصبها على انها مفعول لها المعنى وخلقها للزينة والآية لا تدل على تحريم لحوم الخيل وان ذكرت مع البغال والحمير لان القصد بهذه الآية اظهار المنة بان خلق لنا من الحيوان ما نركبه ونتجمل به ولحوم الخيل حلال بالسنة اخ ابو اسحق احمد بن ابراهيم الواعظ اخ محمد بن عبد الله بن زكريا الحافظ اخ مكي بن عبدان ح عبد الله بن هشام ح يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت ابي بكر رضي قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلعم رواه البخاري عن قتيبة عن جرير عن هشام اخ عمرو بن محمد بن احمد العدل ح ابو الهيثم المروزي اخ محمد بن يوسف ح محمد بن اسمعيل ح مسدد ح حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر قال نهى النبي صلعم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل قوله ويخلق ما لا تعلمون قال ابن عباس ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل جبريل فيه كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله من كل نقطة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الفا البيت المعمور وفي الكعبة سبعون الفا لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة وقال آخرون يعني ما اعد في الجنة لاهلها وما اعد في النار لاهلها قوله وعلى الله قصد السبيل القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد وقصد السبيل الاسلام والمعنى ان قصد السبيل الذي هو الاسلام على الله ان يهدي الى رضاه وثوابه وجزائه وقال مجاهد طريق الحق على الله وهذا كقوله قال هذا صراط علي مستقيم وقوله ومنها جائر اي عادل مائل عن الحق قال الكلبي يعني اليهودية والنصرانية والمجوسية وقال ابن المبارك يعني الاهواء والبدع ثم بين ان

ان المشيئة اليه فقال ولو شاء لهداكم اجمعين قال ابن عباس لو شاء الله لارشدكم كلكم حتى لا تختلف عليك يا محمد احد قوله هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر قال الزجاج كل ما نبت على الارض فهو شجر وقال قتيبة يعني الكلأ والمعنى انه ينبت بالماء الذي ينزل من السماء ما ترعاه الراعية ومن دق الشجر وجلها لان الابل ترعى جل الشجر قوله فيه تسيمون ترعون الشجر يقال اسمت الماشية اذا خليتها ترعى وسامت هي اذا رعت فهي سائمة قوله ينبت لكم به الزرع قال ابن عباس يريد الحبوب والزيتون ح زيتونة يقال للشجر بعينها زيتونة وباقي الآية وما بعدها ظاهر تقدم تفسيره واكثر القراء على نصب والشمس والقمر والنجوم وهو الوجه لاستقامتها مع ما قبلها في المعنى واذا استقامت في معنى واحد استقامت في اعراب واحد قوله مسخرات حال موكدة لان تسخيرها قد عرف بقوله وسخر وقرا ابن عامر بالرفع فابتدا والشمس والقمر والنجوم وجعل مسخرات خبرا عنها وقرا حفص مسخرات بالرفع وحده جعلها خبر ابتداء محذوف كانه قال هي مسخرات قوله وما ذرا لكم اي وسخر لكم ما خلق لكم اي لاجلكم يعني الدواب والاشجار وغيرها مختلفا الوانه اي هيآته ومناظره وهو الذي سخر البحر ذلله للركوب والغوص لتأكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني الدر واللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه شواق للماء تدفعه بصدرها ومخر السفينة شقها الماء بصدرها ولتبتغوا من فضله يعني لتركبوه للتجارة فتطلبوا الربح من فضل الله قوله والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم الميد الحركة والاضطراب ماد يميد ميدا قال ابن عباس وتدها بالجبال لئلا تميد باهلها وانهارا وجعل فيها انهارا النيل والفرات ودجلة والسيحان وجيحان وسبلا طرقا الى كل بلد لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم من البلاد فلا تضلون وعلامات يعني الجبال وهي علامات للطرق بالنهار كالنجوم بالليل وبالنجم هم يهتدون اراد جميع النجوم لانهم يهتدون الى الطرق والقبلة في البحر والبر ثم دل بهذه الاشياء التي خلقها على نفسه فقال افمن يخلق يعني ما ذكر في هذه السورة كمن لا يخلق يعني الاوثان وهي لا تخلق شيئا افلا تذكرون يعني المشركين يقول افلا يتعظون كما اتعظ المؤمنون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تقدم تفسيرها ان الله لغفور رحيم لما منكم من تقصير شكر نعمه رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم وما بعد هذا ظاهر التفسير الى قوله اموات غير احياء يعني الاصنام التي كانوا يعبدونها وهي اموات لا روح لها وما يشعرون ايان يبعثون لا يعلم الاصنام متى يبعث قال ابن عباس وذلك ان الله يبعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيتبرؤون من عابديهم ثم يؤمر بالشياطين والذين كانوا يعبدونها الى النار ثم ذكر وحدانيته فقال الهكم اله واحد وقد مضى تفسيره في سورة البقرة فالذين لا يؤمنون بالآخرة بالبعث والثواب والعقاب قلوبهم منكرة جاحدة غير عارفة بتوحيد الله والقرآن وهم مستكبرون ممتنعون من قبول الحق لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي انه يجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين لا يثيبهم ولا يرضى عنهم واذا قيل لهم لهؤلاء المتكبرين ماذا انزل ربكم ما الذي انزل ربكم على محمد صلعم قالوا اساطير الاولين اي الذي تذكرون انه منزل اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم اي اكاذيبهم وما سطروه في

كتبهم من الاخبار والقصص ليحملوا اوزارهم هذه لام العاقبة لانهم لم يقولوا للقرآن اساطير الاولين ليحملوا الاوزار ولكن كانت عاقبتهم ذلك جاز ان يقال فعلوا ذلك كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله كاملة يوم القيمة لانهم لم يكفر عنهم شيء من ذنوبهم بما يصيبهم في الدنيا من نكبة وبلية كما يكفر عن المؤمنين ومن اوزار الذين يضلونهم لانهم كانوا رؤسا يقتدى بهم في الضلالة يحمل عليهم من الاوزار من اتبعهم كما قال صلعم ايما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينتقص من اوزارهم شيء وقوله بغير علم يعني انهم يفعلون ذلك جهلا منهم بما يكسبون من اوزارهم ومثل اوزار من اتبعهم ثم ذم صنيعهم فقال الا ساء ما يزرون بئس ما حملوا على ظهورهم قوله قد مكر الذين من قبلهم يعني نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا ورام منه الصعود الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه ومعنى المكر ههنا التدبير الفاسد وقوله فاتى الله بنيانهم اي اتى امر الله وهو الريح التي خربتها وحركتها قال المفسرون ارسل الله ريحا فالقت راس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي وقوله من القواعد قال الزجاج من اساطين البناء التي تعمده فخر عليهم السقف من فوقهم سقط اعلى البيوت على اصحابه واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث ظنوا انهم منه في امان ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويهينهم بالعذاب ويقول اين شركاي الذين قال الزجاج هذا حكاية لقولهم والله تعالى لا شريك له والمعنى اين الذين في دعواكم انهم شركاي اي اين هم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب الذين كنتم تشاقون فيهم تخالفون المسلمين فيهم فتعبدونهم وهم يعبدون الله وقرا نافع بكسر النون اراد تشاقونني فيهم فحذف احدى النونين كما ذكرنا في قوله فبم تبشرون والمعنى تنازعونني فيهم وتتخذونهم اولياء من دوني ومضى تخالفتهم في الشركاء مخالفتهم امر الله لاجلها قال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يريد الملائكة وقال غيره هم المؤمنون يقولون حين يرون خزي الكفار يوم القيمة ان الخزي اليوم والسوء اي الغضب والعذاب على الكافرين لا علينا ثم وصفهم فقال الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم تقدم تفسيره فالقوا السلم انقادوا واقروا لله بالربوبية اخبر الله عنهم بالمشاقة في الدنيا واخبر انهم عند الموت ينقادون ويتبرؤون من الشرك وهو قوله ما كنا نعمل من سوء فقالت الملائكة ردا عليهم بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون من التكذيب والشرك ثم يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين فبئس مقام المتكبرين عن توحيد الله وعبادته وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قال المفسرون كان هذا في ايام الموسم ياتي الرجل مكة فيسال المشركين عن محمد وامره فيقولون انه ساحر وكاهن وكذاب فياتي المؤمنين ويسالهم عن محمد وما انزل الله عليه فيقولون خيرا اي انزل خيرا ثم فسر هذا الخير فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا قالوا لا اله الا الله حسنة قال ابن عباس يريد مضعفة بعشر ولدار الآخرة يعني الجنة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها وهذا كما تقول نعم الدار دار ننزل بها قوله الذين تتوفيهم الملائكة طيبين قال الكلبي طيبين من الشرك وقال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة نظير هذه الآية في سورة البقرة وآخر سورة الانعام وقد تقدم وقوله

وكذلك فعل الذين من قبلهم يريد كفار الامم الماضية وما ظلمهم الله بتعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون باقامتهم على الشرك فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء ما عملوا قال ابن عباس جزاء ما عملوا من الشرك وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب وقال الذين اشركوا يعني اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء اي لو شاء الله ما اشركنا ولكنه شاء ذلك ولا حرمنا من دونه من شيء يعني البحيرة والسائبة قال الزجاج انهم قالوا هذا على جهة الهزء ولو قالوا هذا معتقدين لكانوا مسلمين ولكنهم قالوا مستهزئين ونظير هذه الآية قد تقدم في سورة الانعام وقوله كذلك فعل الذين من قبلهم من تكذيب الرسل وتحريم ما احل الله فهل على الرسل الا البلاغ المبين يعني ليس الا التبليغ فاما الهداية فهي الى الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وقد حقق هذا فيما بعد قوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا يعني كما بعثناك في هؤلاء ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الشيطان وكل من يدعو الى الضلالة فمنهم من هدى الله ارشده ومنهم من حقت عليه الضلالة قال ابن عباس بسابق علمي قال الزجاج اعلم الله انه بعث الرسل بالامر بالعبادة ومعنى حقت عليهم الضلالة وجب عليهم الكفر كما قال فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ثم قال فسيروا في الارض اي معتبرين بآثار الامم المكذبة وهو قوله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم اكد ان من حقت عليه الضلالة لا يهتدي فقال ان تحرص على هداهم اي ان تطلب بجهدك ذلك فان الله لا يهدي من يضل اي من يضله وهذا كقوله من يضلل الله فلا هادي له وقرا اهل الكوفة يهدي بفتح الياء والمعنى فانه لا يرشد من اضله قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم قال ابن عباس اغلظوا في الايمان تكذيبا منهم بقدرة الله على البعث بعد الموت وهو قوله لا يبعث الله من يموت فقال الله ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا حقا اي بلى يبعثهم الله وعدا للبعث حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني المشركين ليبين لهم بالبعث الذي يختلفون فيه مع المؤمنين وذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب المؤمنون وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما اقسموا لا يبعث من انه اقسموا ثم اخبر بقوته وقدرته على البعث فقال انما قولنا لشيء اذا اردناه الآية قال الزجاج اعلمهم سهولة خلق الاشياء عليه فاخبر انه متى اراد الشيء كان وهذا كقوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد تقدم تفسيره وقراءة اكثر القراء فيكون بالرفع على معنى فهو يكون وقرا ابن عامر والكسائي نصبا عطفا على ان يقول فيكون قوله والذين هاجروا في الله نزلت في قوم اذاهم المشركون وعذبوهم بمكة منهم صهيب وبلال وخباب رضي الله عنهم ومعنى هاجروا في الله اي هاجروا في رضاء الله وطلب ثوابه ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون قال عطاء عن ابن عباس يريدان امر الجنة اعظم واكبر من ان يعلمه احد ويقدر على صفته ثم اثنى عليهم ومدحهم بالصبر فقال الذين صبروا اي على دينهم لم يتركوه بمشقة وجهد اصابهم في ذلك وانثقون بربهم متوكلون عليه وهو قوله وعلى ربهم يتوكلون قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم قال المفسرون ان مشركي مكة انكروا نبوة المصطفى صلعم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فقال الله وما ارسلنا من قبلك اي الى الامم الماضية الا رجالا من الآدميين لا ملائكة اعلم الله ان الرسل كانوا

بشراً الا انهم يوحى اليهم وهو قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يعنى اهل الكتاب قال الزجاج وذكراه اهل الكتاب
يعترفون ان الانبياء بشر كلهم وقوله بالبينات والزبر اى ارسلناهم يعنى الانبياء بالحجج الواضحة والكتب وانزلنا اليك
الذكر يعنى القران لتبين للناس ما نزل اليهم هذا الكتاب من الحلال والحرام والوعد والوعيد ولعلهم يتفكرون فى ذلك
فيعتبرون قوله افامن الذين مكروا السيئات قال مجاهد يعنى المشركين يريد المشركين اهل مكة وما حول المدينة ومعنى مكروا
السيئات يعنى عبادة غير الله وقال قتادة يعنى الشرك وهى عبادتهم غير الله لان المكر فى اللغة السعى بالفساد ان يخسف الله
بهم الارض كما خسف بقارون ومعنى الاستفهام هنا الانكار اى يجب ان لا يامنوا عقوبة تلحقهم كما لحق المكذبين
من قبلهم او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن عباس يعنى يوم بدر يريد انهم اهلكوا يوم بدر وما كانوا يشعرون او
ياخذهم فى تقلبهم فى كل حال من الاحوال ليلا ونهارا فيدخل فى هذا تقلبهم على الفرش يمينا وشمالا فما هم بمعجزين بممتنعين ولا
فائتين او ياخذهم على تخوف قال عامة المفسرين على تنقص اما بقتل او بموت يعنى بنقص من اطرافهم ونواحيهم ياخذهم
الاول فالاول حتى ياتى الاخذ على جميعهم والتخوف التنقص يقال هو يتخوف المال اى يتنقصه وياخذ من اطرافه فان ربكم
لرؤف رحيم اذ لم يعجل عليهم بالعقوبة والاهلاك قال الزجاج اى من رافته امهل وجعل فسحة للتوبة قوله اولم يروا قراءة العامة
بالياء لان ما قبله غيبة وهو قوله ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب او ياخذهم كذلك وقرا حمزة بالتاء على ان الخطاب لجميع
الناس وقوله الى ما خلق الله من شىء اراد من شىء له ظل من جبل وشجر وبناء وجسم قائم يتفيؤ ظلاله يتنقل من الى جانب فاء الظل يفىء
فيا اذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس نسخه وتفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار وقوله ظلاله فى ظل وهو
مضاف الى مفرد لانه واحد يراد به الكثرة ومثله لتستووا على ظهوره ومعنى تفيؤ الظلال عن اليمين والشمائل قال
الكلبى اذا طلعت الشمس وانت متوجه الى القبلة كان الظل خلفك فاذا كان قدامك وارتفعت كان على يمينك فاذا كان
بعد ذلك كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين والشمائل اى يميل من جانب الى
جانب ووحد اليمين والمراد به الجمع ايجازا فى اللفظ كقوله ويولون الدبر ودلت الشمائل على ان المراد به الجمع
قوله سجدا لله وهم داخرون لانه من جانب الى جانب هو سجوده للاستسلام منقاد مطيع بالتسخير وهذه كناية كقوله وظلالهم
بالغدو والاصال وقد مر بيانه قوله وهم داخرون اى صاغرون يقال دخر يدخر دخورا فهو داخر وهو الذى يفعل ما يؤمر به
شاء او ابى قال الزجاج يعنى ان هذه الاشياء مجبولة على الطاعة قوله ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض السجود على
نوعين سجود عبادة وطاعة كسجود المسلمين وسجود هو خضوع وتذلل وهو سجود ما لا يعقل كسجود الجمادات وهذه
الاشياء بما فيها من الدلالة على الحاجة الى مدبر وصانع ساجدة اى خاضعة متذللة وقوله من دابة قال ابن عباس
يريد كل ما دب على وجه الارض والملائكة اخرجهم بالذكر من الدواب لخروجهم من صفة الدبيب بما جعل لهم من الاجنحة
وهم لا يستكبرون يريد عن عبادة الله وهذا من صفة الملائكة خاصة كقوله يخافون ربهم من فوقهم وفى هذه الاية

قولان احدهما ان الاية من باب حذف المضاف على تقدير يخافون عذاب ربهم من فوقهم لان اكثر ما ياتى العذاب المهلك انما ياتى
من فوق والاخر ان موصوفا بانه على متعال علو الرتبة والقدرة فحسن ان يقال من فوقهم ليدل على انه فى اعلى مراتب القادر
وهذا قول جماعة ورواية مجاهد قال ذلك مخافة الاجلال اختاره الزجاج ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو القاهر فوق
عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون وذهب بعض الناس الى ان قوله من فوقهم من صفة الملائكة والمعنى ان
الملائكة الذين هم فوق بنى ادم وفوق ما فى الارض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم فلان يخاف من دونهم اولى وقوله
ويفعلون ما يؤمرون يعنى الملائكة وهذا كقوله لا يعصون الله ما امرهم الاية قوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اى
لا تعبدوا معه غيره انما هو اله واحد ليس ثان ثم حذرهم نفسه فقال فاياى فارهبون وله الدين واصبا الدين الطاعة
والوصوب الدوام وصب الشىء يصب وصوبا فهو واصب اذا دام قال الزجاج اى طاعته واجبة ابدا افغير الله تتقون فقال افغير
الله تتقون اى افغير الله الذى قد ابان لكم انه واحد وانه خالق كل شىء وامر ان لا تتخذوا معه الها تتقون وما بكم من نعمة
فمن الله اى ما بكم من صحة جسم او سعة فى الرزق او امتاع بمال وولد فكل ذلك من الله ... ابو الحسن على بن محمد البغدادى
ابو العباس محمد بن يعقوب ... محمد بن سنان القزاز ... ابو سلمة ... هشام بن زياد عن عمرو عن حسين ... عن محمد عن عائشة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما انعم الله على عبد نعمة فعلم انها من الله الا كتب له شكرها وان لم يحمده قوله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون قال
ابن عباس يريد الاسقام والامراض والحاجة فاليه ترفعون اصواتكم بالاستغاثة وتضرعون بالدعاء يقال جار يجار جؤارا
اذا رفع صوته فى التضرع ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون قال ابن عباس يريد اهل النفاق وقال الكلبى يعنى الكفار وقال الزجاج
هذا خاص فيمن كفر وقابل كشف الضر عنه بالجحود والكفر ليكفروا بما اتيناهم ليجحدوا نعمة الله فى كشف الضر عنهم ثم اوعدهم
بقوله فتمتعوا اى بدنياكم الفانية فسوف تعلمون عاقبة امركم وما ينزل بكم من العذاب ويجعلون لما لا يعلمون يعنى الاوثان
لا يعلمون انها ضرا ولا نفعا ومفعول العلم محذوف وتقديره ما ذكرنا وهذا قول مجاهد وقتادة وقال اهل المعانى هذا
من صفة الاوثان والمعنى يجعلون الشركاء والاصنام الذين لا يعلمون شيئا ولا معرفة لهم لاحس نصيبا مما رزقناهم
قال المفسرون هم مشركو العرب جعلوا الاوثانهم جزءا من اموالهم كقوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم خاطبهم
فقال تالله لتسئلن سؤال توبيخ عما كنتم تفترون تختلقون لوثنه على الله من انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات قال المفسرون يعنى
خزاعة وكنانة زعموا ان الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموا ولهم ما يشتهون يعنى البنين وهذا كقوله ام له
البنات ولكم البنون ثم ذكر كراهتهم البنات فقال واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادة بنت والتبشير هنا بمعنى الاخبار كقوله
فبشرهم بعذاب ظل وجهه مسودا متغيرا وجه تغيره مغتما قال قتادة هذا صنيع مشركى العرب اخبرهم الله بخبث صنيعهم فاما المؤمن فهو
حقيق ان يرضى بما قسم الله له وقضاء الله للمؤمن خير من قضاء المرء لنفسه وما قضى لك يا ابن ادم فيما تكره خير مما قضى لك فيما تحب فاتق
الله وارض بقضائه فانه رب جارية خير لاهلها من غلام ورب غلام لا ياتى اهله بخير وقوله وهو كظيم ممتلئ غما يتوارى

يختفى ويتغيب من القوم من سوء ما بشر به كان الرجل فى الجاهلية اذا ضرب امراته المخاض توارى الى ان يعلم ما يولد له
فان كان ذكرا بشر به ابتهج وان كانت انثى حزن ولم يظهر للناس اياما يدبر كيف يصنع فى امرها وهو قوله ايمسكه على هون
الحبس والامساك هاهنا بمعنى الحبس كقوله امسك عليك زوجك والكناية تعود الى ما فى قوله ما بشر به والهون الهوان يقال
اهان يهون هونا وهوانا قال المفسرون كان احدهم فى الجاهلية اذا ولدت له بنت ضاق بها ذرعا فلم يدر ما يصنع
ايدسها تحت التراب او يتهاون بها فيلقيها والدس اخفاء الشىء فى الشىء يعنى ما كانوا يفعلونه من الوأدة الجاهلية
وقوله الا ساء ما يحكمون قال ابن عباس بئس ما حكموا اذ جعلوا لله البنات اللاتى محلهن منهم ونسبوه الى اتخاذ الولد وجعلوا
لانفسهم البنين وهذا كقوله الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى قوله للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء اى صفة
السوء من احتياجهم الى الولد وكراهيتهم للاناث خوف العيلة والعار ولله المثل الاعلى الصفة العليا من تنزيهه
عن الولد قوله ولو يؤاخذ الله الناس قال ابن عباس يريد المشركين بظلمهم بافترائهم على الله ما ترك عليها على الارض من دابة
يعنى دواب الارض وقال السدى لاقحط المطر فلم يبق على الارض من دابة الا هلكت روى عن ابن مسعود انه قرا هذه الاية فقال
كاد ان يهلك الجعلية فى جحرها بذنب ابن ادم والمعنى ان شؤم ذنوب المشركين كاد ان يصيب دواب الارض حتى تهلك بسبب ذلك ولولا
حكم الله وتاخير العذاب ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يعنى منتهى اجالهم وانقضاء اعمارهم وباقى الاية قد تقدم تفسيره ويجعلون
لله ما يكرهون يعنى المشركين لله ما يكرهون يعنى البنات والمعنى يحكمون لله بما يكرهونه لانفسهم وتصف السنتهم الكذب اى تقول
ثم فسر ذلك الكذب فقال ان لهم الحسنى يعنى الجنة قال الزجاج يصفون ان لهم مع قبيح قولهم من الله الجزاء الحسن فرد الله
عليهم قولهم واثبت لهم النار فقال لا جرم ان لهم النار لا رد لقولهم اى ليس الامر على ما وصفوا جرم فعلهم وقولهم اى
كسبهم النار المفسرون يقولون حقا لهم النار وانهم مفرطون قال الكلبى ومجاهد والضحاك مشركون منسيون فى النار و
قال الكسائى يقال ما افرطت من القوم احدا اى ما تركت وقال الفراء تقول العرب افرطت من القوم ناسا اى خلفتهم ونسيتهم
وقال قتادة معجلون الى النار يقال افرط القوم الفارط اذا قدموه الى الماء ليصلح لهم شانهم وهو اختيار الزجاج
قال معنى مفرطون مقدمون الى النار وقرا نافع بكسر الراء على انهم افرطوا فى الذنوب فكانوا مفرطين على انفسهم فى
معصية الله وقال ابن عباس افرطوا فى الافتراء على الله قوله تالله لقد ارسلنا الى امم قال ابن عباس يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا يقول لقد ارسلنا
الى امم يعنى رسلا وانبياء من قبلك فزين لهم الشيطان حتى عصوا وكذبوا فهو وليهم اليوم يعنى يوم القيمة فهو ولى اولئك
الذين زين لهم اعمالهم يوم القيمة ومن كان الشيطان وليه ذلك اليوم دخل النار وما انزلنا عليك الكتاب يعنى القران
الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه من اخبار الامم الماضية ما اختلف فيه من الدين والاحكام
فذهبوا فيه الى خلاف الحق وما ذهب اليه المسلمون فتقوم الحجة عليهم ببيانك وهدى ورحمة والهدى
والرحمة لقوم يؤمنون قوله وان لكم فى الانعام لعبرة يعنى الابل والبقر والغنم لدلالة على قدرة الله ثم ذكرها فقال نسقيكم

مما فى بطونه من فتح النون فحجته ظاهرة لانه يقال سقيته ما تولبنا وما كان للسقى فهو بفتح النون فهو من قولهم استقاه
اذا جعل له شربا كقوله واسقيناكم ماء فراتا وذكر الكناية فى بطونه لان النعم والانعام شىء واحد فرجع التذكير الى النعم اذا
كان يؤدى عن معنى الانعام هذا قول الفراء وانشد وطاب البان اللقاح وبرد فرجع الى اللبن لان اللبن والالبان فى معنى
واحد وقال الكسائى اراد مما فى بطون ما ذكرنا قال الفراء وهو صواب وقال المبرد هذا فاش فى القران مثل قوله للشمس هذا ربى يعنى
هذا الشىء الطالع وكذلك وانى مرسلة اليهم بهدية ثم قال فلما جاء سليمان ولم يقل جاءت لان المعنى جاء الشىء الذى ذكرنا و
قوله من بين فرث ودم الفرث سرجين الكرش قال ابن عباس فى رواية الكلبى اذا استقر العلف فى الكرش صار اسفله فرثا
واعلاه دما واوسطه لبنا فيجرى الدم فى العروق واللبن فى الضرع فذلك قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه
الدم والفرث سائغا للشاربين جائزا فى حلوقهم ويقال ساغ الشراب فى الحلق واساغه صاحبه ومنه قوله ولا يكاد
يسيغه قال اصحابنا هذه الاية تدل على ان المنى لا دمى طاهر وان كان فى باطنه مجاور النجاسات كاللبن الطاهر يخرج من بين
نجسين قوله ومن ثمرات النخيل الاية قال صاحب النظم تقدير الاية ولكم من ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب تضمر ما
كقوله واذا رايت ثم اى ما ثم والاعناب عطف على الثمرات اى ومن الاعناب تتخذون منه سكرا وهو كل ما يسكر و
الرزق الحسن ما احل منها كالخل والزبيب والتمر ... ابو منصور البغدادى ... محمد بن الحسين السراج ... الحسن بن الحسن ... معاذ
... ابو حذيفة موسى بن مسعود ... سفيان الثورى ... عن قيس عن عمرو بن شقيق عن ابن عباس انه سئل عن هذه الاية تتخذون منه
سكرا ورزقا حسنا قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل من ثمرها رواه الحاكم فى صحيحه عن ابى النضر الفقيه عن
معاذ بن نجدة عن قبيصة عن سفيان وهذه الاية نازلة قبل تحريم الخمر قال مجاهد اما السكر فهو الخمر قبل ان تحرم واما الرزق الحسن
فالتمر والعنب والزبيب ... الامام ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاسفراينى املاء فى مسجد عقيل سنة ست عشر واربعمائة ... الامام
ابو بكر اسمعيل ... ابو اسحق ابرهيم الكوفى ... حاتم ... مسعود ... عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العنب ... احلال تاكلونه عنبا وعصيرا ما لم ينش وتتخذون منه زبيبا وربا وخلا
قوله واوحى ربك الى النحل قال المفسرون قذف فى انفسها والهمها ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون قال ابن عباس
هى تتخذ من الجبال لانفسها بيوتا اذا كانت لا اصحاب لها وقوله ومما يعرشون يقرا بضم الراء وكسرها وهما لغتان مثل يعكفون
ويعكفون ومعناه يبنون ويسقفون يعنى ما يبنى الناس لها من خلاياها التى تعسل فيها النحل ولولا التسخير والهام الله ما كانت تاوى
الى ما يبنى لها من بيوتها ثم كلى من كل الثمرات مما يثمر الاشجار فاسلكى سبل ربك قال ابن عباس طرق ربك تطلب فيها الرعى ذللا جمع
ذلول وهو المنقاد اللين المسخر ويجوز ان يكون من نعت النحل يعنى مطيعة بالتسخير واخراج العسل من بطنها وهو قول قتادة
واختيار ابن قتيبة ويجوز ان يكون من نعت السبل وهو قول مجاهد قال لا يتوعر عليها مكان سلكته وهى ترعى الاماكن
البعيدة ذات الغياض واختاره الزجاج لانه اى قد ذللها الله وسهل عليك مسالكها وقوله يخرج من بطونها

العرايض

شراب مختلف الوانه قال ابن عباس منه احمر وابيض واصفر وقال الزجاج من كل اي مخض والمرفيجعل الله ذلك عسلا
يخرج من بطونها تلقيه من افواهها كريق الذي يخرج من فم ادم وقوله فيه شفا للناس قال السدي فيه شفا للاوجاع
التي شفاها فيه وقال قتادة فيه شفا للناس من كل دواء اخ ابو سعيد عبد الرحمن حمدان العدل اخ ابو بكر محمد بن
احمد بن يعقوب اخ احمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هرون عن شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد
الخدري قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال يا رسول الله ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا قال ثم اتاه فقال قد سقيته
فلم يزده الا استطلاقا قال اسقه عسلا فسقاه ثم اتاه فقال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا قال اسقه عسلا فسقاه
قال فشفي اما في الثالثة واما في الرابعة فقال رسول الله صلعم صدق الله وكذب بطن اخيك رواه البخاري ومسلم عن بندار
عن شعبة ومعنى قوله صلعم صدق الله اي في قوله فيه شفا للناس اخ اسمعيل بن ابرهيم الواعظ نا احمد بن محمد بن شاذ الدقاق
اخبرني محمد بن اسحق السراج اخ الحسن بن حماد الوراق نا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت
كان رسول الله صلعم يحب الحلواء والعسل رواه البخاري عن اسحق الحنظلي عن ابي اسامة اخ ابو علي التميمي اخ
ابو الشيخ نا ابو يحيى بن سهل نا الحكم عن السدي عن علي قال اتى برجل سقيم قالوا انا عالجناه فلم ينفعه شي فقال علي ليأخذ
من مهر امراته اربعة دراهم فيشتري بها عسلا فاذا امطرت السما فيشرب بماء المطر يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس اخ محمد بن عبد الرحمن المطوعي اخ محمد بن بشر العباس اخ محمد بن ادريس نا سويد بن سعيد نا علي بن سهل عن ابي الشعث
عن حسين قال قال عبد الله بن مسعود عليكم بالشفائين القران والعسل وقوله ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون اي عظمة
وقدرته والله خلقكم تمام قال المفسرون خلقكم ولم تكونوا شيا ثم يتوفيكم عند انقضا اجالكم ومنكم من يرد الى
ارذل العمر الخرف فقال قتادة تسعون سنة وروي عن علي بن ابي طالب انه قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة وقوله لكيلا
يعلم من بعد علم شيا قال يكون كالصبي الذي لا عقل له قال عطاء عن ابن عباس ليس هذا في المسلمين المسلم لا يزداد في طول العمر والبقا
الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيا ان الله عليم
بما صنع باوليائه واعدائه قدير على ما يريد والله فضل بعضكم على بعض في الرزق يعني كثرة وقلة وبسطه وقبضه وسعة
وضيق فما الذين فضلوا في الرزق واعطوا الفضل برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم يقول لا يرد المولى على ما ملكت
يمينه مما رزق شيا حتى يكون المولى والمملوك في المال سواء وهذا مثل ضربه الله للمشركين يقول هم عبادي اشركاكم له
فقال اذا لم يكن عبيدكم معكم سواء في الملك فكيف تجعلون عبيدي معي سواء قال السدي يقول مكا لا يرد احدكم على مملوكه
مما رزقه حتى يكون مثله فكذلك لا يكون الله والصنم الذي هو من خلقه وملكه سواء افبنعمة الله يجحدون بالاشراك به
قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا قال المفسرون يعني النسا خلقت من ضلع ادم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة
الحفدة تابع حافد قال ابن عباس في رواية الوالبي هم اختان الرجل على بناته قال السدي وعكرمة هم ولد الرجل الذي يعينونه و

مجاهدهم ولد الولد وقال عطية العوفي هم بنو امراة الرجل ليسوا منه وقوله ورزقكم من الطيبات قال ابن عباس يريد من
انواع الثمار والحبوب والحيوان قوله افبالباطل يؤمنون قال يعني الاصنام وقال مقاتل يعني الشيطان وقال عطا
يصدقون ان لي شريكا وصاحبة وولدا وبنعمة الله هم يكفرون قال ابن عباس يعني التوحيد وما انعم عليهم من القران
والرسول قوله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني الاصنام لا تملك ان ترزقهم من السماء المطر
ومن الارض النبات والثمار التي تخرج منها وقوله شيا قال الاخفش جعل شيا بدلا من الرزق وهو في معنى لا يملكون
رزقا قليلا ولا كثيرا ولا يستطيعون لا يقدرون على شي وليست لهم استطاعة فلا تضربوا لله الامثال اي لا تشبهوه
بخلقه لانه لا شبيه له ولا يشبهه شي ان الله يعلم قال ابن عباس يعلم ما يكون قبل ان يكون وما هو كاين الى يوم القيمة وانتم
لا تعلمون قدر عظمتي حيث اشركتم بي وتجترون ان ابعث خلقي قوله ضرب الله مثلا بين الله شبها فيه بيان للمقصود
ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا مملوكا الى قوله سرا وجهرا قال السدي هذا مثل ضربه الله للالهة يقول كما لا يستوي عندكم
عبد مملوك لا يقدر من امره على شي ورجل حر قد رزق رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا لا يخاف من احد فكذلك
انا وهذه الالهة التي يدعون ليست تملك شيا وانا الذي املك وارزق من شيت وقوله هل يستوون جمع الفعل
لان المراد بقوله عبدا مملوكا وقوله ومن رزقناه الشيوع في الجنس لا التخصيص وقوله الحمد لله اي انه المستحق للحمد لانه المنعم ولا نعمة
للاصنام عندهم بل اكثرهم لا يعلمون يعني المشركين لا يعلمون ان الحمد لي لان جميع النعم مني وذكر الاكثر وهو يريد الجميع
ثم ذكر مثلا اخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم وهو العيي المقطع اللسان لا يقدر على شي من الكلام لانه
لا يفهم ولا يفهم عنه وهو كل على مولاه اي ثقل ووبال على صاحبه وقريبه والكل الذي هو عيال وثقل على صاحبه اينما يوجهه
اينما يرسله والتوجيه الارسال في وجه من الطريق يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه قوله لا يات بخير لانه عاجز لا يفهم
ما يقال له ولا يفهم عنه هل يستوي هو اي هذا الابكم الذي هو بهذا الوصف ومن يامر بالعدل ومن هو قادر تام
التمييز متكلم ناطق بالحق امر بالعدل وهو على صراط مستقيم دين مستقيم وهذا مثل للمؤمن والكافر اخ محمد بن ابرهيم اخ
محمد بن يحيى اخ ابو بكر محمد بن جعفر الهيثم الانباري نا جعفر بن محمد بن شاكر نا عفان نا وهب نا عبد الله بن عثمان بن
خيثم عن ابرهيم عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في رجلين فالابكم منهما الكل على مولاه وهو سيده اسيد بن العيص والذي يامر بالعدل
وهو على صراط مستقيم عثمان بن عفان ولله غيب السموات والارض تقدم تفسيره وما امر الساعة يعني القيمة الا كلمح البصر
اللمح النظر بسرعة يقال لمحه ببصره قال السدي يقول هو كلمح العين من السرعة اي هو اقرب من ذلك او هو اقرب وقال
الزجاج اعلم ان البعث والاحيا في قدرته ومشيته كلمح البصر وهو اقرب من لمح البصر ولكنه يصف سرعة القدرة على الاتيان
بها متى شاء يدل على هذا قوله ان الله على كل شي قدير رب العالمين وجعل لكم السمع والابصار والافيدة خلق لكم الحواس التي
بها تعلمون وتفقهون على ما تجهلون لعلكم تشكرون لكي تشكروا خالق هذه الحواس فتقروا بنعمته وقدرته ثم ذكر الدليل

عليها فقال الم يروا الى الطير مسخرات مذللات في جو السما وهو الهوا ما يمسكهن حتى لا يسقطن على الارض الا الله وهذا كقوله
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه قال ابن عباس ومجاهد يعني المساكن من
الحجر والمدر يستر عوراتكم وحرمكم وذلك ان الله خلق الخشب والمدر والالة التي بها يمكن تسقيف البيوت وبناؤها وجعل لكم من
جلود الانعام يعني الانطاع والادم بيوتا يعني القباب والخيام تستخفونها يوم ظعنكم تخف عليكم حملها في اسفاركم وفيه
قراءتان تسكين العين وتحريكها وهما لغتان كالشعر والشعر والنهر والنهر ومعنى الظعن سير اهل البوادي لنجعة او حضور ماء
او طلب مرتع ويوم اقامتكم قال مقاتل لا يثقل عليكم في الحالتين ومن اصوافها وهي الضان واوبارها وهي للابل واشعارها
وهي المعز اثاثا الاثاث انواع المتاع من متاع البيت من الفرش والاكسية قال ابن عباس يريد طنافس وبسطا وثيابا وكسوة
ومتاعا يتمتعون به الى حين البلى قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا قال ابن عباس يريد ظلال الغمام كما قال وظللنا عليكم
الغمام وقال الكلبي يعني ظلال البيوت تقيكم حر الشمس وقال قتادة ظلالا وهي الشجر واختاره الزجاج فقال جعل لكم من الشجر ما
يستظل به وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الغيران والاسراب واحدها كن وجعل لكم سرابيل تقيكم وهي القميص واحدها
سربال قال ابن عباس وقتادة قال ابن عباس القميص من الكتان والقطن والصوف قوله تقيكم الحر ولم يقل والبرد لان ما وقي
من الحر وقي من البرد فاكتفى بذكر احدهما من الاخر للعلم به وقوله وسرابيل تقيكم باسكم يعني دروع الحديد تقيكم شدة
الطعن والضرب والرمي كذلك مثل ما جعل لكم هذه الاشيا وانعم بها عليكم يتم نعمته عليكم يريد نعمة الدنيا لان الخطاب
لاهل مكة يدل على هذا قوله لعلكم تسلمون قال ابن عباس لعلكم يا اهل مكة تعلموا انه لا يقدر على هذا غيره فتوحدوه وتصدقوا
رسوله فان تولوا اعرضوا عن الايمان فانما عليك يا محمد صلعم البلاغ المبين عليك ان تبلغ الرسالة وتبين الدلالة وهذا
تسلية للنبي صلعم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واختاره الزجاج فقال يعرفون ان
امر محمد صلعم حق ثم ينكرون ذلك وقال الكلبي اقروا بان ما ذكر من النعم في هذه السورة كلها من الله ولكنهم قالوا بشفاعة
الهتنا واختاره الفرا فقال اذا قيل لهم من رزقكم قالوا الله ثم يقولون بشفاعة الهتنا فيشركون فذلك انكارهم نعمته
واكثرهم الكافرون قال الحسن وجميعهم كفار فذكر الاكثر والمراد به الجميع وقوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني يوم القيمة نبعث الانبيا
لتشهد عليهم بما فعلوا من التصديق والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الكلام والاعتذار ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم
ان يرجعوا الى ما امر الله ويرضاه لان الاخرة ليست بدار تكليف واذا راى الذين ظلموا اشركوا بالله العذاب يعني النار
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يؤخرون ولا يمهلون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم يعني الاصنام التي جعلوها شركاء
له في العبادة وذلك ان الله يبعث كل ما يعبد من دون الله قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
فالقوا اليهم القول اي اجابوهم وقالوا لهم انكم لكاذبون كذبوهم في عبادتهم اياهم لان الشركاء كانت جمادا امواتا
ما كانت تعرف عبادة عابديها فظهر عند ذلك فضيحتهم حيث عبدوا من لا يشعر بالعبادة وهذا كقوله كلا سيكفرون

بعبادتهم والقوا الى الله يومئذ السلم استسلموا واقروا لله بالربوبية وضل عنهم ما كانوا يفترون زال وبطل ما زين
لهم الشيطان ان لله شريكا وولدا قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال ابن عباس منعوا الناس عن الايمان بمحمد صلعم زدناهم
عذابا فوق العذاب اخ ابو بكر احمد بن الحسن القاضي نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد اخ ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة
عن مسروق عن عبد الله في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب عقارب انيابها كالنخل الطوال واخ ابو بكر الحارثي اخ
ابو الشيخ نا محمد بن حماد نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان نا الحكم عن عاصم عن زيد عن عبد الله قال زيد واحسبه
كامثال البغال الدهم قال ابو المنهال يستغيثون بالنار فرارا من تلك العقارب والافاعي وهي
منها قوله ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يريد الانبيا وكل نبي شاهد على امته والانبيا شهداء
على اممهم بما فعلوا وهم من انفسهم لان كل نبي يبعث من قومه وجينا بك يا محمد شهيدا على هولاء قال ابن عباس يريد على قومك ثم
قال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي قال مجاهد يعني ما امر به وما نهي عنه فقال اهل المعاني يعني لكل شي من امور الدين
اما بالنص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلعم او اجماع المسلمين والكتاب هو الاصل والمفتاح لعلوم الدين
قال الزجاج تبيانا اسم في معنى البيان قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان يعني بالعدل في الاقوال والافعال والاحسان في
فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن قال ابن عباس في رواية الوالبي العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان اداء الفرايض
وايتاء ذي القربى صلة الارحام وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر الشرك والبغي الكبر والظلم يعظكم ينهاكم عن هذا كله ويامركم ان
تتخاصموا على ما يريد رضاكم لعلكم تذكرون لكي تتعظوا قال قتادة في هذه الاية اخ ابو عمرو محمد بن احمد بن جعفر اخ جدي اخ محمد
بن اسحق السراج نا قتيبة نا سعيد نا جرير عن منصور عن الشعبي قال جالس شتير ومسروق فقال شتير اما ان تحدث ما سمعت
من عبد الله فاصدقك واما ان احدث فتصدقني فقال مسروق لا بل حدث فاصدقك قال سمعت عبد الله يقول ان اجمع
اية في القران لخير ولشر اية في النحل ان الله يامر بالعدل والاحسان قال مسروق صدقت رواه الحاكم في صحيحه عن
محمد بن عبد السلام عن اسحق الحنظلي عن المعتمر عن منصور قوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال المفسرون العهد الذي
يجب الوفاء به هو الذي يحسن فعله فاذا عاهد يجب الوفاء قال ابن عباس هذه الاية والوعد من العهد ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها بعد تغليظها وتشديدها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بالوفاء وذلك ان من
حلف بالله فكانه اكفل الله بالوفاء بما حلف عليه ان الله يعلم ما تفعلون قال ابن عباس لا يخفى عليه شي ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
هي امراة من قريش يقال لها رايطة كانت حمقاء تغزل الغزل هي وجواريها ثم تامرهن ان ينقضن ما غزلن من بعد قوة
من بعد ابرام وفتل للغزل انكاثا جمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم وينسج فاذا اخلقت قطعت ونكثت
خيوطها ثم غزلت ثانية ومعنى الاية لا تكونوا في نقض الايمان بعد توكيدها كهذه المراة غزلت غزلا وقوته ثم
نقضته فجعلته انكاثا وقوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الدخل والدغل الغش والخيانة قال الزجاج غشا ودغلا

ان تكون امة هي اربى من امة اي اكثر يقال ربا الشيء يربو اذا كثر قال مجاهد كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون
اكثر منهم واعز فينقضون حلف هولاء ويحالفون هولاء الذين هم اعز فنهوا عن ذلك وتخصيص التاويل النهي عن ان
يحالف على ما هو منطو على خلافه وان يعز غيره بعينه قوله انما يبلوكم الله به اي بالامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه
تختلفون في الدنيا من شان البعث والقران وكل ما وقع الاختلاف فيه قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة قال ابن عباس
على ملة واحدة ودين واحد ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهذا صريح في تكذيب القدرية والمعتزلة حيث اضافوا
الضلالة والهداية الى نفسه لمن يشاء من خلقه بالمشية الازلية ثم اخبر انهم يسالون عن اعمالهم فقال ولتسالن عما كنتم تعملون
فبان لا يدع ما اخبر الله به من قوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون ثم استانف نهيا عن ايمان الخديعة والمكر توكيدا
للمنع عنها واوعد عليها فقال ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها قال ابن عباس تزل عن طريق الهدى بعد المعرفة بالله
قال المفسرون هذا في نهي الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض عهده على الاسلام ونصرة الدين يدل على هذا قوله وتذوقوا
السوء بما صددتم عن سبيل الله يريد انهم اذا نقضوا العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم صدوا غيرهم عن الدخول في الاسلام
فاستحقوا العذاب فنهوا عن ذلك بذكر الوعيد عليه قوله ولكم عذاب عظيم قال ابن عباس يريد في الاخرة ثم زاد توكيدا فقال و
لا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يقول لا تنقضوا عهدكم تطلبون بنقضها عوضا من الدنيا ان ما عند الله من الثواب
على الوفاء خير لكم ان كنتم تعلمون ذلك ما عندكم ينفد اي يفنى وينقطع يعني الدنيا وما عند الله من الثواب والكرامة
باق دايم لا ينقطع ولنجزين الذين صبروا على عهودهم وعلى طاعة ربهم باحسن ما كانوا يعملون يعني الطاعات ومن
جزاه الله باحسن عمله يغفر له ذنوبه قوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة قال ابن عباس في
رواية سعيد بن جبير هي القناعة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه اخبرنا عمرو
[illegible] عبد الرحمن احمد بن حمدويه [illegible] عبد الله بن علي المجاور [illegible] احمد بن سعيد الرباطي [illegible] ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة
في قوله فلنحيينه حيوة طيبة قال القناعة رزق يوم بيوم وهذا قول مجاهد ووهب والقرظي وقال في رواية الكلبي والضحاك
وعطا هي الرزق الحلال واكل الحلال [illegible] الفضيل بن احمد الصوفي [illegible] زاهد بن احمد [illegible] بدر بن الهيثم القاضي [illegible] احمد بن عثمان
[illegible] عون بن سلام [illegible] بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك فلنحيينه حيوة طيبة قال يلبس حلالا ويأكل حلالا وروى
ابن ابي نجيح عن مجاهد حيوة طيبة قال الجنة وهو قول الحسن قال لا تطيب لاحد الحيوة الا في الجنة [illegible] ابو بكر محمد بن عمر
[illegible] الخشاب [illegible] ابو عمرو محمد بن احمد الحيري [illegible] ابو بكر احمد بن محمد بن عبيدة البوني [illegible] يوسف بن سعيد بن مسلم [illegible] علي بن بكار
عن العوام عن قتادة في قوله فلنحيينه حيوة طيبة قال الرزق يوما بيوم قوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله قال الزجاج
وجميع اصحاب المعاني معناه اذا اردت ان تقرا القران فاستعذ ومثاله اذا اكلت فقل بسم الله وهذا اجماع من الفقهاء
ان الاستعاذة قبل القراءة الا ما روي عن ابي هريرة وداود ومالك انهم قالوا الاستعاذة بعد القراءة ذهبوا الى ظاهر الاية والاولى

والمستحب ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لنص القران وللخبر المتصل المسلسل وهو اني قرات على الاستاد ابي
اسحق الثعالبي رحمه الله فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات على ابي الحسين عبد الرحمن
محمد بالبصرة فقلت اعوذ بالله السميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات على ابي محمد عبد الله
عجلان الزنجاني فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على ابي عثمان فقلت اعوذ
اسمعيل بن ابرهيم الاهوازي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات على روح
عبد المومن فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على يعقوب الحضرمي
فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على سلام ابي المنذر فقلت اعوذ
بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على عاصم وقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على زر بن حبيش فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فلقد قرات على عبد الله بن مسعود فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن
القلم عن اللوح المحفوظ قوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا يعني به سلطان الاغواء وهو معنى قول المفسرين ليس له حجة اي
حجة على المومنين في اغوايهم ودعايهم الى الضلالة انما سلطانه على الذين يتولونه قال ابن عباس يطيعونه يقال توليته
اي اطعته وواليته ومنه قوله ومن يتول الله ورسوله وقوله والذين هم به مشركون قال مجاهد يعدلون برب العالمين
قوله واذا بدلنا اية مكان اية قال الكلبي وغيره كان اذا نزلت اية فيها شدة ثم نزلت اية الين منها قال كفار قريش ان
محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وغدا بامر وانه ليكذبه وياتيهم به من عند نفسه فانزل الله واذا بدلنا اية مكان
اية قال مجاهد نسخناها وانزلنا غيرها والله اعلم بما ينزل من ناسخ ومنسوخ والتغليظ والتخفيف هو اعلم بجميع ذلك
في مصالح العباد في بالهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القران وفايدة
النسخ قل نزله يعني نزل بالقران روح القدس جبريل من ربك من كلام ربك بالحق بالامر الحق الصحيح الثابت ليثبت الذين
امنوا بما فيه من الحجج والايات فيزدادوا تصديقا ويقينا وقوله وهدى اي وهو هدى فهو خبر ابتداء محذوف ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر قال مجاهد وقتادة قالت قريش انما يعلم محمدا عبد لبني الحضرمي رومي يقال له يعيش صاحب كتاب
وقال عبد الله بن مسلم كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار والاخر جبر وكانا يقرآن كتبا بالسنتهما و
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع قراءتهما وكان المشركون يقولون يتعلم منهما فاكذبهم الله فقال لسان الذي يلحدون اليه
اعجمي وكلما دمعناه الميل يقال لحد والحد اذا مال عن القصد وقراءة العامة بضم الياء وقري بفتح الياء من لحد لا وانه ضم الياء الخ
لغة القران يدل عليه قوله ومن يرد فيه بالحاد ويكون الالحاد بمعنى الامالة ومن الالحاد في هذه الاية بالقول الذين قال القراء

يميلون اليه من الميل قال الزجاج لسان الذي يميلون اليه اعجمي وقال ابن عباس يلحدون يومون ويزعمون انه يعلمك ومعنى الاية ان الله قال لسان
هذا البشر الذي يزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية قط فكيف يتعلم منه ما هو في اعلى طبقات البيان وهو قوله
وهذا يعني القران لسان عربي مبين قال ابن عباس افصح من العربية وابينه لسان سعد بن بكر بن هوازن والعجمي الذي لا يتكلم بلغة العرب
يسمى بذلك اعجمي لسانه تركيا كان او فارسيا او روميا لالتباس لغته على العرب ويقال بابه عجم كلامه اذا اشكل واشتبه ثم بيان جهل
المشركين انما يفتري الذين لا يومنون بايات الله قال الزجاج انما يفتري الكذب الذين اذا راوا الايات التي لا يقدر عليها
الا الله كذبوا بها فهم الحاسم الكاذبين وحصر فيهم الكذب فقال واولئك هم الكاذبون اي الكذب نعت لازم لهم وعادة من عاداتهم
وهذا كما تقول كذبت وانت كاذب فيكون قولك وانت كاذب زيادة في الوصف بالكذب ومعنى الاية ابلغ زجر عن الكذب حيث
اخبر الله انما يفتري الكذب من لا يومن [illegible] احمد بن محمد بن ابرهيم المقري [illegible] ابو حفص عمر بن احمد الجوري [illegible] جدي محمد بن عمر
حفص الزاهد [illegible] ابو بكر محمد بن الفرج الازرق [illegible] سعد بن عبد الحميد بن جعفر الانصاري [illegible] ابو زياد [illegible] عبد الله بن يعلى
الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المومن يسرق قال قد يكون ذلك قال قلت يا رسول الله المومن يكذب قال لا قال
الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله [illegible] عبد الرحمن بن حمدان العدل [illegible] علي بن محمد بن سعيد العباس البزار [illegible]
ابو شعيب الحراني [illegible] جدي [illegible] موسى بن اعين عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي بكر الصديق انه قال اياكم والكذب فان
الكذب مجانب للايمان قوله من كفر بالله من بعد ايمانه نزلت في عمار بن ياسر اخذه المشركون فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الهتهم
بخير ثم تركوه فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما وراك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال
مطمين بالايمان قال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت قال ابن عباس في رواية الوالبي اخبر الله سبحانه انه من كفر بعد ايمانه فعليه غضب من الله
وله عذاب عظيم فاما من اكره فتكلم بلسانه وخالف قلبه بالايمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه ان الله سبحانه انما ياخذ
العباد بما عقدت عليه قلوبهم وقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتحه ووسعه لقبول الكفر قال الكلبي المراد به بقوله
لكن من شرح بالكفر صدرا ارتد عن الدين وطابت نفسه بالكفر يدل على هذا قوله ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا
على الاخرة اي ذلك الشرح وذلك الكفر بانهم استحبوا الدنيا واختاروها على الاخرة وبان الله لا يريد هدايتهم ثم وصفهم
بانهم مطبوع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فقال اولئك الذين طبع الله قوله واولئك هم الغافلون قال ابن عباس غافلون عما يراد بهم
ثم حكم لهم بالخسار واكد ذلك فقال لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا نزلت في
المستضعفين من المومنين الذين كانوا بمكة عذبوا في الله وارادوا على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم
ثم هاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم من بعد ما فتنوا قال ابن عباس من بعد ما عذبوا ثم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وصبروا على الدين والجهاد ان ربك من بعدها
من بعد تلك الفتنة وتلك الفعلة التي فعلوها من التلفظ بكلمة الكفر لغفور رحيم وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والمعنى من بعد ما فتنوا
انفسهم باظهار ما اظهروا للتقية وجعلوا ذلك فتنة لان الرخصة فيه لم تكن نزلت بعد قوله يوم تاتي كل نفس اي ذكرهم يا محمد يوم تاتي

الواعظ

كل نفس تجادل عن نفسها هذا يوم القيمة كل احد لا يهمه الا نفسه فهو مخاصم ومحتج عن نفسه ولا يتفرغ الى غيره [illegible] محمد بن احمد بن ابرهيم
[illegible] عبد الله بن حامد [illegible] محمد بن خالد بن الحسين [illegible] داود بن سليمان [illegible] عبد الله بن حميد [illegible] عبادة بن كليب الليثي عن صالح المري عن جعفر بن زيد قال
عمر بن الخطاب لكعب الاحبار يا كعب خوفنا فتحدث شيئا تهتنا قال يا امير المومنين والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيمة بمثل عمل سبعين نبيا
لاتت عليك تارات وانت لا تهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على ركبتيه
حتى ان ابرهيم خليل الرحمن ليدلي بالخلة فيقول يا رب انا خليلك ابرهيم لا اسالك الا نفسي وان تصديق ذلك في كتاب الله الذي
انزل عليكم اما سمعت الى قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله وتوفى كل نفس ما عملت اي جزاء ما عملت وهم لا يظلمون
لا ينقصون من اجورهم شيا قوله وضرب الله مثلا قرية الاية نزلت في اهل مكة وما امتحنوا به من الخوف والجوع بعد الامن
والنعمة بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله قرية يعني مكة كانت امنة ذات امن يامن فيها اهلها لا يغار عليهم مطمينة قارة
ساكنة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف او ضيق وهو قوله ياتيها رزقها رغدا من كل مكان ياتيهم رزقهم في بلدهم
يحمل اليها من كل بلد كما قال الله يجبى اليه ثمرات كل شي فكفرت بانعم الله حيث كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وخالفوا امره فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف قال المفسرون عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة قال قتيبة لباس الجوع والخوف
ما ظهر عليهم من سوء اثارهما بالضمر والشحوب وتغير الحال ومعنى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف عرفها وقد يستعمل الذوق
المعرفة يقال اركب هذا الفرس فذقه اي تعرف ما عنده من الجري ومنه قول الشماخ يصف فرسا فذاق فاعطته من اللين جانبا
كفى لها ان تعرف السهم حاجزا والمراد بالخوف خوفهم من النبي صلى الله عليه وسلم ومن السرايا التي كان يبعثهم اليهم فيطوفون بهم وروي عن
ابي عمرو بنصب الخوف حملا على الاذاقة والكلام في الاية خرج على القرية والمراد اهلها يدل على هذا قوله بما كانوا يصنعون
فعاد الكلام الى الاصل القرية قال ابن عباس يريد فعلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث كذبوه واخرجوه من مكة وما هموا به من قتله ولقد جاءهم
يعني اهل مكة رسول منهم من نسبهم فكذبوه فاخذهم العذاب يعني الجوع من قول ابن عباس وقال مجاهد يعني القتل ببدر
ثم خاطب المومنين فقال فكلوا مما رزقكم الله من الغنايم حلالا طيبا فهذه الاية والتي بعدها كلتاهما مفسرتان في سورة البقرة
قوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لاجل وصفكم والمعنى انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره فليس لتحليلكم
ولتحريمكم معنى الا الكذب فقط والمعنى لا تفعلوا ذلك والاشارة بقوله هذا حلال وهذا حرام اي الى ما كانوا يحلونه ويحرمونه
قال ابن عباس يعني قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وقوله لتفتروا على الله الكذب
سوا انهم كانوا ينسبون التحريم والتحليل الى الله ويقولون انه امرنا بذلك ثم اوعد المفترين فقال ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون وبين ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عن قريب فقال متاع قليل قال الزجاج متاعهم متاع قليل
يعني ما يتمتعون به ولهم عذاب اليم في الاخرة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني ما ذكر في سورة
الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ما حرمنا عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالبغي والمعاصي فذكر

لمن تاب بعد المعصية فقال ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة قال مجاهد كل من عمل بمعصية فذلك منه جهل حتى يرجع وقال السدي
كل من عصى الله فهو جاهل وهذا كقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال ابن عباس يريد بالسوء الشرك ثم تابوا من بعد
ذلك السوء واصلحوا قال امنوا وصدقوا وانجزوا مواعيد الله بعد ان ربك من بعدها من بعد تلك الجهالة لغفور رحيم ان
ابرهيم كان امة قال اكثر اهل التفسير معناه معلم الخير قال ابو عمرو بن العلاء الامة الرجل العالم وكذلك الرجل الجامع للخير قانتا مطيعا
حنيفا قال ابن عباس اول من اختتن واقام المناسك وضحى فهذه صفة الحنيفية اخبرنا محمد بن احمد بن جعفر المزكي ابو بكر
محمد الحافظ محمد بن عبد الرحمن الفقيه محمد المسيب يعلى بن اسد عبد العزيز بن المختار منصور عبد الرحمن الغداني
الشعبي فروة بن نوفل الاشجعي قال كنت جالسا عند عبد الله بن مسعود فقال ان معاذ بن جبل كان امة قانتا لله حنيفا ولم يكن من
المشركين قلت غلط ابو عبد الرحمن فقلت يا ابا عبد الرحمن انما قال الله ان ابرهيم كان امة قانتا قال فاعادها فعرفت
انه تعمد فسكت فقال انما قال الله ان ابرهيم كان امة اتدري ما الامة الامة الذي يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله
والقانت المطيع وكذلك كان معاذ بن جبل يعلم الخير وكان مطيعا لله ولرسوله قال ابن عباس قوله ولم يك من المشركين اخلص لله التوحيد
صبيا وكبيرا شاكرا لانعمه على البدل لانعمه نعمه اجتباه اختاره للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى دين الحنيفية واتيناه
في الدنيا حسنة قال الوالبي عن ابن عباس الذكر الحسن قال الحسن النبوة وقال مجاهد لسان صدق في الاخرين وقال مقاتل يعني الصلوات
عليه مقرونة بالصلوة على محمد صلعم وقال قتادة هي انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه ويرضونه وانه في الاخرة لمن الصالحين
الصلاح ليكون صاحبه في الجنة ابرهيم وهذا اكمل مدح لابرهيم حيث شرف بما سواه منهم ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم
حنيفا هذا يدل على ان دين محمد دين ابرهيم حيث امره باتباعه لسبقه الى الحق والعمل به وقال عبد الله بن عمرو امر باتباعه في
مناسك الحج كما علم جبريل ابرهيم قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال عطاء عن ابن عباس وتوابه وصاده وفيه
وتعدوا وقال قتادة استحله بعضهم وحرمه بعضهم واختلافهم استحلالهم الصيد فيه زمن داود يعني اهل ايلة فجعل السبت
عليهم حيث عوقبوا بترك تحريمه وهم الذين خالفوا اهل الحق في استحلال السبت ثم ذكرها في الاية انه يحكم بينهم يوم القيمة
قوله ادع الى سبيل ربك قال ابن عباس الى دين ربك بالحكمة يعني النبوة والموعظة الحسنة يعني مواعظ القران وجادلهم بالتي هي
واصرفهم عما هم عليه من الشرك بالتي هي احسن الن لهم جانبك ولا تكن فظا عليهم ان ربك هو اعلم الى اخره بالفريقين مهوكي كر
فيهما بما في الصلاح اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ ابو العباس احمد محمد بن عبد العزيز بشر بن الوليد الكندي صالح المري
سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابي هريرة قال اشرف النبي صلعم على حمزة فرآه صريعا فلم ير شيئا كان اوجع لقلبه منه
فقال والله لاقتلن بك سبعين منهم فنزلت وان عاقبتم فعاقبوا الاية وهذا قول عامة المفسرين قالوا نزلت لما نظر النبي صلعم الى حمزة
يوم احد وقد مثل به فقال والله لاقتلن سبعين مكانك فنزل جبريل والنبي صلعم واقف بخواتيم سورة النحل فصبر رسول الله صلعم وامسك عما
اراده وكفر عن يمينه ثم امره بالصبر عزما فقال واصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه ومعونته ولا تحزن عليهم في قتلى احد

فانهم افضوا الى ما قدموا رحمة الله وقال ولا تحزن على المشركين باعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون قال الفراء
الضيق ما ضاق عنه صدرك والضيق ما يكون في الذي يتسع مثل الدار والثوب والمعنى لا يضيق صدرك من مكرهم وقرأ ابن كثير
بكسر الضاد وقال الاخفش ضاق يضيق ضيقا وضيقا لغتان في المصدر ان الله مع الذين اتقوا الفواحش والكبائر
وما حرم عليهم والذين هم محسنون في العمل وفيما افترض عليهم قال الزجاج ومعنى ان الله معهم اي ناصرهم

سورة بني اسرائيل

اخبرنا الاستاذ ابو عثمان سعيد بن محمد بن ابرهيم الحيري ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر ابرهيم بن شريك
احمد بن يونس سلام بن سليم هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قرأ سورة
بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي قنطارين في الجنة من ماجر ... القنطار الف ومائتا اوقية والاوقية منها
خير من الدنيا وما فيها بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده اي البراءة والتنزيه له من كل
ما لا يليق به قال ابن عباس تنزيه اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي عبيد الله بن عائشة عبد الرحمن بن حماد عن حفص
سليمان عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن ابيه عن طلحة بن عبيد الله قال قال رسول الله صلعم في تفسير سبحان الله قال تنزيه الله عن كل سوء
كل سوء قال ابن عباس تنزيه وقوله اسرى بعبده قال الزجاج معناه سير عبده محمد صلعم ليلا قال مقاتل كان ذلك في الليل قبل
الهجرة بسنة من المسجد الحرام قال الحسن وقتادة يعني نفس المسجد وقال عامة المفسرين اسري برسول الله صلعم من دار ام هاني واراد بالمسجد الحرام
مكة ومكة والحرم كلها مسجد الى المسجد الاقصى يعني مسجد بيت المقدس وقيل له الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام الذي باركنا
حوله بالثمار والانهار والانبياء والصالحين قال مجاهد لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة لنريه من اياتنا يعني ما راى في تلك الليلة
من العجائب التي اخبر بها الناس والاخبار في قصته كثيرة وما جاء في قصته كثيرة نقتصر منها على حديث
الذي اخرجه الشيخان على صحته وهو ما اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حاجب بن احمد الطوسي عبد الرحيم بن منيب عفان
همام قال سمعت قتادة واخبرنا ابو منصور احمد بن ابرهيم المهرجاني عبد الله بن محمد المسعودي العباس بن الوليد النرسي
يزيد بن زريع سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة اخبره ان رسول الله صلعم حدثهم عن ليلة اسري به
قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجع اذ اتاني آت فقد وسمعت قتادة يقول فشق ما بين هذه الى هذه
قال قتادة فقلت للجارود وهو الى جانبي ما يعني قال من ثغرة نحره الى شعرته قال فاستخرج قلبي ثم اوتيت بطست من ذهب
مملوء ايمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض قال فقال له الجارود اهو البراق يا
ابا حمزة قال نعم يقع خطوه عند اقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد صلعم قيل وقد ارسل اليه قال نعم ففتح لنا قالوا مرحبا به ونعم المجيء جاء قال فاتيت على ادم فقلت يا جبريل
من هذا قال هذا ابوك ادم فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم انطلقنا حتى اتينا الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتحوا لنا وقالوا مرحبا به

ونعم المجيء جاء فاتيت الى عيسى ويحيى ابني خالة فقلت يا جبريل من هذان قال عيسى ويحيى فسلمت عليهما فقالا مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح قال ثم انطلقنا فاتينا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا
وقد بعث اليه قالوا نعم ففتحوا لنا وقالوا مرحبا به ونعم المجيء جاء قال فاتيت على يوسف فقلت يا جبريل من هذا قال هذا اخوك يوسف
فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلعم قيل وقد بعث اليه قال نعم قال ففتحوا لنا وقالوا مرحبا به ونعم المجيء جاء
قال فاتيت على ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا الى السماء الخامسة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا ونعم
المجيء جاء فاتيت على هرون فقلت يا جبريل من هذا قال هذا هرون فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم
انطلقنا حتى اتينا السماء السادسة فاستفتح جبريل وقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه
قال نعم قال ففتح لنا وقالوا مرحبا به ونعم المجيء جاء فاتيت على موسى فقلت يا جبريل من هذا قال هذا موسى فسلمت عليه فقال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح قال فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا بنيك الذي بعثته بعدي غلام بعثته بعدي يدخل من
امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ثم انطلقنا حتى اتينا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد صلعم وقد بعث اليه قال نعم قال ففتح لنا وقالوا مرحبا ونعم المجيء جاء قال فاتيت ابرهيم فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابرهيم ابوك
ابوك ابرهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت لنا سدرة المنتهى فحدث النبي صلعم ان نبقها مثل قلال
هجر وان ورقها مثل اذان الفيلة قال ورايت اربعة انهار تخرج من اصلها فقلت يا جبريل ما هذه الانهار قال اما النهران
الباطنان فنهران في الجنة واما النهران الظاهران فالنيل والفرات قال واوتيت باناءين احدهما خمر والاخر لبن فعرضا علي
فاخترت اللبن فقيل لي اصبت اصاب الله بك امتك على الفطرة وامرت بخمسين صلوة كل يوم افترضت علي خمسين صلوة في كل يوم
فاقبلت حتى اتيت موسى فقال بما امرت فقلت امرت بخمسين صلوة قال اني بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة
وان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي فحط عني خمسا فاقبلت حتى اتيت الى موسى
قال بما امرت قلت بخمس واربعين صلوة كل يوم قد بلوت الناس قبلك وعالجت وعالجتهم بني اسرائيل اشد المعالجة وان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك قال فما زلت اختلف بين ربي وبين موسى فحط عني خمسا خمسا
حتى رجعت بخمس صلوات كل يوم وليلة فاتيت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال اني
قد بلوت الناس وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك قال فقلت لقد
رجعت الى ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم قال فنوديت ان قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي
وجعلت كل حسنة عشر امثالها قال فانتهى حديث انس بن مالك الى هذا رواه البخاري عن هدبة عن همام ورواه مسلم عن محمد بن المثنى عن ابي

عدي عن سعيد كلاهما عن قتادة اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ ابو محمد عبد الله بن محمد الهاشمي فطلاح محمد بن العباس الرازي
المفضل غسان الغلابي محمد بن كثير عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لما اسري بالنبي صلعم الى المسجد الاقصى اصبح يحدث بذلك
فارتد ناس ممن كان امنوا به وصدقوه وفتنوا بذلك وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به
الى بيت المقدس فقال او قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى الشام في ليلة وجاء
قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء غدوة او روحة قالت فلذلك سمي ابا بكر الصديق رضي الله عنه
قوله واتينا موسى الكتاب ذكر الله في هذه الاية كرامة محمد صلعم بان اسرى به ثم ذكر انه اكرم موسى ايضا قبله فقال واتينا موسى
الكتاب يعني التورية وجعلناه هدى لبني اسرائيل دللناهم به على الهدى ان لا تتخذوا وقرأ ابو عمرو بالياء والمعنى هديناهم لئلا يتخذوا
من دوني وكيلا ومن قرأ بالتاء فهو على الانصراف الى الخطاب بعد الغيبة مثل الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك نعبد قال الزجاج
اي لا تتكلوا على غيري ولا تتخذوا من دوني ربا ذرية من حملنا قال مجاهد هذا نداء والناس كلهم ذرية نوح لانه حمل مع نوح
في السفينة كانوا ابناءه وذريته ثم اثنى على نوح فقال انه كان عبدا شكورا قال المفسرون كان نوح اذا اكل طعاما او لبس ثوبا حمد الله
فسمي عبدا شكورا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اعلمناهم واوحينا اليهم في التورية لتفسدن في الارض بالمعاصي وخلاف احكام
التورية في الارض يعني ارض مصر مرتين ولتعلن علوا كبيرا لتستعظمن عن الطاعة ولتبغن فاذا جاء وعد اولاهما اولى المرتين
بعثنا عليكم ارسلنا عليكم وخلينا بينكم وبينهم عبادا لنا يعني جالوت وجنوده اولي بأس شديد ذوي عدد وقوة في القتال
فجاسوا طافوا وترددوا خلال الديار يعني ديار بيت المقدس والخلال الانفراج بين الشيئين قال الزجاج طافوا خلال
الديار فهل احد لم يقتلوه قال والجوس طلب الشيء باستقصاء وكان وعدا مفعولا قال قتادة قضاء قضاه الله عز وجل على القوم
كما تسمعون ثم رددنا لكم الكرة عليهم قال ابن عباس قتل داود جالوت وعاد ملكهم كما كان والكرة معناه الرجعة والدولة وامددناكم
باموال وبنين واعطيناكم واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا عددا وانصارا منهم قال ابو عبيدة النفير
العدد قوله ان احسنتم اي وقلنا لهم ان احسنتم احسنتم لانفسكم قال ابن عباس ان اطعتم الله عفا عنكم المساوي وان
اسأتم بالفساد وعصيان الانبياء فلها قال زيد فعلى انفسكم يقع الوبال فاذا جاء وعد الاخرة وعد المرة الاخرة
من افسادكم قال المفسرون فافسدوا المرة الثانية فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بخت نصر البابلي المجوسي
ابغض خلقه اليه فسبى وقتل وخرب بيت المقدس وسامهم سوء العذاب وجواب فاذا محذوف تقديره فاذا جاء
وعد الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم يقال ساءه يسوءه اي احزنه والمعنى ليدخلوا عليكم الحزن بما يفعلون من قتلكم
وسبيكم وتخريب بلادكم وعدت المساءة الى الوجوه والمراد بها اصحابها لما يبدو فيها من اثر الحكم الحزن والكآبة وقرأ
حمزة ليسوء على واحد اي ليسوء الله او ليسوء البعث وجوهكم وقرأ الكسائي بالنون كقوله بعثنا واعدنا وقوله وليتبروا
ما علوا تتبيرا يقال تبره اي اهلكه قال الزجاج كسره وفتته فقد تبرته والمعنى ليتبروا او ليخربوا ما غلبوا عليه قوله عسى ربكم

هذا مما اخبر الله به بني اسرائيل في كتابهم والمعنى لعل ربكم ان يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم يا بني اسرائيل ثم قال وان عدتم عدنا قال الحسن وان عدتم بالمعصية عدنا بالعقوبة قال ابن عباس ثم عادوا فعاد الله بالعذاب وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال ابن عباس سجنا ومحبسا وقال مجاهد يحصرون فيها وهذا ابتداء اخبار عن الله في عقاب جميع الكافرين قوله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم اي يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات اي اعدلها واصوبها وهي كلمة التوحيد قال الزجاج يهدي للحال التي هي اقوم الحالات وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته ويبشر المؤمنين بالجنة وهو قوله ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة يخبرهم بالعذاب لاعدائهم وذكر ان المؤمنين كانوا في اذى من المشركين فعجل الله لهم البشرى في الدنيا بعقاب الكافرين وهو قوله اعتدنا لهم عذابا اليما قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير هو ان الانسان ربما يدعو في حال الضجر والغضب على نفسه واهله وولده بما لا يحب ان يستجاب له كما يدعو لنفسه بالخير وكان الانسان عجولا يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير وجعلنا الليل والنهار ايتين علامتين تدلان على قدرة خالقهما فمحونا اية الليل اي طمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد يروى ان الشمس والقمر كانا سواء في النور والضوء فارسل الله جبريل فامر جناحه على وجه القمر وطمس عنه الضوء وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة يبصر فيها لتبتغوا فضلا من ربكم لتبصروا كيف تتصرفون في اعمالكم وتطلبوا ارزاقكم ولتعلموا عدد السنين والحساب بمحو اية الليل والنهار ولولا ذلك لما كان يعرف الليل من النهار وكان لا يتبين العدد وكل شيء مما تحتاج اليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا لا يلتبس معه غيره قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال مجاهد في رواية الحكم مكتوب في ورقة عمله من خير وشر قال السدي ما كتب له من خير وشر وقال الحسن وقتادة سعادته وشقاوته وقال مجاهد في رواية الحكم مكتوب في ورقة معلقة في عنقه شقي ام سعيد ومعنى الطائر ما طار له من خير او شر اي صار له عند القسمة من قولهم اطرت المال وطيرته بين القوم فطار لكل واحد منهم حظه سهمه اي صار له ذكرنا ذلك عند قوله الا انما طائرهم عند الله قال الازهري والاصل في هذا ان الله لما خلق ادم علم المطيع من ذريته والعاصي فكتب ما علمه منهم اجمعين وقضى سعادة من علمه مطيعا وشقاوة من علمه عاصيا فطار لكل منهم ما هو صائر اليه عند خلقه وانشائه فذلك قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اي ما طار له في علم الله في عنقه عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة العنق من بين ما يلبس وقد روي في هذه الاية حديث مشروح وهو ما اخبرنا احمد بن محمد التميمي انا عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن الصباح نا عبد الله بن عمر نا محمد بن يعلى نا عمر بن صبيح عن مقاتل بن حيان عن ابي الزبير عن ابي الطفيل سمعت حذيفة بن اسيد يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ان النطفة التي يخلق منها النسمة تطير في المرأة اربعين يوما واربعين ليلة ولا يبقى منها شعر ولا بشر ولا عرق ولا عصب الا دخلت فيه حتى انها لتدخل بين الظفر واللحم فاذا مضى له اربعون يوما واربعون ليلة اهبطه الله الى الرحم فكانت علقة اربعين يوما واربعين ليلة ثم تكون مضغة اربعين يوما واربعين ليلة فاذا تمت لها اربعون بعث الله اليها ملك الارحام فيخلق على يده لحمها ودمها وشعرها وبشرها ثم يقول اي رب اصور ذكرا ام انثى جميل ام ذميم اجعد ام سبط اقصر ام طويل ابيض ام ادم ازهر

ام ناقص اسوي ام غير سوي فيكتب من ذلك ما يامر الله به ثم يقول يا رب اشقي ام سعيد فان كان سعيدا نفخ فيه بالسعادة في اخر اجله وان كان شقيا نفخ فيه بالشقاوة في اخر اجله ثم يقول اكتب اثرها ورزقها ومصيبتها وعملها بالطاعة والمعصية فيكتب من ذلك ما يامر الله به ثم يقول الملك يا رب ما اصنع بهذا الكتاب فيقول علقه في عنقه فذلك قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا والى هذا ذهب مجاهد كما ذكرنا عنه فاذا كان يوم القيمة اظهر له ذلك الكتاب فهو قوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقال الحسن يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وشمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيمة وهو قوله كتابا يلقاه منشورا كقوله واذا الصحف نشرت وقرئ يلقاه من قولهم لقيت فلانا الشيء اي استقبلته به قال الله ولقاهم نضرة وسرورا قوله اقرا كتابك اي يقال له اقرا والقول ههنا مضمر قال الحسن قد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك ان الانسان يفوض اليه حسابه ليعلم عدل الله بين العباد ويرى وجوب حجة الله عليه واستحقاقه العقوبة ثم ان كان مؤمنا دخل الجنة بفضل الله لا بعمله وان كان كافرا استوجب النار بكفره قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي ثواب اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى قال ابن عباس نزلت في الوليد بن المغيرة قال اتبعوني وانا احمل اوزاركم فقال الله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الزجاج ان الاثم او المذنب لا يؤاخذ بذنب غيره وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال قتادة ان الله ليس معذبا احدا حتى يبين له ما يجب عليه وهذه الاية تدل على ان الواجبات انما تجب بالشرع لا بالعقل ولا تجب شيء على احد قبل بعث الرسول واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قال مجاهد اكثرنا فساقها وهو قول عكرمة وسعيد بن جبير يقال امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اي كثرهم وروى حماد بن سلمة عن ابن كثير امرنا بالمد وهو اللغة العالية يقال امر القوم وامرهم الله اي كثرهم ونحو هذا روى خارجة عن نافع والمترف المنعم الذي ابطرته النعمة وسعة العيش والمفسرون يقولون في تفسير المترفين الجبارين والمسلطين والملوك وقوله ففسقوا فيها اي تمردوا في كفرهم اذ الفسق في الكفر الخروج الى افحشه فحق عليها القول استوجب العذاب يعني قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فدمرناها تدميرا اهلكناها اهلاك استئصال ثم ذكر سنته في اهلاك القرون الماضية تخويفا لكفار مكة فقال وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح قوله من كان يريد العاجلة يعني الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد اي القدر الذي نشاء نعطيه في الدنيا لا الذي يشاؤه لمن نريد ان نعجل له شيئا قدرناه وهذا ذم لمن اراد بعمله وطاعته واسلامه الدنيا ومنفعتها وعرضها وبيانه ان من اراد الدنيا لا يدرك منها الا ما قدر له ثم يدخل النار في الاخرة لانه لم يرد الله بعمله مذموما مدحورا اي مباعدا من رحمة الله ومن اراد الاخرة يعني الجنة وسعى لها سعيها عمل بفرائض الله وهو مؤمن فان الله لا يقبل حسنة الا من مصدق فاولئك كان سعيهم مشكورا تضعف لهم الحسنات وتمحى عنهم السيئات ويرفع لهم الدرجات كلا نمد قال الحسن كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر وقال الزجاج اعلم الله انه يعطي المسلم والكافر انه يرزقهما جميعا ثم فضل الفريقين فقال هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك

وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا يقال حظره يحظره حظرا وكل من حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض يعني في الرزق فمن مقل ومن مكثر وموسع عليه ومقتر عليه هذا في الدنيا وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا من الدنيا قال مجاهد اذا دخلوا الجنان اقتسموا المنازل والدرجات على قدر اعمالهم وقال قتادة للمؤمنين في الجنة منازل ولهم فضائل باعمالهم انا عبد الرحمن بن محمد الرجاري انا محمد بن احمد بن يعقوب المعيد نا محمد انا احمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هرون انا شريك عن محمد بن جحادة عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام قوله لا تجعل مع الله الها اخر لا تعبد معه غيره ولا تتخذ دونه الها والخطاب للنبي صلعم والمعنى عام لجميع المكلفين على نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فتقعد مذموما مخذولا لا ناصر لك قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه قال ابن عباس وامر ربك وهو قول مجاهد والحسن وقتادة وعامة المفسرين قال الفراء العرب تقول تركته يقضي امور الناس اي يامر فيها وينفذ امره قال الزجاج وقضى ربك معناه امر ربك لانه امر قاطع حتم وقوله وبالوالدين احسانا اي امر بالوالدين احسانا اي امر ان تحسنوا بالوالدين انا ابو بكر احمد بن محمد الاصفهاني نا عبد الله بن جعفر نا ابو عمر القباجي الفضل بن دكين نا ابو معوية النخعي نا ابو عمرو الشيباني حدثني صاحب هذه الدار يعني عبد الله بن مسعود قال سئل النبي صلعم اي الاعمال افضل قال الصلوة لميقاتها قيل ثم اي قال بر الوالدين ولو استزدته لزادني انا ابو منصور المهرجاني انا عبيد الله بن محمد بن بطة انا البغوي نا احمد بن عيسى المصري نا عبد الله بن وهب عن يحيى بن ايوب عن زبان بن فايد عن سهل بن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلعم قال من بر والديه طوبى له وزاد الله في عمره انا اسمعيل ابن القاسم النصراباذي انا عبد الله بن عمر الجوهري نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا عثمان بن ابي شيبة نا عبد الله بن ادريس عن عبد الرحمن بن سليمان عن اسيد بن علي عن عبيد مولى بني ساعدة عن ابي اسيد مالك بن ربيعة الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلعم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما قوله اما يبلغن عندك الكبر يعني الكبر السن اي ان عاشا عندك ايها الانسان الى ان يكبرا قرء حمزة يبلغان قال الفراء ثني لان الوالدين قد ذكرا بعدهما قبله فصار الفعل على عددهما ثم قال احدهما او كلاهما على الاستئناف فلا تقل لهما اف قال ابن عباس بالاف الرديء من الكلام ان يقول لهما اماتكما الله اراحني الله منكما وقال مجاهد يبلغان ان يخرءا ويبولا فلا تقل لهما اف ولا تتأذ بهما كما لم يكونا يتأذيان بك وقال قتيبة لا تستثقل شيئا من امرهما والناس يقولون لما يكرهون اف انا الحسين القاضي انا حاجب بن احمد نا عبد الرحيم بن منيب نا جرير نا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم رغم انفه رغم انفه قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما لم يدخل الجنة رواه مسلم عن زهير بن حرب عن جرير قوله ولا تنهرهما يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره قال عطاء لا تنفض يدك عليهما وقال الزجاج لا تكلمهما ضجرا صائحا في وجوههما وقل لهما قولا كريما لينا لطيفا احسن ما تجد من القول واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اي الن لهما جانبك متذللا

لهما من رحمتك اياهما وشفقتك عليهما وخفض الجناح عبارة عن السكون وترك التعصب والاباء عليهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اي مثل رحمتهما اياي في صغري حتى ربياني وقال قتادة هكذا علمتم وبهذا امرتم فخذوا بتعليم الله وادبه قوله ربكم اعلم بما في نفوسكم بما تضمرون من البر والعقوق فمن بدرت منه بادرة وهو لا يضمر عقوقا غفر الله ذلك وهو قوله ان تكونوا صالحين طائعين لله فانه كان للاوابين الراجعين عن المعاصي التائبين على الزلات غفورا يغفر لهم ما بدر منهم ثم خص على صلة القرابة وترك الاقارب فقال وات ذا القربى حقه قال الحسن ان تؤتيهم ان كان ذا يسار ولا تبذر تبذيرا قال ابن مسعود التبذير النفقة في غير حق قال عثمان بن الاسود كنت اطوف مع مجاهد حول الكعبة فرفع راسه الى ابي قبيس فقال لو ان رجلا انفق مثل هذا في طاعة الله لم يكن من المسرفين ولو انفق درهما واحدا في معصية الله كان من المسرفين ان المبذرين المنفقين في غير طاعة الله كانوا اخوان الشياطين لانهم يوافقونهم فيما يدعونهم اليه من اجاب الشيطان الى ما سوله فهو من اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا قال ابن عباس جاحدا لانعم وهذا يتضمن ان المنفق في الشرك كفور لربه فيما انعم قوله واما تعرضن عنهم عن هؤلاء الذين اوصيناك بهم من ذوي القربى وابن السبيل ابتغاء رحمة من ربك انتظار رزق يأتيك من الله والمعنى ان تعرض عن السائل للاضاقة والاعسار فقل لهم قولا ميسورا اي عدهم عدة حسنة قاله الفراء والكلبي وقال ابن زيد قولا جميلا رزقكم الله بارك الله فيك يروى ان النبي صلعم كان اذا سئل وليس عنده ما يعطي امسك انتظار الرزق ويأتي الله بها ويكره الرد فلما نزلت هذه الاية كان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم من فضله ومعنى الميسور اللين السهل قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية روى ابو حفص عن عبد الله بن مسعود قال جاء غلام الى رسول الله صلعم فقال ان امي تسالك كذا وكذا فقال ما عندنا اليوم شيء قال فيقول لك اكسني قميصك قال فخلع قميصه فدفعه اليه وجلس في البيت فانزل الله هذه الاية والمعنى لا تمسك يدك عن البذل كل الامساك حتى كانها مقبوضة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط قال ابن عباس في النفقة والعطية كانه نهي عن بذل جميع ما عنده حتى لا يبقى له شيء وقال مجاهد يعني التبذير والانفاق فيما لا يصلح وقوله فتقعد قال السدي تلوم نفسك وتلام محسورا قال ابن عباس يريد ليس عندك شيء يقال حسرت الرجل بالمسالة احسره اذا افنيت جميع ما عنده ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا حيث اجرى رزقهم على ما علم فيه صلاحهم قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مفسر في سورة الانعام الى قوله ان قتلهم كان خطأ كبيرا اي اثما يقال خطأ يخطأ خطأ اي اثم وقرء ابن عامر خطأ بالفتح وهو اسم من اخطاء وقد جاء اخطاء بمعنى خطأ اي اثم واذا كان كذلك كان اخطاء بمعنى خطاء وقرء ابن كثير خطاء مكسورا الخاء ممدودا وهو بعيد لا وجه له قوله ولا تقربوا الزنا انا ابو سعيد سمعت الاستاذ ابا عثمان الحيري سمعت ابا بكر محمد بن يعقوب يقول سمعت ابا الذبية عمرو بن عثمان بن الخطاب المعروف بابي سمعت علي بن ابي طالب سمعت رسول الله صلعم يقول في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفناء واما اللواتي في الاخرة فغضب

١٠٤

الرب وسوء الحساب في الدخول في النار قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق قال المفسرون حقها الذي يقتل به
كفر بعد اسلام او زنا بعد احصان او قتل نفس مؤمنة متعمدا ومن قتل مظلوما بغير احدى هذه الخصال
فقد جعلنا لوليه يعني وارثه الذي المطالبة بدمه سلطانا قال مجاهد وسلطانه حجته التي جعلت له ان يقتل قاتله
قال الضحاك هو الذي ان شاء قتل وان شاء عفا وان شاء اخذ الدية فلا يسرف في القتل قال ابن عباس هو ان يقتل غير القاتل
وقال مجاهد هو ان يقتل بالواحد اثنين والثلاثة والمعنى فلا يسرف الولي في القتل اي لا يتجاوز ما حد له انه الولي كان منصورا
بقتل قاتل وليه والاقتصاص منه وقرا حمزة فلا تسرف بالتاء على مخاطبة الولي قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن مفسر في سورة
الانعام قوله واوفوا بالعهد قال الزجاج كل ما امر الله به ونهى عنه من العهد ان العهد كان مسئولا عنه قوله واوفوا الكيل اذا
كلتم اتموه ولا تبخسوا منه وزنوا بالقسطاس المستقيم قال ابن عباس هو الميزان بالرومية وقال الزجاج هو ميزان
العدل اي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها فيه لغتان ضم القاف وكسرها ذلك خير قال عطاء اقرب الى الله وقال
خير ثوابا واحسن تاويلا عاقبة في الجزاء ولا تقف ما ليس لك به علم يقال قفا يقفو قفوا اذا اتبع الاثر قال الكلبي لا تقل ما ليس لك به
علم وقال قتادة لا تقل سمعت ولم تسمع ورايت ولم تر وعلمت ولم تعلم والمعنى لا تقولن في شيء ما لا تعلم ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا قال الوالبي عن ابن عباس يسال الله العباد فيما استعملوها وفي هذا زجر عن النظر الى ما لا يحل والاستماع الى ما
يحرم والارادة لما لا يجوز قوله ولا تمش في الارض مرحا المرح شدة الفرح قال ابن عباس يريد الكبر والخيلاء وقال الزجاج لا تمش في
الارض مختالا فخورا انك لن تخرق الارض والخرق الشق يقال خرق ثوبه اذا شقه قال ابن عباس لن تخرق الارض بكبرك ومشيك عليها
ولن تبلغ الجبال طولا بعظمتك اي انك انت مخلوق عبد ذليل والمعنى انك لا تقدر ان تثقب الارض حتى تبلغ الى اخرها
ولا ان تطول الجبال فلا تستحق الكبر كل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم ذكره مما امر به ونهى عنه كان سيئه قرئ بالاضافة
والتنوين قال الزجاج والاضافة احسن لان فيما تقدم من الايات سيئا وحسنا فسيئه هو المكروه ويقوي ذلك التذكير في
المكروه ومن قرا بالتنوين جعل كلا احاطة بالمنهي عنه دون الحسن والمعنى كل ما نهى الله عنه كان سيئة وكان مكروها والمكروه على هذا
بدل على السيئة وصفة قوله ذلك مما اوحى اليك ربك يعني ما تقدم ذكره من الفرائض والسنن من الحكمة من القران ومواعظه
ولا تجعل مع الله الها اخر هذا خطاب لكل واحد من المؤمنين كانه قال ولا تجعل ايها الانسان ثم خاطب المشركين الذين زعموا
ان الملائكة بنات الله منكرا عليهم فقال افاصفاكم ربكم بالبنين قال اصفاه بالشيء اذا اثره به قال ابو عبيدة قال ابو عبيدة
افاصفاكم خصكم وقال المفضل اخلصكم وهذا توبيخ للكفار يقول اختاركم ربكم البنين دونه وجعل البنات مشتركة بينكم
وبينه فاختصكم بالاجل وجعل لنفسه الادون انكم لتقولون بهذا الزعم الباطل قولا عظيما يعظم خطؤه واثمه قوله ولقد صرفنا في
هذا القران اي بينا فيه ضروب القول فيه من الامثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به ومعنى التصريف ههنا التبيين لانه انما يصرف القول
ليبين وقوله ليذكروا ليتعظوا ويتدبروه بعقولهم بعقولهم ويتفكروا وفيه قراءة حمزة بالتخفيف بهذا المعنى لقوله خذوا

ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه قوله وما يزيدهم الا نفورا قال ابن عباس نفورا من الحق ويتبعون الباطل والمعنى ما يزيدهم تصريف
الايات الا نفورا كقوله فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا وذلك انهم اعتقدوا ان القران سحر وحيل فنفروا منها اشد النفور
قوله قل لو كان معه الهة كما تقولون وقرئ بالتاء على معنى كما تقول المشركون كما تقول المشركون من اثبات الالهة
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اذا لابتغت الالهة ملك صاحب العرش والمعنى ابتغوا سبيلا الى مضادته وهذا قول الحسن
الكلبي وسعيد بن جبير ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى ثم ذكر ان كل ما خلق الله يسبح له فقال تسبح له السموات السبع والمراد بالتسبيح ههنا الدلالة
على ان الله خالق حكيم والمخلوقات كلها تدل على ان الله خالقها كما قال ابن عباس في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده اي تخشع له وتخضع
وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم مخاطبة للكفار لانهم لا يستدلون ولا يعتبرون قوله واذا قرات القران جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلعم اذا قرا القران قال الكلبي وهم ابو سفيان
والنضر بن الحرث وابو جهل وام جميل امراة ابي لهب فحجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءة القران وكانوا ياتونه ويمرون
به ولا يرونه ... محمد بن ابي بكر المطوعي ... محمد بن احمد بن علي الحيري ... احمد بن علي المثنى ... ابو موسى اسحق بن ابراهيم الهروي ... سفيان
عن الوليد بن كثير عن ... عن اسماء قالت لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت العوراء ام جميل ولها ولولة وفي يدها فهر وهي
تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا ورسول الله صلعم جالس وابو بكر الى جنبه فقال ابو بكر لقد اقبلت هذه وانا اخاف ان
تراك فقال انها لن تراني وقرا قرانا اعتصم به واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة
حجابا مستورا قال فجاءت حتى قامت على ابي بكر ولم تر النبي صلعم فقالت يا ابا بكر بلغني ان صاحبك هجاني قال لا ورب
هذا البيت ما هجاك فانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها رواه الحاكم في صحيحه عن الضبعي عن بشر بن
موسى عن الحميدي عن سفيان قوله حجابا مستورا قال الاخفش اراد ساترا والفاعل قد يكون في لفظ المفعول كما تقول
انك لمشؤوم وميمون وانما هو شائم ويامن وقال غيره حجابا مستورا عن الاعين لا يبصرون انما هو قدرة من قدرة الله
يحجب النبي صلعم عن اعين اعدائه يحجب لا يبصرونه ولا يرون النبي صلعم ثم ذكر ان الله منعهم عن فهم القران بقوله وجعلنا على قلوبهم
اكنة وقد تقدم تفسيره في سورة الانعام قوله واذا ذكرت ربك في القران وحده يعني قلت لا اله الا الله وانت تتلو القران
ولوا على ادبارهم نفورا قال ابن عباس كارهين ان يوحدوا الله وقال قتادة ان النبي صلعم لما قال لا اله الا الله انكر ذلك المشركون
وكبر عليهم والمعنى انصرفوا فارين عنك كراهية لما سمعوا من توحيد الله قوله نحن اعلم بما يستمعون به قال المفسرون امر
رسول الله صلعم عليا ان يتخذ طعاما ويدعو اليه اشراف قريش من المشركين ففعل ذلك علي ودخل رسول الله صلعم وقرا القران عليهم ودعاهم
الى التوحيد فكانوا يستمعون ويقولون فيما بينهم متناجين هو ساحر وهو مسحور فاخبر الله نبيه لذلك وانزل الله عليه نحن
اعلم بما يستمعون به اي يستمعونه والباء زائدة اخبر الله انه عالم بتلك الحالة وبذلك الذي كانوا يستمعونه واذ هم نجوى قال ابن عباس
يتناجون بينهم بالتكذيب والاستهزاء اذ يقول الظالمون يعني اولئك المشركين الذين يستمعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا

١٠٥

والمسحور الذي قد سحر فاختلط عليه امره قال ابن عباس المسحور الذاهب العقل المفسد انظر كيف ضربوا لك الامثال اي شبهوا لك الاشباه حين شبهوك
بالكاهن والساحر والشاعر والمعلم والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا مخرجا عن الضلال الى الهدى ثم ذكر انكارهم
البعث بقوله وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا قال الفراء الرفات لا واحد له ومثل الحطام والرفت كسر الشيء بيدك مثل المدر والعظم
البالي ومكر فهو رفات مثل الفتات قال ابن عباس اذا ذهب اللحم والعروق وتفتت عظامه قد بليت فاذا ... بين اصبعيك يسحق
انا لمبعوثون خلقا جديدا اي انبعث اذا صرنا ترابا وهذا استفهام انكار وتعجب قال الله قل كونوا حجارة او حديدا قال الزجاج
انهم كانوا يقرون ان الله خالقهم وينكرون انه يعيدهم فقال الله انكم لو خلقتم من حجارة او حديد او خلقا مما يكبر في صدوركم
مما يكبرون قالوا يعني الموت وليس شيء اكبر في صدر بني ادم من الموت يقول لو كنتم الموت لاماتكم الله ثم احياكم لان القدرة التي
انشاتكم بها يعيدكم وهذا معنى قوله فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وقال مجاهد ما شئتم فكونوا حجارة او حديدا
او سماء او ارضا او جبلا سيعيدكم الله كما كنتم قوله فسينغضون اليك يقال انغض راسه ينغضه انغاضا اذا حركه والمعنى يحركون
رؤوسهم تكذيبا لهذا القول واستبعادا له ويقولون متى هو اي البعث والاعادة قل عسى ان يكون قريبا يعني هو قريب وعسى من الله
واجب ثم ذكر انه متى يكون فقال يوم يدعوكم اي بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة الاخيرة كما قال يوم ينادي المنادي من مكان قريب فتستجيبون
تجيبون بحمده قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك اليوم لانهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وتظنون
ان لبثتم الا قليلا وذلك ما ... الدنيا الا قليلا قال الحسن وقتادة استقصروا مدة لبثهم مع ما يعلمون من طول لبثهم في الاخرة وقال المفسرون
من يذهب الى ان هذه الاية خطاب للمؤمنين لانهم يستجيبون الله بحمده يحمدونه على احسانه ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لانهم كانوا
غير معذبين قوله وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون اصحاب رسول الله صلعم بمكة فيقولون يا رسول الله ائذن
لنا في قتالهم فيقول لهم لم اؤمر فيهم بشيء فانزل الله هذه الاية والمعنى قل لعبادي المؤمنين يقولون للكافرين الكلمة التي هي احسن
قال الحسن يقول له يهديك الله ان الشيطان هو الذي يفسد بينهم لانه عدو للانسان ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم بالانجاء
من كفار مكة ونصركم عليهم او ان يشا يعذبكم بتسليطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا وكفيلا اي ما وكلناك بمنعهم ان شاء الله
هداهم وان شاء خذلهم وربك اعلم بمن في السموات والارض قال ابن عباس لانه خالقهم فهدى بعضهم واضل بعضهم على علم منه بهم وكذلك
نفضل النبيين بعضهم على بعض وهو قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال قتادة اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما وجعل
عيسى كلمته وروحه واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تاخر قوله واتينا داود
زبورا قال الزجاج اي فلا تنكروا تفضيل محمد صلعم واعطاءه القران فقد اعطى الله داود زبورا قال قتادة كنا نحدث انه تحميد وتمجيد
ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الاية قال المفسرون ابتلى الله قريشا واهل مكة
بالقحط سنين فشكوا ذلك الى رسول الله صلعم فانزل الله هذه الاية والمعنى قل للمشركين ادعوا الذين ادعيتم كذبا انهم الهة ثم اخبر
عن الالهة فقال فلا يملكون كشف الضر عنكم يعني البؤس والشدة ولا تحويلا التحويل النقل من حال الى حال ومن مكان الى مكان

قال ابن عباس يريد من السقم والفقر الى الصحة والغنى وفي هذا احتجاج عليهم في عبادتهم على الباطل قال ابن عباس رواية عطاء ذكر
اولياءه فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال يتضرعون الى الله في طلب الجنة والوسيلة الدرجة
العليا وقد تكون الوسيلة القربة الى الله وما يقرب من رحمته ذكرنا ذلك في قوله وابتغوا اليه الوسيلة وقوله ايهم اقرب
قال الزجاج المعنى يبتغي اليهم اقرب الوسيلة الى الله تقرب اليه بالعمل الصالح قال ابن عباس يتقربون الى الله بصالح اعمالهم ويرجون رحمته و
يريدون جنته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا يحذره المؤمنون المتقون فيطيعون الله ويخوفه منه
قوله وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة قال ابن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في اهل قرية اذن الله في هلاكها وقال مقاتل
اما الصالحة فبالموت واما الطالحة فبالعذاب قال الزجاج اي ما من اهل قرية الا سيهلك اما بموت واما بعذاب يستاصلهم كان ذلك
في الكتاب مسطورا قال قتادة قضاء من الله كما تسمعون قوله وما منعنا ان نرسل بالايات قال المفسرون سال اهل مكة النبي صلعم ان يجعل
لهم الصفا ذهبا وان تنحى الجبال عنهم فيزرعوا فاتاه جبريل فقال ان شئت كان ما سال قومك ولكنهم ان لم يؤمنوا لم يمهلوا وان
شئت استانيت بهم قال لا بل استان بهم فانزل الله هذه الاية وتقدير الكلام وما منعنا ارسال الايات التي سالوها الا تكذيب الاولين
يعني انهم سالوا الايات التي استوجب الاولون العذاب لما كذبوا بها والمعنى انا لم نرسل بالايات لئلا يكذب بها هؤلاء كما كذب
من قبلهم فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة وسنة الله في الامم اذا سالوا الايات فاتتهم ثم لم يؤمنوا ان يعذبهم ولا يمهلهم وقوله
واتينا ثمود الناقة مبصرة قال قتادة ارادت بينة والمبصرة المبينة الا ان اية مبصرة اي مضيئة هذا كقوله وجعلنا
اية النهار مبصرة وقوله فظلموا بها اي ظلموا انفسهم بتكذيبها وقد يكون الظلم الجحد كقوله بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون
وما نرسل بالايات اي العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليتعظوا ويخافوا قوله واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي فهم في
قبضته وهو محيط بهم بالعلم والقدرة قال قتادة يمنعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك وقال الحسن حال بينهم وبين ان يقتلوك كما
قال والله يعصمك من الناس قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس يعني ما اراه الله ليلة الاسراء وكانت رؤيا يقظة
لا رؤيا منام وهذا قول سعيد بن جبير وابي مالك والسدي ومجاهد وقتادة والضحاك والحسن وابن زيد وابن عباس رواية عكرمة
قال هي رؤيا عين اريها النبي صلعم ليلة اسري به الى بيت المقدس وذلك انه ارتد بعضهم حين اعلمهم قصة الاسراء وانكروا وكذبوا
وارتدوا وازداد المؤمنون المخلصون ايمانا وكانت تلك الرؤيا فتنة للناس وقوله والشجرة الملعونة في القران هذا على التقديم
والتاخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس وهي شجرة الزقوم وكانت الفتنة فيها قال قتادة
قال خوف الله بها عباده فافتتنوا بذلك حتى قال ابو جهل زعم صاحبكم ان في النار شجرا والنار تاكل الشجر وقال ابن الزبعرى ما نعلم الزقوم الا
التمر والزبد قال الزجاج والعرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون يدل على هذا ما روى عكرمة عن ابن عباس قال الشجر المذموم يعني
القران اي التي ذكرت في القران ... اسمعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين الطبري ... محمد بن الحسن ... محمد بن حمدويه المروزي ... محمود ... سفيان
عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلعم ليلة اسري

والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم رواه البخاري عن المديني عن سفيان ورواه الحاكم عن محمد بن علي الصنعاني عن الزهري
عن عبد الرزاق عن سفيان وقوله ونخوفهم اي بالآيات والدلالات فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا لانهم لا يرجعون
عنه قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم كما في سورة البقرة فيما تقدم الى قوله قال أأسجد لمن خلقت طينا قال الزجاج المعنى لمن
خلقته طينا وهو منصوب على الحال المعنى انك انشأته في حال كونه طينا واعتقد ابليس ان النار اكرم اصلا من الطين فانه اكرم ممن
خلق من الطين وذهب عليه ان الجواهر كلها من جنس واحد وان الله عز وجل يعرضها بالاعراض كيف يشاء مع جوهر الطين
بكثرة ما فيه من المنافع قال ابليس أرأيتك هذا الذي كرمت علي اي هذا الذي فضلته يعني آدم والكاف في أرأيتك لا موضع لها من الاعراب
لانها ذكرت في المخاطبة توكيدا لئن اخرتني الى يوم القيمة اي اخرت اجلي موتي لاحتنكن ذريته لاستأصلنهم ولاستولين
عليهم بالاغواء والاضلال واصله من احتناك الجراد الزرع وهو ان يأكله ويستأصله باحتناكها ويفسده هذا هو الاصل
ثم يسمى الاستيلاء على الشيء واخذه كله احتناكا وقوله الا قليلا يعني المعصومين قال ابن عباس اولياء الله الذين عصمهم الله
استثنى الله فقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الله لابليس اذهب وهذا اللفظ يتضمن معنى الانظار وتأخير اجله فمن تبعك اي اطاعك و
اتبع امرك منهم اي من ذرية آدم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قال الزجاج موفرا واستفزز اي ازعج واستخف من استطعت
من بني آدم يقال افزه واستفزه اي ازعجه واستخفه ومعنى الامر ههنا التهديد كما يقال للانسان اجهد جهدك فسترى ما ينزل
بك وقوله بصوتك قال مجاهد وعكرمة يعني الغناء والمزامير قال الوالبي عن ابن عباس صوته دعاؤه كل داع الى معصية الله قال عطاء
كل متكلم في غير ذات الله فهو صوت الشيطان وقوله واجلب عليهم يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقال اجلب بخيلك ورجلك و
واحتشم عليهم بالاغواء وقال الزجاج يقال اجلب على العدو اجلابا اذا جمع عليه الخيول والمعنى على هذا اجمع عليهم كل ما تقدر عليه من مكايدك
ويكون الباء في بخيلك زائدة على هذا القول وكل راكب او راجل في معصية الله فهو من خيل ابليس وجنوده والرجل جمع راجل وقرأ
حفص عن عاصم ورجلك قال ابو زيد يقال رجل ورجل بمعنى واحد وقوله وشاركهم في الاموال والاولاد هي كل مال اصيب من حرام وكل ولد زنا
قال قتادة اما في الاموال فامرهم ان يجعلوها بحيرة وسائبة واما الاولاد فانهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم وقوله وعدهم
قال الفراء اي قل لا جنة ولا نار وقال الزجاج وعدهم انهم لا يبعثون قال الله وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي اي اوليائي
ليس لك عليهم حجة في الشرك وقال قتادة عبادي الذين لا سلطان له عليهم المؤمنون وكفى بربك وكيلا لاوليائه يعصمهم من القبول من ابليس
قوله ربكم الذي يزجي يسوق ويسير حالا بعد حال لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله في طلب التجارة انه كان بكم رحيما قال ابن عباس
يريد باوليائه واهل طاعته وهذا الخطاب خاص للمؤمنين ثم خاطب المشركين فقال واذا مسكم الضر يعني خوف الغرق في
البحر ضل من تدعون الا اياه اي زال وبطل من تدعون من الالهة الا الله قال ابن عباس نسيتم الانداد والشركاء وتركتموهم و
اخلصتم لله فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص وكان الانسان يعني الكافر كفورا بنعمة ربه ثم بين انه
قادر ان يهلكهم في البر فقال أفأمنتم ان نخسف بكم جانب البر اي يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض يقال خسف الله به الارض اي

غابت فيها اخبر الله انه كما قدر ان يغيبهم في الماء قادر ان يغيبهم في الارض وقوله او يرسل عليكم حاصبا عذابا يحصبكم اي يرميكم بالحجارة والحصباء
يقال للريح التي تحمل التراب والحصا حاصب ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ولا ناصرا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا
كاسرا من الريح والقاصف الريح الكاسرة واراد ههنا ريحا شديدة تقصف الفلك وهو قوله فيغرقكم بما كفرتم بكفركم حيث سلمتم ثم
في المرة الاولى وبهذا قوله ان نخسف واخواته بالياء والنون وقوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي ثائرا ولا طالبا بانكار ما نزل بكم وهذا معنى قول المفسرين
وتبيع بمعنى تابع واصله قال الزجاج لا تجدوا من يتبعنا بانكار ما نزل بكم اعلم قوله ولقد كرمنا بني آدم قال ابن عباس فضلناهم بالعقل والنطق والتمييز
وقال عطاء بامتداد القامة وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس قال ليس من دابة الا وهي تأكل بفيها الا ابن آدم فانه يأكل بيديه وروى جابر عن عبد الله
انه صلى الله عليه وسلم قال الكرامة الاكل بالاصابع وحملناهم في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني
الحبوب والمواشي والسمن والزبد والحلواء وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال السدي فضلوا على البهائم والدواب والوحوش وهم الكثير
اخ ابو الحسين محمد بن زكريا الجوهري اخ ابو عمرو بن نجيد نا محمد بن ايوب الرازي نا محمد بن سنان العوقي نا عبد الله بن عثمان عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى رجلا به بلاء قد عوفي منه فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا ادى شكر
ذلك البلاء وقوله يوم ندعو كل اناس بامامهم قال الزجاج يعني يوم القيمة وهو منصوب على معنى واذكر يوم ندعو وقوله بامامهم قال مجاهد وقتادة
بنبيهم ويكون المعنى على هذا ان ينادى يوم القيمة فيقال يا تابعي ابراهيم يا تابعي موسى يا تابعي محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم اهل الحق
الذين اتبعوا الانبياء فيأخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال يا تابعي الشياطين يا تابعي رؤساء الضلالة وهذا معنى قول ابن عباس رواية سعيد بن
جبير بامام هدى وامام ضلالة ونحو هذا روى الوالبي فقال بامامهم الخير والشر وقال الضحاك وابن زيد يعني بكتابهم الذي انزل عليهم المعنى على هذا
يا اهل القرآن يا اهل التوراة يا اهل الانجيل وقوله ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من ثوابهم بمقدار فتيل وهو القشرة التي في شق النواة
ويضرب به مثلا للشيء الحقير وقوله ومن كان في هذه يعني في الدنيا اعمى عما يرى من قدرة الله في خلق السموات والارض والبحار والجبال
فهو في الآخرة اعمى اي هو اشد عمى وكلاهما من عمى القلب لا من عمى العين قال قتادة من عاين الشمس والقمر والنجوم
فهو اعمى عما يغيب عنه ان يؤمن به هذا الذي ذكرنا قول عامة المفسرين وقال الحسن من كان في الدنيا اعمى ضالا كافرا فهو في الآخرة اعمى
واضل سبيلا لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الآخرة لا يقبل واختار ابو اسحق هذا القول فقال تأويله انه اذا عمي في الدنيا وقد جعل له
الى التوبة سبيلا فعمي عن رشده ولم يتب فهو في الآخرة اعمى اي اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية واختاره ابو علي الفارسي
ايضا فقال معنى قوله فهو في الآخرة اعمى اي اشد عمى لانه كان في الدنيا يمكنه الخروج من عماه بالاستدلال ولا سبيل في الآخرة
الى الخروج من عماه لانه قد جعل على عمله ولذلك قوله واضل سبيلا وقرأ ابو عمرو في هذه الآية اعمى بكسر الميم فهو في الآخرة اعمى بفتح الميم اراد
ان يفرق بين ما هو اسم وبين ما هو فعل منه فغاير الآخرة بينهما بالامالة وتركها لان معنى قوله فهو في الآخرة اعمى اي اعمى
في الدنيا ومعنى العمى في الآخرة انه لا يهتدي الى طريق الثواب وقوله وان كادوا ليفتنونك اي هموا وقاربوا ان يزيلوك ويصرفوك عن
الذي اوحينا اليك يعني القرآن والمعنى عن حكمه نزلت في ثقيف اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا متعنا باللات سنة وحرم وادينا

كما حرمت مكة فانا نحب ان تعرف العرب فضلنا عليهم فان كرهت ما نقول وخشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعط
غيرهم فقل الله امرني بذلك فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخلهم الطمع وقد هم ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الآية وكان في
اعطائهم ما سألوا المخالفة حكم القرآن لذلك قال ان يفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره لتتقول علينا
غير ما اوحينا اليك وهو قولهم قل الله امرني بذلك واذا لاتخذوك خليلا لو فعلت ما ارادوا ولولا ان ثبتناك على
الحق بعصمتنا اياك لقد كدت هممت وقاربت تركن اليهم تميل اليهم شيئا قليلا عبارة عن المصدر اي ركونا قليلا
قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم والله اعلم بنيته ثم توعده على ذلك لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات اي ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يريد عذاب الدنيا وعذاب الآخرة اي ضعف ما يعذب به غيره
قال ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم ولكن هذا تخويف لامته كيلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله
وشرائعه قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض قال قتادة هم اهل مكة ليخرجوك باخراج النبي منها ولو فعلوا ذلك ما
نوظروا ولكن الله كفهم عن ذلك حتى امرهم بالخروج والمعنى انهم قاربوا ان يزعجوك من ارض مكة ليخرجوك منها واذا
لا يلبثون خلفك وخلافك يعني بعدك يعني بعد خروجك وخلافك يعني خلفك كقوله فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله الا قليلا اي لو اخرجوك لاستأصلناهم بعد خروجك بعد تأخير يسير كسنتنا فيمن قبلهم وهو قوله سنة من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا قال سفيان بن عيينة يقول لم نرسل قبلك رسولا فاخرجه قومه الا اهلكوا وقال الزجاج يقول انا سننا
هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك انهم اذا اخرجوا نبيهم من بين اظهرهم او قتلوه ان ينزل العذاب بهم وقوله ولا تجد
لسنتنا تحويلا اي ما اجرى الله به العادة لم يتهيأ لاحد ان يقلبها قال ابن عباس لا خلف لسنتي ولا لقضائي ولا لموعدي قوله
اقم الصلوة لدلوك الشمس دلوك الشمس زوالها وميلها في وقت الظهر وكذلك ميلها من لدن زوالها الى غروبها عند العرب
والمفسرون مختلفون فيه فقوم يقولون دلوكها زوالها وهو قول الحسن والشعبي وعطاء ومجاهد وقتادة فقال
قوم دلوكها غروبها وهو قول ابن مسعود وعلي والسدي وابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال الازهري معنى الدلوك في كلام العرب الزوال
ولذلك قيل للشمس نصف النهار دالكة وقيل لها اذا افلت دالكة لانها في الحالتين زائلة والقول عندي ان زوالها نصف النهار
لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس والمعنى اقم الصلوة من وقت زوال الشمس الى غسق الليل فيدخل فيها الاولى والعصر و
وصلوتا غسق الليل هما العشاآن ثم قال وقرآن الفجر فهذه خمس صلوات ومعنى غسق الليل سواده وظلمته قال ابن جريج
قلت لعطاء ما غسق الليل قال اوله حين يدخل وقال ابن مسعود غسق الليل ظلامه وقال الفراء والزجاج يقال غسق الليل
واغسق اذا اظلم اقبل بظلامه وقوله وقرآن الفجر قال ابن عباس والمفسرون يريد صلوة الصبح قال الزجاج اي واقم قرآن
الفجر وقوله ان قرآن الفجر كان مشهودا قالوا صلوة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار اخ ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الفارسي نا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن حمدويه اخ ابو الحسن علي بن محمد الخزاعي نا ابو اليمان اخ شعيب عن الزهري

اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفضل صلوة الجماعة على صلوة احدكم وحده بخمس و
عشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر ثم يقول ابو هريرة اقرأوا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن
الفجر كان مشهودا رواه البخاري عن ابي اليمان قوله ومن الليل فتهجد به قال ابن عباس فصل بالقرآن وقال مجاهد وعلقمة والاسود
التهجد بعد النوم قال الليث تهجد اذا استيقظ للصلوة وقال الازهري المتهجد القائم الى الصلوة من النوم وقيل للمتهجد
المتهجد عن نفسه كما يقال تحرج وتأثم وتحوب وقوله نافلة لك معنى النافلة في اللغة ما كان زيادة على الاصل وصلوة
الليل كانت زيادة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لرفع الدرجات لا للكفارات لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليست لنا نافلة
لكثرة ذنوبنا انما نعمل لكفارتها وهذا قول جميع المفسرين قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن عباس عسى من الله واجب
يريد اعطاك يوم القيمة مقاما محمودا مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون تشرف فيه على جميع الخلائق وتسأل فتعطى
وتشفع فتشفع وليس احد الا تحت لوائك واجماع المفسرين ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة ومعنى يبعثك ربك مقاما محمودا
يقيمك في ذلك المقام اخ ابو بكر محمد بن ابراهيم الفارسي نا ابو عمرو بن مطر نا عبدان الجواليقي نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع
عن داود بن يزيد عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا الشفاعة اخ ابو الفتح محمد بن علي الكوفي
اخ ابو علي الحسن بن احمد بن سليمان نا الفضل بن خصيب نا محمد بن احمد بن سليمان بن هرون الرازي نا ابو اسامة نا داود الاودي
عن ابيه عن ابي هريرة في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي قوله وقل رب ادخلني
مدخل صدق روى قابوس بن ابي ظبيان عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت عليه هذه الآية والمعنى ادخلني
المدينة واخرجني من مكة والمدخل والمخرج بمعنى المصدر اضافهما الى الصدق في مقعد صدق واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا حجة بينة تنصرني بها على جميع من خالفني قوله جاء الحق وزهق الباطل قال السدي الحق الاسلام والباطل
الشرك وقال قتادة الحق القرآن والباطل الشيطان ومعنى زهق بطل نا محمد بن ابي بكر المطوعي اخ محمد بن احمد بن علي الحيري
اخ احمد بن علي المثنى نا ابو خيثمة نا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت
ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا رواه البخاري عن علي بن المديني
ومسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن سفيان وقوله ان الباطل كان زهوقا قال ابن عباس يريد كل ما كان من الشيطان كان
خارجا من الحق قوله وننزل من القرآن اي من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء لان جميع القرآن شفاء للمؤمنين قال
قتادة اذا سمعه المؤمنون انتفعوا به وحفظوه ووعوه وعلى هذا معنى كونه شفاء انه ببيانه يزيل عمى الجهل وحيرة الشك
فهو شفاء من داء الجهل فقال ابن عباس يريد شفاء من كل داء وعلى هذا معناه انه يتبرك به فيدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار
ويؤكد هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله وقوله ورحمة للمؤمنين قال ابن عباس يريد ثوابا لا انقطاع له
يعني في تلاوته يرحمهم الله ويثيبهم عليها ولا يزيد القرآن الظالمين المشركين الا خسارا لانهم يكفرون به ولا ينتفعون بموا

108

والقرآن سبب لزيادة المؤمنين وزيادة لخسارة الكافرين انا ابو القسم عبدان نا محمد بن عبد الله الضبي انا ابو حكيم
المروزي نا ابو الموجه انا عبدان انا عبد الله بن المبارك انا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار العبدي عن السيد بن جابر عن اويس
القرني قال لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضاء من الله الذي قضا شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا قوله واذا انعمنا على الانسان قال ابن عباس يريد الوليد بن المغيرة اعرض عن الدعاء والابتهال الذي كان يفعله
في حال البلوى والمحنة ونأى بجانبه تعظم وتكبر وبعد بنفسه عن القيام بحقوق النعم ونأى معناه بعد ونأى بالشيء اذا بعد
وقرأ ابن عامر ناء مثل ناع وهذا على القلب مثل راءى ورأى وقرأ حمزة نائي بامالة الفتحتين اما فتحة الهمزة لان الالف منقلبة عن
الياء والنون تبع الثاني واما فتحة النون لاماله فتحة الهمزة وقوله واذا مسه الشر كان يؤسا قال عطاء اذا اصابه مرض
او فقر ايس من رحمة الله وهذا من صفة الجاهل بالله وذم لمن انه لا يثق بفضل الله على عباده قوله قل كل يعمل على
شاكلته قال الليث الشاكلة من الامور ما وافق فاعله والمعنى ان كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل اخلاقه و
الكافر يعمل على ما يشبه طريقته من الاعراض عند الانعام واليأس عند الشدة والمؤمن يفعل ما يشبه طريقته من الشكر عند
الرخاء والصبر عند البلاء ويدل على هذا قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي بالمؤمن لا يعرض عند النعم ولا ييأس
عند المحنة قوله ويسألونك عن الروح الآية انا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري
نا علي بن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال اني لمع رسول الله صلعم في حرث بالمدينة وهو متكئ على عسيب فمر به ناس
من اليهود فقالوا سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون فاتاه نفر منهم فقالوا يا ابا القسم
ما تقول في الروح فسكت ثم قام فامسك بيده على جبهته فعرفت انه ينزل عليه الوحي فانزل الله عليه ويسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا رواه الشيخان بخاري ومسلم عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن الاعمش
وقال ابن عباس في رواية عطاء قالت اليهود لقريش اسألوا محمدا عن ثلث فان اخبركم باثنين وامسك عن الثالثة فهو نبي سألوه عن فتية
فقدوا واسألوه عن ذي القرنين واسألوه عن الروح فبعث لهم امر الفتية في سورة الكهف وفسر لهم قصة ذي القرنين
وامسك عن قصة الروح وذلك انه ليس في التوراة قصته ولا تفسيره الا ذكر اسم الروح وانزل قوله ويسألونك عن الروح
واختلف العلماء في ماهية الروح فقال قوم ان الروح هو الدم الا ترى انه من نزف دمه مات والميت لا يفقد من
جسده الا الدم وزعمت طائفة ان الروح استنشاق الهواء الا ترى ان المخنوق ومن منع من نسيم الهواء يموت فقال عامة
المعتزلة والنجارية الروح عرض الا ان الراوندي فانه قال الروح جسم لطيف اسكن البدن وقال بعض العلماء الحكماء
ان الله خلق الارواح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في
الجسد كان الجسد نورانيا تبصر العينان وتسمع الاذنان ويكون طيبا فاذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا ويكون
الجسد علويا انتن البدن ويكون باقيا فاذا زايل الروح صار فانيا ويكون حيا وبخروجه يصير ميتا ويكون عالما

فاذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا ويكون الجسد علويا لطيفا ما دام فيه الروح فاذا خرج صار سفليا كثيفا ولا خلاف
من هذه الاقوال انه جسم لطيف يوجد به الحيوة يدل على هذا قوله في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين والارتزاق والفرح من صفات الاجسام والمراد بهذا ارواحهم لان اجسامهم بليت في التراب و
لذلك ما روي ان ارواح الشهداء تعلق من شجر الجنة وتأوي الى قناديل معلقة تحت العرش وهذا الفعل لا يتأتى
من العرض انا ابو الحسن محمد بن احمد بن الفضل نا عبد المؤمن بن خلف نا ابن حلف بن طفيل نا ابن طفيل بن زيد نا ابو جعفر
ابو عبد الله احمد بن محمد بن الحجاج نا نعيم بن عمر نا سليمان بن الربيع البصري عن ابنه امية عن ابن عباس قال ان الروح اذا خرج
من الانسان مات الجسد وصار الروح صورة اخرى فلا يطيق الكلام لان الجسد جسم والروح تصوت من جوفه
وتتكلم فاذا فارق الروح الجسد صار الجسد صنزار وصار الروح صورة اخرى ينظر الى الناس يبكونه ويغسلونه
ويدفنونه ولا يستطيع ان يتكلم كما ان الريح اذا دخل في مكان ضيق سمعت له دويا فاذا خرج منه لم يسمع له
صوتا وكذلك المزامير فارواح المؤمنين ينظرون الى الجنة ويجدون ريحها وارواح الكفار يعذبون في قبورهم
حتى اذا نفخ في الصور النفخة الاولى رفع العذاب وماتت الارواح عند ذلك ارواح المؤمنين وارواح الكافرين
فذلك قوله كل شيء هالك الا وجهه وكل شيء يفنى ويبقى وجه الله الكريم هذا الذي ذكرنا كله عند المحققين من اهل التحقيق
ضرب من التكليف لان الله ابهم علم ذلك وانفرد به قال عبد الله بن بريدة ما بلغ الانس والجن والملائكة والشياطين علم الروح
ولقد مات رسول الله صلعم وما يدري ما الروح وقال الفراء الروح الذي يعيش به الانسان لم يخبر الله به احدا من خلقه ولم يعط
علمه احدا من عباده فقال قل الروح من امر ربي اي من علم ربي اي انكم لا تعلمونه وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي
بالاضافة الى علم الله وذلك ان اليهود كانت تدعي علم كل شيء بما في كتابهم فقال الله وما اوتيتم من العلم الا قليلا انه
الى علم الله قال الزجاج يجوز ان يكون الخطاب للنبي صلعم والمؤمنين وذلك حين لم يعرف رسول الله صلعم ولم يبين الله له
ذلك قال له وما اوتيتم من العلم الا قليلا يدل على هذا قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك كأنه يقول لم تؤت الا
قليلا من العلم ولو شئت ان اخذ ذلك لقدرت قال الزجاج ولو شئنا محونا من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر
انا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا ابو الحسين محمد بن احمد بن حامد العطار انا احمد بن الحسن بن عبد الجبار نا ابو محمد عبد الرحمن بن صالح
الازدي نا ابو بكر عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن معقل عن عبد الله قال اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما يبقى منه
الصلوة وليصلين اقوام لا خلاق لهم ويسرع القرآن من بين اظهركم ثم قرأ عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
وقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي لا تجد من يتوكل علينا برد شيء منه الا رحمة من ربك لكن الله رحمك فاثبت ذلك في قلبك
وقلوب المؤمنين ان فضله كان عليك كبيرا قال ابن عباس يريد حيث جعلتك سيد ولد ادم وختمت بك النبيين واعطيتك المقام
المحمود ثم احتج على المشركين باعجاز القرآن فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية قال المفسرون هذا تكذيب للنضر بن الحرث حين

الروح جوهر قائم روحاني من فيض واجب الوجود

109

قال لو نشاء لقلنا مثل هذا وقال مقاتل ان النبي صلعم تحداهم اولا فقال فأتوا بعشر سور مثله مفتريات فعجزوا وبعد ذلك تحداهم فقال
فأتوا بسورة من مثله فعجزوا فانما عجزوا عن معارضته بمثل ما اتى به في هذه الآية والمثل الذي طلب منهم كلام له نظم كنظم القرآن
في اعلى طبقات البلاغة قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الظهير المعين المظاهر كما قال ابن عباس يريد معينا مثل ما يتعاون
الشعراء على بيت شعر فيقيمونه قوله ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل تقدم تفسيره في هذه السورة وقوله
من كل مثل اي من الامثال التي يجب بها الاعتبار فابى اكثر الناس يعني اكثر اهل مكة الا كفورا جحودا للحق انكارا وذلك انهم
انكروا القرآن بعد قيام الحجة عليهم واقترحوا من الايات ما ليس لهم وهو قوله وقالوا يعني رؤساء اهل مكة لن نؤمن لك حتى تفجر
حتى تفجر لنا وقرئ تفجر لنا بالتخفيف يقال فجرت الماء وفجرته تفجيرا والينبوع عين ينبع الماء منها وذلك انهم سألوه ان
يجري لهم نهرا كانهار الشام والعراق او يكون لك جنة من نخيل وعنب هذا ايضا كان فيما اقترحوا عليه فتفجر الانهار
تفجرها وتجريها خلالها وسطها وسط تلك الجنة او تسقط السماء قالوا او اسقط السماء علينا قال ابن عباس يعنون العذاب كما زعمت
ان ربك ان شاء فعل قوله كسفا كسفة وهي القطعة والكسف القطع ويجوز ان يكون الكسف الشيء المقطوع كقوله
وان يروا كسفا من السماء ومن فتح السين فهو جمع كسفة ايضا مثل قطعة وقطع قال ابن عباس كسفا قطعا ومن
سكن السين فمعناه اسقط السماء علينا قطعة واحدة قوله او تأتي بالله والملائكة قبيلا قال قتادة والضحاك عيانا والمعنى
تأتي بهم حتى نريهم مقابلة واختاره ابو علي الفارسي فقال اذا حملته على المعاينة كان القبيل المصدر كالنذير والنكير
ويدل على صحة هذا المعنى قوله لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا قال عطاء ومجاهد فوجا فوجا وكل جنس من الناس
قبيل ذكرنا ذلك في قوله انه يريكم هو وقبيله قوله او يكون لك بيت من زخرف قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي من ذهب قال الزجاج
اصل الزخرف في اللغة الزينة والاشياء تحسين البيت وتزيينه كالذهب وكان فيما اقترحوا عليه ان يكون له قصور من ذهب
وقوله او ترقى في السماء يقال رقيت ارقى رقيا ورقيا قال عبد الله بن ابي امية لا او من بك يا محمد حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه
وانا انظر اليك حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وهو قوله ولن نؤمن
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قال ابن عباس كتابا من رب العالمين الى فلان بن فلان يصبح عند كل رجل منا نقرؤه قال النبي صلعم
سبحان ربي وقرئ قل سبحان ربي على الامر بان يقول سبحان ربي قال ابن عباس عظم وكرم هل كنت الا بشرا رسولا اي ان
هذه الاشياء ليست في قوى البشر ان يأتوا بها فلا وجه لطلبكم مني مع اني بشر قوله وما منع الناس قال ابن عباس يريد اهل مكة ان يؤمنوا
اي الايمان والتصديق اذ جاءهم الهدى والبيان والرشاد من الله على لسان محمد وهو القرآن الا ان قالوا اي الا قولهم في
التعجب والانكار ابعث الله بشرا رسولا وهو انهم قالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا قال الله لو كان في الارض ملائكة
يمشون مطمئنين قال الكلبي مقيمين وقال الزجاج مستوطنين في الارض ومعنى الطمأنينة السكون يقال سكن فلان بلد كذا
وان كان ماشيا منقلبا في حاجاته وليس المراد السكون الذي هو ضد الحركة قوله لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا

اعلمهم

اعلمهم ان لا حد لهم يبلغ في الاداء اليهم من احد لكم لو كان في الارض بدل الادميين ملائكة لنزلنا عليهم ملكا رسولا وما بعد هذا مفسر في
اخر سورة الرعد قوله ومن يهد الله قال ابن عباس يريد من يرد الله هداه فهو المهتد ومن يضلل قال ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء من دونه
يهدونهم من دون الله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم انا ابو نصر احمد بن ابراهيم انا محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الانباري نا حفص
محمد الصايغ نا حسين بن محمد المروزي نا شيبان عن قتادة نا انس بن مالك ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم
القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة رواه البخاري عن عبد الله بن محمد ورواه مسلم عن
عبد بن حميد كلاهما عن يونس بن محمد عن شيبان وقوله عميا قال ابن عباس في رواية الوالبي لا يرون شيئا يسرهم وبكما لا ينطقون بحجة
وصما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال في رواية عطاء يريد عميا عن النظر الى وجه الله والى اوليائه وبكما عن مخاطبة الله وصما عما مدح الله به
اولياءه وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فيصيرون عميا بكما صما لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون
بعد ذلك قوله كلما خبت يقال خبت النار تخبو خبوا اذا سكن لهبها زدناهم سعيرا قال ابن عباس يريد سعير العذاب عليهم باشد
ما يكون وما بعد هذا مفسر في هذه السورة ثم اجابهم على انكارهم البعث بقوله اولم يروا ان الله الآية والمعنى اولم يعلموا
ان الله الذي قادر على خلق السموات والارض مع عظمهما قادر على ان يخلق مثلهم بيانا ذكرنا هذا عند قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به
فقد اهتدوا ونحو هذا قوله ليس كمثله شيء وتم الكلام ثم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه قال ابن عباس اجل الموت واجل القيمة
فابى الظالمون المشركون الا كفورا جحودا بذلك كله وهو البعث والقيمة قوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي قال ابن عباس لو انتم
يا معشر المشركين تملكون خزائن الرزق اذا لامسكتم لبخلتم قال الزجاج اعلمهم الله انهم لو ملكوا خزائن الارزاق لامسكوا
شحا وبخلا وهو خشية الانفاق قال ابن عباس وقتادة خشية الفقر والفاقة قال السدي خشية ان ينفقوا فيفتقروا وكان الانسان قتورا
بخيلا ممسكا يقال قتر يقتر ويقتر قترا واقتر يقتر اقتارا وقتر تقتيرا اذا قصر في الانفاق ثم ذكر انكار فرعون ايات موسى تشبيها
بحال هؤلاء المشركين بحاله وتسلية للنبي صلعم فقال ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات قال اكثر المفسرين هو الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والعصا والسنين ونقص من الثمرات وقال القرظي بدل السنين ونقص فلق البحر والطمسة
انا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى نا اسمعيل بن نجيد نا محمد بن ايوب الرازي انا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله
بن سلمة عن صفوان بن عسال ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي قال فسألاه عن هذه الآية ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تأكلوا الربوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان
ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة يهود ان لا تعدوا في السبت قال فقبلوا يده فقالوا نشهد انك
نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان تبعناك ان يقتلنا اليهود قوله
فاسأل بني اسرائيل قال ابن عباس يريد المؤمنين من قريظة والنضير وانما امر بان يسألهم ليكشف لعامة اليهود ويقول علمائهم صدق ما اتى
واخبر عنه فيكون ذلك حجة عليهم قوله اذ جاءهم يعني موسى فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال ابو عبيدة والفراء هو

بمعنى الساحر كالمشوم والميمون ويجوز ان يكون مفعولا من السحر اى انك قد سحرت فعل فكر السحر فقال موسى لقد علمت
ما انزل هولاء الا رب السموات والارض بصائر عبرا ودلالات وقراءة العامة بفتح التاء وهو قراءة ابن عامر و
قراء الكسائي بضم التاء وهو قراءة على رض وكان يقول والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فبلغ ذلك ابن عباس
فاحتج بقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم على ان فرعون وقومه كانوا قد عرفوا صحة امر موسى قال الزجاج الاجود في
القراءة فتح التاء لان علم فرعون بانها من عند الله اوكد في الحجة فموسى يحتج بما علم هولاء الا جاء علم موسى قوله واني لاظنك يا فرعون
مثبورا قال ابن عباس ملعونا قال الفراء المثبور الملعون المحبوس عن الخير تقول العرب ما ثبرك عن هذا اى ما منعك منه وما صرفك قال قتادة
مهلكا وقال مجاهد هالكا قال ابو عبيدة المعروف المثبور الهالك والملعون قوله فاراد يعني فرعون ان
يستفزهم ... يخرجهم يعني موسى وبني اسرائيل من الارض ارض مصر قال الزجاج اراد اخراجهم منها بالقتل او بالتنحية فاغرقه
الله وقومه واورث بني اسرائيل مساكنهم وديارهم وفي هذا تسلية للنبي صلعم انه يفعل به وبالمشركين ما فعل بموسى وعدوه ثم
فعل ذلك اظهره على ... المشركين ورده الى مكة ظاهرا عليها قوله فاذا جاء وعد الاخرة يعني القيمة جئنا بكم لفيفا قال
وقتادة جميعا واللفيف الجمع العظيم من اخلاط شتى والمعنى جئنا بكم من قبوركم الى المحشر اخلاطا يعني جميع الخلق
المسلم والكافر والبر والفاجر قوله وبالحق انزلناه انزلنا القرآن بالامر الثابت والدين القائم وبالحق نزل ومع الحق
وما ارسلناك الا مبشرا لمن اطاع بالجنة ونذيرا منذرا مخوفا لمن عصى بالنار وقرانا فرقناه قال ابو العالية فصلناه وقال
السدي قطعناه اية اية وسورة سورة ولم ننزله جملة قال قتادة كان بين اوله واخره عشرون سنة وهو معنى قوله
لتقراه على الناس على مكث قال مجاهد على تؤدة وترسل قال الزجاج فرقه في التنزيل ليفهمه الناس ونزلناه تنزيلا نجوما بعد
نجوم وشيئا بعد شيء قل يا محمد لاهل مكة امنوا بالقرآن او لا تؤمنوا وهذا تهديد اى فقد انذر الله وبلغ الرسول فاختاروا ما تريدون
ان الذين اوتوا العلم من قبله من قبل نزول القرآن يعني الطالب مثل ابي ذر وسلمان وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو اذا يتلى
عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا قال ابن عباس يريد للوجوه يريد يسجدون بوجوههم وجباههم واذقانهم واللام ههنا بمعنى
على ويقولون في سجودهم سبحان ربنا ان كان وعد ربنا بانزال القرآن وبعث محمد صلعم لمفعولا وذلك ان هولاء كانوا يسمعون
ان الله باعث نبيا من العرب ومنزل عليه كتابا فلما سمعوا القرآن سجدوا لله وحمدوه على انجاز الوعد ببعث الرسول والكتاب
ويخرون للاذقان كرر القول دلالة على تكرر الفعل منهم وقال عبد الاعلى التيمي ان من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان لا يكون اوتي
علما ينفعه ان الله نعت العلماء فقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم الى قوله يبكون ويزيدهم خشوعا اى
القرآن تواضعا قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس ان رسول الله صلعم قال وهو ساجد ذات ليلة يا الله يا رحمن فسمعه ابو جهل
وهم لا يعرفون الرحمن فقال ان محمدا ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر مع الله يقال له الرحمن فانزل الله قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن اى ان شئتم قولوا يا الله وان شئتم يا رحمن قال الزجاج اعلمهم ان دعاءهم الله ودعاءهم الرحمن يرجعان الى الواحد

فقال

فقال اياما تدعوا اى اى اسماء الله تدعوا فله الاسماء الحسنى قوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها المخافتة والاخفات يقال
خفت صوته يخفت خفتا وخفوتا اذا ضعف والرجل يخافت بقراءته اذا لم يبين قراءته برفع الصوت والجهر رفع
الصوت وكان النبي صلعم اذا جهر بالقرآن سب المشركون القرآن فامره الله ان لا يعرض القرآن لسبهم ولا يخافت مخافتة
لا يسمعها من يصلي خلفه من اصحابه فقال وابتغ بين ذلك سبيلا اى اسلك طريقا بين الجهر والمخافتة ... محمد
بن ... محمد بن اسحق الثقفي ... احمد بن منيع قالا حدثنا هشيم ... ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها نزلت ورسول الله صلعم مختف بمكة فكان اذا سمعوا القرآن سبوا
القرآن ومن انزله ومن اتى به فقال الله عز وجل لنبيه صلعم ولا تجهر بصلوتك اى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن
ولا تخافت بها عن اصحابك فلا يسمعون وابتغ بين ذلك سبيلا رواه البخاري عن ... ورواه مسلم
عن عمرو الناقد كلاهما عن هشيم ... عبد الرحمن بن محمد الزهري ... علي بن عبد الرحمن بن ابي السري البكالي ... محمد بن عبد الله
الحضرمي ... عبد الله بن عامر بن زرارة ... يحيى بن زكريا ... زايدة عن ابي اسحق ... على قال كان ابو بكر
يخافت اذا قرا وكان عمر يجهر بقراءته وكان عمار يأخذ من هذه السورة ومن هذه السورة فذكر ذلك للنبي صلعم فقال لابي بكر
لم تخافت بها قال اني اسمع من اناجي وقال لعمر لم تجهر قال افزع الشيطان واوقظ الوسنان وقال لعمار لم تاخذ
من هذه وهذه قال تسمعني اخلط به ما ليس منه قال لا ولكنه طيب قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا قال قتادة كذب
اليهود والنصارى ولم يكن له شريك في الملك ليس من يشاركه في ملكه ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم يحالف
احدا والمعنى انه لا يحتاج الى موالاة احد لذل يلحقه فهو مستغن عن الولي والنصير وهذا معنى قول الزجاج
لم يحتج ان ينتصر بغيره وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة

تفسير سورة الكهف

... عبد الرحمن بن حمدان
العدل ... محمد بن احمد السقطي ... يزيد بن هارون ... همام عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن طلحة عن ابي الدرداء
عن النبي صلعم قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره ومن حفظ خواتيم سورة الكهف
كانت له نورا يوم القيمة ... ابو حسان المزكي ... ابو الفضل الزهري ... ابراهيم بن عبد الله ... سعيد بن الحكم
... عبد الله بن مصعب بن منظور بن زيد بن خالد الجهني عن ابيه عن جده عن النبي صلعم قال من قرا الكهف يوم الجمعة فهو معصوم
الى ثمانية ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصم منه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب يعني القرآن على محمد صلعم ولم يجعل له عوجا قيما لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي قال الزجاج لم يجعل فيه اختلافا كما قال لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا ابدل على هذا قوله قيما قال ابن عباس مستقيما عدلا وهذا من التقديم والتاخير التقدير انزل على عبده الكتاب قيما
ولم يجعل له عوجا قوله لينذر باسا شديدا من لدنه عذابا شديدا والمعنى لينذر الكافرين بعذاب شديد من لدنه من

عنده وروى ابو بكر عن عاصم من لدنه باشمام الدال الضمة وكسر النون والهاء وهي لغة الكلابيين ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ثوابا عظيما وهو الجنة ماكثين فيه ابدا مقيمين في
ذلك الاجر خالدين فيه وينذر بعذاب الله الذين قالوا اتخذ الله ولدا قال الكلبي والسدي يعني اليهود والنصارى
وقال محمد بن اسحق يعني قريشا في قولهم الملائكة بنات الله ما لهم به بذلك القول من علم لانهم قالوا جهلا و
افتراء على الله ولا لابائهم الذين قالوا كبرت كلمة قال الزجاج كبرت مقالتهم وكلمة منصوب على التمييز تخرج من
افواههم اى انها قول بالفم لا صحة له ولا دليل عليه ان يقولون الا كذبا ما يقولون بذلك القول الا كذبا ثم عاتبه على حزنه
بفوت ما كان يرجو من اسلامهم بقوله فلعلك باخع نفسك قال جماعة المفسرين قاتل نفسك يقال بخع الرجل نفسه اذا قتلها
غيظا من شدة نفار وجده بالشيء وقوله على اثارهم اى من بعدهم اى من بعد توليهم واعراضهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
يعني القرآن اسفا قال ابن عباس غيظا وحزنا وفي هذا اشارة الى النبي صلعم عن كثرة الحرص على ايمان قومه حتى يؤدي ذلك الى
هلاك نفسه بالاسف قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها يعني زينتها بما عليها من الماء والنبات والاشجار والمعادن من الذهب
والفضة وانواع الجواهر ويدخل في هذا كل ما على الارض من ذي الروح والجماد وقوله لنبلوهم اى لنختبر الخلق والمعنى
لنعاملهم معاملة المبتلي ايهم احسن عملا اهذا ام هذا قال الحسن ايهم ازهد في الدنيا واترك لها وقال مقاتل ايهم اصلح فيما
اوتي من المال فاحسن العمل من زهد فيما زين له من الدنيا ثم اعلم عز وجل انه يبيد ويفني ذلك كله بقوله وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا الصعيد المستوي من الارض والجرز الذي لا نبات فيها قال مجاهد بلاقع ليس فيها نبات وقال
عطا يريد يوم القيمة يجعل الله الارض جرزا ليس فيها ماء ولا نبات ام حسبت معناه بل احسبت ان يعني اصحاب الكهف يعني
الفتية التي سئل النبي صلعم عن قصتهم والكهف المغارة في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار وقوله والرقيم زعم كعب و
السدي ان الرقيم اسم القرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رواية عطا الرقيم الكتاب وهو
لوح فيه اسماؤهم قال الفراء وزعم انه سمي رقيما لان اسماءهم كانت مرقومة فيه والرقم الكتابة قوله كانوا من اياتنا عجبا قال
مجاهد لم يكونوا باعجب اياتنا وقال قتادة يقول قد كان من اياتنا ما هو اعجب من ذلك قال الزجاج اعلم الله ان قصة اصحاب
الكهف ليست بعجيب من ايات الله لان خلق السموات والارض وما بينهما مما يشاهد اعجب من قصة الكهف قوله اذ اوى الفتية
الى الكهف يعني اذكر لقومك اذ اوى الفتية معنى اولئك الشبان صاروا الى الكهف وجعلوه ماويهم فقالوا ربنا
اتنا من لدنك رحمة اى اعطنا من عندك رحمة ورزقا وهيئ واصلح لنا من قولك هيأت الامر فتهيأ لنا من امرنا
رشدا الرشد والرشد والرشاد نقيض الضلال اى ارشدنا الى ما يقرب منك والمعنى هيئ لنا من امرنا ما نصيب به الرشد قوله
فضربنا على اذانهم قال المفسرون انمناهم والمعنى سددنا اذانهم بالنوم الغالب عن نفوذ الاصوات اليها قوله
سنين عددا اى ذات عدد يعني سنين كثيرة ثم بعثناهم ايقظناهم بعد نومهم لنعلم قال المفسرون لنرى في ذكرنا وجرى علم الله

في مواضع فيما سبق اى الحزبين قال قتادة ومجاهد اى الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف
احصى عددا مدة لبثهم وكانوا وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف بعد خروجهم قوله نحن نقص عليك
نباهم خبر الفتية بالحق والصدق انهم فتية احداث وشبان امنوا بربهم وزدناهم هدى ثبتناهم على الايمان وربطنا
على قلوبهم الهمناها الصبر اذ قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس الجبار الذي كان يفتن اهل الايمان عن دينهم فربط الله على قلوبهم
بالصبر واليقين حتى قالوا بين يديه ربنا رب السموات والارض الاية وذلك انه كان يدعو الناس الى عبادة الاصنام والذبح
للطواغيت فثبت الله هذه الفتية وعصمهم حتى عصوا ذلك الجبار واقروا بربوبية الله وحده لن ندعو غيره ونعبده
كان ذلك شططا وهو قوله لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا كذبا وجورا واصل الشطط مجاوزة القدر
هولاء قومنا هذا من قول الفتية يعنون الذين كانوا في زمان دقيانوس اتخذوا من دونه الهة عبدوا الاصنام
لولا هلا ياتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة بينة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا في العبادة قوله
واذ اعتزلتموهم قال ابن عباس هذا من قول يمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف قال لهم يمليخا اذ اعتزلتموهم اى فارقتموهم وتنحيتم عنهم
جانبا يعني عبادة الاصنام وما يعبدون اى اعتزلتم ما يعبدون الا الله فانكم لن تتركوا عبادته وذلك انهم كانوا
يشركون بالله فقال اعتزلتم الاصنام ولم تعتزلوا الله ولا عبادته فاووا الى الكهف صيروا اليه واجعلوه ماواكم ينشر لكم
ربكم من رحمته يبسطها عليكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا قال ابن عباس يسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه وياتيكم باليسر والرفق
واللطف وكل ما ارتفقت به فهو مرفق ويقال فيه ايضا مرفق بفتح الميم وكسر الفاء وهما لغتان في مرفق اليد والامر قال
الفراء واكثر العرب على كسر الميم من الامر ومن مرفق الانسان وقد تفتح العرب ايضا الميم فيهما لغتان وكان الذين فتحوا الميم
ارادوا ان يفرقوا بين المرفق من الامر والمرفق من الانسان قوله وترى الشمس اذا طلعت اى لو رايتها لرايت كما ذكر الله تزاور
عن كهفهم تتنحى وتميل عنهم ومعنى التزاور التمايل من الزور والازور وجمعه زور وقراءة اهل الكوفة بحذف التاء التفاعل على
... وقرا ابن عامر تزور من ازور وهو الانقباض قال الاخفش لا يوضع الازورار في هذا المعنى انما يقال هو مزور عني اى منقبض
قوله ذات اليمين اى ناحية اليمين واذا غربت تقرضهم قال الاخفش والزجاج وابو عبيدة تعدل عنهم وتتركهم تقول
لصاحبك هل وردت مكان كذا فيقول انما قرضته ذات الشمال اى تركته وتجاوزت عنه قال الكلبي يقول
اذا طلعت الشمس مالت عن كهفهم ذات اليمين يعني يمين الكهف واذا غربت تمر بهم ذات الشمال يعني شمال الكهف
لانه كان كهفهم نحو بنات النعش في ارض الروم اعلم الله انه بوأهم في مقنأة من الكهف لا تصيبه ... مستقبلا بنات
النعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة لا تدخل عليهم فتوذيهم بحرها وتغير الوانهم اخبر انهم كانوا في متسع من الكهف
ينالهم برد الريح ونسيم الهوى فقال وهم في فجوة منه اى من الكهف والفجوة متسع في مكان ذلك اى ذلك التزاور والقرض
من ايات الله من دلايل قدرة الله ولطفه باصحاب الكهف من يهد الله فهو المهتدي اشار الى ان الله هو الذي تولى

١١٢ هدايته اصحاب الكهف ولولا ذلك لم يهتدوا فالمهتدي من هداه الله كهولا ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا كدقيانوس الكافر و
اصحابه قوله وتحسبهم ايقاظا وهم رقود اي لو رايتهم لحسبتهم ايقاظا جمع يقظ ويقظ ويقظان وهم رقود نائمون
مصدر سمي به كما يقال قوم ركوع وسجود قال الكلبي انما يحسبون ايقاظا اعينهم منفتحة وهم نيام ونقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال لئلا تاكل الارض لحومهم وقال قتادة ذكر لنا ان لهم في كل عام تقليبتين قال اكثر المفسرين هربوا من ملكهم ليلا فمروا بكلب راع
ومعه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه وقال كعب مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني
لا تخشوا جانبي انا احب اولياء الله فناموا حتى احرسكم وقال عبيد بن عمير كان ذلك كلب صيدهم وقوله باسط ذراعيه يعني القيهما
على الارض مبسوطتين كافتراش السبع قال عامة المفسرين يعني فناء الكهف قال ابو عبيد الوصيد فناء الكهف البيت لو اطلعت اي اشرفت
عليهم لوليت منهم فرارا لادبرت وانقلبت ولملئت منهم رعبا فزعا وخوفا وذلك ان الله منعهم بالرعب لئلا يدخل عليهم احد
اخ ابو بكر احمد بن علي الحافظ اخ ابو محمد محمد بن احمد الجرجاني اخ الحسن بن سفين 2 ابو بكر ابن ابي شيبة 2 يزيد بن هرون اخ سفيان بن
حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه غزا مع معوية غزوة المضيق نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف
الذين ذكرهم الله في القران فقال معوية لو كشف الله لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك
فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث رجالا وقال اذهبوا فادخلوا
الكهف فبعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم وفي قوله ولملئت قراءتان التخفيف والتشديد والاختيار التخفيف لانهم يقولون
ملاني رعبا ولا يكادون يقولون ملاني قوله وكذلك اي وكما فعلنا بهم ما ذكر بعثناهم احييناهم من تلك النومة التي تشبه الموت
ليتساءلوا بينهم ليكون بينهم تساءل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم قال قائل منهم كم لبثتم كم مر علينا منذ دخلنا هذا
الكهف قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في اخر النهار لذلك قالوا
يوما فلما راوا الشمس قالوا او بعض يوم وكان قد بقيت من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم قال ابن عباس هو مليخا
رئيسهم رد علم ذلك الى الله فابعثوا احدكم بورقكم الورق الفضة مضروبة وغير مضروبة يقال ورق وورْق وورِق
وورق وانما قال لا اعني بالورق الدراهم او الفضة قال ابن عباس كان معهم دراهم وكان عليها صورة الملك الذي
كان في زمانهم وقوله الى المدينة يعني دفسوس وهي مدينتهم ويقال هي طرسوس فلينظر ايها ازكى طعاما قال عطاء و
سعيد بن جبير احل الذبائح وذلك ان عامة اهل بلادهم كانوا كفارا وفيهم قوم يخفون ايمانهم وقال مجاهد قالوا
لصاحبهم لا تبتع طعاما فيه ظلم ولا غصب فليأتكم برزق منه بما تاكلونه وليتلطف وليدقق النظر ويحتال حتى
لا يطلع عليه احد ولا يشعرن بكم احدا قال ابن عباس لا يخبرن بكم ولا بمكانكم احدا من اهل المدينة قوله انهم ان يظهروا
عليكم اي يطلعوا عليكم ويعلموا مكانكم يرجموكم اي يقتلوكم بالرجم وهو من اخبث القتل او يعيدوكم في ملتهم قال ابن عباس
يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا ان رجعتم الى دينهم لم تسعدوا في الدنيا ولا في الاخرة قوله وكذلك اعثرنا عليهم قال

المفسرون ان الفتية لما هربوا من ملكهم ودخلوا الكهف امر الملك ان يسد عليهم الكهف كما هو في الكهف حتى يموتون عطشا
وجوعا ولكن كتبهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم ثم ان رجلين مؤمنين
كتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلا التابوت
في البنيان الذي سدوا عليه باب الكهف وقالا لعل الله ان يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلموا خبرهم
حين يقرءون هذا الكتاب ثم انقرض اهل ذلك الزمان وخلفت بعدهم قرون وملوك كثيرة وملك اهل تلك البلاد
رجل صالح يقال له تيذوسيس وتحزب الناس في ملكه احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب
فكبر ذلك على الملك وشكى الى الله وتضرع وقال اي رب ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية تبين لهم ان البعث حق
وان الساعة اتية لا ريب فيها فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي به الكهف ان يهدم البنيان الذي
على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه ففعل ذلك وبعث الله الفتية من نومهم فارسلوا احدهم ليطلب لهم طعاما
فاطلع الناس على امرهم وبعثوا الى الملك الصالح يعلمونه الخبر ليعجل القدوم عليهم وينظروا الى اية من ايات الله جعلها الله
في ملكه اية للعالمين فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما بلغه الخبر ركب وركب معه اهل مدينته
حتى اتوا مدينة اصحاب الكهف فذلك قوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا اي كما انمناهم بعثناهم واعثرنا اطلعنا واظهرنا
عليهم ليعلموا ان وعد الله حق بالبعث والثواب والعقاب وان القيمة لا شك فيها اذ يتنازعون بينهم تنازع
اهل ذلك الزمان في قدر مكثهم في الكهف وفي عددهم وفيما يفعلون بعد ان اطلعوا عليهم فقال الله ربهم اعلم بهم بشانهم
وعددهم وقال المشركون في ذلك الوقت ابنوا عليهم بنيانا يعني استروهم من الناس بان تجعلوهم وراء ذلك البنيان كما
يقال بني عليه جدارا اذا احاط به وجعله وراء الجدار قال ابن عباس قال الذين غلبوا على امرهم وهم المؤمنون الذين لم يشكوا
في البعث الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا وجعل عنده معبدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة قال الزجاج هذا يدل
على انه لما ظهر امرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور لان المساجد للمؤمنين قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم الاية اخبر
الله سيقع نزاع في عددهم ثم وقع ذلك لما وفد نصارى نجران الى النبي صلعم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا
ثلثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم قوله
رجما بالغيب الرجم القول بالظن وذلك انه رمي الظن الى ذلك الشيء والمعنى ظنا من غير يقين كانهم يرجمون القول فيهم
بالغيب عنهم وانما حذفت الواو من الجملتين المتقدمتين لان الذي فيهما من الضمير يعقدهما بما قبلهما عقدا لا يحتاج الى ما قد
ظهرت الواو في الجملة الثالثة فدل ذلك على انها مرادة في الجملتين المتقدمتين قال ابو علي الفارسي قوله رابعهم كلبهم سادسهم كلبهم
جملتان استغنى عن حرف العطف فيهما بما تضمنتا من ذكر الجملة الاولى وهي قوله ثلثة والتقدير هم ثلثة وهذا معنى قول الزجاج
دخول الواو ههنا وثامنهم واخراجها من الاول واحد قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من ذلك القليل اخ

١١٣ ابو علي الحسن بن احمد اخ ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان المذكر اخ محمد بن المسيب ثنا عباس في محمد بن النعمان بن شبل الباهلي ثني يحيى
ابي روق عن ابيه عن الضحاك عن ابن عباس قوله ما يعلمهم الا قليل قال انا من اولئك وهم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وذو
نوانس وكشفيططيونس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير الكلب فوق القلطي ودون الكردي قال محمد بن المسيب القلطي كلب
زيني قال ابي بقي بنيسابور محدث الا كتب عني هذا الحديث الا من لم يقدر له قال وكتب عني ابو عمرو الحيري فاسمك قلت فصدق
المسيب فقد رايت في نفسي ابا عمرو الحيري هذا الحديث مرويا عن المسيب اخ ابو بكر الحارثي اخ عبد الله بن محمد بن حيان اخ ابو يحيى
الرازي 2 سهل بن عثمان العسكري 2 المحاربي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال انا ممن استثنى الله انهم سبعة وانا من
القليل الذي يعلمونهم هم سبعة يعني اصحاب الكهف قوله فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا المراء في اللغة الجدال يقال مارى يماري
مماراة ومراء اي جادل والمعنى لا تقلب امرهم بغير ما اوحي اليك من انه لا يعلم عددهم الا قليل ولا تستفت فيهم في اصحاب الكهف منهم
من اليهود واهل الكتاب احدا قال الفراء اتاهم فريقان اتوا من نجران يعقوبي ونسطوري فسالهم النبي صلعم عن عدد الفتية
قال غدا ولم يقل ان شاء الله فحبس عنه الوحي حتى شق عليه فانزل الله هذه الاية بالاستثناء بمشية الله يقول اذا قلت لشيء اني فاعل غدا
فقل ان شاء الله قال الاخفش والمبرد ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاضمر القول ولما حذف نقل
شاء الى اللفظ الاستقبال وقوله واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء بمشية الله فاذكره وقل اذا تذكرت قال سعيد بن جبير اذا قلت
لشيء انك فاعل غدا فنسيت ثم تذكرت فقل ان شاء الله وان كان بعد يوم او شهر او سنة وقال عمرو بن دينار ان يعقل حتى ما
ذكر وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب قال الزجاج عسى ان يعطيني ربي من الايات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب في الرشد
وادل من قصة اصحاب الكهف ثم ان الله عز وجل فعل له ذلك حيث اتاه من غيوب المرسلين وخبرهم ما كان اوضح في الحجة
واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف ثم اخبر عن قدر مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم يعني من يوم دخلوا الكهف الى ان
بعثهم الله واطلع عليهم الخلق ثلثمائة قال الفراء والزجاج وابو عبيدة والكسائي التقدير سنين ثلثمائة وقال ابو علي الفارسي
سنين بدل من قوله ثلثمائة كما تقول اعطيته الفا دراهما ومائة اثوابا وقراءة حمزة ثلثمائة سنين مضافة غير منونة وهذه
قراءة غير جيدة قال الاخفش لا يحسن اضافة المائة الى السنين لا تكاد العرب تقول مائة سنين قال الفراء ومن العرب من يضع
سنين في موضع سنة قوله وازدادوا تسعا اي تسع سنين واستغنى عن ذكر السنين بما تقدم من ذكرها ثم اخبر انه
اعلم بقدر مدة لبثهم من اهل الكتاب المختلفين فيها فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال الكلبي قالت نصارى نجران الثلثمائة فقد
عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما عن العباد ابصر به واسمع هذا لفظ
التعجب كقولك ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع وقوله ما لهم من دونه من ولي لاهل السموات والارض من ولي من دون
الله من ناصر ولا يشرك في حكمه احدا فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما حكم الله به وليس لاحد ان يحكم من ذات نفسه فيكون شريكا لله في
حكمه وقرء ابن عامر ولا تشرك على معنى ولا تشرك انت ايها الانسان في حكمه احدا على النهي عن الاشراك واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك

اتبع القران واعمل به لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لمواعيده قال الزجاج اي ما اخبر الله به وما امر به فلا مبدل له وعلى هذا يكون التقدير
ولا مبدل لحكم كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا قال مجاهد والفراء ملجا وقال الزجاج لن تجد معدلا عن امره ونهيه قوله واصبر
نفسك حدثنا الشيخ القاضي ابو بكر احمد بن الحسين الحيري املاء في دار السنة يوم الجمعة بعد الصلوة في شهور سنة ست عشرة واربعمائة اخ
ابو الحسن علي بن عبدويه الحيري 2 محمد بن ابرهيم ابو شيخ 2 الوليد بن عبد الملك بن مسرح 2 سليمان بن عطاء القرشي عن مسلمة بن عبد الله الجهني
عن عمه ابي مشجعة عن سلمان الفارسي قال جاءت المؤلفة قلوبهم الى رسول الله صلعم عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا
يا رسول الله انك لو جلست في صدر المسجد ونحيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم يعنون سلمان وابا ذر وفقراء المسلمين وكانت
عليهم جباب الصوف ولم يكن عليهم غيرها جلسنا اليك وحادثناك واخذنا عنك فانزل الله واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه حتى بلغ انا اعتدنا للظالمين نارا يتهددهم بالنار فقام النبي صلعم يلتمسهم حتى اصابهم في مؤخر
المسجد يذكرون الله عز وجل فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وهذه
الاية مفسرة في سورة الانعام الى قوله ولا تعد عيناك عنهم قال الوالبي عن ابن عباس لا تعدهم الى غيرهم قال الفراء لا تنصرف عيناك عنهم
وقال الزجاج لا تصرف بصرك الى غيرهم من ذوي الهيئات والزينة قوله تريد زينة الحيوة الدنيا يعني مجالسة اهل الشرف والغنى و
الغناء وتريد ههنا في موضع الحال اي مريدا نهي ان يرفع بصره عن ضعفاء المؤمنين مريدا مجالسة الاشراف وكان النبي صلعم حريصا
على ايمان الرؤساء طمعا في ايمان اتباعهم ولم ينسب الى ارادة زينة الدنيا لانه لم يمل الى الدنيا قط ولا الى اهلها وانما كان يلين في بعض
الاحايين للرؤساء طمعا في ايمانهم فعوتب بهذه الاية وامر بان يجعل اقباله على فقراء المؤمنين وان لا يلتفت الى غيرهم
قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي لا تطعهم في تنحية الفقراء عنك ليجلسوا اليك ومعنى اغفلنا قلبه عن ذكرنا جعلناه
غافلا عن القران والاسلام وكلمة التوحيد وروى الضحاك عن ابن عباس قوله ولا تطع من اغفلنا قال نزلت في امية بن خلف
الجمحي وذلك انه دعا النبي صلعم الى امر كرهه الله من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد اهل مكة فانزل الله ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا ختمنا على قلبه عن التوحيد واتبع هواه يعني الشرك وكان امره فرطا قال مجاهد ضياعا وقال السدي هلاكا وام
فرطا متهاونا به مضيعا اصله من التفريط وهو تقديم العجز قال الزجاج من قدم العجز في امره اضاعه واهلكه ومعنى هذا انه
ترك الايمان والاستدلال بايات الله واتبع الهوى وقال الليث الفرط الامر الذي يفرط فيه يقال كل امر فلان فرط ثم امره بان يقول
لهؤلاء الذين امروه بتنحية الفقراء عن مجالستهم ليؤمنوا به فقال وقل الحق من ربكم اي هذا الحق من ربكم قال قتادة يعني
القران وقال الزجاج اي الذي اتيتكم به الحق من ربكم قال قتادة يعني لم اتكم به من قبل نفسي انما اتيتكم به من الله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر وقال مجاهد والسدي هذا وعيد من الله وانذار وقد بين الحق بعد ما قال فريق من مؤمن وكافر فقال انا اعتدنا
للظالمين نارا اي هيانا واعددنا لمن عبد غير الله نارا احاط بهم سرادقها السرادق كلما احاط بالشيء واشتمل عليه من ثوب او حائط
اخ محمد بن عبد الرحمن المطوعي اخ محمد بن احمد بن حمدان الحيري اخ احمد بن علي التميمي 2 زهير 2 الحسن بن موسى 2 ابن لهيعة 2 دراج ابو السمح

ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلعم قال لسرادق النار اربع جدر كثف كل جدار اربعين سنة 114
والمعنى انهم وراء هذه الجدر فهي محيطة وان يستغيثوا مما هم فيه من العذاب يغاثوا بماء كالمهل قال ابن عباس في
رواية سعيد بن جبير والوالبي والعوفي كدردي الزيت وهو تفسير النبي صلعم قوله عز وجل فيما اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى
انا ابو عمرو بن مطر انا ابرهيم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى انا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلعم انه قال في قوله عز وجل بماء كالمهل كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقط فروة وجهه فيه وروى قتادة والحسن عن ابن
مسعود انه سئل عن المهل فدعا بذهب وفضة فخلطهما فاذيبا حتى ازبدا وماعا وقال هذا اشبه شيء في الدنيا
بالمهل الذي هو شراب اهل النار وهذا القول اختيار الزجاج فقال انهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب او الصفر
او الفضة وقوله يشوي الوجوه قال ابن عباس يشويها حتى يسقط لحمها فيه ثم ذمه فقال بئس الشراب وساءت النار مرتفقا اي منزلا
ومقرا ومجلسا ومعنى المرتفق في اللغة ما يرتفق به ثم يسمى الدار والمنزل مرتفقا لانه مما يرتفق به ثم ذكر ما اعد
للمؤمنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نترك اعمالهم تذهب ضياعا
بل نجازيهم باعمالهم الصالحة قوله اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال
الزجاج اساور جمع اسورة واسورة جمع سوار وهو زينة تلبس في الزند من اليد وهو من زينة الملوك يسور في اليد و
يتوج على الراس قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلثة من اساور واحدا من فضة وواحدا من ذهب وواحدا من لؤلؤ
ويواقيت روى ابو هريرة عن رسول الله صلعم لو ان ادنى اهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية اهل الدنيا جميعا لكان ما
يحليه الله به في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا وقوله ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق قال المفسرون السندس
مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو اسم عجمي اصلها بالفارسية استبره فنقل الى العربية قوله متكئين فيها على
الارائك الاتكاء التحامل على الشيء نحو التوكؤ ومنه قوله اتوكأ عليها والارائك جمع اريكة وهو سرير في حجلة قال ابن عباس ومجاهد
الارائك السرر في الحجال وهو من ذهب مكلل بالدر والياقوت نعم الثواب قال ابن عباس طاب ثوابهم وعظم وحسنت الارائك
مرتفقا موضع ارتفاق يعني اتكاء قوله واضرب لهم مثلا رجلين قال عطاء عن ابن عباس يريد ابني ملك كان في بني اسرائيل
توفي وترك ابنين فاتخذ احدهما الجنة والقصور والاخر كان زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة فكان اذا عمل اخوه من زينة الدنيا
اخذ مثل ذلك فقدمه لاخرته واتخذ به عند الله الجنة والقصور حتى نفد ماله فضربهما الله مثلا للمؤمن والكافر
الذي ابطرته الدنيا والنعمة وهو قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل اي احطناهما بالنخل
ومنه قوله حافين من حول العرش وجعلنا بينهما بين الجنتين زرعا ثم اخبر انهما كانتا يؤديان حملهما من نخلها
واعنابها والزرع الذي كان بينهما فقال كلتا الجنتين اتت اكلها اي اتت صاحبها اكلها وهو ما يؤكل منها من الريع
ولم تظلم منه شيئا لم ينقص يقال ظلمه حقه اي نقصه وفجرنا خلالهما اي اوسطهما واخرجنا وسط الجنتين نهرا وكان له ثمر

ثمر قال الوالبي مال وقال مجاهد ذهب وفضة وقال قتادة من كل المال وقرئ ثمر وثمر بضم الثاء وسكون الميم قال ابن
الثمر حمل الشجر والثمر انواع المال يقال ثمر ماله واثمر الرجل اذا كثر ماله وثمر الله مال فلان اذا كثره والثمر بتخفيف الميم
مثل عنق في عنق والمفسرون على ان الثمر ههنا الاموال فقال لصاحبه الاخر وهو يحاوره يراجعه الكلام ويجاوبه انا اكثر
منك مالا واعز نفرا النفر القوم والرهط ومعناهما الجمع لا واحد لهما من لفظهما قال ابن عباس يريد كثرة العبيد وقال قتادة تلك والله
امنية الفاجر كثرة المال وعزة النفر وهم الخدم والحشم وقال غيره يعني عشيرة ورهطا وقوله ودخل جنته قال المفسرون اخذ
بيد اخيه المسلم فادخله جنته يطوف به فيها ويريه اياها ويعجبه منها وهو ظالم لنفسه بالكفر بالله قال ما اظن ان تبيد هذه
ابدا انكر فناء الدنيا وفناء جنته وانكر البعث والثواب والعقاب بقوله وما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة
قال الزجاج اخبر اخاه بكفره بفناء الدنيا وقيام الساعة ولئن رددت الى ربي قال ابن عباس يريد ان كان البعث حقا
لاجدن خيرا منها اي كما اعطاني هذا في الدنيا سيعطيني في الاخرة افضل منه لكرامتي عليه من قرا منهما رد الكناية
الى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما فاجابه صاحبه مكفرا له بما قال اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني اصل خلقه ثم من
نطفة ثم سواك رجلا المكلف وجعلك معتدل الخلق والقامة ثم اعلم انه موحد فقال لكنا هو الله ربي اصله لكن انا
فحذفت الهمزة والقيت حركتها على النون الساكنة فصار لكنن فادغموا النون الاولى في الثانية فصار لكن ومن قرا
لكنا باثبات الالف انا فانه اثبت الالف في الوصل كما يثبت في الوقف على لغة من يقول انا قمت وهو غير مختار ثم اقبل على اخيه
يلومه فقال ولولا اذ دخلت جنتك بمعنى هلا وتاويله التوبيخ قلت ما شاء الله قال الفراء والزجاج ما في موضع رفع
على معنى الامر ما شاء الله اي هلا قلت حين دخلتها الامر بمشية الله وما شاء الله كان يعني ان شاء الله اخراب هذه الجنة واهلا
كان ذلك بمشيته لا قوة الا بالله قال الزجاج لا يقوى احد على ما في يديه من ملك ونعمة الا بالله ولا يكون له الا ما شاء الله ثم رجع
الى نفسه فقال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا انا عماد واقل مفعول ثان لترن فعسى ربي ان يؤتين قال ابن عباس في الاخرة خيرا
من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء الحسبان المرامي يرمى بها قال النضر بن شميل الحسبان سهام يرمي بها الرجل في جوف
قصبة ينزع في القوس ثم يرمي بعشرين منها دفعة والمعنى يرسل عليها مرامي من عذابه اما بردا واما حجارة
او غيرهما مما يشاء من انواع العذاب فتصبح صعيدا زلقا ارضا لا نبات فيها والزلق المكان المزلقة والمعنى انها
تصير جردا لا نبات فيها او يصبح ماؤها غورا يعني النهر الذي في خلالها غورا غائرا ذاهبا في الارض فلن تستطيع
له طلبا لا يبقى له اثر تطلبه واحيط بثمره يعني اهلك واحيط العذاب باشجاره ونخيله فاصبح الكافر يقلب كفيه قال ابن عباس يضرب
يديه واحدة على الاخرى وتقليب الكفين يفعله النادم كثيرا فصار عبارة عن الندم على ما انفق فيها في جنته وهي خاوية ساقطة
على عروشها سقوفها وما عرش لكرومها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا اخبر الله انه سلبه ما انعم عليه في الدنيا فندم حين
لم تنفعه الندامة وتمنى انه كان موحدا غير مشرك قوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قال ابن عباس يريد النفر الذين

افتخر بهم وهو قوله واعز نفرا وما كان منتصرا بان يسترد بدل ما ذهب منه وضربت هذه القصة مثلا للمؤمن مع الكافر 115
فالكافر تغره دنياه ويظن انها تبقى له والمؤمن يصبر على ثوابها احتسابا باجيل الاجر لا يركن اليها لما يعلم من فنائها وسرعة
انقضائها ثم عاد الكلام الى ما قبل القصة فقال هنالك قال الكلبي يقول عند ذلك وهو يوم القيمة الولاية اكثر القراء
على فتح الواو والولاية نقيض العداوة ويجوز الكسر فيها ذكرنا ذلك في سورة الانفال وقوله لله الحق من كسر القاف جعله من
وصف الله ويدل على هذه القراءة قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقوله ثم ردوا الى الله موليهم الحق ومن ضم القاف جعله
وصف الولاية وحجته قراءة ابي هنالك الولاية الحق لله قال ابن قتيبة يريد يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرءون
مما كانوا يعبدون وذهب اخرون الى ان الولاية ههنا بمعنى تولي الامر لا الى معنى الموالاة فقال المعنى الاية في ذلك الموطن
الذي هو موطن الجزاء لا يتمكن احد من نصرة احد بل الله يتولى ذلك وينصر المؤمنين ويخذل الكافرين لا يملك ذلك احد من
العباد وقالوا الولاية يومئذ مخلصة له كما يقال مالك يوم الدين وقوله هو خير ثوابا يقول هو افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه
على تقدير لو كان يثبت غيره لكان هو خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير
عقب طاعة واثابة ثم حذف المضاف اليه قوله واضرب لهم يعني لقومك مثل الحيوة الدنيا وهذا مفسر في سورة
يونس الى قوله فاصبح هشيما وهو الكلأ اليابس المتفتت والهشيم الكسر والهشيم ما تكسر وتحطم من يابس الارض يبس النبات تذروه الرياح
الذرو حمل الريح الشيء ثم تفرقه يقال ذرته الريح تذروه قال المفسرون ترفعه وتفرقه وكان الله على كل شيء من انشائه
ولا افنائه مقتدرا قادرا انشأ النبات ولم يكن ثم افناه قوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا هذا رد على
الرؤساء الذين كانوا يفتخرون بالمال والغنى والابناء اخبر الله ان ذلك مما يتزين به في الحيوة الدنيا لا مما ينفع
في الاخرة والباقيات الصالحات يعني ما ياتي به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن المقدمات وهو قول ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد وعكرمة والضحاك
انا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد السراج انا ابو بكر المؤمل انا الفضل بن محمد البيهقي نا عبد الله بن صالح نا كثير بن سليم عن انس بن مالك
عن النبي صلعم انه قال لجلسائه خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات انا محمد
بن حبيب الوراق انا حمد بن احمد بن علي الشيباني انا محمد بن حمدون بن خالد نا محمد بن الفضل نا يوسف بن العيش عكرمة عن يحيى
بن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقولوها فانهن الباقيات الصالحات وقال
في رواية ابن سعيد بن جبير هي الصلوات الخمس وهو قول مسروق وابن مسعود وابرهيم وفي رواية علي بن ابي طلحة هي اعمال الخير
وجميع الحسنات وهو قول قتادة وقال كل طاعة لله فهي من الباقيات الصالحات واختاره الزجاج فقال كل عمل

صالح يبقى ثوابه قوله خير عند ربك ثوابا وخير املا قال ابن عباس يريد افضل ثوابا وافضل املا من المال والبنين قوله ويوم
واذكر يوم نسير الجبال عن وجه الارض كما يسير السحاب في الدنيا ثم تكسر فتعود في الارض كما قال وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وقرئ نسير الجبال على بناء الفعل للفاعل وهذه القراءة اشبه بما قبلها وما بعدها من قوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وقوله وترى الارض بارزة اي ظاهرة لا يرى عليها شيء من جبل او بناء او شجر وحشرناهم يعني المؤمنين والكافرين فلم نغادر
منهم لم نترك ولم نخلف منهم احدا وعرضوا على ربك يعني المحشورين صفا مصفوفين كل زمرة وامة صفا لقد جئتمونا اي
فيقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة قال ابن عباس حفاة عراة وقال الزجاج اي بعثناكم واعدناكم ثانيا كما خلقناكم
لان قوله لقد جئتمونا معناه بعثناكم واعدناكم ثانيا خطاب لمنكري البعث معناه بل زعمتم في الدنيا ان لن نجعل لكم موعدا
للبعث والجزاء وقوله ووضع الكتاب يعني كتب اعمال الخلق والكتاب اسم الجنس فيعم والمعنى ووضع الكتاب كتاب كل امرئ في يمينه
او شماله فترى المجرمين يريد المشركين مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال الخبيثة ويقولون يا ويلتنا لوقوعهم في الهلكة يدعون
بالويل على انفسهم مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال ابن عباس في رواية عكرمة الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك
وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والكبيرة الزنا الا احصاها عدها واثبتها وكتبها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا ذكره
في الكتاب ولا يظلم ربك احدا لا يعاقب بغير جرم ثم امر نبيه ان يذكر هؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة ابليس
وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا الى قوله كان من الجن قال ابن عباس في رواية عطاء كان من
ملائكة السماء الدنيا يقال لهم الجن مثل قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني حين قالوا بنات الله وقال شهر بن حوشب
قال ابن عباس كان ابليس من الملائكة من قبيل يقال لهم الجن قوله ففسق عن امر ربه من طاعة ربه الى المعصية من في ترك
السجود وقال الفراء والعرب تقول فسقت الرطبة عن قشرها لخروجها منه افتتخذونه وذريته قال قتادة والحسن يعني اولاده
وهم يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وكان مجاهد يذكر من ذريته وقال قتادة صاحب راية ابليس في كل سوق وبتر صاحب
المصائب والاعور صاحب ابواب الزنا ومسوط صاحب الاخبار ياتي بها فيطرحها على افواه الناس فلا يوجد لها اصل
وداسم الذي اذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله اكل معه فهؤلاء ذريته وروى ليث عن مجاهد قال ذريته
الشياطين قوله اولياء من دوني قال الكلبي ليس يصلون ولا يصومون ولكن من اطاع شيئا فقد عبده بئس للظالمين
قال الحسن بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم ان اطاعوا ابليس وذريته بدلا قوله ما اشهدتهم ما احضرتهم يعني ابليس وذريته
خلق السموات والارض يعني انه لم يشاورهم في خلقها بل خلقها وخلقهم على ما اراد وقدر من غير مشاورة لهم واخبار عن
كمال قدرته واستغنائه عن الاعوان والانصار يدل على هذا قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي الشياطين الذين يضلون
الناس عضدا قال قتادة اعوانا يعضد وتثنى عليه العضد كثيرا فانهم يستعملونه في معنى العون وذلك ان العضد قوام
اليد ومنه قوله سنشد عضدك باخيك اي سنعينك ونقويك به ووحد العضد لوفاق الفواصل قوله ويوم يقول قال ابن عباس يريد يوم

التواصل

يستجيبوا

القيمة يقول الرب يوم القيمة ادعوا الذين اشركتم ليمنعوكم من عذابي وهو قوله ونادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم
لهم فلم يجيبوهم لانهم كانوا اجمادا وجعلنا بينهم وبين المؤمنين والكافرين موبقا ذكر في التفسير انه اسم واد عميق فرق
الله به يوم القيمة بين اهل الهدى وبين اهل الضلالة وهو قول مجاهد وقتادة واوثق ابن الاعرابي وكل حاجز
بين الشيئين فهو موبق وقال ابن عباس في رواية الوالبي مهلكا قال الفراء جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا اي مهلكا لهم في الاخرة
والبين على هذا القول معناه التواصل كقوله لقد تقطع بينكم في قراءة من قرا بالرفع والمعنى ان تواصلهم تعاونهم
وتحالفهم في الكفر واجتماعهم على عداوة محمد صلعم صار سبب هلاكهم في الاخرة يقال وبق يبق وبقا فهو وابق قال الاسمعي
قوله وراى المجرمون النار قال ابن عباس يريد المشركين رأوها تتلظى حنقا عليهم فظنوا علموا وايقنوا انهم مواقعوها واردوها
وداخلوها ومعنى المواقعة ملابسة الشيء بشدة ولم يجدوا عنها مصرفا لانها احاطت بهم كل جانب فلم يقدروا على
الهرب ولا على الرجوع عنها والمصرف الموضع الذي يصرف اليه وقوله ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل مفسر
في سورة بني اسرائيل وقوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا قال ابن عباس يريد النضر بن الحارث وجداله في القران وقال الكلبي يعني ابي
بن خلف وقال الزجاج وكان الكافر يدل عليه قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل قوله وما منع الناس ان يؤمنوا يعني اهل مكة ان
يؤمنوا اذ جاءهم الهدى محمد صلعم جاءهم من الله بالرشاد والبيان ويستغفروا ربهم عطف على ان يؤمنوا الا ان تاتيهم سنة
الاولين وهو انهم اذا لم يؤمنوا عذبوا يقول فقد قدرت على هؤلاء العذاب فذلك الذي يمنعهم من الايمان وهذه الاية
فيمن قتلوا من المشركين ببدر واحد وهو قوله او ياتيهم العذاب قبلا اي عيانا مقابلا وقرا اهل الكوفة قبلا قبيل اي صنفا
صنفا وقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل قال ابن عباس يريد المستهزئين والمقتسمين واتباعهم وجدالهم بالباطل انهم الزموه ان ياتي
بالايات على اهوائهم على ما كانوا يقترحون ليدحضوا به الحق ليبطلوا به ما جاء به محمد صلعم يقال دحضت حجته اي بطلت وادحضت
حجته اذا ابطلتها قوله واتخذوا اياتي يعني القران وما انذروا وما خوفوا به من النار في القيمة هزوا استهزاء به قوله ومن اظلم
استفهام معناه التقرير اي لا احد اظلم ممن ذكر وعظ بايات ربه بالقران وما فيه من الوعيد فاعرض عنها تهاون بها ونسي ما قدمت
يداه نسي ما سلف من ذنوبه وما بعد هذا مفسر في سورة الانعام وان تدعهم الى الهدى الى الايمان والقران فلن يهتدوا اذا
ابدا قال الزجاج اخبر الله ان هؤلاء اهل الطبع على قلوبهم وربك الغفور الغافر الساتر على عباده ذو الرحمة حين لم يعاجلهم بالعقوبة
وهو قوله لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد البعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا منجا وملجا يقال
وال يال والا اذا نجا قوله وتلك القرى اهلكناهم يعني اهلها ولذلك قال اهلكناهم قال ابن عباس يريد ما اهلك بالشام واليمن لما ظلموا
اشركوا وكذبوا الانبياء وجعلنا لمهلكهم موعدا اي وقتا واجلا ويجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون وقتا والمعنى
جعلنا لاهلاكهم لوقت اهلاكهم ومن قرا لمهلكهم موعدا بفتح الميم وكسر اللام كان المعنى لوقت هلاكهم ومن قرا بفتحهما فهو
مصدر مثل الهلاك قوله واذ قال موسى لفتاه اخبرنا احمد بن الحسن الحيري ثنا محمد بن يعقوب الاموي ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا سفيان

عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس بموسى بني اسرائيل فقال كذب عدو الله اخبرني
ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلعم فقال ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد
العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا في مجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل
فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه وهو يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة وضعا
رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار
عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه
آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به فقال فتاه ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا وكان لموسى و
لفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا قال رجعا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل
مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا
قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله لا تعلمه علمنيه وانت على علم من الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا قال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل
البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من
الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلعم كانت الاولى من موسى
نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور
من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذا ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده
فاقتلعه فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من
الاولى قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني الى قوله يريد ان ينقض قال مائلا فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم
لم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك الى اية فقال رسول الله صلعم
قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا واما الغلام
فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين رواه البخاري عن الحميدي ورواه مسلم عن ابي عمر كلاهما عن سفيان وقوله واذ قال موسى
معناه واذكر اذ قال في تلك القصة من العبرة وقوله لفتاه اجمعوا انه يوشع بن نون قال الفراء وانما سمي فتى لانه كان غلاما له
ياخذ عنه العلم ويخدمه لا ابرح لا ازال ومنه قوله لن نبرح عليه عاكفين والمعنى لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة يعني
بحر فارس وبحر الروم وكان ذلك الموضع الذي وعد موسى للقاء الخضر وقوله او امضي حقبا اي اسير حقبا قال الوالبي دهرا

والحقب عند اهل اللغة ثمانون سنة والمعنى لا ازال اسير وان احتجت الى ان اسير حقبا حتى ابلغ مجمع البحرين فلما بلغا يعني موسى ١١٧
وصاحبه مجمع بينهما بين البحرين وهو حيث وعد للقاء الخضر قوله نسيا حوتهما قال المفسرون كان فيما تزودا حوتا مملحا
في زنبيل وكانا يصيبان منه عند الغداء والعشاء فلما انتهيا الى الصخرة على ساحل البحر وضع فتاه المكتل فاصاب الحوت
ندى البحر فتحرك في المكتل فقلب في البحر وقد كان قيل لموسى تزود معك حوتا مالحا فحيث يفقد الحوت تجد الرجل العالم
فلما انتهيا الى الصخرة قال لفتاه امكث حتى اتيك وانطلق موسى لحاجته فجرى الحوت حتى وقع في البحر فقال فتاه اذا جاء نبي
الله حدثته فانساه الشيطان فذلك قوله نسيا حوتهما وانما نسيه يوشع بن نون ان يذكر قصته لموسى فاضيف النسيان اليهما
توسعا لانهما جميعا تزوداه فصار كما يقال نسي القوم زادهم وانما نسيه احدهم وقوله فاتخذ سبيله في البحر سربا قال قتادة
جعل لا يسلك طريقا الا صار الماء جامدا وقال الربيع انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم والسرب
في اللغة معناه المحفور في الارض لا نفاذ له شبه مسلك الحوت في الماء والماء منجاب عنه بالسرب كما قال الفراء لما وقع في الماء
جمد مذهبه في البحر فكان كالسرب فلما جاوزا ذلك المكان الذي كان عند الصخرة وذهب الحوت انطلقا فاصابهما ما يصيب
المسافرين من الكلال والنصب ولم يجد النصب حتى جاوز الموضع الذي يريد فدعا بالطعام لياكل وهو قوله آتنا
غداءنا وهو الطعام يؤكل بالغداة لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وهو الاعياء والفعل نصب ينصب فلما قال موسى ذلك
تذكر قصة الحوت فقال لموسى ارايت اذ اوينا الى الصخرة يعني حين نزلنا هناك فاني نسيت الحوت اي نسيت احدثكم ثم اعتذر
فقال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وذلك انه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة ما جاوزها وما ناله النصب
الذي اشتكاه واتخذ سبيله في البحر عجبا اي سبيلا عجبا وهو ان الماء انجاب عنه وبقي كالكوة لم يلتئم فلما قال هذا يوشع ذكر
موسى ما كان عهد اليه الله انه يدرك الخضر عند الحوت فقال ذلك ما كنا نبغ فارتدا اي نطلب ونريد من العلامة فارتدا على اثارهما
رجعا وعادا قصصا يقصان اثارهما والقصص اتباع الاثر ومنه قوله وقالت لاخته قصيه قوله فوجدا عبدا من عبادنا اي ادركا الخضر
والاسم يقال بكسر الخاء وفتحها انما سمي الخضر لانه اذا صلى في مكان اخضر ما حوله اتيناه رحمة من عندنا يعني نبوة وعلمناه من لدنا
علما قال ابن عباس اعطاه علما من علم الغيب فقال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد والرشد والرشد
لغتان كالنحل والنحل والبخل والبخل قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نجي الله موسى ولكنه قال اتبعك الاية وقال الزجاج
وفيما فعل موسى وهو من جملة الانبياء من طلب العلم والرحلة في ذلك ما يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم و
ان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع لمن هو اعلم منه فقال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا قال ابن عباس لن تصبر على صنيعي
علمت من غيب علم ربي ثم اعلم العلة في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي لم تعلمه والخبر علمك بالشيء يقول كيف
تصبر على امر ظاهره منكر وانت لا تعلم باطنه قال ستجدني ان شاء الله صابرا من الصابرين صابرا اصبر على ما ارى منك ولا اعصي لك امرا
لا اخالفك في شيء قال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء مما افعل مما تنكره حتى احدث لك منه ذكرا حتى اكون انا الذي افسره

لك لانه قد غاب علمه عنك فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فحملوهما بغير اجر فذلك قوله
فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اي شقها قيل انه قلع لوحين مما يلي الماء فحشاها موسى بثوبه وقال منكرا عليه
اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا منكرا عظيما يقال امر امر اذا كبر وكان الاسم منه فقال له الخضر الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت اي غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك ونسيت ذلك قال الكلبي وكذلك
من وصيتك وعلى هذا القول النسيان بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة ولا ترهقني من امري عسرا لا تكلفني مشقة قال ابو زيد
ارهقته عسرا اذا كلفته ذلك والمعنى عاملني باليسر لا بالعسر ولا تضيق علي بالاحرف صحبتي اياك فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله
روي في حديث ابي بن كعب انهما خرجا حتى لقيا غلاما يلعب مع الصبيان كانه اجتذب راسه فقلعه واشار عبد الرزاق
حين روى هذا الحديث باصابعه الثلاث السبابة والوسطى والابهام وفتحها وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ذلك الغلام
كان احسن من اولئك الغلمان واصبحهم قال موسى حين راى ذلك اقتلت نفسا زكية بغير نفس قال ابن عباس ومجاهد لم يبلغ
الحلم ومعنى الزاكية الطاهرة من الذنوب وذلك لانه كان صغيرا لم يبلغ حد التكليف وقرى زكية وهي التبرئة
من الذنوب قال الفراء الزاكية والزكية مثل القاسية والقسية وقوله بغير نفس يعني بغير قتل نفس يريد القود
لقد جئت شيئا نكرا فظيعا منكرا لا يعرف في شرع فقال له الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى ان
سالتك عن شيء بعدها يعني سؤال توبيخ وانكار بعدها بعد النفس المقتولة فلا تصاحبني قد بلغت من لدني
عذرا قال ابن عباس يريد انك قد اعذرت فيما بيني وبينك وقد اخبرتني اني لا استطيع معك صبرا وهذا اقرار من موسى
بان الخضر قدم عليه ما يوجب العذر عنده فلا يلزمه ما انكره وروي ان النبي صلعم تلا هذه الاية فقال استحيى الله موسى عندها
ولو صبر لراى العجب العجائب وقراءة العامة بتشديد النون من لدني واصل لدن ثم يزاد نون مع الياء التي
وهي ثم يدغم النون الساكنة في التي يزاد مع الضمير فيصير لدني مشددا ومن خفف فانه لم يلحق النون التي يلحق علامة
الضمير نحو ضربني وقد جمع الشاعر بين اللغتين في قوله قدني من نصر الخبيبين قدي قوله فانطلقا حتى اذا اتيا
اهل قرية قال ابن عباس يريد انطاكية وقيل الايلة استطعما اهلها سالهم الطعام فابوا ان يضيفوهما وروى ابي بن كعب ان النبي صلعم
قال كانوا اهل قرية لئاما والتضييف والاضافة بمعنى واحد فوجدا فيها في تلك القرية جدارا يريد ان ينقض الارادة
في صفة الجدار مجاز معناه قرب ان ينقض وذلك على التشبيه بحال من يريد ان يفعل قال الزجاج الجدار لا يريد الارادة
حقيقة الا ان هيئته في التهيؤ للسقوط قد ظهرت كما يظهر افعال المريدين القاصدين فوصف بالارادة اذا
كانت الصورتان واحدة وانشد الراعي يصف ابلا فعجنة فلفتت به هاماتها القوس فلم ترد ان تزولا ومعنى
الانقضاض السقوط بسرعة يقال انقض الحائط اذا وقع وانقض الطائر اذا هوى من طيرانه فسقط على شيء
قوله فاقامه اي سواه لانه وجده مائلا وفي حديث ابي بن كعب انتهيا الى الجدار مائل فرفعه بيده فقام فقال موسى لو

اي على اقامته واصلاحه اجرا قال الفراء لو شئت لم تتخذ حتى يقروا نافهو لاجر وقرا ابو عمرو لتخذت يقال تخذ فلان 118
يتخذ اتخاذا مثل اتخذ الزمت التاء الحرف كانها اصلية لما اراد الثاني تخذ ظنوها اصلية فقالوا في الثلاثي تخذ
كما قالوا تقى من اتقى قال الخضر هذا فراق بيني وبينك اي هذا الكلام والانكار على ترك الاجر هو المفرق اتصالنا
وكرر بين تاكيدا ولما قال الخضر هذا اخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدثني بتاويل ما صنعت فقال سانبئك بتاويل
ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر يعني ان اصحابها كانوا مساكين لم يكن لهم مال
غير تلك السفينة فكانوا يعملون عليها وياخذون اجرتها فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب قال
مجاهد اخرقها وكان وراءهم ملك قال المفسرون يعني امامهم ووراء يكون بمعنى امام كقوله من ورائه جهنم ومن ورائه
عذاب غليظ قال عباد بن صهيب قدمت الكوفة لاسمع من اسمعيل بن ابي خالد فمررت بشيخ جالس فقلت يا شيخ كيف الطريق الى
اسمعيل بن ابي خالد فقال لي وراءك فقلت ارجع فقال اقول وراءك وترجع فقلت ابليس راى خلق قال الاثم قال حدثني
عكرمة عن ابن عباس وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا قال لو كان وراءهم لكانوا قد جاوزوه ولكن كان بين ايديهم
والمعنى كل سفينة صالحة وكذا كان يقرؤ ابن عباس وابي وحذفت للعلم بها قال الخضر انما خرقتها لان الملك اذا راها منخرقة
تركها ورقعها اهلها بقطعة خشب فانتفعوا بها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا لذلك قتلته قال المفسرون فخشينا ان تحملهما حبه على ان يتبعاه ويدينا بدينه اخبرنا عبد الله بن ابي اسحق
المزكي اخبرنا ابو سهل احمد بن محمد بن الحسن الزجاج حدثنا محمد بن ابي بح حدثنا قبيصة حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن مصقلة عن ابي اسحق السبيعي عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا رواه مسلم
في الصحيح عن القعنبي وقال قتادة قال مطرف ايم الله انا لنعلم انهما فرحا يوم ولد وحزنا يوم قتل ولو عاش لكان فيه هلكتهما فرضي
رجل بما قسم الله فان قضاء الله للمؤمن خير من قضائه لنفسه وما قضى لك يا ابن ادم فيما تكره خير لك مما قضى لك فيما تحب فاتق الله وارض بقضائه
قوله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة يعطيهما الله ولدا خيرا منه دينا قاله سعيد بن جبير وقتادة وقال الكلبي خيرا منه
صلاحا والزكوة الصلاح والزاكي الصالح واقرب رحما الرحم والرحم العطف والرحمة قال ابن عباس وقتادة واوصل للرحم
وابر بوالديه قال عطاء عن ابن عباس ابدلهما جارية ولدت سبعين نبيا واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
يعني القرية المذكورة في قوله اتيا اهل قرية وكان تحته كنز لهما قال قتادة كان ذهبا وفضة وهو تفسير النبي صلعم فيما اخبرنا ابو
عبد الرحمن محمد السراج اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم
حدثنا يزيد بن يوسف الصنعاني عن يزيد بن يزيد بن جابر عن مكحول عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم في قوله وكان تحته كنز لهما قال كان
ذهبا وفضة ورواه الحاكم في صحيحه عن ابي الوليد الفقيه عن هشام عن صفوان وقال عكرمة وقال ابن عباس في رواية عطاء كان لوحا
من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب عجبا لمن ايقن بالنار ثم هو يضحك عجبا لمن يوقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن

يوقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي
ورسولي وفي الشق الاخر انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه
والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي ذلك مرفوعا اخبرنا ابو سعيد النصروي اخبرنا ابو العلا
احمد بن محمود بن الاهوازي اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن حدثنا احمد بن يحيى الصوفي حدثنا ضرار بن صرد حدثنا محمد بن مروان حدثنا ابان عن انس
قال سئل رسول الله صلعم عن قوله وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها قال الزجاج المعروف في اللغة ان
الكنز اذا افرد فمعناه المال المدفون فاذا لم يكن المال قيل عنده كنز علم وله كنز فهم قال وجائز ان يكون الكنز كان مالا مكتوبا
فيه علم على ما روي فهو مال وعلم عظيم من توحيد الله واعلام ان محمدا صلعم مبعوث قوله وكان ابوهما صالحا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا وقال جعفر بن محمد كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة اباء اخبرنا عمر بن احمد بن عمر الزاهد
حدثنا عبد الرحمن بن احمد حدثنا حمدويه حدثنا زنجويه بن محمد حدثنا اسحق بن منصور المروزي حدثنا الحسين بن علي عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر قال ان الله
ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده واهل دويرته واهل دويرات حوله ما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وقوله فاراد
ربك ان يبلغا اشدهما قال ابن عباس يكبرا ويعقلا ويستخرجا كنزهما وذلك ان الخضر لو لم يقم الجدار لكان ينقض ويؤخذ ذلك
الكنز الذي كان تحته قبل بلوغ الغلامين فلذلك قام الخضر حتى اقام الجدار وهو قوله رحمة من ربك اي رحمهما الله بذلك
رحمة وما فعلته عن امري قال ابن عباس انكشف لي من الله علم فعملت به ذلك تاويل قال يريد هذا تفسير ما لم تسطع عليه
صبرا قوله ويسئلونك عن ذي القرنين الاية ذكرنا ان اليهود سالت النبي صلعم عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها فكانت
هذه الاية من جوابهم واختلفوا في ذي القرنين فقال مجاهد كان نبيا وهو قول عبد الله بن عمرو وقال علي رض كان عبدا صالحا
احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه الله وروي ذلك مرفوعا قال كان غلاما من الروم اعطي ملكا قال الزهري انما سمي ذا القرنين
لانه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرنها من مطلعها واختار الزجاج هذا القول فقال يجوز على مذهب اهل اللغة ان يكون
سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض من مشرقها ومغربها قال ابو الطفيل امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فمات فبعثه
الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الاخر فمات ثم بعثه الله فسمي ذا القرنين بهذا القول يرويه ابو الطفيل عن علي رضي وقوله
قل سأتلو عليكم منه ذكرا اي خبرا يتضمن ذكره انا مكنا له في الارض قال علي سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له
النور فكان الليل والنهار عليه سواء وهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه المسير فيها وذلل له طرقها وحزونها حتى تمكن
منها اين شاء وآتيناه من كل شيء سببا قال قتادة والوالبي عن ابن عباس علما يتسبب به الى ما يريد وكل ما وصل شيئا الى شيء فهو سبب وقوله
فاتبع سببا قال المفسرون طريقا والمعنى طريقا يؤديه الى مغرب الشمس قال الزجاج فاتبع سببا من الاسباب التي اوتي
في المسير الى المغرب والقراءة الجيدة فاتبع وقرئ فاتبع بقطع الالف معناه لحق كقوله فاتبعه الشيطان قوله حتى اذا بلغ

مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة اي ذات حماة وهي الطين الاسود المنتن وهذه قراءة ابن عباس وقرا ابن الزبير وابن مسعود حامية 119
اي حارة اخبرنا اسمعيل بن ابي القسم النصراباذي اخبرنا ابو الحسين محمد بن احمد بن حامد العطار اخبرنا احمد بن الحسن بن عبد الجبار اخبرنا محمد بن عباد حدثنا سفيان
عن زياد بن سعد سمع ابن عياض يقول اختلف ابن عباس وعمرو بن العاص عند معوية فقال ابن عباس عين حمئة وقال عمرو بن العاص عين حامية
فسالوا كعبا فقال اني اجدها في كتاب الله تغرب في طينة سوداء فقال رجل لابن عباس الا اعينك قال بلى فقال بما قال تبع في ذي
القرنين مسلما ملكا تبعه الملوك وبلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر حكيم مرشد وراى مآب الشمس عند مغيبها في عين ذي
خلب وثاط وحرمد قيل الخلب الطين والثاط الحماة والحرمد الاسود وقوله ووجد عندها قوما اي عند العين قلنا يا ذا
القرنين قال ابن الانباري ان كان ذو القرنين نبيا فان الله قال له كما يقول للانبياء اما بتكليم او بوحي ومن قال لم يكن نبيا قال
معنى قلنا الهمنا لان الالهام يقوم مقام الوحي كقوله واوحينا الى ام موسى اي الهمناها وقوله اما ان تعذب الاية قال المفسرون يريد
ان تقتلهم ان ابوا ما تدعوهم اليه واما ان تتخذ فيهم حسنا تاسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد قال قتادة فقضى فيهم بقضاء الله وكان عالما
بالسياسة فقال اما من ظلم قال ابن عباس اشرك فسوف نعذبه بقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد الى ربه بعد قتله فيعذبه عذابا
نكرا يعني في النار واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قال الفراء الحسنى الجنة واضيف الجزاء اليها كما قال حق اليقين
ولدار الاخرة وقرا اهل الكوفة فله جزاء نصبا وهو مصدر وقع موقع الحال المعنى فله الجنة مجزيا بها وقال ابو علي الفارسي
جزاء نصب على المصدر المعنى فيجزى الحسنى جزاء وسنقول له من امرنا يسرا قولا جميلا وقوله ثم اتبع سببا اخبار عن ذي القرنين
انه سلك طريقا اخر مما يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن
وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر لانهم كانوا في مكان لا يستقر البناء عليه وقال الكلبي كانوا حفاة عراة يفترش احدهم اذنه
ويلبس الاخرى وقوله كذلك اي وجد قوما كذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس ان حكمهم حكم اولئك وقد احطنا بما لديه خبرا
علما بما كان عنده من الجيوش والعدة ثم اتبع سببا ثالثا مما يبلغه قطرا من اقطار الارض وهو قوله حتى اذا بلغ بين
السدين وقرئ بفتح السين قال الكسائي كل ما قابلك فسد ما وراءه فهو سد وسد نحو ضعف وضعف وفقر وفقر قال ابن عباس هما جبلان
سد ما بينهما ذو القرنين حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن سواهم من دونهما يعني امام السدين قوما لا يكادون يفقهون
قولا لا يعلمونه لانهم لا يعرفون غير لغتهم وقرئ بضم الياء والمعنى لا يكادون يفقهون احدا قولا فحذف احد المفعولين
قال ابن عباس لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج اكثر اهل العلم على ان هذين اسمان
مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت لا ينصرفان للتعريف والعجمة والقراءة فيهما بترك الهمزة وقرا عاصم بالهمز
قال الليث الهمز لغة رديئة قال ابن الانباري وجه همزه وان لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت حروفا لا يعرف للهمز فيها اصل
كقولهم لبات ورثات فاذا كان هذا معروفا في ابنية العرب كان مقبولا في الالفاظ التي اصلها العجمية اخبرنا ابو منصور
عبد القاهر بن طاهر اخبرنا ابو عمرو بن مطر اخبرنا جعفر المستفاض حدثنا محمد بن الضيق حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن اسحق عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة
قال

قال سألت رسول الله صلعم عن ياجوج وماجوج قال ياجوج امة وماجوج امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر بين
يديه من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز قال
شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء الذين لا يقوم لهم
جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم اذنه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات
منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وروي عن علي انه قال منهم من طوله
شبر ومنهم من هو مفرط في الطول ولهم مخاليب في موضع الاظفار واضراس ايدينا وانياب كانياب السباع ولهم هلب من الشعر في اجسامهم يواريهم من الحر
والبرد وكالاذناب قال وهب هم من ولد يافث بن نوح ابي الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء
ذو القرنين فضرب السد وبقيت خارجه وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة
دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة في ولد ادم وذلك ان ادم احتلم ذات يوم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق
من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وقال ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة اجزاء وولد ادم
كلهم جزء وقوله مفسدون في الارض قال الكلبي كانوا يخرجون الى ارض هؤلاء الذين شكوا الى ذي القرنين ايام الربيع فلا يدعون
فيها شيئا اخضر الا اكلوه فهل نجعل لك خرجا وقرئ خراجا قال ... الخرج والخراج واحد وهو شيء تخرجه
القوم من مالهم بقدر معلوم والمعنى هل نخرج اليك من اموالنا لان تجعل لكي على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني
فيه ربي خير قراءة العامة بنون واحدة مشددة ادغموا الاولى في الثانية لاجتماعهما كقوله لا تامنا على يوسف وقرا ابن كثير
بنونين من غير ادغام لانهما من كلمتين والنون الثانية غير لازمة لانك تقول مكنك والمعنى ان ذا القرنين قال ما مكني الله فيه من الاتساع
في الدنيا خير من خرجكم الذي تبذلونه لي قال ابن عباس يريد ما اعطاني وملكني افضل من عطيتكم وقوله فاعينوني بقوة قال
يريد بقوة الابدان قال الزجاج بعمل تعملونه معي اجعل بينكم وبينهم ردما سدا وحاجزا والردم سد الباب والثلمة اتوني
زبر الحديد قال ابن عباس احملوا الي قال الفراء ائتوني بها واحدها زبرة قال ابن عباس قطع على قدر الحجارة التي يبنى بها ومعنى الاية
انه امرهم بان ينقلوا اليه زبر الحديد ليعمل بها الردم في وجوه ياجوج وماجوج فاتوه بها فبناها حتى اذا ساوى بين
الصدفين سوى بينهما اي بين جانبي الجبلين ووضع بعضها على بعض والصدف جانب الجبل قال الازهري يقال لجانبي الجبل صدفان اذا
تحاذيا بالتصادف فيهما اي تلاقيهما وقرئ الصدفين بفتح الصاد والدال والصدفين بضم الصاد وسكون الدال وكلها لغات
في هذه الكلمة قال انفخوا قال ابن عباس انفخوا على زبر الحديد بالكير حتى اذا جعله نارا حتى اذا صارت كالنار والحديد اذا احمي
بالنفخ والمنافخ صار كالنار قال اتوني افرغ عليه قطرا قال المفسرون اذيب النحاس ثم افرغ على زبر الحديد فاختلط والتصق بعضه
ببعض حتى صار جبلا صلدا من حديد ونحاس والقطر النحاس الذائب والافراغ الصب قوله فما اسطاعوا
فما اسطاعوا اصله استطاعوا فلما اجتمعت المتقاربان احبوا التخفيف بالحذف قال ابن السكيت ما استطيع وما اسطيع وما استيع

١٢٠

واصطيع اربع لغات وقراحمزة فما اسطاعوا مشددة الطاء ادغم تا الافتعال في الطاء وقوله ان يظهروه اي يصعدوه ويعلوه يقال ظهرت السطح اذا صرت فوقه وما استطاعوا له نقبا يقال نقبت الحايط اذا خرقت فيه خرقا تخلص الى ما وراه قال الزجاج ما قدروا ان يعلوا عليه لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا ان ينقبوه من اسفله لشدته وصلابته اخبرنا محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه انا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد الخالدي انا اسحق بن ابرهيم انا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة نا ابو رافع عن ابي هريرة رضه عن رسول الله صلم قال ان ياجوج وماجوج يحفرونه في كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شا الله واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيرمون سهامهم الى السما فترجع وفيها كهيئة الدما فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السما فيبعث الله عليهم نغفا يعني دودا في اقفايهم فيهلكون فقال رسول الله صلم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا ولما فرغ ذو القرنين من بنايه قال هذا اي هذا التمكين الذي ادركت به السد رحمة من ربنا قال ابن عباس معونة من ربنا حيل بين ياجوج وماجوج وبينكم وقوله فاذا جا وعد ربنا يعني القيمة قال الكلبي اجل ربي ان يخرجوا من حيث جعله دكا اي دكه دكا كان التقدير جعله مثل دكا وهي الناقة التي لا سنام لها وتقدم هذا في سورة الاعراف وكان وعد ربنا حقا بالثواب والعقاب في القيمة وقال الكلبي اجل ربنا بخروجهم حقا كاينا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يقول تركنا ياجوج وماجوج يوم انقضا امر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم يقال ماج الناس اذا دخل بعضهم في بعض كموج الما ثم ذكر نفخ الصور فقال ونفخ في الصور فقال ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا حشرنا الخلق كلهم وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اظهرناها لهم حتى شاهدوها الذين كانت اعينهم في غطا عن ذكري وكانوا في غطا ما غطي الشي وستره وهذا كقوله وعلى ابصارهم غشاوة وصف الله الكفار بانهم عموا عن ايات الله وادلة توحيده لما سبق لهم من الشقاوة عن ذكري عما جاء به محمد صلم من البينات والهدى وكانوا لا يستطيعون سمعا العداوتهم النبي صلم كانوا لا يقدرون ان يسمعوا ما يتلوه عليهم كما تقول للكاره ما تقدر ان تسمع كلامي قوله افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا يقول اوظنوا انهم يتخذونهم اربابا من دوني ويعني بالعباد المسيح والملايكة وقال ابن عباس يعني الشياطين تولوهم واطاعوهم من دون الله وقال مقاتل يعني الاصنام سماها عبادا كما قال ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف قال ابن عباس يريد اني لاغضب لنفسي والمعنى افحسبوا ان يتخذوهم اوليا فلا اغضب لنفسي ولا اعاقبهم ويدل على هذا المحذوف قوله انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قال الزجاج يعني منزلا وهو معنى قول ابن عباس يريد مثويهم ومصيرهم وقال غيره النزل ما يهيا للضيف اذا نزل والمعنى ان جهنم معدة لهم عندنا كما يهيا النزل للضيف هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا يعني بالقوم الذين هم اخسر الخلق فيما عملوا وهم

كفار

الكلام

كفار اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا يظنون انهم بفعلهم محسنون اوليك الذين كفروا بايات ربهم جحدوا دليل توحيده وقدرته ولقايه وكفروا بالبعث والثواب والعقاب وذلك انهم بكفرهم بالقران صاروا كافرين بهذه الاشيا وقوله فحبطت اعمالهم اي بطل اجتهادهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال ابن الاعرابي يقال ما لفلان عندنا وزن اي قدر لخسته ويوصف الجاهل بانه لا وزن له لخفته بسرعة بطشه وقلة تثبته والمعنى على هذا انهم لا يعتد بهم ولا يكون لهم عند الله قدر ومنزلة انا سعيد بن احمد بن محمد بن جعفر انا جدي انا ابو عمرو واحمد بن محمد الحرشي نا محمد بن يحيى نا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني المغيرة بن عبد الرحمن عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلم انه قال ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة رواه مسلم عن ابي بكر بن اسحق عن يحيى بن بكير ورواه البخاري عن محمد بن عبد الله عن سعيد بن ابي مريم كلاهما عن المغيرة انا احمد بن محمد بن احمد التميمي انا محمد بن جعفر انا ابو الحسن احمد الفارسي نا ابو زرعة نا ابو الوليد نا ابن ابي الزناد عن صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلم يوتى بالرجل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة اقروا ان شيتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قوله ذلك جزاوهم جهنم ذلك الامر ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدا فقال جزاوهم جهنم بما كفروا اي بكفرهم واتخاذهم اياتي يعني القران ورسلي هزوا ثم ذكر ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا منزلا ويجوز ان يراد بالنزل ما يقام للنازل او بتقدير المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس او نعيمها نزلا والمعنى كانت لهم في علم الله قبل ان يخلقوا والفردوس في اللغة جنة ذات كروم قال المبرد الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب عليه العنب وقال ابو اسحق الفردوس البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين وحكي عن مجاهد الفردوس هو البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول الى لفظ العربية انا عمرو بن محمد بن عمرو الرازي انا عبد الرحمن بن محمد الرازي انا محمد بن ايوب انا هشام بن عبد الملك نا همام عن يحيى عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن عبادة بن الصامت عن النبي صلم قال الجنة ماية درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض الفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سالتم الله فاسلوه الفردوس انا عمر انا عبد الله انا محمد انا سهل بن بكار نا ابو قدامة عن ابي عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلم جنات الفردوس اربع ثنتان من ذهب حليهما وانيتهما وما فيهما وثنتان من فضة حليهما وانيتهما وما فيهما وليس بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن رواه البخاري ومسلم عن اسحق الحنظلي عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران الجوني قوله خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الحول اسم التحويل يقوم مقام المصدر يقال حال عن مكانه تحويلا وحولا قال ذلك الليث والكسائي وابن قتيبة والازهري وقال ابو عبيدة حولا وتحولا وهو قول الفرا وقال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم يوافقه الى دار اخرى والجنة ليست هكذا قوله قل لو كان البحر مدادا الاية روى عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية وفيها علم كل شي فانزل الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن الانباري سمي المداد مدادا لامداده الكاتب واصله من الزيادة

فقال ابو اسحق الفردوس البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين

اربع

ولسعد

١٢١

ويمد الشي بعد الشي ويقال للزيت الذي يوقد به السراج مداد قال مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقال ابن عباس يريد ان كلماته اعظم من ان يكون لها امد وكلام القديم سبحانه صفة من صفات ذاته فلا يجوز ان يكون لكلامه غاية ومنتهى واوصاف ذاته غير محدودة ايضا سلا ابن قتيبة على اليهود حين ادعوا انهم اوتوا العلم الكثير وكانهم قيل لهم اي شي الذي اوتيتم في علم الله وكلماته التي لا تنفد لو كتبت بما البحر ولو جينا بمثله مددا اي بمثل البحر في كثرة ملا وما به مدادا زيادة قوله قل انما انا بشر مثلكم قال ابن عباس علم الله رسوله التواضع كيلا يزهى على خلقه فامره ان يقر على نفسه بانه ادمي كغيره الا انه اكرم بالوحي وهو قوله انما الهكم اله واحد لا شريك له قوله فمن كان يرجو لقاء ربه قال مجاهد جا رجل الى النبي صلم فقال اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فانزل فيه فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا خالصا لا يرايي به ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال سعيد بن جبير لا يرايي قال عطا عن ابن عباس ولا يشرك بعبادة ربه ولم يقل ولا يشرك به لانه اراد العمل الذي يعمل لله ويحب ان يحمد عليه انا ابو سعيد محمد بن علي بن احمد الحيري انا ابو عمرو محمد بن جعفر العدل نا ابرهيم بن شريك الكوفي نا احمد بن عبد الله بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابي امامة عن ابي بن كعب عن النبي صلم من قرا سورة مريم اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من ادعى لله ولدا ومن لم يدع له ولدا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص انا الاستاد ابو منصور البغدادي بقراتي عليه في شوال سنة ست وعشرين واربعماية انا عبد الله بن محمد بن نصر القرشي من اهل العتيق سنة ستين وثلثماية نا ابو عبد الله محمد بن ايوب نا يحيى نا احمد بن يونس نا زهير قال الكلبي عن ابي صالح في كهيعص عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في كهيعص انه قال كاف من كاف وها من هاد ويا من حكيم وعين من عليم وصاد من صادق وقال في رواية عطا والكلبي معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده وعلى هذا كل واحد من هذه الحروف يدل على صفة من صفات الله وقري ها يا بالتفخيم والامالة واماله هذه الحروف لا تمتنع لانها ليست بحروف معنى وانما هي اسما لما يلفظ به فلما كانت اسما غير حروف جازت فيها الامالة ويدل على انها اسما انها اذا اخبرت عنها اعربت كما ان اسما العدد قبل ان تعربها اسما كذلك هذه الحروف وقوله ذكر رحمة ربك قال الزجاج ذكر مرتفع بالمضمر المعنى الذي يتلوه عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا يعني اجابته اياه حين دعاه وساله الولد اذ نادى ربه دعاه نداء خفيا خافيا اخفى ذلك في نفسه لا يريد به الا الله وهذا يدل على ان المستحب في الدعا الاخفا قال رب اني وهن العظم مني وهن يهن وهنا ووهنا اذا ضعف اراد ان عظامه فترت وذهبت قوته لكبره وقال قتادة شكا ذهاب اضراسه واشتعل الراس شيبا انتشر فيه الشيب كما ينتشر شعاع النار في الحطب وهذا من احسن الاستعارة اذ شبه بياض الشيب وانتشاره في الراس بشعاع النار في الحطب وانتشارها قال الزجاج يقال للشيب اذا كثر جدا قد اشتعل راس فلان وانشد لبيد ان ترى راسي امسى واضحا سلط الشيب عليه فاشتعل ولم اكن بدعايك رب شقيا يقال شقي فلان بكذا اذا تعب بسببه ولم يحصل مطلوبه يقول لم اكن اتعب بالدعا ثم اخيب وقوله واني خفت

كالبحر يغاية وحد ودهم

تفسير كهيعص

المولى

الموالي من وراي يعني الذين يلونه في النسب وهم العصبة وبنو العم وورثته والمعنى انه خاف تضييع بني عمه الدين وتبديلهم اياه فسال ربه وليا يرث نبوته وعلمه كيلا يضيع الدين حاله على هذه المسيلة ما شاهده من بني اسرايل من تبديل الدين وقتل الانبيا وكانت امراتي عاقرا عقيما لا تلد وهذا اخبار عن خوفه فيما مضى من الزمان حين كانت امراته لا تلد فهب لي من لدنك وليا ابنا صالحا يتولاه يرثني ويرث كانه سال وليا صالحا وارثا علمه ونبوته فالجزم على جواب الامر لان الجزا والولي وارثا فصحيح الشرط بان يقول ان وهبت ورث وعن ابي هريرة ان رسول الله صلم قال كان زكريا نجارا رواه مسلم عن هدبة ويرث من ال يعقوب النبوة قال مجاهد كان زكريا من ذرية يعقوب واجعله رب رضيا قال ابن عباس يكون عندك مرضيا في الصلاح والعفاف والنبوة فاستجاب له دعاه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى تقدم تفسيره في سورة ال عمران لم نجعل له من قبل سميا اكثر المفسرين على ان معناه لم يسم احد قبله يحيى ويثبت له في هذا فضيلتان احدهما ان الله تولى تسميته ولم يكلها الى ابويه والثانية انه سماه باسم لم يسبق اليه احد قال الزجاج سمي يحيى لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيها وقال ابن عباس في رواية عطا يريد لم يكن له سابق على نظيره ولا شبه وقال في رواية الوالبي عن ابن عباس يقول لم تلد العواقر مثله ولدا وهو قول مجاهد قال يعني لم نجعل له مثلا في الفضل والمراد بالسمي المثل والنظير لقوله هل تعلم له سميا اي مثلا وعدلا ولم يكن ليحيى مثل من البشر من حيث انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط قوله قال رب اني يكون لي غلام مفسر في سورة ال عمران الى قوله وقد بلغت من الكبر عتيا يقال عتى الشيخ يعتو عتيا اذا انتهى سنه وكبر سال نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله عتيا فقال العتي اليبوس من الكبر وتقول عتيا بالكسر وكذلك صليا وبكيا قال الامر كذلك اي الامر كما قيل لك من هبة الولد على الكبر قال ربك هو علي هين قال ابن عباس يريد اراد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع افتق رحم امراتك بالولد وقد خلقتك من قبل يعني من قبل يحيى ومن خلقناك ولم تك شيا يريد انه كان عدما فاوجده بقدرته قال رب اجعل لي اية قال ابن الانباري وجه ذلك انه اشتاق الى سرعة الامر فسال الله اية يستدل بها على قرب ما من الله به عليه فقال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي تمنع الكلام فلا تقدر عليه ثلاث ليال سويا صحيحا من غير باس ولا خرس قال مجاهد اي لا يمنعك من الكلام مرض وقد مضى مثل هذا في سورة ال عمران فخرج على قومه من المحراب قال ابن زيد من مصلاه فاوحى اليهم قال ابن عباس كتب لهم وقال قتادة اوما اليهم واشار ان سبحوا صلوا لله بكرة وعشيا والمعنى انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلوة فلما كان وقت حمل امراته ومنع الكلام خرج عليهم فامرهم بالصلوة اشارة قوله يا يحيى قال الزجاج فوهبنا له يحيى المعنى فوهبنا وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب بقوة يريد التورية بقوة بجد واتيناه الحكم صبيا قال ابن عباس اتاه النبوة في صباه وهو ثلث سنين وقال مجاهد الحكم الفهم وهو انه اعطي فهم الكتاب حتى حصل لهم عظيم الفايدة وحنانا من لدنا الحنان العطف والرحمة قال الوالبي عن ابن عباس رحمة من عندنا وهو قول جماعة المفسرين وزكوة قال ابن عباس يعني بالزكوة طاعة الله والاخلاص قال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك وابن جريج وكان تقيا قال ابن عباس جعلته يتقي

جعلته بدل

بالنبي من عصبته

العواقر

وصن ابن ذلك قال انه لم يعمل سيئة ولا هم بها قوله وبرا بوالديه اى بعنى البار كالطب والطب فعل بمعنى فاعل والمعنى
لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا قال ابن عباس هو الذى يقتل ويضرب على الغضب والعصى العاصى قال ابن زيد لا يرتكب
معصية وسلام عليه يوم ولد امانه قال عطاء يريد سلام على منى له لا ايام وقال الكلبى سلامة له منا وقال سفين بن عيينة
اوحش ما يكون الخلق فى ثلث مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم واحكاما
ليس بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم يره فخص الله يحيى بالكرامة والسلام والسلامة فى المواطن الثلاثة قوله
واذكر فى الكتاب مريم يقول اذكر من امر مريم لاهل مكة اذ انتبذت قال الكلبى تنحت من اهلها من كانوا معها فى الدار يقال انتبذ
فلان ناحية اى تنحى ناحية وقال قتادة انفردت وقال ابن قتيبة اعتزلت مكانا شرقيا اى مكانا فى جانب الشرق قال عطاء ان
مريم تمنت ان تجد خلوة فتفلى راسها من القمل فخرجت فى يوم شديد البرد فجلست فى مشرقة الشمس وقال عكرمة ارادت
الغسل من الحيض فتحولت الى مشرقة من دارهم للغسل فاتخذت من دونهم من دون اهلها ليلا يروها حجابا سترا
وحاجزا فارسلنا اليها روحنا بينا هى تغتسل من الحيض اذ عرض لها جبريل فى صورة شاب امرد وضئ الوجه [illegible]
فتمثل فتصور لها بشرا سويا معتدلا تاما قال ابن عباس لما رات جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد فقالت انى اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا اى مخلصا مطيعا فستنتهى بتعوذى بالله منك ان كنت تقيا قال جبريل انما انا رسول ربك ليهب لك
اى ارسلنى ليهب لك ومن قرا لاهب لك اسند الفعل الى جبريل والهبة من الله ولكنه اسنده الى الرسول وقوله غلاما زكيا قال ابن عباس
يريد نبيا وقال الضحاك صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم يقربنى زوج ولم اك بغيا
فاجرة زانية وهو فعيل بمعنى فاعل يقال المراة تبغى بغاء اذا فجرت قال ابن عباس قالت مريم ليس لى زوج ولست بزانية ولا يكون الولد
الا من الزوج او من الزنا قال كذلك قال ربك هو على هين مفسرة فى هذه السورة قال ابن عباس يريد يسير ان اهب لك غلاما من غير فحل و
لنجعله اية للناس دلالة على قدرتنا ورحمة منا لمن تبعه وصدقه وكان امرا مقضيا وكان خلقه امرا محكوما به مفروغا عنه
سابقا فى علم الله ان يقع قوله فحملته قال ابن عباس دنى منها جبريل فاخذ ردن قميصها باصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها
ووجدت حس الحمل فذلك قوله فانتبذت به مكانا قصيا اى تنحت بالحمل الى مكان بعيد قال ابن عباس اقصى الوادى وهو وادى
بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج فاجاءها المخاض قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى الجاءها
وجاءها واحد والمخاض وجع الولادة واختلفوا فى مدة حملها فقال بعضهم تسعة اشهر وقيل ثمانية اشهر فتكون
ايضا اية لانه اذا جاء الولد لثمانية اشهر لا يعيش وقيل ثلث ساعات وقيل واحدة وقال ابن عباس لم يكن بين حملها ووضعها
مدة فلما حملت وضعت وقوله الى جذع النخلة قال ابن عباس نظرت مريم الى اكمة فصعدت فصعدت عليها مسرعة واذا عليها
جذع نخلة نخرة والجذع ساق النخلة فقالت يا ليتنى مت قبل هذا اليوم او هذا الامر استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت
نسيا النسى ما اغفل من شئ حقير ونسى قال ابن عباس وقتادة شيئا متروكا لا يذكر وقال عكرمة ومجاهد حيضة ملقاة والمنسى المتروك الذى

لا يذكر

لا يذكر وقرئ نسيا بالفتح قال الفراء هما لغتان مثل الحجر والحجر والوتر والوتر والنسى ما تلقيه المراة من خرق اعتلالها قال ابن عباس فسمع
جبريل كلامها وعرف جزعها فناداها من تحتها وكان اسفل منها تحت الاكمة فى الاخرة وهذا قول السدى وقتادة والضحاك
ان المنادى جبريل ناداها من سفح الجبل ومن قرا ناداها من تحتها قال هو عيسى وهو قول مجاهد والحسن بين الله لها
اية فى عيسى وكلمها لتزول ما عندها من الوحشة فى الجزع لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا اى تحت قدميك سريا وهو النهر
وكان نهرا قد انقطع الماء عنه فارسل الله الماء فيه لمريم واحيى ذلك الجذع حتى اورق واثمر وهو قوله وهزى
اليك الهز التحريك يقال هزه فاهتز والمعنى اجذبيه اليك بجذع النخلة والباء فيه زائدة قوله تساقط عليك اى تتساقط
فادغمت التاء فى السين ومعناه تسقط عليك النخلة رطبا جنيا وقراءة تساقط مخففا حذف التاء التى ادغمها
غيره والجنى بمعنى المجنى يقال جنيت الثمر واجتنيتها قوله فكلى من الرطب واشربى من السرى وقرى عينا بولدك عيسى
اى طيبى نفسا فاما ترين اصله اماترى فدخله نون التوكيد فكسر الياء لالتقاء الساكنين والمعنى فاما ترين من البشر احدا
فسالك عن الولد فقولى انى نذرت للرحمن صوما قال ابن عباس صمتا والمعنى اوجبت على نفسى لله ان لا اتكلم قال قتادة صامت
من الطعام والكلام وقال السدى وابن زيد كان فى بنى اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام
فلا يتكلم الصائم حتى يمسى يدل على هذا قوله فلن اكلم اليوم انسيا اى انى صائمة فلا اكلم اليوم احدا وكان قد اذن
لها ان تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم بشئ اخر قال ابن مسعود امرت بالصوم وهو الصمت لانها لم تكن لها حجة عند الناس
فى شان ولدها فامرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام ولدها قوله فاتت به يعنى بعيسى قومها تحمله قال الكلبى انها ولدت
حيث لم يشعر بها قومها ومكث اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملت عيسى الى قومها فلما دخلت عليهم بكوا وحزنوا
وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا لا يعرف مثله الا من اهل بيتك والفرى الامر العظيم
يا اخت هرون قال ابن عباس وقتادة هرون رجل صالح من بنى اسرائيل ينسب اليه من عرف بالعفة والصلاح والمعنى يا شبيهته فى
العفة وعلى هذا يدل حديث المغيرة بن شعبة قال بعثنى رسول الله صلعم الى نجران فقالوا الستم تقراون يا اخت هرون
وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى فلم ادر ما اجيبهم فرجعت الى رسول الله صلعم فاخبرته فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بانبيائهم
والصالحين قبلهم رواه مسلم عن ابى شيخ وقال الكلبى كان هرون اخا مريم من ابيها ليس من امها وكان امثل رجل فى بنى اسرائيل
وقال السدى عنوا هرون اخا موسى ونسبت مريم الى انها اخته لانها من ولده كما يقال للتميمى يا اخا تميم وقوله ما كان ابوك
امرا سوء قال ابن عباس يريد زانيا وما كانت امك بغيا زانية اى لم يكونا زانيين فمن اين لك هذا الولد فاشارت اليه الى
عيسى وهو رضيع بان كلموه فتعجبوا وقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا فى الحجر رضيعا قال ابو عبيدة كان ههنا حشو
زايد والمعنى كيف نكلم صبيا فى المهد وبهذا قال كثير من اهل التفسير وقال الزجاج الاجود ان يكون من فى معنى
الشرط والجزاء المعنى من يكون فى المهد صبيا فكيف نكلمه واختاره ابن الانبارى وقال هذا كما تقول كيف اعظ من كان

من لا يقبل موعظتى قال السدى فلما سمع عيسى كلامهم لم يزد على ان ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه فقال انى عبد الله قال ابن عباس
اقر بالعبودية على نفسه بربوبية الله اول ما تكلم اتانى الكتاب وجعلنى نبيا حكم لى باتيان الكتاب والنبوة فيما مضى وهذا
اخبار عما سبق له مما هو كائن قوله وجعلنى مباركا اينما كنت روى ابو هريرة عن النبى صلعم فى قوله وجعلنى مباركا
اينما كنت قال نفاعا حيث ما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وقال عطاء لانى ادعو الى الله والى توحيده وعبادته
واوصانى بالصلوة امرنى باقامتها والزكوة يعنى زكوة الاموال وبرا بوالدتى قال ابن عباس لما قال بوالدتى ولم يقل بوالدى
علموا انه شئ من الله ولم يجعلنى جبارا متعظما يقتل ويضرب على الغضب شقيا عاصيا لربه والسلام على قال المفسرون
السلامة على من الله يوم ولدت حتى لم يضرنى شيطان وباقى الاية مفسرة فى هذه السورة قالوا فلما كلمهم عيسى فلم يتكلم بعد ذلك
اليوم علموا براءة مريم سكت عيسى حتى بلغ مبلغ الذى يتكلم فيه الصبيان قوله ذلك عيسى ابن مريم قال الزجاج ذلك الذى قال
انى عبد الله عيسى ابن مريم لا ما تقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق اضيف القول الى الحق كما قيل حق اليقين
ووعد الصدق المعنى هذا الكلام قول الحق يعنى ما ذكره من صفته وانه ابن مريم قول الحق ومن نصب قول الحق فهو نصب على
المصدر اى اقول قول الحق الذى فيه يمترون الذى من بعث وتمترون تشكون فتختلفون فيقول قائل هو الله ويقول اخر هو ابن الله
ثم نفى عن نفسه اتخاذ الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد قال ابن عباس ما كان لله ان يتخذ من ولد اى ما يصلح وما يستقيم فنابت
اللام عن الفعل وذلك ان الولد مجانس للوالد وذلك من اتخذ ولدا فانما يتخذه من جنسه والله ليس كمثله شئ فلا يكون له الولد
ولا يتخذ ولدا قال الزجاج من فى قوله من ولد موكدة يدل على نفى الواحد والجماعة فلا يجوز ان يتخذ ولدا واحدا
ولا اكثر ثم نزه نفسه عن مقالتهم بقوله سبحانه ثم بين السبب فى كون عيسى من غير اب فقال اذا قضى امرا اذا اراد ان
يحدث شيئا فانما يقول له كن فيكون لا يتعذر عليه ايجاده على الوجه الذى اراده وان الله ربى وربكم هذا اخبار عن
عيسى انه قال ذلك المعنى ولان الله ربى وربكم ويجوز ان يرجع الى قوله واوصانى بالصلوة والزكوة وبان الله ربى
وربكم ومن جعله معطوفا على قوله انى عبد الله ويجوز ان يكون استينافا من غير عطف قوله هذا صراط مستقيم اى
هذا الذى اخبرتكم ان الله امرنى به هو الطريق المستقيم الذى يؤدى الى الجنة قوله فاختلف الاحزاب من بينهم يعنى
ومن زايدة قال المفسرون كانوا احزابا متفرقين منهم فى امر عيسى فقال بعضهم ثالث ثلثة فويل فشدة عذاب للذين
كفروا بقولهم فى المسيح من مشهد يوم عظيم من حضورهم ذلك اليوم للجزاء والحساب اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا قال قتادة ذلك والله
يوم القيمة سمعوا حين لم ينفعهم السمع وابصروا حين لم ينفعهم البصر وقال الحسن ان كانوا فى الدنيا صما عميا عن الحق فما اسمعهم
وابصرهم يوم القيمة لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين يعنى الكافرين والمشركين صموا فى الدنيا وعموا عن الحق واثروا الهوى على
الهدى قوله وانذرهم يوم الحسرة خوف يا محمد كفار مكة يوم يتحسر المسئ هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد من الاحسان و
قال اكثر المفسرين يعنى الحسرة حين يذبح الموت بين الفريقين فلو مات احد فرحا لمات اهل الجنة ولو مات احد حزنا

لمات اهل النار قال رسول الله صلعم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون وقيل يا اهل النار
فيشرئبون وينظرون فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال لهم تعرفون الموت هذا فيقولون هذا هذا وكلهم قد
عرفه قال فيقدم فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال وذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون رواه مسلم عن عثمان بن ابى شيبة وقوله اذ قضى الامر قال مقاتل يقول اذا قضى العذاب لهم
فى الاخرة وهم فى الدنيا فى غفلة وقال ابن جريج والسدى اذ قضى الامر اذا ذبح الموت وهم فى غفلة فى الدنيا عما يصنع بالموت
ذلك اليوم وهم لا يؤمنون بما يصنع بالموت ذلك اليوم انا نحن نرث الارض نميت سكانها فنرثها ومن عليها لانا نميتهم و
نهلكهم وهذا كقوله ونحن الوارثون والينا يرجعون يردون بعد الموت واذكر فى الكتاب ابرهيم اذكر لقومك قصته
انه كان صديقا كثير الصدق نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وتخر على عبادته شيا لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك
شيا لا يدفع عنك ضرا يا ابت انى قد جاءنى من العلم بالله والمعرفة ما لم ياتك فاتبعنى على ما جاءنى من ربى اهدك صراطا سويا ارشدك الى دين
مستقيم يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين لك من الكفر والمعاصى ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا
يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اى اخشى ان يصيبك عذاب الله بطاعتك للشيطان فتكون للشيطان وليا
قرينا فى النار فقال ابوه مجيبا له اراغب انت عن الهتى يا ابرهيم اتاركها انت وتارك عبادتها لئن لم تنته عن شتمها
وعيبها لارجمنك لاشتمنك بالقول القبيح واهجرنى تباعد عنى مليا حينا وزمانا طويلا والملى من الدهر حين
طويل يقال اقام بموضع كذا مليا اى حينا طويلا فقال ابرهيم لابيه سلام عليك اى سلمت منى لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يومر بقتاله
على كفره ساستغفر لك ربى وذلك انه لما اعياه امره وعده ان يراجع الله تعالى فيسال ان يرزقه التوحيد ويغفر له
والمعنى ساسال لك توبة تنال بها مغفرته انه كان بى حفيا بارا لطيفا يقال حفى به حفوة اذا بره والطف واعتزلكم
اتنحى عنكم واعتزلكم وما تعبدون من دون الله يعنى الاصنام وادعوا ربى اعبده عسى الا اكون بدعاء
ربى شقيا ارجو ان لا اشقى بعبادته كما شقيتم انتم بعبادة الاصنام لانها لا تنفعهم ولا تجيب دعاءهم فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله هاجرهم بالخروج الى ناحية الشام وهبنا له اسحق ويعقوب انسنا وحشته من فراقهم باولاد كرام على الله وكلا منهم
جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا المال والولد وهذا قول الاكثرين قالوا يعنى ما بسط لهم فى الدنيا من سعة الرزق وقال اخرون
يعنى الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق ثناء حسنا فى الدنيا عليا مرتفعا سائر الناس فكل اهل الاديان يتولون ابرهيم
وذريته ويثنون عليهم قوله واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا اخلص العبادة والتوحيد لله ومن قرا
مخلصا فهو الذى اخلصه الله من الدنس وناديناه قال ابن عباس حين اقبل من مدين وراى النار فى الشجرة [illegible] يا موسى
انى انا الله من جانب الطور من ناحية الجبل وهو جبل بين مصر ومدين اسمه زبير الايمن يعنى الذى يلى يمين موسى وقربناه نجيا
والنجى بمعنى المناجى كالجليس والنديم قال ابن عباس قربه الله وكلمه قال الزجاج قربه منزلة الزلفى حتى سمع مناجاة الله ووهبنا له

من رحمتنا من نعمتنا اخاه هرون نبيا قال ابن عباس يريد حيث سألني فقال اجعل لي وزيرا من اهلي هرون واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد وكان رسولا قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل اقام ينتظر انسانا لميعاد ثلثة ايام و
قال الكلبي اقام حتى حال عليه الحول وكان رسولا نبيا الى جرهم وكان يامر اهله بالصلوة قال ابن عباس يريد قومه قال الزجاج
اهله جميع امته قال مقاتل نظيره وامر اهلك بالصلوة اي قومك قوله بالصلوة والزكوة قال ابن عباس التي افترضها الله عليهم وكان
عند ربه مرضيا قال يريد قام له بطاعته هو لنبوة واذكر في الكتاب ادريس ورفعناه مكانا عليا قال مجاهد رفع ادريس ولم يمت كما رفع
عيسى قال المفسرون الى السماء الرابعة قال رسول الله صلعم لما عرج بي رايت ادريس في السماء الرابعة اولئك الذين انعم الله عليهم من
النبيين يعني الذين ذكرهم من الانبياء في هذه السورة ثم بين مراتبهم في هذه السورة شرف النسب فقال من ذرية ادم يعني
ادريس ونوحا وممن حملنا مع نوح يعني في السفينة يريد ابرهيم لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم يريد اسمعيل واسحق
ويعقوب وقوله واسرائيل يعني ومن ذريته وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وكان لادريس ونوح شرف القرب من ادم
ولابرهيم شرف القرب من نوح واسمعيل واسحق ويعقوب لما تباعدوا من ادم حصل لهم الشرف بابرهيم قوله وممن هدينا
واجتبينا اي هؤلاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا قال ابن عباس يريد الله متضرعين قال
الزجاج قد بين الله ان الانبياء كانوا اذا سمعوا ايات الله سجدوا وبكوا قوله فخلف من بعدهم خلف قال السدي هم اليهود والنصارى
وقال قتادة ومجاهد هم من هذه الامة عند قيام الساعة وذهاب صالحيهم هذه الامة قوم يتبارزون بالزنا ينزو بعضهم على
بعض في الازقة زناة اضاعوا الصلوة قال الاكثرون اخروها عن وقتها قال ابرهيم اضاعوا الوقت قال عمر بن عبد العزيز شربوا الخمر
فاضاعوها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى تاتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات المعاصي وشرب الخمر
والمعنى اثروا شهوات انفسهم على طاعة الله فسوف يلقون غيا قال ابن مسعود ومجاهد وعطا وابن عباس هو واد في جهنم عن ابي عبيدة
عن عبد الله بن عمرو هو نهر في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم وقال الزجاج معنى يلقون يرون فقط لان اللقاء معناه
الاجتماع والملاقاة مع الروية الا من تاب من التقصير في الصلوة وعمل بطاعته فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
شيا قال ابن عباس لا ينقصون ثوابا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب قال ابن عباس يريد انهم غابوا عما فيها مما لا عين رات
والمعنى انهم لم يروها فهو غيب لهم انه كان وعده ماتيا قال الفراء لم يقل اتيا لان كل ما اتيك فقد اتيته ونحو هذا قال الزجاج
لا يسمعون فيها لغوا وهو الهذر وما يلغى من الكلام الا سلاما وهو ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام ويرسل اليهم الرب الملائكة
بالسلام قال الزجاج السلام اسم جامع للخير لانه متضمن للسلامة والمعنى ان اهل الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم وانما يسمعون ما
يسلمهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس في الجنة بكرة ولا عشية ولكنهم يؤتون برزقهم على مقدار ما يعرفون من
الغداء والعشاء قال قتادة كانت العرب اذا اصاب احدهم الغداء والعشاء اعجبه فاخبر الله ان لهم في الجنة رزقهم بكرة
وعشيا على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل ولا نهار انما هو ضوء ونور قال الحسن كانت العرب لا تعرف شيا من العيش افضل من الغداء

والعشاء فذكر الله جنته فقال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قوله تلك الجنة التي يعني الجنة التي ذكرت نورث من عبادنا ويقال نورثه خلوا لجنة
التي نورث من كان تقيا وذلك ان الله يورث عباده المؤمنين من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو امنوا ويجوز ان يكون
معنى نورث نعطيهم ذلك وننزل لهم ايانا ونكون كالميراث لهم من جهة انها مليك مستانف وقوله من كان تقيا اي من اتقى معصية الله
وعقابه بالطاعة والايمان قوله وما نتنزل الا بامر ربك قال رسول الله صلعم يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل
الا بامر ربك له كلها وكان جوابا لمحمد صلعم رواه البخاري قال المفسرون استبطا رسول الله صلعم جبريل ثم جاء فقال يا جبريل ابطات
الي قال انا والله يا محمد قد كنت مشتاقا اليك ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت ونزلت هذه الاية قوله له ما بين ايدينا اي من امر
الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى يوم القيمة وما كان ربك نسيا قال ابن عباس
تاركا منذ ابطا عنك الوحي والنسي بمعنى الناسي وهو التارك رب السموات والارض والكلمة وما بينهما وما لك بينهما فاعبده
وحده لان عبادته بالشرك لا تعبادة واصطبر لعبادته على امره ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن عباس في رواية الوالبي هل
هل تعلم للرب مثلا او شبيها وفي رواية عكرمة هل تعلم احدا اسمه الرحمن غيره وفي رواية عطا هل تعلم احدا يسمى الله غيره وقال
الزجاج تاويله والله اعلم هل تعلم له من يستحق ان يقال له خالق وقادر وعالم بما كان وبما يكون وعلى هذا الاسم في جميع اسمائه لان
غيره وان سمي بشيء من اسمائه فالله حقيقة ذلك الوصف قوله ويقول الانسان يعني الكافر الذي لا يؤمن بالبعث ائذا ما مت لسوف
اخرج حيا يقول ذلك استهزاء وتكذيبا منه بالبعث قال ابن عباس في رواية عطا يعني الوليد بن المغيرة وفي رواية الكلبي نزلت في ابي بن
خلف حين اخذ عظاما بالية فتتها بيده ويقول زعم محمد ان الله يبعثنا بعد ما نموت فقال الله مجيبا له اولا يذكر الكافر او لا يذكر الانسان
هذه اي الجاحد اول خلقه فيستدل بالابتداء على الاعادة وهو قوله انا خلقناه من قبل ولم يك شيا ثم اقسم بحشرهم فقال فوربك لنحشرنهم يعني
المعاد والشياطين وذلك ان كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم يعني في جهنم وذلك ان معنى الحول حول
الشيء يكون داخله يقال جلس القوم حول البيت اذا جلسوا داخله مطيفين به قوله جثيا قال مجاهد على الركب قال السدي قياما على الركب
وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم ان يجلسوا وموضع جثيا نصب على الحال من قوله جثا على ركبتيه يجثو جثوا قال ابن عباس جثيا جماعات
وهو قول مقاتل وهو جمع جثوة وهي المجموع من التراب والحجارة ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة من كل فرقة و
جماعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي عاتيا قال الاعتى منهم قال الاحوص وقتادة لننزعن من كل اهل دين قادتهم ورؤساءهم في
الشر والعتي هنا مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان واما رفع ايهم فقال الزجاج فيه ثلثة اقاويل احدها انه رفع على الاستيناف
وقال الخليل انه على معنى الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا وقال سيبويه ايهم هنا مبني على الضم ثم لنحن اعلم بالذين هم
هم اولى بها صليا يقال صلي النار يصلى اي دخلها وقاسى حرها يعني ان الاولى بها صليا الذين اشد عتيا على معنى الابتدا بهم دون
اتباعهم لانهم كانوا رؤساء الضلالة قوله وان منكم الا واردها وما منكم احد الا هو وارد جهنم كان على ربك كان ورود جهنم حتما
الحتم ايجاب القضاء والقطع بالامر يقال كان ذلك حتما اي موجبا مقضيا قضاه الله عليكم واكثر الناس على الحكم بظاهر الاية وهو قول

عن السدي قال سالت مرة الهمداني عن قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فحدثني ان عبد الله بن مسعود
حدثهم ان رسول الله صلعم حدثهم قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم
كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وقال ابن عباس في هذه الاية الورود الدخول فاخذ بيدي مجاهد وقال اما انا وانت
فندخلها وخاصمه نافع بن الازرق فقال ان الشيء يجاوز الشيء ولا يدخله فقال ابن عباس يا ابن الازرق اما انا وانت فندخلها
فانظر هل ينجينا الله منها ام لا وكان ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه قال ليت امي لم تلدني ثم يبكي فقيل ما يبكيك قال اخبرنا انا واردها
ولم يخبرنا انا صادرون عنها وقال الحسن وبكى عبد الله بن رواحة وقال انه نزلت تنبيني فيها انني وارد النار و
لم تنبيني اني صادر عنها فذلك الذي ابكاني وقال الحكمي كيف لا تحزن المؤمن وقد حدث عن الله انه وارد جهنم ولم ياته
انه صادر عنها ثم ان الله قادر بلطفه ان يسلم المؤمن منها اذا وردها حتى يعبر بها ويخرج منها سالما فقال قوم لا يدخلها
المؤمن وقال اخرون يدخلها قال ابو سمية قال لقيت جابر بن عبد الله فسالته فاهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان
لم اكن سمعت من النبي صلعم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على
ابرهيم ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وعن يعلى بن منبه عن رسول الله صلعم قال تقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مومن فقد
اطفا نورك لهبي وروى عثمان بن الاسود عن مجاهد قال الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرا وان منكم الا واردها وعلى هذا
من حم من المؤمنين فقد وردها لان الحمى من فيح جهنم عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم عاد مريضا من الحمى كان به فقال ابشر ان
الله يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار وقال ابن زيد ورود المسلمين النار العبور على
الجسر وورود الكافرين ان يدخلوها قال الله ثم ننجي الذين اتقوا قال ابن عباس اتقوا الشرك وصدقوا ونذر الظالمين المشركين فيها
جثيا قال على الركب قوله واذا تتلى عليهم يعني المشركين اياتنا بينات يريد القران قال الذين كفروا اشركوا قريش للذين
امنوا للفقراء المؤمنين اي الفريقين نحن ام انتم خير مقاما وقرئ مقاما بضم الميم وهما المنزل والمسكن واحسن نديا
والنادي مجلس القوم ومجتمعهم ومنه قوله وتاتون في ناديكم المنكر والمعنى ان المشركين قالوا للفقراء المؤمنين نحن ام انتم
اعظم شانا واعز مجلسا افتخروا عليهم بمساكنهم ومجالسهم فقال الله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا
الاثاث المال من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال قتادة احسن اثاثا اكثر اموالا وقال الحسن الاثاث المال والرئي المنظر فعال من رايت
وقرئ ريا بغير همز قال الزجاج وله تفسيران الاول يخرج بالهمزة والثاني انه من الري الذي هو ضد العطش والمراد ان
منظرهم مرتو من النعمة كان النعيم بين فيهم لان الري يتبعه الطراوة كما ان العطش يتبعه الذبول والمعنى قد اهلك قبلهم
اقواما كانوا اكثر متاعا واحسن منظرا فاهلك اموالهم وافسد عليهم صورهم فلينجي فوا نعمة الله بالاهلاك كمن قبلهم من
الكفار قوله قل من كان في الضلالة قال ابن عباس قل لهم يا محمد من كان في العماية عن التوحيد وقال الزجاج ان الله جعل جزاء
ضلالته ان يتركه ويمده فيها لان لفظ يؤكد معنى الخبر كان المتكلم يقول افعل ذلك وامر به نفسي ومعنى مده الله في الضلالة

امهله وطول عمره فيها حتى اذا راوا ما يوعدون يعني الذين مدهم الله في الضلالة واخبر عن الجماعة لان لفظ من يصلح للجماعة
ثم ذكر ما يوعدون فقال اما العذاب واما الساعة يعني القتل والاسر والقيمة والخلود في النار فسيعلمون حينئذ من هو شر
مكانا اهم ام المؤمنون لان مكانهم جهنم ومكان المؤمنين الجنة واضعف جندا وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا وقوله ويزيد الله الذين اهتدوا قال الربيع بن انس يريد الله قال الربيع بن انس يريد انه يزيد الذين اهتدوا بكتابه
هدى بما ينزل عليهم من الايات فيصدقون بها وقال الزجاج المعنى ان الله يجعل جزاء المؤمنين ان يزيدهم يقينا
كما جعل جزاء الكافرين ان يمده في ضلالته والباقيات الصالحات الاذكار والاعمال الحسنة من الطاعات التي يبقى لصاحبها
خير عند ربك ثوابا جزاء في الاخرة مما يفتخر به الكفار من مالهم وحسن معاشهم وخير مردا المرد ههنا المصدر مثل الرد والمعنى
ردا للثواب على عاملها ليست كاعمال الكفار التي خسروها فبطلت ويقال هذا الامر رد عليك اي انفع لك والمعنى انه يرد عليك
قوله افرايت الذي كفر باياتنا قال جماعة اهل التفسير نزلت في العاص بن وائل وذلك ان الخباب بن الارت كان له عليه دين
فاتاه يتقاضاه فقال لا اقضيك حتى تكفر باله محمد فقال خباب والله لا اكفر باله محمد حيا ولا ميتا ولا حين ابعث قال فاذا
ما بعثت جئتني فاذا بعثت اعطيت مالا وولدا وقضيتك مما اعطي يقول ذلك مستهزئا فانزل الله افرايت الذي كفر باياتنا
يعني العاص كفر بالقران وقال لاوتين لاعطين مالا وولدا يعني في الجنة بعد البعث وقرئ وولدا بضم الواو وهما واحد
مثل العرب والعرب والعجم والعجم عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن خباب قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين
فاتيته اتقاضاه فقال لي لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لن اكفر به حتى تموت وتبعث قال فاني لمبعوث بعد الموت فسوف
اقضيك اذا رجعت الى مال وولد قال فنزلت فيه افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا رواه عبد الحميد عن سفين
ورواه مسلم عن الاشج عن وكيع كلاهما عن الاعمش قال الله مكذبا له ومنكرا عليه اطلع الغيب قال ابن عباس ومجاهد اعلم ما غاب عنه
حتى يعلم في الجنة هو ام لا ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال ابن عباس ام قال لا اله الا الله فارحمه بها وقال قتادة اقدم عملا صالحا
فهو يرجوه كلا ليس الامر على ما قال من انه يؤتى بالمال والولد سنكتب ما يقول سنامر الحفظة باثبات قوله عليه لنجازيه به في الاخرة ونمد
له من العذاب نزيده عذابا فوق العذاب ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه هذا قول
ابن عباس وقتادة ويأتينا فردا ياتي بلا مال ولا ولد واتخذوا من دون الله الهة يعني اهل مكة عبدوا الاصنام من دون الله
ليكونوا لهم عزا شفعاء في الاخرة قاله الفراء وهذا معنى قول ابن عباس يريد ليمنعوهم مني وذلك انهم رجوا منها الشفاعة والنصرة
والمنع من عذاب الله قال الله كلا قال ابن عباس يريد لا يمنعهم مني شيء سيكفرون بعبادتهم يجحد الالهة عبادة المشركين لها كما
قال تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وذلك انها كانت جمادا لا تعلم العبادة ويكونون عليهم ضدا يصيرون اعوانا
عليهم ويكذبونهم ويلعنونهم ويتبرؤون منهم وقال ابن عباس اي اعداء يوم القيمة وكانوا في الدنيا اولياء قوله الم تر انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين ذكر الزجاج في هذا وجهين احدهما انا خلينا بين الشياطين وبين الكافرين فلم نعصمهم منهم ولم نعذهم

بخلاف المؤمنين الذين قيل فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الوجه الثاني وهو المختار انهم ارسلوا عليهم وقيضوا لهم
بكفرهم كما قال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فمعنى الارسال هنا التسليط قوله تؤزهم ازا ما ازا التحريك والتهييج
قال ابن عباس في رواية الوالبي تغريهم اغراء وقال في رواية عطاء تزعجهم الى المعاصي ازعاجا وهو قول قتادة وقال السدي تستعجلهم
استعجالا فلا تعجل عليهم اي بطلب العذاب لهم انما نعد لهم عدا قال ابن عباس يعني انفاسهم في الدنيا فهي معدودة الى الاجل الذي اجلت
لعذابهم وهذا من ابلغ الوعيد والمعنى انا اجلناهم الى اجل يبلغونه بعد انفاسهم الى ذلك الاجل قوله يوم نحشر المتقين
اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي نجمع فيه من اتقى في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه الى رحمته الى جنته وفدا جمع
وافد كركب وراكب وصحب وصاحب يقال وفد الوافد وفدا اذا خرج الى ملك قال ابن عباس ركبانا عن النعمان بن سعد قال كنا جلوسا عند
علي رضي الله عنه فقرأ هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال لا والله ما على ارجلهم يحشرون ولكن يؤتون بنوق لم ير الخلائق
مثلها عليها رحال من ذهب فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة ونسوق المجرمين الكافرين الى جهنم وردا عطاشا
مشاة قال قتادة سيقوا اليها وهم ظماء والورد الجماعة التي ترد الماء ولا ترد احد الماء الا بعد العطش لا يملكون الشفاعة
لا يشفعون ولا يشفع لهم حتى يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض وهو قوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فانه يملك الشفاعة قال ابن
عباس العهد شهادة ان لا اله الا الله ويتبرء الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني
اليهود والنصارى ومن زعم من المشركين ان الملائكة بنات الله قال الله مخاطبا لهم لقد جئتم شيئا ادا عظيما في قول
الجميع ومعنى الاية قلتم قولا عظيما كما قال انكم لتقولون قولا عظيما تكاد السموات يتفطرن منه اي تتدانين من الانشقاق
وقرئ ينفطرن وكلاهما واحد يقال انفطر الشيء وتفطر اذا انشق وتخر الجبال تسقط هدا الهد الكسر الشديد يقال
هدني هذا الامر وهد الركن والمعنى تسقط الجبال تكسرا قال المفسرون لما قالوا اتخذ الله ولدا اقشعرت الارض وشاك
الشجر وغضبت الملائكة واستعرت جهنم وفزعت السموات والارض والجبال ان دعوا قال الفراء من ان دعوا ولان دعوا
للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وما يصلح له وما يليق به اتخاذ الولد لان اتخاذ الولد يقتضي مجانسة وكل من
اتخذ ولدا اتخذه من جنسه والله منزه من ان يجانس شيئا او يجانسه شيء فمحال في حقه وصف اتخاذ الولد ان كل من في السموات
والارض من الملائكة والمخلوقين الا اتي الرحمن عبدا اذ الا يأتيه يوم القيمة عبدا ذليلا خاضعا يعني ان الخلق عبيده و
ان عيسى وعزيرا من جملة العبيد لقد احصاهم عرف عددهم وعدهم عدا ولا يخفى عليه مبلغ جميعهم واحد لهم مع كثرتهم و
كلهم اتيه يوم القيمة فردا بلا مال ولا نصير يمنعه قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال ابن عباس يحبهم
ويحببهم الى المؤمنين وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام سألت رسول الله صلعم عن هذه الاية سيجعل لهم الرحمن ودا ما هو قال المحبة في صدور
المؤمنين ان الله اعطى المؤمنين الالفة والمقة والمحبة في صدور الصالحين وقال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله
بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم قوله فانما يسرناه بلسانك اي سهلناه وانزلناه بلغتك ليسهل عليك لتبشر به

بالقران من اطاعك وتنذر به قوما لدا جمع الد وهو الخصم قال قتادة جدلا بالباطل يعني قريشا ثم انذرهم وخوفهم بقوله وكم اهلكنا
قبلهم قبل هؤلاء من قرن بتكذيب الرسل هل تحس منهم هل ترى من الذين اهلكنا من احد او تسمع لهم ركزا اي صوتا والركز
الصوت الخفي قال الحسن ذهب القوم فلا يسمع لهم صوت وقال قتادة هل ترى لهم من عين او هل تسمع من صوت

تفسير سورة طه

قال رسول الله صلعم ان الله قرأ طه ويس قبل ان يخلق ادم بالفي عام فلما سمعت الملائكة القران
قالت طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا بسم الله الرحمن الرحيم طه
اكثر المفسرين على ان معناه يا رجل يريد النبي صلعم وهو قول الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة ومجاهد وابن عباس في رواية عطاء
والكلبي ثم ان بعضهم يقول هي بلسان الحبشة وبالنبطية والسريانية ويقول الكلبي هي بلغة عك قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت
تلك اللغة في هذا المعنى لان الله لم يخاطب نبيه بلسان غير قريش ما انزلنا عليك القران لتشقى لتتعب وتبلغ من الجهد ما بلغت
وذلك انه لما نزل عليه الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى انه كان يصلي على احدى رجليه لطول قيامه فيشتد ذلك عليه فامره الله
ان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب كل ذلك التعب الا تذكرة قال المبرد لكن تذكرة اي لكن انزلناه تذكرة اي ليذكر
به من يخشى الله والتذكرة مصدر كالتذكير تنزيلا اي نزلناه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى قال ابن عباس يريد بعظمته و
جلاله والعلى جمع العليا كما يقال الكبرى والكبر الرحمن رفع على خبر ابتداء مضمر لانه لما قال ممن خلق بينه فكأنه قال هو الرحمن على
العرش استوى اي اقبل على خلقه وقصد الى ذلك قال ابو الفضل المنذري سئل ابو العباس احمد بن يحيى عن قول الله الرحمن على العرش
استوى فقال الاستواء الاقبال على الشيء ونحو هذا قال الفراء والزجاج في قوله ثم استوى الى السماء والاصح ان الاستواء صفة [illegible] هذا
الوجه وما سواه فهو باطل فاسد قوله له ما في السموات وما في الارض اي انه مالك كل شيء ومدبره وما بينهما يعني الهوى وما تحت الثرى
هو التراب الندي قال الضحاك يعني ما وارى الثرى من شيء والمفسرون يقولون اراد الثرى الذي تحت الصخرة التي عليها الثور
الذي تحت الارض ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله وان تجهر بالقول اي ترفع صوتك فانه يعلم السر واخفى فلا تجهد نفسك برفع الصوت
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة السر ما اسررته في نفسك واخفى ما لم تحدث به نفسك مما يكون في غد او التقدير واخفى منه الا انه حذف
للعلم به وهذا كقولك فلان كالفيل او اعظم والمعنى او اعظم منه الله لا اله الا هو اي لا معبود ولا يستحق العبادة غيره له الاسماء
الحسنى يعني تسعة وتسعين التي ورد بها الخبر والحسنى تأنيث الاحسن قوله وهل اتاك حديث موسى هذا استفهام التقرير
بمعنى الخبر اي وقد اتاك ونحو هذا قال ابن عباس يريد وقد اتاك حديث موسى اذ رأى نارا قال ابن عباس كان موسى رجلا غيورا لا يصحب
الرفقة ليلا لئلا ترى امرأته فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني انست نارا اي رأيتها وابصرتها لعلي اتيكم منها بقبس شعلة من نار تقتبسها
تقتبسها من معظم النار او اجد على النار هدى قال ابن عباس من يدل على الطريق وقال مجاهد هاديا يهدي الى الطريق قال الفراء اراد هاديا
فذكره بلفظ المصدر قال السدي لان النار لا تخلو من اهل لها وناس عندها فلما اتاها قال ابن عباس لما توجه نحو النار فاذا النار في شجرة عناب
توقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة ان يا موسى فهو قوله نودي يا موسى اني انا ربك وقرئ بفتح الالف على معنى

نودي باني ومن كسر فالمعنى نودي فقيل اني انا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من اين دعاه فقال
اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لربه عز وجل فايقن به
قوله فاخلع نعليك روى ابن مسعود عن النبي صلعم قال كانت نعلا موسى من جلد حمار ميت وهذا قول اكثر المفسرين قيل له
لا تدخل الوادي وهما عليك وقال الحسن كانتا من جلد بقرة ذكية ولكن امر بخلعها ليباشر تراب الارض المقدسة فيناله بركتها وهو قول
سعيد بن جبير وقتادة ومجاهد قال يقول افض بقدميك الى تربة الوادي وهو قوله انك بالوادي المقدس اي المطهر قال الواحدي
المقدس المبارك وذكرنا هذا عند قوله الارض المقدسة وطوى اسم الوادي في قول جميع المفسرين قوله وانا اخترتك قال الكلبي
اخترتك برسالتي لكي تقوم امري فاستمع لما يوحى اليك مني ثم امره بعبادته واخبره بالتوحيد فقال انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني واقم الصلوة لذكري اي اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت في وقتها او لم تكن هذا قول عامة المفسرين وروي ذلك
مرفوعا قال النبي صلعم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرأ واقم الصلوة لذكري رواه مسلم عن هدبة وقال الحسن اقم
الصلوة لان تذكرني لان الصلوة لا تكون الا بذكر الله وهذا قول مجاهد قال اذا صلى العبد ذكر ربه ثم اخبر بمجيء الساعة فقال ان
الساعة اتية يعني القيمة اكاد اخفيها قال اكثر المفسرين اخفيها من نفسي وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة قال قطرب
والمبرد هذا على عادة مخاطبة العرب يقولون اذا بالغوا في كتمان الشيء كتمته حتى من نفسي اي لم اطلع عليه احدا ومعنى
قال قتادة في بعض القراءة اكاد اخفيها من نفسي ولعمري لقد اخفاها الله من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين قال ابن الانباري و
المعنى في اخفائها التهويل والتخويف لان الناس اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وقوله لتجزى
كل نفس بما تسعى بما تعمل من خير وشر واللام في لتجزى متعلقة بقوله ان الساعة اتية فلا يصدنك لا يمنعنك ولا يصرفنك
عنها عن الايمان بها من لا يؤمن بها بانها اتية واتبع هواه مراده وخالف امر الله فتردى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى قال
الزجاج ما التي بيمينك معنى سؤال موسى عما في يده من العصا التنبيه له عليها ليقع المعجز بها بعد التثبت فيها والتأمل
لها قال موسى هي عصاي اتوكؤ عليها اعتمد عليها اذا مشيت واهش بها على غنمي قال الفراء اضرب بها الشجر اليابس ليسقط
ورقها فترعاه الغنم يقال هش يهش هشا اذا خبط الشجر ولي فيها مارب اخرى المارب الحوائج واحدتها مأربة اراد
بالمارب ما يستعمل فيه العصا في السفر قال القها يا موسى قال وهب يقول له الرب القها يا موسى فظن موسى انه يقول
ارفضها فالقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون تمر بالصخرة مثل الخلفة
من الخلفة من الابل فيلتقمها ويطعن بنابه في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها عيناه توقدان نارا وقد عاد المحجن عنقا
فيه شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى ارجع
حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف فقال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى وعلى موسى يومئذ مدرعة من
صوف قد خلها بخلال من عيدان فلما امره باخذها ادلى طرف المدرعة على يده فقال مالك يا موسى ارأيت لو اذن الله بما

تحاذر اكانت المدرعة تغني شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية واذا
هي عصاه في الموضع الذي كان يضعها اذا توكأ بين الشعبتين قال المفسرون اراد الله ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي
لا يقدر مخلوق عليها لئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون ولا يولي مدبرا قوله سنعيدها سيرتها الاولى قال السدي
نردها عصا كما كانت والسيرة الهيئة يقال لمن كان على شيء فتركه ثم عاد اليه عاد الى سيرته قال الزجاج المعنى سنعيدها
الى سيرتها فلما حذف الى وصل الفعل فنصبها قوله واضمم يدك الى جناحك قال الفراء والزجاج جناح الانسان عضده
الى اصل ابطه وهذا قول مجاهد قال ضع كفك تحت عضدك وقوله تخرج بيضاء قال ابن عباس كان ليده نور ساطع يضيء بالليل
والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا فذلك قوله بيضاء من غير سوء اي من غير برص في قول الجميع قال الليث ويكنى بالسوء عن
البرص قوله اية اخرى اي دلالة على صدقك سوى العصا لنريك من اياتنا الكبرى قال ابن عباس كانت يد موسى اكبر اياته
اذهب الى فرعون انه طغى جاوز الحد في العصيان وذكر انه خرج في معصية الله فاحش تجاوز به فواحش الناس قال رب
اشرح لي صدري قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذكر انه كان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وجنده
فسال الله ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون وان اشتدت
شوكته وكثر جنوده ويسر لي امري سهل علي ما بعثتني له واحلل عقدة من لساني قال ابن عباس يريد اطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى
يفقهوا كلامي وذلك قوله يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي عونا وظهرا من اهل بيتي قال الزجاج اشتقاقه في اللغة
من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم به لينجي من الهلكة فالوزير الذي يعتمد على رايه في الامور ويلتجئ اليه قوله هرون اخي
انتصابه على تقدير اجعل هرون اخي وزيرا اشدد به ازري قوتي به ظهري واشركه في امري اجعله شريكي في النبوة وقرأ ابن عامر
قوله كي نسبحك كثيرا قال الكلبي يقول نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك ومننت علينا
من تحمل رسالتك انك كنت بنا بصيرا عالما اذ خصصتنا بهذه النعم فاستجاب الله دعاءه وقال قد اوتيت سؤلك
يا موسى اعطيت ما سالت والسؤل الانسان امنيته التي يطلبها فلين الله صدره وحل العقدة من لسانه وبعث
اخاه هرون ثم اخبره انه عليه قبل هذا فقال ولقد مننا عليك مرة اخرى وهو ما اوحينا اليك وانعمنا عليك قبل هذه
المرة ثم فسره بقوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى الهمناها بامرك ما كان فيه سبب نجاتك من القتل ان اقذفيه في التابوت
اي اجعليه فيه بان ترميه فيه فاقذفيه في اليم قال ابن عباس يريد النيل واليم البحر الكبير والنهر الكبير فليلقه اليم بالساحل
شاطئ البحر والوادي يأخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس لا تلقاك احد الا
احبك لا مؤمن ولا كافر وقال عكرمة حسنا وملاحة فحبت البصر وجه اسية قالت لفرعون قرة عين لي ولك
قال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ما رآه احد الا عشقه وقال ابو عبيدة يقول جعلت لك محبة عندي وعند غيري
احبك فرعون فسلمت من شره واحبتك امرأته اسية فتبنتك ولتصنع على عيني ولتربى بمرأى مني يقال صنع الرجل جاريته اذا رباها

وصنع فرسه اولاده وهما علفه والقيام عليه وتفسير على عيني بمرأى مني صحيح لكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى ما جميع 128
الاشياء بمرأى من الله والصحيح هذا قول قتادة لتغذى على محبتي للغذو والارادة وهذا القول اختيار ابي عبيدة وابن الانباري
قال ابو عبيدة لتغذى على محبتي وما اريد والعرب تقول اتخذ شيئا على عيني اي على محبتي وقال ابن الانباري العين في هذه الآية
تقصد بها قصد الارادة والاختيار من قول العرب غدا فلان على عيني اي على المحبة مني ولتصنع على عيني قدرنا
مشي اختك وقولها هل ادلكم على من يكفله لان هذا كان من اسباب تربية موسى على ما اراد الله وهو قوله اذ تمشي اختك
يعني حين قالت لها ام موسى قصيه فاتبعت موسى على اثر الماء وقوله هل ادلكم يعني حين ابى موسى المراضع فقالت هل
ادلكم على من يكفله اي يرضعه ويضمه اليه فقيل لها ومن هي قالت امي قالوا امك لها لبن قالت لبن اخي هرون فارسلها فجاءت بالام
فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك اي رددناك الى امك كي تقر عينها برؤيتك وقتلت نفسا يعني القبطي الذي وكزه
موسى فقضى عليه فنجيناك من الغم من غم مخافة ان تقتل به خلصناك منه حين هربت الى مدين وفتناك فتونا قال ابن عباس
في رواية سعيد بن جبير ومجاهد في رواية ابن ابي نجيح الفتون وقوعه في محنة بعد محنة خلصه الله منها اولها ان امه حملته في السنة التي
كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاه في البحر ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم جر لحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناول
الجمرة بدل الدرة ثم قتل القبطي ثم خروجه الى مدين خائفا يترقب وكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير ويقول عند كل
بلية هذا من الفتون يا ابن جبير وعلى هذا معنى فتناك خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبيث وشايب
والفتون مصدر وقوله فلبثت سنين في اهل مدين تقدير الكلام وفتناك فتونا فخرجت الى اهل مدين فلبثت
سنين ومثل هذا الحذف في التنزيل كثير قال الفراء وهو من كلام العرب ان تحذف كثيرا من الكلام اذا كان المعنى
معروفا ومدين بلد شعيب وكان على ثلث مراحل من مصر هرب اليها موسى فاقام بها عشر سنين وقوله ثم جئت
على قدر يا موسى يعني على رأس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء هذا قول المفسرين والمعنى على الوعد
الذي وعده الله وقدره في علمه ان يوحي بالرسالة وهو اربعون وهذا معنى قول محمد بن كعب ثم جئت على القدر الذي
قدرت انك تجي قوله واصطنعتك لنفسي الاصطناع اتخاذ الصنيعة وهو الخير تسديه الى انسان قال ابن عباس يريد اصطنعتك لوحيي و
رسالتي والمعنى لتتصرف على ارادتي ومحبتي وذلك ان تبليغه الوحي وقيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبته
وقال الزجاج تاويله اخترتك لاقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في التبليغ عني بالمنزلة التي
اكون انا بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم قوله اذهب انت واخوك باياتي قال ابن عباس يعني بالآيات التسع التي بعث بها موسى
ولا تنيا لا تضعفا ولا تفترا يقال ونى يني ونيا اذا ضعف في ذكري قال الفراء في ذكري وعن ذكري سواء والمعنى
لا تقصرا في ذكري بالاحسان اليكما والانعام عليكما وذكر النعمة شكرها اذهبا الى فرعون تكرير الامر بالذهاب للتاكيد
انه طغى تقدم تفسيره فقولا له قولا لينا قال ابن عباس والسدي كنياه واختلفوا في كنيته فقيل ابو العباس وابو الوليد وابو مرة

وقال

وقال مقاتل يعني بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه اخبرنا محمد بن
الحسين الحدادي اخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي اخبرنا عمرو عن اسباط عن السدي قال القول اللين ان موسى اتاه
فقال له تسلم وتؤمن بما جئت به وتعبد رب العالمين على ان لك شبابك فلا تهرم ويكون لك ملكك لا ينزع منك حتى تموت
ولا ينزع منك لذة المشرب والطعام والجماع حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع
امرا دون هامان وكان غائبا فقال فرعون ان لي امرا وهو غائب حتى تقدم فلم يلبث ان قدم هامان فقال له
فرعون اعلمت ان موسى قد دعاني الى امر عجيب زاد الحنظلي واخبره بالذي دعاه اليه واردت ان اقبله منه فقال له يا هامان قد كنت
ارى ان لك عقلا وان لك رايا بينا انت رب فتريد ان تكون مربوبا وبينا انت تعبد فتريد ان تعبد فقلبه عن رايه
ذكر ما سمعت اسمعيل بن ابي القسم النصراباذي سمعت والدي سمعت احمد بن محمد بن زكريا سمعت محمد بن ابراهيم يقول
حضرت مجلس يحيى بن معاذ وقرا رجل هذه الآية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى ثم قال الهي هذا رفقك بمن يقول انا اله
فكيف رفقك بمن يقول انت الاله وقوله لعله يتذكر او يخشى اي ادعوه على الرجاء والطمع لا على الياس من فلاحه
قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يبادر ويعجل بعقوبتنا يقال فرط علينا فلان اذا عجل بمكروه وفرط منه
امر اي بدر وسبق وقوله او ان يطغى اي يتجاوز الحد في الاساءة قال رسول الله صلعم اذا دخل احدكم على السلطان
يخاف تغطرسه فليقل اللهم اني اعوذ بك من شر فلان واحزابه ان يفرط علي احد منهم او ان يطغى عز جارك
وجل ثناؤك ولا اله غيرك قال لا تخافا انني معكما بالنصر والعون اسمع وارى قال ابن عباس اسمع دعاكما فاجيبه وارى ما
يراد بكما فامنع والمعنى لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي
خل عنهم ولا تعذبهم وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة قد جئناك باية من ربك يعني العصا واليد والسلام على
من اتبع الهدى قال الزجاج ليس يريد به التحية وانما معناه ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله يدل على هذا المعنى قوله انا قد
اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي انما يعذب الله من كذب بما جئنا به واعرض عنه واما من اتبعه فانه يسلم من
العذاب فاتيا فرعون وبلغاه الرسالة قال فمن ربكما يا موسى من الهكما الذي ارسلكما قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه
اي صورته خلق كل جنس من الحيوان على صورة اخرى فلم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم ولا خلق البهائم كخلق الانسان
ثم هدى اي هداه لما يصلحه من مطعمه ومشربه ومنكحه الى غير ذلك واحتج على فرعون من هذا الجواب انه قد ثبت خلق و
هداه بلا خلاف ولا بد لهما من خالق وهاد وذلك الخالق والبارئ هو الرب تع لا رب غيره فلما دعاه الى دين الله والنجا
واتباع الهدى قال له فرعون فما بال القرون الاولى معنى البال الحال والشان والمعنى ما حالها فانها عبدت الاوثان فلم
تقر بامرنا و باتباع الهدى فقال موسى علمها عند ربي قال الزجاج اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازى بها والتقدير علم اعمالها
عند ربي في كتاب قال الكلبي يعني اللوح المحفوظ اي انهم يجازون بما عملوا وانت تجازى بما تعمل قوله لا يضل ربي ولا ينسى

الغطريس الظالم المتكبر وقد تغطرس فهو متغطرس

تاكيد وتحقيق للجزاء بالاعمال اي لا يخطئ ربنا ولا ينسى ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم قال السدي لا يغفل ولا يترك شيئا واصل الضلال في اللغة 129
الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن وضل الناس اذا غاب حفظ ومعنى لا يضل ربي ولا ينسى لا يغيب عنه شيء ولا يغيب عنه
شيء ثم زاد في الاخبار عن الله وبيان وصفه فقال الذي جعل لكم الارض مهادا وقرئ مهدا وهو مصدر كالفرش و
المهاد مثل الفراش والبساط وسلك لكم فيها سبلا والسلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها
قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر وتم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله عن نفسه قال ابن عباس اصنافا من نبات مختلفة
ابيض واحمر واخضر واصفر وكل لون منها زوج ولا واحد لشيء من لفظه كلوا اي مما اخرجنا بالمطر من النبات
والثمار وارعوا انعامكم اسيموا مواشيكم فيما انبتنا بالمطر ومعنى هذا الامر التذكير بالنعم ان في ذلك لايات لاولي النهى لعبرة
لذوي العقول الذين ينتهون بعقولهم عن معاصي الله وانما خص اولي النهى لانهم اهل التفكر والاعتبار منها خلقناكم من الارض
وجرى ذكره في قوله جعل لكم الارض خلقناكم يعني ادم خلق من الارض والبشر كلهم منه وفيها نعيدكم بعد الموت ومنها نخرجكم
تارة اخرى بعد البعث يعني كما اخرجكم اولا عند خلق ادم من الارض ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها يعني
التسع فكذب زعم جميعها الكذب وابى ان يقبل التوحيد ونسب موسى الى السحر وهو قوله اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر
بسحرك يا موسى تريد ان تغلب على ديارنا بسحرك فتملكها وتخرجنا منها فلناتينك بسحر مثله فلنقابلن ما جئتنا به من السحر بمثله
فاجعل بيننا وبينك موعدا مكانا للحضور ذلك المكان لا نخلفه نحن ولا انت مكانا لا يقع منا خلاف في حضوره ثم بين
ذلك فقال مكانا سوى يستوي مسافته على الفريقين فيكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الاخر وهذا معنى
معنى قول المفسرين قال قتادة نصفا قال مقاتل عدلا بيننا وبينك فواعده موسى يوما معلوما ووقتا معلوما وهو قوله
قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة كان ذلك يوم عيد لهم يتزينون فيه قال سعيد بن جبير كان ذلك يوم عاشوراء
وان يحشر الناس ضحى يعني ضحى ذلك اليوم ويريد بالناس اهل مصر ويقول يحشرون الى العيد ضحى فينظرون الى امري وامرك
قال الفراء يقول اذا رايت الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد قال وجرت عادتهم بحشر الناس في ذلك اليوم
فتولى فرعون قال مقاتل اعرض عن الحق وعما يلزمه من الطاعة كيده مكره وحيلته وذلك جمعه السحرة ثم اتى حضر الموعد
قال لهم موسى اي للسحرة والذين جمعهم فرعون ويلكم الزمكم الله الويل لا تفتروا على الله كذبا قال ابن عباس لا تشركوا مع الله احدا
فيسحتكم بعذاب ويقرأ بضم الياء يقال سحته الله واسحته اذا استاصله واهلكه قال ابن عباس فيهلككم وقال قتادة فيستاصلكم
وقد خاب من افترى قال ابن عباس خسر من ادعى مع الله الها اخر قوله فتنازعوا امرهم بينهم يعني تناظروا فيما بينهم في امر موسى
وتشاوروا يعني السحرة سرا من فرعون وقومه قال الكلبي تكلم السحرة فيما بينهم سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى
اتبعناه وهذا القول اختيار الفراء والزجاج وقال محمد بن اسحق لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا
بقول ساحر ثم قالوا واسروا النجوى قال بعضهم لبعض ان هذان لساحران يعني موسى وهرون قال ابن عباس وعطاء هي لغة بلحرث

فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى

بن كعب يعني قوله ان هذان واحتج النحويون ان هذه لغة حارثية وذلك ان الحرث بن كعب وخثعم وزبيدا
وقبائل من اليمن يجعلون الف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان
ومررت بالزيدان وذلك انهم يقلبون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها الفا فعاملوا التثنية ايضا هذه المعاملة
وحكى هذه اللغة جميع النحويين وقرا ابو عمرو ان هذين بالياء بخلاف المصحف واحتج في ذلك بما روي انه غلط
من الكاتب وان في الكتاب غلطا ستقيمه العرب بالسنتها قال الزجاج ولا اجيز هذه القراءة لانها خلاف المصحف
ولا اجيز مخالفته لان اتباعه سنة وقرا ابن كثير ان هذان بتخفيف ان على معنى ان هذان الا ساحران وان
اذا خففت كان الوجه ان يرفع الاسم بعدها واستحسن الزجاج هذه القراءة قال وكان الخليل يقرا بهذه القراءة والاجماع
انه لم يكن احد اعلم بالنحو من الخليل وقوله يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما تقدم تفسيره ويذهبا بطريقتكم المثلى
قال الفراء العرب تقول هؤلاء طريقة قومهم وطرايق قومهم لاشرافهم والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل يقال فلان
امثل قومه اي افضلهم وهم الاماثل روى الشعبي عن علي رضه في هذه الاية قال يصرفا وجوه الناس اليهما والمعنى ان يغلبا
بسحرهما فيميل اليهما السادة والاشراف منكم وقال قتادة طريقتهم المثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا
فقالوا انما يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم وهذا قول اكثر المفسرين وقال ابن زيد ويذهبا بالطريقة التي انتم عليها من
السيرة واختار ابو عبيدة بطريقتكم المثلى بسنتكم ودينكم وما انتم عليه ثم تواصوا فيما بينهم فقالوا فاجمعوا كيدكم قال
الفراء الاجماع الاحكام على الشيء وقرا ابو عمرو فاجمعوا موصولا من الجمع وحجته قوله فجمع كيده والمعنى لا تدعوا من كيدكم
شيئا الا اتيتم به استظهارا للمبالغة في سحرهم ثم ايتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون انظم لاموركم واشد
لهيبتكم وهذا معنى قول ابن عباس والمفسرين ثم ايتوا جميعا وقال ابو عبيدة الصف موضع المجمع ويسمى المصلى الصف قال الزجاج
وعلى هذا معناه ثم ايتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم يقال اتيت الصف يعني اتيت المصلى وقد افلح اليوم
من استعلى علا بالغلبة قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي اختر احد هذين والمراد بالالقاء القاء العصي
على الارض وكانت السحرة معهم عصي وكان موسى قد القى عصاه يوم دخل على فرعون فلما اراد السحرة معارضته قالوا
هذا القول فقال موسى بل القوا امرهم بالالقاء اولا لتكون معجزته اظهر اذا القوا هم ما معهم ثم يلقي هو عصاه فتبتلع ذلك
قوله فاذا حبالهم وعصيهم قال عطاء كان عدد السحرة سبعين الف رجل مع كل رجل عصا وحبل غليظ مثل حبال السفن
وقال محمد بن اسحق كانوا اخذوا من سحر العين فخيل الى موسى من سحرهم انها تسعى قال الكلبي خيل الى موسى ان الارض كلها حيات وانها
تسعى على بطنها فاوجس في نفسه خيفة موسى قال مقاتل لان سحرهم كان من جنس ما اراهم في العصا فخاف ان يلتبس على الناس امره و
لا يؤمنوا به فقال الله لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالظفر والغلبة والق ما في يمينك يعني تلقف ما صنعوا قال الزجاج القراءة
بالجزم في جواب الامر ويجوز الرفع على معنى الحال كانه قال القها متلقفة ان ما صنعوا كيد ساحر اي ان العصا تلقف

١٢٠
الذي صنعوه كيد ساحر كما تقول كيد سحر ولا يفلح الساحر حيث أتى قال ابن عباس لا يسعد الساحر حيث ما كان وروى جندب بن عبد الله
ان رسول الله صلعم قال اذا اخذتم الساحر فاقتلوه ثم قرأ ولا يفلح الساحر حيث أتى قال لا يأمن حيث وجد وما بعد هذا مفسر
سورة الاعراف الى قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر قال ابن عباس يريد معلمكم قال الكسائي الصبي بالحجاز اذا جاء من عند معلمه
قال جئت من عند كبيري وقال محمد بن اسحق انه العظيم السحار قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل يعني على كقوله ام لهم
سلم يستمعون فيه اي عليه ولتعلمن ايها السحرة اينا اشد عذابا لكم وابقى وادوم انا على ايمانكم او رب موسى على ترككم الايمان
قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات قال مقاتل يعني اليد والعصا وقال عكرمة هو انهم رفعوا رؤسهم
حيث خروا سجدا حتى راوا الجنة والنار وراوا منازلهم في الجنة التي اليها يصيرون قوله والذي فطرنا ذكر الفراء
والزجاج فيه وجهين احدهما لن نؤثرك على الله الذي خلقنا والثاني انه قسم فاقض ما انت قاض فاصنع ما انت صانع
انما تقضي هذه الحيوة الدنيا قال ابن عباس انما سلطانك وملكك في هذه الدنيا فاما الآخرة فليس لك فيها حظ ولا سلطان انا امنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا قال ابن عباس يريد الشرك الذي كنا فيه وما اكرهتنا عليه من السحر قال ابن عباس ان فرعون كان يكره الناس على تعلم
السحر وذكر في التفسير انه اكره السحرة على معارضة موسى بالسحر والله خير وابقى خير منك ثوابا واعظم عقابا قال محمد بن اسحق وقال محمد بن
كعب خير منك ثوابا ان اطيع وابقى عذابا منك ان عصي هذا جواب قوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى وههنا انتهى الاخبار
عن السحرة قال الله انه من يات ربه مجرما قال ابن عباس في رواية الضحاك المجرم الكافر وقال في رواية عطاء يريد الذي اجرم
وفعل مثل ما فعل فرعون فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه وانشد [illegible]
الا من لنفس لا تموت فينقضي شقاها ولا تحيى حيوة لها طعم ومن يأته مؤمنا مصدقا بما جاء به من عند الله قد عمل الصالحات
قال ابن عباس يريد ادى الفرائض فاولئك لهم الدرجات العلى يعني درجات الجنة وبعضها اعلى من بعض والعلى جمع العليا قال
رسول الله صلعم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكوكب الدري وان ابا بكر وعمر منهم وقوله ولقد اوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر اجعل لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا
يبسا لا ندوة فيه ولا بلل قال مجاهد يابسا وذلك ان الله ايبس لهم تلك الطريق حتى لم يكن فيها ماء ولا طين لا تخاف دركا
ولا تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ولا تخشى من البحر غرقا وقراءة حمزة ولا تخف جزما على النهي لا من الخوف معناه
لا تخف ان يدركك فرعون فاتبعهم فرعون بجنوده اتبع ههنا مضارع متعد من تبع والباء في بجنوده زيادة والمعنى
امرهم ان يتبعوا موسى وقومه وكان هو ايضا في جنوده فغشيهم علاهم وسترهم من اليم ما غشيهم قوله واضل فرعون
قومه يعني حين دعاهم الى عبادته وما هدى وما ارشدهم حين اوردهم مواقع الهلكة وهذا تكذيب لقوله وما اهديكم
الا سبيل الرشاد ثم ذكر الله منته على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم يعني فرعون غرقه بمراى منهم
وواعدناكم جانب الطور الايمن وهو ان الله وعد موسى بعد ان غرق فرعون ليأتي جانب الطور الايمن فيؤتيه
التورية

التورية
فيها بيان ما تحتاجون اليه ونزلنا عليكم المن والسلوى في التيه هذا مخاطبة لمن كان في عهد النبي صلعم من اليهود قوله كلوا
اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه اي لا تبطروا فيما انعمت عليكم وقال الكلبي لا تجحدوا نعمة الله فتكونوا
طاغين فيحل عليكم غضبي يجب عقوبتي وقرئ فيحل ومن يحلل بالكسر والضم قال الفراء والكسر احب الي من الضم لان الضم
من الحلول بمعنى الوقوع ويحل بالكسر يجب وجاء في التفسير بالوجوب لا بالوقوع هذا كلامه ويحل بالكسر من قولهم حل الشيء يحل حلا و
حلالا اذا انحلت عنه عقدة التحريم وزال عنه الحظر وذلك انه منهم ما لم يطغوا الا كان العذاب ممنوعا محظورا عنهم واذا طغوا
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي هلك وسقط في النار يقال هوى يهوي هويا اذا وقع في مهواة قوله واني لغفار لمن تاب من الشرك
وامن وعمل صالحا ادى الفرائض ثم اهتدى قال عطاء عن ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله له وقال في رواية ابي صالح علم
ان لهذا ثوابا وهو قول الثوري والشعبي ومقاتل وقال قتادة ثم لزم الاسلام حتى يموت عليه وهو اختيار الزجاج لانه يقول
ثم اقام على ايمانه قال سعيد بن جبير لزم السنة والجماعة قوله وما اعجلك عن قومك يا موسى قال المفسرون كانت المواعدة
ان يوافي موسى وجماعة من وجوه قومه فسار موسى بهم ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين ليلحقوا فقال الله ما
الذي حملك على العجلة حتى خلفت قومك وخرجت من بينهم قال هم اولاء على اثري بالقرب مني يأتون بعدي وعجلت اليك
رب لترضى قال الكلبي لتزداد رضا قال الله فانا قد فتنا قومك قال الزجاج القيناهم في فتنة ومحنة وقال ابن [illegible]
مفتونين اشقيناهم بعبادة العجل لما سبق لهم في حكمنا من بعدك من بعد انطلاقك من بينهم واضلهم السامري قال عطاء
عن ابن عباس ان الضلالة كانت لهم على يد السامري الى عبادة العجل قال سعيد بن جبير كان السامري من اهل باجرما وقع
بارض فدخل في بني اسرائيل وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه قوله فرجع موسى الى قومه غضبان
اسفا تقدم في سورة الاعراف قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا وعد ان يعطيكم الكتاب افطال عليكم العهد
مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل فالمعنى ام اردتم ان تصنعوا صنيعا
يكون سبب غضب ربكم فاخلفتم موعدي ما وعدتموه لي من حسن الخلافة بعدي بيانه قوله بئسما خلفتموني من بعدي فقال الذين
لم يعبدوا العجل ما اخلفنا موعدك بملكنا اي ونحن نملك من امرنا شيئا اي لم نطق رد عبدة العجل لعظيم ما ارتكبوا لكثرتهم
وقلتنا واكثر القراء بملكنا بالكسر اي بامرنا ومن قرأ بفتح الميم فهو المصدر الحقيقي يقال ملكت الشيء املكه ملكا والملك
بملك معناه بقدرتنا وسلطاننا ثم ذكر قصة اتخاذ العجل فقالوا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اي اثقالا واحمالا قال
قتادة كانت حليا تعوروها من ال فرعون فساروا وهي معهم وقال ابن عباس والسدي كانت اوزارا هي الاحمال من زينة القوم
حلي ال فرعون استعاره بنو اسرائيل قبل خروجهم من مصر فبقيت في ايديهم وكان موسى امرهم بذلك وقرئ حملنا بالتشديد وضم
الحاء والمعنى جعلونا نحملها قوله فقذفناها قال السدي قال هرون لهم ان الحلي غنيمة ولا تحل لكم الغنيمة فاحفروا لها حفرة فالقوا
فيها حتى يرجع موسى فيقضي فيها فذلك قوله فقذفناها اي طرحناها في الحفرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد لهم هرون نارا

ارتفع ذلك الحظر فحل العذاب

١٢١
وقال اقذفوا ما كان معكم فيها فجعلوا ياتون بما معهم من الحلي فيقذفونه فيها حتى انسبكت الحلي فيها ثم القى السامري
ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل فذلك قوله فكذلك القى السامري يعني ما كان معه من التراب فاخرج لهم عجلا جسدا
له خوار قال عطاء عن ابن عباس بدل لحم ودم له خوار كما يخور اي من العجول فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي يعني قال السامري و
من تابعه ممن افتتن بالعجل قال سعيد بن جبير عكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا شيئا مثله قط قوله فنسي قال السدي
ترك موسى الهه ههنا وذهب يطلبه فقال الله محتجا لهم افلا يرون الا يرجع اليهم قولا لا يرون انه لا يرجع اليهم قولا ولقد
قال لهم هرون من قبل اي من قبل ان ياتي موسى يا قوم انما فتنتم به ابتليتم به وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني
في عبادته واطيعوا امري لا امر السامري فعصوه وقالوا لن نبرح عليه عاكفين لن نزال مقيمين على عبادة العجل
حتى يرجع الينا موسى فلما رجع موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعن لا زيادة اي ما
منعك من اتباعي واللحوق بي افعصيت امري اذ اقمت فيما بينهم وقد كفروا ثم اخذ براس اخيه ولحيته غضبا منه عليه قال
يا ابن ام قرئ بالفتح والكسر ومضى الكلام فيه في سورة الاعراف لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي لا بشعر راسي اني خشيت ان
فارقتهم واتبعتك ان تقول فرقت بين بني اسرائيل فرقت جماعتهم وذلك انه لو لحق موسى لصاروا احزابا حزب
يسيرون معه وحزب يتخلفون عنه مع الايمان ولا انكار على عبدة العجل وحزب مع السامري فلا يؤمن ان يصيروا
في الخلاف الى التساقط فاعتذر بذلك وقوله ولم ترقب قولي اي ولم تحفظ وصيتي حيث قلت لك اخلفني في قومي فلما
اعتذر هرون بهذا العذر قال موسى للسامري فما خطبك يا سامري اي ما شانك وما الذي دعاك الى ما صنعت قال بصرت بما
لم يبصروا به اي علمت ما لم تعلموا وعرفت ما لم تعرفوا قال له موسى وما الذي ابصرت دون بني اسرائيل قال فقبضت قبضة من
اثر الرسول يريد اثر فرس جبريل وذلك انه قبض قبضة من تراب حافر فرسه والقي في نفسه ان اقبض من اثره فما القيته
على شيء الا صار له روح ولحم ودم فحين رايت قومك طلبوا منك ان تجعل لهم الها حدثتني نفسي بذلك فنبذتها القيتها
في صورة العجل وكذلك وكما حدثتك يا موسى سولت لي زينت لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في صورة العجل قال
موسى فاذهب انت من بيننا فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم
في البرية مع الوحش لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس قال ابن عباس لك ولولدك والمساس
فعال من المماسة ومعنى لا مساس لا تقربني ولا تمسني فصار ذلك عقوبة له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك
وذكر انه ان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت قوله وان لك موعدا لن تخلفه اي وعدا لعذابك يعني يوم
القيمة لن تخلف ذلك الموعد ولن يتاخر عنك قال الزجاج اي يكافيك الله على ما فعلت في القيمة والله لا يخلف الميعاد و
من قرأ بكسر اللام كان المعنى لا تخلف ذلك الوعد اي ستأتيه ولا مذهب لك عنه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا
يعني العجل وظلت هو الاصل ولكن اللام الاول حذفت لثقل التضعيف والكسر والعرب تفعل من ذلك كثيرا تقول

مست وقوله لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا قال ابن عباس حرقه بالنار ثم ذراه في اليم والنسف ومعناه نقض الشيء
ليذهب به الريح وهو التذرية وذكر في التفسير ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه قد صار لحما ودما ثم احرقه
بالنار ثم ذراه في اليم ثم اخرجهم موسى على الشهم فقال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو الذي يستحق العبادة لا العجل وسع كل
شيء علما وسع علمه كل شيء كذلك كما قصصنا عليك يا محمد نبأ موسى وقومه نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار من مضى وتقدم
وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران ثم اوعد على الاعراض عنه وترك الايمان به فقال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا
حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه اي في عذاب ذلك الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا قال الكلبي بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم
كفروا بالقران قوله يوم ينفخ في الصور وقرا ابو عمرو ننفخ على معنى اضافة الامر بالنفخ الى الله ويقوي ذلك انه عطف عليه قوله
ونحشر المجرمين والوجه قراءة العامة كقوله ونفخ في الصور وقوله يوم ينفخ في الصور في سورتين قال ابن عباس يريد الذين
الذين اتخذوا مع الله الها قوله زرقا يريد زرق العيون سود الوجوه ومعنى الزرقة الخضرة في سواد العين كعين السنور
والمعنى هذا تشويه الخلق لسواد الوجوه وزرقة العيون يتخافتون بينهم يتسارون فيما بينهم فيقولون ان لبثتم
ما لبثتم اي من النفخة الاولى الى الثانية الا عشر ليال وذلك انه يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو اربعون سنة استقصروا مدة
لبثهم لهول ما عاينوا قال الله نحن اعلم بما يقولون اي ما يتسارون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اعقلهم واعدلهم قولا
ان لبثتم الا يوما نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم قوله ويسئلونك عن الجبال قال ابن عباس سال رجل من ثقيف رسول الله صلعم فقال
كيف تكون الجبال يوم القيمة فانزل الله هذه الاية وقوله ينسفها ربي نسفا قال المفسرون يصيرها رملا تسيل سيلا ثم يصيرها كالصوف
المنفوش تطيرها الرياح فيذرها اي يدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا قال الفراء القاع ما انبسط من الارض ويكون فيه السراب
نصف النهار وجمعه قيعة وقيعان كسراب بقيعة والصفصف الاملس الذي لا نبات فيه ونحو هذا قال المفسرون لا ترى فيها عوجا
ولا امتا قال عكرمة عن ابن عباس منخفضا ولا مرتفعا وقال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما نشز من الروابي وتقول
العرب قوله يومئذ يتبعون الداعي قال الفراء يعني صوت الحشر قال المفسرون يتبعون صوت داعي الله الذي يدعوهم الى الموقف
القيمة لا عوج لهم عن الداعي فلا يقدرون الا ان يتبعوه قال ابن عباس كلهم يتبعون الصوت لا يتعوج عنه وخشعت الاصوات للرحمن
سكنت وذلت وخضعت فلا تسمع الا همسا قال اكثر المفسرين يعني صوت نقل الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفي كصوت
اخفاف الابل في المشي وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يعني الشفاه بغير منطق وهو قول مجاهد الكلام الخفي والمعنى على هذا
انه سكنت الاصوات فلا يجهر احد الا كلام الاشارة بالشفة وتحريك الفم من غير صوت يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من
اذن له الرحمن اي لا تنفع الشفاعة احدا من الناس الا من اذن الله ان يشفع له وذلك الذي تنفعه الشفاعة ورضي
قولا قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله يعلم ما بين ايديهم الكناية راجعة الى الذين ذكروا في قوله يتبعون الداعي قال ابن عباس
يريد ما قدموا وما خلفوا وقال الكلبي ما بين ايديهم من امر الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يحيطون به علما الكناية تعود الى

النسف بركندن بنا و باد دادن
منتخب

ما في قوله تعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي هو يعلم ذلك ولا يعلمونه ويجوز ان تعود الكناية الى الله لان عباده لا يحيطون به علما
قوله وعنت الوجوه قال ابن عباس في رواية الوالبي ذلت وهو قول قتادة وقال في رواية عطا خضعت قال الزجاج
معنى عنت في اللغة خضعت ويقال للاسير عان يقال عنا يعنو عنوا اذا خضع وقد خاب
من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله ومن يعمل من الصالحات المعنى من يعمل الصالحات وهو مؤمن لان غير المؤمن
لا يقبل عمله ولا يكون صالحا فلا يخاف ظلما اي فهو لا يخاف وقرا ابن كثير فلا يخف على النهي وهو حسن المعنى لان من يعمل
الصالحات وهو مؤمن فليامن لانه لم يفرط فيما وجب عليه ونهيه عن الخوف امر بالامن وقوله ظلما ولا هضما الهضم
النقص يقال فلان يهضمني حقي اي لا ينتقص قال الوالبي عن ابن عباس لا يخاف ان يظلم فيزاد عليه في سيئاته ولا ان يهضم من حسناته
وقال الضحاك لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا يبطل حسنة عملها وكذلك وكما بينا في هذه السورة انزلناه انزلنا هذا الكتاب قرانا
عربيا وصرفنا فيه من الوعيد بينا فيه ضروب الوعيد لعلهم يتقون ليكون سببا لاتقائهم الشرك او يحدث لهم ذكرا
يجدد لهم القران اعتبارا فيذكروا به عقاب الله للامم الخالية فيعتبروا وقوله فتعالى الله اي جل عن الحاد الملحدين
وعما يقول المشركون الملك الذي بيده الثواب والعقاب فهو الحق معناه ذو الحق وقد تقدم الكلام فيه ولا تعجل بالقران
قال ابن عباس والمفسرون كان النبي صلعم يبادر جبريل فيقرا قبل ان يفرغ جبريل من الوحي حرصا منه وشفقة على القران مخافة
الانفلات والنسيان فنهاه الله عن ذلك ولا تعجل بالقران اي بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه من قبل ان يفرغ جبريل
من تلاوته عليك وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وقل رب زدني علما اي بالقران ومعانيه وكان ابن مسعود
اذا قراه هذه الاية قال اللهم زدني ايمانا ويقينا وقوله ولقد عهدنا الى ادم امرناه واوصينا اليه ان لا ياكل من الشجرة
من قبل هؤلاء الذين نقضوا العهد وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكرهم في قوله لعلهم يتقون والمعنى انهم ان
نقضوا العهد فان ادم ايضا عهدنا اليه فنسي قال ابن عباس ومجاهد والسدي ترك عهدي وما امرته ولم نجد له عزما معنى العزم
في اللغة توطين النفس على الفعل قال عطية العوفي لم نجد له حفظا لما امر به قال الحسن صبرا عما نهي عنه
قال قتيبة رايا معزوما عليه حيث اطاع عدوه ابليس الذي حسده وابى ان يسجد له وقال الحسن عقل ادم مثل عقل جميع ولده
وقال الربيع لم نجد له عزما عن ابي امامة الباهلي قال لو ان احلام بني ادم وضعت في كفة ووضع ادم في كفة لرجح حلمه
على حلمهم وقرا فنسي ولم نجد له عزما وما بعد هذا تقدم تفسيره الى قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال عطا يريد تشقى الدنيا في
تعبها وقال السدي يعني الحرث والزرع والعجن والخبز ولم يقل فتشقيا لان اول الاية خطاب لادم ان لك الا تجوع
في الجنة ولا تعرى وعلامة الجنة الشبع والكسوة وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى يقال ضحي الرجل يضحى
ضحا وضحيا اذا برز للشمس فاصابه حرها قال الضحاك عن ابن عباس يقول لا تعطش فيها كما يعطش اهل الدنيا ولا يصيبك
فيها حر كما يصيب اهل الدنيا والمعنى لا تبرز للشمس فتؤذيك حرها لانه ليس في الجنة شمس انما هو ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان

حلم م

فيما عطش م

اليه الشيطان كقوله فوسوس لهما الشيطان كقوله وقد تقدم قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد من اكل منها لم يمت وملك
لا يبلى جديد لا يفنى وهذا كقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الاية وما بعد هذا مفسر في سورة الاعراف الى قوله وعصى ادم
ربه اي باكل الشجرة التي نهي عنها فغوى اي فعل ما لم يكن له فعله وقيل فل حيث طلب الخلد والملك باكل ما نهي
اكله بهذا قول ابن حكاه ها المفسرون وقال ابن الاعرابي الغي الفساد ومعنى فغوى هنا فسد عليه عيشه قال
اكل ادم من الشجرة التي نهي عنها باستنزال ابليس وخداعه اياه والقسم بالله له انه لمن الناصحين حتى دلاه بغروره ولم يكن
عن اعتقاد متقدم ونية صحيحة فنحن نقول عصى ادم وغوى ولا نقول ادم عاص غاو كما نقول للرجل قطع ثوبه
وخاطه قد قطعه وخاطه ولا نقول هو خياط حتى يكون معاودا لذلك الفعل معروفا به قال رسول الله صلعم لقي موسى ادم
فقال انت ادم الذي خلقك الله بيده الحديث قوله ثم اجتباه قال ابن عباس رضي الله عنهما فعاد عليه بالعفو وهداه
للتوبة حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا وما بعد هذا مفسر في سورة البقرة الى قوله فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس
من قرا القران واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه الله يوم القيمة سوء الحساب في ذلك بان الله يقول فمن تبع هداي
فلا يضل ولا يشقى قال الشعبي اجار الله تابع القران من ان يضل في الدنيا ويشقى في الاخرة ثم قرا هذه الاية قوله ومن
اعرض عن ذكري قال عطا عن موعظتي وقال الكلبي عن القران ولا يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا الضنك الضيق
والشدة وكل ما ضاق فهو ضنك يقال منزل ضنك وعيش ضنك وضنك عيشه يضنك ضنكا وضناكة واكثر ما في التفسير المعيشة
عذاب القبر قال رسول الله صلعم تدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره وفي حديث ابي سعيد الخدري
في قوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا المعيشة الضنك عذاب القبر يلتئم على صاحبه فلا يزال يعذب حتى يبعث
وهذا قول ابن عباس قوله ونحشره يوم القيمة اعمى قيل في التفسير اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة ولا عمى اذا اطلق كان الظاهر عمى البصر
يدل على هذا قوله رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال الفراء انه يخرج من قبره بصيرا فيعمى في حشره قال الله كذلك
كذلك اي كما ترى اتتك اياتنا فنسيتها تركتها ولم تؤمن بها وكذلك اليوم تنسى وكما تركتها في الدنيا نتركك اليوم في النار وكذلك
وكما ذكرنا نجزي من اسرف اشرك ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى افظع واعظم مما ذكر من عذاب القبر افلم
يهد لهم يبين لهم اذا نظروا يعني كفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون بتكذيب الرسل فيعتبروا ويؤمنوا قوله يمشون في مساكنهم
يعني اهل مكة كانوا يتجرون ويسيرون في مساكن عاد وثمود وفيها علامات الاهلاك افلا يخافون ان يقع بهم مثل ما وقع بالذين
راوا مساكنهم وهو قوله ان في ذلك لايات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم الى يوم القيمة
وهو قوله واجل مسمى لكان لزاما العذاب لزاما لهم واللزام مصدر وصف به العذاب قوله فاصبر على ما يقولون امر الله نبيه
بالصبر على ما يسمع من اذاهم الى ان يحكم الله فيهم ثم حكم فيهم بالقتل فنسخ الصبر وسبح بحمد ربك صل لله بالحمد له قبل طلوع الشمس يريد
الفجر وقبل غروبها يعني العصر ومن اناء الليل ساعاته واحدها انى وقال ابن عباس يريد اول الليل المغرب والعشاء فسبح واطراف

اعمى البصر او القلب او ... م

النهار قال يريد الظهر وسمي وقت صلوة الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني ١٤٣
عن جابر قال كنا جلوسا مع رسول الله صلعم فنظر الى القمر ليلة اربع عشرة فقال انكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وقرا هذه الاية فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
فافعلوا وقرا هذه الاية فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها رواه البخاري وقوله لعلك ترضى قال ابن عباس ترضى الثواب
والعقاب ومن ضم التاء فمعناه ترضى بما تعطاه من الدرجة الرفيعة واختار ابو عبيد هذه القراءة لاحتمالها معنيين
احدهما ترضى بعطاء الرضا والاخر يرضاك الله وتصديقها قوله وكان عند ربه مرضيا قال والذي في الاخرى الاول واحد
قوله ولا تمدن عينيك الاية قال ابو رافع نزل برسول الله صلعم ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل ان رسول الله صلعم يقول بعني كذا
وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلعم
فاخبرته فقال والله لو باعني او اسلفني لقضيته واني لامين في السماء امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت
هذه الاية يعزيه عن الدنيا وقد فسرنا هذه الاية في اخر سورة الحجر وقال ابي بن كعب في هذه الاية من لم يتعز بعزاء الله
تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن يتبع بصره ما في ايدي الناس يطل حزنه ولا يشفى غيظه ومن لم ير لله عليه نعمة الا
في مطعمه ومشربه نقص علمه ودنا عذابه وقوله زهرة الحيوة الدنيا يعني بهجتها ونضارتها وما يروق الناظر عند الرؤية
قال ابن عباس والسدي زينة الدنيا وقوله لنفتنهم فيه لنجعل ذلك فتنة لهم وضلالة بان ازيد لهم النعمة فيزيدوا كفرا
ورزق ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى اكثر وادوم قوله وامر اهلك بالصلوة قال سعيد جميع قومك يعني من كان على دينك
كقوله وكان يامر اهله بالصلوة وقد تقدم عن عبد الله بن سلام ان رسول الله صلعم كان اذا نزل باهله ضيق امرهم بالصلوة
وتلا هذه الاية وامر اهلك بالصلوة وقوله واصطبر عليها اي اصبر عليها على الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء
والمنكر لا نسالك رزقا لخلقنا ولا لنفسك نحن نرزقك والعاقبة قال ابن عباس يعني الجنة للتقوى قال الاخفش لاهل التقوى
يريد الذين صدقوك واتبعوك قوله وقالوا يعني المشركين لولا ياتينا باية من ربه هلا ياتينا محمد باية من ربه كما اتى بها
الانبياء نحو الناقة والعصى او لم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى بيان ما في الكتب من انباء الامم التي اهلكناهم لما سالوا الايات
ثم كفروا بها ولو انا اهلكناهم يعني مشركي مكة بعذاب من قبله من قبل بعث محمد صلعم ونزول القران لقالوا يوم القيمة ربنا لولا ارسلت
رسولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك فنتبع اياتك نعمل بما فيها من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى في جهنم قل لهم يا محمد
كل منا ومنكم متربص نحن نتربص بكم وعد الله فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر فتربصوا فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت
القيمة من اصحاب الصراط السوي الدين المستقيم ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم

سورة اقترب

قال رسول الله صلعم من قرا سورة اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران
بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس افتعل من القرب يقال قرب الشيء واقترب للناس يعني اهل مكة حسابهم

التقدم م

محاسبة الله اياهم على اعمالهم قال الزجاج المعنى اقترب للناس وقت حسابهم يعني يوم القيمة كما قال اقتربت الساعة
واقتراب حسابهم محل على ان ما هو ات قريب وهم في غفلة عما يعمل الله بهم ذلك اليوم معرضون عن التاهب له بالايمان بمحمد صلعم والقران
وما ياتيهم من ذكر من ربهم من وعظ بالقران على لسان محمد صلعم محدث بالانزال لان القران انزل الاية بعد الاية والسورة بعد سورة
فاحداث يعود الى الانزال وقوله الا استمعوه وهم يلعبون قال ابن عباس يستمعون القران مستهزئين لاهية قلوبهم غافلة عما يراد بهم
واسروا النجوى تناجوا فيما بينهم يعني المشركين ثم بين من هم فقال الذين ظلموا اشركوا بالله والذين في محل الرفع على البدل
من الضمير في واسروا قال المبرد وهذا كقولك في الكلام ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما في انطلقوا ثم
الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم اي انه ادمي لحم ودم مثلكم ليس مثل الملائكة افتاتون السحر وانتم تبصرون قال السدي
يقولون ان متابعة محمد هي متابعة السحر والمعنى افتقبلون وانتم تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد ربي يعلم القول في السماء
والارض اي لا يخفى عليه شيء مما يقال في السماء والارض وقرا اهل الكوفة قال ربي على الخبر يعلم القول وكذا هو في مصاحفهم
وهو السميع لما تكلموا به العليم بما قالوا قوله بل قالوا معنى بل ههنا انتقال الخبر اخر عنهم على ان الاول مفروغ منه وليس معنى بل
من الله على الترك لقوله الاول بالابطال له والمشركون مما دخلتهم الحيرة في امر محمد لا يدرون ما يقصدون فمرة قالوا القران انه سحر ومرة
قالوا اضغاث احلام قال قتادة تخاليط احلام راها في النوم ومرة قالوا انه مفترى وهو قوله بل افتراه اي اختلقه من نفسه
بل هو شاعر فلياتنا باية كما ارسل الاولون قال ابن عباس مثل الناقة والعصا فقال الله مجيبا لهم ما امنت قبلهم قبل مشركي مكة من قرية
يعني اهلها اهلكناها وصف القرية والمعنى ما امنت قرية مهلكة بالايات المرسلة افهم يؤمنون يعني ان الامم التي اهلكناهم
بتكذيب الايات لم يؤمنوا بالايات لما اتتهم فكيف يؤمن بالايات هؤلاء ويعني ان مجيء الايات لو كان سببا للايمان من غير الارادة لهم
ذلك لكان سببا للايمان اولئك فلما بطل ان يكون سببا للايمان اولئك بطل ان يكون سببا للايمان هؤلاء قوله وما ارسلنا قبلك
الا رجالا هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يقول الله لم نرسل قبل محمد الا رجالا من بني ادم لا ملائكة فاسالوا اهل الذكر يعني اهل
الكتابين في قول اكثر المفسرين ان كنتم لا تعلمون ان الرسل بشر وذلك ان اليهود والنصارى لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا
وان انكروا نبوة محمد وهذا امر بالسؤال للمشركين لانهم الى تصديق من لم يؤمن بالنبي اقرب منهم الى تصديق من امن وما جعلناهم
يعني الرسل جسدا قال الزجاج وهو واحد يعني عن جماعة اي ما جعلناهم ذوي اجساد لا ياكلون الطعام وذلك انهم قالوا ما لهذا
الرسول ياكل الطعام فاعلموا ان الرسل كانوا جميعا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين يعني انهم يموتون كسائر البشر
ثم صدقناهم الوعد انجزنا وعدهم الذي وعدناهم بانجائهم واهلاك من كذبهم وهو قوله فانجيناهم اي من العذاب
ومن نشاء قال ابن عباس يعني الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين قال يريد المشركين وهذا تخويف لكفار مكة ثم ذكر منته
عليهم بالقران فقال لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم قال يريد فيه شرفكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك
وذلك انه كتاب عربي بلغة قريش وقال الحسن فيه ذكركم اي ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون ما فضلتكم به على غيركم

معنى قال م

لم يومنوا بالايات م

انزلنكم حرمته وبعث فيكم نبيا ثم خوفهم فقال وكم قصمنا القصم كسر الشي ودقه قال مجاهد والسدي اهلكنا وقال
الكلبي عذبنا من قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشانا واحدثنا واوجدنا بعد اهلاك اهلها قوما اخرين
فلما احسوا باسنا راوا عذابنا بحاسة ويجوز ان يكون المعنى لما ذاقوا عذابنا قال المفسرون هؤلاء كانوا قوما كذبوا
نبيهم وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم قوله اذا هم منها يركضون اي يفرون ويهربون وينهزمون واصله
من ركض الرجل برجله من ركض الدابة برجليه يقال ركض الفرس اذا كده بساقيه لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا وذلك انه
لما اخذتهم السيوف انهزموا مسرعين فقالت لهم الملائكة بحيث سمعوا النداء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم و
نعمتم وقال قتيبة الى نعمكم التي اترفتكم ومساكنكم لعلكم تسالون شيا من دنياكم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون
ذلك استهزاء بهم وهذا قول قتادة في هذه الاية وهو الصحيح فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين [illegible] حين كذبنا
رسل ربنا والمعنى انهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب وقالوا ذلك على سبيل الندم حين لم ينفعهم الندم قال
الله فما زالت تلك دعواهم ما زالت الكلمة التي هي قولهم يا ويلنا دعاءهم يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم
حصيدا بالسيوف كما يحصد الزرع بالمنجل خامدين يعني ميتين كخمود النار اذا اطفئت قوله وما خلقنا السماء والارض و
ما بينهما لاعبين لم نخلقهما عبثا ولا باطلا بل خلقنا لامر وهو ما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما فقال لاجازي اوليائي
واعذب اعدائي وقال غيره خلقناهما دلالة على قدرتنا ووحدانيتنا ليعتبر الخلق ويتفكروا فيها فيعلموا ان العبادة
لا تصلح الا لخالقها قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا قال المفسرون من اثور العيش وهذا انكار على من اضاف
الصاحبة والولد الى الله واحتج عليهم بانه لو كان جائزا في صفته لم يتخذه بحيث يظهر لهم ولستر ذلك حتى لا يطلعوا
عليه قال الزجاج المراة للهو الدنيا وكذلك الولد والمعنى على ذي اللهو اي الذي يلهى به ومعنى اللهو طلب الترويح
عن النفس يقول لو اردنا ان نتخذ ولدا ذا لهو او امراة ذات لهو لاتخذناه من لدنا وقد احسن [illegible] في شرح هذه الاية
كل الاحسان فقال التفسيران في اللهو متقاربان لان امراة الرجل لهوه وولده لهوه وكذلك يقال امراة الرجل وولده
ريحانتاه واصل اللهو الجماع كني عنه باللهو كما كني عنه بالسر ثم قيل للمراة لهو لانها تجامع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة
اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي اي النكاح وبتاويل الاية ان النصارى لما قالت في المسيح وامه ما قالت قال الله
لو اردنا ان نتخذ ولدا وصاحبة كما تقولون لاتخذنا ذلك من لدنا اي من عندنا ولم نتخذه من عندكم لانكم
تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره قوله ان كنا فاعلين المفسرون يقولون ما كنا فاعلين قال
الفراء والمبرد والزجاج يجوز ان يكون للنفي كما ذكره المفسرون نحو قوله ان انت الا نذير ان الكافرون الا في غرور
ويكون المعنى تحقيقا لكذبهم اي ما فعلنا ذلك ولم نتخذ صاحبة ولا ولدا قالوا ويجوز ان يكون ان للشرط اي ان
كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا قال الفراء وهذا اشبه الوجهين بمذهب العربية قوله بل نقذف بالحق على الباطل فنسقط

عند ذكرهم

نسقط الحق على باطلهم ونلقيه عليه حتى يذهبه وعني بالحق القران وبالباطل كذبهم فيدمغه فيهلكه ويكسره قال الزجاج يذهبه
ذهاب الصغار والاذلال وذلك ان اصله اصابة الدماغ بالضرب وهو مقتل فاذا هو زاهق زائل ذاهب من قوله
وزهق الباطل والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال
ولكم الويل مما تصفون ولكم يا معشر الكفار الويل من كذبكم ووصفكم الله بما لا يجوز ثم بين ان الجميع عبيده
فقال وله من في السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته قال الزجاج
ان هؤلاء الذين ذكرتم انهم اولاد الله عباد الله لا يانفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها كقوله لن يستنكف
عن عبادته ولا يستحسرون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا قال قتادة ومقاتل لا يعيون وقال السدي لا ينقطعون
عن العبادة يسبحون الليل والنهار ينزهون الله دائما بقولهم سبحان الله لا يفترون لا يضعفون ولا يملون قال الزجاج
مجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شي فكذلك تسبيحهم دائم [illegible] عبد الله بن الحارث قال قلت لكعب ارايت قول
الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون اما يشغلهم شان اما يشغلهم حاجة قال يا ابن اخي جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس الست
تاكل وتشرب وتقوم وتجلس وتجي وتذهب وتتكلم وانت تتنفس فكذلك جعل لهم التسبيح ثم عاد الى توبيخ المشركين فقال ام اتخذوا
الهة وهذا استفهام معناه الجحد اي لم يتخذوا الهة من الارض لان اصنامهم كانت من الارض من اي جنس كانت من
خشب او حجارة او ذهب او فضة هم ينشرون يحيون يقال انشر الله الميت فنشر وهذا توبيخ لهم على عبادتهم جمادا
من الارض لا يقدر على شي ثم ذكر الدلالة على توحيده وانه لا يجوز ان يكون معه اله سواه فقال لو كان فيهما الهة الا الله
اي في السماء والارض الهة معبودون يستحقون العبادة الا الله معناه غير الله وهو صفة الالهة على معنى الهة غير الله
كما يزعم المشركون وهذا قول جميع النحويين الاخفش والزجاج وابو علي الفسوي كلهم قالوا الا ليس باستثناء هنا ولكنه
مع ما بعده في صفة الالهة في معنى غير قال الزجاج ولذلك ارتفع ما بعدها على لفظ الذي قبلها وانشد وكل اخ
مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان قال المعنى وكل اخ غير الفرقدين مفارقه اخوه قوله لفسدتا لخربتا وبطلتا
وهلكتا وهلك من فيهما لوجود التمانع بين الالهة ولا يجري امر العالم على النظام لان كل امر صدر عن اثنين واكثر
لم يجر على النظام ثم نزه نفسه عما يصفه به الكافرون بقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسال عما
يفعل وهم يسالون اي لا يسال الله عما يفعل والناس يسالون عن اعمالهم والمعنى انه لا يسال عما يحكم ويقضي في
عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب المالك للاعيان والخلق يسالون سوال توبيخ يقال
لهم يوم القيمة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال امر مولاهم والحق سبحانه ليس فوقه احد يقول له لشي فعله
لم فعلته ولما ابطل الله ان يكون اله سواه من حيث العقل بقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ابطل كون اله سواه
من حيث الامر فقال ام اتخذوا من دونه الهة وهذا استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم حجتكم على ما تقولون

عند ذكرهم

من جواز اتخاذ اله سواه هذا ذكر من معي يعني القران يقول فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني الى يوم القيمة
وذكر من قبلي قال ابن عباس في رواية عطاء يريد التورية والانجيل وما انزل الله من الكتب والمعنى هذا القران وهذه الكتب التي
انزلت قبلي فانظروا هل في واحد من الكتب ان الله امر باتخاذ اله سواه فيبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه
من حيث الامر به قال الزجاج قيل لهم هاتوا برهانكم بان رسولا من الرسل انبا امته بان لهم الها غير الله فهل في
ذكر من معي وذكر من قبلي الا توحيد الله يدل على صحة هذا المعنى قوله بعد هذا وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم على جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون
الحق فهم معرضون عن التامل والتفكر بما يجب عليهم من الايمان وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قال ابن عباس يريد من الملائكة
سبحانه نزه نفسه عما يقولون بل هم عباد يعني الملائكة مكرمون اكرمتهم واصطفيتهم لا يسبقونه بالقول لا
يتكلمون الا بما يامرهم به ربهم قال ابن قتيبة لا يقولون حتى يقول ويامر وينهى ثم يقولون عنه ولا يعملون حتى يامرهم
وهو قوله وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم ما قدموا من اعمالهم وما خلفهم وما اخروا منها اي ما عملوا وما هم عاملون
ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس لمن ارتضى لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد لمن رضي عنه وهم من خشيته اي
من خشيتهم منه فاضيف المصدر الى المفعول مشفقون خائفون لا يامنون مكره ومن يقل منهم من الملائكة اني
اله من دونه من دون الله فذلك نجزيه جهنم قال المفسرون يعني ابليس لانه امر بطاعة نفسه ودعا الى عبادته
كذلك كما جزيناه جهنم نجزي الظالمين يعني المشركين قوله اولم ير الذين كفروا اي اولم يعلموا ان السموات والارض
كانتا رتقا الرتق السد يقال رتقت الشي فارتتق ففتقناهما قال ابن عباس فتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات
كانت السماء لا تمطر والارض لا تنبت نباتا وجعلنا من الماء كل شي حي اي واحيينا بالماء الذي ينزل من السماء
كل شي حي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعني انه سبب حيوة كل شي والمفسرون يقولون يعني ان كل شي
حي فهو مخلوق من الماء والله خلق كل دابة من ماء قال ابو العالية يعني النطفة وعلى هذا لا يتعلق هذا بما قبله وهو احتجاج
على المشركين بقدرة الله افلا يؤمنون افلا يصدقون بعد هذا البيان وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم مفسر في سورة
النحل فجاجا قال ابو عبيدة هي المسالك وقال الزجاج كل مخترق بين جبلين فهو فج قال ابن عباس جعلنا بين الجبال طرقا حتى
يهتدوا الى مقاصدهم في طريق اسفارهم وقوله سبلا تفسير الفجاج وبيان ان تلك الفجاج نافذة مسلوكة وقد يكون
الفج غير نافذ وجعلنا السماء سقفا السقف من السماء قال الله تعالى والسقف المرفوع والسماء للارض كالسقف
للبيت وقوله محفوظا قال ابن عباس من الشياطين بالنجوم دليله قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وذكر الزجاج وجها
اخر قال حفظ من الوقوع على الارض الا باذنه دليله قوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وهم يعني المشركين
عن اياتها وشمسها وقمرها ونجومها معرضون لا يتدبرونها ولا يتفكرون فيها فيعلموا ان خالقها لا شريك له وهو الذي خلق

الليل والنهار الى قوله كل يعني الطوالع في فلك يسبحون الفلك في كلام العرب كل شي مستدير وجمعه افلاك وقال الكلبي الفلك
استدارة السماء وكل شي استدار فهو فلك وهذا قول اكثر المفسرين ان الفلك مدار النجوم الذي يضمها قال الحسن الفلك
طاحونة كهيئة فلكة المغزل يريد ان الذي يجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة وقوله يسبحون اي يجرون
بسرعة كالسابح في الماء وقد قال في موضع اخر والسابحات سبحا يعني النجوم والسبح لا يختص بالجري في الماء يقال للفرس الذي يمد
يديه في الجري سابح قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اسم من الخلود وهو البقاء الدائم يقول ما خلدنا قبلك احدا من بني ادم يعني
ان سبيله سبيل من مضى قبله من الرسل ومن بني ادم في الموت افاين مت فهم الخالدون يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص به
ريب المنون فقيل لهم ان مات محمد فانتم ايضا تموتون لان كل نفس ذائقة الموت قالت عائشة استاذن ابو بكر على رسول
الله صلعم وقد مات وسجي عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واخليلاه وا
صفياه صدق الله ورسوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ثم خرج فخطب بالناس
وقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة قال الوالبي عن ابن عباس نبتليكم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام قال ابن زيد
نبلوكم بما تحبون وبما تكرهون لننظر كيف شكركم وكيف صبركم والينا ترجعون تردون للجزاء بالاعمال حسنها وسيئها قوله و
اذا راك الذين كفروا قال ابن عباس يعني المستهزئين ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك الا مهزوا به قال السدي نزلت في ابي جهل
مر به النبي صلعم فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف وقوله اهذا الذي فيه اضمار القول والمعنى يقولون اهذا الذي يذكر الهتكم قال ابن عباس يعيب
الهتكم قال الزجاج يقال فلان يذكر الناس اي يغتابهم ويذكرهم بالعيوب وفلان يذكر الله اي يصفه بالتعظيم ويثني عليه و
انما يحذف مع الذكر ما عقل معناه وعلى ما قال لا يكون الذكر في كلام العرب العيب وحيث يراد به العيب حذف منه السوء
قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم قالوا ما نعرف الرحمن فكفروا بالرحمن قوله خلق الانسان من عجل قال قتادة
عجولا والانسان اسم الجنس قال الفراء كانه يقول بنيته وخلقته من العجلة وعلى العجلة وقال الزجاج خوطبت العرب
بما تعقل والعرب تقول للذي يكثر من الشي خلقت منه كما تقول انت من لعب وخلقت من لعب تريد المبالغة في
وصفه بذلك ويدل على هذا المعنى قوله وكان الانسان عجولا وقال عكرمة لما خلق الله ادم نفخ فيه الروح صار في راسه
فذهب لينهض قبل ان يبلغ الروح الى رجليه فوقع فقيل خلق الانسان من عجل وهذا قول سعيد بن جبير والسدي و
الكلبي وعطاء وعلى هذا المراد بالانسان ادم فاذا كان ادم خلق من عجل على معنى انه كان خلقه عجولا وجد ذلك
في اولاده واورث اولاده العجلة حتى استعجلوا في كل شي والاية نازلة في اهل مكة حين استعجلوا العذاب
قيل يريد النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق الاية يدل على هذا قوله ساريكم اياتي قال ابن عباس يريد القتل ببدر
فلا تستعجلون اي انه نازل بكم ويقولون يعني مشركي مكة متى هذا الوعد الذي تعدنا يريدون وعد يوم القيمة ان كنتم
صادقين في هذا الوعد قال الله لو يعلم الذين كفروا اي لو عرفوا ذلك الوقت وهو قوله حين لا يكفون عن وجوههم النار

ولا عن ظهورهم قال ابن عباس يريد ساعة يدخلون النار لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم لاحاطتها بهم ولا هم
ينصرون يمنعون مما نزل بهم وجواب لو محذوف على تقدير لو علموا ذلك لما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد بل تاتيهم
يعني الساعة بغتة فجأة فتبهتهم تحيرهم يقال بهته بهتا اذا واجهه بشيء يحيره وذكرنا ذلك عند قوله فبهت الذين
كفروا فلا يستطيعون ردها فيصرفونها عنهم ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة ثم عزى نبيه فقال ولقد استهزئ
برسل من قبلك اي كما استهزئ بك يا محمد فحاق نزل واحاط بالذين سخروا منهم من الرسل ما كانوا به يستهزءون يعني
العذاب الذي استهزءوا به قوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن قال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن قال الزجاج معناه
من يحفظكم من باس الرحمن كما قال فمن ينصرني من الله اي من عذاب الله ونحو هذا قال الفراء المعنى من يحفظكم مما يريد الرحمن
انزاله بكم من عقوبات الدنيا والاخرة وهو استفهام انكار اي لا احد يفعل ذلك يقال كلاه الله اي حفظه وحرسه
وقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي عن القران ومواعظ الله لا يتفكرون ولا يعتبرون ام لهم الهة تمنعهم
من دوننا فيه تقديم وتاخير تقديره ام لهم الهة من دوننا تمنعهم وتم الكلام ثم وصف الهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون
نصر انفسهم اي كيف ينصرونهم ويمنعونهم اذا لم يقدروا على منع انفسها عما اريد بها قوله ولا هم يعني الكفار منا يصحبون
قال الكلبي يقول لا يجارون من عذابنا وقال قتيبة اي لا يجيرهم منا احد لان المجير صاحب الجار تقول العرب صحبك الله اي
اي حفظك واجارك ثم ذكر ان هؤلاء اغتروا بطول الامهال اذا لم يعاجلوا بالعقوبة فقال بل متعنا هؤلاء واباءهم
يعني اهل مكة متعهم الله بالنعم عليهم حتى طال عليهم العمر اغتروا بذلك فقال الله افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها
قال الضحاك يريد المشركون الذين يحاربون الله ورسوله ويقاتلونه انا ننقصهم له فناخذ ما حولهم من قراهم
ارضهم افلا يرون انهم هم المنقوصون المغلوبون هو قوله قل انما انذركم بالوحي اي اخوفكم بالقران والمعنى انما انذركم
بالوحي الذي يوحيه الله الي لا من قبل نفسي وقوله ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون على اسناد الفعل الى المخاطب والمعنى انهم
معاندون فاذا اسمعتهم لم يعملوا بما سمعوا كما لا يسمع الصم قال ابو علي الفارسي ولو كان كما قال عامر لكان اذا ينذرهم ليحسن
نظم الكلام فاما اذا ما ينذرون فحسن ان يتبع قراءة العامة قوله ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك قال المبرد النفحة الدفعة من الشيء
دون معظمه يقال نفحه نفحة بالسيف للضربة الخفيفة وهذا موافق لقول ابن عباس نفحة طرف وقال ابن جريج نصيب
من قولهم نفح من ماله اذا اعطاه ومعنى الاية لئن اصابهم طرف من العذاب لا يقنعوا بالهلاك ودعوا على انفسهم بالويل مع
الاقرار بانهم ظلموا انفسهم بالشرك قوله ونضع الموازين القسط قال الزجاج قسط مصدر يوصف به تقول ميزان
قسط وموازين قسط والمعنى ذوات قسط وذكرنا الكلام في الموازين عند قوله فمن ثقلت موازينه عن عائشة
ان رسول الله صلعم قال يا بني هاشم اشتروا انفسكم من الله واسعوا في فكاك رقابكم ولا تغرنكم قرابتكم مني فاني لا املك لكم من الله
شيئا فبكت عائشة وقالت يا رسول الله ويكون يوم لا يغني عنا من الله شيئا فقال نعم في ثلث مواطن يقول الله ونضع الموازين القسط
عنام

يوم

ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه [illegible] وعند النور والظلمة
وعلى الصراط من شاء الله سلمه واجازه ومن شاء كبه في النار ومعنى قوله فلا تظلم نفس شيئا لا تنقص من احسان محسن
ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان مثقال حبة قال الزجاج وان كان العمل مثل حبة قوله اتينا بها قال الزجاج جئنا بها
يعني احضرناها للمجازاة بها وعليها قال ابو علي اتينا بها اي جئنا بها وعليها يدل على هذا قوله وكفى بنا حاسبين قال
السدي محصين والحسب معناه العد قال ابن عباس عالمين حافظين قوله ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان قال
مجاهد وقتادة يعني التورية التي فرق بين الحلال والحرام وضياء وذكرا من صفة التورية مثل قوله فيها هدى
ونور والمعنى انهم استضاءوا بها حتى اهتدوا في دينهم وذكر للمتقين انهم يذكرونه ويعملون بما فيه ويتعظون بمواعظه
الذين يخشون ربهم بالغيب في الدنيا غائبين عن الاخرة واحكامها وهم من الساعة اي من اهوالها وعذابها
مشفقون خائفون ثم عاد الى ذكر القران فقال وهذا ذكر قال الزجاج المعنى هذا القران ذكر لمن تذكر به ووعظ لمن اتعظ
مبارك كثير خير افانتم يا اهل مكة له منكرون اي جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتعيير قوله ولقد اتينا ابرهيم رشده اي هداه من
قبل بلوغه حين كان في السرب حتى عرف الحق من الباطل وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه الرشد وانه يصلح للنبوة ثم بين متى
اتاه فقال اذ قال لابيه وقومه اي في ذلك الوقت قال لهم وهم يعبدون الصنم ما هذه التماثيل يعني الاصنام
الاصنام والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله واصله من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به واسم ذلك الممثل
تمثال وجمعه تماثيل قوله التي انتم لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون فاجابوه بانهم وجدوا اباءهم يعبدونها
فاقتدوا بهم على طريق التقليد في عبادتها فاجابهم ابرهيم بانهم فيما فعلوا هم واباؤهم كانوا في ضلال مبين بعبادة
الاصنام وهذا الذي ذكرنا معنى قوله قالوا وجدنا اباءنا الى قوله قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعنون
احق انت ام لاعب مازح وهذا جهل منهم اذ تخيلوا الحق لعبا فاجابهم ابرهيم بانه جاد بل تخيلهم ودلهم على ان
المستحق للعبادة هو الله لا الصنم وهو قوله قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم اي
على انه رب السموات والارض من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم معنى الكيد ضر الشيء بتدبير عليه بعد ان
تولوا مدبرين تنطلقوا ذاهبين قال المفسرون كان لهم كل سنة مجمع وعيد فقالوا لابرهيم لو خرجت معنا الى عيدنا
اعجبك ديننا فقال ابرهيم سرا منهم وتالله لاكيدن اصنامكم الاية ولم يسمع هذا القول من ابرهيم الا رجل واحد وهو
الذي افشاه عليهم ودلهم عليه قوله فجعلهم جذاذا الجذ القطع والكسر والجذاذ قطع كسر الواحد جذاذة وهو مثل
الحطام والرفات وقرأ الكسائي بكسر الجيم على انه جمع جذيذ مثل ثقيل وثقال وخفيف وخفاف والجذيذ بمعنى المجذوذ
وهو المكسور قال المفسرون لما انطلقوا الى عيدهم رجع ابرهيم الى بيت الاصنام وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى اذا لم يبق
الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله الا كبيرا لهم قال الزجاج كسر الاصنام الا الكبير لعلهم اليه يرجعون اي الى

دينه والى ما يدعوهم اليه وجوب الحجة عليهم بعبادة ما لا يدفع عن نفسه ولما رجعوا من عيدهم ونظروا الى الهتهم وهم جذاذ قالوا من
فعل هذا بالهتنا استفهموا عمن صنع ذلك وانكروا عليه فعله بقولهم انه لمن الظالمين فقال من سمع من ابرهيم قوله وتالله
لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم اي بالعيب يقال له ابرهيم وشاع الفضيحة حتى بلغت نمروذ واشراف قومه قالوا فاتوا به
اي الذي يقال له ابرهيم على اعين الناس ظاهرا اي بمرأى من الناس حتى تروه لعلهم يشهدون عليه بما قال فيكون ذلك حجة عليهم
بما فعل هذا قول الحسن وقتادة والسدي قالوا كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون عقابه وما
يصنع به اي يحضرون فلما اتوا به قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا اسند الفعل
فعله الى كبير الاصنام اقامة للحجة عليهم قال غضب من ان تعبدوا معه الصغار فكسرهن عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال
لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها اختي وقوله اني سقيم قال المفسرون وجائز
ان يكون الله اذن له في ذلك ليوبخ قومه ويعرفهم خطاءهم كما اذن ليوسف حتى امر مناديه فقال ايتها العير انكم لسارقون
فاسئلوهم ان كانوا ينطقون الزام الحجة عليهم بما لا يقدرون على النطق فرجعوا الى انفسهم تفكروا بقلوبهم ورجعوا
الى عقولهم فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون هذا الرجل في مسألتكم اياه وهذه الهتكم حاضرة فسلوها وقال
عطاء عن ابن عباس انكم انتم الظالمون حيث عبدتم من لا يتكلم فكان هذا اقرارا على انفسهم بالكفر ثم ادركتهم الشقاوة فعادوا الى
وهو قوله ثم نكسوا على رءوسهم النكس قلب الشيء حتى يصير اعلاه اسفله يقال نكست فلانا في امره ذلك اي رددته فيه بعد ما خرج
منه والمعنى ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم فقالوا لابرهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال ابن عباس لقد
علمت ان هذه الاصنام لا تتكلم وهذا اعتراف منهم بعجز ما يعبدونه عن النطق فلما الزمت الحجة عليهم قال ابرهيم فقال افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا لا يرزقكم ولا يعطيكم شيئا ولا يضركم اذا لم تعبدوه وفي هذا حث على عبادة من يملك
النفع والضر ثم حقرهم وحقر معبودهم فقال اف لكم اي نتنا لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون اليس لكم عقل
فتعلموا ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة فلما الزمهم الحجة وعجزوا عن الجواب غضبوا فقالوا حرقوه وانصروا الهتكم اي
بتحريق ابرهيم لانه يعيبها ويطعن فيها ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصريها والمعنى لا تنصروها الا بالتحريق بالنار وقال السدي
جمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشترى به حطب فيلقى في النار حتى ان المراة لتغزل فتشتري
حطبا فتلقيه في النار حتى بلغوا من ذلك ما ارادوا ان يلقوا ابرهيم لم يدروا كيف يلقونه فجاء ابليس فدلهم على
المنجنيق وهو اول منجنيق فوضعوه فيها ثم رموه فبلغنا ان السموات والارض والجبال والملائكة قالوا ربنا عبدك ابرهيم
يحرق فيك فقيل لهم ان استغاثكم فاغيثوه فقال ابرهيم حسبي الله ونعم الوكيل فنزل جبريل معه فضرب النار فقال يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم فلم يبق يومئذ نار الا طفئت قال ابن عباس لو لم يتبع بردها سلاما لمات ابرهيم من بردها عن انس ان رسول الله صلعم قال
ان نمروذ الجبار لما القى ابرهيم في النار نزل اليه جبريل عليه بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد

معه

فطلب ولم يقدر

يحدثه واوحى الله الى النار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ولولا انه قال وسلاما لاذاه البرد فرأى ابو ابرهيم بعد سبعة ايام
في المنام ان ابرهيم خرج من الحائط الذي اوقد عليه فيه فاتى نمروذ فقال ائذن لي لاخرج عظام ابرهيم من الحائط فاذن له
فانطلق نمروذ الى الحائط ومعه الناس فامر بالحائط فنقب فرأى ابرهيم في روضة تهتز وثيابه تندى على طنفسة من طنافس
الجنة عليه قميص من قمص الجنة فقال كعب ما احرقت النار من ابرهيم غير وثاقه فذلك قوله واردوا به كيدا يعني التحريق بالنار
فجعلناهم الاخسرين قال ابن عباس هو ان سلط البعوض على نمروذ وخيله حتى اخذت لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة
في دماغه حتى اهلكته والمعنى انهم كادوه بسوء فانقلب عليهم ذلك ونجيناه اي من نمروذ وكيده ولوطا وهو ابن اخي ابرهيم
وهو لوط بن هاران بن تارخ وكان قد امن به وهاجر من ارض العراق الى ارض الشام وهو قوله الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
اي بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء ووهبنا لابرهيم اسحق حين سأل الولد فقال رب هب لي
من الصالحين فاستجاب الله دعاءه ووهب له اسحق ويعقوب نافلة والنافلة الزيادة على الاصل وهو ولد الولد قال ابن عباس
نفلا ليعقوب اي زاده ولدا من اسحق كانه سأل واحدا فاعطاه الله يعقوب زيادة على ما سأل قال الفراء النافلة
يعقوب خاصة لانه ولد الولد وقوله وكلا يعني ابرهيم واسحق ويعقوب جعلنا صالحين انبياء عاملين بطاعة
الله وجعلناهم ائمة رؤساء يقتدى بهم في الخير يهدون بامرنا يهدون الناس الى ديننا بامرنا اياهم بذلك واوحينا
واوحينا اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس شرائع النبوة ولوطا اتيناه حكما يعني النبوة وعلما ونجيناه من القرية التي كانت
تعمل الخبائث يعني اتيانهم الذكور وما كانوا ياتونه من المنكرات والمراد بالقرية اهلها ثم ذمهم فقال انهم كانوا قوم
سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا بانجائنا اياه من القوم السوء واهلاكهم انه من الصالحين يعني من الانبياء ونوحا
اذ نادى دعا ربه من قبل ابرهيم ولوط لانه كان قبلهما دعا على قومه بالهلاك فقال رب لا تذر الاية فاستجبنا له
ونجيناه واهله يعني من كان معه في سفينته من الكرب العظيم قال ابن عباس يريد الغرق وتكذيب قومه ونصرناه من القوم
اي منعناه منهم ان يصلوا اليه بسوء قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اكثر المفسرين على ان الحرث كان كرما
قد تدلت عناقيده وقال قتادة كان زرعا اذ نفشت فيه غنم القوم رعت ليلا في قول الجميع قال ابن السكيت النفش ان تنتشر
الغنم بالليل ترعى بلا راع قال المفسرون دخل رجلان على داود وعنده ابنه سليمان احدهما صاحب غنم والاخر صاحب حرث
فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فلم تبق منه شيئا فقال لك رقاب الغنم فقال سليمان او غير ذلك
ينطلق اصحاب الكرم بالغنم فيصيبوا من البانها ومنافعها ويقوم اصحاب الغنم على الكرم حتى اذا كان كليلة نفشت فيه
دفع هؤلاء الى هؤلاء غنمهم ودفع هؤلاء الى هؤلاء كرمهم فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فهو قوله وكنا لحكمهم شاهدين
قال ابن عباس لم يغب عنا من امرهم شيء قال الفراء جمع اثنين فقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمان لان الاثنين جمع وهو مثل قوله وان
كان له اخوة يريد اخوين والحكم الذي حكما به بعضه موافق لشرعنا وبعضه مخالف اما الموافق فهو الحكم بالضمان على

والمصدر ورديانه الاسند الى المفعول والماضي لا يكن اخره نحو كامتنع والكن اخر تحتعا مذكور

على صاحب الماشية اذا افسدت بالليل حرثا وكذا هو في شرعنا عن حرام بن محيصة ان ناقة للبرا وقعت في حايط قوم فافسدت فقضى رسول الله صلعم على اهل الاموال حفظ اموالهم بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل واما الحكم في شرعنا فهو ان الحكم عندنا ضمان ما افسدت الماشية بالقيمة او بالمثل لا تسليم الماشية ولا تسليم منافعها وقوله ففهمناها سليمان اي القضية والحكومة وعني كنى عنها لانه سبق ما يدل عليها من ذكر الحكم وكلا منها اتينا حكما نبوة وعلما بامور الدين وسخرنا مع داود الجبال يسبحن تقدير الكلام وسخرنا الجبال يسبحن مع داود وهو انه كان اذا وجد فترة امر الجبال فسبحت حتى يشتاق هو فيسبح وقال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وهو قوله والطير وكنا فاعلين يعني ذاكرين التفهيم وايتا الحكم والتسبيح وعلمناه صنعة لبوس لكم اللبوس الدرع لانها تلبس قال قتادة اول من صنع الدرع داود وقوله لتحصنكم اي لتحرزكم وتمنعكم يعني اللبوس ومن قرا بالنون فلتقدم قوله وعلمناه ومن قرا بالتاء حمل على المعنى لان معنى اللبوس الدرع وقوله من باسكم اي من حربكم وقال السدي من وقع السلاح فيكم فهل انتم يا معشر اهل مكة شاكرون يعني بطاعة الرسول وتصديقه قوله ولسليمان الريح المعنى وسخرنا لسليمان الريح عاصفة شديدة الهبوب قال ابن عباس ان امر الريح ان تعصف عصفت وان اراد ان ترخي رخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض الشام قال الفراء كانت تجري لسليمان الى كل موضع ثم تعود به من يومه الى منزله وكنا بكل شيء عالمين علمناه عالمين بصحة التدبير فيه ومن الشياطين من يغوصون له الغوص الدخول تحت الماء لما كانوا يستخرجون من الجواهر من البحر ويعملون عملا دون ذلك سوى الغوص من البناء وغيره من الاستعمال وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا ما عملوا قاله الفراء والزجاج قوله وايوب اذ نادى ربه وشار به اني مسني الضر اصابني الجهد وانت ارحم الراحمين اكثرهم رحمة وهذا تعريض منه بمسيلة الرحمة اذ اثنى عليه بانه ارحم وسكت وقال رجل لابي عبد الله ابن احي يا ابا عبد الله الراضي يسال ربه قال يعرض فقال مثل ايش قال مثل قول ايوب مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقال العلماء لم يكن ذلك جزعا من ايوب مع ما وصفه الله به من الصبر اذ يقول انا وجدناه صابرا وكان هذا دعاء منه الا ترى انه قال فاستجبنا له ان الجزع في الشكوى الى الخلق فاما من اشتكى الى الله فليس بجازع وقول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله لا يحمل على الجزع قال سفيان بن عيينة وكذلك من شكا الى الناس وهو في شكواه راض بقضاء الله لم يكن ذلك جزعا الم تسمع قول النبي صلعم لجبريل في مرضه اجدني مغموما واجدني مكروبا قوله فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر قال ابن عباس يريد ما كان به واتيناه اهله ومثلهم معهم قال ابن مسعود وقتادة والحسن احيى الله اولاده الذين هلكوا في بلايه واوتي مثلهم في الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سالت النبي صلعم عن قوله ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قال يا ابن عباس رد الله امراته اليه وزاده في شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرا واهبط الله اليه ملكا فقال يا ايوب ان الله يقرئك السلام بصبرك على البلاء فاخرج الى اندرك فبعث الله اليه سحابة حمراء فهبطت عليه بجراد ذهب والملك قائم معه فكانت

احتجاج النونين للمضارعة مع اختلاف حركتي المعنيين وامتناع الحذف في الثانية لما حذفت النون الثانية

الجراد تذهب فيتبعها حتى يردها في اندره قال الملك يا ايوب اما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج قال ان هذه بركة من بركات ربي ولست اشبع منها وقوله رحمة من عندنا اي فعلنا ذلك به رحمة من عندنا وذكرى للعابدين قال ابن عباس موعظة للمطيعين قوله وذا الكفل قال عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرايل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرايل فمن يكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم النهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه ولذلك سمي ذا الكفل وقوله كل من الصابرين اي على طاعة الله وعن معاصي الله وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم عليهم من النبوة ومصيرهم اليه في الجنة والثواب وذا النون يعني يونس سمي به لانه حبس في بطن الحوت اذ ذهب مغاضبا لقومه وهو قول ابن عباس في رواية العوفي قال جماعة من المفسرين ان يونس لما اخبر قومه عن الله انه منزل العذاب بهم لاجل معلوم ثم بلغه انه لم ياتهم ما وعدهم خشي ان ينسب الى الكذب ويعير به فذهب مغاضبا لامر ربه وهو رفع العذاب عن قومه وقوله فظن ان لن نقدر عليه ان لن نقضي عليه من العقوبة ما قضينا وقيل ظن ان لن نعاقبه وقوله فنادى في الظلمات اكثر المفسرين قالوا يعني ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وقال سالم بن ابي الجعد والحسن حوت في حوت وظلمة البحر قال الحسن ابتلعه حوت اخر وقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال الحسن وقتادة هذا القول من يونس اعتراف بذنبه وتوبة من خطيئته تاب الى ربه في بطن الحوت فقال اني كنت من الظالمين حيث ذهبت مغاضبا عن سعد بن ابي وقاص قال سمعت رسول الله صلعم اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس عم فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قوله فاستجبنا له اي اجبنا دعاءه ونجيناه من الغم من تلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين اذا دعوني كما انجينا ذا النون وقرا عاصم نجي مشددة الجيم وجميع النحويين حكموا على هذه القراءة بالغلط وانها لحن ثم ذكر الفراء لها وجها اخر فقال اضمر المصدر في نجي ونوى به الرفع ونصب المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم تقول ضرب زيدا على اضمار المصدر وروى هذه القراءة عن عاصم غالطة في الرواية فانه قرا ننجي بنونين كما روى حفص عنه ولكن النون الثانية من ننجي تخفى مع الجيم ولم يتبين فالتبس على السامع لاخفائه بالادغام فظن انه ادغام ويدل على هذا اسكانه الياء من نجي ونصب قوله المؤمنين ولو كان على ما لم يسم فاعله ما سكن الياء ولوجب ان يرفع المؤمنين قوله وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا قال ابن عباس وحيدا بلا ولد وهو كقوله هب لي من لدنك وليا يرثني وقوله وانت خير الوارثين ثناء على الله بانه الباقي بعد فناء خلقه قوله واصلحنا له زوجه قال قتادة كانت عاقرا فجعلها الله ولودا وقال الكلبي كانت عقيما فاصلحها بالولد فولدت وهي بنت تسعة وتسعين قوله انهم يعني زكريا وامراته ويحيى وبعض المفسرين الى ان الكناية تعود الى الانبيا الذين ذكرهم في هذه السورة

ومعنى يسارعون في الخيرات يبادرون في طاعة الله واداء الفرايض ويدعوننا رغبا ورهبا رغبة في الجنة وخوفا من النار وكانوا لنا خاشعين قال قتادة ذللا لامر الله والتي يعني مريم احصنت فرجها حفظته ومنعته عما لا يحل قال الفراء ذكر المفسرون انه جيب درعها وهذا محتمل لان الفرج معناه في اللغة كل فرجة بين شيئين وموضع جيب درع المراة مشقوق فهو فرج فاذا منعت جيب درعها فهي لنفسها امنع فنفخنا فيها امرنا جبريل حتى نفخ في درعها فاجرينا فيها روح المسيح كما تجري الريح بالنفخ وذكر ان الله اجرى فيها روح المسيح بنفخ واحدث بذلك النفخ عيسى في رحمها وقوله من روحنا اضاف الروح اليه اضافة الملك للتشريف والتخصيص وهو يريد روح عيسى وجعلناها وابنها اية للعالمين فمعنى ما ظهر فيهما من الاعجوبة التي دلت على قدرة الله ووحد الاية بعد ذكرهما جميعا لان الاية فيهما واحدة وهي ولادة من غير فحل قوله ان هذه امتكم قال ابن عباس يريد دينكم وهو قول الحسن ومجاهد وقال قتيبة ولامة الدين ومن قوله انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين والاصل انه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد امة فتقام مقام الدين وقوله امة واحدة قال ابن عباس دينا واحدا والمعنى ان هذه الشريعة التي بينتها لكم دينكم دينا واحدا ابطالا لما سواها من الاديان وهي نصب على الحال وانا ربكم فاعبدون اي لا دين سوى ديني ولا رب غيري ثم ذكر اليهود والنصارى ثم ذمهم بالاختلاف فقال وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين وصاروا فيه فرقا واحزابا يعني طوايف اليهود والنصارى قال الكلبي فرقوا دينهم فيما بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض ثم اخبر ان مرجع جميع اهل الاديان اليه وانه مجازيهم جميعهم فقال كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات اي شيا من اداء الفرايض وصلة الرحم ونصرة المظلوم وغيرها من اعمال البر وهو مؤمن مصدق بمحمد صلعم وبما جاء به فلا كفران لسعيه لا جحود لعمله يعني انه يقبل ويشكر بالثواب وانا له كاتبون نامر الحفظة ان يكتبوا ما عمل ليجازى به قوله وحرام على قرية قال قتادة واجب عليها انها اذا اهلكت لا ترجع الى دنياها ونحو هذا قال عكرمة عن ابن عباس قال عطاء يريد حتما مني وقال الكلبي يقول وجب على اهل قرية اهلكناها يريد عذبناها انهم لا يرجعون الى الدنيا والمعنى ان الله كتب على من اهلك انه يبقى في البرزخ الى يوم القيمة وان لا يرجع الى الدنيا فقضاؤه حتم وفي هذا تخويف لكفار مكة انهم ان عذبوا فاهلكوا لم يرجعوا الى الدنيا كغيرهم من الامم المهلكة وذهب جريج وابو عبيدة وابن قتيبة وجماعة الى ان لا في قوله لا يرجعون زيادة وقالوا المعنى حرام على قرية مهلكة رجوعهم الى الدنيا كما قال فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ومن قرا وحرم فمعنى حرام كما قيل حل وحلال وقوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج يعني فتح سدها واخراجهم من السد الذي جعل وراءه وقوله وهم من كل حدب ينسلون الحدب المكان المرتفع من الارض وينسلون من النسلان وهو مشي الذيب اذا اسرع يعني انهم يتفرقون في الارض فلا ترى اكمة الا وقوم يهبطون منها مسرعين قال ابن عباس يريد القيمة فاذا هي شاخصة ابصارهم اي النظر منهم

واقترب الوعد الحق

ان ابصارهم تشخص في القيمة قال الكلبي شخصت ابصار الذين كفروا فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهو قوله وقالوا يا ويلنا قد كنا في الدنيا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انفسنا بتكذيب الرسل ثم خاطب اهل مكة فقال انكم وما تعبدون من دون الله يعني الاوثان حصب جهنم والحصب ما رميت به في النار قال ابن عباس وقودها وقال مجاهد وقتادة وعكرمة حطبها وقال الضحاك يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصب انتم لها واردون فيها داخلون ولو كان هؤلاء يعني الاصنام الهة كما تزعم الكفار ما وردوها يعني العابدين والمعبودين كقوله وكل فيها خالدون لهم فيها في جهنم وهم فيها لا يسمعون قال ابن عباس اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعل تلك التوابيت في توابيت اخرى فلا يسمعون شيا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال اكثر المفسرين لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله اتى ابن الزبعرى رسول الله صلعم فقال يا محمد الست تزعم ان عزيرا رجل صالح وان عيسى رجل صالح وان مريم امراة صالحة قال بلى قال فان الملايكة وعيسى وعزيرا ومريم يعبدون من دون الله فهؤلاء في النار فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها عن جهنم مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم والكرامة خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر قال اكثرهم يعني اطباق جهنم على اهلها وقال الحسن هو ان يؤمر بالعبد الى النار وقال جريج هو ذبح الموت بين الفريقين وتتلقيهم الملايكة تستقبلهم ملايكة الرحمة عند خروجهم من القبور يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب قال ابن عباس في رواية عطاء يريد ملكا يقال له سجل وهو الذي يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه وهذا قول السدي قال السجل ملك موكل بالصحف فاذا مات الانسان دفع اليه كتابه فطواه ونحو هذا روي عن ابن عمر انه قال السجل ملك والمراد بالكتاب والكتب على اختلاف القراءتين الصحايف كما تقول كطي زيد الكتب وتكون اللام زايدة كقوله ردف لكم وقال مجاهد هو الصحيفة فيها الكتب وهو قول قتادة والفراء والكلبي وابن قتيبة وعلى هذا القول الكتاب والكتب اراد بهما المكتوب ولما كان المكتوب ينطوي بانطواء الصحيفة جعل السجل كانه يطوي الكتاب وقوله كما بدانا اول خلق نعيده كما بداناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة اي قدرتنا على الاعادة كقدرتنا على الابتداء والخلق ههنا مصدر لا بمعنى المخلوق وقوله وعدا علينا اي وعدناكم ذلك وعدا علينا انا كنا فاعلين ما وعدناكم قوله ولقد كتبنا في الزبور يعني جميع الكتب المنزلة من السماء من بعد الذكر يعني ام الكتاب الذي عند الله هذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد واختيار الزجاج قال الزبور جميع الكتب التورية والانجيل زبور لان الزبور والكتاب في معنى واحد يقال زبرت وكتبت قوله ان الارض يريد ارض الجنة كقوله واورثنا الارض نتبوا من الجنة يرثها عبادي الصالحون يعني المؤمنين العاملين بطاعة الله يرثون الجنة

كفور يرثون الفردوس ان في هذا يعني القرآن لبلاغا لكفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة اي كفاية والمعنى ان
ان من اتبع القرآن وعمل به كان القرآن بلاغه الى الجنة وقوله لقوم عابدين قال كعب هم امة محمد صلعم الذين
يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان سماهم عابدين ونحو هذا روي عن رسول الله صلعم انه قرأ
ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين ثم قال هي الصلوات الخمس في الجماعة في المسجد الحرام وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابن عباس يريد البر والفاجر لان كل نبي غير محمد صلى الله عليه وسلم اذا كذب اهلك الله من كذبه واخر من كذبه الى الموت او القيامة
والذي صدقه عجلت له الرحمة في الدنيا والآخرة وقد قال رسول الله صلعم انما انا رحمة مهداة وعن ابي هريرة قال قيل
يا رسول الله ادع على المشركين فقال اني لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل
انتم مسلمون منقادون لما يوحى الي من اخلاص الالهية والتوحيد لله والمراد بهذا الاستفهام الامر كقوله فهل انتم
منتهون فان تولوا اعرضوا ولم يسلموا فقل آذنتكم اعلمتكم بالحرب على سواء اي ايذانا على سواء اعلاما يستوي
في علمه لا استبد انا به دونكم لتتأهبوا لما يراد منكم وان ادري ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون يعني القيمة
لا يدريه احد الا الله ان الله يعلم الجهر من القول اي ما تعلنون ويعلم ما تكتمون سركم لا يغيب عليه شيء منكم وان ادري
لعله فتنة لكم قال الزجاج ما ادري لعل ما ادنيكم به فتنة لكم اي اختبار لكم ليرى كيف صنيعكم وقوله ومتاع الى حين الى انقضاء
آجالكم قوله قل رب احكم بالحق بعذاب كفار قومي الذي هو حق نازل بهم ويدل على هذا ما روي انه كان اذا شهد
قتالا قال رب احكم قال الكلبي فحكم عليهم بالقتل يوم بدر ويوم احد ويوم الاحزاب ويوم الخندق والمعنى على هذا
افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع وقرا حفص قال رب احكم بالحق يعني قال رسول الله صلعم ذلك
قوله وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من كذبكم وباطلكم في قولكم هل هذا الا بشر مثلكم وقولكم اتخذ الرحمن ولدا
والوصف بمعنى الكذب ذكر في مواضع من التنزيل كقوله سيجزيهم وصفهم وقوله ولكم الويل مما تصفون والله اعلم

تفسير سورة الحج

عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قرا سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها
بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس يريد اهل مكة
اتقوا ربكم احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة قال علقمة
والشعبي هي من اشراط الساعة وهي في الدنيا قبل يوم القيمة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيمة
وروي عن ابن عباس انه قال زلزلة الساعة قيامها يعني انها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقوله شيء عظيم
يعني انه لا يوصف لعظمه يوم ترونها تلك الزلزلة تذهل في ذلك اليوم كل مرضعة عما ارضعت تنسى وتترك كل والدة ولدها
يقال ذهل عن كذا يذهل ذهولا اذا تركه او شغله عنه شاغل قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل
ما في بطنها لغير تمام وهو قوله وتضع كل ذات حمل حملها يعني من هول ذلك اليوم وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في

الدنيا
لان بعد البعث لا يكون حبلى وترى الناس سكارى من شدة الخوف وما هم بسكارى من الشراب هذا قول جميع المفسرين
يدل على صحة هذا قراءة من قرا وترى الناس بضم التاء اي تظنهم قال الفراء ولهذه القراءة وجه جيد وسكارى في سكارى
وقرئ سكرى قال الفراء وهو وجه جيد في العربية لانه بمنزلة الهلكى والجرحى والمرضى والزمنى والعرب تجعل فعلى علامة
لجميع كل ذي زمانة وضرر وهلاك ولا يبالون اكان واحده فاعلا او كان فعيلا او فعلان وقوله ولكن عذاب الله شديد قال
رسول الله صلعم يقول الله يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير كله في يديك وما بعث النار الحديث
رواه البخاري ومسلم قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم قال المفسرون نزلت في نضر بن الحارث كان كثير الجدال وكان
ينكر ان الله قادر على احياء من بلي قال عطاء يريد الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة والمعنى انه يخاصم في قدرة الله ويزعم انه
غير قادر على البعث بغير علم في ذلك انما يقوله باغواء الشيطان بطاعته اياه وهو قوله ويتبع كل شيطان مريد قال ابن عباس
والمريد المتمرد على الله كتب عليه انه من تولاه كتابه قال ابن عباس قضى الله ان من اطاع ابليس اضله ولم يرشده ويهديه الى
عذاب السعير يا ايها الناس يعني اهل مكة ان كنتم في ريب من البعث قال ابن عباس في شك من القيمة فانا خلقناكم من تراب
قال الزجاج فتدبروا امر خلقكم وابتدائكم فانكم لا تجدون في القدرة فرقا بين ابتداء الخلق وبين اعادته وهو قوله
فانا خلقناكم من تراب يعني خلق آدم ثم من نطفة يعني خلق ولده ثم من علقة وهو الدم الجامد قبل ان ييبس وذلك
ان النطفة تصير دما غليظا ثم يصير لحما وهو قوله ثم من مضغة والمضغة قطعة لحم وقوله مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس
مخلقة قد بدا خلقه وغير مخلقة لم يصور وقوله لنبين لكم يعني ان الله خلق بني آدم ليبين لهم ما يرشدهم وما يحتاجون
اليه من العبادة وقال صاحب النظم ليبين لكم ان البعث حق لان الآية نزلت دلالة على البعث ونقر نثبت في الارحام
ما نشاء فلا يكون سقطا الى اجل مسمى الى اجل الولادة ثم نخرجكم طفلا في معنى اطفال ودل عليه ذكر الجماعة ثم لتبلغوا اشدكم
في اضمار تقديره ثم نعمركم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين والاربعين ومنكم من يتوفى قبل
بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اخسه وادونه وهو الخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا قال ابن عباس يبلغ من السن
ما يتغير عقله حتى لا يعقل قال عكرمة من قرا القرآن لم يصر بهذه الحالة واحتج بقوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات قال الا الذين قرأوا القرآن ثم دلهم على احيائه الموتى باحيائه الارض فقال وترى الارض هامدة قال ابن عباس
هي التي قد تلبدت وذهب عنها الندى وقال مجاهد هالكة يعني جافة يابسة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات
وذلك ان الارض ترفع عن النبات فذلك تحركها وهو معنى قوله وربت اي ارتفعت وزادت وقال المبرد اراد اهتزت وربا
نباتها فحذف المضاف لان الاهتزاز في النبات اظهر يقال اهتز النبات اذا طال وانبتت من كل زوج بهيج قال ابن عباس من كل صنف
حسن والبهجة حسن الشيء ونضارته والبهيج الحسن وقد بهج بهجة ومنه قوله حدائق ذات بهجة اي يبهج الناظر ويمتعه رؤيتها
قوله ذلك اي فعل الله ذلك يعني ما ذكر من ابتداء الخلق واحياء الارض بانه هو الحق اي ذو الحق يعني ان جميع ما يامر به ويفعله حق

لا باطل كما يامر به الشيطان من الباطل وانه يحيي الموتى اي وبانه يحيي الموتى والمعنى فعل ما فعل بقدرته على احياء الموتى
وبانه قادر على ذلك وقادر على ما اراد وهو قوله وانه على كل شيء قدير وان الساعة اي ولتعلموا ان الساعة
آتية والمعنى بدا الخلق واحياء الارض بالماء ودلالة لكم لتعلموا بها ان القيمة آتية وان البعث حق وهو قوله وان
الله يبعث من في القبور قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تقدم تفسيره وقوله ولا هدى قال ابن عباس ليس معه من
ربه رشاد ولا بيان ولا كتاب له نور ثاني عطفه يقال ثنيت الشيء اذا عطفته ومنه قوله يثنون صدورهم و
العطف الجانب وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه اي يلويه ويميله عند
الاعراض عن الشيء قال ابن عباس متكبرا في نفسه وقال مجاهد وقتادة لاوي عنقه وقال ابن زيد معرضا عما يدعى اليه كبرا قال الزجاج
هذا يوصف به المتكبر والمعنى ومن الناس من يجادل في الله متكبرا وقوله ليضل عن سبيل الله ليذهب عن طاعة الله
والمعنى انه يجادل ليضل عن سبيل الله لان رشا ما يجادل فيه حجة له في الدنيا خزي يعني ما اصابه يوم بدر وهو انه قتل
قبل يوم بدر واوعد بالعذاب في الآخرة وهو قوله ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك الآية مفسرة
في سورة الانفال قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله من حرف الشيء وهو
طرفه نحو حرف الجبل والدكان والحائط الذي القائم عليه غير مستقر فالذي يعبد الله على قلق في دينه على غير ثابت
وطمانينة كالذي هو على حرف جبل ونحوه يضطرب اضطرابا ويضعف قيامه فيه وهو بعرض ان يقع في احد
جانبي الطرف فقيل للشاك في دينه انه يعبد الله على حرف لانه على غير يقين من وعده ووعيده بخلاف المؤمنين لانه
لو عبده على يقين وبصيرة لم يكن على حرف يسقط عنه بادنى شيء يصيبه وهذا المعنى ظاهر في قوله فان اصابه خير
اطمأن به اي ان اصابه رخاء وعافية وخصب وكثر ماله اطمان على عبادة الله بذلك الخير وان اصابته فتنة
اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه رجع عن دينه الى الكفر وعبادة الاوثان والمعنى انصرف الى وجهه الذي توجه منه
وهو الكفر نزلت في اعراب كانوا يقدمون على رسول الله صلعم المدينة فكان احدهم اذا صح جسمه وكثر ماله ورضع اطاق
وقال اصبت بهذا الدين الاخير وان اصابه وجع او ولدت امراته جارية او ذهب ماله اتاه الشيطان وقال ما اصبت
في هذا الدين الا شرا فينقلب عن الدين وهو قوله خسر الدنيا والآخرة يعني هذا الشاك خسر دنياه لم يظفر بما طلب من المال وخسر آخرته
بارتداده عن الدين ذلك الذي فعل هو الخسران المبين الضرر الظاهر يدعو من دون الله اي هذا المرتد يعبد سوى
الله ما لا يضره ان لم يعبده ولا ينفعه ان اطاعه ذلك الذي فعل هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعو لمن ضره اقرب
من نفعه قال السدي ضره في الآخرة بعبادته اياه اقرب من النفع وان كان لا ينفع عنده ولكن العرب تقول لما لا يكون
هذا بعيد ونفع الصنم بعيد انه لا يكون فلما كان نفعه بعيدا قيل لضره انه اقرب من نفعه على معنى انه كان قوله
لبئس المولى اي الناصر ولبئس العشير اي الصاحب والمخالط يعني الصنم يخالط العابد ويصاحبه ولما ذكر الشاك في الدين بالخسران

ذكر ثواب المؤمنين فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله ان الله يفعل ما يريد اي باوليائه
واهل طاعته من الكرامة وباهل معصيته من الهوان قوله من كان يظن ان لن ينصره الله اي لن ينصر الله محمدا
حتى يظهر على الدين كله فليمت غيظا وهو تفسير قوله فليمدد بسبب الى السماء فليشدد حبلا في سقفه ثم ليقطع اي ليمد
الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا والمعنى فليختنق غيظا حتى يموت فان الله مظهره ولا ينفعه غيظه شيئا قوله فلينظر
هل يذهبن كيده اي صنيعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده غيظه وكذلك ومثل ذلك يعني ما تقدم
من آيات القرآن انزلناه يعني القرآن آيات بينات قال ابن عباس يريد التوحيد وان الله يهدي اي انزلنا اليك ان الله
يهدي من يريد ان الذين آمنوا الى اخر الآية تقدم الى قوله ان الله يفصل بينهم يقضي بينهم يوم القيمة بادخال المؤمنين
الجنة والآخرين النار ان الله على كل شيء من اعمال هؤلاء شهيد عالم به والشهيد العليم بما شهده الم تر الم تعلم ان الله
يسجد له من في السموات يعني اهل السموات الى قوله والدواب وصف الله هذه الاشياء بالسجود وهو ذلتها وخضوعها
وانقيادها لخالقها فيما يريد منها ومعنى السجود في اللغة الخضوع قوله وكثير من الناس يعني من المؤمنين الذين
يسجدون لله وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدا فقال وكثير حق عليه العذاب ممن لا يوحده وابى السجود ومن يهن الله
فما له من مكرم ومن يشقه الله فما له من مسعد ان الله يفعل ما يشاء في خلقه من الاهانة والكرامة والشقاوة والسعادة
قوله هذان خصمان الفرقة الكافرة خصم والمؤمنون خصم وقد ذكروا جميعا في قوله ان الذين آمنوا
والخصم يقع على الواحد والجمع ولهذا قال اختصموا في ربهم لانهما جمعان وليسا برجلين ومثله وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا والمعنى اختصموا في دين ربهم فقال اليهود والنصارى للمسلمين نحن اولى بالله منكم لان نبينا قبل نبيكم و
كتابنا قبل كتابكم فقال المسلمون بل نحن احق بالله آمنا بكتابنا وكتابكم ونبينا ونبيكم وكفرتم انتم بنبينا حسدا فكان هذا
خصومتهم في ربهم وهذا قول جماعة المفسرين وكان ابو ذر يقسم بالله ان هذه الآية نزلت في الذين بارزوا
يوم بدر من الفريقين ثم بين حال الفريقين فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال الزهري اي سويت وجعلت
لبوسا لهم قال ابن عباس حين صاروا الى جهنم البسوا مقطعات النيران قوله يصب من فوق رؤوسهم الحميم روي عن ابي هريرة
انه قرا هذه الآية ثم قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الحميم ليصب فوق رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوف الكافر
فيسلت ما في جوفه حتى يخرق قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان وهذا معنى قوله يصهر به ما
في بطونهم اي بذلك الحميم ما في بطونهم والجلود وفسر الصهر بالاذابة والاحراق وهو الانضاج وهو قول المفسرين قال ابن عباس
في رواية عطاء ينضج وقال قتادة ومجاهد يذاب والمعنى ان امعاءهم وشحومهم يذاب ويحرق بهذا الحميم وتشوى
فتساقط من حره قوله ولهم مقامع من حديد قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد يضرب بها الناس واصلها
من قولهم قمعته اذا ضربته ضربا عنيفا قال رسول الله صلعم في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد

في نار جهنم ثم اجتمع على الثقلان ما قالوه من الارض قال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا
فيها سبعين خريفا قال فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من
غم يعني كلما حاولوا الخروج من النار لحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم حتى ليس لهم مخرج ردوا اليها بالمقامع قال المفسرون
ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج فيردهم الخزان فيها ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق اسم
الاحتراق قال الزجاج وهذا لاحد الخصمين وقال في الخصم الاخر الذين هم المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات الاية وسبق تفسيرها في سورة الكهف الى قوله ولؤلؤا وسوى ما يتحلون من الذهب والمعنى انهم يحلون من ذهب و
لؤلؤ اي منهما بان يرصع اللؤلؤ في الذهب ومن قرا ولؤلؤا بالنصب عطف على المعنى ويحلون لؤلؤا وقوله ولباسهم فيها حرير يعني انهم
في الجنة يلبسون ثياب الحرير وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلعم من لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الاخرة ومن لم يلبسه في الدنيا لم يدخل الجنة لان الله يقول ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس يريد لا
اله الا الله والحمد لله وزاد ابن زيد والله اكبر وقال السدي الى القران وهدوا الى صراط الحميد ارشدوا الى الاسلام وهو دين الله وطريقه
والحميد المحمود في افعاله قوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ويجوز ان يكون المعنى ان الذين كفروا فيما مضى وهم الان
يصدون مع ما تقدم من كفرهم والمسجد الحرام الذي جعلناه وبيناه اي مستقرا ومنسكا ومتعبدا كما قال وضع للناس قال المفسرون
جعلناه للناس خلقناه وبيناه للناس كلهم لم نخص منهم بعضا دون بعض قال الزجاج جعلناه للناس وقف تام ثم قال سواء العاكف
فيه والباد وسواء رفع على انه خبر ابتدا مقدم المعنى العاكف والبادي فيه سواء ومن نصب فقال سواء جعله مستويا فيه العاكف والبادي
فرفع العاكف بسواء كما يرفع بمستو والعاكف المقيم فيه والبادي الذي ينتاب من غير اهله في قول الجميع ومعنى البادي الطارئ
الذي عنده من قولهم بدا القوم اذا خرجوا من الحضر الى الصحراء وانما يستويان في سكنى مكة والنزول بها فليس احدهما احق
بالمنزل يكون فيه من الاخر غير ان لا يخرج احد من بيته وهذا قول قتادة وسعيد بن جبير وعن ابن عباس وهو مذهب من لا
والمراد بالمسجد الحرام على قولهم الحرم كله كقوله اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام قال الاخرون المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي يصلى فيه وظاهر
القران يدل على هذا والمراد باستواء العاكف فيه والبادي فيه استواؤهما في تفضيله وتعظيم حرمته واقامة المناسك وهذا مذهب
مجاهد والحسن وقول من اجاز بيع دور مكة وكان المشركون يمنعون المسلمين عن الصلوة في المسجد الحرام والطواف ويدعون
انهم اربابه وولاته قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم اتفقوا على ان الباء في بالحاد زيادة والمعنى ومن يرد فيه الحادا بظلم ومعنى
الالحاد في اللغة العدول عن القصد واختلفوا في معناه ههنا فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال اخرون
هو كل شيء كان منهيا عنه حتى شتم الخادم وقال عطاء هو دخول مكة بغير احرام واخذ حمام مكة واشباهه لا يجوز للمحرم
ان يفعله وعلى هذا القول الالحاد بالظلم هو استحلال محظورات الاحرام في ركوبها وقال الضحاك ان الرجل ليهم بالخطيئة
بمكة وهو بارض اخرى فتكتب عليه ولم يعملها ونحو هذا قال ابن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد لو ان رجلا هم بخطيئة
لم يكتب عليه بعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل عند البيت وهو بعدن ابين اذاقه الله من عذاب اليم قال السدي الا ان يتوب قوله

واذ بوانا لابرهيم مكان البيت قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوءا لابرهيم ومعنى بوانا بينا له مكان البيت قال
السدي ان الله لما امر ابرهيم ببناء البيت لم يدر اين يبني فبعث الله ريحا فكنست له ما حول الكعبة عن الاساس الاول
الذي كان البيت عليه قبل ان رفع ايام الطوفان وقال الكلبي بعث الله سبحانه على قدر البيت فيها راس يتكلم فقامت بحيال
البيت وقالت يا ابرهيم ابن على قدري وقوله ان لا تشرك بي شيئا اي اوحينا اليه ان لا تعبد معي غيري قال المبرد كانه قيل وحدني
في هذا البيت لان معنى لا تشرك بي شيئا وحد الله وطهر بيتي من الشرك وعبادة الاوثان وبقية الاية مفسرة في سورة البقرة
قوله واذن في الناس بالحج قال جماعة المفسرين لما فرغ ابرهيم من بناء البيت جاء جبريل فامره ان يؤذن في الناس بالحج
فقال ابرهيم وما يبلغ صوتي فقال الله عليك الاذان وعلي البلاغ فعلا على المقام فاشرف به حتى صار كاطول الجبال فادخل
اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابه
من كان في اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك اللهم لبيك وقال ابن عباس لما امر الله ابرهيم ان ينادي في الناس بالحج صعد ابا قبيس ووضع
اصبعيه في اذنيه وقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال واول من اجابه اهل اليمن فليس احد يحج البيت الى
ان تقوم الساعة الا من اجاب ابرهيم ذلك اليوم فذلك قوله ياتوك رجالا فمن اتى الكعبة حاجا فكانه قد اتى ابرهيم لانه
يجيب نداءه ورجالا جمع راجل مثل قايم وقيام وعلى كل ضامر اي ركبانا والضامر المهزول قال ابن عباس يريد الابل والمعنى ياتوك مشاة و
ركبانا وعن ابن عباس انه قال لبنيه يا بني حجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة فاني سمعت رسول الله صلعم يقول للحاج الراكب بكل خطوة
تخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قال قيل
وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف وقوله ياتين من كل فج عميق من طريق بعيد وذكرنا تفسير الفج عند قوله
فجاجا سبلا قال انس بن مالك سمعت رسول الله صلعم ان الله يباهي باهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي شعثا
غبرا اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم
فاعطيت محسنهم جميع ما سالني غير التبعات التي بينهم فاذا افاض القوم الى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت
دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما طلبوا وكفلت عنهم بالتبعات التي
بينهم قوله ليشهدوا منافع لهم يعني الذين ياتون منافع لهم اكثر المفسرين جعلوه منافع الدنيا وقالوا يعني التجارة والاسواق
وهو قول سعيد بن جبير والسدي ورواية ابن رزين عن ابن عباس قوله ويذكروا اسم الله في ايام معلومات قال الحسن ومجاهد يعني ايام
العشر قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل وقت الحج في اخرها وقال ابن عباس في رواية عطاء يريد ايام
الحج يوم عرفة والنحر وايام التشريق واختاره الزجاج قال لان الذكر يدل ههنا على التسمية على ما ينحر لقوله على ما رزقهم من
بهيمة الانعام اي على ذبح ما رزقهم من الابل والبقر والضان والمعز وهذه الايام تختص بذبح الاضاحي قال قتادة وكان
يقول اذا ذبحت نسيكتك فقل بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك عن فلان واول وقت الذبح اذا مضى صدر من النهار

من يوم النحر الى ان تغرب الشمس من اخر ايام التشريق وقوله فكلوا منها يعني من الانعام التي تنحر وهذا امر اباحة
ان شاء اكل وان شاء لم ياكل وكان اهل الجاهلية لا يستحلون اكل ذبايحهم فاعلم الله ان ذلك جايز وقوله
واطعموا البايس الفقير البايس ذو البؤس وهو شدة الفقر وقوله ثم ليقضوا تفثهم التفث الوسخ والقذارة من طول
الشعر والاظفار والشعث وقضاؤه نقضه واذهابه والحاج مغبر شعث لم يدهن ولم يستحد فاذا قضى
نسكه خرج من احرامه بالحلق والقلم وقص الاظفار ولبس الثياب ونتف الابط وحلق العانة فهو قضاء
التفث قال الزجاج كانه الخروج من الاحرام الى الاحلال وقوله وليوفوا نذورهم قال ابن عباس يريد نحر ما نذروا من البدن
وقال اخرون يعني ما نذروا من اعمال البر في ايام الحج وربما نذر الرجل ان يتصدق ان رزقه الله رؤية الكعبة
وان كان على الرجل نذر مطلق فالافضل ان يتصدق ويهدي الى مكة ولذلك قال وليوفوا نذورهم لان المراد
بالايفاء الاتمام وقوله وليطوفوا بالبيت العتيق يعني الطواف الواجب ويسمى طواف الافاضة لانه يكون بعد الافاضة
عن عبد الله بن الزبير ان رسول الله صلعم قال انما سمي البيت العتيق لان الله اعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط
وهذا قول اكثر المفسرين قالوا لم يسلط عليه جبار اراد دخوله ولكن يدخله بتواضع وقال الحسن البيت العتيق البيت القديم
وهو قول ابن زيد لانه اول بيت وضع للناس عن ابن عباس قال حج النبي صلعم فلما اتى وادي عسفان قال لقد مر
بهذا الوادي نوح وهود وابرهيم على بكرات حمر خطمهن الليف ازرهم العبا وارديتهم النمار يحجون البيت العتيق قوله
ذلك اي الامر ذلك يعني ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله قال الليث الحرمة ما لا يحل انتهاكه وقال الزجاج الحرمة
ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وهي في هذه الاية ما نهي عنها ومنع من الوقوع فيها واكثر الناس اختاروا ان الحرمات
ههنا المناسك لدلالة ما يتصل بها من الايات وقال ابن زيد المراد بالحرمات ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام
والاحرام ويدل على هذا قوله الحرمات قصاص وقوله فهو خير له عند ربه يعني في الاخرة واحلت لكم الانعام يعني
الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه وقد تقدم في سورة المايدة من الميتة والمنخنقة فاجتنبوا الرجس من الاوثان
اي كونوا على جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب قال الزجاج من ههنا لتخليص جنس من اجناس المعنى
اي فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن واجتنبوا قول الزور يعني الشرك بالله وكان اهل الجاهلية يقولون في تلبيتهم لبيك
لا شريك لك الا شريك هو لك يريدون الصنم قال الزجاج المراد بقول الزور ههنا تحليلهم بعض الانعام وتحريم بعضها
من البحيرة والسايبة وقولهم هذا حلال وهذا حرام ليفتروا على الله الكذب وقال ابن مسعود يعني شهادة الزور وفي الحديث
ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور يريد انه قد جمع في النهي بين
عبادة الوثن وشهادة الزور وقوله حنفاء لله غير مشركين به ذكرنا معنى الحنيف فيما تقدم ثم ضرب لمن اشرك مثلا فقال ومن يشرك
بالله فكانما خر اي سقط من السماء فتخطفه الطير اي تاخذه بسرعة من قولهم خطف يخطف خطفا اذا سلبه ومنه

قوله يخطف ابصارهم قال ابن عباس يريد تخطف لحمه او تهوي به الريح اي تسقطه في مكان سحيق بعيد قال الزجاج اعلم الله ان
بعد من اشرك به من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح في مكان بعيد وقال غيره شبه حال المشرك بحال
الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه واما بسقوطه
في المكان السحيق وقوله ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرناه ومن يعظم شعاير الله قال مجاهد يريد استعظام البدن واستسمانها
واستحسانها وهو قول ابن عباس في رواية مقسم والشعاير جمع الشعيرة وهي البدن اذا اشعرت اي اعلم عليها بان يحز سنامها
من الجانب الايمن ليعلم انها هدي والذي يهدي مندوب الى طلب الاحسن والاعظم فانها من تقوى القلوب وقوله لكم فيها اي في
الشعاير منافع بركوبها وشرب لبنها ان احتاج اليه الى اجل مسمى الى ان ينحر ومذهب الشافعي رضه ان المهدي له ان يركب
هديه ركوبا غير فادح فلا باس والاكثرون من المفسرين يذهبون الى ان المنافع من رسلها ونسلها وركوب ظهرها واصوافها
واوبارها انما يكون قبل ان يسميها هديا فاذا سماها هديا انقطعت المنافع بعد ذلك وقوله الى اجل مسمى الى ان
سميت هديا لا ينتفع بها غير اهل الله والقول هو الاول لقوله لكم فيها منافع اي في الشعاير وقبل ايجابها بالاسم شعاير ولما
ابو هريرة ان رسول الله صلعم راى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال انها بدنة فقال اركبها ويحك او ويلك وقوله ثم محلها اي
حيث يحل نحرها الى البيت العتيق يعني عند البيت وسائر الحرم كله وقوله ولكل امة اي جماعة مومنة يعني من الذين سلفوا جعلنا
منسكا المنسك ههنا مصدر من نسك ينسك اذا ذبح القربان قال مجاهد يريد اراقة الدماء وقال عكرمة وقتادة ومقاتل
يعني ذبحا وقرئ منسكا بكسر السين والفتح اولى لان المصدر من هذا الباب بفتح العين والمعنى جعلنا لكل امة ان تتقرب الى الله
بان تذبح الذبايح ليذكروا اسم الله على ما رزقهم اي على نحر ما رزقهم من بهيمة الانعام وبهيمة غير الانعام لا تحل ذبحها ولا
التقرب بها وفي الاية دلالة على ان الذبايح ليست من خصايص هذه الامة وان التسمية على الذبح كانت مشروعة قبلنا قوله
فالهكم اله واحد اي لا ينبغي ان تذكروا على ذبايحكم الا الله وحده فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين المتواضعين المومنين
المطمئنين الى الله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اذا خوفوا بالله خافوا والصابرين على ما اصابهم من البلاء و
المصايب في طاعة الله والمقيمي الصلوة في اوقاتها يؤدونها كما استحفظهم الله ومما رزقناهم ينفقون قال ابن عباس رضي الله
عنهما يتصدقون من الواجب وغيره قوله والبدن جمع بدنة ويجوز بضم الدال مثل ثمرة وثمر وثمر وهي الناقة والبقرة و
مما يجوز في الهدي والاضاحي جعلناها لكم من شعاير الله اي من علامات دينه والمعنى جعلنا لكم فيها عبادة من سوقها
الى البيت وتقليدها واشعارها ونحرها والطعام منها لكم فيها خير يعني النفع في الدنيا والاجر في الاخرة فاذكروا اسم الله عليها على
نحرها صواف قال ابن عباس قياما معقولة على سنة محمد صلعم وقال مجاهد اذا عقلت احدى يديها وقامت على ثلث تنحر كذلك فاذا
وجبت جنوبها سقطت الى الارض وذلك عند خروج الروح منها وهو وقت الاكل منها وهو قوله فكلوا منها واطعموا القانع
والمعتر قال ابن عباس في رواية عطا القانع الذي يسال والمعتر الذي يتعرض بالسلام ويريك وجهه ولا يسال وهذا قول ابن زيد

اي قايمة معقولة اليد اليسرى

اسلم وسعيد بن جبير والحسن وقال الوالبي وعكرمة وقتادة ومجاهد القانع الذي يقنع ويجلس في بيته ولا يسال والمعتر الذي
يتعرض ويسال ولا يسال وروى العوفي عن ابن عباس كلاهما الذي يسال والقانع الذي يرضى بما عنده ولا يسال والمعتر الذي يتعرض لك
ولا يسالك وقوله كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم نعمة منا عليكم لتتمكنوا من نحرها على الوجه المسنون لعلكم
تشكرون لكي تشكروا نعمة الله عليكم قال ابن عباس قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها قال الكلبي ان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن
لطخوا بدمائها حول البيت قربة الى الله واراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فانزل الله هذه الاية قال مقاتل لن يرفع الى الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يرفع الى الله منكم الاعمال الصالحة والتقوى وهي ما اريد به وجه الله قال الزجاج اعلم الله ان الذي يصل اليه تقواه
وطاعته فيما يامر به وحقيقة معنى هذا الكلام يعود لطوا الى القبول وذلك ان ما يقبله الانسان يقال قد ناله ووصل
اليه فخاطب الله الخلق كعادتهم في مخاطبتهم والمعنى لن يقبل الله اللحوم ولا الدماء اذا كانت من غير تقوى الله وانما يتقبل منكم
ما تتقربون به وفي هذا دليل على ان شيا من العبادات لا تصح الا بالنية وهو ان ينوي بها التقرب الى الله واتقاء عقابه قوله
كذلك سخرها لكم تقدم تفسيره لتكبروا الله على ما هديكم على ما بين لكم وارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله اكبر على
ما هدانا وبشر المحسنين قال ابن عباس يريد الموحدين ان الله يدفع عن الذين امنوا غائلة المشركين بمنعهم منهم وقرئ يدافع
وهو بمعنى يدفع وان كان من المفاعلة ان الله لا يحب كل خوان كفور قال ابن عباس يريد الذين خانوا الله وجعلوا معه شريكا
وكفروا نعمه وقال الزجاج من ذكر غير اسم الله وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو خوان كفور قوله اذن للذين يقاتلون الاية
قال المفسرون كان مشركوا اهل مكة يوذون اصحاب رسول الله صلم فلا يزالون يجيئون من بين مشجوج ومضروب ويشكون ذلك فيقول
لهم النبي صلم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزل الله عليه هذه الاية بالمدينة وهي اول اية نزلت في القتال وقرئ اذن بفتح الالف
على اسناد الفعل الى الله لتقدم ذكره وقوله للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بايذائهم و
اخراجهم عن ديارهم وقصدهم بالضرب والاهانة وقرئ يقاتلون بفتح التاء اي الذين يقاتلهم المشركون وهم المومنون
ويقوي هذه القراءة ان الفعل الذي بعده مسند الى المفعول به وهو قوله ظلموا وفي الاية محذوف تقديره اذن لهم ان
يقاتلوا او بالقتال ثم وعدهم النصر فقال وان الله على نصرهم لقدير يعني المومنين ثم وصفهم فقال الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله اي اخرجوهم بتوحيدهم ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقرئ ولولا دفاع الله وتقدم الكلام
في هذا وقوله لهدمت صوامع يقال هدمت البناء اذا نقضته فانهدم وقرئ بالتشديد والتخفيف يكون للكثير والقليل
والتشديد يختص به الكثير وقوله صوامع قال مجاهد والضحاك يعني صوامع الرهبان وقال قتادة الصوامع للصابئين و
متعبداتهم وبيع جمع بيعة وهي كنيسة النصارى وصلوات وهي كنائس اليهود وهي بالعبرية صلوتا ومساجد يذكر
فيها اسم الله كثيرا يعني المسكون مساجد المسلمين من امة محمد صلم ومعنى الاية يقول لولا دفع الله الناس عن الفساد ببعض الناس
لهدم في شريعة كل نبي المكان الذي يصلى فيه فلولا الدفع لهدمت في زمن موسى الكنايس وفي زمن عيسى صوامع والبيع وفي زمن

محمد صلم المساجد وقوله ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه وشريعته ونبيه وهذا وعد من الله بنصر من ينصر دينه وشريعته ان
الله لقوي على خلقه عزيز منيع في سلطانه وقدرته قال مقاتل عزيز في انتقامه من عدوه قوله الذين ان مكناهم في الارض قال الزجاج
هذا من صفة ناصريه ومعنى ان هذا صفة من قوله من ينصره ومعنى مكناهم في الارض نصرناهم على عدوهم حتى تمكنوا في البلاد
قال قتادة ومجاهد هم اصحاب محمد صلم وقال الحسن وعكرمة هم هذه الامة اهل الصلوات الخمس فهذا يدل على وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر اذ قرنهما بالصلوة والزكوة ولله عاقبة الامور كقوله والى الله ترجع الامور والمعنى انه يبطل كل ملك سوى ملكه
فتصير الامور اليه بلا منازع ولا مدع ثم عزى نبيه صلم عن تكذيبهم اياه وخوفهم مخالفيهم بتذكيرهم من كذب قبله فاهلك بقوله
وان يكذبوك الى قوله فامليت للكافرين اي اخرت عقوبتهم وامهلتهم يقال املى الله لفلان في العمر اذا اخر عنه اجله وقوله
ثم اخذتهم اي بالعذاب فكيف كان نكير استفهام معناه التقرير يقول كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب ابدلتهم
بالنعمة نقمة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا والنكير اسم من الانكار قال الزجاج اي ثم اخذتهم فانكرت ابلغ الانكار ثم ذكر
كيف عذب اهل القرى المكذبة فقال وكاين من قرية اهلكناها كقوله وكم قصمنا من قرية اهلكناها والاختيار اهلكتها لقوله
فامليت وقوله وهي ظالمة اي اهلها ظالمون بالتكذيب والكفر فهي خاوية على عروشها تقدم تفسيره في سورة البقرة وبير معطلة
عطف على قوله من قرية لان المعنى وكم من بير معطلة وقصر مشيد تركوا بعد اهلاكهم والمعطلة المتروكة ومعنى التعطيل
الترك من العامل والمشيد المطول المرفوع من قولهم شاد بناءه اذا رفعه ذكر ذلك في قوله بروج مشيدة ثم حث على
الاعتبار بحال من مضى من الامم المكذبة فقال افلم يسيروا في الارض قال ابن عباس افلم يسيروا قومك في ارض اليمن والشام فتكون لهم قلوب
يعقلون بها يعقلون بها يعلمون بها ما يرون من العبر والمعنى فيعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم واذان يسمعون
بها اخبار الامم المكذبة قال ابن قتيبة وهل شيء ابلغ في العظة والعبرة من هذه الاية لان الله اراد افلم يسيروا في الارض فينظروا
الى اثار قوم اهلكهم الله بالعقوبة فيروا بيوتا خاوية قد سقطت على عروشها وبيرا يشرب اهلها منها قد عطلت وقصرا
مشيدا بناه ملكها بالشيد فيتعظوا بذلك ويخافوا عقوبة الله مثل الذي نزل بهم ثم ذكر الله ان ابصارهم الظاهرة لم تعم
عن النظر وانما عميت قلوبهم فقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذكر الفراء والزجاج ان قوله التي
في الصدور من التاكيد الذي تزيده العرب في الكلام كقوله تلك عشرة كاملة وقوله يقولون بافواههم وقوله يطير بجناحيه قوله
ويستعجلونك بالعذاب اي يسالونك ان ياتيهم به عاجلا ولن يخلف الله وعده في انزال العذاب بهم في الدنيا قال ابن
عباس يعني يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال مجاهد وعكرمة وهو من ايام الاخرة ويدل على هذا
ما روي ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسماية عام والمعنى على هذا انهم يستعجلون بالعذاب
وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة وذكر الزجاج وجها اخر فقال اعلم الله انه لا يفوته شيء وان عنده الف سنة
في قدرته واحد ولا فرق بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره في القدرة الا ان الله تفضل بالامهال وهذا معنى

قوله ابن عباس في رواية عطا قال المعنى ان يوما عنده والف سنة في الامهال سواء لانه قادر عليهم متى شاء اخذهم وقرئ يعدون
بالياء والتاء فمن قرا بالياء فلقوله ويستعجلونك ومن قرا بالتاء فلانه اعم لانه خطاب للمستعجلين والمومنين ثم اعلم انه اخذ
قوما بعد الاملاء والتاخير فقال وكاين من قرية امليت لها الاية وما بعده ظاهر الى قوله والذين سعوا في اياتنا
اي عملوا في ابطالها معاجزين ظانين ومقدرين ان يعجزونا ويفوتونا لانهم ظنوا ان لا بعث ولا نشور ولا جنة
ولا نار وهذا معنى قول قتادة ظنوا انهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم وهذا كقوله ام حسب الذين يعملون السيات ان
يسبقونا وقرئ معجزين فالمعنى انهم كانوا يعجزون من اتبع النبي صلم اي ينسبونهم الى العجز ثم اخبر عنهم انهم اصحاب النار بقوله اولئك
اصحاب الجحيم قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول الذي ارسل الى الخلق بارسال جبريل اليه عيانا ومحاورته اياه شفاها
والنبي الذي يكون نبوته الهاما ومناما وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا قوله الا اذا تمنى قال ابن عباس الا اذا قرا قال المفسرون تلا وذكر
التمني بمعنى القراءة في قوله الا اماني وقوله القى الشيطان في امنيته اي تلاوته قال جماعة المفسرين كان ان رسول الله صلم
كان حريصا على ايمان قومه فجلس يوما في مجلس لهم وقرا عليهم سورة النجم فلما اتى على قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى القى الشيطان في امنيته حتى قرا تلك الغرانيق العلى ان شفاعتهن لترتجى ففرح المشركون بذلك وقالوا قد ذكر محمد صلم
الهتنا باحسن الذكر فاتاه جبريل واخبره بما جرى من الغلط على لسانه فاشتد ذلك على رسول الله صلم فانزل الله هذه الاية وهذا
قول ابن عباس والسدي ومجاهد وقتادة والزهري وسعيد بن جبير وغيرهم قال عطاء عن ابن عباس ان شيطانا يقال له الابيض اتى النبي صلم فقراها تلك
الغرانيق العلى ان شفاعتهن لترتجى قال السدي عن اصحابه لما وقع من هذا ما وقع فانزل الله هذه الاية يطيب نفس محمد صلم ويخبره
ان الانبياء قد كانوا مثله ولم يبعث نبيا الا تمنى ان يومن قومه ولم يتمن ذلك نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضي قومه فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته وعلى هذا معنى قوله اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اذا احدث القى الشيطان في حديثه وهذا
دليل على جواز الخطاء والنسيان على الرسل قال ابن عباس ما قال الشيطان على لسان رسول الله صلم فلم يكن له من ذلك احساس بل
كان فتنة من الله لعباده المومنين والمشركين وهو قوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة اي محنة وبلاء ان يمتحن بما شاء و
اللام في قوله ليجعل متعلقة بقوله القى الشيطان اي ليجعل الله ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض شك و
نفاق وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا وظنوا ان محمدا صلم يقول الشيء من عند نفسه ثم يبطله
فيبطله وكذلك المشركون ازدادوا شرا وضلالة وتكذيبا وهو قوله والقاسية قلوبهم قال ابن عباس يريد المشركين وهم الذين
لا تلين قلوبهم لتوحيد الله وان الظالمين يعني اهل مكة لفي شقاق بعيد لفي خلاف شديد ثم وصف حال المومنين في هذه
الفتنة وقال وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقران وقال السدي التصديق بنسخ الله وقوله انه الحق من ربك ان
نسخ ذلك وابطاله حق من الله فيومنوا به فيصدقوا بالنسخ فتخبت له قلوبهم ترق قلوبهم للقران فينقادوا للاحكام
بخلاف المشركين الذين في قلوبهم ثم بين ان هذا الايمان والاخبات انما هو بلطف الله وهدايته اياهم فقال وان الله لهادي

الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه في شك مما القى الشيطان على لسان محمد يقولون ما باله
ذكرها بخير ثم ارتد عنها حتى تاتيهم الساعة بغتة يعني ساعة موتهم حتى يموتوا او يقتلوا وهو قوله او ياتيهم عذاب
يوم عقيم يعني يوم بدر في قول ابن عباس ومجاهد وسمى الله ذلك اليوم عقيما لانه لم يكن فيه للكفار بركة ولا خير
فهو كالريح العقيم التي لا تاتي بخير قال الضحاك واختاره الزجاج قوله الملك يومئذ يعني يوم القيمة لله من غير منازع
ولا مدافع يحكم بينهم بما ذكر من قوله فالذين امنوا الى قوله عذاب مهين ثم ذكر فضل المهاجرين فقال والذين هاجروا
في سبيل الله من مكة الى المدينة ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا قال السدي هو رزق الجنة ليدخلنهم مدخلا
يرضونه لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والمدخل يجوز ان يكون بمعنى المصدر وبمعنى المكان فاذا كان بمعنى المصدر
فالمراد به ادخالا يكرمون به فيرضونه وقرئ مدخلا بفتح الميم على تقدير فيدخلون مدخلا يرضونه وان الله لعليم بنياتهم حليم
عن عقابهم ذلك اي الامر الذي قصصنا عليكم ثم قال ومن عاقب بمثل ما عوقب به من جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن يعني
قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه عن منزله بغير حق يعني ما اتاه المشركون من البغي على المسلمين حين اخرجوهم الى
مفارقة اوطانهم نزلت في قوم قاتلوا المشركين دفعا لهم عن انفسهم ثم اخرجوا من ديارهم فوعدهم الله النصر بقوله
لينصرنه الله يعني المظلوم الذي بغي عليه ان الله لعفو غفور قال ابن عباس عفو لمساوي المومنين وغفر لهم ذنوبهم ذلك اي ذلك
النصر بانه القادر على ما يشاء فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع لدعاء المومنين عليم
حيث جعل فيهم البر والتقوى والايمان وذلك الذي فعل من نصر المومنين بان الله هو الحق في قوله وفعله ودينه حق وعبادته
حق وان ما يدعون يعني المشركين من دونه هو الباطل الذي ليس عنده ضر ولا نفع وان الله هو العلي العالي على كل شيء
بقدرته الكبير الذي يصغر كل شيء سواه قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء يعني المطر فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله
لطيف بارزاق عباده واستخراج النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد عند تاخر المطر له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا و
ان الله لهو الغني عن عباده الحميد الى اوليائه واهل طاعته الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض قال ابن عباس يريد البهائم التي تركب والفلك اي
تجري في البحر بامره وسخر لكم الفلك في حال جريها ويمسك السماء لئلا تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم فيما سخر لهم
فيما حبس عنهم من السماء حتى لا يقع عليهم فيهلكوا وهو الذي احياكم بعد ان كنتم نطفا ميتة ثم يميتكم عند اجالكم ثم يحييكم للبعث
والحساب ان الانسان يعني المشرك لكفور لنعم الله حين ترك توحيده قوله لكل امة لكل قرن مضى جعلنا منسكا هم ناسكوه
قال ابن عباس يريد شريعة هم عاملون بها فلا ينازعنك في الامر يعني في الذبايح وذلك ان كفار قريش وخزاعة خاصموا رسول الله صلم
في امر الذبيحة وقالوا ما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم قال الزجاج ومعنى قوله لا ينازعنك لا تنازعهم انت كما تقول لا يخاصمنك
فلان في هذا اي لا تخاصمه وهذا جايز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه وذلك ان المخاصمة
لا تتم الا بين اثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة هنالك وادع الى ربك الى الايمان به والعمل بما شرعه انك لعلى هدى دين مستقيم

وان جادلوك خاصموك في امر الذبيحة فقل الله اعلم بما تعملون من التكذيب فهو مجازيكم به وهذا
قبل الامر بالقتال الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون تذهبون فيه الى خلاف ما يذهب
الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض قال ابن عباس يريد قد علمت وايقنت ذلك وهذا استفهام يراد به التقرير
ان ذلك في كتاب يعني ما يجري في السماء والارض كل ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ ان ذلك ان علم جميع ذلك على
الله يسير سهل لا يتعذر عليه العلم به ويعبدون من دون الله يعني اهل مكة ما لم ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به
علم انها الهة وما للظالمين من نصير وما للمشركين من مانع من العذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني
القران تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر قال مقاتل ينكرون القران انه يكون من الله والمنكر يعني الانكار والتاويل
اثر الانكار من الكراهة والعبوس يكادون يسطون يوقعون بمحمد صلعم واصحابه من شدة الغيظ وهم الذين يتلون
عليهم اياتنا اي يكادون يبسطون اليهم ايديهم بالسوء يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف والشدة
قل لهم يا محمد افانبئكم بشر لكم اكره اليكم من هذا القران الذي تسمعون ثم ذكر ذلك فقال النار اي هو النار وعدها الله الذين
كفروا ان يصيرهم اليها وبئس المصير قوله يا ايها الناس ضرب مثل قال الاخفش ان قيل فاين المثل الذي ذكره الله قوله ضرب مثل
قيل ليس ههنا مثل والمعنى ان الله قال ضرب لي مثل اي شبه بي الاوثان ثم قال فاستمعوا لهذا المثل الذي جعلوه مثلي وتاويل الاية
جعل المشركون الاصنام شركائي فعبدوها معي فاستمعوا حالها ثم بين ذلك فقال ان الذين تدعون من دون الله
يعني الاصنام وكانت ثلثمائة وستين حول الكعبة لن يخلقوا ذبابا في صغره وقلته ولو اجتمعوا له وان يسلبهم
الذباب شيئا مما عليها قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فيجف فياتي الذباب فيختلس فلا يقدرون ان يستردوه
من الذباب لا يستنقذوه منه قوله ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي الطالب الصنم والمطلوب الذباب
وروى عنه بالعكس من هذا وهو ان الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب على الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب ان يسلب
ما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هؤلاء الاصنام شركاء له ان الله لقوي على خلقه عزيز في ملكه الله يصطفي
من الملائكة رسلا يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ومن الناس يريد النبيين ... ان الاختيار اليه يختار من
يشاء من خلقه فيجعلهم رسله وانبياءه اي انه سميع لمقالتهم بصير بمن يتخذه رسولا يعلم ما بين ايديهم ما عملوه وما خلفهم
وما هم عاملون مما لم يعملوا بعد قوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا قال المفسرون يعني صلوا لان الصلوة
لا تكون الا بالركوع والسجود عن عقبة بن عامر قال قلت لرسول الله صلعم في سورة الحج سجدتان قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأها
وقوله واعبدوا ربكم قال مقاتل يقول وحدوا ربكم يعني من اشرك بعبادته غيره لم يوحده وافعلوا الخير قال ابن عباس يريد
صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون كي تسعدوا وتبقوا في الجنة وقوله وجاهدوا في الله حق جهاده اكثر
المفسرين حملوا الجهاد ههنا على جميع اعمال الطاعة وقالوا حق الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله

وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال مقاتل حق جهاده هو ان يجتهد في العمل وقال مقاتل ... سليمان فنسختها الاية
التي في التغابن فاتقوا الله ما استطعتم وروي عن عبد الله بن المبارك انه حمله على مجاهدة الهوى والنفس وحمله الضحاك على
مجاهدة الكفار فقال جاهدوا بالسيف وان كانوا الاباء والابناء هو اجتباكم اختاركم واصطفيكم لدينه وما جعل عليكم
في الدين من حرج من ضيق يعني ما جعل من التوبة والكفارات جعلها الله مخرجا من الذنوب فمن اذنب ذنبا لم يبق في ضيق
ذلك الذنب لان له منه مخرجا اما بالتوبة او بالقصاص او بنوع كفارة او برد مظلمة فلم يبق المؤمن بشيء من الذنوب الا
جعل له منه مخرجا وقال مقاتل يعني الرخص عند الضرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة والافطار عند المرض والسفر وهو
قول الكلبي واختيار الزجاج وقال ابن عباس الحرج ما كان على بني اسرائيل وضعها الله عن هذه الامة وقوله ملة ابيكم ابراهيم اتبعوا
واحفظوا والخطاب ان كان للعرب خاصة فابراهيم ابو العرب قاطبة وان كان الخطاب عاما فهو ابو المسلمين كلهم فان حرمته
وحقه عليهم كحق الوالد وامر باتباع ملته لانها داخلة في ملة محمد صلعم وقوله هو سماكم المسلمين يعني الله سماكم بهذا الاسم من قبل انزال
القران وقال مقاتل من قبل الكتاب وفي هذا ليكون الرسول محمد صلعم عليكم شهيدا عليكم يوم القيمة بالتبليغ وتكونوا انتم شهداء
على الناس ... قبلكم اقيموا الصلوة واتوا الزكوة قال مقاتل فريضتان واجبتان فرضهما
الله عليكم عن ... قال قال رسول الله صلعم لا تقبل الصلوة الا بالزكوة وقوله واعتصموا بالله قال ابن عباس سلوا ربكم ان يعصمكم
من كل ما يسخط وقال الحسن تمسكوا بدين الله وقال مقاتل ثقوا بالله هو مولىكم ناصركم الذي يتولى امركم فنعم المولى هو لكم و
نعم النصير هو لكم تم المجلد الرابع وشرع في المجلد الخامس رزقنا الله علما نافعا وعملا صالحا بحق محمد واله للتفسير

سورة المؤمنين

عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة يوم القيمة بالروح والريحان
وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قال الفراء قد ههنا يجوز ان
يكون تاكيدا للفلاح للمؤمنين ويجوز ان يكون تقريبا للماضي من الحال لان قد تقرب الماضي من الحال حتى يلحق
بحكم الاتي انهم يقولون قد قامت الصلوة قبل حال قيامها فيكون المعنى في الاية ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال
قال ابن عباس قد سعد المصدقون الذين هم في صلوتهم خاشعون ساكنون متواضعون قال ابن عباس خشع من خوف الله
فلا يعرف من على يمينه ولا من على يساره قال ابو هريرة كان رسول الله صلعم اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت الذين هم
في صلوتهم خاشعون فطأطأ راسه والذين هم عن اللغو معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك يريد وهو قول الضحاك وقال الحسن
عن المعاصي قال الزجاج هو كل باطل ولهو وهزل ومعصية وما لا يحل في القول والفعل والذين هم للزكوة فاعلون اي مؤدون فعبر
التادية بالفعل قال ابن عباس للصدقة الواجبة مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون قال الليث الفرج اسم يجمع سوآت الرجال و
النساء القبلان وما حولهما كله فرج والمراد بالفروج ههنا فروج الرجال خاصة قال الكلبي يعني يعفون عما لا يحل لهم الا على ازواجهم
على ههنا بمعنى من في قول الفراء وقال الزجاج المعنى انهم يلامون الا على ازواجهم فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب سوى الازواج

والولائد المملوكة فاولئك هم العادون الظالمون المتجاوزون الى ما لا يحل لهم والذين هم لاماناتهم وقرئ لامانتهم واحدة وذلك لانه
مصدر واسم جنس فيقع على الكثير وان كان مفردا في اللفظ والامانة تختلف نحو الامانة التي بين العبيد في حقوقهم كالودائع
والبضائع وما يكون اليد فيه يد امانة ويكون الامانة التي بين الله وبين عبده كالصوم والاغتسال والصلوة ويجب على المؤمن
الوفاء بجميع ضروب الامانات وقوله وعهدهم راعون حافظون والذين هم على صلوتهم وقرئ على صلواتهم
فمن افرد فلان الصلوة في الاصل مصدر ومن جمع فلانه قد صار اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن في اصل اللغة اليها ومعنى الاية
والذين هم يحافظون على الصلوات المكتوبة فيقيمونها في اوقاتها اولئك يعني الموصوفين بهذه الصفات هم الوارثون
يرثون منازل اهل النار من اهل الجنة قال رسول الله صلعم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات و
دخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون ثم ذكر ما يرثون فقال الذين يرثون الفردوس
قال ابن عباس يريد خير الجنان وقال مجاهد من حفظ العشر من سورة المؤمنين ورث الفردوس قال رسول الله صلعم خلق الله ثلثة
اشياء بيده خلق ادم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث
قالوا يا رسول الله قد عرفنا مدمن خمر فمن الديوث قال الذي يقر السوء لاهله قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
السلالة ما سل من الشيء اي نزع يقال للنطفة سلالة وللولد سليل وسلالة قال ابن عباس في رواية ابي يحيى الاعرج السلالة صفوة
الماء وقال مجاهد مني بني ادم وقال عكرمة هو الماء يسيل من الظهر سيلا والمراد بالانسان ولد ادم وهو اسم الجنس يقع على الجميع
قوله من طين يعني طين ادم والسلالة انما تولدت من طين خلق ادم منه كما قال الكلبي من نطفة سلت تلك النطفة من طين
ثم جعلناه يعني الذي هو الانسان في قرار مكين يعني الرحم مكن فيه الماء بان هي الاستقرار فيه الى بلوغ امده الذي جعل
له ثم خلقنا النطفة علقة مر في سورة الحج الى قوله فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وقرئ كلاهما على الواحد
والواحد يدل على الجمع كما قال الشاعر ... خلقكم عظام قوله ثم انشأناه خلقا اخر قال ابن عباس يعني نفخ
الروح فيه وذلك انه كان عظما ولحما مواتا فلما حصل فيه الروح صار خلقا اخر وهو قول السدي ومجاهد والشعبي وعكرمة
والاكثرين قال مجاهد هو ان يستوي شبابه وهو قول الضحاك وقال قتادة يعني نبات الشعر والاسنان وقال الحسن يعني
ذكرا وانثى وقوله فتبارك الله اي استحق التعظيم والثناء انه لم يزل ولا يزال احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخلق في
اللغة التقدير يقال خلقت الاديم اذا قسته لتصنع منه شيئا وقال حذيفة رضي الله عنه في هذه الاية يصنعون ويصنع الله
خير الصانعين يقال رجل خالق اي صانع ثم انكم بعد ما ذكر من تمام الخلق لميتون عند اجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون
للجزاء والحساب قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق قالوا كلهم يعني سبع سموات كل سماء طريقة سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها
فوق بعض وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وانزلنا منها عليهم الماء وهو قوله
وانزلنا من السماء ماء بقدر اي بقدر ما يعلمه الله قال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشة يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات و

والدجلان اقر الله الماء فيها لينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع عن ابن عباس قال رسول الله صلعم ان الله انزل من الجنة خمسة انهار
سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين
واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل
فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا
كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام
ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا
رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا هذا الحديث رواه الامام ابو العباس الحسن بن سفيان عن
عثمان بن سعيد بالاجازة ثم ذكر الله ما انبت بما انزل من السماء فقال فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب الاية وشجرة
عطف على قوله جنات والمفسرون كلهم يقولون يعني شجرة الزيتون وخص بالذكر لانه لا يتعاهده احد بالسقي و
هي الثمرة التي يكون منها الدهن يعظم به المنفعة فذكرت النعمة فيها قوله من طور سيناء قرئ بفتح السين وكسرها
وهي نبطية في قول الضحاك وحبشية في قول عكرمة وهي اسم المكان الذي به هذا الجبل في اصح الاقوال وسيناء في قول
مجاهد اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقال الكلبي طور سيناء الجبل المشجر وقال عطاء يريد الجبل
الحسن وقوله تنبت بالدهن اي تنبته لانه يعصر من الزيتون الزيت والباء في بالدهن للتعدي يقال انبته ونبت به
ومن قرأ تنبت بضم التاء فانه جعلت انبت كنبت كقول زهير حتى اذا انبت البقل فهذه القراءة كالاولى سواء والاولى جعلت
وان جعلت تنبت من الانبات الذي هو مضارع نبت فالباء في بالدهن زائدة كزيادتها في قوله ولا تلقوا بايديكم
وقوله وصبغ للاكلين الصبغ والصباغ ما يصبغ به من الادم وذلك ان الخبز يكون بالصبغ اذا غمس فيه والاصباغ
بالزيت الغمس فيه للايتدام والمراد بالصبغ الزيت في قول ابن عباس فانه يدهن به ويؤتدم وقال مقاتل جعل الله في هذه الشجرة
اداما ودهنا فالادم الزيتون والدهن الزيت قوله وان لكم في الانعام لعبرة مفسرة في سورة النحل الى قوله لكم فيها منافع
كثيرة يعني في ظهورها والبانها واولادها واصوافها واشعارها ومنها تاكلون من لحومها واولادها والكسب بها وعليها يعني
الابل خاصة وعلى الفلك تحملون قال الكلبي في البحر على السفن وفي البر على الابل وهذا قوله وحملناهم في البر والبحر قوله ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه قال ابن عباس يعزي نبيه بان غيره من الانبياء قد كذبوا وجحدوا البعث فقال يا قوم اعبدوا الله واطيعوه ووحدوه
ما لكم من اله غيره ما غيره لكم رب افلا تتقون بالطاعة والتوحيد فقال الملاء الذين كفروا من قومه يعني الاشراف والرؤساء
والذوي ... منهم ما هذا الا بشر مثلكم اي انه ادمي لا فضل له عليكم يريد ان يتفضل عليكم يشرف بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا
وانتم له تبع ولو شاء الله ان لا نعبد شيئا سواه لانزل ملائكة ولم يرسل بشرا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح من التوحيد
في ابائنا الاولين في الامم الماضية ان هو الا رجل به جنة حالة جنون فتربصوا به حتى حين انتظروا موته فتستريحوا

قال رب انصرني بما كذبون بتكذيبهم والمعنى انصرني باهلاكهم جزاء لهم بتكذيبهم فاوحينا اليه الى قوله في سورة
سورة هود الى قوله فاسلك فيها اي ادخل في سفينتك وقل رب انزلني منزلا يجوز ان يكون المنزل بمعنى الانزال والمعنى انزلنا
مباركا قال مقاتل يعني انزالا بالبركة انهم توالدوا وكثروا ويجوز ان يكون المنزل موضعا للانزال كانه قيل
انزلني مكانا او موضعا وهو قول الكلبي منزلا مباركا بالماء والشجر وقرا عاصم منزلا مباركا بفتح الميم وكسر الزاي
يعني موضع نزول قال المفسرون انه امر ان يقول عند استوائه على الفلك الحمد لله وعند نزوله منها انزلني منزلا
مباركا وانت خير المنزلين لما خرج من السفينة وكذلك قيل له اهبط بسلام منا وبركات عليك وهذا جواب دعائه
ان في ذلك يعني في امر نوح والسفينة وفي اهلاك اعداء الله لايات لدلالات على قدرة الله ووحدانيته وان
كنا لمبتلين وما كنا الا مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره قوله ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين يعني عادا
قوم هود فارسلنا فيهم رسولا منهم هودا وما بعده ظاهر الى قوله ايعدكم انكم اذا متم قال الزجاج انكم موضعها
نصب على معنى ايعدكم انكم مخرجون اذا متم فلما طال الكلام اعيد ذكر ان كما قال الله الم يعلموا انه من يحادد الله
ورسوله فان له نار جهنم المعنى فله نار جهنم هيهات هيهات بعد الامر جدا حتى امتنع وهو اسم سمي به الفعل وهو بعد
كما قالوا صه بمعنى اسكت ومه بمعنى لا تفعل وليس له اشتقاق وفيه ضمير مرتفع عائد الى قوله انكم مخرجون الذي هو بمعنى
الاخراج والتقدير هيهات هو اي الاخراج والمعنى بعد اخراجكم للوعد الذي توعدون وهو بعد الموت استبعد
اعداء الله اخراجهم ونشرهم لما كانت العدة به بعد الموت اغفالا منهم للتفكر في قوله قل يحييها الذي انشاها
اول مرة قال ابن عباس هذا كله بمعنى بعيد يعنون ان ذلك لا يكون وقال الكلبي يقولون بعيدا ما يعدكم ليوم البعث قوله ان هي الا حياتنا
الدنيا قالوا ما الحيوة في الدنيا الا ما نحن فيه لا حيوة لاخرة التي بعدنا بعد البعث نموت ونحيا نهلك نحن ويبقى ابناءنا
ونهلك ابناءنا ويبقى اولادهم ان هو الا رجل افترى على الله كذبا ما هو الا مفتر كاذب على الله في حكم البعث وما نحن له
بمؤمنين بمصدقين فيما تقول قال رب انصرني بما كذبون تقدم تفسيره قال الله عما قليل من الزمان والوقت يعني
يعني عند الموت او عند نزول العذاب بهم ليصبحن نادمين على الكفر والتكذيب فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل
صيحة واحدة فماتوا عن اخرهم متصدع قلوبهم قوله بالحق اي باستحقاقهم العذاب بكفرهم فجعلناهم غثاء
وهو ما جاء به السيل من النبات قد يبس وكل ما يحمله السيل على الماء من قصب او حشيش او عيدان الشجر فهو غثاء
والمعنى صيرناهم هلكى فيبسوا كما يبس الغثاء من نبات الارض فبعدا اي الزمهم الله بعدا من الرحمة للقوم الظالمين
المكذبين المشركين وما بعد هذا ظاهر التفسير الى قوله ثم ارسلنا رسلنا تترى اي بعضها في اثر بعض غير متصلين
لان بين كل نبيين دهرا طويلا وهي فعلى من المواترة قال الاصمعي يقال واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين
الخبرين هنيهة وهي كالدعوى والتقوى واكثر العرب على ترك تنوينها وقرا ابن كثير تترا منونة وتترا على هذه القراءة

فعلا

فعلا والالف فيها كالالف في قولك رايت زيدا وعمرا قوله كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا
اهلكنا الامم بعضهم في اثر بعض قال مقاتل اتبعنا بعضهم بعضا بعضهم بعضا في العقوبة والهلاك وجعلناهم
احاديث لمن بعدهم من الناس يتحدثون بامرهم وشانهم قوله ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا يعني الدلايل
التي كانت لهما وسلطان مبين وحجة بينة يعني اليد والعصى الى فرعون وملائه فاستكبروا قال ابن عباس عن عبادة
الله وقال مقاتل تكبروا عن الايمان بالله وكانوا قوما عالين قاهرين للناس بالبغي والتطاول عليهم وهو قول ابن عباس علوا
على بني اسرائيل علوا كبيرا وقال مقاتل يعني متكبرين عن توحيد الله بدليل قوله فقالوا انؤمن لبشرين انصدق
انسانين من لحم ودم ليس لهما علينا فضل وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون قال ابن عباس مطيعون قال ابو عبيدة
رضي الله عنه العرب تسمي كل من دان لملك عابدا له وقال المبرد العابد المطيع الخاضع فكذبوهما يعني موسى وهرون
فكانوا من المهلكين لتكذيبهما ولقد اتينا موسى الكتاب التورية جملة واحدة لعلهم يهتدون لكي يهتدوا
به من الضلالة قال مقاتل يعني بني اسرائيل لان التورية انزلت بعد هلاك فرعون وقومه قوله وجعلنا ابن مريم
وامه اية هذا كقوله وجعلناها وابنها اية للعالمين وقد تقدم قوله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
اي جعلناهما ياويان يرجعان الى ربوة وهي المكان المرتفع من الارض قال عبد الله بن سلام هي دمشق وهو قول
سعيد بن المسيب ومقاتل وفي رواية عكرمة عن ابن عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال وهو اقرب الارض الى السماء
بثمانية عشر ميلا وقال السدي انها ارض فلسطين وهو قول ابي هريرة وهو قوله ذات قرار ومعين اي مستوية
مستقر عليها ساكنوها ومعين يعني الماء الجاري الظاهر الذي تراه العيون قوله يا ايها الرسل قال الحسن ومجاهد
والسدي وقتادة والكلبي ومقاتل يعني محمدا صلعم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد مخاطبة الجميع و
يتضمن هذا ان الرسل كذا امروا قوله كلوا من الطيبات قال ابن عباس من الحلال وقال الضحاك امرهم ان لا ياكلوا الا حلالا
طيبا وقال الحسن اما والله ما عنى به اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم ولكنه قال انتهوا الى الحلال منه واعملوا صالحا
اي ما امركم الله به واطيعوه في امره ونهيه اني بما تعملون عليم لا يخفى عليه شيء من اعمالكم وان هذه امتكم في قراءة
من قرا بفتح الالف محمول على الجارة في قول الخليل وسيبويه التقدير ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاتقون اي اتقون لهذا ومن قرا بالتخفيف فان هي المخففة من المشددة كقوله واخر دعويهم ان الحمد لله
رب العالمين ومن كسر مع التشديد فهو على الاستيناف ومعنى الاية قال مقاتل يقول هذه ملتكم التي انتم عليها يعني
ملة الاسلام واحدة عليها كانت الانبياء والمرسلون والمؤمنون الذين نجوا من والمعنى انتم اهل ملة واحدة ودعوة
واحدة فلا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهو قوله فتقطعوا امرهم بينهم والكلام في الايتين قد تقدم
وقوله زبرا قال المبرد فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهو الفرقة والطائفة ومثله الزبرة وجمعها زبر

لحا

بما عندهم من الدين

قال الكلبي يعني مشركي العرب واليهود والنصارى تفرقوا احزابا كل حزب بما لديهم فرحون راضون مسرورون
انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في حيرتهم وغفلتهم وضلالتهم وجهالتهم قوله حتى حين قال ابن عباس يريد نزول
العذاب بالسيف او بالموت ايحسبون انما نمدهم الاية يحسبون ان ما نعطيهم الله في هذه الدنيا من الاموال
والبنين انما نعطيهم ثوابا ومجازاة لهم لا بل هو استدراج لهم من الله وهو معنى قوله نسارع لهم
في الخيرات ومعنى نسارع نسرع اي ايحسبون انا نستعجل في تقديم ثواب اعمالهم لرضانا عنهم حين بسطنا
لهم الرزق واكثرنا اولادهم بل لا يشعرون لا يعلمون ان ذلك مكر لهم ثم ذكر المؤمنين فقال ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون الاشفاق الخوف يقول انا مشفق من هذا الامر اي خائف والمعنى انهم لما هم عليه من
خشية الله خائفون من عذابه والذين هم بايات ربهم يؤمنون قال ابن عباس يصدقون بالقران انه من عند الله
والذين هم بربهم لا يشركون لا يعبدون معه غيره والذين يؤتون ما اتوا اي يتصدقون ويعملون اعمال
الصالحة وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وايتاء المال في هذه الاية عبارة عن الاعمال الصالحة اذ هو افضل
واشق على النفس عن عائشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلعم عن قوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
الاية فقال يا ابنة الصديق الذين يصومون ويفرقون ان لا يتقبل منهم ويتصدقون وهم يفرقون ان
لا يتقبل منهم عن الحسن قوله والذين يؤتون ما اتوا قال كانوا ما عملوا من اعمال البر يرون ان ذلك لا ينجيهم من
عذاب الله قال الزجاج قلوبهم خائفة لانهم الى ربهم راجعون قال صاحب النظم فالوجل واقع على مضمر
وقوله انهم الى ربهم سبب على تاويل وقلوبهم وجلة ان لا يقبل منهم لعلمهم انهم الى ربهم راجعون اي لانهم
يوقنون بانهم يرجعون الى الله يخافون ان لا يقبل منهم قوله اولئك يسارعون في الخيرات يبادرون
في اعمال الصالحة وهم لها اي اليها سابقون قاله الفراء والزجاج وقال ابن عباس سبقوا فيها امثالهم من اهل البر والتقوى
وقال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها اي الا طاقتها من العمل فمن لم يستطع ان
يصلي قائما فليصل جالسا وقد سبق هذا في اخر سورة البقرة ولدينا كتاب يعني اللوح المحفوظ فيه مكتوب كل شيء
وهم لا يظلمون لا ينقصون من ثواب اعمالهم ثم عاد الى ذكر الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة في غفلة وجهالة من
هذا القران ولهم اعمال خبيثة من دون اعمال المؤمنين التي ذكرها الله هم لها عاملون اجماع المفسرين و
اصحاب المعاني على ان هذا اخبار عما سيعملونها من اعمالهم الخبيثة التي كتبت عليهم لا بد لهم ان يعملوها حتى اذا
اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب بالسيوف يوم بدر اذا هم يجارون يضجون الى الله يقال
لهم لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون ولا تمنعون نزلت في الذين قتلوا ببدر ثم ذكر ان اعراضهم عن القران
اوجب اخذهم بالعذاب بقوله قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون تتاخرون

ويصلون وهم يفرقون ان لا يتقبل منهم صح

تتاخرون

تتاخرون عن الايمان مستكبرين به الكناية تعود الى البيت او الحرم او البلد مكة حرسها الله في قول الجميع وهو كناية
عن غير مذكور والمعنى مستكبرين بالبيت والحرم لامنكم فيه مع خوف ساير الناس في مواطنهم يقولون نحن اهل
الحرم فلا نخاف قوله سامرا السامر الجماعة يسمرون بالليل اي يتحدثون تهجرون يجوز ان يكون من الهجران
وهو قول الحسن ومقاتل واختيار المفضل والمعنى تهجرون القران وترفضونه فلا يلتفتون اليه ولا ينقادون
له كما قال قد كانت اياتي تتلى عليكم الاية ويجوز ان يكون من الهجر وهو قول القبيح يقال هجر يهجر هجرا اذا قال
غير الحق وهو قول السدي والكلبي ومجاهد وقتادة وكانوا اذا خلوا حول البيت سبوا النبي صلعم والقران وقالوا
فيه السوء ويقال في هذا المعنى ايضا اهجر اهجارا اذا افحش في منطقه وهذه قراءة ابن عباس ومجاهد قال الله افلم يدبروا
القول افلم يتدبروا القران فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالات على صدق محمد صلعم اذ جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين قال
ابن عباس يريد اليس قد ارسلنا نوحا وابرهيم والنبيين الى قومهم فكذلك بعثنا محمدا صلعم الى قومه ام لم يعرفوا رسولهم فهم
له منكرون قال ابن عباس اليس محمد عبد الله تعرفونه صغيرا وكبيرا صادق اللسان وفي هذا توبيخ لهم بالاعراض
عنه بعد ما عرفوا صدقه وامانته ام يقولون به جنة قال ابن عباس ام مجنون ترون به بل جاءهم بالحق بالتنزيل
الذي هو الحق يعني القران واكثرهم كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابو صالح وابن جريج ومقاتل والسدي
الحق هو الله والمعنى لو جعل مع نفسه كما تحبون شريكا لفسدت السموات والارض وقال الفراء والزجاج يجوز
ان يكون المراد بالحق القران اي لو نزل مما تحبون من جعل شريك واثبات الهة لفسدت السموات والارض
ومن فيهن كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم اي بما فيه فخرهم وشرفهم قال ابن عباس كقوله
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم فهم عن ذكرهم معرضون قال يريد تولوا عما جاءهم به من شرف الدنيا والاخرة ام
تسالهم على ما جئتهم به من الايمان والقران خرجا اجرا ومالا يعطونك فخراج ربك خير في ما يعطيك الله من اجره
وثوابه خير ورزقه خير لك وهو خير الرازقين افضل من اعطى واجر قوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو دين
الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالاخرة بالبعث والثواب والعقاب عن الصراط لناكبون عن الدين مائلون عادلون
يقال نكب فلان عن الطريق ينكب نكوبا اذا عدل عنه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني الجوع الذي اصابهم
بمكة سبع سنين للجوا في طغيانهم يعمهون لتمادوا في ضلالتهم يترددون ولقد اخذناهم بالعذاب يعني الجوع
فما استكانوا لربهم ما تواضعوا وما انقادوا وما يتضرعون وما يرغبون الى الله في الدعاء حتى اذا فتحنا عليهم
بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس في رواية الوالبي يعني يوم بدر وهو قول مجاهد واختيار الزجاج وقال في رواية
عطاء يريد الموت اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل خير وهو الذي انشا لكم السمع خلق لكم الى قوله قليلا ما تشكرون
قال مقاتل يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم ويوحدونه وهو الذي يحيي الولد في الرحم فيولد حيا ثم يميته ولد

اختلاف الليل والنهار قال الفراء جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون ما ترون 150
من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون قال الكلبي كذبت قريش بالبعث مثل ما كذب الاولون وما بعد هذا
ظاهر الى قوله قل لمن الارض قل لاهل مكة لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون بخالقها ومالكها سيقولون
لله يقرون بانها مخلوقة له قل افلا تتفكرون ان من قدر على خلق الارض ومن فيها يقدر على احيا الموتى قوله
قل من رب السموات ما بعدها ظاهر قل من بيده ملكوت كل شي الملكوت الملك والتاء فيه زيادة للمبالغة
نحو جبروت ورهبوت وهو يجير ولا يجار عليه يقال اجرت فلانا اذا استغاث بك فحميته واجرت عليه اذا حميت عنه
والمعنى انه يمنع من السوء من يشا ولا يمنع منه اذا اراده بسوء وقوله فانى تسحرون قال الفراء والزجاج يصرفون عن الحق
ويخدعون والمعنى كيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق بالتوحيد والقران وانهم لكاذبون فيما يضيفون
الى الله الولد والشريك ثم نفى عن نفسه فقال ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق لاعتزل
وانفرد بخلقه فلا يرضى ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع الاله الاخر عن الاستيلاء على ما خلق ولعلى بعضهم على
بعض طلب بعضهم مغالبة بعض وهذا معنى قول المفسرين مقاتل بعضهم بعضا كما تفعل الملوك في الدنيا ثم نزه
نفسه عما وصفوه به فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب بالجر من نعت الله وبالرفع على خبر ابتداء محذوف يعني
هو عالم الغيب قل رب يا رب اما تريني ما يوعدون ان اريتني ما يوعدون من العذاب والنقمة يعني القتل ببدر رب
فلا تجعلني في القوم الظالمين قال الكلبي مع الفئة الباغية قال الزجاج اي ان نزلت بهم النقمة يا رب فاجعلني خارجا عنهم
ثم اخبر انه قادر على ذلك بقوله وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ثم امره بالصبر الى ان ينقضي الاجل المضروب للعذاب فقال
ادفع بالتي هي احسن السيئة يعني بالاحسن الاعراض والصفح بالسيئة اذى المشركين اياه وهذا قبل الامر بالقتال نحن اعلم بما يصفون
بما يكذبون ويقولون من الشرك اي انا نجازيهم بما يستحقون ثم امره ان يتعوذ من الشيطان ليسلم دينه
فقال وقل رب اعوذ بك امتنع واعتصم بك من همزات الشياطين معنى الهمزات في اللغة الدفع وهمزات الشياطين
دفعهم بالاغواء الى المعاصي وهو معنى قول المفسرين نزغاتهم ووساوسهم وذلك ان الشيطان انما يدفع الناس الى
المعاصي بما يوسوس اليهم واعوذ بك رب ان يحضرون في اموري اي ان يصيبوني بالسوء لان الشيطان لا يحضر ابن ادم
الا بسوء ثم اخبر الله ان هولاء الكفار الذين ينكرون البعث يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى
اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون اي الى الدنيا وانما قال ارجعون كما يقال للجماعة لان الله تعالى يخبر عن نفسه بما يخبر به
عن الجماعة في نحو قوله انا نحن نحيي ونميت وامثاله وكذلك جاء الخطاب في مقابلته لعلي اعمل صالحا قال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله
وقال قتادة اما والله ما تمنى ان يرجع الى اهل وعشيرة ولكنه تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فانظروا امنية الكافر
فاعملوا فيها وقوله فيما تركت فيما مضى من عمري قال الله كلا لا يرجع الى الدنيا انها اي مسالته الرجعة كلمة هو قائلها كلام

يقول الله تعالى ذلك وقوله ومن ورائهم برزخ يعني امامهم بين ايديهم والبرزخ الحاجز بين الشيئين وهو ههنا ما بين
الموت والبعث قال مجاهد حاجز بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وهم فيها الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور قال ابن عباس
في رواية سعيد بن جبير هي النفخة الاولى وقال في رواية عطاء هي النفخة الثانية فلا انساب بينهم يومئذ قال يريد لا يتفاخرون
كما يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون كما تسال العرب في الدنيا من اي قبيلة انت ولا بد من تقدير محذوف في الاية على
تاويل فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها ويتعاطفون بها لان الانساب لا تنقطع انما ترتفع التواصل والتفاخر
بها والتسال وهذه الاية لا تنافي قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان للقيامة احوالا ومواطن منها يشغلهم
عظم الامر عن المسالة ومنها حال يفيقون فيها فيتساءلون وهذا معنى قول ابن عباس وقد سئل عن هاتين الايتين فقال هذه
تارات يوم القيمة قوله فمن ثقلت موازينه هذه الاية والتي بعدها تقدم تفسيرها وقوله تلفح وجوههم النار اللفح الاحراق
يقال لفحته النار والسموم اذا احرقته وهم فيها كالحون الكلوح بدو الاسنان عند العبوس قال الزجاج الكالح
الذي قد تشمرت شفتاه عن اسنانه نحو ما ترى رؤوس الغنم اذا برزت الاسنان وتشمرت الشفاه وعن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي
شفته السفلى حتى تبلغ سرته رواه الحاكم ويقال لهم الم تكن اياتي يعني القران تتلى عليكم تخوفون بها فكنتم بها تكذبون
في الدنيا قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا التي كتبت في الدنيا فلم نهتد وهو قوله وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا من
النار سالوا الرجعة الى الدنيا فان عدنا الى الكفر والتكذيب والمعاصي فانا ظالمون عن ابن عمر ان اهل جهنم يدعون مالكا
اربعين عاما فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل
عمر الدنيا ثم يرد عليهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فما نبس القوم بعد ذلك بكلمة الا الزفير والشهيق وقال القرظي اذا قيل
لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم ودعاؤهم واقبل بعضهم على بعض ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم كان فريق من عبادي
قال ابن عباس يريد المهاجرين فاتخذتموهم سخريا وقرئ بكسر السين ههنا وفي سورة ص واتفقوا على الضم في سورة الزخرف
يقال سخر منه وبه سخرية وسخريا اذا هزئ به من السخرة التي هي بمعنى العبودية يقال تسخرت فلانا سخريا بالضم
لا غير ومن ثم اتفقوا على الضم في الزخرف لانه من السخرة قال ابو عبيدة سخريا يسخرون منهم وسخريا يسخرونهم و
قال يونس سخريا من التسخير مضموم ومن الهزء سخري وسخري على القرائتين جميعا مصدر وصف به قال ابن عباس
يريد يستهزؤون بهم وقال مقاتل ان كفار قريش يستهزؤون من عمار وبلال وخباب وصهيب وسالم وسلمان وقوله حتى
انسوكم ذكري اي نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخرية منهم وبالضحك منهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم واستهزائكم
انهم هم الفائزون في موضع المفعول الثاني لجزيت والمعنى جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز ومن كسر استانف
واخبر فقال انهم هم الفائزون اي الذين نالوا ما ارادوا قوله كم لبثتم في الارض قال الله للكفار يوم البعث كم لبثتم في

الارض يعني في الدنيا وفي القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال ابن عباس انساهم الله قدر لبثهم 151
فيرون انهم لم يلبثوا الا يوما او بعض يوم لعظيم ما هم بصدده من العذاب نسوا ذلك وقوله فاسال العادين يعني
الملائكة قال ان لبثتم اي قال الله ما لبثتم في الارض الا قليلا لان مكثهم في القبور وان طال فانه متناه قليل عند طول
مكثهم في عذاب جهنم لانه خلود لا يتناهى وقوله لو انكم كنتم تعلمون اي قدر لبثكم في الدنيا وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا
والعبث في اللغة اللعب يقال عبث يعبث عبثا فهو عابث لاغ بما لا يعنيه قال ابن عباس رضي الله عنهما وعبثا يريد
لما خلقت البهايم لا ثواب لها ولا عقاب عليها مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى اي يهمل كما يهمل البهايم والمعنى
افحسبتم انكم خلقتم للعبث فتعبثوا ولا تعملوا بطاعة الله وانكم الينا لا ترجعون في الاخرة للجزاء فتعالى الله عما يصفه به الجهال
من الشريك والولد الملك الحق لانه ملك غير مملك وكل ملك غيره فملكه مستعار لا يملك ما ملكه الله ثم وحد نفسه فقال لا اله
الا هو رب العرش الكريم السرير الحسن والكريم في صفة الجماد بمعنى الحسن ثم اوعد من اشرك به فقال ومن يدع مع الله الها
اخر لا برهان له به اي الذي لم ينزل بعبادته كتاب ولا بعث بها رسول فانما حسابه عند ربه اي ان حسابه على الله
فهو يجازيه انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من كذب وجحد ثم امر رسوله ان يستغفر للمؤمنين فقال وقل رب اغفر وارحم وانت
خير الراحمين اي افضل الرحمة من الذين يرحمون

تفسير سورة النور

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن فيما مضى وفيما بقي بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها قال الزجاج
هذه سورة انزلناها ورفعها بالابتداء قبيح لانها نكرة وانزلناها صفة لها وفرضناها اي فرضنا فرايضها اي الفرايض
المذكورة فيها فحذف المضاف وقوله ان الذي فرض عليك القران اي احكام القران وفرايض القران قال مجاهد يعني الامر بالحلال
والنهي عن الحرام وهذا يعود الى معنى الاحياء قوله الزانية والزاني فاجلدوا الاية معنى الجلد ضرب الجلد يقال جلده اذا
ضرب جلده مثل راسه وبطنه ومعنى الاية الزانية والزاني اذا كانا حرين فاجلدوهما مائة جلدة هذا يجب بنص الكتاب ويجب
بالسنة تغريب عام على ما روى ابو هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما قالا ان رجلا من الاعراب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انشدك
الله الا قضيت لي بكتاب الله فقال الخصم الاخر نعم فاقض بيننا بكتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال ان ابني كان عسيفا على هذا
فزنى بامراته واني اخبرت ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسالت رجالا من اهل العلم فاخبروني ان على
ابني مائة جلدة وتغريب عام وان على امراة هذا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم
رد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا انيس على امراة هذا فان اعترفت فارجمها قال فغدا عليها فاعترفت فامر بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت رواه البخاري ومسلم وقوله ولا تاخذكم بهما رافة من راف يراف وقرا ابن كثير بفتح الهمزة ولعلها لغة والمعنى
لا تاخذكم الرافة بهما فتعطلوا الحدود رحمة عليهما وهذا قول عطاء ورواية مجاهد قال الزهري وقتادة يجتهد في حد الزاني ولا يخفف
كما يخفف في حد الشارب وهذا قول الحسن وسعيد بن المسيب وابراهيم قوله في دين الله قال ابن عباس في حكم الله كقوله ما كان ليأخذ اخاه في

دين الملك اي حكمه ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر قال مقاتل ان كنتم تصدقون بتوحيد الله وبالبعث فلا تعطلوا
الحدود وليشهد عذابهما وليحضر ضربهما طائفة من المؤمنين نفر من المسلمين يكون ذلك نكالا لهما قال الحسن وقوله الزاني
لا ينكح الا زانية او مشركة الاية قال اكثر المفسرين كانت بالمدينة نساء بغايا لهن علامات كعلامات البياطرة وكن مخاطيب
الرجال فلما قدم المهاجرون المدينة لم يكن لهم مساكن ولا عشائر فارادوا ان يتزوجوهن لينفقن عليهم فهموا بذلك ونزلت
هذه الاية وحرم على المؤمنين ان يتزوجوا تلك البغايا المعلنات المعلنات وذكر ان من فعل ذلك وتزوج بواحدة
منهن فهو زان بالتحريم فالتحريم كان خاصة على اولئك دون الناس ومذهب سعيد بن المسيب ان هذه الاية منسوخة نسخها
قوله وانكحوا الايامى منكم قال ابو عبيدة مذهب مجاهد ان التحريم لم يكن الا على اولئك خاصة ومذهب سعيد ان التحريم كان عاما
ثم نسخ الرخصة فان تزوج امراة وعاين منها الفجور لم يكن ذلك محرما بينهما ولا طلاقا ولكنه يؤمر بطلاقها لان الله انما حرم
على المؤمنين نكاح المحصنات من المؤمنات فاما حديث الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امراتي لا تمنع يد لامس فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يستمتع
بها وامسكها فهذا خلاف الكتاب لان الله تعالى ازال في القاذف لامراته اية اللعان وسن النبي صلى الله عليه وسلم التفريق بينهما فلا يجتمعان ابدا فكيف
يامر بالاقامة على عاهرة لا تمنع ممن ارادها والحديث ليس بثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انما تحدث به هارون بن رياب عن عبد الله بن عبيد وتحدث به عبد الكريم
الجزري عن ابي الزبير وكلاهما يرسله فان ثبت فان تاويله ان الرجل وصف امراته بالخرق وضعف الراي وتضييع ماله فهي لا تمنعه
من طالب ولا تحفظه من سارق وهذا اشبه بان يصلح واحرى بتحديثه هذا كله كلام ابي عبيدة قوله والذين يرمون المحصنات
اي يرمونهن بالزنا والاحصان المشروط في المقذوف خمسة والمقذوف حتى يجب الحد على القاذف خمسة اوصاف البلوغ والعقل
والاسلام والحرية والعفة عن الزنا وقوله ثم لم ياتوا على ما رموهن به من الزنا باربعة شهداء عدول يشهدون انهم راوهن
يفعلن ذلك فاجلدوهم يعني الذين يرمون بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا المحدود في القذف لا تقبل شهادته واولئك
هم الفاسقون العاصون في مقالتهم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك قد ذهب كثير من العلماء ان هذا الاستثناء يعود
الى الفسق فقط واما الشهادة فلا يقبل هذا قول شريح وابراهيم والحسن وقتادة وقد راى اخرون انها نسخت الفسق واسقاط
الشهادة معا وهذا اختيار الشافعي فان قيل فما الفائدة في قوله ابدا قيل ابد كل انسان مقدار مدته فيما يتصل بقصته كقولك
الكافر لا تقبل منه شيا ابدا معناه ما دام كافرا كذلك القاذف لا تقبل شهادته ابدا ما دام قاذفا فاذا زال عنه الكفر زال ابده
واذا زال عنه الفسق زال ابده لا فرق بينهما في ذلك وقوله واصلحوا قال ابن عباس يريد اظهروا التوبة وقال مقاتل واصلحوا العمل فان الله
غفور لقذفهم رحيم بهم حيث تابوا عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قال عاصم بن عدي يا رسول الله لو وجدت على
بطن امراتي فقلت لها يا زانية تجلدني ثمانين جلدة الا ان اجيء باربعة شهداء وقد قضى الرجل منها حاجته ثم مضى قال كذلك يا عاصم
بن عدي قال فخرج سامعا مطيعا فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت شريك بن سحماء على بطن
امراتي خولة يزني بها وخولة بنت عاصم قال هذا والله سوالي النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره هلال بن امية بالذي كان فبعث اليها فقال

مايقول زوجك قالت يا رسول الله ان زوجها كان ياتينا فينزل بنا فيتعلم الشي من القران فربما تركه عندي وخرج زوجي
ولم ينكر علي لا ادري ادركته الغيرة او بخل علي بالطعام فانزل الله اية اللعان والذين يرمون ازواجهم ولم يكن
لهم شهداء الايات فاقامه النبي صلعم بعد العصر عند المنبر فقال يا هلال انت الشاهد انك رايتها زانية فقال اشهد بالله لقد
رايته على بطنها يزني بها واني لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فقال القوم امين فقال النبي صلعم
يا خولة ويحك ان كنت الممت بذنب فاقري به فان الرجم بالحجارة في الدنيا ايسر عليك من غضب الله في الاخرة وان
غضبه عذابه فقالت يا رسول الله كذب فاقامها مقامه فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وانه لمن الكاذبين ما
راه على بطني يزني بي وانه لمن الكاذبين اشهد بالله لقد برئت من الزنا وبرئ شريك بن سحماء مني وانه لمن الكاذبين
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما النبي صلعم وقال لا يجتمعان الى ان تقوم الساعة
فمعنى قوله والذين يرمون اي بالزنا ولم تكن لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات
بالله ويقرى اربع بالنصب قال الزجاج من قرا بالرفع فعلى خبر الابتدا المعنى فشهادة احدهم التي تدرا حد القاذف اربع
والدليل على هذا قوله ويدرا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات ومن نصب فمعناه ان تشهد احدهم اربع شهادات
قوله والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين قال ابن عباس وذلك ان الرجل يذكر انه راى مع امراته رجلا اربع
مرات ثم يقول في الخامسة عليه اللعنة ان كان كذب عليها وقرا نافع ان مخففة لعنة الله بالرفع قال سيبويه لا تخفف
ان في الكلام وبعدها الاسماء قال الاخفش لا اعلم الثقيلة ولا اجودها في العربية لانك اذا خففت فالاصل التثقيل فتخفف
ويضمر الشان فان تجي بالاصل فلا تحذف شيئا ولا يضمر اجود وقوله ويدرا عنها العذاب اي ويدفع عنها الحد
ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين تقول المراة اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به و
يقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فذلك قوله والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من
الصادقين وقرا حفص والخامسة نصبا على معنى كانه قيل وتشهد الخامسة ولولا فضل الله عليكم اي ستره ونعمته و
لولا ههنا محذوف الجواب قال الزجاج المعنى لولا فضل الله لنال الكاذب منهما عذاب عظيم اي لبين الكاذب من الزوجين
فيقام عليه الحد وان الله تواب يعود على من رجع عن معاصي الله الى ما يجب بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود قوله
ان الذين جاؤوا بالافك يعني بالكذب على عايشة رضي الله عنها والافك اسوا الكذب واقبحه وهو ماخوذ من افك الشي اذا قلبه عن وجهه
فالافك هو الحديث المقلوب عن وجهه ومعنى القلب في هذا الحديث هو ان عايشة رض كانت تستحق الثناء بما كانت عليه
من الحصانة وشرف النسب لا القذف فالذين رموها بالسوء قلبوا الامر عن وجهه فهو افك قبيح وكذب ظاهر وكانت قصة الافك
على ما اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد ... بن عبد الله ... بعسكر مكرم ... محمد بن عبد الرحمن ... ابو ...
... فليح بن سليمان المدني عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله

بن عتبة عن عايشة زوج النبي صلعم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبراها الله منه قال الزهري وكلهم حدثني طايفة من حديثها وبعضهم كان اوعى
لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض حديثهم يصدق بعضا
ذكروا ان عايشة زوج النبي صلعم قالت كان رسول الله صلعم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها
خرج بها النبي صلعم معه قالت عايشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلعم
وذلك بعدما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى فرغ رسول الله صلعم من غزوته وقفل ودنونا من المدينة
اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري
فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فحملوا هودجي
على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من
الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي
بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم ليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدونني فيرجعوا
الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج
فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نايم فعرفني حين راني وقد كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ راحلته
فوطي على يدها فركبتها فانطلق يقود بي حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في وكان
الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك
ولا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلعم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم
يقول كيف تيكم فذلك يحزنني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا
ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا
وام مسطح وهي بنت ابي رهم وامها ابنة صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق فاقبلت انا وابنة ابي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شاننا
فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا قالت اي هنتاه او لم تسمعي ما قال
قلت وماذا قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي فدخل علي رسول الله صلعم ثم قال كيف تيكم قلت
تاذن لي ان اتي ابوي قالت وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلعم فجئت ابوي فقلت يا امه ما يتحدث الناس
قالت اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضراير الا كثرن عليها قالت فقلت سبحان
الله او قد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلعم
اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة بن زيد فاشار على رسول الله صلعم بالذي يعلم من

براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم اهلك وما نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك و
النساء سواها كثير وان تسال الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلعم بريرة فقال يا بريرة هل رايت شيا يريبك من عايشة قالت بريرة
والذي بعثك بالحق نبيا ان رايت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن
فتاكله قالت فقام رسول الله صلعم فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول فقال وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل
قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن
معاذ الانصاري فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ
كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله
لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلعم قايم على المنبر يخفضهم حتى
سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم وابواي يظنان ان البكا فالق كبدي فبينما هما جالسان
عندي وانا ابكي استاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلعم فسلم ثم
جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني شي قالت فتشهد رسول الله صلعم حين جلس ثم قال يا عايشة
فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف
بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلعم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب عني رسول الله صلعم
فيما قال قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلعم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلعم قالت والله ما ادري ما اقول فقلت وانا جارية حديثة
السن لا اقرا كثيرا من القران والله لقد عرفت انكم سمعتم هذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولين قلت اني بريئة والله يعلم اني
بريئة لا تصدقوني والله ما اجد لي ولكم مثلا الا ما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت
فاضطجعت على فراشي وانا والله حينئذ اعلم اني بريئة وان الله مبريي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولشاني
كان احقر في نفسي من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلعم رؤيا يبريني الله بها قالت فوالله ما رام
رسول الله صلعم مجلسه ولا خرج من اهل البيت احد حتى انزل الله على نبيه واخذه ما كان ياخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه
ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله صلعم سري عنه وهو يضحك
فكان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشري يا عايشة اما والله فقد براك الله فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد
الا الله هو الذي انزل براءتي قالت فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم العشر ايات فلما انزل الله هذه
الاية في براءتي قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره والله لا انفق عليه شيا ابدا بعد الذي قال لعايشة
ما قال فانزل الله ولا ياتل اولو الفضل منكم الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر والله اني احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح

بالنفقة التي كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابدا وقالت عايشة وكان رسول الله صلعم سال زينب بنت جحش زوج النبي صلعم
عن امري ما علمت وما رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج
النبي صلعم فعصمها الله بالورع وطفقت حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك رواه البخاري ومسلم كلاهما عن ابي الربيع
الزهراني فذلك قوله ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم اي جماعة منكم ايها المؤمنون ذكرتهم عايشة قالت ان
الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم اربعة حسان بن ثابت وعبد الله بن ابي ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش وقوله لا تحسبوه
شرا لكم لا تحسبوا الافك شرا لكم قال مقاتل لانكم توجرون على ما قيل لكم من الاذى بل هو خير لكم لان الله ياجركم ويظهر براءتكم و
الخطاب لعايشة وصفوان فيما ذكر اهل التفسير وقال الزجاج يعني عايشة وصفوان ومن بسببهما من النبي صلعم وابي بكر يكون
الخطاب لكل من رمي بسب وذلك من سب عايشة فقد سب النبي صلعم وسب ابا بكر وهذا قول ابن عباس في رواية عطا وقوله لكل امرئ منهم
يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم على قدر ما خاض فيه والذي تولى كبره قال الضحاك قام باشاعة الحديث وكبر الشي معظمه
بالكسر وهو عبد الله بن ابي في قول مجاهد ومقاتل والسدي وعطا عن ابن عباس وعايشة وقوله منهم يعني من العصبة الكاذبة له عذاب
عظيم قال ابن عباس يريد في الدنيا الحد جلده رسول الله صلعم ثمانين جلدة وفي الاخرة يصيره الله الى النار ثم انكر على الذين خاضوا في
الافك فقال لولا اذ سمعتموه هلا اذ سمعتم ايها العصبة الكاذبة قذف عايشة بصفوان ظن المؤمنون والمؤمنات من العصبة
الكاذبة يعني حمنة بنت جحش وحسان بن ثابت ومسطحا بانفسهم خيرا قال الحسن باهل دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة الا ترى
قوله ولا تقتلوا انفسكم قال الزجاج وكذلك يقال للقوم الذين يقتل بعضهم بعضا انهم يقتلون انفسهم وقال المبرد ومثله
قوله فاقتلوا انفسكم وقالوا هذا افك مبين هذا القذف كذب بين لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء هلا جاء العصبة الكاذبة
على قذفهم عايشة باربعة شهداء يشهدون بانهم عاينوا منها ما رموها به فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله في حكمه هم
الكاذبون ثم ذكر الذين قذفوا عايشة فقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لولا ما من الله عليكم لمسكم لاصابكم فيما افضتم فيه
فيما اخذتم وخضتم فيه من الكذب والقذف عذاب عظيم في الدنيا والاخرة قال ابن عباس لا انقطاع له ثم ذكر الوقت الذي كان
يصيبهم من العذاب لولا فضله فقال اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضكم من بعض قال الكلبي وذلك ان
الرجل منهم كان يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا قال الزجاج معناه يلقيه بعضكم الى بعض وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم من غير ان تعلموا ان الذي قلتم حق وتحسبونه هينا تظنون ان ذلك القذف سهل لا اثم فيه
وهو عند الله عظيم في الوزر ثم زاد في الانكار عليهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما يحل لنا وما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك ههنا معناه التعجب كقول الاعشى اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر هذا بهتان افتراء وكذب عظيم يبهت من
عظمه ثم وعظ الذين خاضوا في الافك فقال يعظكم قال مجاهد ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا لمثل هذا القذف ان
كنتم مؤمنين يعني ان من شرط الايمان ترك قذف المحصنة ويبين الله لكم الايات في الامر والنهي والله عليم بامر عايشة حكيم حكم ببراءتها

١٥٤

ثم هدد القاذفين فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي يفشوا ويظهروا الزنا في الذين امنوا بان ينسبوه اليهم ويقذفونهم بها لهم عذاب اليم في الدنيا يعني الجلد والاخرة يعني عذاب النار والله يعلم شرّ ما خضتم فيه وما فيه من سخطه وانتم لا تعلمون ذلك ثم ذكر فضله ومنته عليهم بتاخير العقوبة فقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعاقبكم فيما قلتم لعايشة وهذا جواب لولا وهو محذوف وان الله رءوف بكم ورحيم فلم يعاقبكم ابن عايشة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان قوله يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان قال مقاتل يعني تزيين الشيطان في قذف عايشة ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر قال ابن عباس بعصيان الله وكما يكره الله مما لا يعرف في شريعة ولا سنة ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد قال مقاتل ما صلح والزكوة تكون بمعنى الصلاح يقال زكا يزكو زكا وقال قوم ما طهر والاية على العموم عند بعض المفسرين قالوا اخبر الله انه لولا فضله ورحمته بالعصمة ما صلح احد واخرون يقولون هذا الخطاب للذين خاضوا في الافك والمعنى ما طهر من هذا الذنب ولا صلح امره بعد الذي فعل وهو قول ابن عباس في رواية عطا قال مقاتل ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكي من يشاء قال فقد شئت ان اتوب عليكم لان الله يطهر من يشاء من الاثم بالرحمة والمغفرة فيوفقه للتوبة والله سميع عليم علم ما في نفوسكم من الندامة والتوبة قوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة قال جماعة من المفسرين لا يحلف يقال الى يولي ايلا وتالى يتالى وائتلى ياتلي ايتلا اذا حلف وقوله اولو الفضل منكم والسعة يعني اولو الغنى والسعة في المال وهو ابو بكر الصديق حلف ان لا ينفق على مسطح فكان خالته ولا يصله بشيء ابدا وذلك قوله ان يؤتوا قال الزجاج ان لا يؤتوا فحذف لا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان من المهاجرين قال ابن عباس قال النبي لابي بكر قد جعلت ميكا يا ابا بكر الفضل والمعرفة بالله وصلة الرحم فتعطف على مسطح فله قرابة وهجرة ومسكنة قوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قال مقاتل قال النبي لابي بكر اما تحب ان يغفر الله لك قال بلى قال فاعف واصفح قال قد عفوت وصفحت لا امنعه معروفي ابدا بعد اليوم قوله ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عن الفواحش كغفلة عايشة عما قيل فيها المؤمنات المصدقات بتوحيد الله وبرسوله لعنوا في الدنيا عذبوا بالجلد ثمانين جلدة في الدنيا ويعذب بالنار في الاخرة قال مقاتل هذه الاية خاصة في عبد الله بن ابي المنافق ورميه عايشة وقال سعيد بن جبير هذا الحكم خاصة فيمن قذف عايشة فمن قذفها كان من اهل هذه الاية وقال الضحاك والكلبي هذه الاية في عايشة وازواج النبي صلعم خاصة دون ساير المؤمنين والمؤمنات وروى العوام بن حوشب عن شيخ من كاهل عن ابن عباس قال هذه الاية في شان عايشة وازواج النبي صلعم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امراة مؤمنة قد جعل الله له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا الى قوله الا الذين تابوا قال فجعل لهؤلا توبة ولم يجعل لاوليك توبة قوله يوم تشهد عليهم السنتهم قال الكلبي تشهد عليهم يوم القيمة بما تكلموا به من الفرية في قذف عايشة والسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قال ابن عباس تتكلم الجوارح وتنطق بما عملت

في الدنيا يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يجازيهم الله جزاءهم الواجب ويعلمون ان الله هو الحق المبين قال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي كان يشك في الدين فيعلم يوم القيمة ان الله هو الحق المبين حيث لا ينفعه قوله الخبيثات للخبيثين اي الخبيثات من الكلام والقول للخبيثين من الناس والخبيثون للخبيثات من الكلام والمعنى ان الخبيث من القول لا يليق الا بالخبيث من الناس وكل كلام انما يحسن في اهله فيضاف سيّئ القول الى من يليق به ذلك وكذلك الطيب من القول وعايشة لا يليق بها الخبيثات من الكلام فلا يصدق فيها لانها طيبة فيضاف اليها طيبات الكلام من الثنا الحسن وما يليق بها وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا الخبيث من الرجال والنسا ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال والنسا وهذا ذم للذين قذفوا عايشة بالخبث ومدح الذين برّاوها بالطهارة وقال ابن زيد الخبيثات من النسا للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النسا امثال عبد الله بن ابي والشاكين في الدين والطيبات من النسا للطيبين من الرجال يريد عايشة طيبها الله لرسوله وهذا قول ابن عباس في رواية عطا قوله اوليك مبرءون يعني الطيبين والطيبات مبرءون مما يقول الخبيثون والخبيثات لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة عن عايشة انها قالت لقد اعطيت تسعا ما اعطيتها امراة نزل جبريل بصورتي في راحته حين امر النبي صلعم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد قبض وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفت الملايكة بيتي وان كان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا في لحافه واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السما ولقد خلقت طيبة وعند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اي بيوتا ليست لكم حتى تستانسوا قال جماعة المفسرين اي حتى تستاذنوا وقال اهل المعاني الاستيناس الاستعلام يقال انست منه كذا اي علمت والمعنى حتى تستعلموا وتنظروا وتعرفوا وتسلموا على اهلها وهو ان يقول السلام عليكم اادخل ولا يجوز دخول بيت غيرك الا بالاستيذان لهذه الاية ذلكم خير لكم اي افضل من ان تدخلوا بغير اذن لعلكم تذكرون ان الاستيذان خير فتاخذون به قال عطا قلت لابن عباس استاذن على امي واختي ونحن في بيت واحد قال ايسرك ان ترى منهن عورة قلت لا قال فاستاذن فان لم تجدوا فيها اي في البيوت احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ان وجدتموها خالية لم يجز دخولها بغير اذن ان امر بالانصراف انصرف ولم يقم على باب البيت وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي خير وافضل من القعود على ابواب الناس والله بما تعملون من الدخول باذن وبغير اذن عليم فلما نزلت اية الاستيذان قالوا فكيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن كالبيوت التي ينزلها المسافرون لا جناح ان يدخلها بغير استيذان وقوله فيها متاع لكم اي منافع من اتقا البرد والحر والاستمتاع بها قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل النظر اليهم اليه ويحفظوا فروجهم عمن لا يحل لهم وعن الفواحش وهذا قول عامة المفسرين وقال ابو العالية يحفظ الفرج في هذه الاية حفظه عن الرؤية ووقوع البصر عليه ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم خير لهم وافضل عند الله

١٥٥

ان الله خبير بما يصنعون في الفرج والابصار ثم امر النسا بمثل ما امر به الرجال من غض البصر وحفظ الفرج فقال وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن الى قوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها يعني الوجه والكفين وهو قول سعيد بن جبير والضحاك وقال مجاهد عن ابن عباس يعني الكحل والخاتم والخضاب قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن الخمر جمع الخمار وهو ما تغطي المراة راسها والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقرطهن واعناقهن ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلوة قال ابن عباس يعني لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن قوله الا لبعولتهن الى قوله اونسايهن وقد جمع الله في هذه الاية بين الازواج والمحارم وبين الفرق وهو ان الزوج يحل له ان ينظر الى جميع بدن امراته سوى الفرج وليس للمحارم ان ينظروا الا الى ما بين السرة والركبة من المراة ومعنى اونسايهن يعني المؤمنات فلا يجوز لامراة مؤمنة ان تتجرد بين يدي امراة مشركة الا ان تكون امة لها وقوله او ما ملكت ايمانهن يعني المماليك والعبيد ويجوز للمراة ان تظهر لمملوكها اذا كانا عفيفين ما تظهر لمحارمها وقوله او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اكثر القرا على خفض غير بالصفة للتابعين ومن نصب كان استثنا والمعنى يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة والارب الحاجة ومعنى التابعين غير اولي الاربة هم الذين لا حاجة لهم في النسا ولا يحملهم اربهم على ان يراودوا النسا وهذا قول مجاهد وعكرمة والشعبي وقال قتادة هو الذي يتبعك يصيب من طعامك ولا همة له في النسا وقال مقاتل يعني الشيخ الهرم والعنين والخصي ونحوه وقال ابن الحسن قوم طبعوا على التخنيث فكان الرجل منهم يتبع الرجل يخدمه بطعامه ولا يستطيع غشيان النسا ولا يشتهيهن قوله او الطفل الذين يعني به الجماعة من الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النسا لم يقووا عليها منه قوله يعني الغلمان الذين لم يبلغوا الحلم ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال قتادة كانت المراة تضرب برجليها لتسمع قعقعة الخلخال فيها فنهيت عن ذلك وقال عطا عن ابن عباس فلا تضرب المراة برجلها اذا مشت لتسمع صوت خلخالها قال عمرو بن مرة سمعت رجلا من جهينة يقال له الاغر من اصحاب النبي صلعم يحدث عن ابن عمر انه سمع النبي صلعم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه في كل يوم مائة مرة رواه مسلم وقوله ايها المؤمنون وروي عن ابن عامر ايه بضم الهاء ومثله يا ايه الساحر وايه الثقلان قال ابو علي الفارسي وهذا لا يتجه لان اخر الاسم هو اليا الثانية من اي فينبغي ان يكون المضموم اخر الاسم ولو جاز ان تضم الهاء من حيث كان مقترنا بالكلمة لجاز ان يضم الميم من اللهم لانه اخر الكلمة وينبغي ان لا يقرا بهذا ولا يؤخذ به قوله وانكحوا الايامى منكم يقال فلانة ايم اذا لم يكن لها زوج بكرا كانت او ثيبا والجمع ايامى والاصل ايايم فقلبت ورجل ايم لا امراة له قال السدي هي من لم يكن له زوج من امراة او رجل فهو ايم وهذا قول جماعة المفسرين والمعنى زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسايكم وهذا امر ندب واستحباب قال النبي صلعم من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح

قوله والصالحين من عبادكم وامايكم فانه اغض للبصر واحصن للفرج فمعنى الصلاح ههنا الايمان ثم رجع الى الاحرار فقال ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله وعدهم ان يوسع عليهم عند التزويج قال الزجاج حث الله على النكاح واعلم انه سبب لنفي الفقر قوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة حتى يغنيهم الله من فضله يوسع عليهم من رزقه والذين يبتغون الكتاب يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاما يقال كاتب الرجل عبده وامته مكاتبة وكتابا وهو ان يقول لكاتبك ان تعطيني كذا وكذا في نجوم معلومة فاذا اديت ذلك فالعبد حر ولا بد من التنجيم واقله نجمان فصاعدا ولا يصح حالة وعند ابي حنيفة يصح ولاية حجة عليه لان اصل الكتاب من الكتب وهو الضم والجمع واقل ما يقع عليه الضم والجمع نجمان وهو ان العبد يجمع نجوم المال الى مولاه ولا يجوز ان يكاتب عبدا غير بالغ ولا عاقل والذين يبتغون ولا يصح الطلب من الاطفال والمجانين وعند ابي حنيفة رضي الله عنه اذا كان العبد مراهقا يجوز ان يكاتب والاية حجة عليه قوله فكاتبوهم امر ندب واستحباب في قول الجمهور وقال قوم امر ايجاب وهو قول عمرو بن دينار وعطاء وابن عباس وقوله ان علمتم فيهم خيرا اكثر المفسرين قالوا المال وهو قول مجاهد وعطاء والضحاك وطاوس قال الحسن ان كان عنده مال فكاتبه والا فلا وقال عبد لسليمان كاتبني قال الك مال قال لا قال تطعمني اوساخ الناس فابى عليه وكان قتادة يكره ان يكاتب العبد لا يكاتبه الا ان يسال الناس وقال ابن عباس في رواية عطاء في قوله ان علمتم فيهم خيرا قوة على الكسب واداء المال وهو قول عمرو بن يزيد واختيار مالك والشافعي والفرا والزجاج قال الفرا يقول ان رجوتم عندهم وفاء وتادية المال وقال الزجاج ان علمتم انهم يكسبون ما يؤدونه وهذا القول اصح لانه لو اريد بالخير المال لقيل ان علمتم لهم خيرا فلما قال فيهم كان الاظهر الاكتساب والوفاء واداء الامانة وقوله واتوهم من مال الله الذي اتاكم يقول حطوا عنهم من نجوم الكتابة شيا قال مجاهد ربع المال وقال الاخرون لا يتقدر بشيء يحط عنه ما احب او يرد عليه شيا مما ياتيه به او يعطيه مما في يده شيا يستعين به على اداء المال وقال عطاء عن ابن عباس يريد سهم الرقاب يعطى منه المكاتبون وقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغا يعني امايكم ولايدكم على الزنا نزلت في عبد الله بن ابي كان يكره جواري له على الكسب بالزنا وقوله ان اردن تحصنا قال ابن عباس تعففا وتزويجا وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصين فان لم ترد المراة التحصن بغت بالطبع وقوله لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي من كسبهن وبيع اولادهن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني المكرهات قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني ما ذكر في هذه السورة من الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي شبها من حالهم بحالكم ايها المكذبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين وموعظة للمتقين قوله الله نور السموات والارض معنى النور في اللغة الضيا وهو مبين للاشيا ومري الابصار حقيقة ما تراه وورد النور في صفة الله لانه هو الذي يهدي المؤمنين

ويبين لهم ما يهتدون به من الضلالة قال ابن قتيبة اي بنوره يهتدي من في السموات والارض وهذا معنى قول ابن عباس الله نور
هادي اهل السموات والارض قوله مثل نوره قال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المؤمنين وقال السدي مثل نوره في
قلب المؤمن وكذا هو في قراءة ابن مسعود وكان ابي يقرء مثل نور المؤمن من قال هو وعيد قد جعل الايمان والقران في صدره
كمشكوة وهي كوة غير نافذة في قول الجميع فيها مصباح يعني السراج المصباح في زجاجة يعني القنديل ثم وصف
الزجاجة فقال الزجاجة كانها كوكب دري منسوب الى انه كالدر في صفائه وحسنه وقرا ابو عمرو بكسر الدال
مهموزة وهو فعيل من الدرء بمعنى الدفع والكوكب اذا رمي ودفع من السماء لرجم الشياطين تضاعف ضوءه
قال ابو عمرو لم اسمع اعرابيا يقول الا كانه كوكب دري بكسر الدال اخذوه من درات النجوم تدرا اذا اندفعت وقرا حمزة بضم الدال
مهموزا وانكره الفراء والزجاج وابو العباس وقالوا هو غلط لانه ليس في الكلام فعيل قال الزجاج والنحويون اجمعون
لا يعرفون الوجه في هذا لانه ليس في كلام العرب شيء على هذا الوزن وقوله توقد مفتوحة والدال قراءة ابي عمرو وهي البينة
لان المصباح هو الذي توقد وقرئ توقد بضم التاء والدال اي المصباح وقرئ توقد اي الزجاجة والمعنى على مصباح
الزجاجة ثم حذف المضاف وقوله من شجرة مباركة اي من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف بدلالة ذلك عليه وقوله
يكاد زيتها يضيء واراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون وهي كثيرة البركة وفيها انواع المنافع لان الزيت يسرج به وهو
ادام ودهان ووقود يغسل به الابريسم ولا يحتاج في استخراجه الى اعصار ثم فسرها فقال زيتونة وخصها من بين
ساير الاشجار لان دهنها اصفى واضوء وقوله لا شرقية ولا غربية اي لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب متى صاحية الشمس لا يظلها
جبل ولا شجر ولا كهف وزيتها يكون وهذا قول ابن عباس في رواية عكرمة والكلبي نحوه قال قتادة والسدي والاكثرون واختيار
الفراء والزجاج قال الفراء الشرقية التي تاخذها الشمس اذا اشرقت ولا تصيبها اذا غربت لان لها ستر او الغربية التي تصيبها
الشمس بالعشي ولا تصيبها بالغداة وقوله يكاد زيتها يضيء زيت الزيتونة حتى يكاد يضيء المكان من صفائه من غير ان
يصيبه النار بان توقد به وهو قوله ولو لم تمسسه نار قال المفسرون هذا مثل المؤمن فالمشكوة قلبه والمصباح هو الايمان
والقران والزجاجة صدره ومعنى قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم
فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى وقوله نور على نور قال مجاهد النار على الزيت وقال الكلبي المصباح نور والزجاجة
نور وهو مثل الايمان المؤمن وعمله قال السدي نور الايمان ونور القران وقوله يهدي الله لنوره من يشاء قال ابن عباس
لدينه الاسلام وان شئت قلت القران ويضرب الله الامثال للناس يبين الله الاشياء تقريبا الى الافهام وتسهيلا للسبل الى الادراك
والله بكل شيء عليم عالم قوله في بيوت اذن الله يعني المساجد ان ترفع امر الله ان تبنى والمراد برفعها بناؤها كقوله واذ
يرفع ابرهيم القواعد وقال الحسن ترفع وتعظم ويذكر فيها اسمه قال مقاتل يوحد الله فيها يسبح له فيها يصلي في تلك البيوت يعني
الصلوات المفروضة بالغدو والاصال بالبكر والعشايا وقرا ابن عامر يسبح بفتح الباء اي يصلى له فيها ثم فسر من يصلي فقال

رجال وكانه قيل من يسبح فقيل رجال لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة ولا بيع قال الفراء التجارة لاهل الجلب والبيع عن ذكر الله عن حضور المساجد
لاقامة الصلوات قال الثوري كانوا يشترون ويبيعون ولا يدعون الصلوات في الجماعات في المساجد واقام الصلوة
اداؤها لوقتها واتمامها وانما ذكر اقامة الصلوة بعد قوله عن ذكر الله والمراد به الصلوة المفروضة بيان انهم يؤدونها
في وقتها لان من اخر الصلوة عن وقتها لم يكن من مقيمي الصلوة وقوله وايتاء الزكوة قال ابن عباس اذا حضر وقت الزكوة لم يحبسوها
عن وقتها يخافون يوما تتقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك والابصار تتقلب اين يؤتون كتبهم
قبل اليمين ام من قبل الشمال قوله ليجزيهم الله اي يسبحون الله ليجزيهم احسن ما عملوا اي ليجزيهم بحسناتهم ولهم مساوئ
من الاعمال لا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب مفسر فيما تقدم ثم ذكر
الكفار وضرب المثل لاعمالهم فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة السراب الذي يجري على وجه الارض كانه الماء ويكون
نصف النهار والقيعة جمع القاع نحو جار وجيرة وهو ما انبسط من الارض وفيه يكون السراب وقوله يحسبه الظمان ماء يعني
العطشان يقال ظمي يظما فهو ظمان حتى اذا جاءه جاء الى السراب والى موضعه راى ارضا لا ماء فيها وهو قوله لم يجده شيئا
اي شيئا مما حسب وقدر قال سعيد بن جبير عن ابن عباس اعمال الكفار اذا احتاجوا اليها مثل السراب اذا راه الرجل وقد احتاج الى
الماء فاتاه فلم يجده شيئا فذلك مثل عمل الكافر يرى ان له ثوابا وليس له ثواب قال ابن قتيبة الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعة كما يحسب
العطشان السراب من البعد ماء حتى اذا جاءه لم يجد عمله شيئا لان الله قد ابطله بالكفر ومحقه وقوله ووجد الله
قال الفراء وجد الله عند عمله يعني على الله فوفاه حسابه جازاه بعمله وهذا في الظاهر خبر عن الظمان والمراد به الخبر
عن الكفار ولكن لما ضرب الظمان مثلا للكافر جعل الخبر عنه كالخبر عنهم وقوله والله سريع الحساب مفسر في سورة البقرة
قوله او كظلمات قال الزجاج اعلم الله ان اعمال الكافر ان مثلت بما يوجد فمثلها كمثل السراب وان مثلت بما يرى
فهو كهذه الظلمات التي وصف بها وهذا قول عامة المفسرين ان التمثيل بالظلمات وقع لاعمال الكافر وقوله في
بحر لجي اللجي العظيم اللجة ومعناه كثرة الماء قال ابن عباس في المفسرين هو العميق الذي يبعد عمقه يغشيه موج اي
يعلوه ذلك البحر اللجي موج من فوقه يعني موجا من فوق الموج من فوقه من فوق الموج سحاب ظلمات بعضها فوق
بعض يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب وقرا ابن كثير ظلمات بالكسر والتنوين
جعلها بدلا من الظلمات فارتفعت وقت تراكمها كما تقول سحاب رحمة وسحاب مطر اذا ارتفع في
الوقت الذي يكون فيه المطر والرحمة والمعنى ان الكافر يعمل في حيرة لا يهتدي لرشد فهو في جهله وحيرته كمن
في هذه الظلمات لانه من عمله وكلامه يتقلب في ظلمات قوله اذا اخرج يده تاكيد الشدة هذه الظلمات قال الحسن لم يره
ولم يقارب الروية قال الفراء لان اقل من هذه الظلمات التي وصفها لا يرى فيه الناظر كفه ومعنى لم يكد يراها
نفي المقاربة من الروية قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس السدي ومقاتل ومن لم يجعل الله له دينا

157
وايمانا ويهدي فما له من دين قال الزجاج من لم يهده الله للاسلام لم يهتد قوله الم تر ان الله يسبح له من في السموات
تقدم تفسيره والطير ويسبح له الطير صافات باسطات اجنحتها في الهوى وخص الطير بالذكر من جملة الحيوان
لانها تكون بين السماء والارض فهي خارجة عن جملة من في السموات والارض وقوله كل قد علم صلاته اي كل من الجملة التي ذكرها
قد علم الله صلوته وتسبيحه قال مجاهد الصلوة للانسان والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه والله عليم بما يفعلون لا يخفى عليه
طاعتهم وصلوتهم وتسبيحهم ولله ملك السموات والارض قال الكلبي يعني خزاين المطر والرزق والنبات لا يملكها احد غيره
والى الله المصير مرجع العباد بعد الموت قوله الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق سوقا رفيقا ثم يؤلف بينه
يضم بعضه الى بعض اي جعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ثم يجعله ركاما يجعل بعضه يركب بعضا فترى الودق
القطر والمطر قال الليث الودق المطر كله شديده وهينه يخرج من خلاله خلله وهو مخارج القطر قوله وينزل من
السماء من جبال فيها من برد قال ابن عباس اخبر الله ان في السماء جبالا من برد ومفعول الانزال محذوف والتقدير وينزل من السماء
من جبال برد فيها بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه ومن الاولى لابتداء الغاية لان الابتداء الانزال من السماء
والثانية للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء والثالثة لتبيين الجنس لان جنس تلك الجبال جنس البرد
فيصيب به بالبرد من يشاء فيضره في زرعه وثمرته ويصرفه عن من يشاء فلا يضره في زرعه وثمرته يكاد سنا برقه يقرب ضوء
برق السحاب من ان يذهب بالبصر ويخطف لشدة لمعانه كما قال يكاد البرق يخطف ابصارهم والسنا الضوء مثل
سنا النار وسنا البدر وسنا البرق قال السدي يكاد ضوء برقه يلمع البصر فيذهب قوله يقلب الله الليل والنهار يعني ياتي بالليل
ويذهب بالنهار وياتي بالنهار ويذهب بالليل ان في ذلك التقليب لعبرة لاولي الابصار لدلالة لاهل العقول والبصاير على
قدرة الله وتوحيده عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال قال الله يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار
قوله والله خلق كل دابة كل حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل الجن والملائكة في هذا لانا لا نشاهدهم وقوله من ماء اي
من نطفة فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والهوام والحيتان ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على
اربع كالبهايم والانعام قال المبرد قوله كل دابة لغيرهم واذا اختلط النوعان حمل الكلام على الاغلب لذلك قال من اي ما يعقل
ثم ذكر قدرته على خلق ما يريد فقال يخلق الله ما يشاء لقد انزلنا ايات مبينات يعني القران وهو المبين للهدى والاحكام والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم يعني الاسلام الذي هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته ثم ذكر اهل النفاق وشكهم في الدين
فقال ويقولون يعني المنافقين امنا بالله صدقنا بتوحيد الله وبالرسول محمد صلعم واطعنا هما فيما حكما ثم يتولى فريق
يعرض عن طاعتهما طايفة منهم من بعد ذلك من بعد قولهم امنا وما اولئك بالمؤمنين يعرضون عن حكم الله ورسوله
واذا دعوا الى الله الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول فيما اختصموا فيه اذا فريق منهم معرضون عما يدعون
اليه وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين مسرعين طايعين قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة يقال اذعن لي بحقي

الحق
اي طاوعني لما كنت التمسه منه وصار يسرع اليه اخبر الله ان المنافقين يعرضون عن حكم الرسول لعلمهم بانه يحكم بالحق فاذا كان
لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم بانه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم ايضا بالحق ثم اخبر بما في قلوبهم من الشك
فقال افي قلوبهم مرض ام ارتابوا شكوا في القران وهذا استفهام ذم وتوبيخ ام يخافون ان يحيف الله
عليهم ورسوله الحيف الميل في الحكم يقال حاف في قضيته اي جار فيما حكم بل اولئك هم الظالمون اي لا يظلم
الله ورسوله في الحكم بل هم الذين يظلمون انفسهم بالكفر والاعراض عن حكم الرسول ثم نعت الصادقين في
ايمانهم فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا قال
مقاتل وابن عباس يقولوا سمعنا قول النبي واطعنا امره وان كان ذلك فيما يكرهونه ويضر بهم ثم اثنى على من
اطاعهما فقال ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس يريد فيما سره وساءه ويخش الله في ذنوبه التي عملها ويتقه فيما
بعد فلم يعص الله وقراءة العامة ويتقه موصولة بياء وهو الوجه لان ما قبل الهاء متحرك وحكمها اذا تحرك ما قبلها
ان يتبعها الياء في الوصل وقرى قالون بكسر الهاء ولا يبلغ بها الياء لان حركة ما قبل الهاء ليست تلزم الا ترى ان الفعل
اذا رفع فقيل يتقيه اختير حذف الياء بعد الهاء مثل عليه وقرا ابو عمرو ويتقه جزما وذكر ان ما يلحق هذه الهاء من
الواو والياء زايدة فرد الى الاصل وحذف الزيادة وقرا حفص ساكنة القاف مكسورة الهاء قال الانباري وهو على لغة
من يقول لم ار زيدا ولم اشتر طعاما ولم يتق زيدا يسقطون الياء للجزم ثم يسكنون الحرف الذي قبلها وحكى قول
الشاعر قالت سليمى اشتر لنا دقيقا وقوله فاولئك هم الفايزون يعني المطيعين لله ورسوله الخائفين
المتقين الذين نالوا ما طلبوا من رضا الله ونيل جنته ولما بين الله كراهتهم لحكم النبي قالوا للنبي صلعم والله لو
امرتنا بالجهاد والخروج من ديارنا واموالنا لخرجنا فقال الله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم
ليخرجن الى الجهاد قل لهم لا تقسموا ولا تحلفوا وتم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي طاعة حسنة للنبي صلعم
خالصة قال مقاتل بن سليمان معنى ليكن منكم وقال الزجاج تاويله طاعة معروفة افضل واحسن من قسمكم بما
لا تصدقون فيه فحذف خبر الابتداء للعلم به وقوله ان الله خبير بما تعملون اي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم
بالفعل ثم امرهم بالطاعة فقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ثم خاطبهم فقال فان تولوا اي يتولوا فحذف
احدى التائين اي فان تعرضوا عن طاعتهما فانما عليه على الرسول ما حمل من التبليغ واداء الرسالة وعليكم
ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا تصيبوا الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين ليس عليه الا ان يبلغ ويبين لكم قوله
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الاية قال ابي بن كعب لما قدم رسول الله صلعم واصحابه المدينة واوتهم الانصار
رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الا مع السلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون ان نعيش حتى
نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت هذه الاية وقوله ليستخلفنهم يخلفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم
تعالى

ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وسكانها وقوله كما استخلف الذين من قبلهم قال مقاتل يعني بني اسرائيل اذ اهلك 158
الجبابرة بمصر واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وروى ابو بكر عن عاصم بضم التاء وكسر اللام ووجهه انه اريد به
بالتخلف واذا كان المعنى كذلك فالوجه قراءة العامة وقوله وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
قال ابن عباس يوسع لهم البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على جميع الاديان وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا قال
مقاتل ففعل بهم ذلك وبمن كان بعدهم من هذه الامة مكن لهم في الارض وابدلهم امنا من بعد الخوف و
بسط لهم في الارض فقد انجز الله وعده لهم وقوله يعبدونني لا يشركون بي شيا استيناف الكلام في الثناء عليهم
ومن كفر بعد ذلك يعني بهذه النعمة وليس يعني الكفر بالله والمعنى من جحد حق هذه النعمة بعد انعام الله بها فاولئك
هم الفاسقون قال ابن عباس العاصون بالله قال المفسرون واول من كفر بهذه النعم وجحد حقها الذين قتلوا عثمان
رضي الله عنه فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف الذي رفعه عنهم صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا
متحابين قوله لا تحسبن الذين كفروا يعني اهل مكة معجزين في الارض يعجزوننا ويفوتوننا هربا فان قدرتنا
محيطة بهم ومن قرا بالياء فعلى الحسبان على هذه القراءة الذين كفروا كانه قيل ولا يحسبن الذين كفروا انفسهم
معجزين ثم اوعدهم فقال ومأواهم النار ولبئس المصير قوله يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين اي في الدخول
عليكم الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء قال عطا ذلك على كبير وصغير والذين لم يبلغوا الحلم منكم من احراركم
من الرجال والنساء ثلث مرات يعني ثلثة اوقات ثم فسرها فقال من قبل صلوة الفجر وذلك ان الانسان ربما يبيت
عريانا او على حال لا يحب ان يراه احد عليه في تلك الحال وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد المقيل ومن بعد صلوة
العشاء حين ياوي الرجل الى امراته ويخلو بها امر الله بالاستيذان في الاوقات التي يتخلى الناس فيها وفصلها ثم
اجملها بعد التفصيل فقال ثلث عورات لكم وسمى هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته
ومن قرا ثلث عورات بالنصب جعله بدلا من قوله ثلث مرات قال السدي كان اناس من الصحابة يعجبهم ان
يواقعوا نساءهم في هذه الساعة ليغتسلوا ثم يخرجون الى الصلوة فامرهم الله ان يامروا الغلمان والمملوكين
ان يستاذنوا في هذه الثلاث ساعات قال موسى بن ابي عايشة قلت للشعبي هذه الاية امنسوخة هي قال لا قلت
قد تركها الناس قال الله المستعان وقوله ليس عليكم يعني المؤمنين الاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان جناح
حرج بعدهن بعد مضي هذه الاوقات لا حرج في ان لا يستاذنوا في غير هذه الاوقات طوافون عليكم
يريد خدمكم فلا باس ان يدخلوا عليكم في غير هذه الاوقات بغير اذن قال مقاتل يتقلبون فيكم ليلا ونهارا بعضكم
على بعض اي يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض وهم الموالي قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم يعني من الاحرار
فليستاذنوا اي في جميع الاوقات في الدخول عليكم فالبالغ يستاذن في كل الاوقات والطفل والمملوك يستاذنان في

الثلاث

الثلاث عورات وقوله كما استاذن الذين من قبلهم يعني الاحرار الكبار الذين امروا بالاستيذان على كل حال
قال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الاية في ذلك قوله والقواعد من النساء يعني اللاتي قعدن
عن الحيض والولد من الكبر قال الزجاج القاعدة هي التي قعدت عن التزوج وهذا معنى قوله اللاتي لا يرجون
نكاحا قال السدي هن اللاتي تركن الازواج وكبرن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعني الجلباب والرداء
او القناع الذي فوق الخمار والمراد بالثياب هنا ما ذكرنا لا كل الثياب قوله غير متبرجات بزينة التبرج ان تظهر المراة محاسنها
من وجهها وخدها ومعنى غير ان يردن بوضع الجلباب ان ترى زينتهن قال مقاتل ليس لها ان تضع الجلباب تريد بذلك
ان تظهر قلايدها وقرطها وما عليها من الزينة ثم قال وان يستعففن فلا يضعن الجلباب خير لهن والله سميع لقولكم
عليم بما في قلوبكم قوله ليس على الاعمى حرج الاية قال سعيد بن المسيب ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا امناءهم وكانوا
يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخل
وهم غيب فنزلت هذه الاية رخصة ومعنى الاية نفي الحرج عن الزمنى في اكلهم من بيت اقاربهم او بيت من يدفع اليهم
المفتاح اذا خرج للغزو وقوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي ليس عليكم حرج في انفسكم ان تاكلوا من اموال
عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت الزوج وقال قتيبة اراد ان تاكلوا من بيوت اولادكم فنسب بيوت الاولاد الى الاباء لان
الاولاد كسبهم واموالهم كاموالهم ثم ذكر بيوت القرابات بعد الاولاد فقال او بيوت ابائكم الى ذكر الخالات وهذه الرخصة الاكل عن
القرابات وهم لا يعلمون ذلك كرخصته لرجل دخل حايطا وهو جايع ان يصيب من ثمره او مر في سفر بغنم وهو عطشان
ان يشرب من رسلها توسعة منه ولطفا بعباده ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق النظر وقوله او ما ملكتم مفاتحه
يعني بيوت عبيدكم ومواليكم وذلك ان السيد ان ملك منزل عبده والمفاتح معناه الخزاين كقوله وعنده مفاتح
الغيب ويجوز ان يكون التي يفتح بها وهذا قول عطا عن ابن عباس وقوله قال الاخرون معنى قوله او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه لغيركم
قال ابن عباس عني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان ياكل من ثمر حايطه ويشرب من لبن ماشيته قال عكرمة اذا ملك الرجل
مفتاحا فهو خازن فلا باس ان يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولي طعام غيره يقوم عليه فلا باس ان ياكل وقوله او صديقكم
قال مقاتل انطلق رجل غازيا يقال له الحارث ... وخلف مالك بن زيد في اهله وخزانته فلم ياكل من ماله شيا
حتى صار مجهودا فانزل الله او صديقكم يعني الحارث ... والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل
هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تتزودوا وتحملوا وقوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا
قال اكثر المفسرين نزلت في بني ليث بن بكر وهم حي من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده فان لم يجد من ياكله لم ياكل شيا
وربما كانت معه الابل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاعلم الله ان الرجل منهم ان اكل وحده فلا اثم عليه ومعنى
اشتاتا متفرقين جمع شت وقوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم هذا في دخول الرجل بيت نفسه والسلام على اهله

ومن في بيته قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليه واذا دخلت بيتا لا احد 159
فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملايكة ترد عليه قال ابن عباس هو المسجد اذا دخلته فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين عن جابر ان رسول الله صلعم قال اذا دخلتم بيوتا فسلموا على اهلها واذا طعم احدكم طعاما
فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته واذا ذكر اسم الله على طعام قال لا مبيت لكم ولا عشا
وان لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه قال ادركتم العشاء والمبيت وقوله تحية من عند الله قال ابن
عباس اي هذه تحية حياكم الله بها وقال الفراء اي ان الله امركم بما تفعلونه طاعة له وقوله مباركة طيبة قال ابن عباس
حسنة جميلة وقال الزجاج اعلم الله ان السلام مبارك طيب لما فيه من الاجر والثواب وقوله كذلك اي كما بين في هذه الاية
يبين الله لكم الايات يفصل الله لكم معالم دينكم لعلكم تعقلون لكي تفهموا عن الله امره ونهيه قوله انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع اي على امر طاعة يجتمعون عليها نحو الجمعة والنحر والفطر والجهاد و
اشباه ذلك لم يذهبوا حتى يستاذنوه قال المفسرون كان رسول الله صلعم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان
يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلعم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن فياذن
لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده وقال الزجاج اعلم الله ان المؤمنين اذا كانوا معه فيما يحتاج
اليه فيه الى الجماعة لم يذهبوا حتى يستاذنوه وكذلك ينبغي ان يكونوا مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه في جمع
من جموعهم الا باذنه وللامام ان ياذن وله ان لا ياذن الا على ما يرى لقوله عز وجل فاذن لمن شئت منهم واستغفر
لهم الله اي استغفر لهم لخروجهم عن الجماعة ان رايت لهم عذرا قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا اعلمهم الله فضل النبي صلعم على ساير البرية في المخاطبة وامرهم ان يفخموه ويشرفوه ولا يقولوا له عند دعايه
يا محمد يا عبد الله كما يدعو بعضهم بعضا وقولوا يا رسول الله يا نبي الله في لين وتواضع وخفض صوت وقوله
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا التسلل الخروج في خفية يقال تسلل فلان من بين اصحابه اذا خرج من جملتهم
واللواذ ان يستتر بشيء مخافة من يراه قال ابن عباس ان يلوذ بغيره فيهرب وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم
الحديث يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار من غير استيذان ومعنى قد يعلم التهديد
بالمجازاة ثم حذرهم الفتنة والعذاب فقال فليحذر الذين يخالفون عن امره اي يعرضون عن امره وعن دخلت
لتضمن المخالفة معنى الاعراض ان تصيبهم فتنة قال ابن عباس ضلالة يعني الكفر وقال مجاهد يعني بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب
اليم في الاخرة ثم عظم نفسه فقال ان لله ما في السموات والارض عبيدا وملكا وخلقا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق
ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث يعلم الله متى هو فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء عليم من اعمالهم
وغيرها

تفسير سورة الفرقان

قال رسول الله صلعم من قرا سورة الفرقان بعث يوم القيمة وهو يؤمن

ان

ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور دخل الجنة بغير حساب بسم الله الرحمن الرحيم تبارك
تعالى من قال ابن عباس على قال القايلون فيه سبحانه وقد تقدم تفسيره الذي نزل الفرقان يعني الفرقان الذي فرق الله به بين
الحق والباطل على عبده محمد ليكون للعالمين محمد بالقران للعالمين يعني الجن والانس نذيرا مخوفا من عذاب الله
ثم عظم نفسه فقال الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا كما زعمت كما زعم اليهود والنصارى والمشركون
ولم يكن له شريك في الملك يشاركه فيما خلق وخلق كل شيء مما يطلق في صفة المخلوق فقدره تقديرا هياه لما
يصلح له وسواه قال المفسرون قدر له تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق ثم ذكر ما صنع المشركون
فقال واتخذوا من دونه الهة يعني الاصنام اتخذها اهل مكة لا يخلقون شيا وهم يخلقون اي وهي مخلوقة
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فيدفعونه عن انفسهم ولا نفعا فيجرونه الى انفسهم والمعنى لا يملكون لانفسهم
دفع ضر ولا جر نفع لانها جماد لا قدرة لها ولا يملكون موتا ان يميت احدا ولا حيوة ان يحيي احدا ولا نشورا
ولا بعثا للاموات اي فكيف يعبدون من لا يقدر على ان يفعل شيا من هذا ويتركون عبادة ربهم الذي
الذي ذلك كله ثم اخبر عن تكذيبهم بالقران فقال الذين كفروا ان هذا ما هذا القران الا افك كذب افتراه محمد واختلقه
من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم اخرون قالوا اعان محمدا على هذا القران عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار
غلام ابن الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا من اهل الكتاب قال الله فقد جاءوا ظلما وزورا اي فقد قالوا شركا وزورا
وكذبا حين زعموا ان القران ليس من الله وقالوا اساطير الاولين اي ما سطره الاولون من احاديث المتقدمين وذلك ان
النضر بن الحرث قال هذا القران احاديث الاولين مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها انتسخها محمد وعداس وجبر ويسار
ومعنى اكتتب امر ان يكتب له فهي تملى عليه تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها لانه لم يكن كاتبا بكرة واصيلا غدوة وعشيا قالوا
هؤلاء الثلاثة يعلمون محمدا طرفي النهار قال الله قل لهم يا محمد انزله الذي يعلم السر الذي لا يخفى عليه شيء في
السموات انه كان غفورا لاوليائه رحيما بهم وقالوا يعني المشركين مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
انكروا ان يكون الرسول بشرا ياكل الطعام ويمشي في الطرق كما يمشي ساير الناس لطلب المعيشة والمعنى انه ليس بملك ولا ملك وذلك
ان الملايكة لا ياكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون ولا يبتذلون فعجبوا ان يكون مثلهم في الحال لا يمتاز من بينهم بعلو
المحل والجلال والله اعلم حيث يجعل رسالاته وقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا انهم قالوا للنبي صلعم سل ربك ان يبعث
معك ملكا يصدقك بما تقول حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا وسله يجعل لك جنانا وقصورا و
كنوزا يغنيك بها عن طلب المعيشة وهو قوله او يلقى اليه كنز قال ابن عباس ومقاتل او ينزل اليه من السماء او يكون له جنة بستان
ياكل من ثمارها ومن قرا بالنون اراد انه يكون له بذلك مزية علينا في الفضل بان ناكل من جنته وقال الظالمون المشركون
للمؤمنين ان تتبعون الا رجلا مسحورا ما تتبعون الا مخدوعا مغلوبا على عقله انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعني

حين مشاوه بالمسحور والمحتاج المتروك والناقص عن القيام بالامور فضلوا بهذا عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا لا يجدون الى
الحق طريقا قال مقاتل لا يجدون مخرجا مما قالوا يعني انهم كذبوا فيما زعموا فلزمهم ذلك الكذب ولم يجدوا منه مخرجا محتجا
وبرهان ثم اخبر الله انه لو شا لاعطى نبيه صلعم من الدنيا خيرا مما قالوا فقال تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا
وافضل من الكنز والبستان الذي ذكروا وهو قوله جنات تجري من تحتها الانهار يعني في الدنيا لانه قد شا ان يعطيه في
الاخرة وهو قوله ويجعل لك قصورا من قرا بالجزم كان المعنى ان شا يجعل لك جنات ويجعل لك قصورا ومن رفع فعلى
الاستيناف والمعنى وسيجعل لك قصورا قال الزجاج اي سيعطيك الله في الاخرة اكثر مما قالوا ثم اخبر عن تكذيبهم بالبعث
واوعدهم على ذلك بالنار فقال بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا تلظى ثم وصف ذلك السعير فقال
اذا راتهم من مكان بعيد قال الكلبي والسدي ومقاتل من مسيرة مائة عام سمعوا لها تغيظا اي صوت تغيظ وغليان
الغضبان اذا غلا صدره من الغيظ وهو الغضب وزفيرا قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك مقرب الا خر لوجهه واذا
القوا منها من جهنم مكانا ضيقا قال المفسرون يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وقال رسول الله صلعم في هذه الاية والذي
نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط مقرنين قال مقاتل هم مقرنين في الحديد قرنوا مع الشياطين دعوا
هنالك ثبورا دعوا بالويل على انفسهم والهلاك كما تقول القائل واهلاكاه قال رسول الله صلعم اول من يكسى يوم القيمة ابليس حلة من النار يضعها
على حاجبيه ويسحبها من خلفه وهو يقول واثبوراه وهم ينادون واثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم
فيقول الله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال الزجاج اي هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة ثم ذكر ما وعد المؤمنين
فقال اذلك خير يعني السعير ام جنة الخلد التي وعد المتقون وهذا على التنبيه على التفاوت ما بين المنزلين لا على ان في السعير خيرا
وقوله كانت لهم جزاء ومصيرا اي ثوابا ومرجعا لهم فيها خالدين فيها ما يشاءون اي القدر الذي يشاؤون من
الوقت كان ذلك الخلود والدخول على ربك وعدا مسؤولا وذلك ان الله وعد المؤمنين الجنة على لسان الرسل فسالوه ذلك
الوعد في الدنيا فقالوا ربنا اتنا ما وعدتنا على رسلك وقال القرظي ان الملائكة تسال لهم ذلك في قوله ربنا وادخلهم الاية ويوم
نحشرهم يحشرهم يعني كفار مكة والمشركين من كان يعبد غير الله وما يعبدون من دون الله قال مجاهد يعني عيسى وعزيرا والملائكة وقال
عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام ثم ياذن لها في الكلام ويخاطبها فيقول انتم اضللتم عبادي هؤلاء ام انتم امرتموهم
بعبادتكم ام هم ضلوا السبيل ام هم ضلوا الطريق قالوا سبحانك نزهوا الله من ان تكون معه الهة ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من
دونك من اولياء ما كان ينبغي لنا ان نعبد غيرك ونتخذ غيرك وليا ومعبودا اي فكيف ندعوا الى عبادتنا اذ كنا نحن
لا نعبد غيرك فذكر من جواب المعبودين ما دل على انهم لم يامروهم بعبادتهم ثم ذكروا سبب تركهم الايمان بالله بقولهم ولكن
متعتهم واباءهم قال ابن عباس اطلت لهم العمر وافضلت عليهم ووسعت لهم في الرزق حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان
بالقران وكانوا قوما بورا فاسدين هالكين قد غلب عليهم الشقاء والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور وهو الفاسد الذي لا خير فيه

فقد

فيقال للكفار حينئذ فقد كذبوكم بما تقولون اي كذبكم المعبودون بقولكم انهم الهة شركاء ومن قرا بالياء كان المعنى كذبوكم
بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الاية قوله فما تستطيعون صرفا اي ما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم ومن قرا بالتاء فالمعنى
ما تستطيعون ايها المتخذون الشركاء صرفا ولا نصرا من العذاب لانفسكم اي لا تمنعون انفسكم ومنعها من العذاب وعلى قراءة العامة
ولا الله ينصركم من عذابه برفعه عنكم ومن يظلم منكم يشرك بالله نذقه في الاخرة عذابا كبيرا الشديد ثم رجع الى مخاطبة النبي صلعم بعزيه فقال
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام كما تاكل انت ويمشون في الاسواق قال الزجاج هذا احتجاج عليهم في
قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فقيل لهم كذلك كان من خلا من الرسل فكيف يكون
محمد بدعا منهم قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة بلية ابتلى الشريف بالوضيع والعبيد بالمولى فاذا اراد الشريف ان يسلم
وراى الوضيع قد اسلم قبله انف واقام على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وقال مقاتل
هذا في ابتلاء فقراء المؤمنين اتبعوا محمدا من موالينا ورذالتنا فقال الله لهؤلاء الفقراء اتصبرون على الاذى
والاستهزاء وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث لولا هلا
انزل علينا الملائكة او نرى ربنا فيخبرنا انك رسوله قال الله لقد استكبروا في انفسهم تكبروا حيث سالوا من الايات
ما لم يساله امة وعتوا عتوا كبيرا علوا في القول علوا شديدا حين قالوا او نرى ربنا وانما وصفوا بالعتو عند طلب
الرؤية لانهم طلبوا في الدنيا ما لم تدركه الانبياء على الله ورسوله في طاعتهما والعتو مجاوزة القدر في الظلم ثم اعلم الله ان
الوقت الذي يرون فيه الملائكة هو يوم القيمة وان الله قد حرمهم البشرى في ذلك اليوم فقال يوم يرون الملائكة لا بشرى
يعني يوم القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا لا بشارة لهم بالجنة والثواب قال ابن عباس حراما محرما ان
ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا خرج الكفار من قبورهم قال لهم الملائكة حراما محرما عليكم
ايها المجرمون ان تكون لكم البشرى كما يبشر المؤمنون قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي قصدنا وعمدنا قال ابن عباس
لم يكن الله غايبا عن اعمالهم لكن يريد وعمدنا الى اعمالهم التي عملوها في الدنيا فجعلناه هباء منثورا قال ابن شميل الهباء
التراب الذي تطيره الرياح كانه دخان وقال الزجاج هو ما يدخل من الكوة مع ضوء الشمس شبيه الغبار وهذا قول
المفسرين والمنثور المتفرق والمعنى ان الله احبط اعمالهم حتى صارت بمنزلة الهباء المنثور ثم ذكر فضل اهل
الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ يعني يوم القيمة خير مستقرا افضل منزلا في الجنة واحسن مقيلا موضع
قايلة قال الازهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم
والدليل على ذلك ان الجنة لا نوم فيها قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قوله ويوم تشقق عطف على قوله يوم يرون الملائكة ويوم تشقق قرات
فشديد الشين وتخفيفها فمن شدد ادغم التاء في الشين والاصل تتشقق ومن خفف حذف ولم يدغم قوله السماء بالغمام

العذاب عنكم

قال ابو علي الفارسي تشقق السماء وعليها غمام كما تقول ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه سلاحه وثيابه وانما تشقق السماء
لنزول الملائكة وهو قوله ونزل الملائكة تنزيلا وقرا ابن كثير ننزل مخففة من انزل جعل الفعل من انزل والمصدر على
الفعل لان انزل مثل نزل كقوله وتبتل اليه تبتيلا قال ابن عباس تشقق سماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس
يوم تشقق فينزل اهلها وهم اكثر ممن في سماء الدنيا من الجن والانس ثم تشقق السماء الثالثة فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء
الدنيا من الجن والانس ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التي قبلها الملك يومئذ الحق
للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة قال ابن عباس يريد ان يوم القيمة لا ملك يقضي غيره وكان يوما على
الكافرين عسيرا عسر عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته ويهون على المؤمنين كادنى صلوة صلوها في دار الدنيا
وفي الاية بشير للمؤمنين حيث خص الكافرين بشدة ذلك اليوم قوله ويوم يعض الظالم على يديه قال مجاهد ان عقبة
ابن ابي معيط دعا مجلسا فيهم النبي صلعم ان ياكل وقال لا اكل حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فشهد بذلك عقبة فبلغ
ذلك ابي بن خلف وكان خليلا له فقال صبوت يا عقبة فقال لا والله ما صبوت وان اخاك على ما تعلم ولكني صنعت طعاما
فابى ان ياكل حتى قلت ذلك وليس من نفسي فانزل الله ويوم يعض الظالم يعني عقبة على يديه ندما واسفا قال عطا
ياكل يديه حتى يذهبا الى المرفقين ثم ينبتان لا يزال هكذا كلما نبتت يده اكلها ندامة على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا يعني ابيا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ
جاءني مع الرسول وتم الكلام ههنا ثم قال الله وكان الشيطان للانسان خذولا يعني الكافر يتبرا منه في الاخرة وقال
الرسول يعني محمدا صلعم يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا قال ابن عباس هجروا القران وهجروني و
كذبوني وقال مقاتل تركوا الايمان بالقران وجانبوه والمعنى جعلوه مهجورا متروكا لا يسمعونه ولا يتفهمونه فعزاه الله
فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي كما جعلنا لك يا محمد اعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل نبي
عدوا من كفار قومه قال مقاتل يقول لا يكبرن عليك فان الانبياء قبلك لقيت هذا التكذيب من قومهم وكفى بربك هاديا ونصيرا
ناصرا لك على اعدائك قوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة قال الكفار لرسول الله صلعم هلا اتيتنا بالقران جملة
واحدة كما انزلت التورية والانجيل والزبور والمعنى هلا نزل عليه القران في وقت واحد قال الله كذلك انزلناه كذلك
متفرقا لنثبت به فوادك لنقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك انه اذا كان ياتيه الوحي متجددا في كل امر وحادثة كان ذلك
ازيد في بصيرته واقوى لقلبه ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه تبيانا وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في
اثر بعض قال ابو عبيد ما اعلم الترتيل الا التحقيق والتبيين قوله ولا ياتونك يعني المشركين بمثل يضربونه في ابطال امرك ومخاصمتك
الا جئناك بالذي هو الحق ليرد به خصومتهم ويبطل به كيدهم واحسن تفسيرا مما اتوا به من المثل اي بيانا وكشفا والتفسير تفعيل
من الفسر وهو كشف ما غطي قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم قال مقاتل هم كفار مكة وذلك انهم قالوا لمحمد واصحابه

هم شر خلق الله فقال الله اولئك شر مكانا منزلا ومصيرا واضل سبيلا دينا وطريقا من المؤمنين وعن انس ان رجلا قال
يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة رواه
البخاري قوله ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا قال مقاتل والكلبي معينا على الرسالة فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني فرعون وقومه وذلك انهم كانوا مكذبين انبياء الله وكتبه فدمرناهم تدميرا اهلكناهم
بالعذاب اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل قال الزجاج من كذب نبيا فقد كذب جميع الانبياء اغرقناهم بالطوفان و
جعلناهم للناس لمن بعدهم اية عبرة ودلالة على قدرتنا قال ابن عباس هذا تعزية للنبي صلعم وتخويف للمشركين واعتدنا
للظالمين عذابا اليما سوى ما حل بهم في الدنيا قوله وعادا وثمودا تقدم تفسيره واصحاب الرس قال السدي هو بير بانطاكية قتلوا
فيها حبيب النجار فنسبوا اليها وهذا قول ابن عباس في رواية عكرمة قال سالت كعبا عن اصحاب الرس فقال هم الذين قتلوا
صاحب يس الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين رسوه في بير لهم يقال لها الرس اي دسوه فيها وقال قتادة حدثنا ان اصحاب
الرس كانوا اهل فلج اليمامة وقال وهب كانوا اهل بير نزولا عليها فكذبوا شعيبا فانهارت البير بهم وبمنازلهم فهلكوا جميعا
وقوله وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا قرونا بين عاد الى اصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال قال مقاتل وكلا بينا
لهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا وكلا تبرنا تتبيرا اهلكنا بالعذاب اهلاكا قال الزجاج كل شي كسرته وفتته فقد
تبرته وقوله ولقد اتوا يعني كفار مكة على القرية يعني قرية قوم لوط التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة افلم يكونوا يرونها
في اسفارهم اذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا ثم اخبر ان الذي جراهم على التكذيب انهم لا يصدقون بالبعث
فقال بل كانوا لا يرجون نشورا لا يخافون بعثا ولا يصدقون به قوله واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ثم ذكر
ما يقولون من الاستهزاء فقال اهذا الذي بعث الله رسولا اي اذا راوك قالوا هذا الذي بعث الله الينا رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا
قال ابن عباس لقد كاد ان يصرفنا عن عبادة الهتنا لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها قال الله فسوف يعلمون حين يرون
العذاب في الاخرة عيانا من اضل سبيلا من اخطا طريقا عن الهدى اهم ام المؤمنون ثم عجب نبيه صلعم من نهاية جهلهم حين
عبدوا ما دعاهم اليه الهوى فقال ارايت من اتخذ الهه هواه قال عطا عن ابن عباس ارايت من ترك عبادة الله وخالقه
ثم هوي حجرا فعبده ما حاله عندي قال مقاتل وذلك ان الحرث بن قيس السهمي هوي حجرا فعبده وكان يترك حجرا وياخذ اخر
قال الحسن لا يهوى شيا الا اتبعه وقال ابن قتيبة يقول يتبع هواه ويترك الحق فهو كالاله قوله افانت تكون عليه وكيلا
حافظا تحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهوى من دون الله اي لست كذلك قال الكلبي نسختها اية القتال قوله الم تر الى
ربك كيف مد الظل قال مقاتل الم تر الى فعل ربك ثم حذف المضاف وقال الزجاج الم تر الم تعلم وهذا من رؤية القلب
وذكر ان هذا على القلب بتقدير الم تر الى الظل كيف مده ربك يعني الظل من وقت الاسفار الى طلوع الشمس وهو ظل لا شمس
معه فهو ظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا دايما لا يزول ولا تنسخه الشمس ومعنى ساكنا مقيما كما يقال فلان يسكن بلد كذا

اذا قام به وقوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال ابن عباس الشمس على الظل يعني انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت
الظلمة فكل الاشياء تعرف باضدادها وقوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا قال الكلبي اذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضا خفيا
والمعنى ثم جمعنا اجزاء الظل المنبسط بتسليط الشمس عليه حتى ينسخها شيئا فشيئا وقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا يعني ان الظلمة
تلبس كل شخص وتغشاه كاللباس الذي يشتمل على لابسه اي البسنا الليل وغشانا لنسكن فيه كما قال هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه وقوله والنوم سباتا قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه اي جعلنا نومكم راحة لكم والنهار نشورا
قال ابن عباس ومقاتل ينتشرون فيه لابتغاء الرزق والنشور هاهنا معناه التفريق والانبساط في التصرف وقوله وهو الذي ارسل الرياح
نشرا بين يدي رحمته سبق الكلام فيه في سورة الاعراف وقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا قال الازهري الطهور في اللغة الطاهر المطهر
والطهور ما يتطهر به كالوضوء الذي يتوضا به والفطور ما يفطر عليه ومنه الحديث هو الطهور ماؤه قال ابن عباس يريد المطر وقال
مقاتل طهورا للمؤمنين لنحيي به بلدة ميتا فيحيى بالمطر بلدة ليس فيها نبت قال ابن عباس يخرج به النبات والثمار وانما قال ميتا لان معنى
البلدة المكان ونسقيه مما خلقنا انعاما اي ونسقي من ذلك الماء انعاما وبشرا كثيرا وهو قوله واناسي كثيرا واحدها انسي
ولقد صرفناه بينهم اي صرفنا الماء المنزل من السماء مرة لبلدة ومرة لبلدة اخرى قال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه
في الارض ثم قرا هذه الاية وهذا كما روي ان النبي صلعم قال ما من سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم
فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار وقوله ليذكروا اي ليتفكروا في قدرة الله وموضع النعمة فيه فيحيا بلادهم
بالمن العيش فيحمد ويشكر ذلك ومن قرا بالتخفيف فمعناه ليذكروا موضع النعمة به فيشكروا فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفرا
بالله ونعمته وهم الذين يقولون مطرنا بنوء كذا وقوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا
لعظم كرامتك لدينا فلا تطع الكافرين وذلك حين دعي الى دين ابائه وجاهدهم به بالقران جهادا كبيرا تاما شديدا
وهو الذي مرج البحرين ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج وهما يلتقيان فلا يختلط الملح بالعذب ولا العذب
بالملح وهو قوله هذا يعني احد البحرين عذب طيب يقال عذب الماء عذوبة فهو عذب فرات وهذا ملح اجاج شديد الملوحة
وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرة الله وحجرا محجورا حراما محرما ان يفسد الملح العذب وهو الذي خلق من الماء بشرا خلق
من النطفة انسانا فجعله نسبا وصهرا الصهر حرمة الختونة والمعنى فجعله ذا نسب وصهر قال المفسرون النسب سبعة اصناف
من القرابة يجمعها قوله حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وامهات نسائكم ومن هنا الى قوله وان تجمعوا بين الاختين تحريم بالصهر
وهو الخلطة التي تشبه القرابة وهو السبب المحرم للنكاح كالنسب المحرم حرم الله سبعة من النسب وسبعة من جهة الصهر
ستة في الاية التي ذكر فيها المحرمات والسابعة في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وكان ربك قديرا على ما اراد وقوله ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان لم يعبدوه وكان الكافر على ربه ظهيرا الظهير العون المعين قال
الحسن عونا للشيطان على ربه بالمعاصي قال الزجاج لانه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله لان عبادتهم الاصنام

معاونة للاصنام والشيطان قال المفسرون عني بالكافر ابا جهل وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار قل ما
اسالكم عليه على القران وتبليغ الوحي وهذا تاكيد لصدقه لانه لو طلب على دعائهم الى الايمان شيئا من اموالهم لقالوا انما يطلب
من اموالنا وقوله الا من شاء معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله فعل ذلك والمعنى لا اسالكم
لنفسي اجرا ولكن لا امنع من انفاق المال في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى الجنة وقوله وتوكل على الحي الذي لا يموت تفسير هذه
الاية ظاهر وقوله الذي خلق السموات والارض مفسر في سورة الاعراف الى قوله الرحمن فاسئل به خبيرا قال الكلبي فاسئل الخبير بذلك
يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء على العرش وهذا الخطاب ظاهره للنبي صلعم والمراد به غيره كقوله فان كنت
في شك مما انزلنا اليك قوله واذا قيل لهم لكفار مكة اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال المفسرون انهم قالوا ما نعرف الرحمن
الا رحمان اليمامة يعنون مسيلمة قال الزجاج الرحمن اسم من اسماء الله مذكور في الكتب الاولى ولكنهم لم يكونوا
يعرفونه من اسماء الله فلما سمعوه انكروه وقالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا استفهام انكار اي لا نسجد للرحمن الذي تامرنا بالسجود له
ومن قرا بالياء فالمعنى انسجد لما يامرنا محمد بالسجود له وزادهم نفورا قال مقاتل زادهم ذكر الرحمن تباعدا من الايمان
قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال عطاء عن ابن عباس يريد بروج النجوم يعني منازلها الاثني عشر وقال الحسن ومجاهد
هي النجوم الكبار وهو قول قتادة سميت بروجا لظهورها وجعل فيها سراجا يعني الشمس كقوله وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة
سرجا قال الزجاج اراد الشمس والكواكب معها وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال ابو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء
الليل خلفة للنهار والنهار خلفة لليل لان احدهما يخلف الاخر ياتي بعده قال الفراء يقول يذهب هذا ويجيء هذا قال
زيد يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر يتعاقبان وقال قتادة ان المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار وينسى
بالنهار ويذكر بالليل وقال الحسن جعل احدهما خلفا للاخر فان فات رجلا من النهار شيء ادركه بالليل وان فاته شيء من الليل
ادركه بالنهار وهو قوله لمن اراد ان يذكر وقرا حمزة مخففا على معنى انه يذكر الله بتسبيح فيهما قال الفراء ويذكر ويتذكر ياتيان
بمعنى واحد قال الله واذكروا ما فيه وفي حرف عبد الله ويتذكروا ما فيه وقوله او اراد شكورا قال ابن عباس يريد لمن اراد ان يتعظ
ويطيعني قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الهون مصدر الهين في السكينة والوقار يقال هو يمشي هونا
قال الحسن وعطاء والضحاك ومقاتل حلماء متواضعين يمشون في اقتصاد وقال قتادة تواضعا لعظمته واذا خاطبهم
الجاهلون يعني السفهاء قالوا سلاما قال ابن عباس لا يجهلون مع من يجهل وقال الحسن يقول ان جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا
وقال مقاتل حينئذ قالوا سلاما اي قولا يسلمون فيه من الاثم قال الحسن هذا صفة نهارهم اذا انتشروا في الناس وليلهم خير ليل
اذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم يراوحون بين اطرافهم وهو قوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال الزجاج كل
من ادركه الليل فقد بات نام او لم ينم والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلوة سجدا وقياما وذكر الكلبي عن ابن عباس قال
من صلى ركعتين او اكثر بعد العشاء فقد بات ساجدا وقائما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذا

كان غراما الغرام العذاب اللازم والشر اللازم قال مقاتل ان عذابها لازم كلزوم الغريم للغريم وقال الزجاج الغرام اشد
العذاب انها ساءت مستقرا ومقاما اي جهنم بئس موضع قرار واقامة هي والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
يقال قتر الرجل على عياله يقتر ويقتر قترا واقتر يقتر اقتارا اذا ضيق ولم ينفق الا قدر ما يمسك الرمق قال ابو عبيدة هي ثلاث
لغات معناها لم يضيقوا في الانفاق وكان بين ذلك قواما اي كان انفاقهم بين الاسراف والاقتار لا اسرافا يدخل في
حد التبذير ولا تضييقا يصير به في حد المانع لما يجب وهذا هو المحمود من النفقة وعد عمر من السرف ان لا يشتهي الرجل
شيئا الا اكله وقال كفى بالمرء سرفا ان ياكل كل ما يشتهي وقال قتادة الاسراف النفقة في معصية الله والاقتار الامساك عن حق
الله والقوام من العيش ما اقامك واغناك قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا
من اهل الشرك قتلوا وزنوا فاكثروا فاتوا محمدا صلعم فقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الاية
وعن عبد الله بن مسعود قال سالت رسول الله صلعم اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك
مخافة ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا
يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون رواه البخاري ومسلم قوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي عقوبة وجزاء
لما فعل قال الفراء اثمه الله ياثمه اثما واثاما اي جازاه جزاء الاثم وقال المفسرون اثام واد في جهنم من دم وقيح ثم ذكر ما يلحقه
ويجزم لقي الاثام بقوله يضاعف له العذاب يوم القيمة الاية ومن رفع يضاعف ويخلد استانف وقطعه مما قبله
قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا قال ابن عباس نزلت هذه الاية بمكة وكان المشركون قالوا ما يغني عنا الاسلام وقد عدلنا
بالله وقتلنا النفس التي حرم الله واتينا الفواحش فنزلت هذه الاية وعن ابن عباس رض قال قراناها على عهد رسول الله صلعم سنتين والذين
لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الاية ثم نزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فما رايت رسول الله صلعم
فرح بشيء فرحه بها وبانا فتحنا لك فتحا مبينا قال قتادة الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال التبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله بعد
الشر وقال الحسن ابدلهم الله بالعمل السيء العمل الصالح وبالشرك اخلاصا واسلاما وبالفجور احصانا وقال ابن عباس ومجاهد والسدي
يبدلهم الله بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا
عفة واحصانا وذهب قوم الى ان الله يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول وعمرو بن
ميمون واحتجوا بالحديث الصحيح الذي قال رسول الله صلعم يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه
وتخبا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها
حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هاهنا قال ولقد رايت رسول الله صلعم يضحك حتى بدت نواجذه رواه مسلم قوله ومن تاب من ذنوبه
وعمل صالحا قال ابن عباس في رواية عطاء ومن امن يعني ممن لم يقتل ولم يزن وعمل صالحا يريد الفرائض فانه يتوب الى الله متابا قال

يريد اني قد فضلتهم وقدمتهم على من قاتل نبيي واستحل محارمي وعلى هذا معنى الاية ومن تاب من الشرك وعمل صالحا ولم يكن من القبيل
الذين زنوا وقتلوا فانه يتوب الى الله اي يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنا فالتوبة الاولى رجوع
عن الشرك والثاني رجوع الى الله للجزاء والموافاة قوله والذين لا يشهدون الزور اكثر المفسرين على ان الزور هاهنا بمعنى الشرك
قال الزجاج الزور في اللغة الكذب ولا كذب فوق الشرك وقال قتادة لا يشهدون الزور لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم
وقال علي بن ابي طلحة يعني شهادة الزور وقوله واذا مروا باللغو مروا كراما يعني المعاصي كلها قال الحسن والكلبي مروا كراما
الذين لا يرضون باللغو لانهم يكرمون عن الدخول فيه والاختلاط باهله يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم
نفسه عنها والمعنى مروا منزهين انفسهم معرضين عنه ويكون التقدير واذا مروا باهل اللغو وذوي اللغو مروا كراما
لم يخوضوا معهم فيه والذين اذا ذكروا بايات ربهم قال مقاتل اذا وعظوا بالقران لم يخروا عليها صما وعميانا يقول
لم يقعوا عليها لم يسمعوها وعميا لم يبصروها ولكنهم سمعوا وابصروا وانتفعوا بها وقال ابن قتيبة لم يتغافلوا عنها كانهم صم
لم يسمعوها وعمي لم يروها وقال الحكم من قارئ يقرؤها يخر عليها اصم واعمى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
الذرية تكون واحدا وجمعا فكونها للواحد قوله هب لي من لدنك ذرية طيبة وكونها للجمع قوله ذرية ضعافا ومن قرا ذريتنا فلان
الاية استغني عن جمعها لما كانت للجمع ومن جمع فلان الاسماء التي للجمع قد تجمع نحو قوم واقوام ورهط وارهاط وقوله قرة
اعين القرة مصدر قرت عينه قرة قال ابن عباس يريد ابرارا وقال مقاتل يقولون اجعلهم صالحين فتقر اعيننا بذلك
وقوله واجعلنا للمتقين اماما اي يقتدى بنا في الخير قال مكحول ائمة في التقوى يقتدي بنا المتقون قال الفراء انما قال
اماما ولم يقل ائمة كما قال انا رسول رب العالمين يعني انه من الواحد الذي اريد به الجمع قال مقاتل اجرا بيع اعمالهم ثم اخبر
عن ثوابهم فقال اولئك يجزون الغرفة وهي كل بناء عال مرتفع قال مقاتل يعني غرف الجنة وقال عطاء يريد غرف
الزبرجد والدر والياقوت بما صبروا اي على دينهم وعلى اذى المشركين وقال مقاتل على امر الله ويلقون فيها وقرئ
بالتخفيف فمن شدد فحجته قوله ولقيهم نضرة وسرورا ومن خفف فحجته قوله فسوف يلقون غيا وقوله تحية وسلاما
قال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل اليهم الرب بالسلام قوله خالدين فيها مقيمين فيها من غير موت ولا زوال حسنت
الغرفة مستقرا ومقاما قوله قل ما يعبؤ بكم اي وزن يكون لكم عنده قال مجاهد ما يفعل بكم ربي قال ابن عباس ما يصنع بكم لولا
دعاؤكم لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقال مقاتل والكلبي والزجاج لولا عبادتكم وتوحيدكم اياه وفيه دليل على ان من لا يعبده
ولا يوحده ولا يطيعه لا وزن له عند الله وقوله فقد كذبتم الخطاب لاهل مكة اي ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته
فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوا دعوته فسوف يكون لزاما تهديد لهم قال الزجاج تاويله فسوف يكون تكذيبكم لزاما
يلزمكم فلا تعطون التوبة والمفسرون يقولون في تفسير اللزام انه يوم بدر والمعنى انهم قتلوا ببدر واتصل به عذاب يوم
القيمة لازما لهم ملحقهم الوعيد الذي ذكر الله ببدر

تفسير سورة الشعراء

قال رسول الله صلعم من قرا سورة الشعراء

١٩٤

كان امن لا جرعشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهرون وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى
وصدق بمحمد صلعم بسم الله الرحمن الرحيم طسم قال الوالبي عن ابن عباس طسم قسم وهو من اسماء الله تع و
قال مجاهد هو اسم السورة وقال قتادة هو اسم من اسماء القران وقال القرظي اقسم الله بطوله وسنايه وملكه تلك ايات
تقدم تفسيره لعلك باخع نفسك فسرناه في سورة الكهف قال المفسرون لما كذب قريش رسول الله شق ذلك عليه
وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله هذه الاية وهي كالانكار عليه في ذلك انه كان يعلم ان الله ان لم يهدهم لم يهتدوا فما
يغني عنه حرصه ومعنى الاية لعلك قاتل نفسك لتركهم الايمان ثم اعلم انه لو اراد ان ينزل ما يضطرهم الى الطاعة لقادر على
ذلك فقال ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية قال الزجاج لو شاء لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده معصية
قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم اية يذلون بها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله وذلك قوله فظلت
اعناقهم لها خاضعين جعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وذلك ان الاعناق اذا خضعت فاربابها
خاضعون قال الاخفش يجعل الخضوع مردودا على المضمر الذي اضيف الاعناق اليه وقال جماعة من المفسرين
المراد بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقا عنقا اي جماعات جماعات قوله وما ياتيهم من ذكر من الرحمن
اي موعظة وتذكير من الله يعني القران محدث في الوحي والتنزيل قال الكلبي كلما نزل شيء من القران بعد شيء فهو احدث
من الاول قوله فقد كذبوا الاية مفسرة في سورة الانعام ثم ذكر ما يدلهم على قدرته فقال اولم يروا الى الارض يعني المكذبين
كم انبتنا فيها بعد ان كانت ميتة لا نبات فيها من كل زوج كريم من كل صنف وضرب حسن المنظر مما ياكل الناس والانعام
قال الزجاج معنى زوج نوع وكريم محمود فيما يحتاج اليه والمعنى من كل زوج نافع لا يقدر على انباته الا رب العالمين ان
في ذلك يعني ما ذكر من الانبات في الارض لاية يدل على ان الله قادر لا يعجزه شيء وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله يقول قد سبق
علمي ان اكثرهم لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه قوله واذ نادى واتل على قومك اذ نادى ربك
موسى حين راى الشجرة والنار ان قال له يا موسى ايت القوم الظالمين يعني ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرائيل
ثم اخبر عنهم فقال قوم فرعون الا يتقون الا تصرفون عن انفسهم عقوبة الله بطاعته قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون
بالرسالة ويقولون انك جئت من عند الله ويضيق صدري بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني لا ينبعث بالكلام للعلة التي كانت
بلسانه فارسل الى هرون جبريل ليكون معي معينا على ذنب قتلت منهم يعني الرجل الذي وكزه فقضى عليه والمعنى ولهم علي
دعوى ذنب فاخاف ان يقتلون به قال الله كلا لا يقتلونك به لاني لا اسلطهم عليك فاذهب انت واخوك باياتنا اي ما اعطاهما
من المعجزة انا معكم مستمعون قال ابن عباس يريد نفسه وهذا كما قال انني معكما اسمع وارى وانما قال معكم لانه اجراهما مجرى الجماعة
فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين الرسول واحد في موضع الاثنين ههنا كما قال وهم لكم عدو ان ارسل معنا بني اسرائيل
اي بان ارسلهم واطلقهم من الاستعباد وخل عنهم فاتياه وبلغاه الرسالة فقال الم نربك فينا وليدا صبيا صغيرا وذلك انه والاهم

ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلا وهو قوله ولبثت فينا من عمرك سنين قال ابن عباس ثمان عشرة سنة وقال مقاتل
ثلثين سنة وقال الكلبي اربعين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني من قتل القبطي وانت من الكافرين قال الفراء
وانت من الكافرين لنعمتي ولتربيتي وهذا قول مقاتل وعطاء وعطية قال فعلتها اذا وانا من الضالين اي فعلت
تلك الفعلة وانا من الجاهلين لم ياتني من الله شيء ففررت منكم لما خفتكم فوهبت لكم من جهلكم حذرا على نفسي الى مدين
ان تقتلوني بمن قتلته فوهب لي ربي حكما نبوة وقال مقاتل يعني الفهم والعلم وجعلني من المرسلين وتلك نعمة
تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل يقال استعبدت فلانا واعبدته وتعبدته وعبدته اي اخذته عبدا قال
الزجاج والمفسرون اخرجوا هذا على جهة الانكار ان يكون ما ذكر فرعون نعمة على موسى واللفظ لفظ خبر وفيه
تبكيت للمخاطب على معنى انك لو كنت لا تقتل ابناء بني اسرائيل لكانت امي مستغنية عن قذفي في اليم فكانك تمن علي
بما كان بلاؤك سببا وزاد الازهري لهذا بيانا فقال ان فرعون لما قال لموسى الم نربك فينا وليدا فاعتد عليه بان
رباه وليدا منذ ولد الى ان كبر فكان من جواب موسى له وتلك نعمة تمنها تعتد بها علي لانك عبدت بني اسرائيل ولو
لم تعبدهم لكفلني اهلي فلم يلقوني في اليم قال فرعون وما رب العالمين قال محمد بن اسحق يستوصفه الهه الذي
ارسله اليه اي ما الهك فاجابه موسى بما يدل عليه من خلقه ما يعجز المخلوقين عن ان ياتوا بمثله فقال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خلق ذلك فلما قال موسى ذلك تحير فرعون فلم يرد جوابا ينقض به هذا القول فقال
لمن حوله الا تستمعون قال ابن عباس يريد الا تستمعون ما قاله موسى فزاد موسى في البيان فقال ربكم ورب ابائكم الاولين اي الذي
خلق اباءكم الاولين وخلقكم من اباءكم فلم يجبه فرعون ايضا بما ينقض قوله قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي ما هذا بكلام
صحيح اذ يزعم ان له الها غيري فلم يشتغل موسى بالجواب عما نسبه اليه من الجنون ولكن بين له ما يدل على الزيادة في الاية
فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون توحيد الله وقال اهل المعاني ان كنتم ذوي عقول لم يخف عليكم
ما اقول فلم يجبه عن هذا الكلام في هذه الاشياء بنقض بحجة بل قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اي لاحبسنك
مع من حبسته في السجن فقال موسى حين توعده بالسجن اولو جئتك بشيء مبين اي السجن ولو جئتك بشيء مبين ظاهر تعرف
به صدقي وكذبك وما بعد هذا مفسر في سورة الاعراف الى قوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم عيدهم يوم الزينة
وقيل للناس لاهل مصر هل انتم مجتمعون لتنظروا ما يفعل الفريقان لعلنا نتبع السحرة على امرهم ان كانوا هم الغالبين موسى
والاخر وما بعد هذا مفسر الى قوله وقالوا بعزة قال مقاتل بعظمة فرعون وسبق ما بعد هذا الى قوله لا ضير اي لا ضرر علينا
فيما يلحقنا في الدنيا مع ايماننا المعجزة انا الى ربنا منقلبون راجعون في الاخرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا مفسر في سورة
طه ان كنا اول المؤمنين بايات موسى من جملة السحرة وغيرهم في هذه الحال واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي مفسر في سورة طه
انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من ارض مصر فارسل فرعون في المداين حاشرين يحشرون

١٩٥

الناس ويجمعون الجيش وقال فرعون ان هؤلاء لشرذمة عصابة قال المبرد الشرذمة القطعة من الناس غير الكثير وجمعها الشراذم
وقوله قليلون قال الفراء يقال عصبة قليلة وقليلون وكثيرة وكثيرون قال المفسرون وكان الشرذمة الذين قالهم فرعون ستمائة
الف ولا يحصى عدد اصحاب فرعون قوله وانهم لنا لغائظون يقال غاظه غيظا اذا اغضبه والغيظ الغضب وقوله
تكاد تميز من الغيظ قال مقاتل وانهم لنا لغائظون بقتلهم ابكارنا ثم ذهابهم منا وقال غيره اي بما اخذوه من الحوار
التي اخذوها من الحلي وخروجهم من ارضنا على مخالفة لنا وانا لجميع حاذرون وقرئ حذرون قال الفراء الحاذر الذي
يحذرك الان والحذر المخلوق وكذلك لا يلقاه الا حذرا وقال ابو عبيدة رحمه في تفسير الحاذرون مؤدون مقوون اي
ذو اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح ومعنى حذرون خائفون شرهم فاخرجناهم يعني فرعون وقومه
من جنات قال مقاتل يعني البساتين وعيون انهار جارية وكنوز يعني اموال الظاهرة من الذهب والفضة سمي كنزا لانه
لم يعط حق الله وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا ومقام كريم قال المفسرون هو المجلس الحسن من مجالس الامراء و
الرؤساء التي كذلك كما وصفنا واورثناها بني اسرائيل وذلك ان الله رد بني اسرائيل الى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه
فاعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن وقوله فاتبعوهم مشرقين يعني قوم فرعون ادركوا موسى
واصحابه حين شرقت الشمس وذلك قوله فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه قال مقاتل راى بعضهم بعضا
قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم وقال موسى كلا لن يدركونا ان معي ربي بنصره
سيهدين سيدلني على طريق النجاة فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق فانشق الماء اثني عشر طريقا
وقام الماء عن يمين الطريق وعن يساره كالجبل العظيم وكذلك قوله فكان كل فرق كل قطعة كالطود العظيم كالجبل العظيم
وازلفنا ثم الاخرين قربنا الى البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم قربنا فرعون وجنوده في مسلك بني اسرائيل الى الغرق و
ذلك انه لما تتام اخر جنود فرعون في البحر وخرج اخر بني اسرائيل من البحر امر البحر فانطبق عليهم فذلك قوله وانجينا موسى
ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك لاية اي في اهلاك فرعون وقومه عبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم مؤمنين لم يكن
اهل مصر مصدقين بتوحيد الله ولم يؤمن من اهل مصر غير اسية امراة فرعون وحزبيل ومريم اخت موسى التي دلت على عظام
يوسف وان ربك لهو العزيز في انتقامه من اعدائه حين انتقم منهم الرحيم بالمؤمنين حين انجاهم قوله واتل عليهم نبا ابرهيم
حديث قومك حديثه واخبرهم خبره اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فنقيم عليها عابدين
مقيمين على عبادتها قال هل يسمعونكم اي يسمعون دعاءكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قال ابن عباس يريد هل يرزقونكم
او يكشفون عنكم الضر او يملكون لكم ضرا والمعنى هل ينفعونكم شيء ان عبدتموهم او يضرونكم ان لم تعبدوهم قالوا بل وجدنا
اباءنا كذلك يفعلون وهذا اخبار عن تقليدهم اباءهم في عبادة الاصنام وترك الاستدلال قال لهم ابرهيم متبرئا منها
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون يعني الماضين الاولين فانهم عدو لي اي اعاديهم واتبرء منهم الا رب العالمين لكن

رب العالمين اعبده ولا اتبرء منه ثم ذكر نعمه عليه فقال الذي خلقني فهو يهدين الى الدين والرشد اخبر ان الذي يهدي هو الله
الذي خلق والذي هو يطعمني ويسقين اي هو رازقي ومن عنده طعامي وشرابي واذا مرضت فهو يشفين وذلك انهم كانوا يقولون
المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء والادوية فاعلم ابرهيم ان الذي امرض هو الذي يشفي وهو الله ولم يقل
واذا امرضني لانه يقال مرضت وان كان المرض بخلق الله وقضائه ولا يقال امرضني الله والذي يميتني في الدنيا ثم يحيين للبعث
وقال صاحب النظم رحمه كانوا لا يدفعون الموت الا انهم يجعلون له سببا سوى الله ويكفرون بالبعث فاعلم ابرهيم انه هو
يميت ويحيي والذي اطمع قال مقاتل ارجو وهذا تلطف من ابرهيم في حسن الاستدعاء وخضوع لله وقوله ان يغفر لي خطيئتي
المفسرون يقولون يعني الكذبات الثلاث قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي وزاد الكلبي
قوله للكوكب هذا ربي وقوله يوم الدين يريد يوم الجزاء والحساب قوله رب هب لي حكما قال ابن عباس معرفة الله بحدوده
واحكامه وقال مقاتل يعني الفهم والعلم والحقني بالصالحين يعني النبيين قوله واجعل لي لسان صدق يعني ثناء حسنا في الاخرين
في الذين ياتون بعدي الى يوم القيمة واجعلني من ورثة جنة النعيم من الذين يرثون الفردوس واغفر لابي انه كان من
الضالين المشركين وهذا انما قال قبل ان تبرء منه ذكرناه في اخر سورة براءة ولا تخزني قال مقاتل والكلبي لا تعذبني يوم يبعثون
يوم يبعث الخلق ثم فسر ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون يعني لا ينفع المال والولد احدا الا من اتى الله بقلب
سليم سليم من الشرك والنفاق وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن وقلب الكافر والمنافق مريض
قوله وازلفت الجنة للمتقين قربت الجنة لاولياء الله حتى نظروا اليها وبرزت الجحيم اي اظهرت وكشف الغطاء عنها للغاوين
الضالين عن الهدى وقيل لهم في ذلك اليوم على وجه التوبيخ اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يمنعونكم من العذاب او
ينتصرون يمتنعون منه ثم يؤمر بهم فيلقون في النار فذلك قوله فكبكبوا فيها قال الزجاج طرح بعضهم على بعض قال ابن
قتيبة القوا على رءوسهم قال مقاتل قذفوا فيها هم والغاوون قال السدي يعني الالهة والمشركين وقال عطاء هم وما يعبدون من
دون الله وجنود ابليس اجمعون وذرية ابليس كلهم قالوا يعني الغاوين وهم فيها يختصمون مع معبوديهم تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين والله ما كنا الا في ضلال حيث سويناكم بالله وما اضلنا عن الهدى الا المجرمون قال الكلبي الا الاولون
الذين اقتدينا بهم فما لنا من شافعين من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين حين يشفعوا لاهل التوحيد ولا صديق
حميم ذي قرابة يهمه امرنا والحميم القريب الذي توده ويودك قال ابن عباس ان المؤمن يشفع يوم القيمة للمؤمن المذنب عن جابر قال
سمعت رسول الله صلعم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول
من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ثم قالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين المصدقين بالتوحيد
اي لتحل لنا الشفاعة كما حلت لاهل التوحيد ان في ذلك فيما اخبر من قصة ابرهيم لاية لعبرة لمن بعدهم والباقي قد تقدم الى قوله
كذبت قوم نوح المرسلين قال الزجاج دخلت التاء لان المراد بالقوم الجماعة اي كذبت جماعة قوم نوح المرسلين لان من كذب

رسولا واحدا من رسل الله فقد كذب الجماعة لان كل رسول يامر بتصديق جميع الرسل اذ قال لهم اخوهم نوح اى ابوهم لا اخوة
كانت من جهة النسب لا من جهة الدين الا تتقون عذاب الله بالتوحيد وطاعته انى لكم رسول امين على الرسالة فيما بينكم وبين
ربكم فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم من الايمان والتوحيد وما اسالكم عليه من اجر على الدعاء الى التوحيد
ان اجرى ما جزاى وثوابى الا على رب العالمين قالوا انؤمن لك انصدقك واتبعك الارذلون قال عطاء السفلة الذين ليس لهم مال ولا
عز قال الضحاك نوح وما علمى بما كانوا يعملون اى ما اعلم اعمالهم وصنايعهم ولم اكلف ذلك انما كلفت ان ادعوهم ان حسابهم ما
حسابهم فيما يعملون الا على ربى لو تشعرون لو تعلمون ذلك ما عيرتموهم بصنايعهم وما انا بطارد المؤمنين ما انا بالذى
لا اقبل الايمان من الذين تزعمون انهم الارذلون عندكم ان انا الا نذير مبين انذركم النار واتبين لكم ما يقربكم من الله
قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبى من المقتولين بالرجم وقال الضحاك من
المشتومين وقال قتادة من المضروبين بالحجارة قال نوح رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فاقض بيننا قضاء يعنى
بالعذاب ونجنى ومن معى من المؤمنين اى من ذلك العذاب فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون قال ابن عباس ومقاتل الذى
قد ملئ من الناس والطير والحيوان كلها ثم اغرقنا بعد نجاة نوح ومن معه الباقين قوله كذبت عاد المرسلين التانيث
لمعنى القبيلة لانه اريد بعاد القبيلة والباقى مفسر الى قوله اتبنون بكل ريع وهو المكان المرتفع قال ابو عبيدة الريع الارتفاع
ج ريعة قال الوالبى عن ابن عباس يعنى بكل شرف وقال مقاتل والكلبى والضحاك بكل طريق بنيانا وعلما تعبثون بمن يمر بالطريق
والمعنى انهم كانوا بالمواضع المشرفة ليشرفوا على المارة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وروى سعيد بن جبير عن مجاهد انها قال الابنية الحمام
بيان بروج الحمام وانكر هود عليهم اتخاذهم بروج الحمام عبثا وقال عطاء عن ابن عباس يريد تعبثون ما لا تسكنون عن انس بن مالك
ان رسول الله صلعم خرج فراى قبة مشرفة فقال لاصحابه لمن هذه فقالوا لرجل من الانصار فمكث وحملها فى نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله صلعم
فسلم فى الناس اعرض عنه وصنع ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكى ذلك الى اصحابه
فقال والله انى لانكر نظر رسول الله صلعم ما ادرى ما حدث فى وما صنعت قالوا خرج رسول الله صلعم فراى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه
فرجع الى قبته فسواها بالارض فخرج رسول الله صلعم ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التى كانت ههنا قالوا شكى
الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها قال ان كل بناء شين وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لا بد منه قوله وتتخذون مصانع
المصانع التى يتخذها الناس من الابنية والابار قال ابن عباس الابنية وقال قتادة ومجاهد والضحاك هى القصور والحصون
لعلكم تخلدون اى كانكم تخلدون ولعل بالاية الكلام بمعنى كان كما فى قوله فلعلك باخع نفسك واذا بطشتم بطشتم جبارين
قال ابن عباس يريد الضرب بالسياط والقتل بالسيف بغير حق والمعنى اذا ضربتم ضربتم بالسياط ضرب الجبارين واذا عاقبتم
قتلتم ومعنى الجبار ههنا القتال على الغضب بغير حق قال الزجاج وانما انكر عليهم ذلك لانه ظلم فاما فى الحق فالبطش بالسوط والسيف
جائز وقوله واتقوا الذى امدكم بما تعلمون اعطاكم ما تعلمون من الخير ثم اخبر بالذى اعطاهم فقال امدكم بانعام الى قوله انى

انى اخاف عليكم قال ابن عباس يريد ان عصيتمونى عذاب يوم عظيم يريد الذى اهلكوا به قالوا سواء علينا او عظت ام لم تكن
من الواعظين قال الكلبى نهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا ان هذا الا خلق الاولين قال مقاتل قالوا ما هذا العذاب الذى تقول
يا هود الا كذب الاولين وهو قول ابن مسعود ومجاهد والحلق والاختلاق الكذب ومنه قوله وتخلقون افكا ومن خلق
بضم الخاء واللام اى عادة الاولين والمعنى ما هذا الذى نحن فيه الا عادة الاولين من قبلنا يعيشون ما عاشوا ثم يموتون و
لا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين على ما نفعل فكذبوه فى الدنيا بالعذاب فى الدنيا فاهلكناهم بالريح وما بعد هذا مفسر
الى قوله اتتركون فيما ههنا قال مقاتل يعنى فيما اعطاهم الله من الخير امنين من الموت والعذاب ثم اخبر عن ذلك فقال فى
جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم يعنى ما يطلع منها من الثمر والهضيم النضيج اللين اللطيف النافع لكل
شئ ما من الفاظهم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين حاذقين وهو من قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره وقرئ
فرهين قال ابو عبيدة اشرين بطرين والهاء من فرهين بدل من الحاء والفرح فى كلام العرب الاشر البطر ومنه قوله ان
الله لا يحب الفرحين وقوله ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس المشركين قال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة وهم الذين يفسدون
فى الارض بالمعاصى ولا يصلحون ولا يطيعون فيما امرهم به قالوا لصالح انما انت من المسحرين اى ممن سحر مرة بعد اخرى
فات باية ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا قال ابن عباس انهم قالوا ان كنت صادقا فادع الله يخرج لنا من هذا الجبل
ناقة حمراء عشراء فتضع ونحن ننظر وترد هذا الماء فتشرب وتغدو علينا بمثله لبنا فخرج بهم الى هضبة من الارض فاذا هى
تمخض كما تمخض الحامل فانشقت عن الناقة فقال هذه ناقة الله لها شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم قال
قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله اول النهار وتسقيهم اللبن اخر النهار واذا كان يوم شربهم كان لانفسهم ومواشيهم
وما بعد هذا مفسر الى قوله اتاتون الذكران وهو جمع الذكر ضد الانثى قال مقاتل يعنى نكاح الرجال من العالمين من بنى ادم
وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم يعنى فروج نسائكم قال مجاهد تركتم اقبال النساء الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون ظالمون
معتدون من الحلال الى الحرام ومن الطاعة الى المعصية قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من بلدنا قال انى لعملكم
يعنى اتيان الرجال من القالين المبغضين ثم دعا فقال رب نجنى واهلى مما يعملون اى من عذاب ما يعملون قال المفسرون
من عقوبة صنيعهم فنجيناه واهله قال ابن عباس يعنى بناته الا عجوزا يعنى امراته بقيت فى الغابرين الباقين فى العذاب ثم دمرنا
اهلكناهم بالخسف والحصب وهو ان الله خسف بهم وارسل الحجارة على من كان خارجا من القرية وهو قوله وامطرنا
عليهم مطرا فساء مطر المنذرين فبئس مطر الذين انذروا بالعذاب قوله كذب اصحاب الايكة المرسلين قال ابن عباس يريد شعيبا وحده
والايكة شجر الدوم وكان اكثر شجرهم الدوم وقال مجاهد الايكة الغيضة من الشجر الملتف وقرا الحجازيون اصحاب ليكة ههنا
وفى ص بغير همز والهاء مفتوحة وقوله ولا تكونوا من المخسرين اى من الناقصين الكيل والوزن وقوله والجبلة
الاولين يعنى الامم المتقدمين قبلهم لما امرهم باتمام الكيل والوزن ونقوى الله كذبوه وسالوه العذاب ان كان صادقا
الجبلة الخليقة م

وهو قوله فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين ومضى تفسير هذا قال شعيب ربى اعلم بما تعملون اى من
نقصان الكيل والوزن والمعنى انه اعلم بهم فهو مجازيكم ومعذبكم ان شاء وليس عندى العذاب فكذبوه فاخذهم عذاب
يوم الظلة قال المفسرون بعث الله عليهم حرا شديدا اخذ بانفاسهم فدخلوا الى اجواف البيوت فدخل عليهم
الحر فاخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هربا الى البرية فبعث الله اليهم سحابا اظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا
ونادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحتها ارسل الله عليهم نارا فكان من اعظم يوم فى الدنيا عذابا فذلك قوله
انه كان عذاب يوم عظيم ومعنى الظلة ههنا السحاب التى قد اظلتهم قوله وانه لتنزيل رب العالمين يعنى القران نزل به الروح
الامين نزل الله بالقران جبريل وهو امين الله فيما بين الله وبين انبيائه فيما استودعه الله من الرسالة اليهم قوله
على قلبك اى تلاوته عليك حتى وعيته بقلبك لتكون من المنذرين ممن انذر بايات الله المكذبين بلسان عربى مبين قال ابن عباس
بلسان قريش ليفهموا ما فيه فلا يقولوا لا نفهم ما يقول محمد صلعم انه وان ذكر القران وخبره لفى زبر الاولين كتبهم يعنى ان
اخبره كتبهم القران وانزاله على النبى المبعوث فى اخر الزمان قال مقاتل وان امر محمد ونعته وذكره لفى كتب الاولين وهذا
كقوله يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل قوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل قال الزجاج ان يعلمه اسم كان
واية خبره والمعنى ولم يكن لهم علم علماء بنى اسرائيل ان محمدا نبى حق علامة ودلالة على نبوته لان العلماء الذين امنوا من بنى اسرائيل
كانوا يخبرون بوجوده وذكره فى كتبهم قال عطية وكانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد وقرا ابن عامر تكن بالتاء واية
رفعا قال الفراء والزجاج جعل اية هى الاسم وان يعلمه خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين يقول لو نزلنا هذا القران على
رجل ليس بعربى اللسان فقراه بغير لغة العرب لما امنوا به وقالوا ما نفقه هذا فذلك قوله ما كانوا به مؤمنين ثم ذكر سبب تركهم الايمان
فقال سلكناه فى قلوب المجرمين قال ابن عباس والحسن وغيرهما سلك الشرك والتكذيب فى قلوب المجرمين قال مقاتل يعنى شرك مكة اخبر انه ادخل
الشرك وجعله فى قلوبهم فلم يؤمنوا الا عند نزول العذاب حين لم ينفعهم الايمان وهو قوله لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم يعنى
عند الموت فياتيهم بغتة يعنى العذاب بغتة وهم لا يشعرون فى الدنيا فيتمنوا الرجعة والنظرة وهو قوله فيقولوا هل نحن
منظرون اى لنؤمن ونصدق قال مقاتل فلما اوعدهم النبى صلعم العذاب قالوا فمتى العذاب تكذيبا به فقال الله افبعذابنا
يستعجلون افرايت يا محمد ان متعناهم يعنى كفار مكة سنين قال عطاء منذ خلق الله الدنيا الى ان تنقضى وقال الكلبى يعنى
مدة اعمارهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فى تلك السنين والمعنى انهم وان طال
تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئا ويكونوا كانهم لم يكونوا فى نعيم قط وما اهلكنا من
قرية بالعذاب فى الدنيا الا لها منذرون يعنى رسلا ينذرونهم بالعذاب انه نازل بهم ذكرى موعظة وتذكيرا وما كنا ظالمين
فنعذب على غير ذنب ونعاقب من غير تذكير وانذار وما تنزلت به الشياطين قال مقاتل قالت قريش انما تجئ بالقران الشياطين فتلقيه على
لسان محمد صلعم فاخبر الله انه ما تنزلت به يعنى بالقران الشياطين وما ينبغى لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون ان ياتوا بالقران

من السماء قد حيل بينهم وبين السمع من الملائكة بالشهب وهو قوله انهم عن السمع لمعزولون قال عطاء عن استماع القران محجوبون لانهم
يرجمون بالنجوم فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين قال ابن عباس يحذر به غيره يقول انت اكرم الخلق على ولو اتخذت
من دونى الها لعذبتك قوله وانذر عشيرتك الاقربين اى رهطك الادنين وهم بنو هاشم وبنو المطلب عن ابى هريرة قال
قام فينا رسول الله صلعم حين انزل الله وانذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغنى عنكم من الله شيئا يا بنى
عبد مناف لا اغنى عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغنى عنك من
الله شيئا رواه البخارى عن ابى اليمان ورواه مسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلعم
الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارايتكم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقونى
فقالوا بلى قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله تبت يدا ابى لهب الى اخرها رواه
البخارى ومسلم قوله واخفض جناحك اى الن جانبك لمن اتبعك من المؤمنين قال ابن عباس يريد اكرم من اتبعك من المصدقين
بتوحيد الله والن لهم القول واظهر لهم المحبة والكرامة فان عصوك يعنى عشيرتك فقل انى برئ مما تعملون من الكفر وعبادة
غير الله وتوكل على العزيز الرحيم فوض امرك الى الله اى ثق بالله العزيز فى نقمته الرحيم بهم حين لم يعجل عليهم بالعقوبة الذى
يراك حين تقوم الى الصلاة وتقلبك فى الساجدين اى ويرى ركوعك وسجودك وقيامك مع المصلين فى الجماعة والمعنى يراك اذا صليت
فى الجماعة راكعا وساجدا وقائما هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن عباس فى رواية عطاء وعكرمة يريد فى اصلاب الموحدين من نبى
الى نبى حتى اخرجك فى هذه الامة وما زال رسول الله صلعم يتقلب فى اصلاب حتى ولدته امه انه هو السميع لقولك العليم بما فى قلبك
ثم قال لكفار مكة هل انبئكم على من تنزل الشياطين ثم اخبر فقال تنزل على كل افاك اثيم على كل كذاب فاجر قال قتادة هم الكهنة تسترق
الجن السمع ثم ياتون الكهنة واولياءهم من الانس وهو قوله يلقون السمع اى يلقون ما سمعوه الى الكهنة واكثرهم كاذبون لانهم
يخلطون به كذبا كثيرا وهذا كان قبل ان اوحى الى النبى صلعم وبعد ذلك فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا قوله والشعراء قال ابن عباس يريد
شعراء المشركين وذكر مقاتل اساميهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب وهبيرة بن ابى وهب المخزومى
ومسافع بن عبد مناف الجمحى وابو عزة عمرو بن عبد الله كلهم من قريش وامية بن ابى الصلت الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل
ما قال محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم حين يهجون النبى صلعم واصحابه فذلك قوله
يتبعهم الغاوون يعنى الذين يروون هجاء المسلمين وسب الصحابة والنبى صلعم وقال قتادة والغاوون الشياطين الم تر انهم فى كل واد يهيمون
يقال ثم يهيم هيمانا وهيما اذا ذهب على وجهه قال ابن عباس فى كل فن من الكذب يتكلمون وفى كل لغو يخوضون وقال قتادة يمدحون
بباطل ويشتمون بباطل ويمانهم فيه قولهم على الجهل وانهم يقولون ما لا يفعلون قال مقاتل يقولون فعلنا وهم كذبة ثم استثنى
شعراء المسلمين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الكلبى ومقاتل هم عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وسائر شعراء
المسلمين مدحوا رسول الله صلعم وردوا هجاء من هجاه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال يا رسول الله ما تقول فى الشعر فقال ان المؤمن يجاهد

بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما تنضحونهم بالنبل عن الشعبي قال كان ابو بكر يقول الشعر وعمر يقول الشعر وعلي كان اشعر الثلثة
قوله وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل انتصروا من المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا
وهجوا رسول الله صلعم اي منقلب ينقلبون قال ابن عباس الى جهنم السعير يعني انهم ينقلبون الى نار جهنم يخلدون فيها **تفسير سورة**
النمل قال رسول الله صلعم من قرا طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وكذب هودا
وشعيبا وصالحا وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله طس قال ابن عباس هو اسم
من اسماء الله اقسم به وقال قتادة انه اسم من اسماء القران وقال مجاهد هو من الحروف المقطعة وهي فواتح يفتح الله بها
القران وليست من اسمائه تلك ايات القران وكتاب مبين تقدم تفسيره هدى وبشرى للمؤمنين بيان من الضلالة لمن عمل به
وبشرى بما فيه من الثواب للمصدقين به انه من عند الله ثم نعتهم فقال الذين يقيمون الصلوة الاية ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة لا يصدقون بالبعث زينا لهم اعمالهم قال ابن عباس ومقاتل يعني ضلالتهم حتى راوها حسنة فهم يعمهون يترددون فيها متحيرين
اولئك لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القران قال السدي يلقى عليك القران وحيا من عند الله حكيم
الذي انزله عليك بعلمه وحكمته قوله اذ قال موسى لاهله قال الزجاج موضع اذ نصب والمعنى اذكر اذ قال موسى اي اذكر قصته اذ قال لاهله امرأته
اني انست نارا ابصرتها ساتيكم بشهاب بشعلة نار وهو قوله او اتيكم بشهاب قبس والشهاب اصل خشبة فيها نار ساطع وتفسير القبس قد سبق
وقرئ بشهاب قبس بالتنوين والاضافة قال الزجاج من نون جعل قبس من صفة الشهاب ومن اضاف فقال الفراء هو مما
يضاف الى نفسه اذا اختلف الاسمان كقوله ولدار الاخرة وقوله لعلكم تصطلون لكي تصطلوا قال الفراء العرب يقولون بارك
الله وبارك فيه بمعنى واحد والتقدير من في طلب النار وهو موسى فحذف المضاف وهذه تحية من عند الله عز وجل لموسى بالبركة
كما حيى ابرهيم بالبركة على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ومذهب المفسرين ان المراد
بالنار هو النور وذلك ان موسى راى نورا عظيما فظنه نارا لذلك ذكر بلفظ النار ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي
راى موسى كانت فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها وادمج نادى من
لما توجه الى النار بانه قد بارك فيه وفي الملائكة الذين كانوا في ذلك النور الذي راه ثم نزه نفسه فقال سبحان الله رب العالمين
ثم اخبر الله موسى عن نفسه وتعرف اليه بصفاته وذاته فقال انه انا الله العزيز الحكيم والكناية في انه للشان والامر اي ان الشان
والامر ان المعبود انا وقال الفراء هذه الهاء عماد وهو اسم لا يظهر اراه اية على قدرته ليشاهد من قدرة الله ما لم يشاهده من
قبل وهو قوله والق عصاك فلما راها تهتز في الاية محذوف تقديره فالقاها تهتز فصارت حية فلما راها تهتز كانها جان قال
صارت العصا تهتز تتحرك كالجان وهو الحية البيضاء وانما شبهها بالجان لخفة حركتها وشبهها في موضع اخر بالثعبان
لعظمها قوله ولى مدبرا اي من الخوف من الحية ولم يعقب لم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب واهل التفسير
يقولون لم يقف ولم يلتفت فقال الله يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون قال ابن عباس لا يخاف عندي من

ارسلته

ارسلته برسالتي والمعنى لا تخيف الله الانبياء اي اذا امنتهم لا يخافون فكيف يخاف الحية نهي عن الخوف من الحية وتنبيها
امن المرسلين عند الله ليعلم ان من امنه الله من عذابه بالنبوة لا يستحق ان يخاف الحية ثم قال الا من ظلم يعني ادب
وظلم نفسه بالمعصية ثم بدل حسنا اي توبة وندما من بعد سوء عمله في هذا اشارة الى ان موسى وان ظلم نفسه بقتل
القبطي وخاف من ذلك فان الله يغفر له لانه ندم على ذلك وتاب عنه حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وهذا من الاستثناء
المنقطع والمعنى لكن من ظلم نفسه ثم تاب فاني غفور رحيم اي لا يخاف لدي من انبياء الا انبياء وقوم يقولون الا ههنا بمعنى
ولا كانه قال لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم نفسه ثم بدل حسنا بعد سوء ثم اراه اية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك
قال ابن عباس كانت عليه زرنابقة من صوف لا كم لها ولم يكن لها ازرار فادخل يده في جيبه فاخرجها فاذا هي تبرق مثل
البرق فذلك قوله تخرج بيضاء من غير سوء من غير برص في تسع ايات قد فسرناها في سورة بني اسرائيل الى فرعون وقومه
اي مبعوثا اليهم او مرسلا انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة الله فلما جاءتهم اياتنا مبصرة بينة واضحة يقول
واتينا ثمود الناقة مبصرة وقد مر قالوا اي هذا الذي نراه عيانا سحر مبين وجحدوا بها وانكروها ولم يقروا بانها من
عند الله واستيقنتها انفسهم انها من عند الله وانها ليست بسحر ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به
موسى وهم يعلمون انها من عند الله فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين في الارض بالمعاصي ولقد اتينا داود و
سليمان علما قال ابن عباس ومقاتل علما بالقضاء وبكلام الطير والدواب وتسبيح الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة
والكتاب وبالانة الحديد وتسخير الشياطين والجن والانس على كثير من عباده وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه
عن ابي هريرة قال نزل كتاب من السماء الى داود صلعم مختوم فيه عشر مسائل ان اسال ابنك سليمان ان هو اخرجهن فهو الخليفة
من بعدك قال فدعا داود سبعين قسيسا وسبعين حبرا واجلس سليمان بين ايديهم وقال يا بني نزل كتاب من السماء فيه عشر مسائل امرت ان
اسالكهن فان انت اخرجتهن فانت الخليفة من بعدي قال سليمان وليسال نبي الله عما بدا له وما توفيقي الا بالله قال اخبرني يا
بني ما ابعد الاشياء وما اوحش الاشياء وما القايمان وما المختلفان وما المتباغضان وما الامر اذا ركبه الرجل حمد اخره وما الامر اذا
ركبه الرجل ذم اخره قال سليمان اما اقرب الاشياء فالاخرة واما ابعد الاشياء فما فاتك من الدنيا واما اوحش الاشياء فجسد لا روح
فيه واما القايمان فالسماء والارض واما المختلفان فالليل والنهار واما المتباغضان فالموت والحيوة واما الامر اذا ركبه الرجل حمد
اخره فالحلم على الغضب واما الامر اذا ركبه الرجل ذم اخره فالحدة على الغضب فقال القسيسون والاحبار لن نرضى حتى
نسال من مسالة فان هو اخرجها فهو الخليفة من بعدك قال سليمان سلوني وما توفيقي الا بالله قالوا ما الشيء اذا صلح صلح كل
شيء منه واذا فسد فسد كل شيء قال سليمان هو القلب قالوا صدقت انت الخليفة بعده ودفع اليه داود قضيب الملك
من الغد عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه قال اعطي سليمان بن داود ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر
ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والدواب والطير والسباع واعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي

قوله علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء قال رسول الله صلعم الديك الابيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدوي قالوا
فما يقول الديك اذا صاح قال يقول اذكروا الله يا غافلون عن ابن عباس قال قدم قوم من اهل العراق فقالوا انت
ابن عباس قال فقلت نعم انت ابن عم الذي يزعم انه رسول الله والسفير فيما بينه وبين الله جبريل قال نعم وانا على ذلك من الشاهدين
قالوا فانا قوم قد قرانا الكتب وعرفنا ما فيها ونحن سائلوك عن سبعة اشياء فان انت اخبرتنا بها امنا وصدقنا
قال سلوني تفقها ولا تسالوني تعنتا ان رسول الله صلعم دعا لي فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فعلمت دعوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيّ سلوني عما شئتم قالوا اخبرنا ما يقول القنبر في صفيره والزرزور والدراج والديك في صقيعه
والحمار في نهيقه والضفدع في نقيقه والفرس في صهيله قال نعم اخبركم اما القنبر فانه يقول في صفيره اللهم العن مبغض محمد و
ال محمد واما الزرزور فانه يقول اللهم اني اسالك قوت يوم بيوم يا رزاق واما الدراج فانه يقول الرحمن على العرش استوى
واما الديك فانه يقول اذكروا الله يا ايها الغافلون واما الضفدع فانه يقول في نقيقه سبحان المعبود في لجج البحار
واما الحمار فانه يقول في نهيقه اللهم العن العشار واما الفرس فانه يقول في صهيله اذا التقى الجمعان ومشى بعضهم الى بعض
سبوح قدوس رب الملائكة والروح قالوا يا ابن عباس نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
اسلموا وحسن اسلامهم قال الفراء منطق الطير كلام الطير فجعل كمنطق الرجل الطير اذ فهم وانشد قول حميد بن ثور شعر
عجبت لها اني يكون غناؤها فصيحا ولم يفغر بمنطقها فما ومعنى الاية فهمنا ما يقول الطير واوتينا من كل شيء قال ابن عباس يريد
من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني الملك والنبوة والكتاب وتسخير الرياح وتسخير الجن والشياطين ومنطق الطير ان
هذا الذي اعطينا لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا قوله وحشر لسليمان جنوده اي جمع له جنوده
اي كل صنف من الخلق جند على حدة يدل عليه قوله من الجن والانس والطير قال المفسرون كان سليمان اذا اراد سفرا امر
فجمع الطوائف من هؤلاء الجنود على بساط واحد ثم يامر الريح فتحملهم بين السماء والارض والمعنى جمع لسليمان جنوده في
مسيره قال محمد بن كعب بلغنا ان سليمان كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن و
خمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية
ويامر الريح فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق
بشيء الا جاءت به الريح فاخبرتك وقوله فهم يوزعون قال قتادة على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولهم على اخرهم
يعني ليجتمعوا او يتلاحقوا وهو من الوزع الذي هو الكف يقال وزعته ازعه وزعا والوازع الذي يمنع قال
الليث والوازع في الحرب الموكل بالصفوف ويزع من تقدم منهم حتى اذا اتوا على وادي النمل اي اشرفوا عليه قال
كعب هو بالطائف وقال قتادة ومقاتل هو بالشام قالت نملة اي صاحت بصوت خلق الله لها ولما كان ذلك الصوت
مفهوما لسليمان عبر عنه بالقول قال اهل المعاني ومعرفة النملة سليمان معجزة له الهمها الله معرفته حتى عرفته وحذرت

النمل

النمل حطمه وهو قوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده والنمل تعرف كثيرا من منافعها من
ذلك انها تكسر الحبة بقطعتين لئلا تنبت الا الكزبرة فانها تكسرها باربع قطع لانها تنبت اذا كسرت بقطعتين فالذي
هداها الى هذا هو الذي الهمها معرفة سليمان ومعنى لا يحطمنكم لا يكسرنكم والحطم الكسر والحطام ما تحطم وقوله وهم
لا يشعرون بحطمكم ووطئكم قال مقاتل قد علمت النملة انه ملك لا بغي فيه وانه ان علم بها قبل ان يغشاها لم يتوطاها ولذلك
قالت وهم لا يشعرون وهذا يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح
لو حملتهم بين السماء والارض ما خافت النمل ان يتطاها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان
قال المفسرون طارت الريح بكلام النملة فادخلته اذن سليمان فلما سمع كلامها تبسم وذلك قوله فتبسم ضاحكا من
قولها قال الزجاج اكثر ضحك الانبياء عليهم السلام التبسم وضاحكا حال ومعناه متبسما وليس المراد بلفظ الضحك اكثر من
التبسم وسبب ضحك سليمان من قول النملة التعجب وذلك ان الانسان اذا راى ما لا عهد له به تعجب وضحك قال مقاتل ثم حمد ربه
حين علمه منطق كل شيء وسمع كلام النملة فقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي يقال فلان موزع بكذا
اي مولع به قوله وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم
قال ابن عباس يريد مع ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعده من الانبياء وتفقد الطير التفقد طلب ما غاب عنك والطير اسم جامع
للجنس وكانت الطير تصحب سليمان في سفره تظله باجنحتها والمعنى انه طلب فقد من الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد
لا اراه تقول العرب ما لي اراك كئيبا معناه ما لك لكنه من القلب الذي يوضحه المعنى والهدهد طاير معروف قال مجاهد سئل
ابن عباس كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير فقال ان سليمان نزل منزلا ولم يدر ما بعد الماء وكان الهدهد يدل على الماء
اذا اراد ان ينزل فلما فقده سال عنه وذلك ان الهدهد يرى الماء في الارض كما يرى الماء في الزجاجة قوله ام كان من الغائبين
معناه بل كان ثم اوعد على غيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا قال المفسرون تعذيبه اياه ان ينتف ريشه ثم يلقيه
في الشمس فلا يمتنع من نملة ولا من شيء من هوام الارض او لاذبحنه لاقطعن حلقه او لياتيني بسلطان مبين بحجة في
غيبته اصله لياتيني بالنونين كما يقرا من كثير ولكن حذفت النون التي قبل ياء المتكلم لاجتماع النونات فمكث
غير بعيد اي لم يلبث الا يسيرا حتى جاء الهدهد فقال احطت بما لم تحط به اعلمت ما لم تعلم وجئتك بامر لم يخبرك به الجن
ولم يعلم به الانس وهو قوله وجئتك من سبا بنبا يقين وقرئ من سبا بالتنوين قال الزجاج من لم يصرف فلانه اسم مدينة
من مداين اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلثة ايام ومن صرف فلانه اسم البلد فيكون مذكرا سمي به مذكر وروي في
الحديث ان النبي صلعم سئل عن سبا فقال كان رجلا له عشرة من البنين قوله بنبا يقين قال ابن عباس بخبر صادق فقال
سليمان وما ذاك فقال الهدهد وجدت امراة تملكهم يعني بلقيس ملكة سبا واوتيت من كل شيء قال عطاء من زينة
الدنيا من المال والجنود ثم اخبر الهدهد عنها وقومها على خبر دين اخر وهو قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس

دون الله لا يقوى بتح الا يا اسجدوا من قرا بالتشديد كان المعنى فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا قال الزجاج وقال الفرا
زين لهم الشيطان اعمالهم لئلا يسجدوا ثم حذفت اللام ومن قرا بالتخفيف كان المعنى الا يا قوم او يا مسلمون اسجدوا
لله الذي خلق السموات والارض خلافا عليهم وحمدا لله لمكان ما هداكم للتوحيد فلم تكونوا مثلهم في الطغيان
وعلى هذه القراءة هذا كلام معترض من غير القصة اما من الهدهد واما من سليمان قال ابو عبيد هذا
امر من الله مستانف يعني الا يا ايها الناس اسجدوا والوجه قراءة العامة لئلا ينقطع بما ليس منها وقوله يخرج
الخبء في السموات والارض يقال خبات الشيء خبءا والخباء ما خبات لوقت قال الزجاج جاء في التفسير ان الخبء
ههنا القطر من السماء والنبات من الارض وعلى هذا في يكون بمعنى من ويجوز ان يكون معنى الخبء الغيب فيكون
المعنى يعلم الغيب في السموات والارض وهذا قول قتادة ويعلم ما تخفون في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم وقراءة الكسائي
بالتاء اول الاية خطاب على قراءة تخفيف الا يا اسجدوا كذلك اخر الاية الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اي هو
الذي يستحق العبادة لا غيره وهو رب العرش العظيم لا ملكة سبا لان عرشها وان كان عظيما لا يبلغ عرش الله في العظم
فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر فيما اخبرتنا من هذه القصة اصدقت فيما قلت ام كنت
من الكاذبين ثم كتب سليمان كتابا وختمه بخاتمه ودفعه الى الهدهد فذلك قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم
يعني الى اهل سبا ثم تول عنهم قال مقاتل انصرف عنهم وهذا على التقديم والتاخير والتقدير فالقه اليهم ثم تول
عنهم فانظر ماذا يرجعون ومعنى التولي عنهم بعد الجواب ومعنى فانظر ماذا يرجعون ما يردون من الجواب فمضى الهدهد بالكتاب فالقاه
اليها فقالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم قال قتادة اتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها فقرات
الكتاب واخبرت قومها قالت اني القي الي كتاب كريم سمته كريما لانه كان مختوما وهو قول ابن عباس بدل على صحة هذا التفسير ما قال
رسول الله صلعم اكرام الكتاب ختمه قال قتادة ومقاتل كرام الكتاب حسن كتاب كريم حسن وهو اختيار الزجاج قال
حسن ما فيه ثم بينت من الكتاب فقالت انه من سليمن اي من عنده وان المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي
قال ابن عباس لا تتكبروا علي والمعنى لا ترتفعوا علي وأتوني مسلمين منقادين طائعين قال قتادة وكذلك كانت الانبياء تكتب
جملا لا تطيل يعني ان هذا القدر الذي ذكره الله كان في كتاب سليمان ثم ارسلت الى قومها فاجتمعوا اليها فاستشارتهم وقالت
يا ايها الملا يعني الاشراف وكانوا ثلثماية وثلثة عشر قائدا وهم اهل مشورتها افتوني في امري اشيروا علي فيما عرض لي ما كنت
قاطعة امرا فاعلته وقاضية حتى تشهدون تحضرون اي الا بحضوركم ومشورتكم قالوا نحن اولو قوة
اي في الابدان في قول ابن عباس وفي قول مقاتل ارادوا كثرة العدد واولو باس شديد يعني الشجاعة في الحرب والهاقوتهم
وشجاعتهم وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلكم قالوا والامر اليك اي في القتال وتركه فانظري من الراي ماذا تامرين
تشيرين علينا قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها قال الزجاج اي اذا دخلوها عنوة

عن قتال وغلبة افسدوها اهلكوها وخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اهانوا اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر ومعنى الاية انها
حذرتهم مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم فانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت وقال وكذلك يفعلون اي كما قالت هي
ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية وقال السدي تختبر بذلك سليمان املك هو ام نبي فبعثت اليهم بغلمان وجوار في قول
اكثر المفسرين قال ابن عباس ماية وصيف ومائة وصيفة وقال مقاتل ومجاهد مائتي غلام ومائتي جارية وقال قتادة ارسلت
بلبنة من ذهب وحرير وديباج فناظرة بم يرجع المرسلون بقبول ام رد فلما جاء سليمان جاء الرسول سليمن قال اتمدونن
بمال اي اتريدون ان تمدوني بمال وهذا استفهام انكار معناه انه لا يحتاج الى مالهم لان الله اعطاه ما هو خير منه وهو قوله فما اتاني
الله اي من الاسلام والنبوة والملك خير مما اتاكم من المال بل انتم بهديتكم تفرحون يعني اذا اهدى بعضكم الى بعض واما انا
فلا افرح بها ثم قال سليمان للرسول ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من سبا
وهي قريتهم اذلة وهم صاغرون فلما رجع اليهم الرسول قالت قد عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فتجهزت
للمسير واخبر جبريل سليمان انها خرجت من اليمن مقبلة اليه فقال سليمان ايكم ياتيني بعرشها انما قال هذا
سليمن بعد ان قربت منه وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان واحب ان ياخذ عرشها قبل ان تسلم فلا يحل اخذ مالها وذلك
قوله قبل ان ياتوني مسلمين منقادين طائعين قال عفريت من الجن وهو المارد القوي الغليظ الشديد انا اتيك به قبل ان
تقوم من مقامك يعني من مجلسك الذي تقضي فيه وكان سليمن يجلس مجلس القضاء غدوة الى نصف النهار قال مقاتل
مقاتل قال العفريت انا اضع قدمي عند منتهى بصري فليس شيء اسرع مني واني عليه اي على حمله لقوي امين على ما فيه من
الذهب والجواهر فقال سليمن اريد اسرع من ذلك فقال الذي عنده علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا وكان يعلم
الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب في هذا قول اكثر المفسرين في الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
قال سعيد بن جبير قال لسليمن انظر الى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه والمعنى حتى يعود اليك طرفك بعد مده الى
السماء قال مجاهد يعني ارتداد الطرف ادامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئا وعلى هذا هي الاية ان سليمن مد بصره الى اقصاه وهو
يديم النظر فقبل ان ينقلب اليه بصره يكون قد اتي بالعرش قال الكلبي خر اصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فصار
تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمن فقال اهل المعاني لا ننكر من قدرة الله ان يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمان
بلا فصل بدعاء الذي عنده علم من الكتاب ويكون ذلك كرامة للولي ومعجزة للنبي واختلفوا في ذلك الذي دعا به اصف
فقال مقاتل ومجاهد يا ذا الجلال والاكرام وقال الكلبي هو يا حي يا قيوم قوله فلما راه مستقرا عنده في الاية محذوف تقديره فدعا الله
فاتى به فلما راى العرش مستقرا عنده ثابتا بين يديه قال هذا من فضل ربي اي هذا التمكين من حصول المراد من فضل الله
عطاه ليبلوني ليختبرني ااشكر الله فيما اعطاني من نعمه ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه لاجل نفسه يفعل ذلك لان ثواب
شكره يعود اليه ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر نعمه قال المفسرون خافت الشياطين ان يتزوج

سليمن بلقيس فتفشي اليه اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية ولا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده لو تزوجها فاساءوا
الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار فاراد سليمن ان يختبر عقلها بتنكير عرشها فذلك قوله قال
نكروا لها عرشها التنكير التغيير فقال غيروا سريرها الى حال تنكره اذا راته قال قتادة هو ان يزاد فيه او ينقص ننظر اتهتدي لمعرفته ام
تكون من الذين لا يهتدون اي من القوم الذين لا يهتدون ولا يعرفون فلما جاءت المراة قيل لها اهكذا عرشك قال مجاهد جعلت
تعرف وتنكر وتعجبت من حضور عرشها عند سليمن فقالت كانه هو وقال مقاتل عرفته لكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها ولو قيل لها اهذا عرشك
لقالت نعم وقالت عكرمة كانت حكيمة قالت ان قلت هو خشيت ان اكذب وان قلت لا خشيت ان اكذب فقالت كانه هو شبهته
قيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب وكانت خلفته وراء سبعة ابواب لما خرجت فقالت واوتينا العلم بصحة
نبوة سليمان من قبلها من قبل الاية في العرش وكنا مسلمين طائعين منقادين لامر سليمن وصدها ما كانت تعبد من دون الله
اي منعها من الايمان والتوحيد الذي كانت تعبد من دون الله وهو الشمس قال الفرا معنى الكلام وصدها من ان تعبد الله
ما كانت تعبد انها كانت من قوم كافرين استئناف اخبر الله انها كانت من قوم يعبدون الشمس واراد سليمان ان
ينظر الى قدمها من غير ان يسالها كشفها فامر ان يبني لها بيت من قوارير فوق الماء ووضع سرير سليمن في صدر البيت وقيل لها ادخلي
الصرح فلما راته حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء قال ابن عباس كشفت عن ساقيها فراى سليمن قدما لطيفا و
ساقا حسنا خدلجا اربا فقال للناصح من الشياطين كيف لي اقلع هذا الشعر من غير مضرة الجسد فدل على عمل النورة وكانت
النورة والحمامات من يوم اذن فلما راى ساقها وقدمها ناداها سليمن فقال انه صرح ممرد من قوارير املس من الزجاج وليس بماء
مقاتل لما رات السرير والصرح علمت ان ملك سليمن من الله فقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب
العالمين اخلصت له التوحيد عن عون عن عبد الله جاء رجل الى عبد الله بن عتبة فسال هل تزوجها سليمن قال عهدي بها ان قالت
واسلمت مع سليمن لله رب العالمين يعني انه لا يعلم ذلك وانه اخر ما سمع من حديثها ان قالت واسلمت مع سليمان قوله ولقد ارسلنا
الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون اي مؤمنون وكافرون كل فريق يقول الحق معي فقال صالح للفريق المكذب لم تستعجلون بالسيئة
قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة اي لم قلتم ان كان ما اتيتنا به حقا فاتنا بالعذاب لولا هلا تستغفرون الله من الشرك لعلكم ترحمون
فلا تعذبون في الدنيا قالوا اطيرنا بك وبمن معك تشاءمنا بك وبمن على دينك وذلك لقحط المطر عنهم وجاعوا فقال لهم صالح طائركم
عند الله قال ابن عباس الشوم اتاكم من عند الله بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر وكان في المدينة يعني الحجر وطن صالح
وهي الحجر تسعة رهط كانوا تسعة من ابناء اشرافهم وهم غواة قوم صالح يفسدون في الارض ولا يصلحون يعملون بالمعاصي و
لا يصلحون لا يطيعون الله قالوا فيما بينهم تقاسموا بالله تحالفوا بالله لنبيتنه ولنقتلن صالحا واهله بياتا ومن قرا بالنون
كانهم قالوا اقسموا لنفعلن كذا ولام بالقسم القراءتين واخبة الفعل معهم ثم لنقولن لوليه اي الذي رحم صالح ان سالنا عنه
ما شهدنا مهلك اهله ما قتلناه وما ندري من قتله واهله والمهلك يجوز ان يكون مصدرا بمعنى الاهلاك وروى عن عاصم بفتح الميم
ويجوز ان يكون الموضع

واللام يريد الهلاك يقال هلك يهلك مهلكا ومن حفص عنه بفتح الميم وكسر اللام وهو اسم المكان على معنى ما شهدنا موضع
هلاكهم قال الزجاج وكان هؤلاء النفر تحالفوا ان يبيتوا صالحا واهله ثم ينكروا عند اوليائه وكان هذا مكرا عزموا عليه
قال الله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا جازيناهم جزاء مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون بمكر الله بهم فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم انا دمرناهم وقرئ انا بالفتح قال الفراء والزجاج من كسر استانف وهو يفسر به ما كان قبله مثل قوله فلينظر الانسان
الى طعامه انا صببنا ومن فتح رد على اعراب ما قبله جعله تابعا للعاقبة كانه قال العاقبة انا دمرناهم قال ابن عباس ارسل الله
الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون
الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وقوله وقومهم اجمعين يعني بصيحة جبريل فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
بظلمهم وشركهم يقول اهلكناهم حتى صارت منازلهم خاوية خالية ساقطة على عروشها ان في ذلك في هلاكهم لاية لقوم
يعلمون لعبرة لمن علم توحيد الله وقدرته وانجينا الذين امنوا اصدقوا صالحا من العذاب وكانوا يتقون الشرك ولوطا
واذكر لوطا اذ قال لقومه الذين ارسل اليهم اتاتون الفاحشة يعني اللواطة في قول الجميع وانتم تبصرون انها وانتم تعلمون
انها فاحشة وهو من البصر الذي هو العلم وهذه الاثار التي في هذه القصة مفسرة في سورة الاعراف وقوله بل انتم قوم
تجهلون قال ابن عباس تجهلون القيمة وعاقبة العصيان وقوله قدرناها من الغابرين جعلناها بتقديرنا وقضائنا عليها
انها من الباقين في العذاب وما بعدها مفسر في سورة الشعراء قوله قل الحمد لله خطاب لرسول الله صلعم امر ان يحمد الله على هلاك
كفار الامم الخالية وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم الانبياء الذين اختارهم الله لرسالته قال ابن عباس هم اصحاب
محمد صلعم وقال في رواية الكلبي امة محمد صلعم اصطفاهم الله لمعرفته وطاعته ومعنى السلام عليهم انهم سلموا مما عذب الكفار ثم
قال مخاطبا للمشركين الله خير اما تشركون يا اهل مكة اي الله خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها وهذا الزام الحجة على المشركين
قيل لهم بعد ما ذكر هلاك الكفار الله خير ام الاصنام والمعنى ان الله نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن شيئا عن
عابديها عند نزول العذاب وكان المشركون يتوهمون في الاصنام وفي عبادتها خيرا فقيل لهم احتجاجا عليهم الله خير قوله
ام من خلق السموات والارض تقدير الكلام اما تشركون خير ام من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء يعني مطرا
فانبتنا به حدائق جمع حديقة وهي كل بستان عليه حائط وما لم يكن عليه حائط لا يقال حديقة ذات بهجة ذات منظر
حسن والبهجة حسن منظر يبتهج به من راه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها لانكم لا تقدرون عليها ثم قال مستفهما منكرا عليهم ءاله مع
الله اي هل معه معبود سواه اعانه على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعدلون يعني كفار مكة يعدلون يشركون بالله غيره ام من جعل
الارض قرارا مستقرا لا تميد باهلها وجعل خلالها انهارا كالقوارير وجعل خلالها نهرا وجعل لها رواسي جبالا ثوابت اثبت
بها الارض وجعل بين البحرين حاجزا مانعا من قدرته بين العذب والملح فلا يختلط احدهما بالاخر ءاله مع الله بل اكثرهم
سلطانه وقدرته امن يجيب المضطر المكروب المجهود اذا دعاه فيكشف وهو قوله ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض يخلف

كل قرن منكم بالقرآن الذي قبله والمعنى يهلك قرنا وينشئ آخرين قليلا ما تذكرون قال ابن عباس قليلا ما تتعظون ومن قرأ بالياء
فالمعنى قليلا يذكر سول[؟] المشركين أمن يهديكم يرشدكم الى مقاصدكم في ظلمات البر والبحر أمن يبدأ الخلق في الارحام من
نطفة ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات أإله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم ان كنتم صادقين
ان لي شريكا صنع شيئا من هذه الاشياء قل لا يعلم من في السموات يعني الملائكة والارض يعني الناس الغيب ما غاب عن العباد الا
الله وحده وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون متى يكون البعث والمعنى ان الله هو الذي يعلم الغيب ومتى البعث
لا غيره بل ادارك علمهم في الآخرة اي تدارك ومثله اي تتابع وتلاحق ومنه حتى اذا اداركوا فيها جميعا وقرئ كثيرا بل ادرك
اي بلغ ولحق كما تقول ادركه علمي اي بلغه ولحقه قال ابن عباس يريد ما جهلوه في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه في الآخرة وقال
السدي اجتمع علمهم يوم القيمة فلم يشكوا ولم يختلفوا قال مقاتل بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا
وهو قوله بل هم في شك منها بل هم اليوم في الدنيا في شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عم وهو اعمى القلب بعد هذا مفسر في سورة
المؤمنين الى قوله قل سيروا والآية ظاهرة ولا تحزن عليهم على كفار مكة والمعنى على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا تك في ضيق
وقرئ ضيق بكسر الضاد وهما لغتان قال ابن السكيت فقال في صدر فلان ضيق وضيق وهو ما يضيق عنه الصدر مفسر في
آخر سورة النحل ويقولون متى هذا الوعد التي تعدنا يا محمد بالعذاب ان كنتم صادقين بأنه يكون قل عسى ان يكون ردف
لكم يقال ردفت الرجل واردفته اذا ركبت خلفه قال ابن عباس ردف لكم قرب لكم وقال السدي اقترب لكم وقال قتادة اردف لكم
المعنى ان الله امر نبيه صلعم ان يقول للذين يستعجلون العذاب قد دنا لكم بعض الذي تستعجلون وهو القتل ببدر
وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت ثم ذكر فضله في تأخير العذاب فقال وان ربك لذو فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حين
لم يعجل عليهم بالعذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفي وتستر وما يعلنون بألسنتهم من عداوتك
اي انه يعلم ذلك فيجازيهم وما من غائبة اي جملة غائبة في السماء والارض قال المفسرون ما من شيء غائب او امر يغيب عن الخلق
في السماء والارض الا في كتاب مبين الا وهو مبين في اللوح المحفوظ ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل الآية قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا
فيما بينهم فصاروا احزابا وشيعا يطعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من دين بعض فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو اخذوا
به واسلموا وانه وان القرآن لهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن ان ربك يقضي بينهم بين اهل الكتاب يوم القيمة
وهو العزيز الحكيم الغالب فلا يمكن رد قضائه العليم بالحكم فتوكل على الله ثق به انك على الحق المبين على الدين المبين اي لك
العاقبة لك بالنصر ثم ضرب للكفار مثلا فقال انك لا تسمع الموتى شبههم كفار مكة بالاموات يقول كما لا تسمع الميت النداء كذلك لا تسمع الكافر النداء
ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قال قتادة لو ان اصم ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان و
معنى الآية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه من التوحيد كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه وكالصم الذين لا يسمعون ثم ضرب
العمى مثلا لهم ايضا فقال وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم اي ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان وقرئ

حمزة تهدي العمي على الفعل وحجته قوله افانت تهدي العمي والمعنى انك لا تهديهم عن ضلالتهم لشدة عنادهم ان تسمع ما تسمع سماع
افهام الا من يؤمن بآياتنا قال مقاتل الا من صدق بالقرآن انه من الله فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله قوله واذا وقع
القول عليهم قال ابن عباس حق العذاب عليهم وقال قتادة اذا غضب الله عليهم والمعنى حق ووجب ان ينزل بهم ما قال الله وحكم به من عذاب عليهم
اي على الكفار الذين تخرج الدابة عليهم وهو قوله اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر
سوادة قال كنت مع ابن عباس بمكة فبينا هو على الصفا اذ قرع الصفا بعصاه وهو محرم وهو يقول ان الدابة تسمع قرع عصاي
عن ابي هريرة قال تخرج الدابة ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم وجه الكافر بالخاتم و
قوله تكلمهم قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن
والبعث والثواب والعقاب ومن قرأ ان الناس بفتح الهمزة وكسرها فمن فتح اراد تكلمهم الدابة بان الناس ومن كسر فلان معنى تكلمهم
يقول لهم ان الناس قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا الفوج الجماعة من الناس كالزمرة والجماعة
يريد الرؤساء والمتبوعين في الكفر حشروا وجمعوا لاقامة الحجة عليهم قوله فهم يوزعون مفسر في هذه السورة حتى
اذا جاؤوا الى الموقف للحساب قال الله لهم اكذبتم بآياتي هذا استفهام انكار ووعيد قال ابن عباس كذبتم انبيائي ومحمد ثم فرائضي
وحدودي ولم تحيطوا بها علما قال ابن عباس لم تخبروا حتى تعقلوها وتسمعوا وقال مقاتل ولم تحيطوا بها علما انها باطل والمعنى
هذا اكذبتم بآياتي غير عالمين بها يعني لم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين ام ماذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا فيها
ووقع القول وجب العذاب عليهم بما ظلموا بما اشركوا فهم لا ينطقون بحجة على انفسهم ثم احتج عليهم بقوله الم يروا انا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا يبصر فيه اي يبتغى فيه الرزق ان في ذلك فيما جعلنا لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ
في الصور قال ابن عباس يريد النفخة الاولى ففزع من في السموات ومن في الارض اي ماتوا من شدة الخوف كقوله فصعق من في السموات ومن في
الارض والمعنى يبلغ منهم الفزع الى ان يموتوا وقوله الا من شاء الله قال ابن عباس يريد الشهداء هم احياء عند ربهم يرزقون
قال الكلبي ومقاتل يعني جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقوله وكل اي من الاحياء الذين ماتوا ثم احيوا اتوه يأتون
الله يوم القيمة وقرأ حمزة اتوه على الفعل داخرين صاغرين وقد تقدم وترى الجبال تحسبها جامدة واقفة مكانها
لا تسير وهي تمر مر السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها صنع الله اي صنع الله ذلك الذي اتقن كل شيء ابرم ما
خلق واحكم ومعنى الاتقان في اللغة الاحكام للاشياء انه خبير بما تفعلون بما تفعل اعداؤه من المعصية والكفر وما
تفعل اولياؤه من الطاعة ومن قرأ بالتاء فهو خطاب الكافر من جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله والمعنى
من وافى يوم القيمة بالايمان فله خير منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه والمعنى من تلك الحسنة خير يوم القيمة وهو الثواب والامن من العذاب
وخيرها اسم من غير تفضيل وهم من فزع يومئذ آمنون قرئ بالتنوين وبالاضافة قال ابو علي الفارسي اذا نون يجوز
ان يعني به الكثرة لانه مصدر والمصادر تدل على الكثرة وان كانت مفردة الالفاظ كقوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير وكذلك

اذا اضيف يجوز ان يعني بها مفردا ويجوز ان يعني بها كثرة وعلى هذا القراءتان سواء لا فصل بينهما فان اريد به الكثرة فهو شامل
لكل فزع وان اريد به واحد فتفسيره ما ذكر ناء في قوله الفزع الاكبر وقال الكلبي اذا طبقت النار على اهلها افزعوا فزعة لم يفزعوا
مثلها واهل الجنة آمنون من ذلك ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار يقال كبت الرجل اذا القي على وجهه ويقول
لهم خزنة جهنم هل تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك قوله انما امرت اي قل للمشركين امرت ان اعبد رب هذه
البلدة الذي حرمها وهي مكة جعلها الله حرما آمنا من القتل فيها والسبي والظلم فلا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وله كل شيء لانه
خالقه ومالكه وامرت ان اكون من المسلمين المخلصين لله بالتوحيد وان اتلو القرآن عليكم يا اهل مكة يريد تلاوته بالدعوة الى الايمان
فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه له ثواب اهتدائه ومن ضل عن الايمان بالقرآن واخطأ طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين من المخوفين
فليس علي الا البلاغ وكان هذا قبل الامر بالقتال وقل الحمد لله على نعمه سيريكم آياته قال مقاتل يعني العذاب في الدنيا والقتل ببدر
فتعرفونها حين شاهدوها ثم اراهم ذلك وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وعجلهم الله الى النار وما ربك بغافل عما
يعلمون وعد لهم بالجزاء على اعمالهم

تفسير سورة القصص

مالك رسول الله صلعم من قرأ طسم القصص له من الحق بعدد من صدق بموسى وكذب به في السموات و
الارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين تقدم
تفسيره قال قتادة مبين والله بركته ورشده فهذا من بان بمعنى ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام وهذا من ابان بمعنى
اظهر نتلوا عليك قال ابن عباس يوحي اليك من نبأ موسى وفرعون من خبرهما وحديثهما بالحق بالصدق والذي لا ريب فيه لقوم
يؤمنون يصدقون بالقرآن ان فرعون علا في الارض قال المفسرون استكبر وتجبر وبغى وتعظم في ارض مصر قال الليث العلو والعتو
والتجبر يقال علا الملك اذا تجبر ومنه قوله للذين لا يريدون علوا في الارض وجعل اهلها شيعا فرقا واصنافا يستضعف طائفة منهم
يعني بني اسرائيل ثم فسر ذلك فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم يقتل الابناء ويترك البنات فلا يقتلهن وذلك ان بعض الكهنة قال له
ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك قال الزجاج والعجب من حمق فرعون ان كان هذا الكاهن عنده صادقا
فما ينفع القتل وان كان كاذبا فما معنى القتل وقوله انه كان من المفسدين بالقتل والعمل بالمعاصي ونريد ان نمن ننعم على
الذين استضعفوا في الارض وهم بنو اسرائيل ونجعلهم ائمة يقتدى بهم في الخير وقال قتادة ولاة وملوكا وقال مجاهد دعاة
الى الخير ونجعلهم الوارثين لملك فرعون يخلفون بعده في مساكنه ونمكن لهم في الارض قال ابن عباس نملكهم ما كان يملك فرعون
ونري فرعون الى قوله ما كانوا يحذرون اي ما كانوا يخافونه من المولود الذي يذهب بملكهم على يديه وقرأ حمزة بالياء وفرعون
وما بعده رفعا والاختيار قراءة العامة ليكون الكلام من وجه واحد قوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه قال قتادة
قذفنا في قلبها وليس بوحي ارسال وقال مقاتل اتاها جبرئيل صلعم بذلك وعن وهب بن منبه قال لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها من جميع
الناس فلم يطلع على حبلها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله لما اراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها
موسى بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشن من قبل ذلك وحملت ام موسى بموسى فلم ينتأ

بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها وكانت القوابل لا يعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولد موسى فيها ولدته امه ولا رقيب عليها
ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه الآية قال فكتمته امه ثلثة اشهر ترضعه
في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت تابوتا مطبقا ومهدت له فيه ثم القته في البحر ليلا كما امرها الله فلما اصبح فرعون
جلس مجلسه على شاطئ النيل فبصر بالتابوت فقال لمن حوله من خدمه ايتوني بهذا التابوت فاتوه به فلما وضع بين يديه فتحوه
فوجد فيه موسى فلما نظر اليه فرعون قال عبراني من اعدائي فغاظه ذلك وقال كيف اخطأه هذا الغلام الذبح وكان فرعون قد
استنكح امرأة من بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت اما للمسلمين ترحمهم وتتصدق
عليهم وتعطيهم ويدخلون عليها فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من سنة وانما امرت ان يذبح الولدان لهذه
السنة فدعه يكون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستحياه فرعون
وومقه والقى الله عليه محبته ورأفته وقال لامرأته عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه ينفعك فاما انا
فلا اريد نفعه قال وهب قال ابن عباس لو ان عدو الله قال في موسى كما قالت امرأته آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله به ولكنه ابى للشقاء الذي
كتبه الله عليه وحرم الله على موسى المراضع ثلثة ايام ولياليهن كلما اتي بمرضعة لم يقبل ثديها فرق له فرعون ورحمه وطلبت
المراضع وذكر وهب حزن ام موسى وبكاءها عليه حتى كادت ان تبدي به ثم تداركها الله بلطفه ورحمته وربط على قلبها وقال
لاخته تنكري واذهبي مع الناس وانظري ماذا يفعلون به فدخلت اخته مع القوابل على آسية بنت مزاحم فلما رأت وجدهم بموسى
وحبهم ورقتهم عليه قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون اي الى ان رد الى امه فمكث موسى عند امه الى ان فطمته
ثم ردته فنشأ موسى في حجر فرعون وامرأته يربيانه بايديهما واتخذاه ولدا فبينا هو يلعب يوما بين يدي فرعون وبيده قضيب
يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير من ضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك لا تغضب
فانه صبي صغير لا يعقل جربه ان شئت اجعل في هذا الطست جمرا او ذهبا فانظر الى ايهما يقبض فامر فرعون بذلك فلما مد موسى يده
ليقبض فقبض الملك الموكل به على يده فردها الى الجمر فقبض موسى عليها فالقاها في فيه ثم قذفها حين وجد حرارتها فقالت آسية
لفرعون الم اقل لك انه لا يعقل شيئا فكف عنه فرعون وصدقها ويقال ان العقدة التي كانت في لسان موسى اثر تلك الجمرة التي
التقمها وقوله ولا تخافي ولا تحزني قال مقاتل قالت المرأة رب اني قد علمت انك قادر على ما تشاء ولكن كيف لي ان يجو صبي صغير
التقمها من عمق البحر وبطون الحيتان فاوحى الله اليها لا تخافي عليه الضيعة فاني اوكل ملكا يحفظه في اليم ولا تحزني لفراقه انا
رادوه اليك لتمام رضاعه لتكوني انت ترضعيه وجاعلوه من المرسلين الى اهل مصر فالتقطه آل فرعون الالتقاط اصابة
الشيء من غير طلب والمراد بال فرعون الذين اخذوا تابوت موسى من البحر ليكون لهم عدوا وحزنا وقرئ وحزنا وهما لغتان
كالسقم والسقم ومعنى ليكون ليصير الامر الى ذلك لا انهم اخذوه لهذا وقالت امرأة فرعون مضى تفسيره او نتخذه ولدا قال المفسرون
كانت لا تلد فاتخذت موسى ولدا وقوله وهم لا يشعرون اخبر الله ان هلاكهم بسببه لا يشعرون ذلك واصبح فؤاد ام موسى

فارغا خاليا من الصبر لشدة الوجد به والخوف عليه والمفسرون يقولون فارغا من كل شيء الا من موسى كانها لم تهتم بشيء مما يهتم به الحي ١٧٤
الا امر ولدها ان كادت لتبدي به كادت تخبر ان هذا الذي وجدتموه في التابوت هو ابني وقال سعيد بن جبير كادت تقول وا
ابناه من شدة الجزع لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر واليقين ذكرنا ذلك لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله حين
قال لها انا رادوه اليك وقالت لاخته لاخت موسى قصيه اتبعي اثره وانظري اين وقع والى من صار واعلى علي يقال قصصت
الشيء اذا اتبعت اثره متعرفا حاله فبصرت به عن جنب عن بعد قال الفراء كانت على شاطئ البحر حين رات ال فرعون
قد التقطوه وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امرأة فرعون كان من همها من الدنيا ان تجد له مرضعة فكلما جاؤوا
منها فلما اتوه بمرضعة لم ياخذ ثديها فذلك قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل وهي جمع مرضعة قوله من قبل اي من
قبل ان نرده الى امه فمنعه من قبول ثدي المراضع فلما تعذر عليهم رضاعه قالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اي يضمنون اهل مصر
لكم القيام برضاعه وهم له ناصحون يشفقون عليه وينصحونه قالوا لها من قالت امي قالوا ولامك لبن قالت نعم لبن
وكان هرون ولد في سنة لا يقتل فيها صبي قالوا صدقت فدلتهم على ام موسى فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها واتم الله لها ما وعد
وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن على فراقه ولتعلم ان وعد الله حق برده اليها حتى علم عيانا
ومشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها رده اليها ولما بلغ اشده قال مجاهد ثلثا وثلثين سنة واستوى اربعين سنة
اتيناه حكما وعلما يعني الفقه والعقل والعلم في دينه ودين ابائه وهذه الاية مفسرة في سورة يوسف قوله ودخل المدينة
قال السدي ركب فرعون وموسى غير شاهد فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف
وهو قوله ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال ابن عباس الظهيرة عند المقيل وقد خلت الطرق فوجد فيها رجلين يقتتلان
هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما اسرائيلي والاخر قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون فاستغاثه الذي
من شيعته على الذي من عدوه فاستنصر الاسرائيلي موسى على القبطي فوكزه موسى الوكز الضرب بجميع الكف فقضى عليه اي قتله و
كل شيء فرغت منه واتممته فقد قضيت عليه وكان موسى شديد البطش فوكز القبطي وكزة فقتله منها وهو لا يريد قتله فقال هذا
من عمل الشيطان اي هيج غضبي حتى ضربت هذا انه عدو لابن ادم مضل مبين عداوته وكان ذلك قتل خطا لانه لم يقصد القتل عدوه
فندم على ما فعل لانه لم يؤمر به ثم استغفر ربه فقال رب اني ظلمت نفسي الاية قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا
للمجرمين عونا للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل وقال قتادة فلن اعين بعدها
على فجرة فاصبح في المدينة يعني تلك المدينة التي فعل فيها من قتل القبطي خائفا يترقب ينتظر سوءا يناله منهم والترقب انتظار المكروه
قال الكلبي ينتظر متى يؤخذ به فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه فاذا صاحبه الاسرائيلي الذي استنقذه بالامس يقاتل
فرعونيا اخر يريد ان يسخره وهو يستغيث بموسى والاستصراخ الاستغاثة فقال له موسى انك لغوي مبين قال ابن عباس ومقاتل
لمضل بان قتلت بالامس رجلا بسببك وتدعوني اليوم الى اخر وعلى هذا الغوي فعيل بمعنى المغوي كالرضيع
والرجيع

والرجيع والاثيم ويجوز ان يكون بمعنى الغاوي اي انك غاو في قتالك من لا تطيق دفع شره عنك ثم اقبل موسى اليهما وهم
ان يبطش الثانية بالقبطي وهو قوله فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما موسى والاسرائيلي ظن الاسرائيلي ان موسى يريد ان يبطش
به لقوله انك لغوي مبين فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ولم يكن علم احد من قوم فرعون ان موسى هو
الذي قتل القبطي بالامس حتى افشى عليه الاسرائيلي وسمع القبطي هو ذلك فاتى فرعون فاخبره وقوله ان تريد الا ان تكون جبارا
في الارض اي ما تريد الا ان تكون قتالا بالظلم قال الزجاج الجبار في اللغة الذي لا يتواضع لامر الله والقاتل بغير حق جبار ولما
علم فرعون ان موسى قتل القبطي امر بقتل موسى وعلم بذلك رجل من شيعة موسى فاتاه فاخبره وهو قوله وجاء رجل من
اقصى المدينة اي من اخرها وابعدها يسعى على رجليه قال ابن عباس هو خربيل مؤمن من ال فرعون قال يا موسى ان الملا يأتمرون خبر قتل
بك قال ابو عبيدة يتشاورون فيك ليقتلوك يعني اشراف قوم فرعون وقال الزجاج يامر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج من القرية
اني لك من الناصحين في امري اياك بالخروج فخرج منها خائفا يترقب تفسيره قال رب نجني من القوم الظالمين يعني المشركين
اهل مصر ولما توجه تلقاء مدين اي قصدها ونحوها قال الزجاج اي سلك الطريق الذي يلقى مدين فيها وكان قد خرج
بغير زاد وظهر وهو على مسيرة ثمانية ايام من مصر ولم يكن بالطريق علم فقال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي يرشدني قصد
الطريق الى مدين ولما ورد ماء مدين قال ابن عباس ورده وانه ليتراءى البقل في بطنه من الهزال وجد عليه اي على الماء امة جماعة
من الناس وهم الرعاة يسقون مواشيهم ووجد من دونهم من سوى الامة امراتين وهما ابنتا شعيب تذودان تحبسان اغنامهما
على الماء حتى يفرغ ويخلو لهما البير هذا قول المفسرين ومعنى الذود في اللغة الكف والطرد والدفع ومعنى تذودان تر فعان
وتكفان فقال موسى ما خطبكما ما شانكما لا تسقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء اي حتى يصدروا مواشيهم من وردهم
فيخلو لنا المواضع وقرئ يصدر من صدر وهو مصدر والمعنى حتى يرجعوا من سقيهم والرعاء جمع راع قالتا
نحن امراتان لا نستطيع ان نزاحم الرجال وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي ماشيته من الكبر فقال لهما موسى اين الماء فانطلقتا
الى الماء فاذا هو بحجر على راس بير لا يزيله الا عصابة من الناس فرفعه موسى بيده وحده ثم اخذ الدلو فادلى دلوا واحدا فافرغه
في الحوض ثم دعا بالبركة فسقى الغنم فذلك قوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل ثم انصرف الى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو
جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس يريد طعاما ياكله ما يقيم به صلبه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس سالم
قال موسى اني لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة ولقد اصابه الجوع قال محمد بن اسحاق فرجعتا
الى ابيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها فانكر شانهما وسالهما فاخبرتاه الخبر فقال لاحديهما علي به فرجعت الكبرى
الى موسى لتدعوه فذلك قوله فجاءته احديهما تمشي على استحياء قال ابو حازم قال لما رجعتا الى ابيهما اخبرتاه خبره فقال ابوهما
وهو شعيب ينبغي ان يكون هذا رجلا جائعا ثم قال لاحديهما اذهبي فادعيه الي فلما اتته غطت وجهها وقالت ان ابي
يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما قال اجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى واراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان

في ارض مسبعة وخوف فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف لموسى عجيزتها وكانت ذات عجز ١٧٥
فجعل موسى يعرض عنها مرة ويغض مرة فناداها يا امة الله كوني خلفي وأريني السمت بقولك فلما دخل على شعيب اذا
هو بالعشاء مهيا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذلك الست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان
يكون عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها
عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام قال فجلس موسى فاكل قوله فلما جاءه اي جاء موسى شعيبا وقص عليه القصص
يعني امره اجمع من قتل القبطي وانهم يطلبونه ليقتلوه قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي لا سلطان له بارضنا
ولسنا في مملكته قالت احديهما وهي الكبرى يا ابت استاجره اتخذه اجيرا ان خير من استاجرت القوي الامين ان خير من
استعملت من قوي على العمل واداء الامانة قال عمر رضي الله عنه بالاسناد الذي ذكرنا لما قالت المرأة هذا قال شعيب وما علمك بامانته وقوته
قالت اما قوته فانه رفع الحجر الذي لا يرفعه كذا وكذا واما امانته فانه قال امشي خلفي فاني اكره ان تصيب الريح ثيابك فتصف لي
جسدك وقال مجاهد القوي نزع الحجر عن فم البير وكان لا يستطيعه الا النفر والامين غض طرفه عنها حين سقى لهما فلما ذكرت المرأة
من حاله ما ذكرت زاده ذلك رغبة فيه فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين ان ازوجها على ان تاجرني ثماني حجج
على ان تكون اجيرا الى ثماني سنين قال الفراء يقول ان تجعل ثوابي ان ترعى على غنمي ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك
اي ذلك تفضل منك ليس بواجب وما اريد ان اشق عليك في العشر ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال عمر اي في حسن الصحبة والوفاء
بما قلت عشرا وروى ... قال رسول الله صلعم بكى شعيب النبي صلعم من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عليه بصره واوحى الله اليه يا شعيب ما هذا
البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهي وسيدي انت تعلم ما ابكي شوقا الى جنتك ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك
بقلبي فاذا نظرت اليك فما ابالي بالذي تصنع بي فاوحى الله اليه يا شعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك لقائي يا شعيب لذلك اخدمتك
موسى بن عمران كليمي قال موسى لشعيب ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي وصفت وشرطت علي فلك وما شرطت لي من تزويج احديهما
فلي ولا مرينا وتم الكلام ثم قال ايما الاجلين من الثمان والعشر قضيت واتممت وفرغت منه فلا عدوان علي لا ظلم علي
بان اكلف اكثر منهما واطالب بالزيادة عليهما والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك فلما قضى موسى الاجل
عن ابن عباس سئل رسول الله صلعم اي الاجلين قضى موسى قال اكثرهما واطيبهما وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم اذا سئلت اي الاجلين
قضى موسى فقل خيرهما وابرهما وان سئلت اي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا ابت استاجره
وقوله وسار باهله قال مقاتل استاذن صهره في العود الى مصر لزيارة والدته واخته فاذن له فسار بها وقوله وهذه
الاية مفسرة في سورة طه والنمل وقوله او جذوة فيها ثلاث قراءات فتح الجيم وضمها وكسرها قال ابو عبيدة الجذوة القطعة
الغليظة من الخشب فيها لهب قال ابن عباس قطعة حطب فيها نار وقوله فلما اتاها اي اتى موسى النار نودي من شاطئ الواد وهو جانبه
والايمن الذي عن يمين موسى في البقعة المباركة البقعة القطعة من الارض المباركة لموسى لان الله كلمه هناك وبعثه
نبيا

من الشجرة
نبيا وقال عطاء يريد المقدسة وقوله من الشجرة وهي العناب في قول ابن عباس وما بعد هذا مفسر فيما مضى الى قوله انك من
الامنين اي من ان ينالك مكروه واضمم اليك جناحك من الرهب قال المفسرون لما القى موسى عصاه فصارت جانا رهب وفزع
فامره الله ان يضم اليه جناحه ليذهب عنه الفزع قال مجاهد كل من فزع فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقرئ هذه الاية
جناح الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح وقال عطاء عن ابن عباس يريد اضمم يدك الى صدرك من الخوف ولا خوف عليك والمعنى
ان الله امره ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقوله فذانك برهانان من ربك يعني اليد و
العصا حجتان من الله لموسى على صدقه وكان ابو عمرو يخص هذا الحرف بالتشديد ويحكي انه لغة قريش قال الزجاج التشديد
تثنية ذلك والتخفيف تثنية ذاك جعل بدل اللام في ذلك تشديد النون في ذانك الى فرعون وملائه اي ارسلناك الى فرعون
وملائه بهاتين الايتين انهم كانوا قوما فاسقين عاصين قال موسى رب اني قتلت منهم نفسا يعني القبطي فاخاف ان يقتلون
واخي هرون هو افصح مني لسانا احسن بيانا وكان في لسان موسى عقدة من قبل الجمرة التي تناولها ولذلك قال فرعون
ولا يكاد يبين فارسله معي ردءا يصدقني عونا يقال فلان ردء فلان اذا كان ينصره ويشد ظهره يقال اردأت
الرجل اذا اعنته وقوله يصدقني قرئ بالرفع والجزم فمن رفع فهو صفة للنكرة وتقديره ردءا مصدقا ومن جزم كان
على جواب الامر والتصديق لهرون في قول الجميع قال مقاتل لكي يصدقني فرعون اني اخاف ان يكذبون قال الله لموسى سنشد
عضدك باخيك اي نعينك ونقويك به وشد العضد كناية عن المعونة ونجعل لكما سلطانا حجة تدل على النبوة
فلا يصلون اليكما بقتل ولا سوء ولا اذى وقوله باياتنا موضعه التقديم لان المعنى ونجعل لكما سلطانا باياتنا اي
بما نعطيكما من المعجزات ثم اخبر ان الغلبة لهما عليهم ولمن اتبعهما فقال انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى باياتنا
بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي ما هذا الذي جئتنا به الا سحر افتريته من قبل نفسك لم تبعث به وما سمعنا بهذا في
ابائنا الاولين قال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار وهو اعلم بمن تكون له الجنة انه
لا يفلح الظالمون لا يسعد من اشرك بالله ثم قال فرعون منكرا لما اتى به موسى من توحيد الله وعبادته يا ايها الملا ما علمت
لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين يعمل وقد النار على الطين حتى تصير اللبن اجرا والمعنى اعمل الاجر واجعل
لي صرحا اي قصرا طويلا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى اي اصعد اليه واشرف عليه وهذا ايهام من فرعون ان الذي
يدعو اليه موسى يحرز محل المحاجة الى المكان والجهة واني لاظنه من الكاذبين في ادعائه واستكبر هو وجنوده
تعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق في الارض في ارض مصر بغير الحق بالباطل والظلم وظنوا انهم الينا لا يرجعون لا يردون الينا
بالبعث والحساب والجزاء ثم ذكر اهلاكه اياهم بالغرق فقال فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم طرحناهم في البحر قال عطاء
يريد البحر المالح بحر القلزم وقال قتادة هو بحر من وراء مصر غرقهم الله فيه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين حين صاروا
الى الهلاك وجعلناهم ائمة في الدنيا ائمة ضلالة قال ابن عباس ائمة ضلالة قال الكلبي ومقاتل وقتادة في الكفر والشرك يدعون الى النار

الى الشرك بالله وهو قوله يدعون الى النار لان من اطاعهم ضل ودخل النار ويوم القيمة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة الموضعين من سورة هود ويوم القيمة هم من المقبوحين من المعذبين الملعونين
من القبح وهو الابعاد قال ابو زيد قبح الله فلانا قبحا وقبوحا اي ابعده من كل خير وقال الكلبي يعني سواد الوجه وزرقة العين
قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصائر للناس
اي ليتبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا به فهو قوله وهدى لمن عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون كي يتذكروا ما فيه من المواعظ و
البصائر عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التورية على
وجه الارض غير اهل القرية التي الذين مسخوا قردة الم تر ان الله قال ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون قوله وما كنت بجانب الغربي قال قتادة والسدي يعني جبلا غربيا وهو اختيار
الزجاج قال وما كنت بجانب الجبل الغربي وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس حيث ناجى ربه وهو قوله اذ
قضينا الى موسى الامر وما كنت لاجل عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين
لذلك الامر ولكنا انشأنا قرونا خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر طالت عليهم المهلة فنسوا عهد الله وتركوا امره قال
صاحب النظم رحمه الله عليه هذا الكلام يدل على انه قد عهد الى موسى وقومه عهودا في محمد والايمان به فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون
بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها قوله وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو عليهم آياتنا
تذكرهم بالوعد والوعيد ولكنا كنا مرسلين ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمتها قال الزجاج المعنى
انك لم تشاهد قصص الانبياء ولا تليت عليك ولكنا اوحينا اليك وقصصناها عليك وما كنت بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله عليه
موسى اذ نادينا قال ابن عباس ان الله نادى يا امة محمد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل
ان تستغفروني ورحمتكم قبل ان تسترحموني ولكن رحمة من ربك ولكن رحمناك رحمة بارسالك والوحي اليك لتنذر قوما
ما اتيهم من نذير من قبلك يعني اهل مكة لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ولولا ان تصيبهم مصيبة قال مقاتل يعني العذاب في
الدنيا بما قدمت ايديهم من المعاصي يعني كفار مكة فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك يعني القرآن و
نكون من المؤمنين والمعنى لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم وجواب لولا محذوف
تقديره ما ذكرنا فلما جاءهم الحق من عندنا محمد والقرآن قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى هلا اوتي محمد من الآيات مثل ما اوتي
موسى من العصا واليد فاحتج الله عليهم بقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات
محمد وقالوا ساحران تظاهرا تعاونا على السحر والضلالة يعنون موسى ومحمدا ومن قرأ سحران فقال مقاتل يعنون
التورية والقرآن وهو قول عكرمة والكلبي وقالوا انا بكل من التورية والقرآن كافرون قال الله لنبيه قل لكفار مكة فأتوا
بكتاب من عند الله هو اهدى منهما من التورية والقرآن اتبعه ان كنتم صادقين انهما كانا سحرين ساحرين فان لم يستجيبوا

لك فان لم يأتوا بمثل التورية والقرآن فاعلم انما يتبعون اهواءهم ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه ثم ذمهم فقال ومن اضل ممن اتبع هواه بغير
هدى من الله اي لا احد اضل ممن اتبع هواه بغير رشاد ولا بيان حكم من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين لا يجعل جزاء
المشركين الجاحدين ان يهديهم الى دينه ولقد وصلنا لهم القول قال الفراء انزلنا القرآن يتبع بعضه بعضا وقال قتادة
وصل لهم القول في هذا القرآن يخبرهم كيف صنع بهم بمن مضى وقال مقاتل يقول لقد بينا لكفار مكة بما في القرآن من
خبر الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ويخافوا فيؤمنوا الذين آتيناهم الكتاب من قبله من
قبل القرآن هم به يؤمنون بمحمد صلعم قال السدي يعني مسلمي اليهود عبد الله بن سلام ومن اسلم منهم وقال مقاتل يعني مسلمي اهل الانجيل
وهم الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة ثم نعتهم الله فقال واذا يتلى عليهم آياتنا يعني القرآن قالوا آمنا به صدقنا
بالقرآن انه الحق من ربنا انا كنا من قبله من قبل القرآن مسلمين مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد صلعم انه نبي حق ثم اثنى الله
عليهم خيرا فقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا مرة بتمسكهم بدينهم حتى اذا ادركوا محمدا صلعم فآمنوا به ومرة بايمانهم به
وقال قتادة بما صبروا على الكتاب الاول والكتاب الثاني ويدرءون بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل
يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم من الاموال ينفقون في طاعة الله و
اذا سمعوا اللغو الباطل والشتم من المشركين وذلك انهم شتموهم حين آمنوا اعرضوا عنه فلم يردوا عليهم وقالوا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم قال مقاتل لنا ديننا ولكم دينكم وذلك انهم عيروهم بترك دينهم وقال السدي لما اسلم عبد الله بن سلام جعل اليهود
يشتمونه وهو يقول سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين قال مقاتل لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه وقال الكلبي
دينكم الذي انتم عليه ويكون التقدير لا نبتغي دين الجاهلين قوله انك لا تهدي من احببت قال سعيد بن المسيب لما حضرت ابا طالب
الوفاة جاءه رسول الله صلعم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج
لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلعم يعرضها عليه ويعاود
بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم به انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فانزل الله في ابي طالب وقال
لرسول الله صلعم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء رواه البخاري ومسلم وهو قول جماعة المفسرين اجمعوا ان
الآية نزلت في ابي طالب قوله من احببت يكون على معنيين احدهما احببته للقرابة والآخر احببت ان تهديه ولكن الله يهدي
من يشاء الى دينه وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل بمن قدر له الهدى قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف
من ارضنا قال المفسرون قالت قريش لمحمد صلعم ان اتبعناك على دينك خفنا العرب على انفسنا ان تخرجونا من ارضنا مكة ان
ان تركنا ما يعبدون ومعنى التخطف الانتزاع بسرعة قال الله اولم نمكن لهم حرما آمنا اي امن فيه الناس وذلك ان
العرب كانت تغير بعضهم على بعض واهل مكة آمنون في الحرم من القتل والسبي والغارة اي فكيف يخافون اذا
اسلموا وهم في حرم كما قال اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم قال الفراء يقول اولم نسكنهم حرما لا يخاف

من دخله فكيف يخافون العرب اولم نمكن لهم حرما اولم نجعلهم بمكانهم قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء يجمع من قولك جبيت الماء في الحوض
وقرئ يجبى بالياء قال مقاتل يحمل الى الحرم ثمرات كل شيء من مصر والشام واليمن والعراق رزقا من لدنا ورزقناهم رزقا
من لدنا ولكن اكثرهم يعني اهل مكة لا يعلمون انا فعلنا ذلك ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها قال الزجاج البطر الطغيان عند النعمة والمعنى بطرت في معيشتها قال عطاء عاشوا في البطر فاكلوا رزق
الله وعبدوا الاصنام وهو قوله فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون والمعنى
لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا وكنا نحن الوارثين يعني لم يخلفهم احد بعد هلاكهم في منازلهم فبقيت خرابا غير
مسكونة كقوله انا نحن نرث الارض قوله وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافرة اهلها حتى يبعث في امها
في اعظمها رسولا ينذرهم وخص الاعظم ببعثة الرسول فيها لان الرسول انما يبعث الى الاشراف واشراف القوم وملوكهم
يسكنون المداين والمواضع التي هي ام ما حولها وهو قوله يتلو عليهم آياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم
ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك وما اوتيتم من شيء خطاب لكفار مكة يقول ما اعطيتم من
من خير ومال فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون بها ايام حيوتكم وما عند الله من الثواب خير وابقى افضل
وادوم لاهله مما اعطيتم في الدنيا افلا تعقلون ان الباقي افضل من الفاني الذاهب قوله افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة
يقول افمن وعدناه على ايمانه وطاعته الجنة والثواب الجزيل فهو لاقيه مصيبه ومدركه كمن متعناه متاع الحيوة
الدنيا كمن هو ممتع بشيء يفنى ويزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين في النار نزلت في حمزة وابي جهل و
قوله ويوم يناديهم ينادي الله المشركين يوم القيمة فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاءي قال الذين حق
عليهم القول حقت عليهم كلمة العذاب يعني رؤساء الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا يعني الاتباع اغويناهم
كما غوينا اضللناهم كما ضللنا تبرأنا اليك منهم قال الزجاج برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال الاخلاء
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو وقيل للكفار ادعوا شركاءكم استغيثوا بالهتكم التي كنتم تعبدون لتخلصكم
من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم الى نصرهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون جواب لو محذوف على تقدير
لو انهم كانوا يهتدون اي في الدنيا ما راوا العذاب ويوم يناديهم يسأل الله الكفار فيقول ماذا اجبتم المرسلين ما كان
جوابكم لمن ارسل اليكم فعميت واشتبهت الانباء قال مجاهد ومقاتل عليهم الحجج وعميت حججهم لانها اخبار يخبر بها فهم لا يحتجون
ولا ينطقون بحجة لان الله ادحض حجتهم وكلّ السنتهم قال الفراء جاء في التفسير عميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فذلك قوله فهم
لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج واما من تاب من الشرك وآمن وصدق بتوحيد الله وعمل صالحا ادى الفرائض فعسى ان
يكون من المفلحين من الناجين الفائزين وعسى من الله واجب قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار قال المفسرون نزلت هذه الآية
جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل لانه ومعناه ويختار من يشاء لنبوته ورسالته ثم نفى الاختيار

على المشركين وذلك انهم اختاروا الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود من الطائف فقال ما كان لهم الخيرة اي الاختيار
اي ليس لهم ان يختاروا على الله قال قتادة اي لا يرسل الله الرسل على اختيارهم والخيرة اسم من الاختيار يقام مقام
المصدر والخيرة اسم للمختار ايضا فقال محمد خيرة الله من خلقه ثم نزه نفسه عن شركهم فقال سبحان الله وتعالى عما يشركون
فقال وربك يعلم ثم اخبر بعلمه ذكره فيما خفي وظهر فقال وربك يعلم ما تكن صدورهم ما يستر قلوبهم من الكفر والعداوة
لله ورسوله وما يعلنون بالسنتهم من الكفر والمعاصي ثم وحد نفسه فقال وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى يحمده اولياؤه
في الدنيا ويحمدونه في الآخرة في الجنة وله الحكم الفصل بين الخلائق قال ابن عباس حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته
بالشقاء والويل ثم احتج على اهل مكة فقال قل ارايتم معناه اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم القيمة من اله غير الله
يأتيكم بضياء بنور تطلبون فيه المعيشة ونهار تبصرون فيه افلا تسمعون سماع فهم وقبول فتستدلوا بذلك على توحيده
وقوله تسكنون فيه اي تستريحون فيه من الحركة والنصب افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء والضلال ثم اخبر ان الليل
والنهار رحمة منه فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه يعني في الليل ولتبتغوا من فضله لتلتمسوا في النهار من
فضل الله لعلكم تشكرون الذي انعم عليكم بهما ويوم يناديهم الآية قد تقدم تفسيرها وانما كرر ذكر النداء للمشركين باين
شركاءي تقريعا لهم بعد تقريع ونزعنا من كل امة شهيدا اخرجنا من كل امة رسولها الذي يشهد عليهم بالتبليغ
وبما كان منهم وهذا كقوله فكيف اذا جئنا الآية وقوله فقلنا هاتوا برهانكم قال مجاهد حجتكم بما كنتم تعبدون قال مقاتل
حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان الحق التوحيد وضل عنهم زال وبطل في الآخرة ما كانوا يفترون في الدنيا من ان مع الله شريكا
قوله ان قارون كان من قوم موسى قال عطاء عن ابن عباس كان من بني اسرائيل ثم من سبط موسى وهو ابن خالته وقال قتادة ومقاتل كان
عمه لانه كان قارون بن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث قوله فبغى عليهم اي بكثرة ماله جاوز الحد في التكبر والتجبر عليهم
وقال شهر بن حوشب زاد عليهم في الثياب شبرا والمعنى انه تكبر عليهم بطول الثوب وهو من علامات الكبر ولذلك نهي عنه قوله وآتيناه من
الكنوز قال عطاء اصاب كنزا من كنوز يوسف ما ان مفاتحه اي خزائنه في قول الاكثرين كقوله وعنده مفاتح الغيب وقال آخرون
هي جمع مفتاح وهو ما يفتح به الباب وهذا قول قتادة ومجاهد وروى الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح
مثل الاصبع فاذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلة وهو قوله لتنوء بالعصبة اولي القوة يقال ناء بحمله اذا نهض به مثقلا
ويقال ناء في الحمل اذا اثقله فجعلك تنوء به اذ قال له قومه المؤمنون من بني اسرائيل لا تفرح لا تمرح ان الله لا يحب الفرحين الاشرين
البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة واطلب فيما اعطاك الله الدار من الاموال والنعمة الجنة
وهو ان يقوم بشكر الله فيما انعم عليه وينفقه في رضا الله ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان يعمل في الدنيا للآخرة هذا قول الاكثرين
واختيار الزجاج قال معناه لا تنس ان تعمل في الدنيا لآخرتك لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا الذي يعمل به لآخرته
واحسن كما احسن الله اليك واطع الله واعبده كما انعم عليك واحسن العطية في الصدقة والخير ولا تبغ الفساد في الارض باحسان الله الملك

١٧٨

ان تعلو فی الارض بالمعاصی قال انما اوتیته علی علم عندی قال عطا فکفر لما رای ان المال حصل له بعلمه ولم یر ذلک من عطاء الله
فکانه اراد بعلمه فی التصرف فی انواع المکاسب وقال الاخرون معناه انما اوتیته علی خیر علمه الله عندی فکنت اهلا لما اعطیت
لفضل علمی وقال الکلبی علی علم بصنعة الذهب اولم یعلم قارون ان الله قد اهلک بالعذاب من قبله من القرون
فی الدنیا حین کذبوا رسلهم من هو اشد منه قوة واکثر جمعا للاموال ولا یسئل عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة
انهم یدخلون النار بغیر حساب وا ما قوله فوربک لنسئلنهم فانهم یسئلون سوال تقریع وتوبیخ کما قال الحسن لا یعلم
لا یسئلون لیعلم ذلک من قبلهم وانهم یسئلوا سوال تقریع وتوبیخ قوله فخرج علی قومه فی زینته قال السدی خرج علی بغل
بیض علیه سرج من ذهب علیه قطف ارجوان علی بغال بیض علیهن ثیاب حمر وحلی من الذهب قال مقاتل خرج علی بغلة شهباء علیها
سرج من ذهب علیه الارجوان ومعه اربعة آلاف فارس علی الخیل علیهم وعلی دوابهم الارجوان ومعهم ثلثمایة بیض علیهن الحلی والثیاب
الحمر علی البغال الشهب وقال ابن زید خرج فی سبعین الفا علیهم المعصفرات وهذا معنی قول الحسن فی ثیاب صفر قال الزجاج الارجوان
فی اللغة صبغ احمر وهو ما روی انه کانوا علیهم وعلی خیلهم الدیباج الاحمر قال مقاتل فلما نظر المومنون الی ذلک الزمان تلک الزینة
والجمال تمنوا مثل ذلک وهو قوله قال الذین یریدون الحیوة الدنیا یا لیت لنا مثل ما اوتی قارون انه لذو حظ عظیم ونصیب
وافر من الدنیا وقال الذین اوتوا العلم قال ابن عباس یعنی الاحبار من بنی اسرائیل وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله فی الآخرة
قالوا للذین تمنوا مثل ما اوتی قارون ویلکم ثواب الله ما عند الله من الثواب والجزاء خیر لمن آمن وصدق بتوحید الله وعمل صالحا
وقام بالفرایض مما اعطی قارون فی الدنیا ولا یلقاها قال مقاتل لا یوتیها یعنی الاعمال الصالحة ودل علیه قوله وعمل صالحا قال الکلبی
لا یعطاها فی الآخرة الا الصابرون علی امر الله یعنی الجنة ودل علیه قوله ثواب الله قوله فخسفنا به وبداره الارض قال السدی دعا قارون
امراة من بنی اسرائیل بغیا فقال لها انی اعطیک الفین علی ان تجیئی غدا اذا اجتمعت بنو اسرائیل عندی فتقولی یا معشر بنی اسرائیل ما لی ولموسی
قد اذانی فاعطاها خریطتین علیهما خاتمه فلما جاءت بیتها ندمت وقالت یا ویلها قد عملت کل فاحشة فما بقی الا ان افتری علی نبی الله
فلما اصبحت اقبلت ومعها الخریطتان حتی قامت بین بنی اسرائیل فقالت ان قارون اعطانی هاتین الخریطتین علی ان اتی
جماعتکم فازعم ان موسی یریدنی علی نفسی معاذ الله ان افتری علی نبی الله وهذه دراهم علیها خاتمه فعرف بنو اسرائیل خاتم
قارون فغضب موسی فدعا الله علیه فاوحی الله الیه انی امرت الارض ان تطیعک فقال موسی یا ارض خذیه وهو علی سریره و
فرشه فاخذته حتی غیبت سریره فلما رای ذلک قارون ناشده الرحم فقال خذیه فاخذته حتی غیبت قدمیه ثم اخذته حتی
غیبت رکبتیه ثم قال خذیه فاخذته وغیبته فاوحی الله یا موسی ناشدک الرحم واستغاثک فابیت ان تغیثه لو ایای دعا و
استغاثنی لاغثته قال قتادة ومقاتل خسف به فهو یتجلجل فی الارض کل یوم قامة رجل الی یوم القیمة وقوله فما کان له من فیة
ینصرونه من دون الله یقول لم یکن له جند یمنعونه من دون الله وما کان من المنتصرین من الممتنعین مما نزل به من الخسف
واصبح الذین تمنوا مکانه بالامس صاروا اولیک الذین تمنوا ما رزق من المال والزینة یتندمون علی ذلک التمنی وهو قوله

یقولون ویکان الله هذه الآیة قال الکسایی ویکان فی التاویل ذلک ان الله وهذا قول ابن عباس فانه قال فی هذه الآیة قالوا ذلک
ان الله یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر وقال ابو عبیدة سبیلها سبیل الم تر وقال مجاهد وقتادة الم تعلم وقال الخلیل والفراء
وی مفصولة من کان وذلک ان القوم تندموا فقالوا وی متندمین علی ما سلف منهم وکل من یندم فاظهار ندمه ان
ندامته یقول وی وکان فی مذهب الظن والعلم قوله لولا ان من الله علینا ای بالعافیة والرحمة والایمان لخسف بنا وای
ای الله ومن ضم الخاء فانه یوول المعنی الی الاول ویکانه معناه الم تر انه وما تری انه لا یفلح الکافرون لا یسعد من
کفر بالله معنی ویکانه تخبیر قوله تلک الدار الآخرة نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الارض قال الکلبی ومقاتل استکبارا
علی الایمان وقال عطا علوا علی خلقه فی الارض وقال الحسن لم یطلبوا الشرف والعز عند ذی سلطان انهم عن علی رضی قال ان الرجل
لیعجبه شراک نعله فیدخل فی هذه الآیة تلک الدار الآخرة نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الارض یعنی ان من تکبر علی غیره بلباس یعجبه
فهو ممن یرید علوا فی الارض وقوله ولا فسادا قال الکلبی هو الدعاء الی عبادة غیر الله وقال مقاتل عملا بالمعاصی وقال عکرمة
ومسلم البطین هو اخذ المال بغیر الحق والعاقبة للمتقین ای الجنة لمن اتقی عقاب الله باداء الفرایض واجتناب معاصیه قوله
من جاء بالحسنة مفسر فی سورة النمل الی قوله فلا یجزی الذین عملوا السیات قال ابن عباس یرید الذین اشرکوا الا ما کانوا یعملون
ای الا جزاء ما کانوا یعملون وجزاءه النار ان الذی فرض علیک القرآن قال المفسرون انزل علیک القرآن قال الزجاج
فرض علیک العمل بما یوجب القرآن وتقدیر الکلام فرض علیک احکام القرآن او فرایض القرآن لرادک الی معاد یعنی مکة
قال المفسرون لما نزل النبی صلعم الجحفة فی مسیره الی المدینة لما هاجر الیها اشتاق الی مکة فاتاه جبریل فقال اتشتاق الی بلدک و
مولدک فقال نعم فقال جبریل ان الله یقول ان الذی فرض علیک القرآن لرادک الی معاد الی مکة ظاهرا علیها فنزلت هذه الآیة
بالجحفة لیست مکیة ولا مدنیة وسمیت مکة معادا لعوده الیها وتم الکلام ثم ابتدا کلاما آخر فقال قل ربی اعلم من جاء بالهدی
وهو جواب لکفار مکة لما قالوا لمحمد انک لفی ضلال فقال الله قل لهم ربی اعلم بمن جاء بالهدی یعنی نفسه ومن هو فی ضلال مبین
یعنی المشرکین والمعنی الله اعلم بالفریقین وقد علم انی جیتکم بالهدی وانکم فی ضلال ثم ذکر نعمه فقال وما کنت ترجوا ان
یلقی الیک الکتاب ان یوحی الیک القرآن وان تکون نبیا الا رحمة من ربک قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه ما کنت ترجوا
ومعنی ما کنت ترجوه ما کنت تعلم کتب الاولین وقصصهم تتلوها علی اهل مکة الا ان ربک رحمک واراد بک الخیر فلا تکونن ظهیرا للکافرین
معینا لهم علی دینهم قال مقاتل وذلک حین دعی الی دین آبایه فذکره الله النعمة ونهاه عن مظاهرتهم علی ما کانوا علیه وامره
بالتحذر منهم بقوله ولا یصدنک عن آیات الله یعنی القرآن بعد اذ انزلت الیک وادع الی ربک الی معرفته وتوحیده ولا تکونن
من المشرکین قال ابن عباس الخطاب له فی الظاهر والمراد به اهل دینه ای لا تظاهروا الکفار ولا توافقوهم کذلک قوله ولا تدع
مع الله الها آخر ای لا تعبد معه غیره ثم وحد نفسه فقال لا اله الا هو کل شیء هالک الا وجهه قال عطا عن ابن عباس الا ما اریدبه
وجهه وهو قول الکلبی کل عمل لغیره هالک الا ما کان له له الحکم ای الفصل بین الخلایق فی الآخرة دون غیره والیه ترجعون

تفسیر سورة عنکبوت م

١٧٩

تردون فی الآخرة فیجزیکم باعمالکم له الحکم قال رسول الله صلعم من قرا سورة العنکبوت کان له من الاجر عشر حسنات بعدد کل المومنین
والمنافقین بسم الله الرحمن الرحیم الم احسب الناس ان یترکوا الآیة قال الشعبی نزلت فی اناس کانوا بمکة قد اقروا بالاسلام
فکتب الیهم اصحاب رسول الله صلعم من المدینة ان لا یقبل منکم اقرار والاسلام حتی تهاجروا فخرجوا الی المدینة فاتبعهم المشرکون
فاذوهم فنزلت فیهم هذه الآیة قال ابن عباس یرید بالناس الذین آمنوا بمکة سلمة بن هشام وعیاش بن ابی ربیعة والولید بن الولید وعمار
بن یاسر وغیرهم قال الزجاج المعنی احسبوا ان یقنع منهم ان یقولوا انا مومنون فقط ولا یمتحنون بما یتبین به حقیقة ایمانهم وهو
قوله ان یترکوا ان یقولوا آمنا وهم لا یفتنون قال السدی ومجاهد وقتادة لا یبتلون فی اموالهم وانفسهم بالقتل والتعذیب
ثم اخبر ان فتنة من قبلهم من المومنین فقال ولقد فتنا الذین من قبلهم قال ابن عباس منهم ابراهیم خلیل الرحمن وقوم
کانوا معه ومن بعده نشروا بالمناشیر علی دین الله فلم یرجعوا عنه وقال غیره یعنی بنی اسرائیل ابتلوا بفرعون وقوله فلیعلمن الله الذین
صدقوا ولیعلمن الکاذبین قال مقاتل فلیرین الله الذین صدقوا فی ایمانهم عند البلاء فیصبروا علی قضاء الله ولیرین الکاذبین
فی ایمانهم فشکوا عند البلاء ثم اوعد کفار العرب فقال ام حسب الذین یعملون السیات یعنی الشرک ان یسبقونا ان یفوتونا
ویعجزونا ساء ما یحکمون بیس ما حکموا لانفسهم حین ظنوا ذلک قوله من کان یرجو لقاء الله من کان یخشی البعث ویخاف الحساب و
الرجاء بمعنی الخوف کثیر فان اجل الله لآت ای الاجل المضروب للبعث لآت قال مقاتل یعنی یوم القیمة لات لجا والمعنی فلیعمل
لذلک الیوم روی مکحول ان النبی صلعم قال لما نزلت هذه الآیة یا علی یا فاطمة ان الله قد انزل فمن کان یرجو لقاء الله فان
اجل الله لآت وان حقیقة رجاء الله ان تستعد الانسان لاجل الله اذا کان آتیا باتباع طاعته واجتناب معصیته
وهو یعلم ان الله سمیع لما یقول علیم بما یعمل ولذلک قال وهو السمیع العلیم قوله ومن جاهد فانما یجاهد لنفسه قال مقاتل یقول من یعمل
الخیر فانما یعمل لنفسه ان الله لغنی عن العالمین عن اعمالهم وعبادتهم والذین آمنوا وعملوا الصالحات لنکفرن عنهم سیاتهم
لنبطلها حتی تصیر بمنزلة ما لم یعمل ولنجزینهم احسن الذی کانوا یعملون ای باحسن اعمالهم وهو الطاعة ولا نجزیهم بمساوی اعمالهم
قوله ووصینا الانسان بوالدیه حسنا ای برا بهما وعطفا علیهما قال الزجاج معناه ووصینا الانسان ان یفعل بوالدیه
ما یحسن وان جاهداک لتشرک بی ما لیس لک به علم ای لتشرک بی شریکا لا تعلم فلا تطعهما حدث عثمان النهدی ان سعد بن مالک قال انزلت
فی هذه الآیة وان جاهداک لتشرک بی ما لیس لک به علم قال کنت رجلا برا بامی فلما اسلمت قالت یا سعد ما هذا الدین الذی احدثت
لتدعن دینک هذا او لا آکل ولا اشرب حتی اموت فتعیر بی فیقال یا قاتل امه فقلت لا تفعلی یا امه فانی لا ادع دینی هذا الشیء قال
فمکثت یوما لا تاکل ولیلة فاصبحت وقد جهدت ثم مکثت یوما آخر ولیلة لا تاکل فلما رایت ذلک قلت تعلمین والله یا امه لو کانت
لک مایة نفس فخرجت نفسا نفسا ما ترکت دینی هذا الشیء فکلی وان شیت فلا تاکلی فلما رات ذلک اکلت فانزل الله هذه
الآیة وان جاهداک ثم اوعد بالمصیر فقال الی مرجعکم فانبیکم بما کنتم تعملون ای اخبرکم بصالح اعمالکم وسییها لاجازیکم علیها
والذین آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فی الصالحین ای فی زمرة الانبیاء والاولیاء ومن الناس من یقول آمنا بالله

قال مجاهد نزلت فی اناس یومنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصیبة فی انفسهم واموالهم افتتنوا فجعلوا
ذلک فی الدنیا کعذاب الله فی الآخرة وهو قوله فاذا اوذی فی الله جعل فتنة الناس ما یصیبه من عذابهم کعذاب الله ای جزع من اذی الناس
ولم یصبر علیهم فاطاع الناس کما یطیع الله وهو قول السدی وابن زید قالا هو المنافق اذا اوذی فی الله رجع عن الدین فکفر
وقال الزجاج وینبغی للمومن ان یصبر علی الاذی فی الله ولین جاء نصر من ربک یعنی دولة للمومنین ونصر الاولیاء الله
لیقولن یعنی المنافقین للمومنین انا کنا معکم علی عدوکم فکذبهم الله وقال اولیس الله باعلم بما فی صدور العالمین من
الایمان والنفاق وغیر ذلک ای لا یخفی علیه کذبهم فیما قالوا انا کنا معکم علی عدوکم فکذبهم الله وقال اولیس الله باعلم بما
فی صدور العالمین من الایمان والنفاق وغیر ذلک ولیعلمن الله الذین آمنوا قال مقاتل والکلبی ولیرین الله الذین صدقوا
عند البلاء فثبتوا علی الاسلام ولیعلمن المنافقین بالشرک بالشک عند البلاء وترک الایمان قوله وقال الذین کفروا
للذین آمنوا اتبعوا سبیلنا قال مجاهد هذا من قول کفار مکة لمن آمن منهم قالوا لهم لا نبعث نحن ولا انتم فاتبعونا
فان کان علیکم فهو علینا قال الکلبی ومقاتل ان ابا سفیان قال لمن آمن من قریش اتبعونا دیننا ملة آبائنا ونحن الکفلاء بکل
تبعة من الله تصیبکم فذلک قوله ولنحمل خطایاکم وهو جزم علی الامر کانهم امروا انفسهم بذلک قال الله وما هم بحاملین من خطایاهم
من شیء انهم لکاذبون فیما ضمنوا من حمل خطایاهم ولیحملن اثقالهم یعنی اوزارهم مما عملوا واثقالا مع اثقالهم واوزارا
مع اوزارهم بقولهم للمومنین اتبعوا سبیلنا وهذا کقوله لیحملوا اوزارهم کاملة یوم القیمة ومن اوزار الذین یضلونهم
بغیر علم هذا اما روی ان النبی صلعم قال ایما داع دعا الی ضلالة فاتبع فعلیه مثل اوزار من اتبعه من غیر ان ینقص من اوزارهم
شیء ولیسئلن یوم القیمة سوال توبیخ وتقریع عما کانوا یفترون قال ابن عباس یقولون علی الله الکذب وقال یعنی قولهم نحن
الکفلاء بکل تبعة تصیبکم من الله ثم عزی نبیه بما ابتلی به النبیون من قبله من قومهم فقال ولقد ارسلنا نوحا
الی قومه فلبث فیهم اقام فیهم یدعوهم الی الله الف سنة الا خمسین عاما عن ابن عباس قال بعث نوح بعد اربعین سنة وعاش
فی قومه الف سنة الا خمسین عاما یدعوهم وعاش بعد الطوفان ستین سنة حتی کثر الناس وفشوا وقوله فاخذهم
الطوفان قال مقاتل یعنی الماء طغی فوق کل شیء فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشرکون فانجیناه یعنی نوحا من الغرق
واصحاب السفینة الذین کانوا معه فیها وجعلناها آیة للعالمین ترکنا السفینة عبرة لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسولهم
فعلنا بهم مثل ذلک وابرهیم عطفا علی نوح المعنی وارسلنا ابرهیم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه واطیعوا الله
وخافوه ذلکم یعنی عبادة الله خیر لکم من عبادة الاوثان ان کنتم تعلمون ولکنکم لا تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا
قال ابن عباس یرید الاصنام التی تتخذ من الحجارة والخشب وتخلقون افکا قال السدی تقولون کذبا یعنی زعمهم انها الهة
ثم ذکر عجز آلهتهم عن رزق عابدیها فقال ان الذین تدعون من دون الله لا یملکون لکم رزقا لا یقدرون ان یرزقوکم
فابتغوا عند الله الرزق فاطلبوا الرزق منی فانا القادر علی ذلک وما بعد هذا ظاهر الی قوله اولم یروا یعنی کفار مکة

ومن قرا بالتاء فهو خطاب لهم كيف يبدئ الله الخلق كيف يخلقهم ابتداء من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى تمام الخلق ١٨٠
ثم يعيده في الاخرة عند البعث قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق اي ابحثوا وانظروا هل تجدون خالقا غير الله فاذا
علموا انه لا خالق الا الله لزمتهم الحجة في الاعادة وهو قوله ثم الله ينشئ النشاة الاخرة اي ثم الله الذي خلقها وبدا خلقها
ينشئها نشاة ثانية وقرا ابو عمرو بالمد قال الفراء وهو مثل الرافة والرآفة والكابة والكآبة كل صواب ان الله على كل شيء قدير من البدء و
الاعادة قدير قوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء قال قطرب معناه ولا في السماء لو كنتم فيها ولا في السماء لو كنتم
كقولهم ما يفوتني فلان ههنا ولا بالبصرة يعني ولا بالبصرة ولو صار اليها وهذا معنى قول قتادة ومقاتل وما انتم يا كفار
مكة بسابقي الله فتفوتونه في الارض كنتم او في السماء كنتم اينما تكونوا حتى يجزيكم باعمالكم السيئة وما لكم من دون الله من
ولي يمنعكم مني ولا نصير ينصركم من عذابه والذين كفروا بايات الله ولقائه بالقران والبعث بعد الموت اولئك يئسوا
من رحمتي يعني من جنتي ثم عاد الكلام الى قصة ابرهيم وهو قوله فما كان جواب قومه يعني دعاهم الى الله ونهاهم عن عبادة
الاصنام الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وفي تشنيعة لهم حين اجابوا من احتج بان يقتل او يحرق فانجاه الله من النار قال مقاتل
فقذفوه في النار فانجاه الله ان في ذلك اي في انجاء الله ابرهيم من النار حتى لم تحرقه لايات لقوم يؤمنون بتوحيد الله
وقدرته فقال ابرهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم قال الزجاج مودة بينكم اي الفتكم واجتماعكم
على الاصنام بينكم في الحيوة الدنيا قرا عاصم مودة بينكم بالرفع والتنوين بينكم نصبا وهذه القراءة كالاولى الا انه لم يضف
المودة ونصب بينكم على الظرف وقرا حمزة مودة نصبا على غير تنوين بينكم خفضا جعلها مع ان كافة ولم يجعلها بمعنى
الذي ونصب مودة على انه مفعول له اي اتخذتم الاوثان للمودة ثم اضافها الى بينكم كما اضاف من رفع وقرا نافع
وعاصم مودة بالنصب والتنوين بينكم بالنصب وهذه القراءة كقراءة حمزة الا انه لم يضف المودة قال المفسرون يقول انكم جعلتم
الاوثان تتحابون على عبادتها وتتواصلون عليها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض وتتبرا القادة
من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا يلعن الاتباع القادة لانهم زينوا لهم الكفر وماويكم ومصيركم جميعا النار وما لكم من ناصرين
مانعين منها فامن له لوط صدق بابرهيم وهو اول من صدقه وقال ابرهيم اني مهاجر الى ربي مهاجر من كوثى وهو سواد العراق
الى الشام وهجر قومه المشركين والمعنى الى حيث امرني ربي ووهبنا له اسحق من بعد اسمعيل ويعقوب من اسحق وجعلنا
في ذريته النبوة والكتاب وذلك ان الله لم يبعث نبيا من بعد ابرهيم الا من صلبه واتيناه اجره في الدنيا يعني الثناء الحسن فكل
اهل الاديان يحبونه ويتولونه ثم اعلم ان له مع ما اعطي في الدنيا الدرجات العلى بقوله وانه في الاخرة لمن الصالحين وما بعد هذا
مفسر الى قوله وتقطعون السبيل وذلك انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فلما فعلوا ذلك ترك
الناس الممر بهم قال الفراء كانوا يعترضون الناس من الطرق لعملهم الخبيث وتاتون في ناديكم المنكر النادي والندي والمنتدى
مجلس القوم ومتحدثهم استمكنت تلك الفاحشة فيهم حتى فعل بعضهم ببعض في المجالس وقال القاسم رحمه الله هو انهم كانوا يتضارطون

في مجالسهم وكانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون منهم قال الزجاج وفي هذا اعلام انه لا ينبغي ان يتعاشر الناس على المناكير
وان لا يجتمعوا على الهزؤ والمناهي فلما انكر لوط على قومه ما كانوا ياتونه من القبائح قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب الله ان
كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال لوط رب انصرني بان يحقق قولي في العذاب على القوم المفسدين العاصين
باتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه وبعث جبريل ومعه الملائكة لتعذيبهم وهو قوله ولما جاءت رسلنا ابرهيم
بالبشرى باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنون قرية لوط ان اهلها كانوا ظالمين مشركين
وما بعد هذا مفسر في سورة هود الى قوله انا منجوك واهلك يعني بناته قال المبرد الكاف في منجوك مخفوضة ولم يجز عطف
الظاهر على المضمر المخفوض فحمل الثاني على المعنى ونجي اهلك ومنجون اهلك قوله انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من
السماء بما كانوا يفسقون قال مقاتل يعني الخسف والحصب بما كانوا يفسقون جزاء لفسقهم ولقد تركنا منها اية بينة
يعني اثار منازلهم الخربة قال مجاهد هي الماء الاسود على وجه الارض وما بعد هذا مفسر الى قوله وارجوا اليوم الاخر قال
مقاتل واخشوا البعث الذي فيه جزاء الاعمال وقوله وعادا وثمودا اي اهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم
ظهر لكم يا اهل مكة من منازلهم بالحجاز واليمن وقوله وكانوا مستبصرين يقال استبصر في امره اذا كان ذا بصيرة قال قتادة
والكلبي ومقاتل كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها يحسبون انهم على هدى ويرون ان امرهم حق والمعنى قوله فكلا اخذنا
بذنبه اي عاقبنا بتكذيبه الرسل فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا يعني قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا
به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم على غير
ذنب ثم ضرب لهم مثلا فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني الاصنام يرجون نصرها كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا وهما وبيتها لا يغني عنها شيئا في حر ولا قر ولا مطر كذلك الهتهم وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اضعف
منه فيما يتخذه الهوام لو كانوا يعلمون ان اتخاذهم الاولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا ان الله يعلم ما يدعون من دونه
من شيء اي انه عالم بما عبدتموه من دونه لا يخفى عليه ذلك فهو يجازيكم على كفركم وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال يعني امثال
القران وهي التي شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال الكفار من الامم المتقدمة نضربها للناس يعني كفار مكة وما
يعقلها الا العالمون وما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله قال النبي صلعم العالم الذي عقل عن الله فعمل
بطاعته واجتنب سخطه قوله خلق الله السموات والارض بالحق اي للحق واظهار الحق ان في ذلك لاية في خلقها لاية
للمؤمنين لدلالة على قدرة الله وتوحيده اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القران واقم الصلوة ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من العمل والمنكر ما لا يعرف في شريعة والسنة قال ابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر
عن معاصي الله فمن لم تنهه صلوته عن المعاصي لم يزدد الا بعدا وهذا قول الحسن وقتادة قالا من لم تنهه صلوته عن الفحشاء و
المنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه عن انس بن مالك قال رسول الله صلعم من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا
صلوة لم

ان رسول الله صلعم قال لا صلوة لمن لم يطع الصلوة وطاعة الصلوة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن اقامها ثم لم تنته عن المعاصي ١٨١
لم تكن صلوته بالصفة التي وصفها الله فاذا لم يكن بتلك الصفة لم تكن صلوة فان تاب يوما وترك معاصيه تبين ان
ذلك من نهي الصلوة وان صلوته كانت نافعة له ناهية وان لم ينته الا بعد زمان قوله ولذكر الله اكبر اي مما سواه
وافضل من كل شيء قال قتادة ليس شيء افضل من ذكر الله والمعنى ان العبد اذا كان ذاكرا لله حجزه عن معصيته لانه اذا ذكر الله
ارتدع عما هم به من سوء ولهذا قال الفراء وقتيبة ولذكر الله هو التسبيح والتهليل يقول هو اكبر واحرى بان ينهى عن الفحشاء
والمنكر وفي الاية قول اخر وهو ان المعنى ولذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه قال ابن عباس سالت قول الله ولذكر الله اكبر قال
ذكر الله بالقران حسن وذكره بالصلوة حسن وبالتسبيح والتكبير افضل من ذلك ان يذكر الرجل ربه عند المعصية فيحجزه عنها
قال ابن عباس لقد قلت قولا عجيبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه عن محمد بن عباس قال كنت قاعدا عند ابن عباس
فجاء رجل فسال عن ذكر الله اكبر فقال الصلوة والصوم ذكر الله فقال الرجل اني تركت رجلا في رحلي يقول غير هذا
قال ذكر الله العباد اكبر من ذكر العباد اياه فقال ابن عباس صدق والله صاحبك قوله والله يعلم ما تصنعون قال عطاء اي لا يخفى
عليه شيء قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن يعني بالقران والدعاء الى الله باياته والتنبيه على حججه الا الذين ظلموا منهم الا
من ابى وتكبر من الجزية ونصب الحرب فجادلوا هؤلاء بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية منهم اذا اخبروكم بشيء مما في كتبهم
قولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم الاية وكذلك وكما انزلنا الكتاب عليهم انزلنا عليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب
ومن هؤلاء يعني كفار مكة من يؤمن به يعني من اسلم منهم وما يجحد باياتنا اي بعد المعرفة الا الكافرون من اليهود
وذلك انهم عرفوا ان محمدا نبي والقران حق فجحدوا وانكروا وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ما كنت تقرا قبل القران كتابا
اي ما كنت قاريا قبل الوحي ولا كاتبا وهو قوله ولا تخطه بيمينك وكذا كان صفته في التورية والانجيل انه امي لا يقرا الكتاب
ولا يكتب قوله اذا لارتاب المبطلون لو كنت قاريا كاتبا لشك اليهود فيك وقالوا ان الذي نجده في التورية امي والمبطل
الذي ياتي بالباطل وكذلك من ادعى دينا غير الاسلام فهو مبطل قوله بل هو ايات بينات قال الحسن القران ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم يعني المؤمنين الذين حملوا القران على عهد النبي صلعم وحملوه بعده وقال قتادة ومقاتل بل هو يعني محمدا صلعم
ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته وما يجحد باياتنا الا الظالمون
يعني كفار اليهود وقالوا كفار مكة لولا انزل عليه ايات من ربه هلا انزل على محمد اية من ربه كما كانت الانبياء تجيء بها الى قومهم
وقرئ ايات على الجمع وقد يقع اية على الكثرة وان كانت على لفظ الواحد قال الفراء كان معناهما واحد قل انما الايات عند الله
هو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال الايات بيدي ولما سالوا
الايات قال الله اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اولم يكفهم من ايات القران يتلى عليهم فيه خبر ما قبلهم وما بعدهم ان في ذلك
في انزال الكتاب عليك لرحمة لمن امن وعمل به وذكرى وتذكيرا وموعظة لقوم يؤمنون قال مقاتل كذبوا بالقران فنزل

قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي انه شاهد لي اني رسوله وكفى به شاهدا يعلم ما في السموات والارض وشهادة الله اثبات
المعجزة له بانزال الكتاب عليه والذين امنوا بالباطل قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا بالله اولئك هم
الخاسرون بالعقوبة وفوت المثوبة ويستعجلونك بالعذاب استهزاء وتكذيبا منهم بذلك ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وهو يوم القيمة
وقال الضحاك يعني مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وليأتينهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون باتيانه ثم ذكر ان موعد
عذابهم النار وقال يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم يغشاهم العذاب يعلوهم العذاب من فوقهم ومن
تحت ارجلهم كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ويقول بالياء يعني الموكل بعذابهم ذوقوا ومن قرا بالنون
فلان ذلك لما كان بامره سبحانه جاز ان ينسب اليه ومعنى ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب
قوله يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة قال مقاتل نزلت في ضعفاء مسلمي مكة يقول ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان
فاخرجوا منها قال الزجاج امروا بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله وكذلك يجب على كل من كان في بلدة
يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يتهيا له ان يعبد الله حق عبادته ثم خوفهم بالموت ليهون
عليهم الهجرة فقال كل نفس ذائقة الموت اي كل احد ميت فيما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون
بعد الموت فنجزيكم باعمالكم ثم وعد ثواب المهاجرين فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين لنبوئنهم
من الجنة غرفا قال ابن عباس لنسكننهم غرف الدر والزبرجد والياقوت ولننزلنهم قصور الجنة ثم وصف تلك الغرف
فقال تجري من تحتها الانهار خالدين فيها لا يموتون نعم اجر العاملين نعم الغرف ثم وصفهم فقال الذين صبروا وعلى
ربهم يتوكلون لم يتركوا لشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون قال ابن عباس وذلك ان المهاجرين توكلوا على الله وتركوا دورهم واموالهم
قال مقاتل ان احدهم كان يقول بمكة كيف اهاجر الى المدينة وليس بها مال ولا معيشة فقال الله وكاين وكم من دابة
في الارض وهي كل حيوان يدب على الارض مما يعقل ومما لا يعقل فالمعنى من نفس دابة لا تحمل رزقها لا ترفع رزقها
معها ولا تدخر شيئا لغد الله يرزقها حيث ما توجهت واياكم يرزق ان خرجتم الى المدينة وان لم يكن لكم زاد ولا نفقة
قال سفين وليس شيء مما خلق الله يخبا ويدخر الا الانسان والفارة والنملة وقوله وهو السميع لقولكم انا لا نجد ما ننفق
بالمدينة العليم بما في قلوبكم عن ابن عمر قال خرجت مع رسول الله صلعم حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر وياكل
فقال يا ابن عمر ما لك لا تاكل فقلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربنا فاعطاني
مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبؤن رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت و
كاين من دابة الاية ولئن سالتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض الى قوله ليقولن الله اي الله خالقها يقرون بانه
خالق السموات والارض قل الحمد لله اي احمد الله على اقرارهم لان ذلك يلزمهم الحجة ويوجب عليهم التوحيد ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون
توحيد ربهم مع اقرارهم بانه خالق الاشيا والمراد بالاكثر الجميع وما هذه الحيوة الدنيا يعني الحيوة في هذه الدار الا لهو ولعب باطل
قوله م

182

وغرور وعبث ينقضي عن قريب وان الدار الآخرة يعني الجنة لهي الحيوان قال ابو عبيدة وابن قتيبة الحيوان الحيوة وهو قول
جميع المفسرين ذهبوا الى ان معنى الحيوان ههنا الحيوة وانه مصدر بمنزلة الحيوة ويكون كالنزوان والغليان ويكون التقدير
وان الدار الآخرة لهي دار الحيوان او ذات الحيوان والمعنى ان حيوة الآخرة لا انقطاع لها ولا يشوبها ما يشوب الحيوة في هذه الدار
وهذا معنى قول جماعة المفسرين وقوله لو كانوا يعلمون يعني لو علموا لرغبوا في الباقي الدائم عن الفاني الزائل ولكنهم لا يعلمون
قوله فاذا ركبوا في الفلك يعني المشركين دعوا الله مخلصين له الدين افردوا الله بالطاعة وتركوا شركاءهم فلا يدعونهم لانجائهم فلما
نجاهم الله من اهوال البحر وافضوا الى البر اذا هم يشركون في البر وهذا اخبار عن عنادهم وانهم عند الشدائد يعلمون ان القادر
على كشفها الله وحده فاذا زالت عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر وحملوا معهم الاصنام فاذا
اشتدت لهم الريح القوا تلك الاصنام وصاحوا يا خداي يا خداي قوله ليكفروا بما آتيناهم هذه لام الامر ومعناه التهديد والوعيد
كقوله اعملوا ما شئتم والمعنى ليجحدوا نعمة الله في انجائه اياهم وليتمتعوا باقي عمرهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ومن
اللام وليتمتعوا احتمل اللام في ليكفروا لام كي والمعنى اذا هم يشركون ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما
يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة اولم يروا يعني كفار مكة انا جعلنا حرما آمنا يعني مكة وذكرنا تفسير هذه الآية
في سورة القصص ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب يسبي بعضهم بعضا واهل مكة آمنون افبالباطل يؤمنون يعني
الشيطان وبنعمة الله بمحمد والاسلام يكفرون ثم ذكر انهم اظلم فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن زعم ان
شريكا وان الله امر بالفواحش وكذب بالحق لما جاءه بمحمد والقرآن اليس في جهنم مثوى للكافرين اما لهذا الكافر المكذب مثوى ومأوى
في جهنم وهو استفهام معناه التقرير قوله والذين جاهدوا فينا قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار قال ابن زيد والذين جاهدوا
هؤلاء المشركين وقاتلوهم في نصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة والاولى ان يكون معنى
الهداية ههنا الزيادة والتثبيت عليها كما قال والذين اهتدوا زادهم هدى وان الله لمع المحسنين بالعون والنصرة قال ابن عباس يريد بالمحسنين
الموحدين

تفسير سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم الم ذكرنا تفسيره غلبت الروم قال اهل التفسير غلبت فارس
الروم ففرح بذلك اهل مكة قالوا الذين ليس لهم كتاب غلبوا الذين لهم كتاب وافتخروا على المسلمين وقالوا ايضا نحن نغلبكم كما غلبت فارس
الروم وقوله في ادنى الارض يريد الجزيرة وهي اقرب ارض الروم الى فارس وهم يعني الروم من بعد غلبهم غلبة فارس اياهم سيغلبون
فارس في بضع سنين وهو ما بين الثلاث الى العشرة وقد مر اخبر الله ان الروم بعد ما غلبوا سيغلبون ثم التقى الروم وفارس
في السنة السابعة من غلبة فارس اياهم فغلبتهم الروم فجاء جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك يوم بدر لله الامر من قبل ومن بعد
اي من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ما غلبت يعني ان غلبة احد الفريقين بامره وارادته ويومئذ يعني يوم غلبت الروم فارس
يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس قال السدي فرح النبي صلعم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب
على اهل الشرك ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين قال الزجاج هذه الآية التي تدل على ان القرآن من عند الله

لانه انبأ بما سيكون وهذا لا يعلمه الا الله كان المشركون يحبون ان يغلب الروم فارس لانهم اهل جحد وتكذيب بالبعث وكان
المسلمون يحبون ان تظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب وتصديق بالبعث فقالوا الا نكرر منك على ان الروم لا تغلب
فارس قال ابو بكر البضع ما بين الثلث الى التسع فالوا الوسط من ذلك ستة لا اقل ولا اكثر قال فوضعوا الرهان وذلك قبل ان يحرم
فرجع ابو بكر الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالوا بئس ما صنعت الا قربتها كما اقر الله لو شاء ان يقول ستا لقال فلما كان سنة ست
لم تظهر الروم على فارس فاخذوا الرهان فلما كانت سنة سبع ظهرت الروم على فارس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
قوله وعد الله اي وعد الله ذلك وعدا لا يخلف الله وعده بظهور الروم على فارس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله لا يخلف
وعده في اظهار الروم على فارس ثم وصف كفار مكة فقال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني معايشهم وما يصلحهم
وقال الحسن يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم وروى عنه انه قال بلغ والله من علم احدهم بالدنيا انه ينقر الدرهم بيده فيخبرك
بوزنه ولا يحسن يصلي وهم عن الآخرة هم غافلون حين لم يؤمنوا ولم يعدوا لها ثم وعظهم ليعتبروا فقال اولم يتفكروا
في انفسهم خلق الله اياهم فيعلموا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال الفراء الا للحق يعني للثواب والعقاب واجل مسمى
قال مقاتل للسموات والارض اجل ينتهيان اليه وهو يوم القيمة والمعنى اولم يتفكروا في خلق الله اياهم ولم يكونوا شيئا فيعلموا ان
خالق السموات والارض لا مرد ان لهما اجلا وهو يوم القيمة وان كثيرا من الناس يعني كفار مكة بلقاء ربهم بالبعث بعد الموت
كافرون لا يؤمنون انه كائن ثم خوفهم فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اولم يسيروا
في الارض فينظروا الى مصارع الامم قبلهم ويعلموا انهم اهلكوا بتكذيبهم فيعتبروا ثم وصف تلك الامم فقال كانوا اشد منهم
قوة اعطوا من القوة ما لم يعط هؤلاء واثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزراعة والغرس انهم اهلكوا بتكذيبهم فيعتبروا
ثم وصف تلك الامم فقال كانوا اشد منهم قوة وعمروها اكثر مما عمروها اي كفار مكة لانهم كانوا اطول عمرا واكثر عددا وجاءتهم
رسلهم بالبينات بالدلالات واخبروهم بامر العذاب فما كان الله ليظلمهم بتعذيبهم على غير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالكفر والتكذيب ودل هذا على انهم لم يؤمنوا فاهلكوا ثم اخبر على عاقبتهم فقال ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى قولان
احدهما النار انها ضد الحسنى وهي الجنة وهذا قول الفراء والزجاج وقال ابن قتيبة السوأى جهنم والحسنى الجنة وانما سميت
لانها تسوء صاحبها ومعنى اساؤا اشركوا وفي عاقبة الذين قراءتان الرفع والنصب فمن نصب جعلها خبر كان وينصبها
متقدمة كما قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين وتقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اساؤا ويكون ان في قوله ان كذبوا
مفعولا له اي لان كذبوا والمعنى ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بآيات الله القول الثاني في سوأى انه
مصدر بمنزلة الاساءة ويكون المعنى ثم كان التكذيب آخر امرهم اي ماتوا على ذلك وكان الله جازاهم على اساءتهم ان طبع
على قلوبهم حتى ماتوا على التكذيب بسبب الشرك عقابا لهم بذنوبهم قوله الله يبدؤ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت
احياء كما كانوا ثم اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم والخلق هم المخلوقون وجاء قوله يعيده على لفظ الخلق وقوله ترجعون

يعني كفار مكة

183

على المعنى ووجه قراءة من قرأ بالياء انه صار من الغيبة الى الخطاب قوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال الكلبي يياس
المشركون من كل خير حين عاينوا العذاب قال الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم وذكرنا تفسير الابلاس عند قوله فاذا هم مبلسون
ولم يكن لهم من شركائهم اوثانهم التي عبدوها شفعاء ليشفعوا لهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يتبرؤن منها وتتبرأ منهم و
يوم تقوم الساعة تظهر القيمة يومئذ يتفرقون قال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا
قال الحسن لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن يوم القيمة هؤلاء في اعلى عليين وهؤلاء في اسفل السافلين ثم قوله فاما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون يعني الجنة يحبرون ينعمون ثم اخبر من حال الكافرين بقوله
واما الذين كفروا الآية وهي ظاهرة ثم ذكر ما يدرك به الجنة فقال فسبحان الله اي سبحوا الله حين تمسون قال المفسرون فصلوا لله
على تأويل فسبحوا الله قال ابن عباس جمعت هذه الآية الصلوات الخمس ومواقيتها حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر
وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر ومعنى تمسون تدخلون في وقت المساء ومثله تصبحون وتظهرون في الوقتين
جميعا واعترض من ذكر الاوقات قوله وله الحمد في السموات والارض قال ابن عباس يحمده اهل السموات واهل الارض ويصلون له
ويسجدون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي مفسر فيما تقدم ويحيي الارض بعد موتها بجعلها تنبت وذكر
حيوتها بعد ان كانت لا تنبت وكذلك تخرجون من الارض ليوم القيمة وقراءة تخرجون بفتح التاء واضاف الخروج اليهم
كقوله يوم يخرجون من الاجداث قوله ومن آياته دلائل قدرته ان خلقكم من تراب يعني آدم ابا البشر ثم اذا انتم بشر
من لحم ودم يعني ذريته تنتشرون تنبسطون في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا جعل لكم ازواجا من
مثل خلقكم لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء
احب الى احدهما من الآخر من غير رحم بينهما ان في ذلك الذي ذكر من صنعه لآيات لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته ومن
آياته خلق السموات والارض على عظمتهما وكثافتهما وكثرة اجزائهما واختلاف السنتكم يعني اختلاف اللغات من العرب
والعجم والوانكم لان الخلق من اسود واحمر وابيض وهم ولد رجل واحد وامرأة واحدة ان في ذلك لآيات للعالمين البر والفاجر
والانس والجن وقرأ حفص بكسر اللام وقال الفراء وهو وجه جيد لانه قد قال لآيات لقوم يعقلون لآيات لاولي الالباب
ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار هكذا التقدير يعني تصرفكم في طلب المعيشة ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون
سماع اعتبار وتدبر ومن آياته يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للحاضر المقيم في المطر ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره قال ابن مسعود قامتا بغير عمد بامره ثم اذا دعاكم دعوة يدعو اسرافيل من صخرة بيت المقدس حين
ينفخ في الصور بامر الله يعني للبعث بعد الموت اذا انتم تخرجون من الارض وله من في السموات والارض عبيدا وملكا
كل له قانتون قال الكلبي هذا خاص لمن كان منهم مطيعا قال ابن عباس كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والبعث وان عصوا
في العبادة وهذا مفسر في سورة البقرة قوله وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده يخلقهم اولا ثم يخلقهم ثانيا للبعث وهو اهون

عليه اي هين عليه الاعادة وما شيء عليه بعزيز وجاء افعل بمعنى الفاعل كقول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول
اي عزيزة طويلة وهو قول الحسن والربيع وقتادة والكلبي وقال مقاتل يقول البعث ايسر عليه عندكم يا معشر الكفار من
الخلق الاول قال المبرد وهو اهون عليه عندكم واختاره الزجاج وقال خاطب العباد بما يعقلون فاعلمهم انه عندهم
ان يكون البعث اسهل من الابتداء والكناية في قوله وهو يعود الى الاعادة وهو مصدر لا فاجرى على التذكير ودل
على الفعل وهو قول الربيع بعيد والفعل يدل على المصدر وقوله وله المثل الاعلى في السموات والارض الصفة العليا
وهي انه لا اله غيره وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ضرب لكم ايها المشركون مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها
لحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم من شركاء فيما رزقناكم من المال والعبيد
لا هل ان يشاركوكم في اموالكم وهو قوله فانتم فيه سواء اي انتم وشركاؤكم من عبيدكم فيما رزقناكم سواء تخافونهم
ان يشاركوكم فيما ترثونه من آبائكم كخيفتكم انفسكم كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد فيه
بامر فكما يخاف الرجل شريكه في الميراث ان يشاركه لا يحب ان ينفرد به فهو يخاف شريكه كما يخاف الورثة عصبته من
ورثته يعني ان هذه الخيفة لا تكون بين المالكين والمملوكين كما بين الاحرار ومعنى انفسكم ههنا من الاحرار كقوله ولا تلمزوا
انفسكم وكقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم من المؤمنين قال صاحب النظم رحمه الله وهذا مثل
ضربه الله للذين جعلوا له شريكا فقال هل يرضى احد منكم ان يكون عبده شريكا له في ماله وولده حتى يكون هو ومملوكه
سواء يخافه كما يخاف غيره من شريك لو كان له فيه شركة فاذا لم ترضوا ذلك لانفسكم فلم عدلتم بي من خلقي من هو مملوك
لي فجعلتموهم شركائي وكذلك كما بينا في ضرب المثل من انفسكم نفصل الآيات لقوم يعقلون عن الله ثم بين انهم انما اتبعوا
فيما اشركوا به الهوى فقال بل اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم يعلمونه جاءهم من الله فمن يهدي من
اضل الله اي لا هادي لمن اضله الله وهذا يدل على انهم انما اشركوا باضلال الله اياهم عن الحق وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب
الله قال مقاتل ثم امر النبي صلعم بالتوحيد فقال فاقم وجهك للدين اي اخلص دينك وهو قول سعيد بن جبير وقال غيره سدد عملك
والوجه ما يتوجه اليه للتسديد واقامته حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه لا يرجع عنه الى غيره وقوله فطرت الله التي فطر الناس عليها
فطرة الله الملة وهي الاسلام والتوحيد الذي خلق الله عليه المؤمنين هذا قول المفسرين في فطرة الله والمراد بالناس
ههنا المؤمنون الذين فطرهم الله على الاسلام لان المشرك لم يفطر على الاسلام ولفظ الناس عام والمراد به الخصوص
واتصابها بالاغراء وهو قول الزجاج قال فطرة الله منصوب بمعنى اتبع فطرة الله لا تبديل لخلق الله قال مجاهد وابراهيم
لا تبديل لدين الله وهو نفي معناه النهي اي لا تبدلوا دين الله هو التوحيد بالشرك والكفر ذلك الدين القيم معنى التوحيد هو
الدين المستقيم ولكن اكثر الناس يعني كفار مكة لا يعلمون توحيد الله قوله منيبين اليه قال الزجاج زعم جميع النحويين ان
معنى هذا فاقيموا وجوهكم منيبين لان مخاطبة النبي صلعم يدخل معه فيها الامة والدليل على ذلك قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء

١٨٤

معوايح فاقم وجهك معنا. فاقيموا وجوهكم منيبين اليه راجعين اليه بالكلية امر به مع التقوى واداء الفرائض وهو قوله واتقوه واقيموا
الصلوة ثم اخبر انه لا ينفع ذلك الا بالاخلاص في التوحيد فقال ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
تقدم تفسيره في اخر سورة الانعام كل حزب بما لديهم فرحون قال مقاتل كل اهل ملة بما لديهم راضون قوله واذا مس الناس ضر
يعني كفار مكة الضر والقحط والسنة دعوا ربهم منيبين اليه اي مخلصين في شدائدهم الى اوثانهم الى توحيده عندهم مع انه اخبار رجوعهم في
دعائهم الى الله وحده ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا اعطاهم من عنده المطر اذا فريق منهم بربهم يشركون تركوا توحيد ربهم في
الرخاء وقد وحدوه في الضر ليكفروا بما اتيناهم ذكرنا تفسيره في اخر سورة عنكبوت ثم خاطب هولاء الذين فعلوا خطاب
تهديد بقوله فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وكتابا من السما فهو يتكلم بما كانوا به يشركون
من الشرك يعني يامرهم به وهذا استفهام انكار اي ليس على هذا ثم ذكر بطرهم عند النعمة ويأسهم عند الشدة بقوله واذا اذقنا الناس
رحمة فرحوا بها يعني فرح البطر وترك الشكر وان تصبهم سيئة شدة وبلاء بما قدمت ايديهم بما عملوا من السيئات اذا هم يقنطون
من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويرجوا ربه عند الشدة ثم وعظهم فقال اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ظاهر قوله فات ذا القربى حقه من الصلة والبر والمسكين قال مقاتل وحقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعني
الضيافة ذلك خير اعطا الحق خير وافضل من الامساك للذين يريدون وجه الله يطلبون بما يعملون ثواب الله ثم نعتهم بقوله و
اولئك هم المفلحون قوله وما اتيتم من ربا الاية قال السدي الربا في هذا الموضع الهدية يهديها الرجل لاخيه يطلب المكافاة فان ذلك
لا يربوا عند الله لا يوجر عليه صاحبه ولا اثم عليه وروى قتادة عن ابن عباس قال هي هبة الرجل يهب يريد ان يثاب عليه افضل منه وهذا قول
جماعة المفسرين وقراءة كثير اتيتم مقصورا وذلك يؤول في المعنى الى قول من مد لانه قيل وما جئتم من ربا ومجيئهم ذلك على وجه الاعطاء
كما تقول اتيت خطا واتيت صوابا واتيت قبيحا

١٨٥

ضعفا قراتها على رسول الله صلعم كما قراتها فاخذ علي كما اخذتها عليك قوله ثم جعل من بعد ضعف يعني ضعف الطفولية قبل
قوة الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا يعني الكبر والهرم وشيبة وهو المصدر كالشيب يخلق ما يشاء اي من ضعف
وقوة وشيبة وشباب وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون يحلف المشركون
ما لبثوا في القبور غير ساعة الا ساعة واحدة قال الله كذلك كانوا يؤفكون يقال افك فلان اذا صرف عن الصدق و
الخير قال الكلبي كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا وقال مقاتل هكذا كانوا يكذبون بالبعث كما كذبوا انهم لم يلبثوا
في قبورهم الا ساعة المعنى ان الله اراد ان يفضحهم فحلفوا على شيء يتبين لاهل الجمع من المؤمنين انهم كاذبون في ذلك
ويستدلون بكذبهم هناك على كذبهم في الدنيا كان ذلك من قضاء الله وقدره بدليل قوله يؤفكون اي يصرفون كما
يعني كما صرفوا عن الصدق في خلقهم حين حلفوا كاذبين صرفوا في الدنيا عن الايمان ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم
بقوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث اي لبثتم في القبور فيما كتب الله لكم من اللبث
الى يوم البعث وقال الزجاج في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ والمفسرون حملوا هذا على التقديم على تقدير وقال الذين
اوتوا العلم في كتاب الله وهم الذين يعلمون كتاب الله وقرءوا قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقوله فهذا يوم
البعث اي اليوم الذي كنتم تنكرونه في الدنيا وتكذبون ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا ولا ينفعكم العلم به الان يدل على
هذا المعنى قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم قال ابن عباس لا يقبل من الذين اشركوا عذر ولا عتاب ولا توبة

الحديث باطل الحديث هذا قول الكلبي ومقاتل واكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغناء عن القسم انه امامة عن النبي صلعم
قال لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وشراؤهن وثمنهن حرام والقدر انزل تصديق ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري
لهو الحديث الاية قال اهل المعاني ويدخل في هذا كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القران وان كان اللفظ
ورد بالاشتراء لان هذا اللفظ يذكر في الاستبدال والاختيار كثيرا وعن انس رضي قال قال رسول الله صلعم من ملا مسامعه من غنا لم يؤذن له
ان يسمع صوت الروحانيين قيل وما الروحانيون قال قراء اهل الجنة قوله ليضل عن سبيل الله قال الزجاج من قرا بضم اليا
فمعناه ليضل غيره ومن قرا بفتح اليا فمعناه ليصير امره الى الضلال وان لم يكن يشتري للضلال فانه يصير امره الى ذلك قال
قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق ومعنى قوله بغير علم انه جاهل فيما يفعل لا يفعله عن
علم ويتخذها رفع عطف على يشتري وبالنصب على ليضل والكناية تعود الى الايات المذكورة في اول السورة اي ويتخذ ايات القران هزوا
واما الى سبيل الله والسبيل يؤنث لقوله قل هذه سبيلي وما بعد هذه الاية منظم مواضع مما تقدم الى قوله ولقد اتينا لقمن
اكثر العلماء على ان لقمن لم يكن نبيا وقال عكرمة والسدي والشعبي كان نبيا وفسروا الحكمة ههنا بالنبوة وقال مجاهد الحكمة الفقه
والعقل والاصابة في القول وقوله ان اشكر لله قال قلنا له ان اشكر لله فيما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه من يطع الله
فانما يعمل لنفسه ومن كفر النعم فلم يوحد ربه فان الله لغني عن عبادة خلقه حميد عند خلقه ثم ذكر حين اعطاه الحكمة فقال واذ قال لقمن

قال السدي بهذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض هي تحت سبعة ارضين عليها ملك قايم وقال قتادة فتكن في صخرة
اي في جبل يأت بها الله قال الزجاج مثل اعمال العباد وان الله يأتي باعمالهم مكتوبة يوم القيمة. وقد قال مقاتل قال لقمن لابنه ارايت
ارايت ان عملت بالخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلم الله فرد عليه لقمن ما اخبر الله عنه فتكون المعنى ان تكن الخطيئة مثقال
حبة من خردل اتت بها الله اي لجازاه عليها ان الله لطيف باستخراجها خبير بمكانها يا بني اقم الصلوة المفروضة وامر بالمعروف
بالايمان بالله وطاعته واتباع امره وانه عن المنكر الشرك والظلم ومعاصي الله واصبر على ما اصابك فيهما من الاذى ان ذلك من
عزم الامور اي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيهما من حق الامور التي امر الله بها اي هولاء من الامور التي يعزم
عليها لوجوبها ولا تصعر خدك للناس وقرئ ولا تصاعر بالالف يقال صعر خده وصاعر اذا مال وجهه واعرض تكبرا يقول
لا تعرض عن الناس تكبرا عليهم قال ابن عباس لا تتعظم على خلق الله وقال قتادة هو الاعراض عن الناس يكلمك اخوك وانت معرض عنه تكبرا
عن الربيع بن انس في قوله ولا تصعر خدك للناس قال ليكون الغني والفقير سواء عندك وما بعده مفسر فيما تقدم الى قوله واقصد في
مشيك يقال قصد فلان في مشيه اذا مشى مستويا قال مقاتل لا تختل في مشيك وقال عطا امش بالوقار والسكينة كقوله يمشون
على الارض هونا واغضض وانقص من صوتك قال مقاتل اخفض من صوتك وقال عطاء عن ابن عباس اغضض من صوتك اذا
دعوت وناجيت ربك وكذلك وصية الله في الانجيل لعيسى بن مريم صلعم عبادي اذا دعوتم فاخفضوا اصواتكم فاني
اسمع واعلم ما في قلوبهم ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي اقبح الصوت لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق وقال المبرد ان الجهر بالصوت
ليس بمحمود وانه داخل في باب الصوت المنكر قال مقاتل اخر القوانين ... فتنتها وعد في المشي والمنطق قوله الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات
يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح وما في الارض يعني الجبال والانهار والبحار والاشجار والنبت عاما بعام قال الزجاج
ومعنى تسخيرها للادميين الانتفاع واسبغ عليكم اي اوسع واكمل يقال سبغت النعمة اذا تمت واسبغها الله وقوله نعمه وقرئ
جمعي ومعنى القرائتين واحد لان المفرد ايضا يدل على الكثرة كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله ظاهرة
وباطنة عن ابن عباس انه سئل عن هذه الاية فقال هذه من مخزون علمي الذي سالت عنها رسول الله صلعم قلت يا رسول الله ما هذه النعم الظاهرة
والباطنة فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك
ولم يفضحك يا ابن عباس ان الله تعالى يقول ثلث جعلتهن للمؤمن ولم تكن له صلوة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له
ثلث ماله اكفر عنه خطاياه والثالث سترت مساويه فلم افضحه بشيء ولو ابديتها عليه لنبذه من سواهم وقال عكرمة عن ابن عباس الظاهرة
الاسلام والقران والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة وقال الضحاك الباطنة المعرفة والظاهرة حسن الصورة
وامتداد القامة وتسوية الاعضاء وقوله ومن الناس من يجادل مفسر في سورة الحج الاية الثانية مفسرة في البقرة و
كذلك الثالثة وقوله ومن كفر فلا يحزنك كفره فلا تهتم لكفره فان رجوعهم الينا وحسابهم وهو قوله الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا
نجزيهم بقبائح اعمالهم نمتعهم قليلا يعني ايام حيوتهم الى انقضاء اجالهم نمتعهم بما اعطوا من الدنيا ثم نضطرهم اي نلجيهم الى

عذاب غليظ وهو عذاب النار لا يجدون عنها محيصا ولا ملجا وما بعده مفسر فيما تقدم الى قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
قال قتادة ان المشركين قالوا في القران يوشك ان ينفد ويوشك ان ينقطع فنزلت هذه الاية يقول لو كان ما في الارض من شجرة
بريت اقلامها وكان البحر مدادا ويمده سبعة ابحر مدادا مثله وهو قوله والبحر يمده قرئ نصبا بالعطف على ما ورفعا بالاستيناف
كانه قال والبحر هذه حاله وهي ان سحت فيه سبعة ابحر وتزيده بمائها فكتبت بتلك الاقلام نفد المداد قبل ان ينفد علم الله وهو قوله
ما نفدت كلمات الله قال جماعة المفسرين هي علم الله والمعنى كلمات الله التي هي عبارة عن معلوماته ولما كان معلوم الله
لا يتناهى كذلك الكلمات التي تقع عبارة عن معلومه لا يتناهى لان الاية مختصرة ويكون تقدير الكلام فكتبت بهذه الاقلام و
البحر ما نفدت كلمات الله وقوله ما خلقكم ولا بعثكم الاية قال مقاتل ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة
لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة قال الزجاج اي قدرة الله على بعث الخلق كلهم وعلى خلقهم كقدرته على
خلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة ان الله سميع لما قالوا من امر الخلق والبعث بصير به وما بعده مفسر فيما تقدم الى قوله
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله قال ابن عباس يريد ان ذلك من نعمة الله عليكم ليريكم من اياته من صنعه وعجائبه في
البحر وابتغاء الرزق ان في ذلك لايات لكل صبار عن معاصي الله شكور لنعمه قال يعني المؤمن واذا غشيهم يعني الكفار بقول
اذا علاهم موج وهو ما ارتفع من الماء كالظلل كالجبال والسحاب التي تظل من تحتها خافوا الغرق والهلاك دعوا الله مخلصين
الدين وهذا كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين الدين وكان سبب اسلام عكرمة بن ابي جهل هذا وهو اخلاصهم الدعاء
في البحر عن مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلعم الناس الا اربعة نفر وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين
باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البحر فاصابتهم ريح
عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجي في
البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فجاء فاسلم
وقوله فلما نجاهم الى البر اي من هول ما هم فيه فمنهم مقتصد اي عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني من
ثبت على ايمانه ثم ذكر الذي ترك التوحيد في البر بقوله وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار والختر اسوء الغدر واقبحه كفور لله في نعمه ثم
خاطب كفار مكة فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده شيئا قال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه وقال مقاتل لا يغني والد
عن ولده شيئا ولا ينفعه يعني الكفار وهذا كقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا وقد تقدم ان وعد الله حق بالبعث فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا عن الاسلام والتزود للاخرة ولا يغرنكم بالله اي بحلم الله وامهاله الغرور يعني الشيطان وهو الذي من شانه ان يغر
ان الله عنده علم الساعة نزلت في رجل من محارب اتى النبي صلعم فقال ان ارضنا اجدبت فمتى الغيث وتركت امراتي حبلى فما ذا تلد
وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت وقد علمت ما عملت اليوم فما اعمل غدا ومتى الساعة فانزل الله هذه الاية قال الزجاج فمن ادعى انه
يعلم شيا من هذه فقد كفر بالقران لانه خالفه

تفسير سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب

قال مقاتل لا شك فيه انه تنزيل من رب العالمين ام يقولون افتراه بل يقولون يعني المشركين افتراه محمد من تلقاء
نفسه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يعني العرب وكانوا امة امية لم ياتهم نذير
قبل محمد لعلهم يهتدون لكي يرشدوا من الضلالة الله الذي خلق السموات والارض مفسر في سورة الاعراف الى قوله ما لكم من
دونه من ولي يعني الكفار من ولي قريب يمنعكم فيرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم افلا تتذكرون افلا تتدبرون هذا فتوحدوا
قوله يدبر الامر يعني امر الدنيا يدبر الله مدة ايام الدنيا فينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه يعود اليه والمعنى
اليه الامر والتدبير حين ينقطع امر الامراء واحكام الحكام وينفرد الله بالامر في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال ابن عباس يوما
من ايام الاخرة مثل الف سنة مما تعدون من ايام الدنيا والمراد بهذا اليوم يوم القيمة وهذا كقوله وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون وقوله ذلك عالم الغيب والشهادة اي ذلك الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر
العزيز المنيع في ملكه الرحيم باهل طاعته الذي احسن كل شيء خلقه يعني احسن خلق كل شيء قال علم كيف يخلق الاشياء من غير تعلم احد
والاحسان العلم يقال فلان يحسن كذا اذا علمه قال صاحب النظم رحمه الله بيان ذلك انه لما طول رجل البهيمة والطاير طول عنقه
لئلا يتعذر عليه ما لا بد له من قوته ولو تفاوت ذلك لم يكن له معاش وكذلك كل شيء من اعضاء الحيوان مقدر لما يصلح
معاشه وقرئ خلقه بفتح اللام وهو صفة النكرة التي هي شيء والمعنى اتقن واحكم كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين يعني ادم
وكان اولا طينا ثم جعل نسله ولده وذريته من سلالة تقدم تفسيرها من ماء مهين ضعيف يعني النطفة ثم رجع الى ادم فقال
ثم سويه سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم يعني من ان كنتم نطفا السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه وقالوا يعني منكري البعث ائذا ضللنا في الارض هلكنا وصرنا ترابا فلم يتبين شيء
من خلقنا ومعنى الضلال في اللغة الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن وضل الميت في التراب اذا بطل ائنا لفي خلق جديد استفهام
انكار انكروا اعادتهم بعد الموت قال الله بل هم بلقاء ربهم كافرون اي بالبعث قوله قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم
الذي وكل بكم قال ابن عباس وكل بقبض ارواحكم وقال رسول الله الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل فاذا جاء الاجل اتى ملك الموت بنفسه
فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم نذير بعد نذير انا الخبر ليس بعدي خبر وانا الرسول ليس بعدي رسول اجب ربك طايعا
او مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه
فليبك الباكي على نفسه فان لي فيكم عودات وعودات حتى لا ابقي منكم احدا وقوله ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون اليه احياء فيجزيكم
باعمالكم ثم اخبر عن حالهم في القيمة وعند الحساب فقال ولو ترى يا محمد اذ المجرمون قال مقاتل يعني كفار مكة ناكسوا رؤسهم مطاطئوها
حياء وندما يقولون ربنا ابصرنا ما كنا نكذب وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا نقول لا اله الا الله انا موقنون قال ابن عباس ايقنوا
ذلك اليوم ما كانوا يكذبون في الدنيا ثم اخبر انه انما يؤمن من قدر الله له الايمان فقال ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها قال ابن عباس
رشدها وبيانها وهذا كقوله ولو شاء ربك لامن من في الارض وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن حق القول مني لاملان جهنم

من الجنة والناس اجمعين يعني كفار الفريقين قال ابن عباس يقول مثل قضاي وقدري في ملكي وربوبيتي والقول الذي وجب من الله لاملان جهنم
قوله لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين عن الحسن قال خطبنا ابو هريرة على منبر رسول الله صلعم فقال سمعت رسول الله صلعم يقول
ليعتذر الله الى ادم ثلث معاذير يقول الله يا ادم لولا اني لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واوعدت
عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين من شدة ما اعددت لهم من العذاب ولكن حق القول لمن كذب رسلي وعصى امري لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول الله يا ادم اعلم اني لا ادخل من ذريتك النار احدا ولا اعذب منهم بالنار احدا الا من قد علمت
بعلمي انه لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان فيه ولم يرجع ولم يعتب ويقول الله يا ادم قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك
قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا ادخل النار منهم الا
ظالما قوله فذوقوا بما نسيتم قال مقاتل اذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة فذوقوا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم هذا
بما تركتم الايمان بيومكم هذا وقال السدي بما تركتم ان تعملوا للقاء يومكم هذا انا نسيناكم تركناكم في العذاب وذوقوا عذاب الخلد
الذي لا ينقطع بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب ثم ذكر المؤمنين فقال انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا
سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم وقالوا سبحان الله وهم لا يستكبرون ان يعفروا وجوههم
ساجدين تتجافى جنوبهم ترتفع وتنبو جنوبهم يقال جفا الشيء عن الشيء وتجافى عنه اذا لم يلزمه وتباعد والمضاجع
جمع المضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش وهم متهجدون بالليل الذين يقومون للصلوة عن الفراش قال رسول
الله صلعم عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم ومكفرة وتكفير للسيات و
مطردة للداء عن الجسد وقال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء
مع النبي صلعم وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر قالا هي ما بين المغرب الى صلوة العشاء صلوة الاوابين وقال اخرون هم الذين
لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخرة وهو قول مجاهد وعطاء وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من النار
وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون قال الكلبي في الواجب عليهم والتطوع قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
اي لا تعلم احد ما خبئ لهؤلاء الذين ذكرهم الله مما تقر به اعينهم قال ابن عباس في هذه الاية هذا مما لا تفسير له والامر اعظم واجل من ان
يعرف تفسيره وقرا حمزة ما اخفي باسكان الياء قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا نزلت في علي بن ابي طالب و
الوليد بن عقبة بن ابي معيط وذلك انه جرى بينهما تنازع وسباب فقال له الوليد اسكت فانك صبي وانا والله ابسط
منك لسانا فقال له علي اسكت فانك فاسق تقول الكذب فانزل الله هذه الاية تصديقا لما قال علي رضي الله عنه
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلي انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واملا للكتيبة منك فقال
له علي اسكت فانك فاسق فنزلت افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا يعني بالمؤمن عليا وبالفاسق الوليد بن عقبة قوله
لا يستوون قال قتادة لا والله ما استووا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الاخرة ثم اخبر عن منازل الفريقين فقال

اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى الذي يأوي اليه المؤمنون نزلا اي معدة لهم قد سبق تفسيره
واما الذين فسقوا مفسرة في سورة الحج ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال مقاتل يعني ما ابتلوا به من الجوع سبع
سنين وقال ابن مسعود يعني القتل ببدر وهو قول قتادة والسدي دون العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة
لعلهم يرجعون الى التوحيد والايمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط ومن اظلم تقدم تفسيره في سورة
الكهف وقوله انا من المجرمين منتقمون يعني الذين قتلوا ببدر وعجلت ارواحهم الى النار ولقد اتينا موسى الكتاب
يعني التورية فلا تكن في مرية من لقائه قال المفسرون وعد الله ان سيلقى موسى قبل ان يموت ثم لقيه في السماء او في
بيت المقدس حين اسري به وهذا قول مجاهد والكلبي والسدي وجعلناه يعني الكتاب وهو التورية هدى لبني اسرائيل
من الضلالة وجعلنا منهم من بني اسرائيل ايمة قادة في الخير يهدون بامرنا يدعون الناس الى طاعة الله بامر الله
يعني الانبيا الذين كانوا فيهم وقال قتادة هم غير الانبيا لما صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم وكانوا باياتنا
يوقنون انها من الله ان ربك يفصل بينهم يعني الذين كذبوا النبي صلعم من بني اسرائيل فيما كانوا فيه يختلفون من الدين
انهم اختلفوا فامن بعضهم وكفر الاخرون ثم خوف كفار مكة اولم يهد لهم كم اهلكنا الاية مفسرة في اخر سورة
طه وعظهم ليحذروا فقال اولم يروا انا نسوق الماء يعني المطر والسيل الى الارض الجرز وهي التي لا تنبت الشيء
حتى اذا جاءها نبتت ما ياكله الناس والانعام وهو قوله فنخرج به زرعا تاكل منه الاية ويقولون يعني كفار مكة متى هذا
الفتح اي القضاء وهو يوم البعث يقضي الله فيه بين الحق والباطل فقال الله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا
ايمانهم لا ينفع الايمان يوم القضاء بالحق ولا هم ينظرون لا يؤخر العذاب عنهم ولا يمهلون لمعذرة او توبة قال يوم
الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم بعد الموت فاعرض عنهم قال ابن عباس نسختها اية السيف وانتظر موعدي لك بالنصر يعني
النصرة على اعدايه انهم منتظرون حوادث الزمان من موت او قتل فيستريحوا منك تفسير سورة الاحزاب
بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا ايها النبي اتق الله اثبت على تقوى الله ودم عليه ولا تطع الكافرين يعني
ابا سفيان وعكرمة وابا الاعور السلمي وذلك انهم قالوا للنبي صلعم ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة لمن عبدها و
المنافقين عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ان الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلقه واتبع ما
يوحى اليك من ربك يعني القران ان الله كان بما يعملون خبيرا بما يعمل الكافرين والمنافقين وبالثنا على النبي طيبة
قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما
يسمع وكان يقول ان في جوفي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فكانت قريش تسميه ذا القلبين فكذبه الله في ذلك واخبر انه
ما خلق لاحد قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم يقال ظاهر من امراته وتظاهر وتظهر وهو ان يقول
لها انت علي كظهر امي وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الاسلام نهوا عنه واوجب الكفارة

على من ظاهر من امراته في سورة المجادلة فمن قرا تظهرون بفتح التاء وتشديد الظاء اراد تتظهرون فادغم التاء في
الظاء وقرا عاصم تظاهرون من المظاهرة وقرا حمزة تظاهرون تتفاعلون فحذف التاء وادغم عامر هذه التاء
التي حذفها حمزة وقرا بفتح التاء وتشديد الظاء اعلم الله ان الزوجة لا تكون اما فقال ما جعل نساءكم اللائي تقولون
هن علينا كظهور امهاتنا في التحريم كما تقولون وما جعل ادعياءكم ابناءكم الدعي وهو الذي يدعى ابنا لغير ابيه
نزلت في زيد بن حارثة تبناه رسول الله صلعم فلما تزوج زينب بنت جحش التي كانت امراة زيد قالت اليهود والمنافقون
تزوج محمد امراة ابنه فانزل الله هذه الاية ابطالا لما قالوا وتكذيبا لهم ان الله ابنه واخبارا ان الدعي لا يكون ابنا وقوله
ذلكم قولكم بافواهكم اي ادعاؤكم نسب من لا حقيقة لنسبه والله يقول الحق وهو انه ما جعل الدعي ابنا وهو يهدي السبيل
يدل على طريق الحق ادعوهم لابايهم انسبوهم الى ابايهم الذين ولدوهم هو اقسط اعدل عند الله فان لم تعلموا اباءهم
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين يعني من اسلم منهم ومواليكم بنو عمكم قال الزجاج ويجوز ان يكون ومواليكم اولياءكم
في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به قال قتادة لو دعوت رجلا لغير ابيه وانت ترى انه ابوه لم يكن عليك باس
ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الاثم في الذي تعمدت قلوبكم من دعائهم الى غير ابائهم وكان الله غفورا لما كان من قولهم
قبل النهي رحيما بكم قوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي اذا حكم عليهم بشيء نفذ حكمه ووجب طاعته عليهم وازواجه امهاتهم
في حرمة نكاحهن وقوله واولو الارحام مفسرة في اخر سورة الانفال الى قوله من المهاجرين والمؤمنين يعني ان ذوي القرابات
بعضهم اولى بميراث بعض من ان يرثوا بالهجرة والايمان كما كانوا يفعلون قبل النسخ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
الاستثنا ليس من الاول والمعنى لكن فعلكم الى اوليائكم معروف فجايز وذلك ان الله لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة واباح الوصية
للمعاقدين فيوصي من شاء بما احب من ثلثه فمعنى المعروف هاهنا الوصية وقوله كان ذلك يعني نسخ الميراث
بالهجرة ورده الى ذوي الارحام من القرابات في الكتاب مسطورا يريد في اللوح المحفوظ مكتوبا قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
اخذ الله الميثاق على النبيين ان يصدق بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا وان ينصحوا لقومهم وهكذا اخرجه والاربعة
الذين ذكرهم من جملة النبيين تخصيصا بالذكر لانهم اصحاب الكتب والشريعة وقدم النبي صلعم في الذكر عليهم على تقديم
رسول الله صلعم في قوله ومنك ومن نوح قال كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث قال الزجاج واخذ الميثاق
حيث اخرجوا من صلب ادم كالذر واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا اشد يدا على الوفاء بما حملوا وذلك العهد الشديد
هو اليمين بالله ليسال الصادقين عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي يسال الله الصادقين يعني النبيين هل
بلغوا الرسالة ثم اخبر وتاويل مسالة الرسل والله يعلم انهم لصادقون التبكيت للذين كفروا بهم وتم الكلام ثم اخبر
عما اعد للكفار فقال واعد للكافرين ان الرسل عذابا اليما قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم يذكرهم الله
انعامه عليهم في دفع الاحزاب عنهم من غير قتال اذ جاءتكم جنود وهم الذين تحزبوا على رسول الله صلعم ايام الخندق فارسلنا

عليهم
ريحا وهي الصبا ارسلت على الاحزاب حتى اكفات قدورهم ونزعت فساطيطهم وجنودا لم تروها يعني الملايكة ثم اخبر
من حال الاحزاب من اين جاروا فقال اذ جاؤكم من فوقكم من فوق الوادي من قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان و
من اسفل منكم من قبل المغرب من ناحية مكة ابو سفيان بن حرب في قريش ومن معه واذ زاغت الابصار مالت عن كل
شيء ولم تنظر الا الى عدوها مقبلا من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر الحنجرة جوف الحلقوم قال قتادة شخصت
عن مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها ان تخرج لخرجت قال ابو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل
من شيء نقول فقد بلغت القلوب الحناجر قال قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه اعداء
الله بالريح فهزموا وتظنون بالله الظنونا اي اختلف الظنون فظن بعضهم بالله النصر وبعضهم قنط قال الحسن
ظنونا مختلفة ظن المنافقون انه يستاصل محمد صلعم وظن المؤمنون انه ينصر هنالك عند ذلك وفي تلك الحال
ابتلي المؤمنون اختبروا بالقتال والحصر ليتبين المخلص من المنافقين وزلزلوا زلزالا شديدا ازعجوا وحركوا
ازعاجا شديدا قوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الاية قال ابن عباس ان المنافقين قالوا يوم
الخندق ان محمدا يعدنا ان نفتح مداين كسرى وقيصر ونحن لا نامن ان نذهب الى الخلاء ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا واذ قالت طايفة منهم قال مقاتل هم بنو سالم من المنافقين وقال السدي يعني عبد الله بن ابي واصحابه قال
ابو عبيدة يثرب اسم ارض مدينة الرسول عليه السلم في ناحية منها لا مقام لكم لا مكان لكم تقيمون فيه وقرا عاصم بضم الميم
المعنى لا اقامة لكم يقال اقمت اقامة ومقاما فارجعوا الى المدينة وذلك ان رسول الله صلعم والمسلمين خرجوا عام الخندق حتى
جعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينهم وبين القوم فقال هولاء المنافقون الذين ثبطوا الناس عن رسول الله صلعم ليس لكم
هاهنا موضع اقامة لكثرة العدو وغلبة الاحزاب ويستاذن فريق منهم النبي صلعم في الرجوع الى المدينة وهم بنو حارثة
وبنو سلمة قالوا ان بيوتنا عورة قال مجاهد والحسن ومقاتل ضايعة نخشى عليها السراق وقال قتادة قالوا بيوتنا مما يلي
العدو ولا نامن على اهلنا فكذبهم الله واعلم ان قصدهم الهرب والفرار وما هي بعورة ان يريدون ما يريدون الا الفرار
مقاتلهم
من القتال قال الله ولو دخلت المدينة عليهم من هولاء الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من اقطارها نواحيها ثم
سيلوا الفتنة يعني الشرك في قول الجميع قال ابن عباس ومقاتل يقول الله لو ان الاحزاب دخلوا المدينة ثم امروهم بالشرك لاشركوا وهو
قوله لاتوها اي لاعطوهم ما سالوا وقرا اهل المدينة لاتوها بالقصر اي لفعلوها من قولك اتيت الخير اي فعلته وما تلبثوا بها
الا يسيرا قال قتادة وما احتبسوا عن الاجابة الى الكفر الا قليلا ثم ذكرهم الله عهدهم مع النبي صلعم بالثبات في المواطن فقال
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار من قبل الخندق لا ينهزمون ولا يولون العدو ظهورهم وكان عهد الله
مسئولا يسئلون عنه في الاخرة ثم اخبر ان الفرار لا يزيد في اجالهم فقال قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او
او القتل قال ابن عباس لان من حضر اجله مات او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا لا تمتعون في الدنيا بعد الامدة اجالكم
بعد الفرار

ثم اخبر ان ما قدر عليهم لا رد لهم ولا يدفع عنهم بقوله قل من ذا الذي يعصمكم من الله يجيركم منه ويمنعكم عند ان
اراد بكم سوءا هلاكا وهزيمة او اراد بكم رحمة خيرا وهو النصر وهذا كلام النبي صلعم ان يخاطبهم بمعنى الاشيا ثم انه لا
قريب لهم ينفعهم ولا ناصر ينصرهم من دون الله بقوله ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قوله قد يعلم
الله المعوقين يقال عاقه واعاقه وعوقه اذا صرفه عن الوجه الذي يريده قال المفسرون هولاء قوم من المنافقين
كانوا يثبطون انصار النبي صلعم وذلك انهم قالوا لهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس لو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان
وحزبه فخلوهم وتعالوا الينا ولا ياتون الباس لا يحضرون القتال في سبيل الله الا قليلا الا رياء وسمعة من غير
احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة والمعنى لا ينصرونكم
ثم اخبر عن جبنهم فقال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت وهو الذي قرب
حاله الى الموت وغشيته اسبابه فيذهب ويذهل عقله ويشخص بصره فلا يطرف كذلك هولاء تشخص ابصارهم وتحار اعينهم
لما يلحقهم من الخوف ويقال للميت اذا شخص بصره دارت عينه فاذا ذهب الخوف وجاء الامن والغنيمة سلقوكم بالسنة
حداد قال الفراء اذوكم بالكلام في الامر بالسنة حداد سليطة ذربة يقال سلق فلانا بلسانه اذا اغلظ له في القول مجاهرة
قال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا اعطونا فلستم باحق بها منا قوله
اشحة على الخير بخلاء بالغنيمة يشاحون المؤمنين عند القسمة ثم اخبر انهم غير مؤمنين فقال اولئك لم يؤمنوا اي هم
وان اظهروا الايمان فهم منافقون ليسوا بمؤمنين فاحبط الله اعمالهم قال مقاتل ابطل الله جهادهم لانه لم يكن في الايمان
وكان ذلك على الله يسيرا ثم اخبر بما دل على جبنهم فقال يحسبون الاحزاب لم يذهبوا يحسب المنافقون ان الاحزاب معسكرون
مقيمون من الخوف الذي بهم يحسبون انهم لم يذهبوا الى مكة وان يات الاحزاب يرجعوا اليهم للقتال يودوا لو انهم بادون
في الاعراب يتمنوا ان لو كانوا في البادية بادية الاعراب خارجون اليهم من الرهبة والبادون خلاف الحاضرين
يقال بدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية يسالون عن انبايكم اي ودوا لو انهم بالبعد منكم يسالون عن اخباركم
يقولون ما فعل محمد واصحابه فيعرفون حالكم بالاستخبار لا بالمشاهدة ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا قال الكلبي الا
رميا بالحجارة وقال مقاتل الا رياء وسمعة ثم عاب من تخلف بالمدينة بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قال
المفسرون قدوة صالحة ويقال لي بفلان اسوة اي لي به اقتداء والاسوة من الايتسا فهي كالقدوة من الاقتدا اسم يوضع
موضع المصدر يقول الله لقد كان لكم في رسول الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته والصبر معه في مواطن القتال كما
فعل يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج حاجبه وقتل عمه فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعل هو وقوله
لمن كان يرجو الله تخصيص بعد التعميم للمؤمنين يعني ان الاسوة برسول الله انما كانت لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر قال ابن عباس يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم للمؤمنين وذكر الله كثيرا اي ذكرا كثيرا وذلك ان ذاكر الله متبع لاوامره بخلاف

١٩٠

الغافل عن ذكره ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب بقوله ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله وذلك ان وعد الله كان قد وعدهم في سورة البقرة فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله الا ان نصر الله قريب
فلما راوا الاحزاب فيما اصابهم من الشدة والبلاء قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم ما راوا الا
ايمانا وتصديقا بوعد الله وتسليما لامره قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يعني ليلة العقبة حين
عاهدوا على الاسلام قاموا بخلاف من كذب عهده وخان وهم المنافقون فمنهم من قضى نحبه من مات او قتل في سبيل
الله فادركه ما تمنى فذلك قضاء النحب قال محمد بن اسحق فرغ من عمله ورجع الى الله يعني من استشهد يوم احد قال الحسن قضى اجله
على الوفاء والصدق قال قتيبة قضى نحبه قتل واصل النحب النذر كان قوما نذروا ان يلقوا العدو ان يقاتلوا حتى
يقتلوا او يفتح الله فقتلوا فقيل فلان قد قضى نحبه اذا قتل عن انس عن مالك قال غاب عمي انس عن قتال بدر فقال غبت عن اول
قتال قاتله رسول الله صلعم مع المشركين لئن الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون
فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولاء يعني المسلمين وابرء اليك مما جاء به هولاء يعني المشركين فلقيه سعد دون احد
فقال انا معك قال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح
ورمية بسهم كنا نقول فيه وفي اصحابه نزلت فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر رواه البخاري قال ابن عباس من قضى
نحبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه وقال محمد بن اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم
بدر ويوم احد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصر او شهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا ما غيروا العهد الذي عاهدوا
ربهم كما غير المنافقون ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي صدق المؤمنين في عهودهم ليجزيهم الله بصدقهم ويعذب
المنافقين بنقض العهد ان شاء قال السدي يميتهم على نفاقهم ان شاء فيوجب لهم العذاب فمعنى شرط المشية في عذاب المنافقين
اماتتهم على النفاق ان شاء ثم يعذبهم او يتوب عليهم فيغفر لهم ليس انه يجوز ان لا يعذبهم اذا ماتوا على النفاق
ان الله كان غفورا لمن تاب رحيما به ورد الله الذين كفروا اي صدهم ومنعهم عن الظفر بالمسلمين يعني الاحزاب بغيظهم
لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا ردهم وفيهم غيظهم على المسلمين لم ينالوا خيرا ما كانوا يريدون من الظفر والمال وكفى الله
المؤمنين القتال بالريح والملائكة التي ارسل عليهم وكان الله قويا في ملكه عزيزا في قدرته ثم ذكر ما فعل باليهود بني قريظة
وذلك انهم نقضوا العهد وصاروا يدا واحدة مع المشركين على رسول الله صلعم والمؤمنين فلما هزم الله المشركين بالريح والملائكة
امر رسول الله صلعم بالمسير الى بني قريظة فسار اليهم وحاصرهم عشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ رض فحكم فيهم سعد بقتل
مقاتلتهم وسبي ذراريهم فذلك قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم قال ابن عباس وقتادة ومقاتل
من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريقا تقتلون يعني المقاتلة وتاسرون فريقا يعني الذراري
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم يعني عقارهم ونخيلهم ومنازلهم واموالهم من الذهب والفضة والحلي والعبيد

والاماء وارضا لم تطؤها باقدامكم بعد وهي مما سيفتح الله عليكم من خيبر فتحها الله عليهم بعد بني قريظة وقال قتادة هي مكة
وقال الحسن وهي فارس والروم وقال عكرمة هي كل ارض يظهر عليها المسلمون الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا ان يفتحها على المسلمين
قوله يا ايها النبي قل لازواجك الاية قال المفسرون ان ازواج النبي صلعم سالنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة فآلى
رسول الله صلعم منهن شهرا وانزل الله اية التخيير وهو قوله قل لازواجك وكن يومئذ تسعا عائشة وحفصة وام حبيبة وام سلمة
وسودة وهولاء من قريش وصفية الخيبرية وميمونة الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية
عن ابن عباس قال كان النبي صلعم جالسا مع حفصة فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك ان اجعل بيني وبينك رجلا قالت نعم قال فابوك اذا
فارسل الى عمر فلما دخل عليها قال لها تكلمي فقالت يا رسول الله تكلم ولا تقل الا حقا فرفع عمر يده فوجأ وجهها ثم رفع يده فوجأ
وجهها فقال النبي صلعم كف فقال عمر يا عدوة الله النبي صلعم لا يقول الا حقا والذي بعثه بالحق نبيا ما رفعت يدي حتى تموتي
فقام النبي صلعم فصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا لا يقرب شيئا من نسائه يتغدى ويتعشى فيها فانزل الله عز وجل قوله يا ايها النبي
قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الى قوله اجرا عظيما فنزل النبي صلعم فعرضهن عليهن كلهن فقلن اخترنا الله
ورسوله وكان من اخر من عرض على حفصة فقالت يا رسول الله مكان العائذ بك من النار والله لا اعود الى شيء تكرهه ابدا
بل اختار الله ورسوله فرضي عنها وقوله فتعالين امتعكن واسرحكن الاية يعني متعة الطلاق وقد ذكرناها في سورة البقرة
واسرحكن يعني الطلاق سراحا جميلا في غير ضرار قال الحسن وقتادة امر الله رسوله ان يخير ازواجه بين الدنيا والاخرة
والجنة والنار فانزل الله قوله ان كنتن تردن الاية قوله وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة يعني الجنة فان
الله اعد للمحسنات منكن يعني اللاتي اثرن الاخرة اجرا عظيما يعني الجنة فنزلت اية التخيير بدا رسول الله صلعم بعائشة
بدا رسول الله صلعم بعائشة وخيرها فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة ثم فعلت سائر ازواجه مثل ما فعلت عائشة وقلن ما لنا
وللدنيا انما خلقت الدنيا للفنا والاخرة هي الباقية والباقية احب الينا من الفانية قال المفسرون فلما اخترن رسول الله شكر
الله على ذلك فقصر رسول الله صلعم عليهن وانزل لا يحل لك النساء من بعد الاية ورفع منزلتهن على سائر النسوة بالتمييز عنهن في العقوبة
على المعصية والاجر على الطاعة وهو قوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة قال ابن عباس يعني النشوز وسوء الخلق يضاعف
لها العذاب ضعفين فجعل عذاب جرمهن في الاخرة كعذاب جرمين كما زيد في ثوابها ضعف في قوله نوتها اجرها مرتين
وقوله وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل كان عذابها على الله هينا ومن يقنت منكن لله ورسوله يطع الله ورسوله وتعمل صالحا
وقرا حمزة بالتاء حملا على المعنى وترك لفظ من نوتها اجرها مرتين قال مقاتل مكان كل حسنة تثبت عشرون حسنة واعتدنا
لها رزقا كريما حسنا وهو الجنة ثم اظهر فضيلتهن على سائر النسوان بقوله يا نساء النبي صلعم لستن كاحد من النساء قال الزجاج
لم يقل كواحدة لان احدا نفي عام للمذكر والمونث والواحد والجماعة قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من
النساء الصالحات انتن اكرم علي وانا بكن ارحم وثوابكن اعظم ان اتقيتن الله وشرط عليهن بالتقوى بيانا ان فضيلتهن انما تكون

١٩١

بالتقوى لا باتصالهن للنبي صلعم فلا تخضعن بالقول لا ترققن بالكلام بالقول ولا تلين بالكلام فيطمع الذي في قلبه مرض زنا وفجور
والمعنى لا تقلن قولا يجد منافق او فاجر سبيلا الى الطمع في موافقتكن والمراة مندوبة اذا خاطبت الاجانب الى الغلظة في المقالة
لان ذلك ابعد من الطمع في الريبة وقلن قولا معروفا اي قلن ما يوجب الدين والاسلام بغير خضوع فيه بل بتصريح وبيان وقرن في بيوتكن
قال قر يقر وقارا اذا سكن والامر منه قر وللنساء قرن مثل عدن وقرا عاصم بفتح القاف وهو من قررت في المكان
اقر وكان الاصل اقررن ثم حذفت العين لثقل التضعيف والقيت حركتها على القاف قال ابو عبيدة كان اشياخنا من اهل القراءة
ينكرون القراءة بالفتح وذلك لان قررت في المكان اقر لا يجوز عند كثير من اهل اللغة والصحيح قررت اقر بالكسر ومعناه
الامر لهن بالتوقر والسكون في بيوتهن وان لا تخرجن وهو قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والتبرج ان تبدي المراة
من محاسنها ما يجب عليها ستره مما يستدعي به شهوة الرجال فاراد بالجاهلية الاولى ما بين عيسى ومحمد صلعم قال قتادة
كانت لهن في الجاهلية الاولى مشية بتكسر وتغنج فنهين عن ذلك وامرن باقامة الصلوة وايتاء الزكوة وطاعة الله
ورسوله الى قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اي انما اوصاكن الله بما اوصاكن من الطاعة ولزوم البيت
ليذهب عنكم الرجس قال ابن عباس يعني الشيطان وما ليس لله رضا وقال مقاتل يعني الاثم الذي نهاهن الله عنه وامرهن
ومعنى الرجس السوء وما يوجب العقوبة والمراد باهل البيت ههنا نساء النبي صلعم لانهن في بيته وهو قول مقاتل والكلبي وعكرمة
وسعيد بن جبير عن ابن عباس فهولاء الذين قالوا هذا القول احتجوا بما تقدم من الخطاب وما تاخر وهو قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن
وكلاهما خطاب لازواج النبي صلعم خاصة وانما ذكر الخطاب في قوله عنكم ويطهركم لان رسول الله صلعم كان فيهن فغلب المذكر وقال
وقال اخرون هذا خاص بالنبي صلعم والحسن والحسين وهو قول ابي سعيد الخدري رض ثم وعظهن ليشكرن ما اعتق عليهن بقوله تع
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله يعني القران والحكمة قال مقاتل يعني امره ونهيه في القران وقال قتادة يعني
القران والسنة وهذا حث لهن على حفظ القران والاخبار ومذاكرتهن لهما من الاحاطة بحدود الشريعة والخطاب وان
اختص بهن فغيرهن داخل فيه لان مبنى الشريعة على هذين القران والسنة وبهما يوقف على حدود الله ومفترضاته
ان الله كان لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه قوله ان المسلمين والمسلمات الاية قال قتادة لما ذكر الله ازواج النبي صلعم دخل
نساء من المسلمات عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر فانزل الله هذه الاية ان المسلمين والمسلمات يعني المخلصين بالتوحيد والمخلصات
والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بالتوحيد والمصدقات به والقانتين والقانتات المطيعين لله في امره ونهيه و
المطيعات والصادقين والصادقات في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصابرين على امر الله والصابرات والخاشعين
والخاشعات في الصلوة والمتصدقين والمتصدقات بالاموال والصائمين والصائمات بنية صادقة ويكون
فطرهم من حلال والحافظين فروجهم والحافظات عما لا يحل والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال ابن عباس يريد في ادبار
الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله قائما

وقاعدا ومضطجعا وقال مجاهد لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وقوله اعد
الله لهم مغفرة واجرا عظيما اي لذنوبهم واجرا عظيما وهو الجنة قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية نزلت في عبد الله
بن جحش واخته زينب وكانا ابني عمة النبي صلعم خطب النبي صلعم زينب اخته لزيد بن حارثة مولاه وهي تظن انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه
يخطبها لزيد كرهت ذلك فلما نزلت الاية رضيا وسلما فزوجها رسول الله صلعم من زيد قوله وما كان لمؤمن عبد الله ولا مؤمنة
يعني اخته اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة جمع الكناية لان المراد بقوله لمؤمن ولا مؤمنة في الدنيا
والخيرة الاختيار اعلم الله انه لا اختيار على من قضاء الله ورسوله فلما زوجها رسول الله صلعم من زيد مكثت عنده حينا
ثم ان النبي صلعم اتى زيدا فابصر زينب قائمة وكانت بيضاء جميلة جسيمة فوقعت في قلبه فقال سبحان مقلب القلوب و
فطن زيد فقال يا رسول الله ايذن لي في طلاقها فان فيها كبرا تؤذيني بلسانها فقال امسك عليك زوجك واتق الله فانزل الله
واذ تقول للذي انعم الله عليه اي بالهداية والاسلام وانعمت عليه اي بالهداية والاسلام بان اعتقته من الرق وكان زيد من سبي
الجاهلية اشتراه رسول الله صلعم واعتقه وتبناه امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها وتخفي في نفسك تستر وتضمر في
قلبك من ارادة تزوجها ما الله مبديه مظهره لاصحابك والمعنى ان النبي صلعم كتم حبها وارادة تزوجها وامر زيدا بامساكها و
في قلبه خلاف ذلك فاظهر الله عليه ما اخفاه بانقضاء الله طلاقها وزوجها منه فانزل في ذلك القران ولهذا قال ابن مسعود ما نزلت على
رسول الله صلعم اية اشد من هذه الاية قوله وتخشى الناس تخاف لائمتهم ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها وقوله والله احق
ان تخشاه اي سواء او لي بان تخشى في كل الاحوال وفي جميع الامور ليس لم تخش الله في شيء في هذه القصة ولكنه لما ذكر خشية من
الناس ذكر خشيته وانه احق بالخشية منهم وروي عن علي بن الحسين في هذه الاية انه قال كان الله قد اعلم نبيه ان زينب ستكون
من ازواجه وان سيطلقها وعلى هذا يجوز ان يكون النبي صلعم معاتبا على قوله امسك عليك زوجك مع علمه بانها ستكون
زوجته وكتمانه ما اخبر الله به ويكون قوله والله احق ان تخشاه اي في كتمان ما اخبرك وانما كتم النبي صلعم ذلك لانه استحيا ان يقول
لزيد ان زوجتك ستكون امراتي وقوله فلما قضى زيد منها وطرا معنى قضى الوطر في اللغة بلوغ منتهى ما في النفس من
الشيء يقال قضى وطرا منها اذا بلغ ما اراد من حاجته فيها ومنه قول عمر بن ابي ربيعة انها الراح التي ابتكارا قد قضى من
تهامة اوطارا اي فرغ من اعمال الحج وبلغ ما اراد منه ثم صار عبارة عن الطلاق لان الرجل انما يطلق امراته اذا لم يبق له
فيها حاجة وروى ثابت عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلعم لزيد اذهب فاذكرها علي قال زيد فانطلقت
فقلت يا زينب ابشري ارسلني رسول الله يذكرك ونزل القران وجاء رسول الله صلعم حتى دخل عليها بغير اذن لقوله زوجناكها
وهذا يدل على ان كل امراة اراد رسول الله صلعم نكاحها فهو مستغن عن الولي والشهود وكانت زينب تفاخر نساء النبي صلعم
وتقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله قال المفسرون ذكر قضاء الوطر ههنا بيانا ان امراة المتبنى تحل وهو قوله لكي لا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اي زوجناك زينب وهي امراة زيد ابنك ليلا يظن ان امراة المتبنى لا تحل نكاحها

ولادة دجاج الدجن وهو الذي يدع ابناً من غير ولادة قال الحسن كانت العرب تظن ان حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله تع
ان حلايل الادعيا غير محرمة على المتبنى وان اصابوهن وسووهن اي قضوا منهن وطرا بخلاف الابن الصلب فان امراته
تحرم بنفس العقد وقوله وكان امر الله مفعولا يعني ان قضا الله في زينب ان يتزوجها رسول الله صلم كان ماضيا مقضيا
ثم بين انه لم يكن عليه حرج في هذا النكاح بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال المفسرون احل الله له اي
فيما احل الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل سن الله لمحمد التوسعة عليه في باب النكاح كسنته في الانبيا الماضين يعني
داود صلم حين هوي المراة التي فتن بها جمع الله بينه وبينها كذلك جمع بين زينب وبين محمد صلم وهذا قول ابن عباس ومجاهد
والكلبي والمقاتلين وكان امر الله قدرا مقدورا قضا مقضيا قال مقاتل اخبر الله ان امر زينب كان من حكم الله وقدره
ثم ذكر الانبيا الماضين واثنى عليهم فقال الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله يخافونه من الله فيهم
وبين المعصية ويخشون احدا الا الله ولا تخشون قالة الناس ولا يمنعهم فيما احل لهم وكفى بالله حسيبا مجازيا لهم او حافظا
ولما تزوج رسول الله صلم زينب قال الناس ان محمدا تزوج امراة ابنه فانزل الله تع ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني انه ليس بابي زيد
فتحرم عليه زوجته قال المفسرون لم يكن ابا احد لم يلده وقد ولد له ذكور ابرهيم والقسم والطيب والمطهر ولكن رسول الله و
خاتم النبيين اخرهم ولا نبي بعده قال ابن عباس لو لم اختم به النبيين لجعلت له ولدا بعده نبيا وقرا عاصم بفتح التا قال ابو عبيدة
الوجه الكسر لان التاويل انه ختمهم فهو خاتمهم ولانه قال انا خاتم النبيين لم يسمع احد يروي الا بكسر التاء ووجه الفتح ان معناه
اخر النبيين وخاتم الشي اخره ومنه قوله ختامه مسك قال الحسن الخاتم هو الذي ختم به عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلم قال
انما مثلي في الانبيا كمثل رجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة وكان من دخل فيها فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع
هذه اللبنة قال رسول الله صلم فانا موضع اللبنة ختم بي الانبيا رواه البخاري عن محمد بن سنان ورواه مسلم عن محمد بن حاتم قوله يا ايها الذين
امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال مجاهد هو ان لا ينساه ابدا قوله وسبحوه بكرة واصيلا صلوا له بالغداة والعشي قال الكلبي اما بكرة
فصلوة الفجر واما اصيلا فصلوة الظهر والعصر والمغرب والعشا قوله هو الذي يصلي عليكم اي يرحمكم ويغفر لكم وملائكته
قال ابن عباس يدعون لكم وقال المقاتلان ويامر الملائكة بالاستغفار لكم ليخرجكم من الظلمات الى النور من الشرك والكفر الى الايمان
يعني انه برحمته وهدايته ودعا الملائكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان تحيتهم يوم يلقونه سلام قال الكلبي تحييهم
الملائكة على ابواب الجنة بالسلام فاذا دخلوها حيا بعضهم بعضا بالسلام وتحية الرب حين يرسل اليهم بالسلام وقال
مقاتل يعني تسليم الملائكة عليهم يوم يلقون الرب بالسلام وتحية الرب اياهم حين يرسل اليهم بالسلام وقال مقاتل يعني
تسليم الملائكة عليهم يوم يلقون الرب وروي عن البرا بن عازب انه قال يوم يلقونه ملك الموت لا يقبض روح مسلم الا
سلم عليه واعد لهم اجرا كريما يعني رزقا حسنا في الجنة قوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك وجميع الامم بتبليغ الرسالة
ومبشرا بالجنة لمن صدقك ونذيرا بالنار لمن كذبك وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته باذنه قال مقاتل بامره وقوله

وسراجا منيرا اي لمن اتبعك واهتدى بك كالسراج في الظلم يستضاء به وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا يعني الجنة
ولا تطع الكافرين والمنافقين ذكرنا تفسيره في اول السورة ودع اذاهم اصبر على اذاهم منسوخ باية السيف و
توكل على الله في كفاية شرهم واذاهم وكفى بالله وكيلا كفى به اذا وكلت اليه الامر قوله يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات
الاية قال ابن عباس يكون طلاقا حتى يكون نكاحا قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابن عباس يريد ان الله يرحم النبي صلم
والملائكة يدعون له بالرحمة يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ادعوا له بالرحمة واستغفروا له وسلموا تسليما والحديث
الصحيح الجامع لتفسير هذه الاية ما روي عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم
انك حميد مجيد رواه البخاري ومسلم وقوله عرفنا السلام عليك ما نقول في التشهد سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله قال المفسرون هم المشركون واليهود والنصارى وصفوا الله بالولد فقالوا عزير ابن الله
والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله وكذبوا رسوله وشجوا وجهه وكسروا رباعيته وقالوا مجنون شاعر ساحر كذاب ومعنى
يؤذون الله يخالفون امره ويعصونه ويصفونه بما هو منزه عنه ولما كانت مخالفة الامر فيما بيننا تسمى ايذا خوطبنا
بما نتعارفه وقوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وقوله يعني القتل والجلا في الدنيا والعذاب بالنار في الاخرة وقوله
واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا قال مجاهد يقعون فيهم بغير ما عملوا يعني
يرمونهم بما ليس فيهم وقال قتادة والحسن اياكم واذى المؤمن فان الله يغضب له عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج رسول الله صلم على
اصحابه فقال رايت الليلة عجبا رايت رجالا معلقين بالسنتهم فقلت من هولاء يا جبريل فقال هولاء الذين يرمون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا قوله يا ايها النبي قل لازواجك الى قوله من جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المراة قال
قال المفسرون يغطين رؤوسهن ووجوههن الا عينا واحدة فيعلم انهن حرائر فلا يعرض لهن باذى وهو قوله ذلك
ذلك ادنى ان لا يعرفن فلا يؤذين قال السدي كانت المدينة ضيقة المنازل وكانت النسا تخرجن بالليل لقضا الحاجة وكان فساق
من فساق المدينة يخرجون فاذا راوا المراة عليها قناع قالوا هذه حرة وتركوها واذا راوا المراة بغير قناع قالوا هذه
امة فكابروها وقوله وكان الله غفورا رحيما لمن اتبع امره ورحمه ثم اوعد هولا الفساق فقال لئن لم ينته المنافقون عن
نفاقهم والذين في قلوبهم مرض يعني الفجور وهم الزناة والمرجفون في المدينة وهم كانوا يوقعون الاخبار بما يكره المؤمنون
يقولون قد اتاكم العدو ويقولون لسراياهم انهم قد قتلوا وهزموا لنغرينك بهم قال ابن عباس لنسلطنك عليهم والمعنى لنامرنك
بقتلهم حتى تقتلهم وتخلي عنهم المدينة وهو قوله ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي لا يساكنوك في المدينة الا يسيرا حتى يهلكوا
ملعونين مطرودين مبعدين عن الرحمة اينما ثقفوا وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا سنة الله في
الذين خلوا من قبل قال الزجاج سن الله في الذين ينافقون الانبيا ويرجفون بهم ان يقتلوا حيث ما ثقفوا ولا يبدل الله سنته فيهم

وهو قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا هكذا سنة الله فيهم اذا اظهروا النفاق قوله يسالك الناس عن الساعة قال الكلبي سال اهل مكة النبي صلم عن الساعة
وعن قيامها فقال الله تع قل انما علمها عند الله وما يدريك اي شي يعلمك امر الساعة ومتى تكون قيامها اي انت لا تعرفه ثم قال
لعل الساعة تكون قريبا وما بعد هذا ظاهر الى قوله ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا اشرافنا وعظماءنا قال مقاتل هم المطعمون
في غزوة بدر فاضلونا عن سبيل الهدى وقرا سادتنا وكلاهما جمعان وسادة احسن لان العرب لا تكاد تقول سادات ثم قالوا ربنا اتهم
يعني السادة ضعفين من العذاب عذبهم ضعفي عذابنا والعنهم لعنا كثيرا يعني اللعن على اثر اللعن مرة بعد اخرى وقرا
عاصم بالبا على وصف اللعن بالكبر قال الكلبي عذبهم عذابا كبيرا قوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى قال مقاتل
وعظ الله المؤمنين ان لا يؤذوا محمدا كما اذى بنو اسرائيل موسى وهو ما قال ابو هريرة عن رسول الله صلم قال كانت بنو اسرائيل
يغتسلون عراة ينظر بعضهم بعضا وكان موسى يغتسل فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر قال فذهب موسى
يغتسل مرة فوضع ثوبه على الحجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى في اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى
فقالوا والله ما بموسى من باس قال فقام الحجر بعد ما نظر اليه بنو اسرائيل واخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله انه
ندب بالحجر ستة او سبعة ضرب موسى صلم بالحجر رواه مسلم وهذا قول جميع المفسرين وروى قول اخر عن علي بن ابي طالب قوله لا تكونوا
كالذين اذوا موسى قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقال بنو اسرائيل انت قتلته وكان اشد حبا لنا منك والين لنا منك
واذوه بذلك فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة حتى عرف بنو اسرائيل انه قد مات فبراه الله من ذلك
قوله وكان عند الله وجيها يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر وقال الحسن كان مستجاب الدعوة قوله
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا صوابا قال الحسن صادقا يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله امر المؤمنين بالتقوى
والتوحيد ووعد عليهما ان يصلح اعمالهم فقال يصلح لكم اعمالكم قال ابن عباس يتقبل حسناتكم ومن يطع الله ورسوله فيما امر به
فقد فاز فوزا عظيما نال الخير كله وظفر به قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية معنى الاية في قول جميع المفسرين
الطاعة والفرائض التي يتعلق باداءها الثواب وبتضييعها العقاب قال ابو بكر الهذلي عن الحسن في هذه الاية قال عرضت
الامانة على السموات السبع الطباق التي زينت بالنجوم وحملت العرش العظيم فقيل لهن اتاخذن الامانة بما فيها قلن وما فيها قال
ان احسنتن جزيتن وان اسأتن عوقبتن فلن لا ثم عرضت على الارضين السبع اللاتي شددت بالاوتاد وذللت للمهاد
فقيل لهن اتاخذن الامانة بما فيها قلن وما فيها قيل ان احسنتن جزيتن وان اسأتن عوقبتن قلن لا ثم عرضت على
الجبال الصم الشم الشوامخ البواذخ الصلاب الصعاب فقيل لهن اتاخذن الامانة بما فيها قلن وما فيها قيل فذكر قوله
فابين ان يحملنها واشفقن منها قال ابن جريج قالت السما يا رب خلقتني وجعلتني سقفا محفوظا واجريت في الشمس والقمر لا احمل فريضة
ولا ابتغي ثوابا ولا عقابا وقالت الارض جعلتني بساطا ومهادا وشققت في الانهار وانبت في الاشجار لا احمل فريضة ولا
ابتغي ثوابا ولا عقابا وانما كان على اعيان هذه الاشيا ركب الله فيهن العقل وافهمهن خطابه وانطقهن بالجواب في معنى قوله

ابين ان يحملنها اي مخافة وخشية لا مخالفة ومعصية والعرض كان تخيير الا الزاما قوله واشفقن منها اي خفن من الامانة
ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان قال عطاء عن ابن عباس يريد ادم عرض الله عليه ادا الفرايض الصلوات الخمس في مواقيتها و
ادا الزكوة عند محلها وصيام رمضان وحج البيت على ان له الثواب وعليه العقاب فقال بين اذني وعاتقي قوله وحملها انه كان
ظلوما جهولا قال الكلبي ظلوما حين عصى ربه فاخرج من الجنة وجهولا حين احتملها وقال المقاتلان ظلوما لنفسه جهولا
بعاقبة ما تحمل قال جويبر قلت للضحاك وما الامانة قال الفرايض على كل مؤمن قوله ليعذب الله المنافقين والمنافقات الى قوله
ويتوب الله قال المقاتلان ليعذبهم الله بما خانوا الامانة وكذبوا الرسل ونقضوا الميثاق الذي اقروا به حين اخرجوا من
ظهر ادم قال الحسن وقتادة هولا الذين خانوها وهم الذين ظلموا ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات هولا الذين ادوها قال ابن
عرضنا ليظهر بذلك نفاق المنافقين وشرك المشركين فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالرحمة
والمغفرة ان حصل تقصير في بعض الطاعات فلذلك ذكر بلفظ التوبة فدل على ان المؤمن العاصي خارج عن العذاب وكان
الله غفورا للمؤمنين رحيما بهم والله اعلم

تفسير سورة سبا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة يحمده اولياؤه اذا دخلوا الجنة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
والحمد لله الذي هدانا لهذا والحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وهو الحكيم في امره والخبير بخلقه يعلم ما يلج في الارض ما يدخل فيها من مطر
او كنز او ميت وما يخرج منها من زرع ونبات وما ينزل من السما من مطر او رزق وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وهو
الرحيم باوليائه الغفور لذنوبهم وقال الذين كفروا يعني منكري البعث لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب بالكسر
من نعت الرب ومن رفع فهو خبر ابتداء على تقدير هو عالم الغيب وقرا حمزة علام الغيب على المبالغة كقوله علام الغيوب
وباقي الاية مفسر في سورة يونس ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اي لياتينكم الساعة ليجزي ثم بين جزا الفريقين
فقال اولئك يعني الذين امنوا لهم مغفرة ورزق كريم حسن يعني في الجنة والذين سعوا مفسر في سورة الحج اولئك
لهم عذاب من رجز اليم قرئ بالرفع على نعت العذاب وبالخفض على نعت الرجز والرجز العذاب ذكرناه قوله ويرى الذين اوتوا
العلم يعني مؤمني اهل الكتاب وقال قتادة اصحاب رسول الله صلم الذي انزل اليك من ربك يعني القران هو الحق وهو فصل عند
المبصرين ويهدي يعني القران الى صراط دين العزيز في ملكه الحميد عند خلقه وقال الذين كفروا يعني منكري البعث قال بعضهم
لبعض هل ندلكم على رجل يزعم انكم تبعثون بعد ان تكونوا عظاما ورفاتا وترابا وهو قوله اذا مزقتم كل ممزق اي فرقتم كل
تفريق وقطعتم كل تقطيع والممزق ههنا مصدر والمعنى التمزيق قال ابن عباس اذا متم وبليتم وقال مقاتل اذا تفرقتم في الارض وذهبت
الجلود والعظام وكنتم ترابا انكم لفي خلق جديد اي تجدد خلقكم بان تبعثوا وتنشروا افترى على الله كذبا هذا ايضا من قول
الكفار قالوا بعضهم لبعض افترى محمد على الله كذبا حين زعم انا نبعث بعد الموت والالف في افترى الف الاستفهام
وهو استفهام تعجب وانكار قوله ام به جنة يقولون ازعم كذبا ام به جنون فرد الله عليهم وقال بل الذين لا يؤمنون ما قالوا

العفور

من لا فترا او به جنون بل الذين لا يؤمنون بالاخرة وهولا الذين لا يؤمنون بالبعث في الاخرة في
العذاب والضلال البعيد من الحق في الدنيا ثم وعظهم ليعتبروا وقال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما
والارض وذلك ان الانسان حيث ما نظر راى السما والارض قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله والمعنى انهم حيث
كانوا فان ارضي وسماي محيط بهم وانا القادر عليهم ان نشا نخسف بهم وان نشا نسقط عليهم كسفا قطعة
من السما وهو قوله ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما ادغم الكسائي وحده الفا في البا من قوله نخسف بهم قال ابو علي
الفارسي وذلك غير جائز لان الفا من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا فانحدر الصوت به الى الفم حتى اتصلت بمخرج
التا ولهذا جاز ابدال التا بالفا من نحو الجدث والجدف للمقاربة بينهما فلم يجز ادغام الفا في البا كما لا يجوز ادغام فيه لزيادة
صوت الفا على صوت البا وقوله ان في ذلك اي فيما يرون من السما والارض لاية تدل على قدرة الله على البعث وعلى
ما يشا من الخسف بهم لكل عبد منيب تائب راجع الى الله بقلبه وطاعته وتامل ما خلق قوله ولقد اتينا داود منا فضلا يعني النبوة
والكتاب وما اعطي من الملك في الدنيا يا جبال اوبي اي وقلنا يا جبال اوبي معه سبحي معه فكان اذا سبح داود سبحت
الجبال معه وقوله والطير عطف على موضع الجبال لان كل منادى في موضع النصب قال ابن عباس وكانت الطير تسبح معه اذا
سبح والنا له الحديد يعني صار في يده مثل الشمع وكان ياخذه بيده فيصير كانه عجين وكان يعمل به ما يشا من غير نار
ولا قرع وهو قوله ان اعمل سابغات دروعا كوامل تجرها لابسها على الارض قال قتادة وكان اول من حلقها وانما كانت
قبل صفائح وقدر في السرد والسرد نسج الدروع ومنه قيل لصانعها سراد وزراد تبدل من السين زاي والمعنى لا تجعل
المسامير دقاقا فيتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق هذا قول جميع اهل التاويل عن ابن عباس قوله وقدر في السرد قال
لا تدق المسامير وتوسع الحلقة ولا تضيق المسامير ولا تغلظ المسامير وتضيق فتنقصم اجعله قدرا
قال مقاتل قال البيع لال داود واعملوا صالحا قال ابن عباس اشكروا الله بما هو اهله اني بما تعملون بصير ثم ذكر ابنه سليمان وما
اعطاه من الخير والكرامة فقال ولسليمان الريح قال الفرا ونصب الريح على معنى وسخرنا لسليمان الريح ورفع عاصم
لسليمن الريح لما لم يظهر التسخير على معنى له تسخير الريح فالرفع يؤول الى معنى النصب قوله غدوها شهر اي سير غدو تلك الريح المسخرة
له مسيرة شهر ورواحها شهر وسير رواحها شهر والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب قال الحسن كان يغدو من
دمشق ويقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للمسرع ثم يروح من اصطخر ويبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر واسلنا له عين القطر اي اذبنا له
عين النحاس قال المفسرون اجريت له عين الصفر ثلثة ايام ولياليهن كجري الما وانما يعمل الناس اليوم بما اعطي سليمان
والقطر النحاس ومن الجن اي وسخرنا من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامر ربه قال ابن عباس سخرهم الله لسليمان و
امرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن يزغ يعدل منهم من الجن عن امرنا بطاعة سليمن نذقه من عذاب السعير وهو ان الله وكل
ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن طاعة سليمان ضربه ضربة احرقته بالنار والمفسرون على ان هذه الاذاقة بالنار من

عذاب السعير في الاخرة يعملون له لسليمان ما يشا من محاريب والمحاريب ما يشاد من المجالس والابنية الرفيعة والقصور قال المبرد
لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج وقد فسرناه في سورة ال عمران قال المفسرون فبنوا له الابنية التي باليمن صرواح و
مرواح وفلتون وهندة وهنيدة وفلتوم وغمدان وهذه حصون باليمن عملتها الشياطين وقوله وتماثيل جمع تمثال
وهو كل شي ممثل بشي يعني صورا من نحاس وزجاج ورخام كانت الجن تعملها قالوا هي صور الانبيا والملائكة
كانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة وهذا يدل على ان التصوير كان مباحا في ذلك الزمان و
جفان جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة كالجواب جمع جابية وهي الحوض الكبير قال المفسرون يعني قصاعا
في العظم كحياض الابل يجتمع على القصعة الواحدة الف رجل ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوائم
لا تحرك عن اماكنها وكانت بارض اليمن تتخذ من الجبال ثم قال اعملوا ال داود شكرا اي وقلنا اعملوا بطاعة الله
يا ال داود شكرا له على ما اتيكم وقليل من عبادي الشكور العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قوله فلما قضينا عليه الموت الاية
قال المفسرون كانت في زمان سليمن الانس تقول ان الجن تعلم الغيب الذي يكون في غد فلما مات سليمان مكث قايما على عصاه
حولا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة التي كانت تعمل في حيوة سليمن لا يشعرون بموته حتى اكلت الارضة عصا سليمان
فخر ميتا فعلموا موته وعلم الانس ان الجن لا تعلم الغيب فذلك قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض يعني الارضة
تاكل منساته يعني عصاه قال الزجاج المنساة التي ينسا بها اي يطرد بها ويزجر واكثر القرا على همزة المنساة
وقرا ابو عمرو بغير همز قال المبرد بعض العرب يبدل من همزتها الفا يقولون منساة وانشد اذا دببت على
المنساة من كبر فقد تباعد عنك اللهو والغزل قوله فلما خر اي سقط ميتا تبينت الجن اي ظهرت وانكشفت للناس انهم
انهم لا يعلمون الغيب ولو كانوا يعلمونه ما لبثوا في العذاب المهين اي ما عملوا مسخرين لسليمان وهو ميت وهم يظنون
انه حي قال مقاتل العذاب المهين الشقا والنصب في العمل قوله لقد كان لسبا الاية عن فروة بن مسيك قال اتيت رسول الله صلعم
فقلت يا رسول الله اخبرني عن سبا ارجل هو ام امراة فقال رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشام منهم
اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون والانمار منهم بجيلة واما الذين تشاموا فعاملة وغسان
ولخم وجذام والمراد بسبا ههنا القبيلة والذين هم من اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقوله في مساكنهم كانت
مساكنهم بمارب من اليمن اية اي علامة تدلهم على قدرة الله وان المنعم عليهم هو الله ثم ذكر تلك الاية فقال جنتان عن يمين و
شمال عن يمين واديهم وشماله كانتا قد احاطتا بذلك الوادي وقيل لهم كلوا من رزق ربكم يعني ثمار الجنتين قال السدي
ومقاتل كانت المراة تخرج وتحمل مكتلها على راسها وتمر فيمتلي مكتلها من الوان الفاكهة من غير ان تمس شيا بيدها
وقوله واشكروا له اي على ما رزقكم من النعمة والمعنى اعملوا بطاعته اذا انعم عليكم بما انعم بلدة طيبة يعني ارض سبا
لانها اخرجت ثمارها ولم تكن سبخة وقال ابن زيد لم يكن فيها شي مؤذ بعوض او ذباب ولا برغوث ولا عقرب

ويمر الغريب ببلدتهم وفي ثيابه القمل فتموت كلها لطيب هوايها ورب غفور اي والله رب غفور وقال مقاتل وربكم ان شكرتم
فيما رزقكم رب غفور للذنوب فاعرضوا عن الحق وكفروا وكذبوا انبياهم فارسلنا عليهم سيل العرم وذلك ان الما كان ياتي ارض سبا
من الشجر واودية اليمن فردموا ردما بين جبلين وحبسوا الما وجعلوا في ذلك الردم ثلثة ابواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من
الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث فاخصبوا وكثرت اموالهم فلما كذبوا رسولهم بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم حتى
انتقض فدخل الما جنتيهم فغرقها ودفن السيل بيوتهم فذلك قوله فارسلنا عليهم سيل العرم في غرقة وحجة السكر الذي
يحبس الما وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وقال قتادة ومقاتل العرم اسم وادي سبا وبدلناهم بجنتيهم جنتين
الفواكه جنتين ذواتي اكل خمط القراة الجيدة بالاضافة لان الخمط عند المفسرين اسم شجرة قالوا هو الاراك واكله ثمره
ولهبره قال ابو عبيدة الخمط كل شجرة مرة ذات شوك قال الاخفش الاحسن مثل هذا الاضافة مثل دار اجر وثوب خز و
قال ابن الاعرابي الخمط ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش لا ينتفع به فقال المبرد والزجاج يقال لكل نبت
قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله خمط وعلى هذا يحسن التنوين في اكل اذا جعلت الخمط اسما للماكول والاثل شجرة
تشبه الطرفا الا انه اعظم منه والسدر اذا كان بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للغسول كما يكون ورق السدر الذي
ينبت على الما ومعنى قوله وشي من سدر قليل يعني ان الاثل والخمط كانا اكثر في الجنتين المبدلتين من السدر ذلك
جزيناهم بما كفروا اي جزيناهم ذلك التبديل بكفرهم وهل نجازي الا الكفور يعني ان المؤمن يكفر عنه ذنوبه بطاعاته
والكافر يجازى بكل سوء يعمله قال مقاتل وهل يكافى بعمله السيء الا الكفور بنعم الله وقال الفرا المؤمن يجزى ولا يجازى
اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافى بسياته قوله وجعلنا بينهم عطف على قوله لقد كان لسبا يعني وكان من قصتهم انا جعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالما والشجر وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة وكان متجرهم من ارض اليمن الى
الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون الى زاد من وادي سبا الى الشام
ومعنى قوله ظاهرة اي الثانية كانت ترى من الاولى لقربها منها وقوله وقدرنا فيها السير جعلنا السير من القرية الى القرية
مقدارا واحدا نصف يوم وقلنا لهم سيروا فيها في تلك القرى ليالي واياما ليلا شيتم السير او نهارا امنين من الجوع
والعطش والسباع والتعب ومن كل خوف ثم انهم بطروا النعمة وسالوا ان تكون القرى والمنازل بعضها ابعد من بعض
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وقرى بعد وهو بمعنى باعد مثل قرب وقارب وظلموا انفسهم بالكفر فجعلناهم احاديث
لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم كيف فعلنا بهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم كل فرق وجه من البلاد وذكر ان
الله لما غرق مكانهم واذهب جنتيهم تفرقوا في البلاد فصارت العرب تتمثل بهم في الفرقة وقوله ان في ذلك يعني فيما
فعل بسبا لايات لعبرا ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور لانعمه قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الزجاج
صدق في ظنه انه ظن بهم اذا دعاهم اغواهم اتبعوه فوجدهم كذلك فمن شدد نصب الظن لانه مفعول به ومن خفف

نصبه على معنى صدق عليهم في ظنه قال مجاهد صدق ظنه على الناس كلهم الا من اطاع الله وهو قوله الا فريقا من المؤمنين
قال السدي عن ابن عباس يعني المؤمنين كلهم وهم الذين قال الله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة
فانظره قال لاغوينهم ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم ولم يكن في وقت هذه المقالة مستيقنا ان ما قدره فيهم يتم وانما قاله ظانا
فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال الله وما كان له عليهم من سلطان الاية اي ما كان تسليطنا اياه الا لنعلم المؤمنين
من الشاكين يعني نعلمهم موجودين ظاهرين والمعنى ما سلطنا عليهم الا لنعلم ايمان المؤمن ظاهرا وكفر الكافر ظاهرا وهو
قوله الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك والعلم بهما موجودين وهو الذي يقع به الجزا وقوله وربك على كل شي
حفيظ قال مقاتل على كل شي من الايمان والشك قل للكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دون الله قال مقاتل
يقول ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم اخبر عنهم فقال لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
اي من خير وشر ونفع وضر وما لهم فيهما من شرك لم يشاركونا في شي من خلقهما وما له وما لله منهم من الالهة من ظهير من معين على شي
قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي لا تنفع شفاعة ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى يؤذن له في الشفاعة
وقري بضم الهمزة وفتحها فمن فتح كان المعنى الا لمن اذن الله له في الشفاعة ومن ضم الهمزة كان المعنى كقول من فتح
لان الاذن هو هو في القراتين كقوله يجازي وهل نجازي الا الكفور وهل يجازى الا الكفور والمجازي هو الله تعالى في الوجهين
قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن وحد الله كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم اخبر عن خوف الملائكة فقال حتى اذا فزع
عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوبهم وفزع اي كشف الله الفزع عن قلوبهم ومعنى القراتين سوا كما ذكرنا في اذن واذن
والتفزيع ازالة الفزع كالتمريض وهذا دليل على انه يصيبهم فزع شديد من شي يحدث من امر الله ولم يذكر ذلك الشي
لان اخراج الفزع يدل على حصوله فكانه قد ذكر والمفسرون ذكروا ذلك الشي قال قتادة ومقاتل والكلبي لما كانت الفترة
التي بين عيسى ومحمد صلعم وبعث الله محمدا انزل الله جبريل عليه بالوحي فلما نزل ظنت الملائكة انه نزل بشي من امر الساعة فصعقوا لذلك
فجعل جبريل يمر بكل سما ويكشف عنهم الفزع وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني الوحي وهو العلي الذي
فوق خلقه بالقهر والاقتدار الكبير العظيم فلا شي اعظم منه قوله قل للكفار مكة من يرزقكم من السموات المطر والارض النبات
والثمر وانما امر بهذا السوال احتجاجا عليهم بان الذي يرزق هو المستحق للعبادة لا غيره وذلك انه اذا استفهمهم عن الرازق
لم يمكنهم ان يثبتوا رازقا غير الله بقوله وانا او اياكم لهدى امر النبي صلعم بالجواب فقال قل الله لانهم لا يجيبون ايضا بغير الله من الرازقين
وتم الكلام ثم امره بان يخبرهم بانهم على الضلال بعبادتهم غير الله بقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين هذا مذهب
المفسرين ان او في الاية على اصله ومعناه واو العطف كانه قيل وانا واياكم قال ابو عبيدة معناه انا لعلى هدى وانكم لفي
ضلال مبين قل لقومكم لا تسالون عما اجرمنا قال ابن عباس لا تواخذون بجرمنا ولا نسال عن كفركم وتكذيبكم وهذا
على التبري منهم ومن اعمالهم قل يجمع بيننا ربنا يعني بعد البعث في الاخرة ثم يفتح بيننا بالحق ثم يقضي ويحكم بيننا بالعدل وهو الفتاح

القاضي العليم بما يقضي ويحكم بيننا قل للكفار اروني اعلموني الذين الحقتم به في العبادة معه شركاء هل يرزقون ويخلقون كلا لا يرزقون ولا يخلقون بل هو الله اي بل الذي علما انتم عليه من الحاق الشركا به في العبادة الذي يخلق ويرزق هو الله العزيز في ملكه الحكيم في امره قوله وما ارسلناك الا كافة للناس قال ابن عباس الى جميع الخلق وتقدير الكلام الا للناس عامة كلهم احمرهم واسودهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال مقاتل يعني كفار مكة ويقولون متى هذا الوعد يعنون بالوعد العذاب النازل بهم بعد الموت وانما قالوا هذا لانهم ينكرون البعث فقال الله قل لكم ميعاد يعني يوم القيمة لا تستاخرون عنه ساعة لا تتاخرون عن ذلك اليوم ولا تستقدمون ولا يتقدمون عليه بان يزاد في اجالكم او ينقص منه وقال الذين كفروا يعني مشركي مكة لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه يعنون التورية والانجيل وذلك انه لما قال مؤمنوا اهل الكتاب صفة محمد صلعم في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر اهل مكة بكتابهم ثم اخبر عن حالهم في الاخرة بقوله ولو ترى اذ الظالمون يعني مشركي مكة موقوفون عند ربهم محبوسون للحساب يوم القيمة يرجع بعضهم الى بعض القول يرد بعضهم الى بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الاشراف والقادة لولا انتم لكنا مؤمنين مصدقين بتوحيد الله ثم اجابهم المتبوعون في الكفر بقولهم انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اي منعناكم عن الايمان بل كنتم مجرمين بترك الايمان وفي هذا تنبيه للكفار ان طاعة بعضهم لبعض في الدنيا تصير سبب عداوة في الاخرة فقال الاتباع مجيبين بل مكر الليل والنهار قال الاخفش بل هو مكر الليل والنهار لا يمكر ان باحد ولكن يمكر فيهما وهذا كقوله من قريتك التي اخرجتك وهو من سعة العربية وقال المبرد بل مكركم في الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله وهو انهم كانوا يقولون لهم ان ديننا حق ومحمد ساحر كذاب واسروا الندامة لما راوا العذاب مفسر في سورة يونس وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا قال ابن عباس غلوا بها في النيران هل يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون من الشرك في الدنيا قوله وما ارسلنا في قرية من نذير نبي الا قال مترفوها رؤساها واغنياؤها انا بما ارسلتم به من التوحيد والايمان كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا افتخروا وانكروا على رسول الله صلعم والمؤمنين بكثرة اموالهم واولادهم وظنوا ان الله خولهم المال والولد كرامة لهم فقالوا وما نحن بمعذبين اي ان الله احسن الينا بالمال والولد فلا يعذبنا فقال الله لنبيه قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني ان بسط الرزق وتضييقه من الله يفعله امتحانا وابتلاء لا يدل البسط على رضا الله ولا يدل التضييق على سخط ولكن اكثر الناس يعني اهل مكة لا يعلمون ذلك حين ظنوا ان اموالهم واولادهم دليل على كرامة الله لهم ثم صرح بهذا المعنى فقال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قال الاخفش زلفى اسم المصدر كانه اراد بالتي تقربكم عندنا تقريبا الا من امن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ان ايمانه وعمله يقربه مني فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا يضعف الله لهم حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة

الواحدة عشرا الى ما زاد وهم في الغرفات يعني غرف الجنة وهي البيوت فوق الابنية امنون من الموت والغير وقرا حمزة في الغرفة على معنى واحدة كقوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا واسم الجنس يجوز ان يراد به الجمع وما بعد هذا مفسر فيما تقدم الى قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يخلف لكم وعليكم يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه وقال سعيد بن جبير وما انفقتم في الخير والبر فهو يخلفه اما ان يعجله في الدنيا او يدخره له في الاخرة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان يقولان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وقوله ويوم نحشرهم جميعا يعني المشركين ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون هذا استفهام توبيخ للعابدين كقوله لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فنزهت الملائكة عن الشرك فقالوا سبحانك تنزيها لك مما اضافوه اليك من الشركاء انت ولينا من دونهم قال ابن عباس ما اتخذناهم عابدين ولا توليناهم ولسنا نريد غيرك وليا بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين قال مقاتل يعني الشياطين في عبادتهم اياها اكثرهم بهم مؤمنون يعني المصدقين بالشياطين والمطيعين لهم ثم يقول الله فاليوم يعني في الاخرة لا يملك بعضكم لبعض يعني العابدين والمعبودين نفعا ولا ضرا اي نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب يريد انهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضر ونقول للذين ظلموا عبدوا غير الله ذوقوا عذاب النار الاية ثم اخبر انهم يكذبون بالقران وبمحمد صلعم بقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات الاية وهي ظاهرة التفسير ثم اخبر انهم لم يقولوا ذلك عن بينة ولم يكذبوا محمدا صلعم عن ثبت عندهم فقال وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير قال قتادة ما انزل الله على العرب كتابا قبل القران ولا بعث اليهم نبيا قبل محمد صلعم قال الفراء اي من اين كذبوك ولم ياتهم كتاب ولا نذير بهذا الذي فعلوه ثم خوفهم واخبر عن عاقبة من كذب قبلهم فقال وكذب الذين من قبلهم يعني الامم الكافرة وما بلغوا يعني اهل مكة معشار ما اتيناهم المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة قال ابن عباس وما بلغوا قال ابن عباس وما بلغ قومك معشار ما اتيناهم من قبلهم من القوة وكثرة المال وطول العمر فاهلكهم الله وهو قوله فكذبوا رسلي فكيف كان نكير يعني العذاب والعقوبة والنكير اسم بمعنى انكار وقوله قل انما اعظكم بواحدة اي امركم واوصيكم بخصلة واحدة وهي ان تقوموا لله مثنى وفرادى اي تقوموا منفردين ومجتمعين يعني ان الواحدة التي اعظكم بها هي قيامكم وتشمركم لطلب الحق بالفكرة وهو قوله ثم تتفكروا مجتمعين ومنفردين وليس معنى القيام ههنا قياما على الرجلين بل هو قيام بالامر الذي هو طلب الحق وتم الكلام عند قوله ثم تتفكروا وهو مختتم معناه ثم تتفكروا ولتعلموا صحة ما امرتكم به قال مقاتل يقول ليتفكر الرجل منكم وحده ومع صاحبه فينظران في خلق السموات والارض فدلالة على ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتداء فقال ما بصاحبكم من جنة قال ابن قتيبة تاويل الاية ان المشركين قالوا ان محمدا صلعم مجنون وساحر فقال الله قل لهم اعتبروا امري بواحدة وهي ان تقوموا لله مجتمعين وهو ان يقول الرجل لصاحبه هلم فلنتصادق هل راينا بهذا

الرجل جنة قط او جربنا عليه كذبا ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيتفكر فان في ذلك ما يدل ان محمدا صلعم نذير وهو قوله ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد يعني في الاخرة وعلى هذا القول الاية متصلة بعضها ببعض وهو قول الفراء والزجاج قوله قل ما سالتكم من اجر فهو لكم يقول لا اسالكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني ومعنى ما سالتكم اجر فهو لكم اي ما اسالكم شيئا كما يقول القائل ما لي في هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء ثم ذكر ان اجره عند الله وهو قوله ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قال ابن عباس لا يغيب عنه شيء قوله قل ان ربي يقذف بالحق القذف الرمي بالسهم وقال مقاتل يتكلم بالحق وهو القران والوحي يعني انه يلقيه الى انبيائه علام الغيوب علم ما غاب عن خلقه في السموات والارض قل جاء الحق الدين والقران والايمان وما يبدئ الباطل وما يعيد ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه اقبال ولا ادبار ولا ابداء ولا اعادة وقال قتادة الباطل هو الشيطان اي وما يخلق ابتداء ولا بعثا وهو قول مقاتل والكلبي قل ان ضللت كما تدعون وذلك ان كفار مكة قالوا لقد ضللت حين تركت دين ابائك قال فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي يكون على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من الحكمة والبيان انه سميع للدعاء قريب قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت لا يفوتني احد ولا ينجو مني ظالم واخذوا من مكان قريب يعني القبور وحيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقالوا يعني في الاخرة امنا به وبمحمد والقران وانى لهم التناوش اي التناول تفاعل من النوش الذي هو التناول ومن همز فلان واو التناوش مضمومة وكل واو ضمتها لازمة جاز ابدال الهمزة نحو ادور واجوه والمعنى كيف يتناولون الايمان من بعيد يعني في الاخرة وقد تركوه في الدنيا وهو قوله وقد كفروا به من قبل اي كانوا كافرين بمحمد والقران في الدنيا قبل ما عاينوا من اهوال الاخرة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد يرمون محمدا بالظن لا باليقين وهو قولهم انه ساحر وشاعر وكاهن ومعنى الغيب على هذا الظن وهو ما غاب علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا بما لا يعلمون وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال ابن عباس يعني الرجعة الى الدنيا قال الحسن يعني الايمان وقال مقاتل يعني من قبول التوبة منهم كما فعل باشياعهم بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل اي من قبل هؤلاء انهم كانوا في شك من البعث ونزول العذاب بهم مريب موقع لهم الريبة والتهمة

سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض خالقهما مبتديا على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا الى النبيين والى ما شاء من الامور اولي اجنحة ذوي اجنحة مثنى وثلث ورباع تقدم تفسيرها قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلثة وبعضهم له اربعة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال ابن عباس راى رسول الله صلعم ليلة المعراج جبريل وله ستمائة جناح وهذا القول اختيار الفراء والزجاج وروى خليد عن قتادة قال هو الملاحة في العينين وقال الزهري هو حسن الصوت ان الله على كل شيء مما اراد ان يخلق قدير ما يفتح الله للناس

من

من رحمة ما ياتيهم به من مطر اورزق لا يقدر احد ان يمسكه وما يمسك من ذلك لا يقدر احد ان يرسله وهو قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده قوله يا ايها الناس يعني اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم اذ اسكنكم الحرم ومنعكم من الغارات هل من خالق غير الله هذا استفهام توبيخ وتقديره اي لا خالق سواه قال الزجاج ورفع غير على معنى هل خالق غير الله لان من زيادة مؤكدة ومن خفض جعله صفة على اللفظ يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون قال الزجاج من اين يقع لكم الافك والتكذيب بتوحيد الله وانكار البعث وانتم تقرون بان الله خلقكم ثم عزى نبيه بقوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور فيجازي من كذب وينصر من صدق من رسله يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حق وباقي الاية مفسر في سورة لقمن ثم حذرهم الشيطان فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قال مقاتل عداوته طاعة الله ثم بين عداوته فقال انما يدعو حزبه اي شيعته الى الكفر ليكونوا من اصحاب السعير ثم ذكر ما للفريقين الكفار والمؤمنين بالاثنين بعد هذه الاية قوله افمن زين له سوء عمله قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء والمعنى افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله ويدل على هذا المحذوف قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال ابن عباس يقول لا تغتم فلا تهلك نفسك حسرات على تركهم الايمان ان الله عليم بما يصنعون عالم بصنيعهم فيجازيهم ذلك اجر صنيعهم ليعتبروا فقال والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا تزعجه من حيث هو فسقناه الى بلد ميت الى مكان لا نبت فيه فاحيينا به الارض بعد موتها انبتنا فيها الزرع والكلاء بعد ما لم يكن كذلك النشور البعث والاحياء عن رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال اما مررت بواد ممحل ثم مررت به خضرا قلت بلى قال كذلك يحيي الله الموتى او قال كذلك النشور قوله من كان يريد العزة قال الفراء معناه من كان يريد علم العزة لمن هي فانها لله جميعا قال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله يعني ان قوله فلله العزة جميعا معناه الدعاء الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فالمال لفلان اي فليطلبه من عنده يدل على صحة هذا ما روى ثابت عن انس قال قال رسول الله صلعم ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الى الله يصعد كلمة التوحيد وهو قول لا اله الا الله ومعنى اليه يصعد انه يعلم ذلك كما يقال ارتفع الامر الى القاضي والى السلطان اي علمه ويجوز ان يكون معنى اليه الى سمائه وهو المحل الذي لا يجري لاحد سواه فيه ملك ولا حكم فجعل صعوده الى السماء صعودا اليه وقوله والعمل الصالح يرفعه قال الحسن العمل الصالح يرفع الكلام الطيب الى الله يعرض القول على الفعل فان وافق القول الفعل قبل وان خالف رد وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقال قتادة يرفع الله العمل الصالح لصاحبه اي يقبله ويكون هذا ابتداء اخبار لا يتعلق بما قبله

١٩٨

ثم ذكر من لا يوحد الله فقال والذين يمكرون السيئات اي يشركون بالله ويقولون الشرك وقال الكلبي يعملون السيئات لهم
عذاب شديد وقال ابو العالية يعني الذين مكروا برسول الله صلعم في دار الندوة وهو قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
اخبر ان مكرهم يبطل فقال ومكر اولئك هو يبور ويفسد ويهلك ولا يكون شيا ثم دل على نفسه بصنعه فقال والله خلقكم
من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني نسله ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره يعني
ما يطول عمر احد ولا ينقص من عمره قال الفراء ولا ينقص من عمر معمر الا في كتاب يعني اللوح قال سعيد بن جبير مكتوب في
ام الكتاب عمر فلان كذا ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلثة ايام حتى ياتي على اخر عمره قوله
ان ذلك على الله يسير ان كتابته والاعمال على الله هين قوله وما يستوي البحران يعني العذب والمالح ثم ذكرهما فقال هذا
عذب فرات سائغ شرابه جائز في الحلق وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وما بعد هذا مفسر الى قوله والذين
يدعون من دونه ما يملكون من قطمير وهو القشرة الرقيقة التي على النواة كاللفافة لها ان تدعوهم يعني الاصنام
لا يسمعوا دعاءكم لانها جماد لا تنفع ولا تضر ولو سمعوا بان يخلق الله ما استجابوا لكم لم يكن عندهم اجابة ويوم
القيمة يكفرون بشرككم يتبرؤن من عبادتكم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك يا محمد مثل خبير عالم بالاشيا يعني نفسه
تبارك وتعالى والمعنى لا احد اخبر منه بان هذا الذي ذكر من امر الاصنام لكاين ولا ينبئك مثله عليه لانه لا مثل له في
العلم وفي كل شي يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله المحتاجون اليه في رزقه وفي مغفرته والله هو الغني عن عبادتكم الحميد في
خلقه باحسانه اليهم ان يشا يذهبكم مفسر فيما تقدم الى قوله وان تدع مثقلة اي نفس مثقلة بالذنوب الى
حملها الى ما حملت من الخطايا والذنوب لا يحمل منه اي من حملها شي ولو كان ذا قربى ولو كان الذي تدعوه ذا
قرابة ما حمل عنها شيا قال ابن عباس يقول الاب والام يا بني احمل عني فيقول حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
قال الزجاج تاويله انما انذارك انما ينفع الذين يخشون ربهم فكانك تنذرهم دون غيرهم ممن لا ينفعهم الانذار
كقوله انما انت منذر من يخشها ومعنى يخشون ربهم بالغيب اي وهم غايبون عن احكام الاخرة كقوله يؤمنون
بالغيب ومن تزكى تطهر من الشرك والفواحش فانما يتزكى لنفسه اي فصلاحه لنفسه والى الله المصير فيجزي بالاعمال في الاخرة
قوله وما يستوي الاعمى والبصير يعني المؤمن والمشرك ولا الظلمات الشرك والضلالات ولا النور الهدى والايمان ولا الظل ولا الحرور
قال الكلبي يعني الجنة والنار وقال عطاء يعني ظل الليل والسموم بالنهار وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكفار
قال قتادة هذه امثال ضربها الله للكافر والمؤمن يقول كما لا يستوي هذه الاشيا كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن ان
الله يسمع من يشاء حتى يتعظ ويهتدي قال عطاء يعني اولياءه الذين خلقهم للجنة وما انت بمسمع من في القبور يعني
الكفار شبههم بالموتى حين صموا فلم يجيبوا ان انت الا نذير تنذرهم النار وتخوفهم ليس عليك غير ذلك وهو قوله انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير سلف فيها نبي قال مقاتل ما من امة فيما مضى الا جاءهم رسول

وما بعد هذا ظاهر التفسير الى قوله ومن الجبال الاية وما خلقنا من الجبال جدد بيض قال الفراء الطرق تكون في الجبال
كالعروق بيض وسود وحمر واحدها جدة وقال المبرد جدد طرائق وخطوط ونحو هذا قال المفسرون في تفسير الجدد
قوله وغرابيب سود والغربيب الشديد السواد الذي يشبه لون الغراب قال الفراء هذا على التقديم والتاخير تقديره
وسود غرابيب لانه يقال اسود غربيب وقلما يقال غربيب اسود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه قال الفراء
اي خلق مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء قال ابن عباس
يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وقال مقاتل اشد الناس خشية لله اعلمهم به وقال
مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال مجاهد والشعبي العالم من خاف الله وروى عكرمة عن
ابن عباس من خشي الله فهو عالم ان الله عزيز في ملكه غفور لذنوب المؤمنين ان الذين يتلون كتاب الله يعني
قراء القران اثنى الله عليهم بقراءة القران وقوله يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك ولن تكسد ليوفيهم
اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعني سوى الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن انه غفور
شكور قال ابن عباس غفر العظيم من ذنوبهم وشكر اليسير من اعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القران
هو الحق مصدقا لما بين يديه موافقا لما قبله من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير قوله ثم اورثنا الكتاب قال مقاتل
يعني قران محمد صلعم المعنى ثم جعلنا الكتاب ينتهي اليهم الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن عباس يريد امة محمد صلعم ثم قسمهم
ورتبهم فقال فمنهم ظالم لنفسه وهو الذي مات على كبيرة ولم يتب منها قال ابن عباس يعني اصحاب الكبائر من اهل التوحيد ومنهم
مقتصد وهو الذي لم يصب كبيرة ومنهم سابق بالخيرات يعني المقربين الذين سبقوا الى الاعمال الصالحة قال الحسن الظالم
الذي ترجح سياته على حسناته والمقتصد الذي قد استوت حسناته وسياته والسابق من رجحت حسناته على سياته عن ابي
عثمان النهدي قال سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلعم يقول سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا
مغفور له وقوله سابق اي الى الجنة او الى رحمة الله بالخيرات بالاعمال الصالحة باذن الله بامر الله وارادته
ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم وجمعهم في دخول الجنة وقال جنات عدن يدخلونها
قال مقاتل يعني الاصناف الثلثة وبقية الاية مفسرة في سورة الحج ولما دخلوها واستقرت بهم الدار حمدوا ربهم على
ما صنع بهم وهو قوله وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن والحزن واحد قال ابن عباس حزن النار
وقال مقاتل لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال الكلبي يعني ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيمة قال الزجاج
اذهب الله عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لمعاش ومعاد وقوله ان ربنا لغفور شكور قال ابن عباس غفور
لعظايم من ذنوبهم وشكر اليسير من محاسن اعمالهم الذي احلنا دار المقامة قال مقاتل انزلنا دار الخلود و
اقاموا فيها ابدا لا يموتون ولا يحزنون ولا يتحولون عنها ابدا من فضله اي ذلك بفضله لا باعمالنا لا يمسنا

١٩٩

فيها نصب لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب وهو الاعياء من التعب ثم قال في صفة الكفار والذين كفروا لهم
نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يهلكون فيستريحوا مما هم فيه من العذاب مثل قوله فوكزه موسى فقضى عليه ولا يخفف عنهم
من عذابها طرفة عين كذلك نجزي كل كفور كافر وهم يصطرخون فيها يستغيثون وهو افتعال من الصراخ قال مقاتل هو
انهم ينادون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا قال ابن عباس يقول لا اله الا الله غير الذي كنا نعمل يعني الشرك فيوبخهم الله فقال اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال عطاء يريد ثماني عشرة سنة وهو قول قتادة وقال الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس رواية مجاهد ستين سنة
وجاءكم النذير قال جمهور المفسرين يريد النبي صلعم وروى عكرمة وسفين بن عيينة ان المراد بالنذير الشيب ومعناه اولم نعمركم حتى
شبتم قوله فذوقوا فما للظالمين من نصير قال مقاتل فذوقوا العذاب فما للمشركين من مانع يمنعهم وما بعد هذا مفسر الى قوله
هو الذي جعلكم خلائف في الارض امة خلفت من قبلها ورات فيمن سلف ما ينبغي ان يعتبر به فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره
ثم ذم كفرهم بما في الاية ثم امر نبيه صلعم بالاحتجاج عليهم بقوله قل ارايتم شركاءكم معناه اخبروني عن الذين اتخذتم وعبدتم من
دون الله شركاء بزعمكم ماذا خلقوا من الارض اي باي شي اوجبتم لهم شركة مع الله في العبادة ابشي خلقوه من الارض ام لهم شرك في
السموات اي شركة في خلقها ثم ترك هذا النظم فقال ام اتيناهم كتابا الاية قال مقاتل هل اعطينا كفار مكة كتابا فهم على بيان منه
بان مع الله شريكا وهو قوله فهم على بينات منه يعني مما في الكتاب من ضروب البيان وقرأ ابو عمرو بينة جعل ما في الكتاب بينة على لفظ
الافراد وان كانت عدة اشيا ثم استانف فقال بل ان يعد الظالمون اي ما يعد بعضهم بعضا الا غرورا قال مقاتل يعني ما يعد
الشيطان كفار بني ادم من شفاعة الالهة لهم في الاخرة الا باطلا ولما وصف قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا يمنعهما من
الزوال والذهاب والسقوط ولين ولو زالتا على تقدير ذلك لم يمسكهما احد غير الله وهو قوله ان امسكهما من احد من بعده وهذا اخبار
عن عظيم قدرة الله على حفظ السموات وامساكها عن الزوال انه كان حليما عن الكفار اذ لم يعجل لهم العقوبة غفورا اذ
اخر العذاب عنهم قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة قال ابن عباس حلفوا بالله قبل ان ياتيهم محمد بايمان غليظة لئن
جاءهم نذير رسول ليكونن اهدى اصوب دينا من احدى الامم يعني اليهود والنصارى والصابيين فلما جاءهم نذير محمد صلعم ما زادهم
مجيئه الا نفورا تباعدا عن الهدى استكبارا في الارض على الله وتكبرا عن الايمان به ومكر السيء يعني ومكروا المكر السيء وهو عمل
القبيح واضيف المكر الى صفته وقرا حمزة باسكان الهمزة والنحويون يزعمون ان هذا من اضطرار الشعر ولا يجوز مثله في
كتاب الله وقال ابو علي الفارسي هو على اجراء الوصل مجرى الوقف كما حكى سيبويه من قولهم ثلثة هو بعه قال ويحتمل انه خفف
الاسم لاجتماع الكسرتين والياءين وقال ابو جعفر النحاس كان الاعمش يقف على ومكر السيء فيترك الحركة وهو وقف حسن تام
ثم غلط فيه الراوي فروى انه كان يحذف الاعراب في الوصل فتابع حمزة الغالط فقرأه كما ذكر بترك الحركة قوله ولا يحيق المكر
السيء الا باهله قال ابن عباس عاقبة الشرك لا تحل الا بمن اشرك فهل ينظرون الا سنة الاولين هل ينتظرون الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل
بالامم المكذبة قبلهم فلن تجد لسنة الله في العذاب تبديلا وان تاخر ذلك ولن تجد لسنة الله تحويلا لا يقدر احد ان يحول العذاب

عنهم الى غيرهم وما بعد هذا مفسر فيما مضى الى قوله ولو يؤاخذ الله الناس يعني المشركين بما كسبوا من الشرك والتكذيب لعجل لهم
العقوبة وهو قوله ما ترك على ظهرها من دابة وهذا مفسر في سورة النحل قوله فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد
اهل طاعته واهل معصيته

تفسير سورة يس بسم الله الرحمن الرحيم

يس قال ابن عباس يريد يا انسان
يعني محمدا صلعم والقران الحكيم اقسم الله بالقران المحكم من الباطل انك لمن المرسلين وذلك ان كفار مكة قالوا لست مرسلا وما ارسل الله
رسولا على صراط مستقيم يعني دين الاسلام تنزيل العزيز الرحيم قال مقاتل هذا القران تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه
ومن قرا بالنصب فعلى معنى نزل الله ذلك تنزيلا من العزيز الرحيم ثم اضيف المصدر فصار معرفة لتنذر قوما متعلق بقوله
انك لمن المرسلين لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قال قتادة لتنذر قوما لم ياتهم نذير قبلك لانهم كانوا في الفترة وهو معنى
قوله فهم غافلون عن حجج التوحيد وادلة البعث لقد حق القول وجب العذاب على اكثرهم اكثر اهل مكة كقوله و
لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهذا اشارة الى الارادة السابقة وكفرهم فهم لا يؤمنون لان الله منعهم
الهدى قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال اهل المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل قال الفراء حبسناهم عن
الانفاق في سبيل الله كقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه لا تمسكها عن النفقة قوله فهي يعني ايديهم كني عنها و
لم يذكرها لان الاغلال في الاعناق تدل عليها وذلك ان الغل انما هو يجمع اليد الى العنق وقوله فهم مقمحون قال الفراء والزجاج
المقمح الغاض بصره بعد رفع راسه ومعنى الاقماح رفع الراس وغض البصر يقال قمح البعير راسه وقمح اذا رفع راسه و
لم يشرب الماء قال الازهري اراد الله ان ايديهم لما غلت عند اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم صعدا فهم مرفوعوا
الرؤس برفع الاغلال اياها يدل على هذا المعنى قول قتادة مقمحون مغلولون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا يريد منعناهم عن الهدى والايمان بموانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى الايمان كالمضروب امامه و
خلفه بالاسداد وهذا معنى قول ابن عباس منعهم من الهدى لما سبق في علمه فيهم وقوله فاغشيناهم قال الفراء البسنا ابصارهم
غشوة اي عمى فهم لا يبصرون سبيل الهدى ثم ذكر ان الانذار لا ينفعهم بعد هذا بقوله وسواء عليهم قال الزجاج
اي من اضله الله هذا الاضلال لم ينفعه الانذار انما ينفع الانذار من ذكر في قوله انما تنذر من اتبع الذكر اي القران وخشي
الرحمن بالغيب خاف الله في الدنيا فبشره بمغفرة لذنوبه واجر كريم حسن وهو الجنة قوله انا نحن نحيي الموتى يعني البعث و
نكتب ما قدموا من خير او شر عملوه في حياتهم واثارهم خطاهم بارجلهم عن ابي سعيد قال شكت بنو سلمة الى النبي صلعم بعد
منازلهم من المسجد فانزل الله ونكتب ما قدموا واثارهم فقال النبي صلعم منازلكم فانها تكتب اثاركم وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلعم
ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم رواه البخاري ومسلم وكل شي من الاعمال احصيناه
بيناه وحفظناه في امام مبين وهو اللوح المحفوظ قوله واضرب لهم مثلا صف لهم يا محمد شبها مثل حالهم يعني لاهل مكة اصحاب
القرية يعني انطاكية اذ جاءها المرسلون رسل عيسى وذلك انه بعث من الحواريين الى انطاكية ليدعوا الناس الى عبادة الله

٢٠١

وسوموا الى اذجاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما قال ابن عباس ضربوهما وحبسوهما فعززنا بثالث اى فقوينا
وشددنا الرسالة برسول ثالث وقرى بالتخفيف قال الفرا اعززنا وعززنا كقولك شددنا وشددنا بالتخفيف والتثقيل
ونحو ذلك قال الزجاج فقالوا يعنى الرسل الثلاثة لاهل انطاكية انا اليكم مرسلون قالوا لهم ما انتم الا بشر مثلنا ما لكم علينا من فضل في
شى وما انزل الرحمن من شى اى لم يرسل رسولا ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كاذبين فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
وان كذبتمونا وما علينا الا البلاغ المبين ما علينا الا ان نبلغ ونبين لكم فقال القوم انا تطيرنا تشامنا بكم وذلك انه
المطر حبس عنهم فقالوا اصابنا هذا الشر من قبلكم لئن لم تنتهوا لئن لم تسكتوا عنا لنرجمنكم لنقتلنكم كقوله ولولا رهطك
لرجمناك فتوعدوهم بالقتل والتعذيب وهو قوله وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم شومكم معكم بكفركم وتكذيبكم
يعنى اصابكم الشوم من قبلكم ائن ذكرتم وعظتم بالله وخوفتم فهذا استفهام محذوف الجواب تقديره تطيرتم بنا
بل انتم قوم مسرفون مشركون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان قد امن بالرسل عند ورودهم
القرية وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاءهم
فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا لا يسالونكم اموالكم على ما جاؤكم به من الهدى وهم مهتدون يعنى
الرسل فلما قال هذا اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون
واى شى لى اذا لم اعبد خالقى واليه ترجعون تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم ثم انكر واغتاظ على عبادة الاصنام واتخاذها
فقال ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر بسوء ومكروه لا تغن عنى لا تدفع ولا تمنع ولا ينقذون لا يخلصون
من ذلك المكروه انى اذا لفى ضلال مبين ان انا فعلت ذلك انى امنت بربكم الذى كفرتم به فاسمعون فاسمعوا قولى
فلما قال هذا وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود وطئوه حتى خرج قصبه من دبره فادخله الله الجنة وهو
حى فيها يرزق وذلك قوله قيل ادخل الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى تمنى ان يعلموا ان الله
غفر له بصبره على دين الرسل والمعنى بغفران ربى لى ما مع الفعل بمنزلة المصدر وجعلنى من المكرمين من المدخلين
الجنة فلما قتلوه غضب الله لاستضعافهم اياه غضبة لم يبق من القوم شيئا وعجل لهم العذاب فما انزلنا على قومه يعنى
قوم حبيب النجار من بعده من قتله من جند من السماء يعنى الملائكة اى لم ينتصر منهم بجند من السماء وما كنا منزلين اى ما كنا
ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح ثم بين ما كانت عقوبتهم فقال ان كانت الا
صيحة واحدة قال المفسرون اخذ جبريل بعضادتى باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فاذا هم ميتون لا يسمع لهم حس
كالنار اذا اطفئت وهو قوله فاذا هم خامدون ساكتون قد ماتوا قوله يا حسرة على العباد قال مجاهد ومقاتل يا ندامة
عليهم في الاخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ثم بين سبب الحسرة فقال ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون ثم خوف
كفار مكة فقال الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون اى الم يروا ان القرون التى اهلكناهم لا يرجعون اليهم لا يعودون

الى الدنيا فلا يعتبرون بهم وان كل لما جميع لدينا محضرون يعنى انهم يحضرون يوم القيمة فيقولون على ما عملوا ثم وعظ كفار
مكة ليعتبروا فقال واية لهم الارض الميتة اى تدلهم على قدرتنا على البعث احياء الارض بالنبات بعد ان كانت ميتة لا
نبات فيها شيئا وهو قوله احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون يعنى ما يقتات من الحبوب وجعلنا فيها يعنى في الارض
جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها في الارض من العيون يعنى عيون الماء ليأكلوا من ثمره يعنى من ثمر النخل وهو
في اللفظ مذكر وما عملته ايديهم ومن قرا عملت ايديهم يعنى الحروث والغروس التى غرسوا وغرسها حرثها ومن قرا عملته
بالهاء جعلها عائدة الى ما التى هى بمعنى الذى ومن قرا بحذف الهاء فلان هذه الهاء راجعة الى الموصول يحذف
في اكثر القران كقوله اهذا الذى بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى ويكون هذه القراءة كمن قرا
عملته لان الهاء مرادة وان حذفت في اللفظ ويجوز ان يكون ما في ما عملته نفيا وهو معنى قول الضحاك ومقاتل قال
الضحاك اى وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها وقال مقاتل لم يكن ذلك من صنع ايديهم وكل من فعلنا وقوله افلا يشكرون
اى رب هذه النعم فيوحدونه ثم نزه نفسه فقال سبحان الذى خلق الازواج كلها يعنى اجناس الفواكه والحبوب والاصناف
مما تنبت الارض ومن انفسهم يعنى الذكران والاناث ومما لا يعلمون مما خلق الله من جميع الانواع والاشياء مما لا يقف عليه
من دواب البر والبحر واية لهم تدل على قدرتنا الليل نسلخ منه النهار قال الفراء نرمى بالنهار عن الليل فناتى بالظلمة وذلك
ان اصل الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل اى كشط وازيل فتظهر الظلمة وهو قوله
فاذا هم مظلمون داخلون في ظلام الليل والشمس تجرى اى واية لهم الشمس تجرى لمستقر لها الى مستقر لها يعنى انتهاء سيرها
عند انقضاء الدنيا قال ابن قتيبة انها تسير حتى تنتهى الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه وعلى
هذا التقدير القول يكون التقدير لمستقر سيرها والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم العرجون عود العذق
الذى تركبه الشماريخ اذا جف وقدم يشبه الهلال لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى لا تدخل النهار على الليل قبل انقضائه وهو
قوله ولا الليل سابق النهار اى هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجى احدهما قبل وقته وكل من الشمس والقمر والنجوم في فلك
يسبحون يجرون واية لهم وعلامة لاهل مكة على قدرتنا انا حملنا ذريتهم يعنى اباءهم واجدادهم الذين هؤلاء من نسلهم
في الفلك المشحون يعنى سفينة نوح لان من حمل مع نوح وكان هؤلاء من نسلهم والذرية تقع على الاباء كما تقع على الاولاد
المشحون المملوء وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعنى السفن التى عملت بعد سفينة نوح وركبوا بالتجارات ثم ذكر انه
بفضله يحفظهم ولو نشا اغرقهم ولم ينقذهم من الغرق وهو قوله وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم لا مغيث لهم والصريخ
ههنا بمعنى المصرخ ولا هم ينقذون يقال انقذه واستنقذه اذا خلصه من مكروه قال ابن عباس ولا احد ينقذهم من عذابى الا
رحمة منا ومتاعا الى حين اى الا ان نرحمهم ونمتعهم الى اجالهم وذلك ان الكافر قد متعه الله في الدنيا ورزقه فيها فاذا ركب السفينة
سلم حتى يموت باجله واذا قيل لهم لهؤلاء الكفار اتقوا ما بين ايديكم من امر الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فا

٢٠١

لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء الرحمة من الله وجواب اذا محذوف على تقدير واذا قيل لهم هذا اعرضوا يدل على هذا المحذوف
قوله وما تاتيهم من اية اى عبرة ودلالة على صدق محمد صلعم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال مقاتل
ان المؤمنين قالوا الكفار قريش انفقوا على المساكين ما زعمتم من اموالكم انه لله وهو ما جعلوه من حروثهم وانعامهم
قالت الكفار انطعم انرزق من لو يشاء الله اطعمه رزقه اى نحن نوافق مشية الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا خطاء منهم
لان الله اغنى بعض الخلق وافقر بعضا ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له في ماله من الزكوة والمؤمن لا يعترض على المشية
وانما يوافق الامر وقوله ان انتم الا في ضلال مبين هذا من قول الكفار للمؤمنين يقولون لهم ان انتم في اتباعكم محمدا وترك
ديننا الا في خطاء بين ويقولون متى هذا الوعد الذى تعدنا به يا محمد من القيمة ان كنتم صادقين في ذلك قال الله ما ينظرون
الا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الاولى يعنى ان القيمة تاتيهم تاخذهم الصيحة وهم يخصمون اى يختصمون في البيع والشرا
ويتكلمون في الاسواق والمجالس اعز ما كانوا متشاغلين متصرفاتهم واجود القراة فتح الخاء مع تشديد الصاد لان الاصل
يختصمون فالقيت حركة الحرف المدغم وهو التاء على الساكن الذى قبله وهو الخاء ومن قرا بكسر الخاء حركها بالكسر لالتقاء الساكنين
والاراد ان الكفار الذين تقوم عليهم الساعة تاخذهم الصيحة وهم يختصمون والقوم اذا كانوا على امر واحد كان الخبر عن بعضهم
كالخبر عن جميعهم ثم ذكر ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الايصاء بشى فقال فلا يستطيعون توصية فماتوا وقال ولا الى اهلهم يرجعون
ولا الى منازلهم من الاسواق وهذا اخبار عما يلقون في النفخة الاولى ثم اخبر عما يلقون في النفخة الثانية اذا بعثوا بعد الموت فقال
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث يعنى القبور الى ربهم ينسلون يخرجون من قبورهم احياء يقال نسل العدو ينسل فلما
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال المفسرون انما يقولون هذا لان الله رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون فلما
بعثوا بعد النفخة الاخرة وعاينوا القيمة دعوا بالويل فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن على السنة الرسل انه يبعثكم بعد الموت
وصدق المرسلون في وعد البعث وقال قتادة اول الاية للكافرين واخرها للمؤمنين قال الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
وقال المسلم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم ذكر النفخة الثانية فقال ان كانت الا صيحة واحدة الاية يقول الله فاليوم
لا تظلم نفس شيئا الاية ثم ذكر اولياءه فقال ان اصحاب الجنة اليوم يعنى في الاخرة في شغل قال الحسن في الجنة من النعيم عما فيه
اهل النار فاكهون ناعمون معجبون بما هم فيه قال ابو زيد الفكه طيب النفس لم يسمع لهذا فعل هم وازواجهم يعنى
حلائلهم في ظلال قال مقاتل اكنان القصور وقرى في ظلل جمع الظلة وهى السرر عليها الحجال قال احمد لا ريكة لا تكون الا سرير
في قبة عالية لهم فيها في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون قال الزجاج وهو ماخوذ من الدعاء والمعنى كل
ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم ثم بين ما يشتهون فقال سلام قولا وهو بدل من ما المعنى لهم ما يتمنون سلام ومنى اهل الجنة
ان يسلم الله عليهم وقولا منصوب على معنى لهم سلام يقوله الله قولا عن جابر عبد الله قال رسول الله صلعم بينا اهل الجنة في نعيمهم
اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله

سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شى من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره
وبركته عليهم في ديارهم قال ابن عباس يرسل الرحيم اليهم بالسلام وقال مقاتل ان الملائكة تدخل على اهل الجنة من كل باب يقولون
سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم قوله وامتازوا اليوم يقال ميزت الشى عن الشى اذا عزلته عنه فامتاز قال مقاتل اعتزلوا
اليوم يعنى في الاخرة من الصالحين وقال السدى كونوا على حدة الم اعهد اليكم الم امركم واوص اليكم وقال الزجاج الم اتقدم اليكم على
لسان الرسل يا بنى ادم قال مقاتل يعنى الذين امروا بالاعتزال ان لا تعبدوا الشيطان لا تطيعوا ابليس في الشرك انه لكم عدو
مبين ظاهر العداوة اخرج ابويكم من الجنة وان اعبدونى واطيعونى ووحدونى هذا صراط مستقيم يعنى دين الاسلام
الذى جاء به محمد صلعم ثم ذكر عداوته لبنى ادم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا يعنى خلقا كثيرا وفيه لغات جبلا وجبلا وجبلا وهذه
الاوجه قرئ بها ومعناها الخلق والجماعة افلم تكونوا تعقلون ما رايتم من الامم قبلكم اذا اطاعوا ابليس وعصوا
الرسل فاهلكوا ويقال لهم لما دنوا من النار هذه جهنم التى كنتم توعدون بها في الدنيا اصلوها ذوقوا حرها اليوم يعنى
يوم القيمة بما كنتم تكفرون بها في الدنيا اليوم نختم على افواههم قال المفسرون انهم ينكرون الشرك وتكذيب الرسل وقالوا
والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على افواههم وتكلم جوارحهم باذن الله لهم في الكلام فشهدت عليهم بما عملوا قوله ولو نشاء
لطمسنا على اعينهم اذهبنا اعينهم وجعلناها بحيث لا يبدو لها شق يهددهم الله بهذا كقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
يقول كما اعمينا قلوبهم لو شئنا اعمينا ابصارهم الظاهرة فاستبقوا الصراط فتبادروا الى الطريق فانى يبصرون فكيف يبصرون
وقد اعمينا اعينهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم على مكانهم الذى هم فيه قعود يقول لو شئت مسخناهم حجارة في مساكنهم ليس فيها
ارواحهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون لا يقدرون على ذهاب ولا مجى ومن نعمره ننكسه في الخلق بالتشديد والتخفيف وذكرنا
معنى النكس عند قوله ثم نكسوا على رءوسهم قال الزجاج من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة الضعف وبدل الشباب الهرم
افلا يعقلون افليس لهم عقل فيعتبروا فيعلموا ان الذى قدر على هذا من تصريف احوال الانسان قادر على البعث بعد الموت
ومن قرا بالتاء فهو مخاطبة للكفار قوله وما علمناه الشعر قال الكلبى ان كفار مكة قالوا ان القران شعر وان محمدا شاعر فقال الله
تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغى له الشعر اى ما يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر حتى اذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه
منكسرا عن الحان رسول الله صلعم كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر
كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله ما علمك الشعر وما ينبغى لك وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلعم يتمثل
ببيت اخى بنى قيس ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار
فيقول ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فيقول لست بشاعر ولا ينبغى لى وقوله ان هو قال مقاتل ما القران الا ذكر ومواعظ و
قران مبين فيه الفرايض والحدود والاحكام لينذر اى القران ومن قرا بالتاء فمعناه لتنذر يا محمد من كان حيا يعنى مؤمنا
يعنى مؤمنا حى القلب لان الكافر كالميت في انه لا يتدبر ولا يتفكر ويحق القول وتجب الحجة بالقران على الكافرين ثم ذكرهم قدرته

ثم ذكرهم قدرته فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي مما تولينا خلقه بابداعنا وانشائنا لم نشارك في خلقه و
لم نخلقه باعانة معين وذكر الايدي ههنا يدل على انفراده بعمله وانما خاطب العرب بما يستعملون في مخاطباتهم قوله انعاما يريد
الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون ضابطون قاهرون اي فلم نخلق الانعام وحشية نافرة من بني ادم لا يقدرون على
ضبطها بل هي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم فمنها ركوبهم ما يركبون من الابل قال مقاتل يعني حمولتهم في الابل والبقر ومنها يأكلون
يعني الغنم ولهم فيها منافع من الاصواف والاوبار والاشعار والنسل ومشارب من البانها افلا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه
ثم ذكر جهلهم وغرتهم فقال واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون من العذاب يمنعون لا يستطيعون نصرهم قال ابن
عباس لا تقدر الاصنام على نصرهم وقال مقاتل لا تقدر الالهة ان يمنعهم من العذاب وهم لهم جند محضرون يعني الكفار جند
للاصنام يغضبون لهم ويحضرونهم في الدنيا قال قتادة يغضبون للالهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا
قال الزجاج ينتصرون للاصنام وهي لا تستطيع نصرهم ثم عزى نبيه فقال فلا يحزنك قولهم يعني قول كفار مكة انا نعلم ما يسرون في
ضمائرهم من تكذيبك وما يعلنون بالسنتهم والمعنى انا نثيبك ونجازيهم هو اولم ير الانسان يعني ابي بن خلف خاصم النبي صلعم في انكار
البعث واتى بعظم قد بلي ففتته بيده وقال اتحيي الله هذا بعد ما رم فانزل الله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة يعني الا يرى انه
مخلوق من نطفة ثم هو مخاصم وهذا تعجيب من جهله وانكاره عليه خصومته اي كيف لا يتفكر في بدو خلقه حتى يدع خصومته ثم اكد
الانكار عليه بقوله وضرب لنا مثلا يعني انه ضرب المثل في انكار البعث بالعظم البالي ففتته بيده ويتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسي
خلقه قال ثم بين ذلك المثل بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم فقاس قدرة الله بقدرة الخلق فانكر احياء العظم البالي لما لم يكن ذلك
مقدورا للخلق البشر يقال رم العظم يرم رما اذا بلي وهو رميم والعظام رميم ولا يقال بالهاء لانه معدول الى فعيل قال الله قل
يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق من الابتداء والاعادة عليم ثم زاده في البيان واخبر بعجيب صنعه فقال الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر نارا وهو المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما وهو قوله فاذا انتم منه توقدون تقدحون النار
وتوقدونها من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم خلقا من الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم هذا
استفهام معناه التقرير يعني من قدر على خلق السموات والارض في عظمها وكثرة اجزائها بقادر على اعادة خلق البشر ثم اجاب
هذا الاستفهام بقوله بلى اي وهو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد
الشيء فقال انما امره الاية وهذا كقوله في النحل انما قولنا لشيء اذا اردناه الاية وقد تقدم تفسيره ثم نزه نفسه من ان يوصف بغير القدرة
فقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والقدرة على كل شيء واليه ترجعون تردون بعد الموت

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا هذا اقسام الله بالملائكة التي تصف انفسها في السماء كصفوف
الخلق في الدنيا قال ابن عباس يريد الملائكة صفوفا صفوفا لا يعرف كل ملك منهم من الى جانبه لم يلتفت منذ خلقه الله
فالزاجرات زجرا يعني الملائكة الذين وكلوا بالسحاب يزجرونه في سوقه وتاليفه وقال قتادة يعني زواجر القران وهي

كل ما نهى وزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر الله وقال الكلبي قراء الكتاب ان الهكم لواحد جواب القسم
اقسم الله بهذه الاقسام انه واحد لا شريك له رب السموات والارض وما بينهما من شيء ورب المشارق مطالع الشمس انا زينا السماء الدنيا
يعني التي تلي الارض فهي ادنى السموات الى الارض بزينة الكواكب بحسنها وضوئها وقرا حمزة بزينة منونة وخفض الكواكب قال الزجاج
الكواكب بدل من الزينة لانها هي كما يقول مررت بابي عبد الله زيد وقرا عاصم بالتنوين في الزينة ونصب الكواكب على الزينة وهي مصدر
فوق الكواكب والمعنى بان زينا الكواكب فيها حين القيناها في منازلها وجعلناها ذات نور وحفظا للسماء بالكواكب من كل شيطان
متمرد يرمون بها فلا تخطيهم وقوله لا يسمعون الى الملا الاعلى قال الكلبي لكي لا يسمعوا الى الكتبة من الملائكة والملا الاعلى هم الملائكة لانهم
في السماء وقرئ يسمعون بالتشديد واصله يتسمعون فادغم التاء في السين ويقذفون من كل جانب يرمون من كل ناحية بالشهب دحورا
يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده والمعنى يدحرون دحورا فيبعدون عن تلك المجالس التي يسترقون فيها السمع
ولهم عذاب واصب قال مقاتل يعني دائما الى النفخة الاولى فهم يحرقون ويخبلون الا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من كلام الملائكة
مسارقة فاتبعه لحقه واصابه شهاب ثاقب نار مضيئة محرقة والثاقب المضيء وهذا كقوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين
قوله فاستفتهم قال الزجاج فسلهم سؤال تقرير اهم اشد خلقا احكم صنعة ام من خلقنا قبلهم من الامم السالفة يريد انهم ليسوا باحكم
خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بالتكذيب فما الذي يؤمنهم من العذاب ثم ذكر خلق الانسان فقال انا خلقناهم من طين
لازب لاصق جيد يقال لزب يلزب لزوبا اذا لصق والمعنى ان هؤلاء الكفار خلقوا مما خلق منه الاولون فليسوا باشد
خلقا منهم وهذا اخبار عن التسوية بينهم وبين غيرهم من الامم في الخلق وقوله بل عجبت ويسخرون بل معناه ترك الكلام الاول و
الاخذ في الكلام الاخر كانه قال دع يا محمد ما مضى عجبت من كفار مكة حين اوحي اليك القران ولم يؤمنوا به وهم قوم يسخرون لا يخبرهم
بالقران وبمن ترك الايمان قال قتادة عجب نبي الله من هذا القران حين انزل عليه وضلال بني ادم وذلك ان النبي صلعم كان يظن ان كل
من سمع منه القران يؤمن به فلما سمع المشركون القران سخروا منه وتركوا الايمان به عجب من ذلك فقال الله عجبت يا محمد من نزول الوحي
عليك وتركهم الايمان وقرا ابن مسعود بضم التاء وعلى هذا وابل قال قرا ابن مسعود بل عجبت فقال شريح ان الله لا يعجب انما يعجب من لا يعلم
قال الاعمش فذكرته لابراهيم فقال ان شريحا كان معجبا برايه ان عبد الله قرا بل عجبت وهو اعلم من شريح واضافة العجب الى الله عز و
جل على ما ورد به الخبر كقوله عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وعجب ربكم البارحة من فلان وفلانة وذلك على وجهين ومعناه عند اهل السنة
الاخبار عن تمام الرضا وعجب مما يكره ومعناه الانكار والذم له وتاويل الاية ان الله ذكر انكاره عليهم ما هم فيه من الكفر والتكذيب ويخط
وهم يسخرون ويستهزئون ولا يتفكرون وقوله واذا ذكروا لا يذكرون اي اذا وعظوا بالقران لا يتعظون به واذا راوا اية
قال ابن عباس ومقاتل يعني انشقاق القمر يستسخرون ويسخرون ويستهزئون ويقولون هذا عمل السحرة وهو قوله ان هذا الا سحر مبين
جعلوا ما يدل على التوحيد ما يعجزون عنه سحرا ثم ذكر انكارهم البعث ائذا متنا الاية وقد مضت في مواضع وقوله اوآباؤنا
الاولون الف الاستفهام دخلت على حرف العطف كقوله اوامن اهل القرى قال الله تعالى قل لهم نعم تبعثون وانتم داخرون

هو ابراهيم بن عبد الله الاصفهاني

صاغرون والداخر اشد الصغار ثم ان بعثهم بزجرة واحدة فقال فانما هي اي فانما قصة البعث زجرة واحدة
صيحة واحدة من اسرافيل يعني نفخة البعث فاذا هم ينظرون الى البعث الذي كذبوا به فلما عاينوا البعث ذكروا
قول الرسل في الدنيا ان البعث حق فدعوا بالويل وقالوا يا ويلنا من العذاب هذا يوم الدين الحساب والجزاء
نجازى فيه باعمالنا فقالت الملائكة هذا يوم الفصل يوم القضاء الذي كنتم به تكذبون يفصل فيه بين المحسن والمسيء
ويقال في ذلك اليوم احشروا الذين ظلموا اجمعوهم من حيث هم الى الموقف للجزاء والحساب والمراد بالذين ظلموا الكفار
من بني ادم وقوله وازواجهم قال الحسن يعني المشركات كانه قال احشروا المشركين والمشركات وقال جملة المفسرين اشباههم
امثالهم واتباعهم ونظراءهم وضرباءهم وعلى هذا القول يحمل الذين ظلموا على القادة والرؤسا وازواجهم اتباعهم وما كانوا يعبدون
من دون الله يعني الاوثان والطواغيت وقال مقاتل يعني ابليس وجنده واحتج بقوله ان لا تعبدوا الشيطان فاهدوهم الى
صراط الجحيم ادلوهم عليها اي اذهبوا بهم الى الجحيم وقوله وقفوهم انهم مسئولون قال ابن عباس عن اعمالهم في الدنيا واقاويلهم قال مقاتل
سالتهم خزنة جهنم الم ياتكم نذير الم ياتكم رسل منكم ويجوز ان يكون هذا السؤال ما ذكر بعده وهو قوله ما لكم لا تناصرون اي
انهم يسالون توبيخا لهم فيقال ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم في الدنيا وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر نحن
جميع منتصر فقيل لهم في ذلك اليوم ما لكم غير متناصرين قال الله بل هم اليوم مستسلمون يقال استسلم للشيء اذا انقاد له وخضع والمعنى
هم اليوم اذلاء منقادون لا حيلة لهم واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤسا والاتباع يتساءلون تساؤل توبيخ وتانيب يقول
الاتباع للرؤسا لم غررتمونا ويقولون لهم قبلتم منا وهو قوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق والدين
والطاعة فتصدونا عنها قال الزجاج كنتم تاتوننا من قبل الدين واليمين عبارة عن الحق وهذا كقوله اخبارا عن ابليس ثم لاتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين فقد اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال بعض اهل المعاني
ان الرؤسا قد حلفوا لهؤلاء ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم فمعنى قوله تاتوننا عن اليمين اي من ناحية الايمان
التي كنتم تحلفونها فوثقنا بها والمفسرون على القول الاول فقال لهم الرؤسا بل لم تكونوا مؤمنين لم تكونوا على الحق فنضلكم
عنه اي انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان من قدرة وقوة فنقهركم ونكرهكم على متابعتنا بل كنتم قوما
طاغين ضالين فحق علينا فوجب علينا جميعا قول ربنا يعني كلمة العذاب وهو قوله لاملان جهنم الاية انا لذائقون العذاب
اليم اي ان المضل والضال في النار فاغويناكم اضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه وهو قوله انا كنا غاوين يقول
الله فانهم يومئذ في العذاب مشتركون الرؤسا والذين اطاعوهم انا كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عن الهدى والتوحيد ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا اي نترك عبادتها لشاعر
مجنون يعنون النبي صلعم فرد الله عليهم بقوله بل اي ليس الامر على ما قالوا جاء محمد بالحق بالقران والتوحيد وصدق المرسلين الذين
كانوا قبله اي انه اتى بما اتى به من قبله من الرسل انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون في الاخرة الا ما كنتم تعملون

في الدنيا من الشرك ثم استثنى المؤمنين فقال الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين اولئك لهم رزق معلوم على مقدار غدوة
وعشية قال قتادة المعلوم الجنة وقال غيره هو ما ذكر في قوله فواكه وهي جمع الفاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها وهم
مكرمون بثواب الله على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكاس وهو الاناء بما فيه من معين من خمر ظاهرة تراه
العيون في انهارها بيضاء لذة قال الحسن الخمر اشد بياضا من اللبن لذة لذيذة يقال شراب لذ ولذيذ للشاربين
الذين يشربونها لا فيها غول لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الراس ويقال للوجع غول لانه
يؤدي الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون لا يسكرون يقال نزف الرجل ينزف فهو منزوف ونزيف اذا سكر ومن كسر الزاي فقال
الزجاج له معنيان يقال انزف الرجل اذا فنيت خمره وانزف اذا ذهب عقله من السكر فيحمل هذه القراءة على معنى لا ينفد
شرابهم لزيادة الفائدة وعندهم قاصرات الطرف اي نساء قصرت طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم والقصر معناه الحبس
عين حسان الاعين كانهن بيض مكنون مصون مستور قال الحسن وابن زيد شبههن ببيض النعام يكنها بالريش من الريح والغبار
فلونها ابيض في صفرة وهذا احسن الوان النساء وهي ان تكون المراة بيضاء مشربة صفرة قال المبرد والعرب تشبه المراة الناعمة في
بياضها وحسن لونها ببيضة النعامة واقبل بعضهم على بعض يعني اهل الجنة يتساءلون يسال هذا ذاك وذاك هذا عن
احوالهم كانت في الدنيا يدل على هذا ما ذكر الله عز وجل عن بعضهم انه اخبر عن حال قرينه الذي كان معه في الدنيا وهو قوله قال قائل
يعني من اهل الجنة اني كان لي قرين يعني اخا في الدنيا كان ينكر البعث وهو قوله يقول ائنك لمن المصدقين
بالبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام انكار ثم قال المؤمن لاخوانه
في الجنة هل انتم مطلعون الى النار ننظر كيف منزلة اخي فقال اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع عليه انت فاطلع
فراه اخاه في سواء الجحيم في وسطها قال الزجاج وسواء كل شيء وسطه قال تالله ان كدت لتردين قال مقاتل قال والله لقد كدت
ان تغويني ومن اردى فلانا اهلكه ومن اغوى انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربي لولا انعامه علي بالاسلام لكنت من المحضرين
معك ثم يؤتى بالموت فيذبح فاذا امن اهل الجنة الموت فرحوا وقالوا افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا
وما نحن بمعذبين فيقال لهم لا فعند ذلك قالوا ان هذا لهو الفوز العظيم قال الله لمثل هذا فليعمل العاملون
وهذا ترغيب في طلب ثواب الله بطاعته وقوله اذلك الذي ذكر خير نزلا قال الزجاج اذلك خير في باب الانزال التي يتقوتون بها ام نزل
النار وهو قوله ام شجرة الزقوم وهو ما يكره تناوله واهل النار يتزقمونه على اشد كراهية قال قتادة لما ذكر الله هذه
الشجرة افتتن بها الظلمة فقالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تاكلها فانزل الله انا جعلناها فتنة للظالمين قال الحسن اصلها
في قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتها طلعها ثمرها كانه رؤس الشياطين في القبح والشياطين موصوفة بالقبح وان كانت
لا ترى والشيء اذا استقبح شبه به فيقال كانه شيطان فانهم لاكلون منها اي من ثمرها فمالئون منها البطون وذلك انهم يكرهون
على اكلها حتى تمتلئ بطونهم ثم ان لهم عليها لشوبا لخلطا ومزاجا من حميم يعني انهم اذا اكلوا الزقوم شربوا عليها الحميم ليشوبوا

المحار فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا لهم ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم واكل الزقوم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم
لشربه وهو خارج من الجحيم كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم يدل على صحة ما ذكرنا قوله يطوفون بينها وبين حميم آن
انهم الفوا وجدوا اباءهم ضالين عن الهدى فهم على اثارهم يهرعون يهرعون يسرعون في مثل اعمال ابائهم قال الكلبي
يعملون مثل عملهم وقال ابن عباس وقتادة يسرعون يقال هرع الرجل واهرع اذا اسرع ولقد ضل قبلهم قبل هؤلاء المشركين اكثر
الاولين من الامم الخالية عاقبة المنذرين الذين انذروا بالعذاب ثم استثنى المؤمنين منهم فقال الا عباد الله المخلصين
يعني الموحدين الذين نجوا من العذاب قوله ولقد نادانا نوح دعا ربه على قومه وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام
وحام ويافث فجميع الذرية الباقية بهؤلاء الثلثة فسام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم وتركنا عليه في الاخرين
الذين كانوا يجيئون بعده الى يوم القيمة قال ابن عباس ومقاتل تركنا عليه ثناء حسنا وهو قوله سلام على نوح في العالمين يعني بالسلام
السلامة الثناء الحسن قوله وان من شيعته لابرهيم اي من اهل ملة نوح وعلى دينه لابرهيم اذ جاء ربه يعني صدق الله وامن
بقلب سليم خالص من الشرك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون هذا استفهام التوبيخ كانه وبخهم على عبادة غير الله فقال ائفكا
الهة دون الله تريدون اي اتافكون افكا وهو اسوء الكذب وتعبدون الهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين اي ما ظنكم به اذا لقيتموه
وقد عبدتم غيره كانه قال ما ظنكم انه يصنع بكم قوله فنظر نظرة في النجوم قال المفسرون كانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم
من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكايدهم في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة فكان لهم من الغد يوم
عيد يخرجون اليه واراد ان يتخلف عنهم فاعتل بالسقم فقال اني سقيم وذلك انهم كلفوه ان يخرج معهم الى عيدهم فنظر
في النجوم يريهم انه مستدل بها على حاله فلما نظر اليها قال اني سقيم اي سأسقم فتولوا عنه مدبرين تركوه وذهبوا الى عيدهم فراغ
الى الهتهم مال اليها ميلة في خفية ستر فقال الا تاكلون الطعام الذي كان بين ايديهم اتوهم بطعام لهم ليتبرك فيه الهتهم
انما يقول هذا ابرهيم استهزاء بهم بها وكذلك قوله ما لكم لا تنطقون ثم اقبل عليهم بما كان قال الله فراغ عليهم ضربا باليمين قال
عليهم بالضرب قال المفسرون يعني بيده اليمنى يضربهم بها وقال السدي بالقوة والقدرة فاقبلوا اليه من عيدهم يزفون
يسرعون من زفيف النعامة وهو اول عدوها يقال جاء يزف زفيف النعامة اي يسرع وقرا حمزة بضم الياء اي يحملون
دوابهم وظهورهم على الجد والاسراع في المشي وذلك انهم اخبروا بصنيع ابرهيم باالهتهم فاسرعوا اليه ليأخذوه فلما انتهوا
اليه قال لهم ابرهيم محتجا عليهم اتعبدون ما تنحتون اي ما تعبدون والله الذي خلقكم وخلق ما تعملونه بايديكم من الاصنام
التي تعملونها من الخشب والحديد فلما الزمهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا
وعرضه عشرون ذراعا وملاوه نارا وطرحوه فيها وذلك قوله فالقوه في الجحيم وهي النار العظيمة قال الزجاج كل نار بعضها
فوق بعض فهي جحيم فارادوا به كيدا شرا وهو ان يحرقوه بالنار فجعلناهم الاسفلين لان ابرهيم علاهم بالحجة حين سلمه الله
ورد كيدهم عنه ولم يلبثوا الا يسيرا حتى اهلكهم الله وقال ابرهيم اني ذاهب الى ربي قال ابن عباس مهاجر الى ربي والمعنى اجد ديار

بايديكم والله خلقكم وما
تعملون وما تعملون
بايديكم يعني وما تنحتون

الكفر واذهب الى حيث امرني الله كما قال اخبارا عنه ايضا وقال اني مهاجر الى ربي سيهدين الى حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام
قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سال ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي ولدا صالحا من الصالحين فاستجاب له
بقوله فبشرناه بغلام حليم قال الزجاج البشارة تدل على انه مبشر بابن ذكر وانه يبقى حتى ينتهي في السن ويوصف بالحلم قوله
فلما بلغ معه السعي قال قتادة لما مشى معه قال مجاهد عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه
ويعينه في عمله وكان يومئذ ابن ثلث عشرة سنة قال الكلبي يعني العمل وهو قول الحسن ومقاتل وابن زيد قالوا هو العبادة و
العمل الذي تقوم به الحجة وهو ما بعد البلوغ قوله اني ارى في المنام اني اذبحك قال مقاتل راى ذلك ابرهيم ثلث ليال متتابعات
وقال سعيد بن جبير روى الانبياء وحي واختلفوا في الذبيح من هو والاكثرون على انه اسحق وهو قول علي وابن مسعود وكعب ومقاتل و
قتادة وعكرمة والسدي عن الاحنف بن قيس قال سمعت العباس بن عبد المطلب يقول الذي امر ابرهيم بذبحه هو اسحق وهؤلاء قالوا
كانت هذه القصة بالشام وقال اخرون الذي امر بذبحه اسمعيل وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن ومجاهد عن ابن عباس في رواية
عطاء سمعت ابا عثمان الحيري الزاهد سمعت ابا الحسن بن مقسم سمعت ابا اسحق الزجاج يقول الله اعلم ايهما الذبيح وسياق هذه
الاية يدل على انه اسحق لانه قال فبشرناه بغلام حليم ولا خلاف ان هذا اسحق ثم قال فلما بلغ معه السعي فعطف بقصة الذبيح
على ذكر اسحق وقوله فانظر ماذا ترى اي من الراي فيما القيت اليك هل تستسلم له وتنقاد او تاتي غير ذلك وقرا حمزة ترى بضم التاء
وكسر الراء ومعناه ما تشير قال الفراء ما تريني من صبرك او جزعك قال يا ابت افعل ما تؤمر قال ابن عباس ما اوحي اليك من ذبحي ستجدني
ان شاء الله من الصابرين على بلائي فلما اسلما اي استسلما للبلاء لامر الله واطاعا وتله للجبين صرعه على الارض على احد
جنبيه قال ابن عباس اضجعه على جنبه على الارض للوجه جبينان والجبهة بينهما قال السدي ضرب بالسكين على عنقه صحيفة نحاس فجعل ابرهيم
يحز بها ولا يقطع شيئا ونودي من الجبل يا ابرهيم وهو قوله وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالان الله قد عرف منها
حيث قصد ابرهيم الذبح بما امكنه وطاوع الابن بالتمكين من الذبح فقد فعل كل واحد منهما ما امكنه وان لم يتحقق الذبح وكان
قد راى في النوم معالجة الذبح ولم يرى اراقة الدم ففعل في اليقظة ما راى في النوم لذلك قيل قد صدقت الرؤيا وتم الكلام ثم قال انا كذلك
نجزي المحسنين هذا ابتداء اخبار من الله وليس يتصل بما قبله من الكلام الذي نودي به ابرهيم والمعنى انا كما ذكرنا من العفو عن ذبح ولده
نجزي من احسن في طاعتنا ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر وقال مقاتل البلاء ههنا النعمة وهو ان فدي ابنه
بالكبش وهو قوله وفديناه بذبح عظيم قال اكثر المفسرين انزل عليه كبش قد رعى في الجنة اربعين خريفا وما بعد هذا مفسر فيما
الى قوله وبشرناه باسحق من جعل الذبيح اسمعيل قال بشر الله ابرهيم بولد يولد له بعد هذه القصة جزاء لطاعته ومن جعل الذبيح
اسحق قال بشر ابرهيم بنبوة اسحق وانه بشر بالنبوة وهذا قول عكرمة عن ابن عباس قوله وباركنا عليه وعلى اسحق يعني كثرة
ولدهما وذريتهما محسن وهم الانبياء كلهم من ذريتهما وظالم لنفسه مبين اي مؤمن احسن بايمانه وظالم ظلم نفسه بكفره مبين و
ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم الذي كانوا فيه من استعباد فرعون

اسمعيلم

اياهم قوله وان الياس لمن المرسلين الياس من انبياء بني اسرائيل وقصته مشهورة مع قومه وقرا ابن عامر وان الياس بغير همز وجعل
الهمزة التي تصحب اللام للتعريف كغيرها والوجه قراءة العامة لان الهمزة ثابتة في هذا وليست للتعريف يقوي ذلك قوله
سلام على الياسين فهذا يدل على ان الهمزة ثابتة في الياس اذ قال لقومه الا تتقون الا تخافون الله وتعبدونه وتوحدونه اتدعون
بعلا قال عطاء يعني صنما كان لهم يعبدونه وكان من ذهب والمفسرون يقولون ربا وهو بلغة اليمن يقولون للسيد الرب
والاله وتذرون عبادة احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين قرئ بالرفع على الاستيناف اتمام الكلام لاول والمعنى انه
خالقكم وخالق من كان قبلكم ورازقكم وهو الذي يحق له العبادة وقرئ بالنصب على صفة احسن الخالقين فكذبوه فانهم
لمحضرون النار الا عباد الله المخلصين الذين لم يكذبوه قوله سلام على الياسين قال ابن عباس يريد الياس ومن امن معه قال الفراء
يذهب بالياسين الى ان يجعله جمعا فيجعل اصحابه داخلين في اسمه كما تقول في العرب ربيعة والمهلب قد جاءكم المهالبة فيكون
بمنزلة الاشعريين والاعجمين بالتخفيف قال ابو علي الفارسي تقديره ال يس الا ان الياسين المنسوبة صرفنا كما صرفنا الاشعرين
والاعجمين وقرا نافع على ال ياسين ولحجته انها في المصحف منفصلة من يس وذكر دليل على انه ال فهذه القراءة بعيدة قال الفراء
ابو عبيد الوجه قراءة العامة لانه لو كان كما قيل على ال فلان وال فلان انما جاء بالاسم كذلك الياسين لانه هو معنى الياس
او بمعنى الياس واتباعه وذكر الكلبي تفسيره سلام على ال ياسين يقول سلام على ال محمد وهذا بعيد لان ما قبله وما بعده لا يدل
عليه لم ذكر لوطا فقال وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه اذ لا يتعلق بما قبله لانه لم يرسل اذ نجي ولكنه يتعلق بمحذوف
كانه قيل واذكر يا محمد اذ نجيناه وما بعد هذا مفسر فيما تقدم الى قوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين اي تمرون في ذهابكم و
مجيئكم الى الشام على قريتهم ومنازلهم واثارهم مصبحين اي نهارا وبالليل وعشيا افلا تعقلون فتعتبرون بهم وان
يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون كان يونس صلعم قد وعد قومه العذاب فلما تاخر عنهم
العذاب خرج كالمنشور عنهم فقصد البحر وركب السفينة وكان بذهابه الى الفلك كالفار من مولاه فوصف بالاباق قال المبرد
تاويل ابق تباعد اي ذهب ومن ذلك قولهم عبد ابق فساهم فقارع فكان من المدحضين المغلوبين المقروعين
وذلك ان السفينة احتبست فوقفت فقال الملاحون ههنا عبد ابق من سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها عبد
ابق لا تجري فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فقال انا الابق وزج نفسه في الماء قال سعيد بن جبير لما استهموا جاء
حوت الى السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه حتى اذا القى نفسه في الماء اخذه الحوت فذلك قوله فالتقمه الحوت يقال
لقمت اللقمة والتقمتها اذا ابتلعتها وهو مليم مستحق اللوم فلولا انه كان قبل ان التقمه الحوت من المسبحين المصلين وكان كثير
الصلوة والذكر للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار له بطن الحوت قبرا الى يوم القيمة قال الضحاك بن قيس اذكروا الله في الرخاء
يذكركم في الشدة فان يونس كان عبدا صالحا ذاكرا لله فلما وقع في بطن الحوت قال الله فلولا انه كان من المسبحين وان
فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق قال امنت بالذي امنت به بنو اسرائيل قال الله الان وقد عصيت

قبل قال ابن جريج والسدي لبث يونس صلعم في بطن الحوت اربعين يوما وقال عطاء ثلثة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال عطاء سبعة
ايام وقال الشعبي التقمه الحوت ضحى ولفظه عشية فذلك قوله فنبذناه بالعراء يعني المكان الخالي من الشجر والبناء وهو سقيم قد
بلي لحمه مثل الصبي المولود قال ابن عباس كهيئة الفرخ ليس عليه ريش وانبتنا عليه شجرة من يقطين مثل الدباء والحنظل والبطيخ قال
يعني القرع وهو قول الجميع قالوا وكان يستظل بظلها من الشمس وقيض الله اروية من الوحش تروح عليه بكرة وعشيا وكان
يشرب من لبنها حتى اشتد لحمه ونبت شعره ثم ارسله الله بعد ذلك وهو قوله وارسلناه الى مائة الف قال قتادة ارسل الى اهل
نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه قوله او يزيدون او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا المعنى ويزيدون على
مائة الف قال الفراء او ههنا بمعنى بل وهو قول مقاتل والكلبي وقال الزجاج ههنا على اصله ومعناه او يزيدون في
تقديركم اذا راهم الرائي قال هؤلاء مائة الف او يزيدون والشك انما دخل في حكاية قول المخلوقين فامنوا
يعني الذين ارسل اليهم يونس صلعم فمتعناهم في الدنيا الى حين الى منتهى اجالهم قوله فاستفتهم فسل اهل مكة سؤال توبيخ الربك
البنات ولهم البنون وذلك ان قريشا وقبائل من العرب قالوا الملائكة بنات الله وهذا كقوله الكم الذكر وله ثم اخبر عن كذبهم
فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله حين زعموا ان الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون ثم وبخهم فقال ما لكم كيف
تحكمون لله بالبنات ولانفسكم بالبنين ام لكم سلطان مبين حجة بينة على ما تقولون فاتوا بكتابكم الذي لكم فيه الحجة ان
كنتم صادقين في قولكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال قتادة قالوا صاهر الجن والملائكة من الجن وقال الكلبي قالوا
تزوج من الجن فخرج منها الملائكة وقال مجاهد لما قالت قريش الملائكة بنات الله قال ابو بكر الصديق فمن امهاتهم
قالوا سروات الجن ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي علموا ان هؤلاء الكفار الذين قالوا هذا القول يحضرون في النار
ويعذبون على ما قالوا ثم نزه نفسه عما قالوا من الكذب فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين يعني
الموحدين الذين استخلصهم الله لتوحيده وعبادته ثم خاطب كفار مكة بقوله فانكم وما تعبدون قال ابن عباس فانكم والهتكم
التي تعبدون من دون الله ما انتم عليه بفاتنين على ما تعبدون بفاتنين مضلين يقال فتنت الرجل وافتنته ويقال فتنت
على الشيء وبالشيء كما يقال اضله على الشيء واضله به قال مقاتل يقول ما انتم بمضلين احدا بالهتكم الا من قدر الله ان
يصلى الجحيم وهو قوله الا من هو صال الجحيم يعني ان قضاه يسبق في قوم بالشقاوة وانهم يصلون النار فهم الذين يصلون
في الدنيا ويعبدون الاصنام ثم قال جبريل للنبي صلعم وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه
قال الزجاج هذا قول الملائكة وفيه مضمر المعنى وما منا ملك الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون قال قتادة وانا لنحن المسبحون
المصلون له المنزهون له عن السوء يخبر جبريل النبي صلعم انهم يعبدون الله بالصلوة والتسبيح وانهم ليسوا بمعبودين ولا بنات
الله كما زعمت الكفار ثم عاد الكلام الى الاخبار عن المشركين فقال وان كانوا يعني وانهم كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا
من الاولين اي كتابا من كتب الاولين وذلك انهم قالوا لو جاءنا ذكر كما جاء غيرنا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين

وهذا الكفول اوبيقولون لو انا انزل علينا الكتب لكنا اهدى منهم قال الله فكفروا به المعنى فجاءهم ما طلبوا فكفروا به فسوف
يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم ثم ذكر ان العاقبة للانبيا بالنصر وان كذبهم قومهم فقال ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين تقدم الوعد بان الله ينصرهم بالحجة والظفر بعدوهم قال مقاتل عني بالكلمة قوله كتب الله
لاغلبن انا ورسلي فهذه الكلمة التي سبقت وان جندنا لهم الغالبون بالحجة والنصرة في العاقبة فتول عنهم
اعرض عنهم حتى حين قال مجاهد والسدي حتى نامرك بالقتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون
فقالوا متى هذا العذاب قال الله افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم قال الفراء العرب تستكفي
بالساحة من القوم يقولون نزل بك العذاب وبساحتك والساحة فنا الدار فسا صباح المنذرين بئس
صباح الذين انذروا بالعذاب وذلك انهم يصبحون في العذاب معذبين ثم كرر ما سبق تاكيد الوعد العذاب
فقال وتول عنهم حتى حين وابصر العذاب اذا نزل بهم فسوف يبصرون تهديد لهم ثم نزه نفسه عن بهتهم وصفهم
بقوله سبحان ربك رب العزة الغلبة والقوة عما يصفون الله من اتخاذ البنات والنسا وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين على هلاك المشركين ونصرة الانبيا والاوليا عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلعم غير مرة
ولا مرتين يقول في اخر صلوته او حين ينصرف سبحان ربك الى اخرها عن علي كرم الله وجهه قال عليه السلام من احب ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه سبحان ربك رب العزة الاية

تفسير سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم ص قال الضحاك صدق الله وقال عطاء عن ابن عباس صدق محمد صلعم والقران ذي الذكر ذي
الذكر ذي الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك وجواب القسم قد تقدم اقسم الله بالقران ان محمدا صلعم قد صدق
كما يقول فعل والله وقام والله وقال اهل المعاني جواب القسم محذوف تقديره والقران ذي الذكر ما الامر كما تقول الكفار
ودل على هذا المحذوف قوله بل الذين كفروا قال مقاتل كفروا بالتوحيد اهل مكة في عزة في حمية وتكبر عن الحق
وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلعم ثم خوفهم فقال كم اهلكنا قبلهم من قرن يعني الامم المهلكة الخالية بتكذيب الرسل
فنادوا عند وقوع الهلاك بهم بالاستغاثة ولات حين مناص قال ابن عباس ليس حين نزو ولا فرار والمناص مصدر
ناص ينوص وهو الفوت والتاخر ولات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التا كما قالوا
رب وربت واصلها ها وصلت بلا فقالوا لاه ثم وعجبوا ان جاءهم يعني الكفار الذين ذكرهم في قوله بل الذين
كفروا ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من انفسهم ينذرهم بالنار فقال الكافرون هذا ساحر كذاب حين زعم انه رسول الله
اجعل الالهة الها واحدا وذلك ان النبي صلعم ابطل عبادة ما كانوا يعبدون من الالهة مع الله ودعاهم الى عبادة الله
فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف جعل الالهة الها واحدا يعني انا كنا نعبد الهة كثيرة ان هذا الذي يقول محمد من انه لا اله الا واحد
لشي عجاب امر عجيب وهذا كما يقال كبير وكبار وطويل وطوال قوله وانطلق الملاء منهم قال المفسرون ان اشراف قريش

اتوا ابا طالب فشكوا اليه النبي صلعم وقالوا انه سفه احلامنا وسب الهتنا وعاب ديننا فعاتب ابو طالب النبي صلعم وقال يا
ابن اخي ما تريد من قومك يا ابن اخي فقال ادعوهم الى كلمة واحدة قالوا وما هي قال لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا اجعل الالهة
الها واحدا وخرجوا من عند ابي طالب يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم فذلك قوله وانطلق الملاء
منهم اي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب وهم يقولون اثبتوا على عبادة الهتكم واصبروا على دينكم
ان هذا الذي تراه من زيادة اصحاب محمد لشي يراد لامر يراد بنا ما سمعنا بهذا الذي يقول اي من التوحيد في
الملة الاخرة يعني النصرانية لانها اخر الملل والنصارى لا يوحدون لانهم يقولون ثالث ثلثة ان هذا ما
هذا الذي جاء به محمد من التوحيد والقران الا اختلاق كذب وافتعال ثم انكروا التخصيص الله اياه بالقران و
النبوة فقالوا اانزل عليه الذكر من بيننا قال الزجاج قالوا كيف انزل على محمد القران من بيننا ونحن اكبر سنا و
اعظم شرفا منه قال الله بل هم في شك من ذكري يعني حين قالوا ان هذا الا اختلاق والمراد بالذكر القران
بل لما يذوقوا عذاب تهديد لهم اي انهم سيذوقونه ثم اجاب عن انكارهم نبوته ام عندهم خزاين رحمة ربك
يقول ابايديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاءوا اي ليست بايديهم ولكنها بيد العزيز ثم
ملك الوهاب وهب النبوة لمحمد صلعم ثم اخبر ان الملك له يصطفي من يشاء وهو قوله ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا
في الاسباب اي ان ادعوا شيا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السما قال قتادة ومقاتل يعني
الابواب التي في السما وكل ما وصلك الى شي من باب طريق فهو سبب ثم اخبر عنهم بيدر فهو قوله
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قتادة اخبره الله وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فجا تاويلها
يوم بدر وجند خبر ابتدا محذوف تقديره هم جند وما زايدة وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم بها والاحزاب
ساير من تقدم من الكفار الذين تحزبوا على الانبيا يدل على هذا قوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
قال المفسرون كانت له اوتاد يعذب الناس عليها وذلك انه كان اذا غضب على احد وتد يديه ورجليه وراسه وقال
عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا يقومون امره ويشدون ملكه كما يقوي الوتد الشي و
قيل ذو الملك الشديد الثابت كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد ولما ذكر هولاء المكذبين قال اوليك الاحزاب
فاعلمنا ان مشركي قريش حزب من هولاء الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم
وما ينظر هولاء يعني كفار مكة اي ما ينتظرون لوقوع العذاب بهم الا صيحة واحدة يعني الصيحة الاخيرة ما لها من فواق
وقرئ بالضم اي ما لها من رجوع والفواق ما بين حلبتي الناقة وهو مشتق من الرجوع ايضا لانه يعود
اللبن الى الضرع بين حلبتين وافاق من مرضه اي رجع الى الصحة قال مجاهد ما لها من فواق رجوع الى ما يريد بذلك الصوت
فيكون له رجوع وهو معنى قول قتادة من مردود ولا رجعة والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا

الجليلين

جاءت لم ترد ولم تصرف حتى يبعثوا وتجز لهم ميعاد العذاب وقوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
معنى القط في اللغة النصيب من القط بمعنى القطع النصيب انما هو القطعة من الشي ويسمى كتب الجوايز
قطوطا لانهم كانوا يكتبون الانصبا من العطايا في الصحايف يقال اخذ فلان قطه اذا اخذ كتابه الذي كتب له
بجايزته وصلته ثم سميت الكتب قطوطا وان لم يكن للصلة والمفسرون مختلفون على هذين القولين وقال ابن عباس
قطنا حظنا من العذاب وقال قتادة نصيبنا من العذاب يقولون ذلك استهزاء وقال سعيد بن جبير كما ذكر لهم الجنة
قالوا عجل لنا نصيبنا منها في الدنيا وقال ابو العالية والكلبي ومقاتل لما نزل فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله
قال قريش زعمت يا محمد انا نوتى كتبنا بشمالنا فعجل لنا قطنا قبل يوم الحساب يقولون ذلك تكذيبا به فقال الله اصبر
على ما يقولون من تكذيبك واذكر عبدنا داود لكي تتقوى على الصبر بذكر قوته على العبادة وهو قوله ذا الايد اي القوة
على العبادة وفي طاعة الله قال الزجاج وكانت قوة داود على العبادة اتم قوة كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك
اشد الصوم انه اواب رجاع عن كل شي يكره الله الى ما يحب الله قوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق قد مر
تفسيره قال الكلبي غدوة وعشية يقال اشرقت الارض اذا اضاءت روى عن ابن عباس بطرق انه فسر التسبيح بالاشراق في
هذه الاية بصلوة الضحى قال كنت امر بهذه الاية لا ادري ما هي حتى حدثتني ام هاني بنت ابي طالب ان رسول الله صلعم دخل
عليها فدعا بوضوء فتوضا ثم صلى الضحى وقال يا ام هاني هذه صلوة الاشراق والطير معطوفة على الجبال كانه قال
وسخرنا الطير محشورة مجموعة اليه تسبح الله معه قال ابن عباس كان داود اذا سبح جاوبته الجبال واجتمعت اليه الطير فسبحت معه
وهو قوله كل له اواب رجاع الى طاعته وامره اي كل له مطيع بالتسبيح معه وشددنا ملكه قويناه بالحرس والجنود قال سعيد بن جبير عن ابن
عباس كان يحرسه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل فاذا اصبح قيل ارجعوا فقد رضي عنكم نبي الله وهذا قول جماعة
المفسرين قوله واتيناه الحكمة قال ابن عباس النبوة والمعرفة بكل ما حكم وقال مقاتل العلم والفهم وفصل الخطاب يعني الشهود والايمان
والبينة على المدعي واليمين على من انكر لان خطاب الخصوم انما ينقطع وينفصل بهذا وهذا قول اكثر المفسرين وقال
ابن مسعود وقتادة ومقاتل هو العلم بالقضاء والفهم فيه قوله وهل اتيك نبوء الخصم بعث الله الى داود ملكين جبريل وميكايل
لينبهه على التوبة فاتياه في المحراب وهو قوله اذ تسوروا المحراب يقال تسورت الحايط والسور اذا علوته وانما قال
تسوروا والخصم ههنا كالغرفة قال محمد بن اسحق بعث الله ملكين يختصمان اليه مثلا ضربه الله له ولصاحبه فلم يرع داود
الا بهما واقفين على راسه في محرابه فقال ما ادخلكما علي قالا لا تخف وهو قوله اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا
لا تخف خصمان اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض جيناك لتقضي بيننا وهو قوله فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
يقال شطط الرجل واشط شططا واشطاطا اذا جار في حكمه وقضايه قال المفسرون لا تجر علينا واهدنا الى سواء
الصراط فقال داود تكلما فقال احد الملكين ان هذا اخي اي على ديني له تسع وتسعون نعجة اي امراة والنعجة البقرة الوحشية

والعرب تكني بها عن المراة وتشبه النسا بالنعاج من البقر وانما عنى داود بهذا لانه كان له تسعة وتسعون امراة ولي
نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ضمها الي واجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى طلقها لاتزوجها
وعزني في الخطاب قال عطاء عن ابن عباس كان اعز مني واقوى على مخاطبتي لانه كان الملك والمعنى انه كان اقدر على الخطاب
بعزة ملكه وهذه القصة تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المراة التي اراد ان يتزوج بها فقال داود لقد ظلمك بسوال نعجتك
الى نعاجه اي ان كان الامر على ما تقول فقد ظلمك وان كثيرا من الخلطا وهم الشركا واحدهم خليط وهم المختلطون في المال
ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي هم قليل يعني الصالحين الذين لا يظلمون
قال المفسرون فلما قضى بينهما داود نظر احدهما الى صاحبه فضحك وصعد الى السما فعلم داود ان الله ابتلاه وان ما ذكر من
القصة تمثيل لقصته وهو قوله وظن داود انما فتناه اي ايقن وعلم انا ابتليناه بما وقع له من القصة ونظره الى المراة
وافتتانه بها وكان قد اعجب بعبادته فلما ابتلي بها هويها وقال لزوجها تحول لي عنها فعوتب على تحيله امراة من له امراة واحدة
وله تسع وتسعون امراة فكان ذلك ذنبا من ذنوب الانبيا التي يعاتبون عليها وذلك قوله فاستغفر ربه سال ربه
غفران ذلك الذنب وخر راكعا قال ابن عباس ساجدا وعبر عن الركوع بالسجود وعن السجود بالركوع لان كلا منهما بمعنى الانحنا واناب
راجع الى ما يحب الله من التوبة والاستغفار وان له عندنا لزلفى لقربة ومكانة ومنزلة وحسن ماب وهو قوله
يعني الجنة هي ماب الانبيا والاوليا وقوله يا داود اي قلنا له يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امور العباد
بامرنا فاحكم بين الناس بالحق بالعدل الذي هو حكم الله بين خلقه ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله قال مقاتل
لا تستنزلنك الهوى عن طاعة الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قال عكرمة والسدي في الاية
تقديم وتاخير على تقدير ولهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضاء بالعدل وقال الزجاج اي بتركهم العمل
لذلك اليوم صاروا بمنزلة ناسين وان كانوا ينذرون ويذكرون وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا قال ابن عباس
لا لثواب ولا عقاب ذلك ظن الذين كفروا يعني اهل مكة الذين ظنوا انهم خلقوا لغير شي وانه لا قيمة ولا حساب قال مقاتل
قال كفار قريش للمومنين انا نعطى في الاخرة من الخير ما تعطون فانزل الله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
اي صدقوا نبيي وعملوا بفرايضي كالمفسدين في الارض بالمعاصي ام نجعل المتقين يريد اصحاب النبي صلعم كالفجار وهم الكفار وقيل
ام نجعل المسلمين كالمجرمين كتاب اي هذا كتاب يعني القران انزلناه اليك مبارك كثير خيره ونفعه ليدبروا اياته ليتفكروا
فيها فيتقرر عندهم صحتها وليتذكر ما فيه من المواعظ اولوا الالباب اهل العقول ووهبنا لداود سليمان يعني ولدا مدح سليمان بقوله
نعم العبد انه اواب راجع عما يكره الله الى ما يحب اذ عرض عليه بالعشي بعد العصر الصافنات يقال صفن الفرس
يصفن صفونا اذا قام والجياد جمع جواد وهو الشديد الحضر من الخيل السوابق اذا وقفت صفنت على اطراف حوافرها
عرضت عليه حتى شغلته عن صلوة العصر الى ان غابت الشمس فذلك قوله فقال اني احببت حب الخير يعني الخيل والخيل مال

والخير يعني المال الكثير في التنزيل قال الزجاج الخير هنا الخيل والنبي صلعم سمى زيد الخيل زيد الخير وسميت الخيل خيرا لان الخيل
معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم قال الفراء يقول اثرت حب الخير وكل من احب شيا فقد اثره وقوله عن ذكر ربي
حتى توارت بالحجاب حتى استترت الشمس بما يحجبها عن الابصار قال الحسن ان سليمن لما شغله عرض الخيل فاتته صلوة
العصر غضب لله فقال ردوها علي اي اعيدوها علي فطفق قال ابو عبيدة فطفق يفعل مثل ما زال يفعل وهو مثل
ظل وبات يقال طفق يطفق طفقا وطفوقا قوله مسحا المسح مسحا اي يضرب يقال مسح علاوته اي ضرب عنقه وهذا
قول الفراء وانه جيدة قال الفراء المسح هنا القطع والمعنى اقبل يضرب سوقها واعناقها لانها كانت سبب فوت صلوته وهذا
وهذا قول ابن عباس ومقاتل قالا يريد قطع السوق والاعناق وقال الحسن كشف عراقيبها وقطع اعناقها وقال لا تشغلني
عبادة ربي مرة اخرى قال الزجاج ولم يكن ليفعل ذلك الا وقد اباح الله له ذلك وجاز ان يباح ذلك لسليمن ويحظر في هذا الوقت
لسليمان صلعم والسوق جمع ساق مثل لاب ولوب قوله ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه واختبرناه. قبل ملكه قال اكثر المفسرين
تزوج سليمان امراة من بنات الملوك فعبدت الصنم في داره ولم يعلم بذلك سليمان قال ابن عباس في رواية عطاء ولقد فتنا
سليمان يريد بعض الشيطان الذي لم يكن سخر وكان شيطانا ماردا عظيما لا يقوى عليه جميع الشياطين وكان نبي الله سليمان
لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء صخر في صورة سليمان حتى اخذ الخاتم من امراة من نسائه واقام اربعين يوما في ملكه و
سليمان صلعم هارب وقعد الشيطان على كرسيه وكان سليمان يستطعم فيقول انا سليمان اطعموني فيكذبونه حتى اعطته
امراة يوما حوتا فشق بطنها فوجد خاتمه في بطنها فرجع الى ملكه فذلك قوله والقينا على كرسيه جسدا يعني الشيطان الذي
كان على كرسيه يقضي بين الناس ثم اناب رجع بعد اربعين يوما الى ملكه فلما رجع قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
قال مقاتل وابو عبيدة لا يكون فاستجاب الله ذلك فلم يكن لاحد من بعده من الملك ما كان له فسخر له الريح ولم يسخر لاحد بعده
ولا ملكها سواه تجري بامره رخاء لينة الهبوب ليست بالعاصفة حيث اصاب اراد من النواحي قال الزجاج اجماع اهل اللغة و
المفسرين حيث اصاب حيث اراد وحقيقته حيث قصد قال الاصمعي العرب تقول اصاب فلان الصواب فاخطا الجواب
معناه انه قصد قصد الصواب واراده فاخطا مراده ولم يتعمد الخطا والشياطين وسخرنا له الشياطين كل بناء يبنون له
ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يغوصون في البحار يستخرجون له الدر من البحر واخرين وسخرنا له اخرين
يعني مردة الشياطين سخرناهم حتى قرنهم في الاصفاد وهو قوله مقرنين في الاصفاد يقال قرنهم في الحبال اذا كانوا
جماعة كثيرة في الاصفاد والاغلال واحدها صفد قال الزجاج هي السلاسل من الحديد وكل ما شددته شدا وثيقا بالحديد و
غيره فقد صفدته قال ابو عبيدة يقال صفدت الرجل فهو مصفود وصفدت فهو مصفد هذا عطاؤنا اي قلنا له هذا
الملك يعني ما سال من قوله هب لي ملكا فامنن المن الاحسان الى من لا تستثيبه قال عطاء عن ابن عباس اعط من شئت وامسك عن من
شئت بغير حساب لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت قال الزجاج قوله بغير حساب اي بغير جزاء يعني اعطيناه هو تفضلا

من الثواب

كيف جاءه شيطان وابث ...

لا مجازاة ثم اخبر بمنزلته في الاخرة فقال وان له لزلفى وحسن ماب قوله واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب
النصب والنصب كالحزن والحزن والعدم والعدم وهو الضر والكرب والشدة يعني بالابتلاء الذي حين سلط
عليه الشيطان قال ابن عباس يريد مرضه في الجسد وعذابه في المال وقال قتادة النصب نصب الجسد والعذاب اهلاك المال ثم فرج
الله عنه فهو قوله اركض برجلك اي قلنا له اركض برجلك قال ابن عباس اضرب الارض برجلك فركض فنبعت من ركضته
عين ماء وهو قوله هذا مغتسل وهو ما اغتسل من الماء وشراب تشرب منه قال مقاتل انفجرت له عين فاغتسل
منها فخرج منها صحيحا ثم مشى اربعين خطوة فدفع الارض برجله الاخرى فنبعت عين اخرى ماء عذب بارد فذلك
قوله هذا مغتسل بارد وشراب يعني الذي اغتسل فيه والشراب الذي شرب منه قال الحسن ركض ركضة اخرى فاذا عين
اخرى فشرب منها فطهرت جوفه وغسلت كل قذر كان فيه وما بعد هذا مفسر في سورة الانبياء الى قوله
وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشجر والحشيش والشماريخ وكان حلف ليجلدن امراته ماية جلدة قال سعيد بن
المسيب اتهمها انها فارقت شيا من الخيانة لانها اتته يوما بزيادة على ما كانت تاتي به من الخبز وقال قتادة عرض
لها ابليس واراد ان تحل زوجها على شي فقالت لايوب لو تقربت الى الشيطان فذبحت له عناقا فحلف ايوب لئن شفاه
الله ليجلدنها ماية جلدة فامره الله ان ياخذ عيدانا رطبة من تمام ماية عود فيضربها كما امر الله وهو قوله فاضرب به
ولا تحنث فكان ذلك تحلة ليمينه وتخفيفا على امراته ثم اثنى على ايوب فقال انا وجدناه صابرا اي على البلاء الذي ابتليناه به
نعم العبد انه اواب رجاع الى ما يحب الله من طاعته قوله واذكر عبادنا وقرا ابن كثير عبدنا على الواحد اختصاصا
بالاضافة الى الله على وجه التكرمة وهو قراءة ابن عباس يقول انما ذكر ابرهيم ثم ذكر ولده بعده قال مقاتل اذكر يا محمد صبر عبادنا
ابرهيم حين القي في النار وصبر اسحق للذبح وصبر يعقوب حين ذهب بصره ولم يذكر اسمعيل لانه لم يبتل بشي اولي الايدي
والابصار قال ابن عباس اولي القوة في طاعة الله والابصار في المعرفة بالله فالايدي هنا جمع اليد بمعنى القدرة والقوة قوله
انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال مجاهد اصطفيناهم بذكر الاخرة فاخلصناهم بذكرها وقال قتادة كانوا يدعون
الى الاخرة والى الله قال السدي اخلصوا بخوف الاخرة فمن قرا بالتنوين في خالصة كان المعنى جعلناهم لنا خالصين بان خلصت لهم
الدار والخالصة مصدر بمعنى الخلوص والذكرى بمعنى التذكير اي خلص لهم تذكير الدار وهو انهم يذكرون بالتاهب لها و
يزهدون في الدنيا وذلك شان الانبياء واما من اضاف فالمعنى اخلصناهم بان خلصت ذكرى الدار والخالصة
مصدر مضاف الى الفاعل قال ابن عباس خلصوا بذكر الدار الاخرة وان يعملوا لها والذكرى على هذا بمعنى الذكر وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار قال ابن عباس اصطفيتهم واخترتهم واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل اي اذكرهم بصبرهم وفضلهم لتسلك
طريقتهم وكل من الاخيار اختارهم الله للنبوة هذا ذكر شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وان للمتقين لحسن ماب
يرجعون في الاخرة الى مغفرة الله ثم بين حسن ذلك المرجع فقال جنات عدن مفتحة لهم الابواب قال الفراء

الا ما الذي ...

المعنى مفتحة لهم ابوابها والعرب تجعل الالف واللام للتعريف لا للبدل متكئين فيها في الجنات يدعون فيها تقديره يدعون
في الجنات متكئين فيها بفاكهة كثيرة وشراب بالوان الفاكهة والوان الشراب والمعنى وشراب كثيرة فحذف لدلالة الاول عليه
وعندهم قاصرات الطرف تقدم تفسيره اتراب اقران اسنانهن واحدة بنات ثلاث وثلثين سنة هذا ما يوعدون بيوم الحساب المتقون
على لسان النبي صلعم ومن قرا بالتاء فالمعنى قل للمتقين هذا ما توعدون ليوم الحساب ليوم الجزاء ثم اعلم ان ذلك غير منقطع فقال
ان هذا لرزقنا ماله من نفاد اي انقطاع وفناء قال ابن عباس ليس لشي نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل
من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا هذا اي الامر هذا الذي ذكرنا. ثم ذكر ما للكفار فقال وان للطاغين الذين طغوا على
الله وكذبوا الرسل لشر ماب مرجع ومصير ثم اخبر بذلك فقال جهنم يصلونها فبئس المهاد قال ابن عباس بئس المسكن وبئس المهد
هذا فليذوقوه حميم وغساق اي يقال لهم في ذلك اليوم هذا حميم وغساق قال الفراء والزجاج تقديره هذا حميم وغساق
فليذوقوه والحميم الحار الذي قد انتهى حره والغساق ما سال من جلود اهل النار من القيح والصديد من قولهم غسقت عينه اذا
انصبت والغساق الانصباب والوجه التخفيف غساق لانه اسم موضوع على فعال ومن شدد ذهب الى غسق يغسق فهو غساق
واخر وعذاب اخر من شكله من مثل ذلك الاول والشكل المثل يريد ضربا من العذاب على شكل الحميم والغساق في الكراهة
قال المفسرون وهذا الزمهرير ومن قرا واخر والمعنى وانواع اخر من شكله قوله ازواج اي الوان وانواع واشباه هذا
فوج قال صاحب النظم رحمه الله هذا من قول الملائكة يقولون لاهل النار اذا جاءوهم بفوج سواهم من اهل النار والفوج
القطيع من الناس وجمعه افواج والمقتحم الداخل في الشي ربما بشدة فيه قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا في النار
خوفا من تلك المقامع ويوقعوا انفسهم فيها فلما قالت الملائكة ذلك لاهل النار قالوا لا مرحبا بهم المرحب والرحب السعة
السعة اي لا اتسعت بهم مساكنهم والمعنى لا كرامة لهم هذا اخبار ان مودتهم تنقطع وتصير عداوة لانهم صالوا النار
داخلوها كما دخلنا مقاسون حرها فاجابهم القوم فقالوا بل انتم لا مرحبا بكم هؤلاء الاتباع يقولون ذلك للقادة
وقد سبقوهم الى النار ويقولون لهم انتم قدمتموه لنا انتم بداتم بالكفر قبلنا فبئس القرار فبئس المستقر والمسكن جهنم ثم قالت الاتباع
ربنا من قدم لنا هذا من شرع وسن الكفر فزده عذابا ضعفا مضاعفا اي زدهم على عذابهم عذابا اخر في النار
قال الكلبي ثم ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم معهم وهم المؤمنون فعند ذلك قالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وسلمان وبلالا ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون من هؤلاء
وهو قوله اتخذناهم ومن قرا بفتح الالف على الاستفهام فهو بعيد لانهم علموا انهم اتخذوهم سخريا فكيف يستفهمون ان يستفهموا
عن ذلك وقد علموا ووجهه انه على اللفظ لا على المعنى وذلك ليعادل ام في قوله ام زاغت عنهم الابصار قال مقاتل ام زاغت
ابصارنا عنهم فهم معنا في النار ولا نراهم قال الله ان ذلك يعني ما ذكرنا من قبل هذا لحق ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل
النار يعني القادة والاتباع على ما اخبر عنهم قل يا محمد لاهل مكة انما انا منذر انذركم واخذركم عقوبة الله وما من اله

لهم ايضا ما من اله الا الله الواحد القهار لخلقه رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قوله قل هو نبا عظيم يعني القران
في قول الجميع وقال مقاتل القران حديث عظيم لانه كلام الله قال الزجاج النبا الذي انباكم به عن الله نبا عظيم يعني انباءهم
به من قصص الاولين وذلك دليل على صدقه ونبوته لانه لم يعلم ذلك الا بوحي من الله انتم عنه معرضون لا تتفكرون فيه فتعلموا
صدقه في نبوتي يدل على صحة هذا المعنى قوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني ما ذكر في
قوله اني جاعل في الارض خليفة الى اخر القصة ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين قال الفراء المعنى ما يوحى الي الا اني نذير
نبي ونذير مبين ابين لكم ما تاتون من الفرائض والسنن وما تدعون من الحرام والمعصية اذ قال ربك للملائكة متصل
بقوله يختصمون فاعترض بينهما كلام وما بعد هذا مفسر فيما مضى الى قوله لما خلقت بيدي اي لما توليت خلقه كما قال
مما عملت ايدينا وقد مر استكبرت ام كنت من العالين استفهام توبيخ وانكار يقول استكبرت بنفسك حين ابيت السجود لادم
ام كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك من قوم يتكبرون فما بعده مفسر فيما تقدم قوله قال فالحق والحق
اقول انتصب الحق الاول على تقدير فالحق ثم حذف الخافض ونصب والحق الثاني بحوز ان يكون مثل الاول وكرر للتاكيد و
يجوز ان يكون منصوبا باقول كانه قال واقول الحق وقرا الكوفيون رفعا فهو مبتدا وخبره محذوف على تقدير الحق مني
كما قال الحق من ربك وهذا قول مجاهد قال يقول الله الحق مني وانا اقول الحق اقسم الله ان يملا جهنم من ابليس واتباعه
وهو قوله لاملان جهنم الاية قل لكفار مكة ما اسالكم عليه على تبليغ الوحي والقران من اجر من مال تعطونيه وما انا من المتكلفين
اي ما اتيكم رسولا من قبل نفسي ولم اتكلف هذا الاتيان بل امرت به ان هو الا ذكر للعالمين ما القران الا موعظة للخلق
اجمعين ولتعلمن انتم يا كفار مكة نباه خبر صدقه بعد حين قال ابن عباس وقتادة بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم القيمة
وقال الكلبي من بقي علم ذلك لما ظهر امره وعلا ومن مات علم بعد الموت وقال الحسن ابن ادم يا تيك عند الموت الخبر اليقين

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم تنزيل الكتاب مبتدا و
خبره من الله العزيز الحكيم اي ان تنزيل الكتاب من الله لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق قال مقاتل يقول لم ينزله باطلا
لغير شي فاعبد الله مخلصا له الدين موحدا له فوحد الله لا تشرك به شيا والاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى الله
لا يجعل ذلك لغرض الدنيا الا لله الدين الخالص يعني ان الدين الخالص من الشرك هو لله وما سواه من الاديان فليس بدين الله
الذي امر به قال قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله والذين اتخذوا من دونه اولياء يعني الالهة والاصنام يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الا ليشفعوا لنا الى الله وذلك التقريب هو الشفاعة في قول المفسرين والزلفى القربة وهو
اسم اقيم مقام المصدر كانه قال الا ليقربونا الى الله تقريبا ان الله يحكم بينهم بين اهل الاديان وهم الذين اتخذوا من دونه
اولياء يحكم الله بينهم يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون من امر الدين كل يقول الحق ديني فهم مختلفون ويحكم الله بينهم ان
يعذب كلا على قدر استحقاقه ثم اخبر ان هؤلاء لا يهديهم الله فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا يرشد لدينه من كذب

انا انزلنا اليك الكتاب بالحق هذا ليس بتكرار لان الاول كالعنوان والثاني لبيان ما في الكتاب

في زعمهم ان كالهتة تشفع وكفرهم اتخاذ الالهة دونه وهذا فيمن على الشقاء حرمان الهداية لو اراد الله ان
يتخذ ولدا على ما يزعم من ان ينسب الى الله اتخاذ الولد لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة كما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا
لاتخذناه من لدنا ثم اعلم انه منزه عن اتخاذ الولد فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك هو الله الواحد القهار الفرد
لا صاحبة ولا ولد له القهار لخلقه قهر ما خلق بالموت وهو حي لا يموت قوله خلق السموات والارض بالحق اي
لم يخلقهما باطلا لغير شيء يكور الليل على النهار يدخل هذا على هذا على هذا كما يقال يغشي الليل النهار يولج الليل على
النهار وسخر الشمس والقمر ذللهما الله في بروجهما على ما قدر وارا ذكل يجري لاجل مسمى الى الاجل الذي وقت الله الدنيا اليه
وهو انقضاؤها وفناؤها الا هو العزيز الغالب في ملكه الغفار لاوليائه اهل طاعته خلقكم من نفس واحدة ثم جعل
منها زوجها لان خلقها كان بعد خلق الزوج يعني حوا خلقت من قصيرى ادم وانزل لكم من الانعام معنى الانزال
ههنا الانشاء والاحداث كقوله قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ولم ينزل اللباس ولكن انزل الماء الذي هو
سبب القطن والصوف واللباس منها كذلك الانعام تكون بالنبات والنبات يكون بالماء وقوله ثمانية ازواج
مفسر في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفا ثم علقا الى ان تخرج من بطن امه في ظلمات
ثلث ظلمة المشيمة وظلمة البطن وظلمة الرحم ذلكم الله الذي خلق الاشياء ربكم لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق
بعد هذا البيان قوله ان تكفروا يا اهل مكة فان الله غني عن عبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر قال عطاء عن ابن عباس
يريد لا يرضى لاوليائه واهل طاعته الكفر وقال السدي لا يرضى لعباده المؤمنين ان يكفروا وهذا طريق من قال بالتخصيص
في هذه الاية ومن اجريها على العموم قال ان الله لا يرضى الكفر لاحد وكفر الكافر غير مرضي لله وان كان بارادته وان
ما انعم عليكم من التوحيد يرضه لكم يرضى ذلك الشكر لكم بان يثيبكم عليه وباقي الاية تقدم تفسيره قوله واذا مس الانسان
قال عطاء يريد عتبة بن ربيعة وقال مقاتل يريد ابا حذيفة بن المغيرة ضر بلاء وشدة وفقر ومرض دعا ربه منيبا اليه راجعا
اليه من شركه ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه يعني اغناه وانعم عليه بالصحة نسي ما كان يدعو الله الكشف وجعل لله اندادا
راجع المعبودات كالاوثان ليضل عن سبيله ليزل عن دين الله الاسلام ثم قال قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا في الدنيا
الى اجلك قال الزجاج لفظه لفظ الامر ومعناه التهدد والوعيد انك من اصحاب النار اي مصيرك الى النار قوله
امن هو قانت قوله امن هو قانت ولا صلاة من فادغمت الميم في الميم ومن قرا بالتخفيف فهو الف الاستفهام
دخلت على من وهو استفهام انكار المعنى امن هو قانت كالذي ذكر بالنسيان والكفر والقانت المقيم على
الطاعة القائم بما يجب عليه من امر الله قال ابن عباس في رواية عطاء هو ابو بكر الصديق رض وقال ابن عمر نزلت في عثمان
بن عفان رض وتفسير اناء الليل قد مضى وقوله ساجدا وقائما يعني في الصلوة يحذر الاخرة قال مقاتل يحذر عذاب
الاخرة ويرجو رحمة ربه يعني الجنة كمن لا يفعل ذلك قل هل يستوي الذين يعلمون ان ما وعد الله من الثواب

والعقاب حق والذين لا يعلمون ذلك انما يتذكر اولوا الالباب انما يتعظ ذوو العقول من المؤمنين فاما الجاهل الكافر
فانه لا يتعظ قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم قل يا عبادي الذين امنوا صدقوا بتوحيد الله اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معاصيه وتم الكلام ثم
قال للذين احسنوا وحدوا الله واحسنوا العمل في هذه الدنيا حسنة يعني الجنة وارض الله واسعة قال ابن عباس يريد
ارتحلوا من مكة وهذا حث لهم على الهجرة من مكة الى الحبشة يا مؤمنون كقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها انما
يوفى الصابرون على دينهم فلا يتركونه لمشقة تلحقهم وهذه الاية نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حين لم يتركوا
دينهم ولما اشتد عليهم الامر صبروا وهاجروا وقوله اجرهم بغير حساب قال عطاء بما لا يهتدي اليه عقل ولا وصف وقال مقاتل
اجرهم الجنة وارزاقهم فيها بغير حساب قل اني امرت ان اعبد الله قال مقاتل قال كفار قريش ما يحملك على الذي اتيتنا به الا تنظر
الى ملة ابيك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فتاخذ بها فانزل الله قل يا محمد اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين امرت ان اعبده على التوحيد والاخلاص وامرت بهذا ان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل
اني اخاف ان عصيت ربي بالرجوع الى دين ابائي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني بالتوحيد لا اشرك به
شيئا فاعبدوا ما شئتم من دونه امر تهديد قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بان صاروا الى النار واهليهم
من الازواج والخدم في الجنة قال الزجاج وهذا يعني به الكفار بانهم خسروا انفسهم بالتخليد في النار وخسروا اهليهم لانهم
لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل الجنة لهم من فوقهم ظلل من النار يعني اطباقا من النار تلتهب
عليهم كقوله يوم يغشاهم العذاب من فوقهم الاية ومن تحتهم ظلل مهاد من النار قال الصادق ذلك الذي وصف
من العذاب يخوف الله به عباده المؤمنين يعني ان ما ذكر من العذاب معد للكفار وهو تخويف للمؤمنين
للمؤمنين ليخافوه فيتقوه بالطاعة والتوحيد ثم امرهم بذلك فقال يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها يعني الاوثان والشيطان وانابوا الى الله رجعوا اليه بالطاعة لهم البشرى بالجنة فبشر عبادي
الذين يستمعون القول يعني القران فيتبعون احسنه قال السدي يتبعون احسن ما يؤمرون به فيعملونه
وقال عطاء عن ابن عباس ان ابا بكر رض امن بالنبي صلعم وصدقه فجاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير
وسعيد بن زيد وسعد بن ابي وقاص فسالوه فاخبرهم بايمانه فامنوا ونزلت فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون
القول من ابي بكر فيتبعون احسنه اي حسنه وكله حسن ثم اثنى عليهم في الاية ووصفهم بالهداية والعقل
ثم ذكر من سبقت له من الله الشقاوة فقال افمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس من سبق في علم الله انه في النار
افانت تنقذ فتجعله مؤمنا يعني لا تقدر على ذلك قال عطاء يريد ابا لهب وولده ومن تخلف من عشيرته عن الايمان
به لكن الذين اتقوا ربهم بالايمان والطاعة لهم غرف من فوقها غرف مبنية لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها
منازل ارفع منها وعدهم الله تلك المنازل والغرف وعدا لا يخلفه وهو قوله وعد الله لا يخلف الله الميعاد ثم ذكر

ما يدل على توحيده وهو قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ادخل ذلك الماء ينابيع في الارض جمع ينبوع وهو
مفعول من نبع الماء والينابيع الامكنة التي ينبع منها الماء ثم يخرج لذلك الماء من الارض زرعا مختلفا الوانه من
اصفر واخضر وابيض ثم يهيج فييبس يقال هاج النبت يهيج هيجا اذا تم جفافه فتراه بعد الخضرة مصفرا
ثم يجعله حطاما دقاقا متكسرا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب تفكر لذوي العقول يذكرون به ما لهم فيه من
الدلالة على توحيد الله وقدرته قوله افمن شرح الله صدره للاسلام وسعه لقبول الحق روي عن ابن مسعود قال
تلا رسول الله صلعم هذه الاية فقالوا يا رسول الله وما هذا الشرح قال نور يقذفه الله في القلب فينفسح القلب فقيل فهل
لذلك من امارة قال نعم قيل وما هي فقال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت
وقوله فهو على نور من ربه قال قتادة النور كتاب الله به ناخذ واليه ننتهي وقال عطاء عن ابن عباس فهو على يقين من ربه
وقال الزجاج تقدير الاية افمن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته ودل على هذا المحذوف قوله
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال مقاتل نزلت في النبي صلعم وابي جهل وقال عطاء نزلت في علي وحمزة وابي
لهب وولده قوله من ذكر الله قال الفراء والزجاج عن ذكر الله كما تقول اتخمت من طعام اكلته وعن طعام اكلته سواء
والمعنى انه غلظ قلبه وجفا عن قبول ذكر الله اولئك القاسية قلوبهم في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث
يعني القران وسمي حديثا لان النبي صلعم كان يحدث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه وقوله كتابا متشابها يشبه بعضه
بعضا ويصدق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم خوفا بما في القران
من الوعيد ومعنى تقشعر تاخذهم قشعريرة وهو تغير يحدث في جلد الانسان عند الوجل والخوف
قال رسول الله صلعم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تحاتت عن الشجر اليابسة ورقها
قال الزجاج اذا ذكرت ايات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله ثم تلين جلودهم وقلوبهم اذا ذكرت ايات الرحمة
وهذا معنى قول جميع المفسرين قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم اي تطمئن وتسكن الى ذكر الجنة والثواب فحذف
مفعول الذكر للعلم قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر
الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان ذلك يعني احسن الحديث
وهو القران هدى الله قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة نزلت في ابي جهل قال الكلبي ينطلق به
الى النار مغلولا فاذا رمت به الخزنة فيها يتقيها باول من وجهه قال الزجاج افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن يدخل
الجنة وتم الكلام ثم اخبر عما يقول الخزنة للكفار بقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون قال عطاء يريد جزاء
ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم من قبل كفار مكة كذبوا رسلهم بالعذاب اي لم يؤمنوا فاتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون يعني وهم امنون في انفسهم غافلون عن العذاب فاذاقهم الله الخزي الهوان والعذاب في الحيوة الدنيا

ولعذاب الاخرة اكبر مما اصابهم في الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم لم يعلموا ذلك قوله ولقد ضربنا للناس من اهل
مكة في هذا القران من كل مثل بينا لهم ما يشبه حالهم لعلهم يتذكرون يتعظون فيعتبرون قرانا عربيا حال من
القران في قوله في هذا القران غير ذي عوج مستقيم ليس بمختلف قال ابن عباس غير مخلوق ضرب الله مثلا ثم بينه
فقال رجلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون مختلفون ورجلا سالما لرجل سلم له من غير منازع ومن قرا
سلما فهو مصدر وصف به على معنى ورجلا ذا سلم لرجل من قولهم هو لك سلم اي سلم لا منازع لك فيه قال الزجاج
وهذا المثل ضرب لمن وحد ربه ولمن جعل معه شركاء قال مقاتل يقول هل يستوي عنده من يشرك فيه نفر مختلفون
يملكونه جميعا ورجل خالص لرجل لا يشرك فيه احد ثم قال هل يستويان مثلا اي يستوي من يعبد الهة شتى
مختلفة يعني الكافر والذي يعبد ربا واحدا يعني المؤمن وهذا استفهام معناه الانكار لا يستويان وذكر ان
الخالص لمالك واحد يعني المؤمن يستحق من معونته واحسانه ما لا يستحقه صاحب الشركاء المتعاشرين المختلفين
في امره وتم الكلام ثم قال الحمد لله اي له الحمد كله دون غيره من المعبودين بل اكثرهم لا يعلمون
ما يصيرون اليه من العقاب والمراد بالاكثر الكل ثم اخبر نبيه صلعم بانه ميت وان هؤلاء الذين يكذبونه يموتون
ويجتمعون للخصومة عند الله وهو قوله انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس
يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم قوله فمن اظلم ممن كذب على الله بان له ولدا او شريكا وكذب بالصدق
بالتوحيد والقران لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين مقاما للجاحدين وهو استفهام تقرير يعني انه كذلك
والذي جاء بالصدق محمد صلعم وصدق به ابو بكر واصحابه وهم المؤمنون الذين صدقوا محمدا صلعم بما جاء به من الاسلام
اولئك هم المتقون الذين اتقوا الشرك لهم ما يشاؤن عند ربهم لهم عند الله من الجزاء والكرامة ما يشاؤن وذلك
جزاء المحسنين في اقوالهم واعمالهم ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا يستره عنهم بالمغفرة ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي قوله اليس الله بكاف عبده يعني محمدا صلعم يكفيه عداوة
من يعاديه ومن كاد اعداءه فالمراد بالعباد الانبياء وذلك ان الامم قصدتهم بالسوء وهو قوله وهمت كل امة برسولهم
وكفاهم الله شر من عاداهم يعني انه كافيك كما كفى هؤلاء الرسل قبلك ويخوفونك بالذين من دونه اي بالذين يعبدون
من دونه وهم الاصنام وذلك انهم قالوا للنبي صلعم انا نخاف ان يصيبك من الهتنا جنون او خبل ثم ذكر سبب ضلالهم فقال
ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل من تولى الله هدايته لم يضله احد اليس الله بعزيز غالب منيع على
شيء ذي انتقام ممن عصاه وكفر به ثم اعلم انهم مع عبادتهم الاوثان مقرون بان الله خلق السموات والارض فقال ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم امره بان يحتج عليهم بان ما يعبدون من دون الله لا يملك كشف الضر فقال
قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر قال ابن عباس ومقاتل بمرض او فقر او بلاء او شدة هل هن كاشفات

ضره هل تقدر الالهة ان تكشف ما نزل بي من الفقر او الادنى برحمة خير او صحة هل هن ممسكات رحمته هل يقدر احد ان يحبس عني ملك الرحمة وقرى كاشفات وممسكات بالتنوين وبغيره ومن نون فلانه غير واقع وما لم يقع من اسماء الفاعلين فالوجه فيه التنوين ومن اضاف فعلى الاستحقاق وحذف التنوين وكلا الوجهين حسن قال مقاتل فسالهم النبي صلعم فسكتوا ام ... فقال الله للنبي صلعم قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون بالله يثق الواثقون وما بعد هذا مفسر فيما سبق الى قوله انا انزلنا عليك الكتاب القران للناس قال ابن عباس لجميع الخلق بالحق الى فيه شي من الباطل فمن اهتدى بالقران فلنفسه وهذه الاية مفسرة في اخر سورة يونس صلعم وما انت عليهم بوكيل لم نوكلك بهم ولا تؤاخذ بهم قال مقاتل وهذا قبل ان امر بالقتال قوله الله يتوفى الانفس يعني الارواح حين موتها حين اجلها والمعنى حين موت ابدانها واجسادها على حذف المضاف والتي لم تمت اي ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي يتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز قال الزجاج لكل انسان نفسان احدهما نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام فلا يعقل والاخرى نفس الحيوة اذا زالت زال معها النفس والنايم يتنفس قوله فيمسك التي اي عنده الروح التي قبضها حتى لا تعود اليه يعود التي قضى عليها الموت وقرى قضي عليها الموت والوجه القراءة الاولى كقوله الله يتوفى وقوله ويرسل معناه يرسل الاخرى الى الجسد الى اجل مسمى الى انقضاء الاجل قال سعيد بن جبير يقبض انفس الاحياء والاموات فيمسك انفس الاموات ويرسل الاخرى انفس الاحياء فلا يغلط ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لدلالة على قدرته حيث لم يغلط في امساك ما يمسك من الارواح وارسال ما يرسل منها قال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون في امر البعث يعني ان توفي نفس النايم وارسالها بعد التوفي دليل على البعث وهذا كما روي انه مكتوب في التورية يا ادم كما تنام تموت وكما تستيقظ تبعث قوله ام اتخذوا نزلت في اهل مكة زعموا ان الاصنام شفعاؤهم عند الله قال الله منكرا عليهم ام اتخذوا بل اتخذوا من دون الله الهة شفعاء قل يا محمد اولو كانوا يعني الالهة لا يملكون شيا من الشفاعة ولا يعقلون انكم تعبدونها وجواب هذا الاستفهام محذوف تقديره اولو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم ثم اخبر انه لا شفاعة الا باذنه فقال قل لله الشفاعة جميعا قال مجاهد لا يشفع احد الا باذنه والمعنى لا يملك احد الشفاعة الا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وفي هذا ابطال الشفاعة لمن ادعت له الشفاعة من الالهة قوله واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة معنى الاشمئزاز في اللغة النفور والاستكبار قال ابن عباس ومجاهد اشمازت انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت وقال ابو عبيدة نفرت وكان المشركون اذا سمعوا لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لانهم كانوا يقولون للاوثان الهة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام التي عبدوها من دونه اذا هم يستبشرون يفرحون قال مجاهد ومقاتل حين قرا النبي صلعم بمكة سورة النجم فقال تلك الغرانيق العلى فرح كفار مكة بذلك حين سمعوا ان لها شفاعة وما بعد هذا مفسر فيما تقدم الى قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال مقاتل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه

نازل بهم في الاخرة والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا وقد ظهر هذا في قول ابن عباس وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي من مساوي اعمالهم من الشرك والظلم اولياء الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن نزل بهم كلما انذرهم النبي صلعم ما كانوا ينكرونه ويكذبون به قوله فاذا مس الانسان يعني الكافر ضر دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته ذكر الكناية لان المراد بالنعمة الانعام قوله على علم قال مقاتل على خير علمه الله عندي وقال غيره على علم من الله باني له اهل قال الله بل هي فتنة اي بلوى يبتلي بها العبد ليشكر او يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ذلك استدراج من الله لهم وامتحان قد قالها اي قال تلك الكلمة وهو قوله انما اوتيته على علم عندي قال مقاتل يعني قارون الذين من قبلهم يعني الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما اغنى عنهم الكفر من العذاب شيا والمعنى انهم ظنوا ان ما اتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك لانهم وقعوا في العذاب ولم يغن عنهم ما كسبوا شيا فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها يعني العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها يعني العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال والذين ظلموا من هؤلاء وما هم بمعجزين لان مرجعهم الى الله فهم لا يعجزونه ولا يفوتونه فيجازيهم باعمالهم اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق قال مقاتل وعظهم ليعتبروا في توحيده وذلك حين مطروا بعد سبع سنين فقال اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على من يشاء قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم المفسرون كلهم قالوا ان هذه الاية نزلت في قوم خافوا ان اسلموا ان لا يغفر لهم ما جنوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس ومعاداة النبي صلعم والقتال معه والزنا فانزل الله هذه الاية وفرح النبي صلعم بهذه الاية وراها اصحابه من اوسع الايات في مغفرة الذنوب عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا ثم اتوا محمدا صلعم فقالوا ان الذي تدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الاية ومعنى اسرفوا على انفسهم اي بالشرك والزنا واراقة الدماء لا تقنطوا من رحمة الله وذلك انهم ظنوا ان لا توبة لهم ان الله يغفر الذنوب جميعا وعد بغفران الذنوب وان كثرت عن اسماء بنت يزيد انها سمعت النبي صلعم يقرا يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم عن ثوبان ان رسول الله صلعم قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية ثم دعاهم الى التوبة فقال وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا من الشرك والذنوب الى الله فوحدوه واسلموا له اخلصوا له التوحيد من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون لا تمنعون من عذابه واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القران يقول احلوا حلاله وحرموا حرامه قال السدي الاحسن ما امر الله به في كتابه من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة يريد الموت وذلك انهم يموتون بغتة فيقعون في العذاب وهو قوله وانتم لا تشعرون ان تقول نفس قال الزجاج هو المبرد اي بادروا قبل ان تقول وحذرا من قبل ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله قال الفراء الجنب القرب اي في قرب الله

وجواره والجنب بمعنى القرب كثير في الكلام يقال فلان يعيش في جنب فلان اي في قربه ومنه قوله والصاحب بالجنب والمعنى على هذا القول على ما فرطت في جنب الله اي في طلب جواره وقربه وهو الجنة وهذا قول الاعرابي في قرب الله من الجنة وقال الزجاج اي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله في توحيده والاقرار بنبوة رسوله وعلى هذا الجنب بمعنى الجانب اي فرطت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله والمفسرون ذكروا المعاني فقال عطاء عن ابن عباس ضيعت من ثواب الله وقال مجاهد والسدي في امر الله وان كنت لمن الساخرين اي ما كنت الا من المستهزئين بالقران والمؤمنين في الدنيا او تقول حين ترى العذاب مشاهدة وعيانا لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا القايل قد جاءتك اياتي يعني القران فكذبت بها قلت انها ليست من الله واستكبرت تكبرت عن الايمان بها قوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له ولدا وشريكا وجوههم مسودة قال عن زياد قال سئل الحسن عن هذه الاية فقال هم الذين يقولون ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل وباقي الاية مفسر في هذه السورة قوله وينجي الله اي من جهنم الذين اتقوا الشرك بمفازتهم المفازة الفوز وهو الظفر بالخير والنجاة من الشر والمعنى ينجيهم الله بفوزهم اي بنجاتهم من النار وفوزهم بالجنة لا يمسهم السوء لا يصيبهم العذاب ولا هم يحزنون لانهم رضوا بالثواب الله خالق كل شي اي ان ما في الدنيا والاخرة فهو خالقه وهو على كل شي وكيل اي الاشيا كلها موكولة اليه فهو القايم بحفظها والتصرف فيها له مقاليد السموات واحدها مقليد ومقلاد قال ابن عباس ومقاتل يريد مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة وهو قول قتادة وقال الليث المقلاد الخزانة ومقاليد الارض والسموات خزائنها وهو قول الضحاك والذين كفروا بايات الله يعني القران اولئك هم الخاسرون خسروا حين صاروا الى النار ثم اعلم الله انه لا ينبغي ان يعبد الا الخالق وحده فقال افغير الله تعبد تامروني اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين ابائه وفي تامروني وجوه من القراات تامرونني بنونين وهو الاصل وتامروني بالادغام وتامروني بنون خفيفة على حذف احدى النونين ايها الجاهلون اي فيما تامروني ثم حذره ان يتبع دينهم فقال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك قال ابن عباس هذا ادب من الله لنبيه صلعم وتهديد لغيره لان الله قد عصمه من الشرك ثم امره بتوحيده فقال بل الله فاعبد قال عطاء ومقاتل وحده لان عبادته لا تصح الا بالتوحيد وكن من الشاكرين لانعامه عليك قوله وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته اذ عبدوا غيره وامروا النبي صلعم بعبادة غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة القبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك اخبر عن قدرته وذكر ان الارض كلها مع عظمها وكثافتها في مقدوره كالشي الذي يقبض عليه القابض بكفه فذكر القبضة وان كان لا يقبض عليها تفهيما لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لانا نقول في يد فلان وقبضته الشي الذي يهون عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه وكذا قوله والسموات مطويات بيمينه ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار يعني انه يطويها بقدرته كما يطوي الواحد منا

الشي المقتدر الى طيه بيمينه قال الاخفش في قدرته ثم نزه نفسه عن شركهم فقال سبحانه وتعالى عما يشركون قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض قال المفسرون مات من الفزع وشدة الصوت من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم انه سال جبريل عن هذه الاية ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الذي لم يشا الله ان يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس وقال مقاتل والسدي والكلبي هو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم نفخ فيه اخرى يعني نفخة البعث فاذا هم قيام يعني الخلق كلهم قيام على ارجلهم ينظرون ما يقال لهم وما يؤمرون به واشرقت الارض بنور ربها وهو ان الله يخلق في القيمة نورا يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به من غير شمس ولا قمر ووضع الكتاب قال مقاتل يعني الاعمال وجيء بالنبيين والشهداء وهم الذين يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد صلعم قال ابن عباس وقال عطا يعني الحفظة كقوله معها سايق وشهيد وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون لا ينقصون من ثواب اعمالهم وهو قوله ووفيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم بما يفعلون قال عطاء يريد اني عالم بفعلهم لا احتياج الى شاهد ولا كاتب قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا زمرا افواجا كفارا كل امة على حدة والزمر جماعات في تفرقة بعضها على اثر بعض واحدتها زمرة الم ياتكم رسل منكم من انفسكم قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهو قوله لاملان جهنم منك وممن تبعك قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى قوله وفتحت ابوابها هذه الواو زيادة عند الاخفش والكوفيين والمعنى فتحت حتى يكون جوابا لقوله حتى اذا جاؤها كالذي في قصة سوق الكفار وقال الزجاج القول عندي ان الجواب محذوف على تقدير حتى اذا جاؤها وكانت هذه الاشيا التي ذكرت الى قوله فادخلوها خالدين دخلوها فالجواب دخلوها وحذف لان في الكلام دليلا عليه سلام عليكم اخبر الله ان خزنة الجنة يسلمون على المؤمنين ويخبرونهم بطيب مقامهم فيها قال ابن عباس طاب لكم المقام وقوله وقال قتادة انهم قد طيبوا قبل دخولهم الجنة بالمغفرة واقتص بعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم فادخلوها فلما دخلوها قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اي بالجنة واورثنا الارض ارض الجنة نتبوا من الجنة حيث نشاء نتخذ فيها من المنازل ما نشاء يقول الله فنعم اجر العاملين نعم ثواب المحسنين الجنة وترى الملائكة يومئذ حافين من حول العرش محيطين به يقال حف القوم بفلان اذا طافوا به يسبحون بحمد ربهم يحمدون الله حين دخل الموحدون الجنة وقضي بينهم بين الخلايق بالحق بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين اهل الجنة يقولون ذلك شكرا لله على انجاز وعده حين تم وعد الله لهم

تفسير سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم حم قال ابن عباس في رواية الوالبي قسم وقال في رواية عكرمة الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقال في رواية عطاء والكلبي حم قضى ما هو كاين تنزيل

الكتاب هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز في ملكه العليم بخلقه غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته
وقابل التوب من الشرك وهو جمع توبة ويجوز ان يكون مصدرا من تاب يتوب توبا شديد العقاب لمن لا يوحده
ذي الطول ذي الغنى عمن لا يوحده قال الكلبي ذو الفضل على عباده والمن عليهم وقال مجاهد ذي السعة لا اله الا هو
اليه المصير مصير العباد اليه في الاخرة فيجزيهم باعمالهم ما يجادل في ايات الله ما يخاصم فيها بالتكذيب ودفعها بالباطل
الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد بالتجارات والغنى وسلامتهم في تصرفهم بعد كفرهم فان عاقبة امرهم
العذاب كعاقبة من قبلهم من الكفار ثم بين ذلك فقال كذبت قبلهم قوم نوح يعني رسولهم نوحا والاحزاب
من بعدهم وهم الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود ومن بعدهم وهمت كل امة برسولهم قصدوه
ليأخذوه وقال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه كقوله فاخذتهم فكيف كان نكير وجادلوا بالباطل خاصموا رسلهم فقالوا
ما انتم الا بشر مثلنا وهلا ارسل الله الينا ملائكة وامثال هذا من القول ليدحضوا به الحق الذي جاءت به الرسل
فاخذتهم بالعقاب فكيف كان عقاب ما حق على الامم المكذبة حقت كلمة ربك بالعذاب على الذين كفروا من قومك
انهم اصحاب النار قاله الاخفش ثم اخبر بفضل المؤمنين فقال الذين يحملون العرش ومن حوله يعني حملة العرش
والطائفين به وهم الكروبيون سادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم ينزهون الله بالتحميد والتسبيح ويؤمنون به يصدقون
بانه واحد لا شريك له ويقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين
تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك دين الاسلام وما بعد هذا ظاهر الى قوله وقهم السيئات قال قتادة يعني العذاب
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته لان المعافى من العذاب مرحوم قوله ان الذين كفروا ينادون الاية قال
المفسرون انهم لما راوا اعمالهم وراوا ما في كتبهم وادخلوا النار مقتوا انفسهم بسوء صنيعهم فناداهم مناد لمقت الله
اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم قال قتادة ينادون يوم القيامة لمقت الله
اهل الضلالة حين عرض عليهم الايمان في الدنيا فتركوه اكبر مما مقتوا انفسهم حين عاينوا العذاب ثم اخبر عما
يقولون في النار بقوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي كنا نطفا في الدنيا امواتا احييت فينا الحيوة
ثم امتنا وبعثتنا بعد الموت وهذا كقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وانما قالوا هذا لانهم كانوا قد
كذبوا في الدنيا بالبعث فاعترفوا في النار بما كذبوا به وهو قوله فاعترفنا بذنوبنا اي بالتكذيب ثم سالوا الرجعة
فقالوا فهل الى خروج من سبيل هل من خروج من النار الى الدنيا فنعمل بطاعتك قال الله ذلكم اي ذلكم العذاب الذي
نزل بكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اذا قيل لا اله الا الله انكرتم وقلتم اجعل الالهة الها واحدا وان يشرك به تؤمنوا فالحكم
لله اي الله حكم بعذاب من اشرك به العلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر هو الذي يريكم اياته مصنوعاته التي تدل
على قدرته وتوحيده من السماء والارض والشمس والقمر والسحاب وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب الارزاق

وما يتذكر وما يتعظ بهذه فيوحد الله الا من ينيب يرجع الى طاعته ثم امر المؤمنين بتوحيده فقال فادعوا الله
مخلصين له الدين موحدين مخلصين له الطاعة ولو كره الكافرون من اهل مكة ثم عظم نفسه فقال رفيع
الدرجات ذو العرش قال عطاء عن ابن عباس يريد درجاتكم والرفيع بمعنى الرافع والمعنى انه يرفع درجات الانبياء والاولياء في
ذو العرش خالقه ومالكه يلقي الروح ينزل الوحي من السماء من امره قال ابن عباس من قضائه وقال مقاتل بامره لينذر اي صلعم بما
اوحي اليه يوم التلاق بيوم التلاق يلتقي في ذلك اليوم اهل السماء والارض يوم هم بارزون من قبورهم لا يخفى على الله
منهم شيء لا يستتر منهم احد وقال ابن عباس لا يخفى على الله من اعمالهم شيء ويقول الله في ذلك اليوم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
قال الحسن هو السائل وهو المجيب لانه يقول ذلك حين لا احد يجيبه فيجيب نفسه وهذا قول جماعة المفسرين اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت يجزى المحسن باحسانه والمسيء باسائته قال رسول الله صلعم يقول الله انا الملك الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان
يدخل الجنة ولا لاحد من النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقصه منه وتلا هذه الاية قوله وانذرهم يقول لمحمد صلعم
وانذر اهل مكة يوم الازفة يعني القيمة قال ابن عباس ازفت اي دنت اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن مواضعها
من الخوف حتى تصير الى الحنجرة كقوله وبلغت القلوب الحناجر كاظمين مكروبين مغمومين ممتلين غما ما للظالمين قال ابن
عباس ومقاتل يريد المشركين والمنافقين من حميم قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيهم فتقبل فيهم شفاعته
يعلم خائنة الاعين خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل وما تخفي الصدور تستتر القلوب في السر من المعصية والله يقضي
بالحق يحكم به فيجزي بالحسنة والسيئة والذين يدعون من دونه من الشركاء لا يقضون بشيء لا يجازون لانهم لا يعلمون
ولا يقدرون ان الله هو السميع لما يقولوا الخلق البصير باعمالهم قوله اولم يسيروا في الارض ظاهر الى قوله وما كان لهم من الله من
عذابه من واق يقي العذاب عنهم ذلك اي ذلك العذاب الذي نزل بهم بانهم كانت تاتيهم الاية ثم ذكر قصة
موسى وفرعون ليعتبروا فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى قوله قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه قال ابن عباس
اعيدوا القتل عليهم كالذي كان اولا قال قتادة كان فرعون امسك عن قتل الولدان فلما بعث الله موسى اعاد عليهم القتل
ليصدهم بذلك عن متابعة موسى وقوله وما كيد الكافرين الا في ضلال اي يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريد الله
وقال فرعون ذروني اقتل موسى وانما قال هذا لانه كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتله خوفا من الهلاك
وليدع ربه الذي ارسله الينا فليمنعه من القتل ان قدر اني اخاف ان يبدل دينكم يبدل عبادتكم اياي او ان يظهر
في الارض الفساد اراد ظهور الهدى وتغيير احكام فرعون فجعل ذلك فسادا والمعنى اوقوع احد الشيئين المعنى اخاف
ان يبدل دينكم فان لم يبدل اوقع فيه الفساد فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى بالله فقال اني عذت بربي وربكم من
كل متكبر متعظم عن الايمان ولما قصد فرعون قتل موسى وعظه المؤمن وهو قوله وقال رجل مؤمن من ال فرعون
يكتم ايمانه قال مقاتل والسدي كان ابن عم فرعون اتقتلون رجلا ان يقول اي لان يقول ربي الله وهو استفهام انكار

وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه من المعجزات وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك
وان يك صادقا وكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم قال ابو عبيدة وابو الهيثم كل الذي يعدكم اي ينذركم
ويتوعدكم به من العذاب والمراد بالبعض الكل في هذه الاية وقال الليث بعض ههنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم
وقال اهل المعاني هذا على المظاهرة في الحجاج كانه قال لهم اقل ما يكون في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم
وفي بعض ذلك هلاككم فذكر البعض يوجب الكل لان البعض هو الكل قوله ان الله لا يهدي الى دينه من هو مسرف
مشرك كذاب مفتر ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا بالايمان بالله فقال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في
الارض غالبين في ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا والمعنى انه يقول لكم الملك لا تتعرضوا
لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي صلعم فلا مانع من عذابه ان حل بكم فقال فرعون عند ذلك ما اريكم من الراي الا ما ارى
وما اهديكم الا سبيل الرشاد طريق الهدى ثم ذكرهم المؤمن ما نزل من قبلهم فقال يا قوم اني اخاف عليكم مثل
يوم الاحزاب ثم فسر ذلك فقال مثل داب قوم نوح الاية اي مثل حالهم في العذاب او مثل عادتهم في الاقامة
على التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد لا يهلكهم قبل ايجاب الحجة عليهم ثم حذرهم عذاب الاخرة فقال
يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يعني يوم القيمة لانه ينادي فيه كل اناس بامامهم وينادي فيه اهل النار اهل
الجنة واهل الجنة اهل النار وينادي فيه بسعادة السعداء وشقاوة الاشقياء يوم تولون مدبرين قال قتادة و
مقاتل الى النار بعد الحساب وقال الضحاك انهم اذا سمعوا زفير النار ولوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا
ملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه ما لكم من الله من عاصم ما لكم من عذاب الله من يعصمكم ويمنعكم ثم وعظهم
ليتفكروا فقال ولقد جاءكم يوسف من قبل يعني يوسف بن يعقوب من قبل موسى بالبينات يعني قوله اارباب متفرقون
خير الاية فما زلتم في شك مما جاءكم به قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم ايجاب الحجة كذلك مثل ذلك الضلال يضل الله من هو
مسرف مشرك مرتاب شاك في توحيد الله وصدق انبيائه قوله الذين يجادلون في ايات الله قال الزجاج هذا تفسير
للمسرف المرتاب على معنى هم الذين يجادلون ومعنى في ايات الله اي في ابطالها ورفعها والتكذيب بها بغير سلطان
بغير حجة اتاهم من الله كبر مقتا كبر جدالهم مقتا عند الله وعند الذين امنوا قال ابن عباس مقتهم الله ويمقتهم الذين امنوا
بذلك الجدال كذلك كما طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا وجادلوا بالباطل يطبع على كل قلب متكبر جبار قال ابن عباس يختم الله
على قلوبهم فهم لا يسمعون الهدى ولا يعقلون الرشاد قال مقاتل متكبر عن عبادة الله والتوحيد جبار قتال في غير
حق وقرئ على كل قلب بالتنوين قال الزجاج الوجه الاضافة لان المتكبر هو الانسان وقال يجوز ان تقول قلب متكبر
اي صاحبه متكبر واذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبرا ولما وعظ المؤمن زجره عن قتل موسى قال فرعون

لو زين

لوزيره يا هامان ابن لي صرحا قصرا مشيدا بالاجر لعلي ابلغ الاسباب يعني الطرق من سماء الى سماء فاطلع الى اله موسى بالرفع
نسق على قوله ابلغ اي لعلي ابلغ ولعلي اطلع ومن نصب جعله جوابا بالفعل بالفاء والمعنى اني اذا بلغت اطلعت
واني لاظنه كاذبا فيما يقول من ان له ربا في السماء وما قال موسى ذلك قط لكنه لما قال رب السموات والارض قال موسى رب
السموات والارض ظن فرعون باعتقاده الباطل انه لم يره في الارض انه في السماء فرام الصعود الى السماء لرؤية اله موسى
كذلك ومثل ما وصفنا زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل قال ابن عباس صده الله عن سبيل الهدى ومن قرا بفتح الصاد
الفعل لفرعون اراد وصد فرعون الناس عن السبيل وما كيد فرعون في ابطال ايات موسى الا في تباب خسار وهلاك ثم عاد
الكلام الى ذكر نصيحة المؤمن لقومه وهو قوله وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى
يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا يعني الحيوة في هذه الدار متاع يتمتع بها اياما ثم ينقطع وان الاخرة هي دار القرار التي تستقر
فلا تزول من عمل سيئة يعني الشرك فلا يجزى الا مثلها في العظم يعني النار ومن عمل صالحا قال ابن عباس يريد قول لا اله الا الله من
ذكر او انثى وهو مؤمن مصدق بالله وبجميع الانبياء فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب قال مقاتل يقول
لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير ويا قوم ما لي ادعوكم اي ما لكم كما تقول ما لي اراك حزينا معناه ما لك تقول اخبروني
عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله ثم فسر الدعوتين فقال تدعونني الى قوله العزيز في انتقامه
ممن كفر الغفار لذنوب اهل التوحيد لا جرم حقا ان ما تدعونني اليه من المعبودين دون الله ليس له دعوة في الدنيا ولا
في الاخرة والمعنى ليس له استجابة دعوة وان مردنا الى الله مرجعنا ومصيرنا اليه فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين
المشركين هم اصحاب النار فستذكرون اذا نزل بكم العذاب ما اقول لكم في الدنيا من النصيحة وافوض امري الى الله لا اشتغل بمجازاتكم
ان الله بصير بالعباد باوليائه واعدائه ثم خرج المؤمن فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله فوقاه الله سيئات
ما مكروا ما ارادوا به من الشر وحاق احاط ونزل بهم سوء العذاب قال الكلبي غرقوا في البحر ودخلوا النار وذلك قوله النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا قال ابن عباس ان ارواح ال فرعون في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين
فيقال يا ال فرعون هذه داركم قال عطاء يعرض روح كل كافر على النار غدوا وعشيا ما دامت الدنيا وهو قول قتادة
والسدي والكلبي قال رسول الله صلعم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة
وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة رواه البخاري ومسلم ثم اخبر بمستقرهم
في الاخرة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ومن قرا بالوصل فهو على الامر لهم بالدخول قال ابن
عباس يريد الوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا قوله واذ يتحاجون واذكر لقومك يا محمد اذ يختصمون
يعني اهل النار في النار والاية مفسرة في سورة ابرهيم فقال الذين استكبروا وهم القادة والرؤساء انا كل فيها نحن وانتم
اي الملوك والاتباع ان الله قد حكم بين العباد وقضى بهذا علينا وعليكم فلما ذاقوا شدة العذاب قالوا لخزنة جهنم

ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فاحتج عليهم الخزنة في ترك التخفيف عنهم باتيان الرسل اياهم وتركهم اجابتهم
وهو قوله قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا لانهم علموا ان لا تخفيف عنهم العذاب قال الله
وما دعاء الكافرين الا في ضلال ابطل ذلك وبطل ولا ينفع قوله انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا النصر
يكون بالحجة ويكون بالقهر والغلبة ويكون باهلاك العدو وكل هذا قد كان للانبياء والمؤمنين من قبل الله لهم فهم منصورون
بالحجة على من خالفهم وقد نصرهم الله بالقهر على من ناواهم وقد نصرهم باهلاك عدوهم وانجاهم من آمن معهم وقد يكون
نصرة لانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا فهم لا محالة منصورون في الدنيا باحد هذه الوجوه
وقوله ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم القيمة تقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب
وواحد الاشهاد شاهد مثل طاير واطيار ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا من
كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم التوبة ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى
قال مقاتل من الضلالة يعني التورية واورثنا من بعد موسى بني اسرائيل الكتاب فاصبر على اذاهم ان وعد الله في نصرتك
واظهار دينك حق واستغفر لذنبك يعني الصغاير على قول من جوزها للانبيا وعند من لا يجوزها يقول هذا تعبد من الله
لنبيه بهذا الدعا لكي يزيده درجة ويصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك وصل شاكرا لربك بالعشي والابكار قال ابن عباس يريد
الصلوات الخمس قوله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان يعني كفار قريش وقد تقدم تفسير هذا ان في صدورهم الا
الاكبر تكبر على محمد صلعم وطمع ان يعلوه وما هم ببالغيه ذلك فاستعذ بالله من شرهم ومكرهم انه هو السميع لقولهم البصير بهم ثم نبه على
على عظم قدرته بقوله لخلق السموات والارض مع عظمها وكثرة اجزايها ووقوفها من غير عمد وجريان الافلاك
بالكواكب من غير سبب اعظم في النفس واهول في الصدر من خلق الناس وان كان عظيما بالحواس المهياة للادراك ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعني الكفار حين لا يستدلون بذلك على توحيد الله ثم ضرب مثل الكافر والمؤمن فقال وما يستوي الى قوله
قليلا ما تتذكرون يعني الكفار يقول قل نظرهم فيما ينبغي ان ينظروا فيه مما دعوا اليه وقرا اهل الكوفة بالتاء اي لهم ذلك قوله
وقال ربكم قال مقاتل يعني لاهل الايمان ادعوني استجب لكم قال ابن عباس وحدوني واعبدوني اثبكم ويدل على هذا التفسير ان
رسول الله صلعم قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم والدعاء بمعنى العبادة كثير في التنزيل ولما عبر عن العبادة
بالدعا جعل الاثابة استجابة ليتجانس اللفظ ويدل على هذه الجملة قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين ذليلين ثم ذكرهم النعم فقال الله الذي جعل لكم الليل الاية وما بعد هذا مفسر الى قوله الله الذي جعل
لكم الارض قرارا اي موضع قرار كي قال فيها تحيون وفيها تموتون والسماء بناء سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم
اي خلقكم قائما معتدلا ياكل بيده ويتناول بيده وكل حيوان ياكل بفيه ورزقكم من الطيبات من غير رزق الدواب
ذلكم الله ربكم الذي فعل ذلك كله وروى مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين

يريد قوله ادعوه فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قوله هو الذي خلقكم من تراب الاية اكثرها مفسرة في
سورة الحج قوله الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله يعني القران انه ليس من عند الله وهم المشركون انى يصرفون كيف
صرفوا عن دين الله الذي هو الحق الى الباطل ثم وصفهم فقال الذين كذبوا بالكتاب بالقران وبما ارسلنا به رسلنا
من التوحيد فسوف يعلمون عاقبة امرهم اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار
يسجرون قال مقاتل ومجاهد توقد بهم النار فصاروا وقودها ثم قيل لهم على وجه التوبيخ اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا
ضلوا عنا فقدناهم فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيا اي شيا ينفع ويضر كما يقول من ضاع عمله ما كنت اعمل شيا
كذلك كما اضل هؤلاء يضل الله الكافرين ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق اي بالباطل
الذي كنتم تشتغلون به وبما كنتم تمرحون قال مقاتل يعني البطر والخيلا فاصبر ان وعد الله حق بنصرك فاما نرينك الاية
مفسرة في سورة الرعد قوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله بامره وارادته وذلك ان كفار مكة سالوا
رسول الله صلعم ان ياتيهم باية فاذا جا امر الله قضاؤه بين انبيايه واممهم قضي بالحق اي لم يظلموا اذ عذبوا وقوله
وخسر هنالك عند ذلك المبطلون المكذبون بالعذاب والمفترون والمبطل صاحب الباطل ثم ذكر منته عليهم بقوله
الذي جعل لكم الانعام الى قوله ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم قال مجاهد تحمل اثقالكم من بلد الى بلد وعليها وعلى الفلك
تحملون على الابل وعلى السفن في البحر ويريكم آياته اياته دلايل قدرته فاي آيات الله تنكرون استفهام التوبيخ بقوله
اي تنكرون بانها ليست من الله ثم ذكر ان الرسل اتت من قبلهم وانهم لم يؤمنوا بقوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
فرحوا بما عندهم من العلم وقالوا نحن اعلم لن نبعث ولن نعذب وسمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة
جهل وقوله سنة الله التي قد خلت في عباده قال ابن عباس يريد هذا قضاي في خلقي ان من كذب انبيايي وجحد ربوبيتي فاذا
نزل به العذاب استكان وتضرع لم ينفعه ذلك عندي والمعنى سن الله هذه السنة في الامم كلها ان لا ينفعهم الايمان اذا راوا
العذاب وخسر هنالك الكافرون هلك عند ذلك المكذبون وقال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين لهم
خسرانهم اذا راوا العذاب

سورة حم السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
من الرحمن الرحيم وقال الاخفش والزجاج تنزيل مبتدا وخبره قوله كتاب فصلت آياته بين حلاله وحرامه قرانا عربيا
لقوم يعلمون اللسان العربي بشيرا لاوليايه ونذيرا لاعدايه فاعرض اكثرهم اكثر اهل مكة فهم لا يسمعون تكبرا وقالوا
قلوبنا في اكنة اغطية وفي آذاننا وقر ثقل وصمم والمعنى انا في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يعقل ولا يسمع قوله
ومن بيننا وبينك حجاب اي فرقة في الدين فلا نوافقك على ما تقول وقال مقاتل ان ابا جهل رفع ثوبه بينه وبين النبي صلعم
فقال يا محمد انت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك اننا عاملون على ديننا ومذهبنا
قال الله قل انما انا بشر مثلكم انا كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه لا تميلوا

عن سبيله وتوجهوا اليه بالطاعة واستغفروه من الشرك ثم اوعدهم فقال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة
قال ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة لا يقولون لا اله الا الله والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك وقال الحسن وقتادة
لا يقرون بالزكوة ولا يؤمنون بها ثم اخبر عنهم بما هو اعظم من هذا فقال وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ثم وبخهم على كذبهم فقال قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في
يومين الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا وتتخذون معه آلهة ذلك الذي فعل ما ذكر رب العالمين وجعل فيها رواسي
جبالا ثوابت من فوقها فوق الارض وبارك فيها بالاشجار والثمار والحبوب والانهار وقدر فيها اقواتها قال الحسن ومقاتل وقسم في
الارض ارزاق العباد والبهايم وقال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر في اربعة
ايام اي في تتمة اربعة ايام يعني الثلثا والاربعا وهما مع الاحد والاثنين اربعة سواء نصب على المصدر على معنى
استوت سواء واستواء ومن خفض فعلى النعت للايام ومن رفع فعلى معنى هي سواء للسايلين قال السدي
وقتادة سواء للسايلين بلا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سالكم خلقت الارض والاقوات فيقال في اربعة ايام ثم استوى
الى السماء عمد وقصد الى خلقها وهي دخان قال السدي وكان ذلك الدخان من تنفس الما حين تنفس فخلق سماء واحدة
ثم فتقها فجعلها سبعا في يومين الخميس والجمعة فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها اي ايتيا ما امرتكما اي افعلاه كما يقال
ايت ما هو الاحسن اي افعله قال المفسرون ان الله قال اما انت يا سما فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك واما انت يا ارض فشققي
فشققي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا ما امرتكما طوعا والا الجاتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها او طوعا قوله
قالتا اتينا طايعين اي اتينا امرك فلما ركب الله فيهن العقول وخاطبهن خطاب من يعقل جمعهن جمع من يعقل كما
قال وكل في فلك يسبحون فقضاهن صنعهن وفرغ من خلقهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء
امرها قال مقاتل في كل سماء بما اراد وقال عطاء عن ابن عباس خلق في كل سماء من الملايكة والبرد والثلوج وما لا يعلمه الا الله وزينا السماء
الدنيا بمصابيح وحفظا وحفظناها من استراق السمع الشياطين بالكواكب حفظا ذلك الذي ذكر من صنعه تقدير
العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة اذ جاءتهم الرسل الذين بعثوا الى آبايهم ان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء
ربنا لانزل ملايكة اي لو شاء ربنا دعوة الخلق لانزل ملايكة ثم اظهروا الكفر وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون ثم قص قصة
عاد وثمود فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض تكبروا عن الايمان وعملوا بغير الحق واعجبتهم اجسامهم وقالوا من اشد
منا قوة وذلك ان هودا هددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا فقال الله ردا عليهم اولم يروا ان
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون يكفرون بحججنا عليهم ثم ذكر عذابهم بقوله فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة قال ابن عباس هي الباردة من الصر وهو البرد

قال الفراء هي الباردة تحرق كما تحرق النار في ايام نحسات نكدات مشؤومات ذات نحوس قال ابن عباس [illegible]
بتلك الايام والقراء قرءوا بكسر الحاء وسكونها قال الزجاج من قرا بكسر الحاء فواحدها نحس ومن قرا بسكون الحاء
فواحدها نحس لنذيقهم عذاب الخزي اي عذاب الهوان والذل وهو العذاب الذي يخزون به ولعذاب الاخرة اخزى
واشد اهانة وهم لا ينصرون اي لا يمنعون من العذاب ثم ذكر قصة ثمود فقال واما ثمود فهديناهم قال ابن عباس بينا
لهم سبيل الهدى وقال مجاهد دعوناهم وقال الفراء دللناهم على مذهب الخير اي بارسال
الرسل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اي ذي الهون
وهو الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا يكسبون من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة قوله ويوم يحشر اعداء الله الى النار
فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا ما جاؤوها جاؤوا النار التي حشروا اليها شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الالسن من عملهم بالشرك عن انس قال ضحك رسول الله صلعم ذات يوم حتى
بدت نواجذه ثم قال الا تسالوني مم ضحكت قالوا مم ضحكت يا رسول الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيمة قال يقول
يا رب اليس وعدتني ان لا تظلمني قال لك ذلك قال فاني لا اقبل علي شاهدا الا من نفسي قال او ليس كفى بي شهيدا وبالملايكة الكرام
الكاتبين فيقول اي رب اجرتني من الظلم فلن اجيز اليوم علي شاهدا الا من نفسي قال فيختم على فيه وتتكلم الاركان بما
كان يعمل قال فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل قوله وجلودهم قال ابن عباس يريد فروجهم وهو قول الجميع
قالوا كنى الله عنها بالجلود وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي مما ينطق وتم الكلام
ثم قال الله وهو خلقكم اول مرة وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون ان يشهد اي من ان يشهد عليكم لانكم
ما كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم قال ابن عباس ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما
يظهر وذلكم ظنكم الذي ظننتم اي ظنكم ان الله لا يعلم ما تعملون ارداكم اهلككم وقال ابن عباس طرحكم في النار ثم اخبر عن حالهم
فقال فان يصبروا اي على النار فالنار مثوى لهم مسكن وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ان سالوا ان يرجع بهم الى
الى ما يحبون لم يرجع بهم لانهم لا يستحقون ذلك يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اياي واستعتبته طلبت
منه ان يعتب اي يرضى قوله وقيضنا لهم قال مقاتل هيانا لهم قرناء من الشياطين وقال الزجاج سببنا لهم حتى
اضلوهم وهو قوله فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الاخرة انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من امر
الدنيا فزينوا لهم اللذات وجمع الاموال وترك النفقة في وجوه البر وباقي الاية قد تقدم تفسيره قوله وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القران اي لا تسمعوه وعارضوه باللغو والباطل واللغو كل كلام لا حجة له ولا فايدة فيه والغوا فيه وهو قوله والغوا
والغوا فيه يقال لغا يلغو الغا واللغو الباطل لعلكم تغلبون فيسكتون ثم اوعدهم الله بقوله فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ قال مقاتل باسوأ ما كانوا يعملون وهو الشرك ذلك العذاب الشديد جزاء اعداء الله قوله

النار بدل من قوله جزاء اعداء الله ثم ذكر ان اقامتهم فيها دائمة فقال لهم فيها دار الخلد دار اقامة
لا انتقال منها جزاء الجزاء بما كانوا باياتنا يجحدون قال مقاتل يعني ايات القران يجحدون انها من عند الله
وقال الذين كفروا وهم في النار ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل
لانهما سنا المعصية نجعلهما تحت اقدامنا اسفل منا في النار ليكونا من الاسفلين ليكونا في
الدرك الاسفل من النار قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا ثم ذكر المؤمنين فقال ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال ابو بكر الصديق رض استقاموا على ان الله ربهم عن سعيد بن عمران قال قرا ابو بكر
الصديق رض او قرا عليه رجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوا يا خليفة رسول الله ما الاستقامة قال
ان لا تشرك بالله شيا وقال مجاهد هم الذين لا يشركون بالله شيا حتى يلقوه عن عبد الرحمن بن ماعز قلت يا رسول الله
مرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما اكثر ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا وكان
الحسن اذا تلا هذه الاية قال انت ربنا وارزقنا الاستقامة عن انس قال قرا علينا رسول الله صلعم هذه الاية ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا فقال قد قالها ناس ثم كفروا فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها وذهب كثير من المفسرين
الى ان الاستقامة على طاعة الله واداء فرايضه ولزوم السنة وقال الكلبي عن ابن عباس استقاموا على ما فرض الله عليهم وروى
الزهري عن عمر بن الخطاب انه تلا هذه الاية فقال استقاموا والله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب قوله تتنزل عليهم الملائكة
قال ابن عباس عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم يقولون لا تخافوا من الموت ولا تحزنوا
على ما خلفتم من اهل وولد وروى جعفر عن ثابت انه قال بلغنا اذا انشقت الارض يوم القيمة نظر المؤمن الى
حافظيه قايمين على راسه يقولان له لا تخف اليوم ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد نحن اولياؤكم في
الحيوة الدنيا وفي الاخرة ابشر بولي الله انك سترى اليوم امرا لم تر مثله فلا يهولنك فانما يراد به غيرك نحن اولياؤكم
في الحيوة الدنيا هذا من قول الملائكة للمؤمنين يقولون نحن الحفظة الذين كنا معكم لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة و
لكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم من الكرامات واللذات ولكم فيها ما تدعون تتمنون وقوله نزلا يجوز ان يكون
جمع نازل ويكون المعنى ولكم ما تدعون من غفور رحيم نازلين ويجوز ان يكون يراد به النزل الذي يعد
للنازل والضيف والمعنى ثبت لهم ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله قال ابن سيرين
هو رسول الله صلعم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب الله
من دعوته وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين قالت عايشة ارى هذه الاية نزلت في المؤذنين
وقال عطاء وعمل صالحا قام لله بحقه وفرايضه وقال قيس بن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة لا زايدة والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو و

الاساءة ادفع بالتي هي احسن السيئة كدفع الغضب بالصبر والاساءة بالعفو فاذا الذي بينك وبينه عداوة فاذا فعلت ذلك
ودفعته بالتي هي احسن صار الذي بينك وبينه عداوة كالصديق القريب وقال عطاء التي هي احسن السلام اذا لقي
من يعاديه سلم عليه ليلين له وقال مقاتل بن حيان هو ابو سفيان بن حرب وذلك لانه كان للمسلمين بعيد شدة عداوة
بالمصاهرة التي جعلت بينه وبين رسول الله صلعم ثم اسلم فصار وليا في الاسلام حميما بالقرابة وما يلقاها وما يلقى هذه
الفعلة وهذه الحالة وهي الدفع بالتي هي احسن الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقاها الا
ذو حظ عظيم من الثواب والخير وقال قتادة الحظ العظيم الجنة اي ما يلقاها الا من وجبت له الجنة ثم امره بان يستعيذ بالله
ان صرفه الشيطان عن الاحتمال فقال واما ينزغنك الاية مفسرة في اخر سورة الاعراف ثم ذكر علامات توحيده و
دلالات قدرته فقال ومن اياته الليل والنهار يصلون له وينزهونه عن السوء وهم لا يسامون لا يملون ولا يفترون
ودلايل قدرته انك ترى الارض خاشعة قال الازهري اذا يبست الارض ولم تمطر قيل قد خشعت قال ابن عباس متشعرة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وهذا مفسر فيما سبق قوله ان الذين يلحدون في اياتنا تقدم
تفسير الالحاد وقال مقاتل يميلون عن الايمان بالقران وقال مجاهد يلحدون في اياتنا بالمكاء والصفير لا يخفون
علينا اي انا نعلمهم فنجازيهم بما يعملون افمن يلقى في النار وهو ابو جهل خير ام من ياتي امنا يوم القيمة وهو حمزة
ثم هددهم بقوله اعملوا ما شيتم قال الزجاج لفظه لفظ الامر ومعناه الوعيد ان الذين كفروا بالذكر بالقران لما جاءهم
ثم اخذ في وصف الذكر وترك جواب ان الذين كفروا على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وانه
لكتاب عزيز قال الكلبي كريم على الله وقال قتادة اعزه الله فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه قال مقاتل لا ياتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجي من بعده كتاب فيبطله وهو قول الكلبي
وقال الزجاج معناه انه محفوظ من ان يزاد فيه فياتيه الباطل من خلفه وهذا قول قتادة والسدي ومعنى
الباطل على هذا الزيادة والنقصان تنزيل من حكيم حميد ثم عزى نبيه على تكذيبهم فقال ما يقال لك
الا ما قد قيل للرسل من قبلك قال قتادة يقول قد قيل للانبيا قبلك ساحر وكذبوا كما كذبت ان ربك لذو مغفرة
لمن امن بك وذو عقاب لمن كذبك ولو جعلناه قرانا اعجميا لو جعلنا هذا الكتاب الذي تقرؤه على الناس بغير
لغة العرب لقالوا لولا فصلت اياته هلا بينت اياته بالعربية حتى نفهمه ااعجمي وعربي الكتاب اعجمي ونبي عربي وهذا
استفهام على وجه الانكار اي انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي فكان ذلك اشد لتكذيبهم قل لهم
يا محمد هو اي القران للذين امنوا هدى من الضلالة وشفاء من الاوجاع وقال مقاتل شفاء لما في القلوب
للبيان الذي فيه والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر لانهم صم عن استماع القران والانتفاع بما فيه من البيان وهو عليهم
عمى قال قتادة عموا عن القران وصموا عنه اولئك ينادون من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم قال الفراء يقول للرجل

الذي لا يفهم كلامك انت تنادي من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب هذا تعزية للنبي صلعم يقول كما اتيناك الكتاب
فكذب قوم وصدق بعضهم اتينا موسى الكتاب فمكذب ومصدق وهو قوله فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت
من ربك من تاخير العذاب عن مكذبي القران الى اجل مسمى يعني القيمة لقضي بينهم بالعذاب الواقع بمن كذب وانهم
لفي شك منه صدقك وكتابك مريب موقع لهم الريبة قوله اليه يرد علم الساعة اخبر ان علم القيمة متى تقوم عند
الله لا يعلمه غيره فعليها اذا سيل عنها مردود اليه وما تخرج من ثمرة من اكمامها اوعيتها وما كانت فيها الثمرة
واحدها كم وقرئ ثمرات والافراد يدل على الكثرة فيستغنى به عن الجمع ويوم يناديهم يناديهم الله المشركين اين شركائي
اي في قولكم وزعمكم كما قال اين شركائي الذين كنتم تزعمون قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد شاهد بان لك شريكا
يتبرءون يومئذ من ان يكون مع الله شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل في الدنيا وبطل في الاخرة ما كانوا يعبدون في الدنيا
وظنوا علموا وايقنوا ما لهم من محيص مفر من النار قوله لا يسام الانسان لا يمل من دعاء الخير لا يزال الكافر يسال
ربه الخير والمال والغنى وان مسه الشر البلاء والشدة والفقر فيوس قنوط شديد الياس قنوط من روح الله
ولين اذقناه رحمة منا ولين اتيناه خيرا وعافية وغنى ليقولن هذا لي هذا بعملي وانا محقوق به وكل هذا من
اخلاق الكافر يحب المال والغنى حتى اذا مسه الشر صار الى حال الياس ثم يشك في البعث ويقول وما اظن الساعة
قايمة ثم يتوهم انه ان كانت اخرة كفوه منزلة فيقول ولين رجعت الى ربي لست على يقين من البعث فان
كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ان لي عنده للحسنى الجنة قال الله فلننبين الذين كفروا بما عملوا قال ابن عباس لنقفنهم
يوم القيمة على مساوي اعمالهم واذا انعمنا على الانسان مفسرة في سورة بني اسرائيل قوله فذو دعاء عريض اي كثير و
المعنى انه يسال ربه ان يكشف ما به لا يمل من الدعاء في الشدة ويعرض عن دعاء الله في الرخاء قل يا محمد لاهل مكة
ارايتم ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق خلاف للحق بعيد عنه وهو اشم اي
فلا احد اضل منكم سنريهم اياتنا في الافاق ما يفتح على محمد من القرى والمسلمين في النواحي والاطراف وفي انفسهم يعني
فتح مكة وهذا قول مجاهد والسدي والحسن قالوا اي ظهور محمد على الافاق وعلى مكة يقول يفتح القرى ومكة على محمد صلعم
حتى يعرفوا ان الذي اتى به من القران هو من عند الله لانهم بذلك يعرفون انه مؤيد من قبل الله بعد ما كان واحدا
لا ناصر له وهو قوله حتى يتبين لهم انه الحق اي القران من عند الله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد شاهد للاشيا
لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم في شك من البعث والثواب والعقاب الا انه بكل شيء محيط احاط بكل
شيء علما انه يعلم الغيب والشهادة

تفسير حم عسق

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق
روى عكرمة عن ابن عباس انه قال ح حلم م مجد ع علم س سنا ق قدرته اقسم الله بها كذلك يوحي اليك والى الذين
من قبلك قال عطاء عن ابن عباس يريد اخبار الغيب وما يكون قبل ان يكون اوحى اليك والى الذين من قبلك وقوله الله العزيز

الحكيم على هذه القراءة تبيين للفاعل كانه قيل من يوحي فقيل الله تكاد السموات يتفطرن يريد كل واحدة منها
تتفطر فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا نظيرها التي في اخر سورة مريم والملائكة يسبحون بحمد ربهم
وينزهونه عما لا يجوز في صفته ويعظمونه ويستغفرون لمن في الارض قال ابن عباس للمصدقين بالله ورسوله وقال
قتادة للمؤمنين منهم الا ان الله هو الغفور الرحيم لاوليائه واهل طاعته والذين اتخذوا من دونه اولياء
يعني كفار مكة اتخذوا الالهة فيعبدونها من دون الله الله حفيظ عليهم حافظ على اعمالهم ليجازيهم بها
وما انت عليهم بوكيل لم نوكلك بهم حتى تاخذهم وكذلك مثل ما ذكرنا اوحينا اليك قرانا عربيا ليفهموا ما فيه
ولتنذر ام القرى اي اهل القرى وهي مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها ومن حولها يعني قرى
الارض كلها وتنذر يوم الجمع وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والاخرين واهل السموات
واهل الارض لا ريب فيه فريق في الجنة الاية عن عبد الله بن عمرو قال خرج رسول الله صلعم وفي يديه كتابان فقال
للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه [illegible] اهل ثم ذكر سبب افتراقهم فقال ولو شاء الله لجعلهم امة
واحدة وقال مقاتل على ملة الاسلام كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فبين انهم افترقوا بالمشية الازلية
ولكن يدخل من يشاء في رحمته في دينه الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب
ولا نصير يمنعهم من العذاب ام اتخذوا من دونه اولياء بل اتخذ الكافرون من دون الله اولياء فالله هو
الولي قال ابن عباس وليك يا محمد وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى يبعثهم للجزاء وهو على كل شيء من الاحياء وغيره
قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله قال الكلبي من امر الدين فحكمه الى الله يقضي فيه وقال مقاتل ان اهل مكة
كفر بعضهم بالقران وامن بعضهم فقال الله ان الذي اختلفتم فيه فان حكمه الى الله الحكم فيه يعني يوم القيمة
يحكم للمؤمنين بالقران بالجنة وللمكذبين به بالنار وقيل ان هذا عام فيما اختلف فيه العباد يحكم الله فيه يوم
القيمة بالفصل الذي يزيل الريب ويبطل الاختلاف ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين هو ربي عليه توكلت
في كفاية مهماتي واليه انيب ارجع في المعاد فاطر السموات والارض تقدم تفسيره جعل لكم من انفسكم ازواجا
جعل لكم من مثل خلقكم نساء ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا اي خلق الذكر والانثى من الحيوان
كله يذرؤكم فيه يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعل الازواج وذلك ان جعل سبب خلقنا الازواج والكناية
في قوله فيه تعود الى الجعل المراد بقوله جعل لكم وقال الزجاج المعنى يذرؤكم به اي يجعلكم منكم ومن الانعام
ازواجا هذا قول الفراء جعل في بمعنى الباء قوله ليس كمثله شيء قال ابن عباس نظير والكاف موكدة والمعنى ليس مثله
شيء وهو السميع البصير باعمال الخلق له مقاليد السموات والارض قال ابن عباس يريد مفاتيح الرزق في السموات والارض
وقال الكلبي مقاليد السموات خزائن المطر وخزائن الارض النبات والمعنى انه يقدر على فتحها يملك فتح السماء

بالمطر والارض بالنبات انه بكل شيء عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لان مفتاح الرزق بيده انه بكل شيء من البسط والقدر
عليم شرع لكم بين واوضح من الدين ما وصى به نوحا يعني التوحيد والبراءة من الشرك والذي اوحينا اليك من
القران وشرايع الاسلام وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ثم بين ما وصى به هؤلاء فقال
ان اقيموا الدين قال مقاتل يعني التوحيد ولا تتفرقوا فيه يقول لا تختلفوا في التوحيد وقال مجاهد يعني انه
شرع لكم ولمن قبلكم من الانبياء دينا واحدا كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد لانهم قالوا اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ثم خص اولياءه فقال الله يجتبي اليه من يشاء يصطفي من عباده لدينه من يشاء ويهدي اليه
من ينيب من يقبل الى طاعة الله واتبع دينه ثم ذكر تفرقهم بعد الانبياء فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم
اي ما تفرقوا الا وعلم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك للبغي وهو قوله بغيا بينهم قال عطاء بغيا على محمد صلعم
ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير المكذبين من هذه الامة الى اجل مسمى يعني يوم القيمة لقضي بين من امن و
كفر يعني لنزول العذاب بالمكذبين في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب يعني اليهود والنصارى من بعدهم من
بعد انبيائهم لفي شك منه من محمد صلعم مريب فلذلك فادع قال الفراء والزجاج فالى ذلك فادع يقال دعوت الى فلان
ولفلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد واستقم كما امرت على الدين الذي امرت به ولا تتبع اهواءهم
اهواء اهل الكتاب وذلك انهم دعوهم الى دينهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب اي امنت بكتب الله كلها وامرت
لاعدل بينكم قال ابن عباس امرت ان لا احيف عليكم باكثر مما افترض الله عليكم من الاحكام ومعنى العدل بينهم في الاحكام
هو انهم اذا ترافعوا اليه لم يلزمهم شيئا لا يلزمهم الله ربنا وربكم اي الهنا واحد وان اختلف اعمالنا فكل مجازى
بما عمل وهو قوله لنا اعمالنا اي ثوابها ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة وهذا قبل ان امرنا بالقتال
ثم ذكر ان مصير الفريقين الى الله فيجازي كلا بعمله وهو قوله الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون في الله
يخاصمون في دين الله نبيه صلعم قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم وهذه خصومتهم
وانما قصدوا بما قالوا دفع ما اتى به محمد صلعم وقوله من بعد ما استجيب له من بعد ما دخل الناس في الاسلام فاجابوا الى ما دعاهم
اليه حجتهم داحضة عند ربهم خصومتهم باطلة حين زعموا ان دينهم افضل من الاسلام وعليهم غضب من الله و
لهم عذاب شديد يوم الاخرة الله الذي انزل الكتاب بالحق القران بالحق بما فيه من الامر والنهي والفرايض والاحكام
وكله حق من الله والميزان قال قتادة ومجاهد ومقاتل العدل وسمي العدل ميزانا لان الميزان الة الانصاف
والتسوية بين الخلق قال ابن عباس امر الله بالوفاء ونهى عن البخس قال مقاتل وذكر النبي صلعم الساعة وعنده قوم من
المشركين فقالوا متى تكون الساعة تكذيبا فانزل الله وما يدريك لعل الساعة قريب وقد تقدم هذا في اخر سورة
الاحزاب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها لانهم لا يخافون ما فيها فهم يطلبون قيامها ابعادا لكونها والذين

امنوا

امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق اتية لا ريب فيها الا ان الذين يمارون يدخلهم الشك والمرية في الساعة لفي
ضلال بعيد حين لم يتفكروا فيعلموا ان الله الذي خلقهم اولا قادر على ان يبعثهم الله لطيف بعباده حفي بار رفيق
بار باوليائه واهل طاعته وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعا يدل على هذا قوله يرزق من يشاء
وكل من رزقه الله من مؤمن وكافر فهو ممن يشاء الله ان يرزقه وهو القوي على ما اراد من رزق من يرزق العزيز
الغالب فلا يغالب فيما اراد وقوله من كان يريد حرث الاخرة معنى الحرث في اللغة الكسب يقال هو يحرث لعياله ويحترث اي
يكتسب قال ابن عباس من كان يريد العمل لله بما يحب الله ويرضى نزد له في حرثه نعنه على عبادته ونسهل عليه ومن كان يريد
حرث الدنيا اي من يسعى لدنياه واثرها على اخرته نؤته منها قال قتادة اي بقدر ما قسم له كقوله من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء وما له في الاخرة من نصيب لانه عمل لدنياه وهذا يعني به الكفار وقوله ام لهم شركاء يعني كفار
مكة يقول الهم الهة شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله قال ابن عباس شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ولولا كلمة الفصل
لقضي بينهم لولا ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لفرغ من عذاب الذين يكذبونك
في الدنيا وان الظالمين الذين يكذبونك لهم عذاب اليم في الاخرة ترى الظالمين يعني في الاخرة مشفقين خائفين مما
كسبوا من الكفر والتكذيب وهو واقع بهم وباقي الاية ظاهر التفسير قوله ذلك الذي يبشر الله يعني ما تقدم ذكره يبشر الله به
عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى عن طاوس قال سال رجل ابن عباس عن هذه
الاية قل لا اسالكم اجرا الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى ال محمد فقال ابن عباس عجلت انه لم يكن بطن من بطون قريش
الا ولرسول الله صلعم فيهم قرابة وانما قال ما لا اسالكم عليه اجرا الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة رواه البخاري عن بندار
عن غندر عن شعبة وقال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الاية فكتبنا الى ابن عباس نساله فكتب ابن عباس ان رسول الله صلعم كان اوسط النسب في
قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده فقال الله قل لا اسالكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تودوني بقرابتي منكم وتحفظوا
وسيلجا مدعو بهذه الاية فقال اما اني لا اقول لكم الحق يقول يا معشر قريش لا اسالكم على ما اقول اجرا ارقبوا في الذي
بيني وبينكم لا تعجلوا الي ودعوني والناس وهذا قول قتادة ومقاتل والسدي والضحاك وابن زيد وقال الحسن الا ان تودوا
الى الله فيما يقربكم اليه من العمل الصالح عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال لا اسالكم على ما اتيتكم من البينات والهدى اجرا الا ان توددوا
وان تتقربوا اليه بطاعته وفي الاية قول ثالث عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول
الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدها عن زاذان عن علي رض قال فينا في ال حم انه لا يحفظ مودتنا
الا كل مؤمن ثم قرا قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وعلى الاقوال كلها قوله الا المودة استثناء ليس من الاول لان
المعنى اسالكم المودة في القربى لان الانبياء لا يسالون على تبليغ الرسالة والمعنى ولكني اذكركم المودة في القربى لانه لا يجا[ز]
لا يسالون اجرا على تبليغ الرسالة واذكركم قرابتي منكم وغلط من قال ان هذه الاية منسوخة بقوله قل ما سالتكم من

اجرا لانه لا يصح ان يقال نسخ مودة النبي صلعم والمودة اله واقاربه والتقرب الى الله بالطاعة ومن ادعى النسخ توهم
ان الاستثناء متصل ورام ابطال الاجر فاثبت تنافي الايتين وليس معنا ذلك فان الاستثناء منقطع ولا تنافي بين هذه الاية
والايتين الاخريين وقوله ومن يقترف حسنة قال مقاتل يكتسب حسنة نزد له فيها حسنا نضاعفها بالواحدة عشرا
فصاعدا ان الله غفور رحيم للذنوب شكور للقليل حتى يضاعفه ام يقولون بل يقولون يعني كفار مكة
افترى على الله كذبا حين زعم ان القران من عند الله فان يشا الله يختم على قلبك يربط على قلبك بالصبر على
اذاهم حتى لا يشق عليك قولهم مفتري ثم اخبر انه يذهب ما يقولونه باطلا فقال ويمح الله الباطل ويحق الحق اي
الاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك فازهق الباطل واعلى كلمة الاسلام انه عليم بذات الصدور بما في
قلوب خلقه وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس يريد اولياءه واهل طاعته ويعفو عن السيات ويعلم ما
تفعلون من خير وشر ومن قرا بالتاء فهو خطاب المشركين وتهديد لهم ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات يجيبهم
الى ما يسالونه وقال عطاء عن ابن عباس ويثيب الذين امنوا ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا عليهم وقال ابو صالح
عنه يشفعهم في اخوانهم ولو بسط الله الرزق لعباده قال خباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية وذلك انا نظرنا الى
اموال قريظة والنضير فتمنيناها فانزل الله هذه الاية قال مقاتل يقول لو وسع الله الرزق لعباده ورزقهم من غير كسب
لبغوا في الارض لعصوا وبطروا النعمة وطلبوا ما ليس لهم ان يطلبوه ولكن ينزل بقدر ما يشاء نظرا منه لاوليائه واهل طاعته
انه بعباده خبير بصير يعلم انه لو اعطاهم ما يتمنون لبغوا قوله وهو الذي ينزل الغيث اي المطر من بعد ما قنطوا و
ذلك ادعى الى شكر منزله والمعرفة بموقع احسانه قال مقاتل حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا
ثم انزل المطر فذكرهم النعمة وينشر رحمته يبسط مطره وهو الولي لاهل طاعته الحميد عند خلقه ومن اياته خلق السموات
والارض وما بث فيهما من دابة يعني وغيرهم من الملائكة قال مجاهد الناس والملائكة وهو على جمعهم يوم القيمة في الاخرة
اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة يعني ما يلحق المؤمن مما يكره من نكبة حجر او عثرة قدم فصاعدا فبما كسبت ايديكم
من المعاصي ويعفو عن كثير من السيات فلا يعاقب بها قال الحسن لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ما من
خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر عن علي رض قال قال رسول الله صلعم خير اية
في كتاب الله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا
عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده وفي مصاحف
المدينة والشام بما كسبت ايديكم بغير فاء قال الزجاج اثبات الفاء اجود لان الفاء مجازاة جواب الشرط ومن حذف
الفاء فعلى ان ما في معنى الذي والمعنى الذي اصابكم وقع بما كسبت ايديكم وما انتم يا معشر المسلمين بمعجزين في الارض لا تعجزون
حيث ما كنتم ولا تسبقون هربا في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها وقوله ومن اياته الجوار السفن التي تجري في البحر كالاعلام

كالجبال

كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل ان يشا يسكن الريح التي تجري بها فيظللن يعني الجواري رواكد ثوابت على ظهر البحر
لا تجري ولا تبرح ان في ذلك الذي ذكر لايات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن لان من صفة المؤمن الصبر في الشدة و
الشكر في الرخاء او يوبقهن يهلكهن ويغرقهن يعني اهلها بما كسبوا اشركوا واقترفوا من الذنوب ويعف عن كثير من
ذنوبهم فينجيهم من الهلكة ولا يغرقهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص يعني ان الكفار الذين يكذبون
بالقران اذا صاروا الى الله بعد البعث علموا ان لا مهرب لهم من عذابه والوجه قراءة من قرا ويعلم رفعا لانه يقطعه من
الاول ويجعله جملة معطوفة على جملة ومن قرا بالنصب قال الفراء هو مردود على الجزم الا انه صرف و
الجزم اذا صرف عنه معطوفه نصب قوله فما اوتيتم من شيء مفسر فيما تقدم الى قوله الذين امنوا وهو ان
ما عند الله خير للمؤمنين لا للكافرين وقد استوى الفريقان في ان ما اعطوا من الدنيا متاع يتمتعون به
ثم يزول فاذا صاروا الى الاخرة كان ما عند الله خير للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر
الاثم تقدم تفسير الكبائر في سورة النساء وقرا حمزة كبير الاثم على الواحد وهو يريد الجمع كقوله وان تعدوا
نعمة الله او يريد بكبير الاثم الشرك على ما فسر ابن عباس قال يريد الشرك واذا ما غضبوا هم يغفرون اي يحلمون ويعفون
وقوله والفواحش يعني الزنا وانواعه والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من توحيد الله
وعبادته وامرهم شورى بينهم هي فعلى من المشاورة وهي الامر الذي يتشاورون فيه يقال الامر شورى
بينهم اذا تشاوروا فيه والمعنى انهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون في الامر قال الحسن والله ما تشاور قوم الا
هداهم الله لافضل ما يحضرهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم وامركم
شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم فبطن
الارض خير لكم من ظهرها والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ممن ظلمهم قال عطاء يعني المؤمنين الذين اذا
اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم وقال ابن زيد جعل الله المؤمنين
صنفين صنف يعفون عن ظالمهم فبدا بذكرهم فقال واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من
ظالمهم وهم الذين ذكروا في هذه الاية ومن انتصر فاخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع
الله فهو محمود ثم ذكر حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قال مقاتل يعني القصاص في الجراحات
والدماء وقال مجاهد والسدي هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله يقول اخزاك الله من غير ان يعتدي ثم ذكر
العفو فقال فمن عفا اي عمن ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين ظالمه فاجره على الله ضمن الله اجره بالعفو قال
الحسن اذا كان يوم القيمة قام مناد فنادى من كان له اجر على الله فليقم فلا يقوم الا من عفا ثم قرا هذه
الاية انه لا يحب الظالمين قال مقاتل يعني من يبدا بالظلم ثم ذكر المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ظلم الظالم

اياه والمصدر ههنا مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وسؤال نعجتك فاولئك يعني المنتصرين ما عليهم من
سبيل بعقوبة ومواخذة انما السبيل على الذين يظلمون الناس قال ابن عباس يبدءون بالظلم ويبغون
في الارض بغير الحق يعملون فيها بالمعاصي ولمن صبر فلم ينتصر وغفر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور
قال مقاتل من الامور التي امر الله بها قال الزجاج الصابر يؤتى بصبره ثوابا فالرغبة في الثواب اتم عزم ومن
يضلل عن الهدى فما له من ولي من بعده فما له من احد يلي هدايته بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين المشركين
لما راوا العذاب في الاخرة يسالون الرجعة الى الدنيا يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها على
النار قبل دخولهم النار خاشعين من الذل ساكنين متواضعين ينظرون من طرف خفي يعني خفي النظر لما
عليهم من الذل يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة في انفسهم وعرف المؤمنون خسران الكافرين فقالوا
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بان صاروا الى النار واهليهم في الجنة بان صاروا لغيرهم قال الا ان
الظالمين في عذاب مقيم قوله استجيبوا لربكم اجيبوا داعي ربكم يعني محمدا صلعم من قبل ان ياتي يوم لا يقدر احد على
رده ودفعه وهو يوم القيمة ما لكم من ملجا تلجاؤن اليه وما لكم من نكير انكار وتغير للعذاب قوله فان اعرضوا عن
الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم فانما ارسلناك داعيا ومبلغا وهو قوله ان عليك الا البلاغ
ما عليك الا ان تبلغهم وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس يعني الغنى والصحة فرح بها يعني الكافر
وان تصبهم سيئة يعني قحط المطر بما قدمت ايديهم من الكفر فان الانسان كفور اي لما تقدم من نعمة الله
ينسى ويجحد جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات والارض له التصرف فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا
يعني البنات ليس فيهن ذكر كما وهب للوط صلعم لم يولد له الا البنات ويهب لمن يشاء الذكور يعني البنين ليس معهم انثى
كابرهيم صلعم لم يولد له الا ذكورا او يزوجهم يعني الاناث والذكور يجعلهم ازواجا وهو ان يولد للرجل ذكور
واناث قال الحسن يجمع لهم الذكران والاناث كما جعل لمحمد صلعم فانه ولد له اربع بنين واربع بنات ويجعل من يشاء
عقيما لا يولد له وهذه عامة وهذه الاقسام في غير الانبياء واما ذكر الانبياء تمثيلا انه عليم بما خلق قدير على ما يشاء
قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يريد الوحي في المنام والالهام كما كان للانبياء او من وراء حجاب كما كلم موسى
يريد ان كلامه يسمع من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين او يرسل رسولا جبرئيل او غيره من الملائكة فيوحي
ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء قال الزجاج المعنى ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالهام يلهمهم الله او
يكلمهم من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة ملك اليهم وتقدير الكلام ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي وحيا او يرسل
رسولا ومن قرا او يرسل رفعا اراد وهو يرسل فهو ابتداء واستيناف والوقف كاف على ما قبله وكذلك اوحينا
اليك اي فعلنا في الوحي اليك كما فعلنا بالرسل من قبلك روحا من امرنا قال مقاتل يعني الوحي بامرنا معناه القرآن

لانه يهتدى به ففيه حيوة من موت الكفر ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان لانه كان لا يعرف القرآن قبل
وما كان يعرف شرايع الايمان ومعالمه وهي كلها الايمان وهذا القول هو اختيار امام الائمة محمد بن اسحق بن خزيمة
واحتج بقوله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني الصلوة سماها ايمانا وشيخنا الاستاذ ابو اسحق يقول في هذا يجوز
بالتخصيص الوقت فقال كان هذا قبل البلوغ وحين كان طفلا وفي المهد كان يعرف الايمان والحسين بن الفضل
يجعل الاية من باب حذف المضاف يقول معناه ولا اهل الايمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن من اجماع الاصول
على ان الرسل قبل الوحي كانوا مؤمنين ونبينا صلعم كان يعبد الله قبل الوحي على دين ابرهيم عم عن علي رض
قال قيل للنبي صلعم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه
كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان وكذلك انزل في الكتاب ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قوله ولكن جعلناه يعني
الكتاب نورا ضياء ودليلا على التوحيد والايمان نهدي به من نشاء من عبادنا نرشده الى دين الحق وانك لتهدي
قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والسدي وانك لتدعو فالهدى ههنا دعوة وبيان والمعنى وانك لتدعو بما اوحينا
اليك الى طريق مستقيم يعني الاسلام صراط الله الذي شرعه لعباده الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا الا
الى الله تصير الامور يعني امور الخلايق في الاخرة

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين اقسم الله بالقرآن الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا
جعلناه قرآنا عربيا اي صيرناه قراءة بهذا الكتاب عربيا من التنزيل بما هو عبري وسرياني وكتاب محمد صلعم بالعربية
وهذا يدل على انه اذا قرئ قرآنا بغير العربية لا يكون قرآنا وانه يعني القرآن في ام الكتاب في اللوح المحفوظ
قال الزجاج ام الكتاب اصل الكتاب واصل كل شيء امه والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن
مجيد في لوح محفوظ قوله لدينا قال ابن عباس يريد الذي عندنا لعلي حكيم قال قتادة يخبر عن منزلته وفضله و
شرفه اي ان كذبتم به يا اهل مكة فانه عندنا رفيع شريف محكم من الباطل قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا
يقال ضربت عنه واضربت عنه اي تركته وامسكت عنه والصفح مصدر قولهم صفحت عنه اذا اعرضت عنه
والمراد بالذكر ههنا القرآن قال الكلبي يقول لاهل مكة افنترك عنكم الوحي فلا نامركم ولا ننهاكم ولا نرسل اليكم رسولا و
هذا استفهام معناه الانكار اي لا نفعل ذلك ومعنى الاية افنمسك عن انزال القرآن ونهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم
ان كنتم قوما مسرفين والمعنى لان كنتم والكسر ان على انه جزاء استغنى عن جوابه بما تقدمه كما تقول انت ظالم
ان فعلت كذا قال الفراء ومثله لا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم بالفتح والكسر وقد تقدم ثم عزى نبيه صلعم بقوله
وكم ارسلنا من نبي الى القرون فاهلكنا اشد منهم بطشا اقوى من قومك يعني الاولين الذين اهلكوا بتكذيبهم الرسل
ومضى مثل الاولين سبق فيما انزلنا عليك شبه حال الكفار الماضين بحال هؤلاء اي ايضا للاهلاك ولئن سالتهم سالت

سالت قومك من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا بعزته وعلمه وهذا اخبار عن غاية
جهلهم اذا اقروا بان الله خلق السموات والارض ثم عبدوا معه غيره وانكروا قدرته على البعث وقد تم الاخبار
عنهم ثم ابتدا دالا على نفسه بصنعه فقال الذي جعل لكم الارض مهادا مفسر في سورة طه قوله لعلكم تهتدون
لكي تهتدوا في اسفاركم الى مقاصدكم والذي نزل من السماء ماء بقدر قال ابن عباس يريد ليس كما انزل على قوم نوح بغير قدر
حتى اهلكهم واغرقهم بل هو بقدر حتى يكون معاشا لكم ولانعامكم والذي خلق الازواج كلها الاصناف
الضروب في الالوان والذكور والاناث كل هذا قول المفسرين وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون في البر والبحر
لتستووا على ظهوره على ظهور ما جعل لكم فالكناية تعود الى لفظ ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
يعني النعمة بتسخير ذلك المركب في البر والبحر قال مقاتل والكلبي هو ان يقول الحمد لله الذي رزقني هذا وحملني عليه
ويقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا ذلل لنا هذا المركب قال قتادة قد علمكم كيف تقولون اذا ركبتم وما كنا له
مقرنين قال ابن عباس يريد ولا طاقة لنا بالابل ولا بالفلك ولا بالبحر لولا ان الله سخره لنا ومعنى المقرن المطيق يقال
اقرنت لهذا البعير اي اطقته ثم رجع الى ذكر الكفار الذين قدم ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده حكموا
بان بعض العباد وهم الملائكة اولاده ومعنى الجعل ههنا الحكم بالشيء وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد
والحسن قالوا زعموا ان الملائكة بنات الله قال الازهري ومعنى الاية انهم جعلوا لله من عباده نصيبا على معنى انهم
جعلوا لله نصيبا من الولد ان الانسان يعني الكافر لكفور جحود لنعمة الله مبين ظاهر الكفر ثم انكر عليهم ذلك فقال
ام اتخذ مما يخلق بنات وهذا استفهام توبيخ وانكار واصفيكم اخلصكم ثم زاد في الاحتجاج عليهم بقوله
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل له شبها وذلك ان ولد كل شيء شبهه وجنسه والاية مفسرة في سورة
النحل ثم وبخهم بالافتراء فقال اومن ينشؤ في الحلية يعني البنت تنبت في الزينة وقرا حمزة ينشا بالتشديد على
غير تسمية الفاعل وهو رديء لانه لم يحك في اللغة نشا بمعنى انشا الا ان يقال انه في القياس مثل بلغ وابلغ وفرح
وافرح وهو في الخصام في المخاصمة غير مبين للحجة قال قتادة قلما تكلم امرأة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها
وجعلوا الملائكة الجعل ههنا بمعنى القول والحكم على الشيء كما تقول جعلت زيدا افضل اي وصفته بذلك
وحكمت به الذين هم عباد الرحمن وقرئ عند الرحمن وكل صواب وقد جاء التنزيل بالامرين جميعا في وصف
الملائكة وذلك قوله بل عباد مكرمون وقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون وفي قوله عند الرحمن دلالة
على رفع المنزلة والقربة والكرامة قال الله تع قوله اناثا معنى الملائكة بنات الله قال الله اشهدوا خلقهم من
الشهادة التي بمعنى الحضور ونحوه على ما قالوا عالم بشاهدة مما يعلم بالمشاهدة وقرا نافع اوشهدوا
خلقهم على معنى افعلوه من الاشهاد بحذف الهمزة الثانية على معنى احضروا خلقهم حتى علموا انهم اناث

قال ابن عباس يريد احضروا وعاينوا خلقهم وقال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سالهم النبي صلعم فقال ما يدريكم
انهم اناث قالوا سمعنا في آبائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله ستكتب شهادتهم ويسالون عنها في
الاخرة وقالوا لو شاء الرحمن يعني بني مليح من خزاعة كانوا يعبدون الملائكة ما لهم بذلك من علم اي
بما قالوا من قولهم الملائكة بنات الله وهم اناث اخبر الله انهم لم يقولوا ذلك عن علم وانهم كذبوا في
ذلك وهو قوله ان هم الا يخرصون ما هم الا كاذبون فيما قالوا ولم يتعرض لقولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم
بشيء قال صاحب النظم لان هذا القول من الكفار حق وهذا كقوله وقالوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء وان جعلت قوله ما لهم بذلك من علم ردا لقولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كان المعنى انهم قالوا ان
الله قدرنا على عبادتها ولا يعاقبنا لانه رضي بذلك منا وهذا كذب منهم لان الله وان اراد كفر الكافر لا يرضيا
وتقدير الكافر على كفره لا يكون رضا منه بذلك قوله ام آتيناهم كتابا من قبله يقول هل اعطيناهم كتابا من قبل القرآن
بان يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون يأخذون بما فيه ثم اعلم انهم اتبعوا اباءهم في الضلالة فقال بل قالوا
انا وجدنا اباءنا على امة على ملة وسنة ودين وانا على اثارهم مهتدون جعلوا انفسهم باتباع ابائهم مهتدين
وليس لهم حجة الا تقليد ابائهم ثم اخبر الله ان غيرهم قالوا هذا القول فقال وكذلك اي وكما قالوا ما ارسلنا من قبلك
في قرية من نذير الا قال مترفوها ملوكها واغنياؤها ورؤساؤها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مقتدون قال الله لنبيه صلعم قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم قال الزجاج قل لهم اتتبعون ما وجدتم
عليه اباءكم وان جئتكم باهدى منه فابوا ان يقبلوا منه ذلك وقالوا انا بما ارسلتم به ايها الرسل كافرون ثم
ذكر ما فعل بالامم المكذبة تخويفا لهم فقال فانتقمنا منهم الاية يعني ما صنع بقوم نوح وعاد وثمود قوله واذ قال
ابرهيم لابيه وقومه يعني حين خرج من السرب وهو ابن سبع عشرة سنة راى قومه واباه يعبدون الاصنام
فقال لهم انني براء مما تعبدون والبراء مصدر لا يثنى ولا يجمع يريد بالمصدر الفاعل ثم استثنى خالقه من البراءة
فقال الا الذي فطرني فانه سيهدين ويرشدني لدينه وجعلها وجعل كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله كلمة
باقية في عقبه في ذرية ابرهيم ونسله قال قتادة لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده لعلهم يرجعون لعل اهل
مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون الى دينكم دين ابرهيم اذ كانوا من ولده ثم ذكر نعمته على قريش فقال بل متعت هؤلاء
واباءهم يعني المشركين بانفسهم واموالهم وانواع النعم فلم اعاجلهم بعقوبة كفرهم حتى جاءهم الحق يعني القرآن
ورسول مبين يبين لهم الاحكام والدين وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوا الرسول بالاجابة ولم يجيبوه وعصوه
وهو قوله ولما جاءهم يعني القرآن ورسول مبين يبين لهم الاحكام قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطايف

فقال رداً عليهم وانكاراً لما قالوا اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة وذلك انهم اعترضوا على الله بقولهم لولا نزل
هذا القرآن على غير محمد صلعم فبين الله انه هو الذي يقسم النبوة لا غيره قال مقاتل يقول ابايديهم مفاتيح الرسالة
فيضعونها حيث شاؤا ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي انا قسمنا الرزق في المعيشة وليس لاحد
ان يتحكم في شيء من ذلك فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كذلك اصطفينا للرسالة من نشاء ومعنى
الاية انا تولينا قسم معايشهم فكذلك تولينا قسم النبوة عن عبد الله قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله قسم بينكم اخلاقكم
كما قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من احب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من احب فمن اعطاه الدين فقد
احبه وقال قتادة في قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم وقال قتادة في قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم تلقى الرجل
ضعيف الحيلة عيي اللسان وهو مبسوط له في الرزق وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه قوله
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بعني الفضل في الغنى والمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستخدم بعضهم
بعضا فيستسخر الاغنياء باموالهم الفقراء وقال قتادة لتملك بعضهم بمالهم بعضا فيتخذونهم عبيدا ومماليك
وقوله ورحمة ربك خير مما يجمعون يعني الجنة للمؤمنين خير مما يجمع الكفار من الاموال وقال ابن عباس والنبوة
لك من ربك خير مما يجمعون من الدنيا ثم اخبر عن قلة الدنيا عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة لولا ان يجتمعوا
على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم الدنيا عندنا سقفا من فضة يعني سماء البيت وهو واحد يدل على
الجمع وعلم بقوله لبيوتهم ان لكل بيت سقفا وقرئ سقفا وهو جمع سقف مثل رهن ورهن وورد وخيل
ومعارج يعني الدرج عليها يظهرون يرتقون ويعلون ولبيوتهم ابوابا اي من فضة وكذلك سررا من فضة
وهو جمع سرير عليها يتكئون من الاتكاء وهو التمايل على الشيء وزخرفا كلهم قالوا انه الذهب والمعنى ويجعل لهم مع
ذلك ذهبا وغنى ثم اخبر ان جميع ذلك انما يتمتع به في الدنيا فقال وان كل ذلك لما متاع الحيوة القراءة على
تخفيف لما وهو لغو وصلة والمعنى لمتاع الحيوة الدنيا وقراء لما بالتشديد جعلها بمعنى الا ويقوي
هذه القراءة ان في حرف ابي وما ذلك الا متاع الحيوة الدنيا قال ابن عباس يزول ويذهب وقال مقاتل يتمتعون فيها
قليلا والآخرة يعني الجنة عند ربك للمتقين خاصة لهم قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يعرض عن القرآن يقال عشوت
الى النار عشوا اي قصدتها مهتديا بها وعشوت عنها اعرضت عنها كما تقول عدلت الى فلان وعدلت عنه
وملت اليه وملت عنه معنى الاية ان من اعرض عن القرآن وما فيه من الحكمة الى اباطيل المضلين يعاقبه بشيطان نقيض
له حتى يضله ويلازمه قرينا له فلا يهتدي مجازاة له حين آثر الباطل على الحق المبين وهو قوله فهو له قرين
صاحب له يزين له العمى ويخيل اليه انه على الهدى وهو على الضلالة وذكر قوله وانهم ليصدونهم عن السبيل وان
الشياطين ليمنعونهم عن سبيل الهدى وجمع الكناية لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا

لبيوتهم

فيها مذهب

وانه ذهب الى ان الذي يكون ان اهله يعني ان كان لفظه على الواحد ويحسبون انهم مهتدون يحسب كفار بني آدم انهم على هدى
عن ابي بكر الصديق عن النبي صلعم قال عليكم بلا اله الا الله والاستغفار فاكثروا منها فان ابليس قال اهلكت الناس
بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فاكثروا منها فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني
بلا اله الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك اهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون انهم مهتدون قوله حتى اذا
جاءنا يعني الكفار وقرئ جاءانا يعني الكافر وشيطانه جعلا في سلسلة واحدة وروى معمر عن الجريري
قال بلغنا ان الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره اخذ بيده شيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار
فذلك حين يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد ما بين المشرق والمغرب فعل فغلب لفظ المشرق كما قالوا القمران والعمران
فبئس القرين انت ايها الشيطان ويقول الله في ذلك اليوم للكفار ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اشركتم في
الدنيا انكم في العذاب مشتركون قال المفسرون لا يخفف الاشتراك عنهم شيئا من العذاب لان لكل واحد
من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب ثم ذكر انه لا ينفع الدعوة والوعظ من سبقت له الشقاوة فقال
افانت تسمع الصم او تهدي العمي قال ابن عباس يريد انهم لا يعقلون ما جئت به ولا يبصرونه لان من اعميت قلبه
لم يهتد ومن كان في ضلال مبين يريد من ظهرت ضلالته بتكذيب الصادق الامين قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
بالقتل بعدك او نرينك في حيوتك ما وعدناهم من العذاب بالقتل والذل فانا عليهم مقتدرون يقول الله نبيه صلعم
ما كنا قابلين ان نميتك لننتقم لك بعدك او نرينك في حيوتك فانا قادرون عليهم متى شئنا عذبناهم ثم اراه ذلك يوم
بدر ثم امره بالتمسك بالقرآن فقال فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم يعني دين الاسلام وانه اي القرآن
الذي اوحي اليك لذكر لك ولقومك شرف لك بما اعطاك الله من الحكمة ولقومك المؤمنين بما هداهم وروى الضحاك
عن ابن عباس ان النبي صلعم كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم يخبر بشيء حتى نزلت هذه فكان بعد ذلك اذا سئل قال
لقريش وفي هذا ما يدل على ان النبي صلعم فهم من هذا انه يلي على المسلمين بحكم النبوة وشرف القرآن ثم قومه من قريش
يخلفونه في الولاية بشرف القرآن الذي انزل على رجل منهم ومذهب مجاهد ان القوم ههنا العرب والقرآن لهم
شرف اذ انزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الشرف اكثر لقريش من
غيرهم ثم لبني هاشم وسوف تسألون عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا الاية قال عطاء عن ابن عباس لما اسري بالنبي صلعم بعث الله آدم ومن ولده من المرسلين فاذن جبرائيل
ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله صلعم من الصلوة قال له جبرائيل سل يا محمد من ارسلنا قبلك
من رسلنا الاية فقال رسول الله صلعم لا اسأل قد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد وقال اكثر المفسرين
سل مؤمني اهل الكتاب والمعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركي قريش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله

كما قالوا القمران والعمران

ولقد ارسلنا موسى الى قوله اذا هم منها يضحكون اي يهزؤن باياته جهلا وغفلة وما نريهم من آية الا هي اكبر
من اختها يعني ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس واخذناهم بالعذاب لانهم
عذبوا بهذه الآيات فكانت عذابا لهم ودلالات لموسى فغلب عليهم الشقاء فلم يؤمنوا وقالوا يا ايها الساحر
قال الكلبي يا ايها العالم وكان الساحر فيهم عظيما ادع لنا ربك بما عهد عندك فيما امرك به من كشف العذاب عنا انا لمهتدون
مؤمنون بك فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون العهد الذي
عاهدوا موسى ونادى فرعون الى قوله وهذه الانهار تجري يعني انهار النيل تجري من تحتي اي من تحت قصوري و
قال الحسن بامري وعلى هذا معناه تجري تحت امري افلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي وفضلي على موسى قال قتادة
افتخر عدو الله بملكه وقال ام انا خير بل انا خير افضل من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد يبين
الكلام يعني افة بلسانه فلولا القي عليه اسورة من ذهب هلا حلي باسورة الذهب ان كان عظيما وكان الرجل
فيهم اذا سودوه سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب اي ان كان سيد الحجب طاعته هلا سور او جاء
معه الملائكة مقترنين متتابعين يعينونه على امره فاستخف فرعون قومه القبط اي حملهم على خفة
الجهل بكيده وغروره فاطاعوه على تكذيب موسى وقبلوا قوله قوله انهم كانوا قوما فاسقين عاصين لله قوله
فلما آسفونا قال المفسرون اغضبونا والاسف الغضب ذكرنا ذلك عند قوله غضبان اسفا قال عمر بن ذر يا اهل
المعاصي لا تغتروا بطول حلم الله عنكم واحذروا اسفه فانه قال فلما آسفونا انتقمنا منهم فجعلناهم سلفا جمع
سالف مثل خادم وخدم وحارس وحرس يقال سلف يسلف اذا تقدم ومضى وقرأ حمزة سلفا بالضم
وهو جمع سليف سلف بضم اللام يسلف اي تقدم فهو سليف ومثلا عبرة وعظة لمن بعدهم والمعنى ان
حال غيرهم يشبه حالهم اذا اقاموا على العصيان قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون اكثر المفسرين
على ان هذه الاية نزلت في مجادلة ابن الزبعرى مع النبي صلعم لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله الاية وقد ذكرنا
تلك القصة قال مقاتل لما وصف ابن مريم شبها بالعذاب في الالهة اي فيما قالوه وعلى زعمهم ان الله لم يذكر عيسى في
تلك الاية ولم يرده بقوله وما تعبدون من دون الله وانما اراد اوثانهم ولكنهم الزموه عيسى جدالا وعنتا وضربوه مثلا
لالهتهم وشبهوه بها في انه معبود للنصارى من دون الله قوله اذا قومك منه يصدون يعني قومه الكفار كانوا
يضجون ويضجيج المجادلة حيث خاصموه وقالوا رضينا ان تكون الهتنا بمنزلة عيسى وهو قولهم وقالوا االهتنا خير ام
هو اي ليست الهتنا خيرا من عيسى فان كان عيسى في النار فانه يعبد من دون الله فكذلك الهتنا وقرئ يصدون
بكسر الصاد وضمها معناهما يضجون قال الاعمش ما ضربوه لك الا جدلا قال مقاتل ما وصفوا ذكر عيسى الا ليجادلوك
به لانهم قد علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذوه من الموات ثم ذكر انهم اصحاب خصومات فقال بل هم قوم خصمون

فذر

ورفعنا على هذا حرف الى نجزيون
حكاية ما يناديه المتقون الذي يحزنون
في الله يوم يبعث والذين امنوا
منصوب صفة لعبادي
لان منادى مضاف

ثم ذكر عيسى فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل آية وعبرة لهم يعرفون به
قدرة الله على ما يريد حيث خلقه من غير اب فهو مثل لهم ثم خاطب كفار مكة فقال ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة
اي لو نشاء اهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون يكونون خلفا منكم قال الازهري ثم رجع
الى ذكر عيسى فقال وانه لعلم للساعة يعني نزول عيسى من اشراط الساعة يعلم به قربها فلا تمترن بها قال ابن عباس
لا تكذبوا بها واتبعون على التوحيد هذا الذي انا عليه صراط مستقيم من دين ابراهيم قوله ولما جاء عيسى بالبينات
قال قتادة ومقاتل يعني الانجيل وهو قوله قال قد جئتكم بالحكمة وقال عطاء يريد النبوة ولابين لكم بعض الذي
تختلفون فيه قال مجاهد يعني من احكام التورية وقال ابن عباس ما تختلفون فيه من امر دينكم وقال قتادة يعني
اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى وقال الزجاج الذي جاء به عيسى انما هو بعض الذي اختلفوا وبين لهم
غير الانجيل ما احتاجوا اليه وما بعد هذا مفسر فيما مضى الى قوله هل ينظرون الا الساعة يعني انها تاتيهم لا محالة
فكانهم يرتقبونها وان كانوا امواتا فهم ايضا يرتقبونها ولكن لا تدري متى تجيء وهو قوله ان تاتيهم بغتة وهم
لا يشعرون الاخلاء في الدنيا يومئذ يوم تاتي الساعة بعضهم لبعض عدو يعني الخلة اذا كانت على المعصية و
الكفر صارت عداوة يوم القيامة الا المتقين يعني الموحدين المؤمنين يخال بعضهم بعضا على الايمان والتقوى
فان خلتهم لا تصير عداوة قوله يا عبادي لا خوف عليكم اليوم قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد يا
عبادي لا خوف عليكم اي من العذاب اليوم فاذا سمعوا النداء رفع الخلايق رؤسهم فيقال الذين آمنوا باياتنا
وكانوا مسلمين فتنكس اهل الاديان رؤسهم غير المسلمين ويقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون تكرمون وتنعمون
يطاف عليهم بصحاف في صحيفة وهي القصعة الواسعة العريضة واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير
مدور الرأس لا عرى لها وفيها ما تشتهي الانفس وقرئ تشتهيه الانفس بالهاء وحذف الهاء ههنا كاثباتها
واكثر ما جاء في التنزيل حذف الهاء من الصلة كقوله هذا الذي بعث الله رسولا وعلى عباده الذين اصطفى وان
ما صنعوا كيد ساحر والاصل اثبات الهاء والحذف حسن وقد جاءت مثبتة كقوله ما يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس قوله وتلذ الاعين والمعنى ما من شيء اشتهته نفس او استلذته عين الا وهو في
الجنة وقد عبر الله بهذين اللفظين عن جميع نعيم اهل الجنة التي ذكرها في قوله ادخلوا الجنة التي اورثتموها
قال ابن عباس الكافر يرث نار المؤمن والمؤمن يرث جنة الكافر وهذا كقوله اولئك هم الوارثون وقد تقدم
وما بعد هذا ظاهر الى قوله وما ظلمناهم اي ما عذبناهم على غير ذنب ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم بما جنوا
عليها من العذاب قوله ونادوا يا مالك يدعون خازن النار ليقض علينا ربك الموت والمعنى انهم توسلوا
بمالك الى الله ليسأل لهم الموت فيستريحوا من شدة العذاب فيسكت لهم ولا يجيبهم اربعين سنة في قول عبد الله

عن الكلبي ومقاتل والف قبلها يروى عن ابن عباس ثم يقول بعد الف سنة انكم ماكثون مقيمون في العذاب
لقد جئناكم بالحق يقول الله ارسلنا اليكم يا معشر قريش محمدا رسولنا ولكن اكثركم للحق كارهون
قال ابن عباس يريد كلكم كارهون لما جاء به محمد صلعم ام ابرموا امرا بل احكموا امرا في كيد محمد والمكر به فانا مبرمون
محكمون امرا في مجازاتهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ما يسرونه من غيرهم وما يتناجون به بينهم
بل نسمع ذلك ورسلنا من الملايكة يعني الحفظة لديهم يكتبون قوله قل ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا
فانا اول العابدين اول من عبد الله ووحده والمعنى فانا اول الموحدين قال ابن قتيبة لما قال المشركون لله ولد
ولم يرجعوا عن مقالتهم بما انزل الله على رسوله من التبري من ذلك قال الله لرسوله قل لهم ان كان للرحمن ولد في عندكم
وفي ادعايكم فانا اول العابدين اول الموحدين ومن وحد الله فقد عبده ومن جعل له ولدا او ندا فليس من العابدين
وان اجتهد وقال ابن عباس في رواية عطاء لو كان للرحمن ولد كما تزعمون فانا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد
على هذا القول العابد من العبد بمعنى الغضب قال الفراء عبد عليه اي غضب وروى سفين بن عيينة انه سئل عن هذه الآية
فقال يقول كما انى لست اول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد وهذا كما يقول ان كنت اول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد
وهذا كما يقول ان كنت كاتبا فانا حاسب يريد لست انت كاتبا ولا انا حاسب ثم نزه نفسه فقال سبحان رب السموات
والارض ورب العرش عما يصفون قال مقاتل عما يقولون من الكذب فذرهم يعني كفار مكة حين كذبوا بالعذاب
في الآخرة يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يوم القيمة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال
قتادة يعبد في السماء وفي الارض وهو الحكيم في ملكه العليم بخلقه ثم ذكر انه لا شفاعة لمعبوديهم فقال ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة ثم استثنى عيسى وعزيرا والملايكة فقال الا من شهد بالحق قال قتادة انهم عبدوا من دون الله
لهم شفاعة ومنزلة عند الله ومعنى شهد بالحق شهد انه لا اله الا الله وحده وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به
بالسنتهم وفي هذا دليل على انه لا يتحقق ايمان وشهادة حتى يكون ذلك عن علم بالقلب ان الله شرط ما ثبتت القلب عليه
ما اعتقده بحيث لا يتشكل اذا شكك ولا يضطرب اذا حرك وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال قتادة هذا
نبيكم يشكو قومه الى ربه وقال ابن عباس شكا الى الله تخلف قومه عن الايمان وتقديره ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
وقيله يا رب قال المبرد العطف على المنصوب حسن وان تباعد المعطوف من المعطوف عليه ومن قرا بكسر اللام
فعلى معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب والقيل مصدر كالقول قال ابو عبيدة يقال قلت قولا وقيلا
وقالا فاصفح عنهم اعرض عنهم وقل سلام قال عطا يريد مداراة حتى ينزل حكمي فيهم كقوله سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد ومن قرا بالتاء فعلى الامر للنبي صلعم ان يخاطبهم بهذا قال
مقاتل نسخ السيف السلام والاعراض

سورة الدخان بسم الله الرحمن الرحيم حم

والكتاب المبين قال ابن عباس يريد القرآن وما انزل فيه من البيان والحلال والحرام انا انزلناه في ليلة مباركة يعني
ليلة القدر قال مقاتل كان ينزل من اللوح كل ليلة قدر من الوحي على مقدار ما ينزل به جبريل في السنة
مثلها من العام حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر وقد ذكرنا بيان هذا عند قوله شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن وقوله فيها في تلك الليلة المباركة يفرق يفصل ويبين كل امر حكيم محكم يعني في امر السنة الى
مثلها من العام القابل قال ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كاين في السنة من الخير والشر والارزاق
والآجال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان امرا من عندنا قال الزجاج امرا في يفرق بمنزلة يفرق فرقا
لان امرا بمعنى فرقا والمعنى انا نامر ببيان ذلك ونسخه من اللوح المحفوظ انا كنا مرسلين محمدا صلعم من قبله
من الانبياء رحمة من ربك قال ابن عباس رافة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل ونصبه على انه
مفعول له على تقدير للرحمة وقال الزجاج انا انزلناه في ليلة مباركة للرحمة انه هو السميع لمن دعاه العليم بخلقه
رب السموات والارض بالرفع على قوله هو السميع العليم وبالخفض على البدل من ربك من قوله رحمة من ربك وما
بينهما من الخلق والهواء ان كنتم موقنين وهو انه لا اله غيره بل هم يعني الكفار في شك من هذا القرآن يلعبون
يهزؤن به لاهين عنه وقال ابن عباس في ضلال يتمادون فارتقب فانتظر يا محمد يوم تاتي السماء بدخان مبين وذلك
ان رسول الله صلعم دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سبعا كسني يوسف فاجدبت الارض فاصابت قريشا
المجاعة فكان الرجل لما به الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان فجاء ابو سفين فقال يا محمد جئت تامر
بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فادع الله فقرا هذه الآية يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب
اليم الى قوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر فذلك قوله يوم نبطش البطشة
الكبرى وذلك يوم بدر يغشى الناس من صفة قوله بدخان يغشى الناس والناس هم اهل مكة وهم الذين يقولون
هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بمحمد والقرآن قال الله انى لهم الذكرى التذكير والاتعاظ يقول
كيف يتذكرون ويتعظون وحالهم انه قد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق والدلالة ثم تولوا عنه اعرضوا
عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون اي هو معلم يعلمه بشر مجنون بادعايه النبوة قال الله انا كاشفوا العذاب
قليلا يعني عذاب الجوع زمانا يسيرا قال مقاتل يعني الى يوم بدر انكم عائدون في كفركم وتكذيبكم يوم نبطش البطشة
الكبرى اي واذكر لهم ذلك اليوم يعني يوم بدر وهذا قول الاكثرين قالوا لما كشف عنهم الجوع عادوا الى التكذيب فا
فانتقم الله منهم يوم بدر وقال الحسن البطشة الكبرى يوم القيمة وهو قول ابن عباس في رواية عكرمة ومعنى البطش الاخذ
بشدة انا منتقمون ذلك اليوم ولقد فتنا قبلهم بلونا قبل هؤلاء قوم فرعون بارسال موسى اليهم وهو قوله وجاءهم
رسول كريم على ربه وقال مقاتل حسن الخلق ان ادوا الي عباد الله هذا من قول موسى لفرعون وقومه اطلقوا الي

اطلقوا بني اسرائيل من العذاب والتسخير فانهم احرار كما قال فارسل معي بني اسرائيل اني لكم رسول امين على الرسالة
وان لا تعلوا على الله لا تتجبروا عليه بترك طاعته اني آتيكم بسلطان مبين بحجة بينة تدل على صدقي فلما توعدوه بالقتل
فقال اني عذت بربي وربكم ان ترجمون تقتلوني وان لم تؤمنوا لي لم تصدقوني فاعتزلون فاتركوني لا معي
ولا علي قال ابن عباس فاعتزلوا اذاي فكفروا ولم يؤمنوا فدعا ربه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون مشركون
لا يؤمنون فاجاب الله دعاءه وامره بان يسري وهو قوله فاسر بعبادي ليلا يعني من آمن من بني اسرائيل انكم متبعون
يتبعكم فرعون وقومه اعلم الله انهم يتبعونهم اذا اسروا ليلا لطلبهم ثم يكون سبب الغرقهم واترك البحر رهوا اي
ساكنا والرهو في السكون يقال رها يرهو رهوا فهو راه ويقال لكل شيء ساكن لا يتحرك راه قال مجاهد رهوا
ساكنا كما هو اي هيئته بعد ان ضربه يقال لا تامره يرجع اتركه حتى يدخله ال فرعون وجنوده وقال قتادة
لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتيم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له واترك البحر راهيا
اي ساكنا على حاله فسمي بالمصدر او يكون المعنى ذا رهو فحذف المضاف وقال ابن عباس اتركه طريقا والرهو يكون بمعنى
الفرجة بين الشيئين ونظر اعرابي الى فالج فقال سبحان الله رهو بين سنامين ويكون المعنى على هذا
رهوا اي ذا فرجة يعني الطريق الذي اظهره الله فيما بين الماء وقوله انهم جند مغرقون اخبر الله انه يغرقهم
ليطمين قلبه في ترك البحر كما جاوزه ثم ذكر ما تركوا بمصر من عقارهم ومساكنهم فقال كم تركوا يعني بعد الغرق من
جنات الآية مفسرة في سورة الشعراء كذلك قال الكلبي كذلك افعل بمن عصاني واورثناها قوما آخرين صيرناها
اليهم اعطيناهم اياها كما قال في الشعراء واورثناها بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض قال رسول الله صلعم ما من مسلم
الا وله بابان باب يصعد فيه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله فما بكت عليهم السماء
والارض وفي غير هذه الرواية انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا يبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا
عليهم كلام طيب ولا عمل صالح فيفقدهم ويبكي عليهم وهذا قول جماعة المفسرين لم تبك عليهم مصاعد اعمالهم من
السماء ولا مواضع سجودهم من الارض وقال مجاهد ما مات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا
وما كانوا منظرين لم ينظروا حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيره ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين يعني
قتل الابناء واستخدام النساء والتعب في العمل من فرعون انه كان عاليا من المسرفين كان جبارا عاصيا من المشركين
والعالي ههنا صفة مدح والعالي لانه صفة ذم ولقد اخترناهم يعني بني اسرائيل على علم علمه الله فيهم على
العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات يعني فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والنعم التي
انعمنا عليهم وهو قوله ما فيه بلاء مبين اي نعمة ظاهرة ثم رجع الى ذكر كفار مكة فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي
الا موتتنا الاولى ما الموتة الا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا

فان قلت كان الكلام واقعة الحيوة الثانية لا في الموت

بابائنا اي ابعثوهم لنا ان كنتم صادقين في البعث بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال اهم خير ام قوم تبع
اي ليسوا خيرا منهم يعني اقوى واشد واكثر قالت عائشة كان تبع رجلا صالحا الا ترى ان قومه ان الله ذم قومه ولم يذمه
قوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين قال مقاتل لم نخلقهما عابثين لغير شيء ما خلقناهما الا بالحق اي للحق يعني
الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ولكن اكثرهم يعني المشركين لا يعلمون ان يوم الفصل يوم يفصل الرحمن بين
العباد ميقاتهم ميعادهم اجمعين يوافي يوم القيمة الاولون والآخرون ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم لا يغني مولى
عن مولى شيا ولا ينفع قريب قريبا ولا يدفع عنه شيا ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله يريد
المؤمنين فانه يشفع بعضهم في بعض انه هو العزيز في انتقامه من اعدايه الرحيم بالمؤمنين قوله ان شجرة الزقوم تقدم
تفسيرها طعام الاثيم ذي الاثم وهو ابو جهل كالمهل وهو دردي الزيت وعكر القطران وقد تقدم تفسيره يغلي في البطون
يعني بطون الكفار وقرئ بالتاء لتانيث الشجرة ومن قرا بالياء حمله على الطعام واختار ابو عبيد الياء لان الياء والمهل
المهل مذكر وهو الذي يلي الفعل فصار اولى به للتذكير وللقرب قال ابو علي الفارسي لا يجوز ان يحمل الغلي على المهل لان المهل انما
ذكر للتشبيه في الذوب الا ترى ان المهل لا يغلي في البطون انما يغلي ما شبه به وهو قوله كغلي الحميم يعني الماء الحار اذا
اشتد غليانه خذوه اي يقال للزبانية خذوه يعني الاثيم فاعتلوه العتل القود بالعنف يقال عتله يعتله و
يعتله اذا جره وذهب به الى مكروه قال مقاتل ومجاهد وقعود على وجهه الى سواء الجحيم وسطه كقوله فراه في سواء
الجحيم ثم صبوا فوق راسه قال مقاتل ان خازن النار يضرب على راسه فينقب راسه عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميا
قد انتهى حره ويقول له ذق انك انت العزيز الكريم وذلك انه كان يقول انا اعز اهل هذا الوادي واكرمهم فيقول له
الملك ذق العذاب ايها المتعزز المتكرم في زعمك وفيما كنت تقوله وقرا الكسائي بفتح الالف على تاويل ذق العذاب بانك
او لانك قال الفراء اي بهذا القول الذي قلته في الدنيا ويقول لهم الخازن ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون في
الدنيا وتكذبون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال ان المتقين في مقام امين امنوا فيه من الموت والحوادث والمقام
المجلس كقوله ومقام كريم وقرئ بضم الميم يراد به موضع الاقامة ومعنى القراءتين واحد وما بعد هذا مفسر فيما تقدم
الى قوله كذلك اي الامر كما وصفنا فيما تقدم وزوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن وليس من عقد التزويج لانه
لا يقال زوجته بامراة وقال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا بهن كما يزوج النعل بالنعل اي جعلناهم اثنين اثنين
ونحو هذا قال الاخفش جعلناهم ازواجا بالحور بهن والحور هن البيض الوجوه قال ابو عبيدة الحور الشديدة
بياض العين الشديدة سواد سوادها والعين جمع عيناء وهي العظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين من التخم
والاسقام والاوجاع لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا وهذا قول الفراء والزجاج
قالا الا بمعنى سوى كقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي سوى وقال ابن قتيبة انما استثنى الموتة الاولى وهي في

٢٢٨ وقال قتيبة انما اشتق الموتة الاولى وهي في الدنيا من موته في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله
وقدرته الى اسباب من الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم من الجنة وتفتح لهم ابوابها فاذا ماتوا في الدنيا
فكانهم ماتوا في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها قوله فضلا من ربك اي فعل الله ذلك بهم فضلا منه
فانما يسرناه بلسانك يعني هونا القران على لسانك لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا فيؤمنوا به فارتقب فانتظر بهم العذاب
انهم مرتقبون منتظرون هلاكك نسختها اية السيف

سورة الجاثية بسم الله الرحمن الرحيم

حم مبتدأ وخبره تنزيل الكتاب ثم اخبر بما يدل على قدرته فقال ان في السموات والارض وهما خلقان عظيمان لايات
وفي خلقكم وفي خلق انفسكم من تراب ثم من نطفة الى ان تصير انسانا وما يبث من دابة وما يفرق في الارض من جميع
ما خلق على اختلاف ذلك في الخلق والصور والمثل ايات على توحيد من خلقها وقدرته لقوم يوقنون انه لا اله غيره
وقرا حمزة ايات وكذلك تصريف الرياح ايات بالكسر في موضع نصب نسقا على قوله ان في السموات على معنى وان
في خلقكم ايات ومن رفع فقال الفراء الرفع على الاستيناف بعد ان تقول العرب ان لي عليك مالا وعلى اخيك مال ينصبون
الثاني ويرفعونه والاية التي بعدها ظاهر قد تقدم تفسيرها تلك ايات الله قال ابن عباس يريد هذا الذي قصصنا عليك من
ايات الله نقصها عليك بالحق فباي حديث بعد الله بعد كتابه واياته يؤمنون ان لم يؤمنوا بهذا ومن قرا
بالتاء فعلى تاويل قل لهم يا محمد فباي حديث تؤمنون ويل لكل افاك اثيم كذاب صاحب اثم يعني النضر بن الحارث والاية
الثانية مفسرة في سورة لقمن واذا علم من اياتنا شيئا قال مقاتل اذا سمع من ايات الله شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب
مهين رد الكلام الى معنى كل في قوله كل افاك فكذلك جمع ومن ورائهم جهنم قال ابن عباس يريد امامهم جهنم
يعني انهم في الدنيا ولهم في الاخرة النار يردونها ويدخلونها ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا من الاولاد والاموال ولا ما عبدوا
من دون الله من الالهة هذا هدى اي هذا القران هدى بيان من الضلالة والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز
اليم بالرفع على نعت العذاب وبالكسر على نعت الرجز والرجز معناه العذاب كقوله فانزلنا على الذين ظلموا
رجزا من السماء وسخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجوم ومطر وثلج وبرد وما في الارض من دابة وشجر ونبات
وثمار وانهار ومعنى تسخيرها لنا انه خلقها لانتفاعنا بها فهو مسخر لنا من حيث انا ننتفع به على الوجه الذي نريد
وقوله جميعا منه قال ابن عباس كل ذلك رحمة منه وقال في رواية عكرمة منه النور ومنه الشمس ومنه القمر وقال الزجاج
كل ذلك تفضل منه واحسان وحسن الوقف على قوله جميعا ثم تقول منه اي ذلك التسخير منه لا من غيره فهو فضله
واحسانه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنع الله واحسانه فيوحدونه قوله قل للذين امنوا يغفروا الاية نزلت
في عمر بن الخطاب شتمه رجل فهم ان يبطش به فنهاه الله وامره بالعفو والتجاوز والمعنى قل للذين امنوا اغفروا
ولكنه شبه بالشرط والجزاء كقوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وقد مر وقوله للذين لا يرجون ايام

الله قال مقاتل لا يخشون مثل عذاب الامم الخالية وذلك انهم لا يؤمنون به ولا يخافون عقابه وذكر بايام
الله عند قوله وذكرهم بايام الله وهذه الاية منسوخة باية القتال قوله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون اي ليجزي
الكفار بما عملوا من السيئات كانه قال لا تكافئوهم انتم لنكافيهم نحن ثم ذكر المؤمنين واعمالهم والمشركين واعمالهم
بقوله من عمل صالحا الاية ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم الفهم في الكتاب ورزقناهم من الطيبات
يعني المن والسلوى وفضلناهم على العالمين تقدم تفسيره واتيناهم بينات من الامر يعني العلم بمبعث محمد صلعم
وما بين لهم من امره فما اختلفوا الى اخر الاية مفسر في مواضع ثم جعلناك يا محمد على شريعة من الامر على دين
وملة ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى وقومه فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون توحيد الله يعني كفار قريش
قالوا له ارجع الى دين ابائك فانهم كانوا افضل منك ثم ذكر ان اتباعهم لا ينفعه ولا يدفعون عنه شيئا فقال انهم
لن يغنوا عنك من الله شيئا لو اتبعتهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعني المشركين والله ولي المتقين يعني المؤمنين
الذين اتقوا الشرك هذا يعني القران بصائر للناس قد ترجمنا في اخر سورة الاعراف قوله ام حسب الذين اجترحوا
السيئات الاية نزلت حين قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى في الاخرة مثل ما تعطون اي من الاجر والمعنى بل
احسب وهو استفهام انكار على الذين عملوا الشرك واكتسبوا الاثام ان نجعلهم في الاخرة كالمؤمنين في الدرجات ونحو
وهو قوله كالذين امنوا وعملوا الصالحات الطاعات من الصلوة والزكوة وتم الكلام ثم قال سواء محياهم
ومماتهم سواء خبر ابتداء مقدم تقديره محياهم ومماتهم سواء والضمير فيها يعود الى القبيلتين المؤمنين والكافرين
يقول المؤمن مؤمن محياه مؤمن مماته والكافر كافر محياه كافر مماته والمعنى ان المؤمن يموت على ايمانه
ويبعث عليه والكافر يموت على كفره ويبعث عليه يريد ان محيا القبيلتين ومماتهم سواء ومن قرا سواء نصبا
جعله مفعولا ثانيا على تقدير ان نجعل محياهم ومماتهم سواء ومعنى قراءة سواء نصبا يعني احسبوا ان محياهم
حيوتهم وموتهم كحيوة المؤمنين فانهم يعيشون مؤمنين ثم يموتون مؤمنين والكافرون يعيشون
كافرين ويموتون كافرين وقد ميز الله بين الفريقين فجعل حزب الايمان في الجنة وحزب الكافرين في النار ساء
ما يحكمون بئس ما يقضون حين يرون ان لهم في الاخرة ما للمؤمنين ثم ذكر انه خلق السموات والارض بالحق ولتجزى
كل نفس بما كسبت كي لا يظن الكفار انه لا يجزى بكفره وانه يستوى مع المؤمنين وهو قوله خلق السموات والارض كله
قوله افرايت من اتخذ الهه هواه قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان احدهم يعبد الحجر فاذا راى ما هو احسن منه رمى به
وعبد الاخر فهو يعبد ما تهوى نفسه وقال قتادة هو الكافر لا يهوى شيئا الا ركبه كما يقال الهوى الا يعبد من دون الله
يعني ان ذا الهوى يترك امر الله وطاعته لهواه قال رسول الله صلعم ما تحت ظل سماء اله يعبد من دون الله ابغض من هوى
وقوله واضله الله على علم قال الزجاج اي على ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقه وختم على سمعه طبع عليه فلم يسمع الهدى

٢٢٩ وعلى قلبه فلا يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة يعني ظلمة فهو لا يبصر الهدى وليس يبقى للقدرية مع هذا البيان في
منع الكافر عن الايمان عذر ولا حيلة ثم اكد ذلك بقوله فمن يهديه من بعد الله اي من بعد اضلال الله اي من يهديه
بعد اذ اضله الله افلا تذكرون فتعرفوا قدرته على ما يشاء وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حيوتنا
الدنيا ما هم فيه من الحيوة نموت ونحيا قال مقاتل نموت نحن ونحيا نحن اخرون ممن ياتون بعدنا وهو قول الفراء
وقال الزجاج نحيا ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا الا الدهر الا طول العمر واختلاف الليل والنهار قال الله وما لهم
بذلك اي الذي قالوه من علم اي لم يقولوه عن علم علموه بل قالوا ضلالا شاكين وهو قوله ان هم الا يظنون وما بعد هذا ظاهر
التفسير سابق فيما تقدم الى قوله يخسر المبطلون يعني المكذبين الكافرين الذين هم اصحاب الاباطيل يظهر خسرانهم يوم القيامة
بان يصيروا الى النار وترى كل امة جاثية جالسة على الركب عند الحساب كما يجثى بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال
سلمان الفارسي ان في القيمة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثيا على ركبهم حتى ابراهيم عليه السلام ينادي نفسي لا اسئلك
الا نفسي قوله كل امة تدعى الى كتابها يعني كتاب اعمالها ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا يعني ديوان
الحفظة ينطق يشهد عليكم بالحق اي يبينه بيانا شافيا حتى كانه ناطق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون نامر الملائكة
بنسخ اعمالكم اي بكتبها واثباتها عليكم واكثر المفسرين على ان هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ تستنسخ الملائكة كل عام
ما يكون من اعمال بني ادم فيجدون ذلك موافقا لما يعملونه قالوا والاستنساخ لا يكون الا من اصل وهو ان ينسخ كتاب
من كتاب ثم ذكر الفريقين من الكافرين والمؤمنين فقال فاما الذين امنوا الاية ظاهرة واما الذين كفروا فيقال
لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم يعني ايات القران فاستكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين متكبرين كافرين واذا قيل ان
وعد الله حق بالبعث كاين والساعة لا ريب فيها والقيامة اتية كاينة بغير شك قلتم ما ندري ما الساعة انكرتموها ان
نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نحن بمستيقنين كونها وبدا لهم في الاخرة سيئات ما عملوا في الدنيا وقيل
لهم اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم ذلكم الذي فعلنا بكم بانكم
اتخذتم ايات الله هزوا استهزاتم بها وغرتكم الحيوة الدنيا حتى قلتم انه لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها من النار
ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة الله لان ذلك اليوم لا يقبل فيه منهم عذر ولا توبة ثم ذكر
عظمته فقال وله الكبرياء العظمة والجبروت في السموات والارض قال رسول الله صلعم يقول الله الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن
نازعني واحدا منهما القيته في جهنم

سورة الاحقاف بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم ذكرنا نظم هذه الاية في سورة الجاثية ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال ابن عباس
لم نخلقهما باطلا لغير شيء ما خلقناهما الا للثواب والعقاب واجل مسمى يعني يوم القيمة وهو الاجل الذي ينتهي اليه السموات و
الارض وهذا اشارة الى فنائهما وانقضاء امرهما ثم ذكر ان الكفار اعرضوا عن الايمان فقال والذين كفروا عما انذروا

معرضون اي عما خوفوا به من القران من البعث والحساب والجزاء معرضون قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله في
سورة فاطر الى قوله ايتوني بكتاب من قبل هذا القران فيه برهان ما تدعون من عبادة الاصنام او اثارة اي بقية
من علم يقال ناقة ذات اثارة اي بقية من شحم قال قتيبة اي بقية علم من الاولين قال الفراء والمبرد يعني ما يؤثر
من علم من كتب الاولين وهو معنى قول المفسرين قال عطاء يريد او شيء تاثرونه عن كان من الانبياء قبل محمد صلعم
قال مقاتل او رواية من علم عن الانبياء ان كنتم صادقين ان لله شريكا ثم ذكر ضلالتهم فقال ومن اضل ممن
يدعو من دون الله من لا يستجيب له يعني الاصنام لا تجيب عابديها الى شيء ابدا الى يوم القيمة قوله واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء وهذا كقوله ويكونون عليهم ضدا وذلك انهم كانوا يتبرؤن من عبادتهم كقوله تبرانا اليك ما كانوا
ايانا يعبدون ثم ذكر انهم يسمون القران سحرا فقال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات الاية ويقولون ان محمدا
اتى به من قبل نفسه وهو قوله ام يقولون افتراه قال الله قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا لا تقدرون
على ان تردوا عني عذابه اي فكيف افتري على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عذابه عني هو اعلم
بما تفيضون بما تقولون في القران وتخوضون فيه من التكذيب به والقول فيه انه سحر وكهانة كفى به شهيدا
بيني وبينكم ان القران جاء من عند الله وهو الغفور الرحيم في تاخير العذاب عنكم حتى لا يعجل بالعقوبة وقال الزجاج
هذا دعاء لهم الى التوبة معناه ان الله عز وجل غافر لمن تاب فان الله غفور لكم
رحيم به قوله قل ما كنت بدعا من الرسل ما انا باول رسول قد بعث قبلي كثير من الرسل والبدع والبديع من كل شيء
المبتدأ وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي اتركني بمكة او تخرجني منها وتخرجكم وقال الحسن لا ادري اموت ام اقتل ولا ادري
ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء او تخسف بكم ام ايش يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة وهذا انما هو في
الدنيا فاما في الاخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار ان اتبع الا ما يوحى الي ما اتبع الا القران وما ابتدع
من عندي شيئا وما انا الا نذير مبين انذركم العذاب وابين لكم الشرايع قل ارايتم معناه اخبروني ماذا
تقولون ان كان القران من عند الله وهو الاولى وكفرتم به ايها المشركون وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني
عبد الله بن سلام وكان شاهدا على صدق محمد صلعم نبوته على مثله المثل صلة معناه عليه انه من عند الله فامن
يعني الشاهد واستكبرتم انتم عن الايمان به في جواب قوله ان كان من عند الله محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم ويدل
على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال قل ارايتم ان كان من
عند الله ثم كفرتم به من اضل الاية وقال ابو علي الفارسي تقديره اتامنون عقوبة الله ومعنى قوله والله لا يهدي القوم
الظالمين ان الله جعل جزاء المعاندين بعد الوضوح والبيان ان يمدهم في ضلالتهم ويحرمهم الهداية وقال الذين كفروا
يعني المشركين للذين امنوا من اصحاب رسول الله صلعم لو كان خيرا لو كان ما جاء به محمد صلعم ما سبقونا اليه نظم الكلام يوجب

٢٣٠ ما سبقونا اليه ولكنه على ترك المخاطبة عدل الى الغيبة قال كانت زنيرة امراة ضعيفة البصر فلما
اسلمت كانت الاشراف من مشركي قريش يستهزءون بها ويقولون والله لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا اليه
زنيرة فانزل الله فيها وفي امثالها هذه واذ لم يهتدوا به لم يصيبوا الهداية في القران فسيقولون انه كذب وهو قوله
فسيقولون هذا افك قديم اي اساطير الاولين ومن قبله قبل القران كتاب موسى يعني التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله
للمؤمنين قال الزجاج اماما منصوب على الحال وتقديره الكلام وتقدمه كتاب موسى اماما وفي الكلام محذوف به يتم المعنى
تقديره فلم يهتدوا به ودل عليه قوله في الاية واذ لم يهتدوا به وذلك ان المشركين لم يهتدوا بالتورية فيتركوا ما هم عليه
عبادة الاوثان ويعرفوا منها صفة محمد صلعم ثم قال وهذا كتاب مصدق اي للكتب التي قبله لسانا عربيا منصوب
على الحال والمعنى مصدق لما بين يديه عربيا وذكر اللسان توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا
لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة ومن قرا بالياء اسند الفعل الى الكتاب وبشرى وهو بشرى يعني الكتاب للمحسنين الموحدين
يقول الكتاب لهم البشرى بالجنة وقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تقدم تفسيره وقوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا
تقدم تفسيره في سورة العنكبوت وقرئ هنا احسانا والمعنى امرناه بالاحسان اليهما كقوله وبالوالدين احسانا ثم ذكر ما قاسته
الام في حال الولد ووضعه فقال حملته امه كرها حين اثقلت وثقل عليها الولد ووضعته كرها قال عطاء يريد شدة الطلق
وحمله وفصاله ثلثون شهرا يريد ان مدة حمله الى ان فصل من الرضاع كانت هذا القدر روي عن عكرمة عن ابن عباس اذا
حملت المراة تسعة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا وقال مقاتل وعطاء والكلبي عن ابن عباس هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق
وكان حمله وفصاله هذا القدر ويدل على صحة هذا قوله حتى اذا بلغ اشده الاية فدل على ان الانسان بعينه وهو ابو بكر
ومعنى قوله وبلغ اشده قال عطاء يريد ثماني عشرة سنة والنبي صلعم ابن عشرين سنة في تجارته الى الشام فكان لا يفارقه في
اسفاره وحضوره فلما بلغ اربعين سنة وتنبأ رسول الله صلعم دعا ربه فقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك
علي بالهداية والايمان حتى لا اشرك بك وعلى والدي ابي قحافة عثمان بن عمرو وام الخير بنت صخر بن عمرو فقال علي بن ابي طالب هذه
الاية ... اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من الصحابة المهاجرين ابواه غيره اوصيه الله بهما ولزم ذلك من بعده وقوله
وان اعمل صالحا ترضيه قال ابن عباس اجابه الله فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يرد شيئا من الخير الا
اعانه الله عليه واستجاب الله له في ذريته اذ قال واصلح لي في ذريتي فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة الا امنوا بالله وحده
قال موسى بن عقبة لم يدرك اربعة النبي صلعم هم وابناؤهم الا هؤلاء ابو قحافة وابو بكر وابنه عبد الرحمن وابو عتيق بن عبد الرحمن
بن ابي بكر قال البخاري ابو عتيق ادرك النبي صلعم وهو محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر وقوله اني تبت اليك واني من المسلمين قال عطاء عن ابن عباس اني
رجعت اليك الى كل ما تحب واسلمت لك بقلبي ولساني اولئك الذين يعني اهل هذا القول نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني
الاعمال الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن والاحسن بمعنى الحسن ونتجاوز عن سيئاتهم قال عطاء يريد ما كان في

الشرك اصحاب الجنة اي في جملة من تجاوز عنهم وهم اصحاب الجنة وعد الصدق يعني ما وعد الله اهل الايمان
ان يتقبل عن محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الذي كانوا يوعدون في الدنيا على لسان الرسل وقوله والذي قال لوالديه اجمع المفسرون
على انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يابى ويقول لهما وهو قوله اف
لكما اتعدانني بالبعث بعد الموت فيقول اتعدانني ان اخرج من القبر وقد خلت القرون من قبلي يعني الامم الخالية
وهما يعني والديه يستغيثان الله يدعوان الله له بالهدى والباء محذوف لان التقدير يستغيثان بالله ويقولان
ويلك امن صدق بالبعث ان وعد الله بالبعث حق فيقول لهما ما هذا الذي تقولان ان هذا الا اساطير الاولين والصحيح
ان الاية نزلت في كافر عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه يبطله قوله
الذين حق عليهم القول في امم الاية اعلم الله ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المؤمنين
لا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب قال صاحب النظم ذكر الله في الايتين قبل هذه من بر والديه وعمل بوصية الله ثم
ذكر من لم يعمل بالوصية فقال لوالديه اف لكما يصفه بالعقوق حين لم يطع الله في قوله ولا تقل لهما اف ثم دخل
في هذه الاية من كان بهذه الصفة من الكفر والعقوق كقوله اولئك الذين حق عليهم القول والاية مفسرة في حم السجدة
قوله ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل ممن تخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل
ولكل فضائل باعمالهم وليوفيهم الله جزاء اعمالهم وثوابها ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني كفار مكة ويقال لهم
اذهبتم طيباتكم قرئ بالاستفهام والخبر قال الفراء والزجاج العرب توبخ بالالف وبغير الالف وتقول اذهبت ففعلت
كذا وذهبت ففعلت كذا والمعنى في القراءتين سواء وهو التوبيخ لهم عن موسى بن سعيد عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر بن الخطاب
كان يقول والله ما نعبا بلذات العيش ان نامر بصغار المعز فتسمط لنا ونامر بلباب الحنطة فيخبز لنا ونامر بالزبيب
فينبذ لنا حتى اذا صار مثل عين اليعقوب اكلنا هذا وشربنا هذا ولكنا نريد ان نستبقي طيباتنا لانا سمعنا
الله يذكر قوما فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها عن جابر بن عبد الله قال راى عمر بن الخطاب معلقا في يدي
فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما اشتريته فقال عمر او كلما اشتهيت اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم طيباتكم
عن ابي زرعة قال دخل عتبة على عمر بن الخطاب وهو يكدم كعكا شاميا ويتفوق لبنا حاذرا فقال يا امير المؤمنين
لو امرت ان يصنع لك طعام الين من هذا فقال يا ابن فرقد اترى احدا من العرب اقدر على ذلك مني فقال ما احد اقدر
على ذلك منك يا امير المؤمنين فقال عمر سمعت الله عير اقواما فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها
الاية وقوله فاليوم يعني يوم القيمة تجزون عذاب الهون العذاب الذي فيه ذل وخزي بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق تتكبرون عن عبادة الله والايمان وبما كنتم تفسقون تعصون واذكر يا محمد لقومك اهل مكة اخا
عاد هودا اذ انذر قومه حذرهم عذاب الله ان يؤمنوا به بالاحقاف وهو جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمال

٢٣١ قال مقاتل باليمن بحضرموت وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده ان لا تعبدوا
الا الله اي لم يبعث رسولا قبل هود ولا بعده الا بالامر بعبادة الله وحده وهذا الكلام اعتراض بين انذار هود و
كلامه لقومه ثم عاد الى كلام هود بقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم تقدير الكلام اذ انذر قومه بالاحقاف
فقال اني اخاف الاية فقالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا لتصرفنا عن عبادتها بالافك فاتنا بما تعدنا من العذاب ان
كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله وهو يعلم متى ياتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت
من الوحي والعلم بوقت العذاب عند الله ولكني اريكم قوما تجهلون حين ادلكم على الرشاد وانتم تصدون وتعرضون
قوله فلما راوه اي الذي يوعدون في قوله بما تعدنا عارضا سحابا يعرض في ناحية من السماء ثم يطبق السماء مستقبل
اوديتهم كانت عاد قد حبس عنهم المطر ايام فساق الله اليهم سحابة سوداء فخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث
فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا غيم فيه مطر فقال هود بل هو ما استعجلتم
ثم بين ما هو فقال ريح فيها عذاب اليم وهي الريح التي عذبوا بها فنشات من تلك السحاب قال ابن عباس كانت الريح تطير بهم بين
السماء والارض حتى اهلكتهم تدمر تهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والاموال فاصبحوا يعني عادا لا يرى الا مساكنهم
قال الزجاج وتاويله لا يرى شيء الا مساكنهم لان السكان والانعام بادت بالريح قال ابن عباس فلم يبق الا هود ومن امن
معه ثم خوف كفار مكة وذكر فضل عاد بالاجسام والقوة عليهم فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في
المثل الذي لم نمكنكم فيه من المال والعمر وشدة الابدان قال المبرد ما في قوله فيما بمنزلة الذي وان بمنزلة ما تقديره ولقد
مكناهم في الذي ما مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا الاية اخبر الله انهم اعرضوا عن قبول الحجج والتفكر فيما يدلهم على التوحيد مما
اعطاهم الله من الحواس التي بها تدرك الادلة ثم زاد في التخويف فقال ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى الخطاب لاهل مكة
واراد القرى المهلكة باليمن والشام وصرفنا الايات وبيناها لهم لعلهم لعل اهل القرى يرجعون ثم ذكر انهم لم ينصرهم
من الله ناصر حين حل بهم العذاب وهو قوله فلولا نصرهم الذين فهلا نصرهم وهذا استفهام انكار اي لم ينصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا الهة والقربان ما يتقرب به الى الله قال مقاتل ضلت الالهة عنهم ولم تنفعهم عند نزول
العذاب بهم وذلك افكهم اي اتخاذهم الالهة من دون الله كذبهم وافتراؤهم وهو قوله وما كانوا يفترون يكذبون انها
الهة شركاء قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال المفسرون لما ايس رسول الله صلعم من اهل مكة خرج الى الطائف يدعوهم
الى الاسلام فلما انصرف الى مكة فكان ببطن نخلة قام يقرا القران في صلوة الفجر فمر به نفر من اشراف جن نصيبين فاستمعوا
لقراءته قال ابن عباس كانوا سبعة نفر وقال الكلبي ومقاتل كانوا تسعة صرفوا الى النبي صلعم ليسمعوا منه ولينذروا قومهم وهو قوله
يستمعون القران فلما حضروه اي حضروا استماع القران قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا كي نستمع الى قراءته
ولا نتحول متساوين لاستماع فلما قضي اي فرغ من التلاوة ولوا الى قومهم منذرين انصرفوا اليهم محذرين اياهم عذاب

الله ان لم يؤمنوا ثم اخبر عنهم بما قالوا لقومهم وهو قوله قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعنون القران
مصدقا لما بين يديه الاية يا قومنا اجيبوا داعي الله يعنون محمدا صلعم وهذا يدل على انه كان مبعوثا الى الجن كما كان
مبعوثا الى الانس ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء انصار يمنعونه من الله اولئك الذين لا يجيبون
الرسل في ضلال مبين ثم احتج على احياء الموتى بقوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر
لم يعي لم يعجز يقال عيي فلان بامره اذا لم يهتد اليه ولم يقدر على بقادر قال ابو عبيدة والاخفش الباء زائدة مؤكدة وقال
الفراء تدخل الباء مع الجحد مثل قولك ما اظنك بقائم وهو قول الكسائي والزجاج وما بعد هذا ظاهر الى قوله فاصبر كما صبر
اولو العزم من الرسل قال ابن عباس في رواية عطاء يريد نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه
وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البير والسجن وايوب
صبر على الضر وقال اهل المعاني كل الرسل اولو العزم ولم يبعث الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم وراي وكمال
وعقل ومن في قوله من الرسل تبيين لا تبعيض فكانه قال له اصبر كما صبر الرسل قبلك على اذى قومهم ووصفهم بالعزم
على صبرهم ورزانتهم قوله ولا تستعجل لهم العذاب وكانه صلعم ضجر بعض الضجر واحب ان ينزل العذاب بمن ابى من
قومه فامر بالصبر وترك الاستعجال ثم اخبر ان العذاب منهم قريب بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون اي من العذاب
في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار اي اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة
من نهار لان ما مضى كانه لم يكن وان كان طويلا وتم الكلام ثم قال بلاغ اي هذا القران وما فيه من البيان بلاغ عن
الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي لا يقع العذاب الا بالعاصين الخارجين عن
امر الله

سورة محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا بتوحيد الله وصدوا
الناس عن سبيل الايمان والاسلام يعني مشركي قريش اضل اعمالهم ابطلها واهلكها حتى كانها لم تكن اذ لم يروا لها في
الاخرة ثوابا واراد باعمالهم اطعامهم الطعام وصلتهم الارحام والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني اصحاب
النبي صلعم وامنوا بما نزل على محمد من ايات القران وهو الحق الصدق من عند ربهم كفر عنهم سيئاتهم سترها عنهم بان
غفرها لهم ولا يحاسبون عليها يوم القيمة واصلح بالهم قال المبرد البال الحال هنا قال ابن عباس عصمهم ايام حيوتهم يعني
ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح اعمالهم حتى لا يعصوا ولا يعودوا الى اصلاح حالهم في الدنيا من اعطاء المال
ثم ذكر السبب في ذلك فقال ذلك بان الذين كفروا الى قوله الضلال والاصلاح باتباع الكافرين الشرك واتباع المؤمنين
التوحيد والقران كذلك يضرب الله للناس امثالهم قال الزجاج كذلك يبين الله للناس امثال حسنات المؤمنين
واضلال اعمال الكافرين فقال فاذا لقيتم الذين كفروا اي في القتال فضرب الرقاب اي فاضربوا رقابهم والمعنى اقتلوهم
لان اكثر مواضع القتل ضرب العنق فان ضربه على مقتل اخر كان كما لو ضرب عنقه لان القصد قتله حتى اذا اثخنتموهم

قال المفسرون

بالغنيمة قتلهم واكثرتم القتل فشدوا الوثاق يعني في الاسر ان يكون بعد المبالغة في القتل كما قال ما كان لنبي ان
يكون له اسرى حتى يثخن في الارض والوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شدّه اسرا كي لا يفلت
فاما منا بعد واما فداء اي بعدان تاسروهم اما منتم عليهم فاطلقتموهم بغير عوض واما ان يفدوا فداء قال الوالبي
عن ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله النبي و
المؤمنين بالخيار في الاسارى وذهب جماعة من المفسرين الى نسخ المن والفداء بالقتل لقوله اقتلوا المشركين
وجدتموهم وقوله فاما تثقفنهم في الحرب قال ابو عبيدة لم يزل رسول الله صلعم كان عاملا بهذه الاحكام كلها من القتل
والفداء والمن حتى توفاه الله على ذلك ولم يعلم اية نسخ من هذا شيا وقوله حتى تضع الحرب اوزارها قال ابن عباس حتى
لا يبقى احد من المشركين وقال مجاهد لا يكون دين الا دين الاسلام وقال سعيد بن جبير يعني خروج المسيح ومعنى الاية
حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا فلا يبقى غير دين الاسلام ولا يعبد وثن وهذا
كما قال صلعم والجهاد ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل اخر امتي الدجال قال الزجاج اي اقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا
فادام الكفر فالجهاد قائمة ابدا وقال الفراء المعنى لا يبقى الا مسلم او مسالم قوله ذلك اي الامر الذي ذكرنا ولو يشاء الله لانتصر
منهم اي انه قادر على الانتصار من الكفار باهلاكهم وتعذيبهم بما شاء ولكن امركم بالحرب ليبلو بعضكم ببعض قال ابن عباس
يريد من قتل من المسلمين صار الى الثواب ومن قتل من المشركين صار الى العذاب والمعنى ان الله ابتلى الفريقين احدهما بالاخر
ليثيب المؤمن ويكرمه بالشهادة ويجزي الكافر بالقتل والذين قاتلوا في سبيل الله جاهدوا الكفار فلن يضل اعمالهم
كما اضل اعمال الكافرين وقرا ابو عمرو والذين قتلوا والوجه قراءة العامة لانها تشتمل من قاتل ممن قتل ولم يقتل
ويدخلهم الجنة في الاخرة عرفها لهم بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال وذلك انهم اذا دخلوا الجنة تفرقوا الى
منازلهم وكانوا اعرف بها من اهل الجمعة انصرفوا الى منازلهم هذا قول عامة المفسرين وروى عن ابن عباس قال
يريد طيبها لهم وهذا من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معروف اي مطيب والمعنى طيبها لهم بما خلق فيها من الروائح
قوله يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال
والذين كفروا فتعسا لهم قال المبرد ما ركد بالهم سوء وهذا انما يقال لمن دعي عليه بالشر تعس تعسا اذا انكب
وعثر قال ابن عباس يريد في الدنيا العثرة وفي الاخرة التردي في النار واضل اعمالهم ذكرنا تفسيره ذلك التعس
والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله على نبيه فاحبط اعمالهم لانها لم تكن في ايمان ثم خوف كفار مكة بقوله
او لم يسيروا الى قوله وللكافرين امثالها اي امثال عاقبة الاولين من اهلاكهم بالعذاب والتدمير عليهم ثم ذكر نصر
المؤمنين فقال ذلك النصر بان الله مولى الذين امنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم ولا ناصر لهم ثم ذكر
ما للفريقين فقال ان الله يدخل الذين امنوا الى قوله والذين كفروا يتمتعون اي في الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام

تاكل وتشرب ولا تدري ما في غد كذلك الكفار لا يلتفتون الى الاخرة والنار مثوى لهم ثم خوفهم ليحذروا فقال وكاين
من قرية هي اشد قوة من قريتك يعني مكة التي اخرجتك اخرج الكلام على القرية والمراد اهلها ثم ذكر ما
بين المؤمن والكافر فقال افمن كان على بينة يقين من دينه كمن زين له سوء عمله يعني عبادة الاوثان واتبعوا اهواءهم
في عبادتها ثم وصف الجنة التي وعدها للمؤمنين فقال مثل الجنة اي صفتها وقد تقدم تفسيره في سورة الرعد
قال الكلبي ومحمد صلعم مقاتل هم امة محمد صلعم يتقون الشرك فيها انهار من ماء غير آسن يقال اسن الماء ياسن اسنا اذا
تغير وهو الذي لا يشربه احد من نتنه وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يحمض كما تتغير البان اهل الدنيا لانها لا تخرج
من ضروع الابل والغنم وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة كما قال بيضاء لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى من العكر والكدر ولهم فيها في الجنة من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار قال الفراء اراد
من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر تسعر عليهم جهنم منذ خلقت فقطع
امعاءهم في الجوف من شدة الحر حتى تخرج من دبره ومنهم يعني من المنافقين كانوا يستمعون الى خطبة
النبي صلعم يوم الجمعة وكان يعرض بهم فاذا خرجوا من المسجد سالوا اولي العلم من الصحابة ماذا قال انفا ومعنى الانف
من الابتناف يقال ائتنفت الامر اي ابتداته واصله من الانف وهو ابتداء كل شيء وانما سالوا اولي العلم لانهم
لم يعقلوا ما قال النبي صلعم ليسمع الله اياهم عند ذكره وهو قوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم قال مقاتل ختم الله على
قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الايمان واتبعوا اهواءهم في الكفر والنفاق والذين اهتدوا يعني اهل الاسلام زادهم
ما قال الرسول هدى واتيهم تقواهم وفقهم العمل بما امرا به وهو التقوى ويجوز ان يكون المعنى اتيهم ثواب
تقواهم في الاخرة ثم خوف كفار مكة بقرب الساعة وانها اذا اتت لم يقبل منهم شيء فقال فهل ينظرون الا
الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد تقدم تفسير هذا في اي كثيرة قوله فقد جاء اشراطها اي علاماتها واحدها
شرط قال ابن عباس معالمها يريد ان النبي صلعم من اشراطها وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وقال مقاتل يعني
اعلامها من انشقاق القمر والدخان وخروج النبي صلعم فقد جاءهم هذا كله فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم قال قتادة
يقول انى لهم ان يتذكروا ويتوبوا اذا جاءتهم الساعة ومثل قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
قوله فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج الخطاب للنبي صلعم والمراد به غيره ويجوز ان يكون المعنى اقم على ذلك العلم
واثبت عليه ويجوز ان يكون هذا متعلقا بما قبله على معنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا الله يعني
ان الممالك تبطل عند ذلك فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله واستغفر لذنبك امر بالاستغفار مع انه مغفور له
ليستن به امته في الاستغفار قال رسول الله صلعم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم وهذا
يدل على ان المراد بقوله فاعلم انه لا اله الا الله الدوام والثبات عليه عن عبيد بن المغيرة قال سمعت حذيفة اليمان يقول شكوت

واستغفر لذنبك قال كنت ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله اني لاخشى ان يدخلني لساني النار فقال
فاين انت من الاستغفار اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقوله وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرام
من الله لهذه الامة حين امر نبيهم صلعم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم اخبر عن علمه
باحوال الخلق ومآلهم بقوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس منصرفكم في اعمالكم في الدنيا ومصيركم في الاخرة
الى الجنة او الى النار وقال مقاتل منتشركم بالليل بالنهار ومأواكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه
شيء منها ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة قال ابن عباس ان المؤمنين سالوا ربهم ان ينزل سورة فيها ثواب
القتال في سبيل الله قال الله فاذا انزلت سورة محكمة اي لم تنسخ منها شيء وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم
مرض وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت قال ابن قتيبة والزجاج يريد انهم يشخصون نحوك بابصارهم
وينظرون نظرا شديدا كما ينظر الشاخص بصره عند الموت وانما ذلك لانهم منافقون يكرهون القتال فاولى
لهم تهديد ووعيد قال الاصمعي معنى قولهم في التهديد اولى لك اي وليك وقاربك ما تكره طاعة ابتداء محذوف
الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل واحسن والمعنى على هذا ان الله قال لو اطاعوا وقالوا قولا كان امثل و
واحسن والمعنى على هذا ان الله قال لو اطاعوا ويجوز ان يكون هذا متصلا بما قبله على معنى فاولى لهم طاعة
لله ورسوله وقول معروف بالاجابة اي لو اطاعوا كانت الطاعة والاجابة اولى لهم وهذا قول ابن عباس في رواية
عطاء واختيار الكسائي فاذا عزم الامر اي جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما عليه وجواب اذا محذوف يدل
عليه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وتقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا
الله في ايمانهم وجهادهم لكان خيرا لهم من المعصية والكراهية فهل عسيتم يقول فلعلكم ان توليتم اعرضتم عن الاسلام و
ما جاء به محمد صلعم ان تفسدوا في الارض تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا ويقتل بعضكم بعضا وهو
قوله وتقطعوا ارحامكم وكان الله يذكر منته عليهم بالاسلام حين جمعهم واكرمهم بالالفة بعد ما كانوا عليه من القتل و
قطيعة الرحم فيقول فلعلكم اذا كرهتم الاسلام تريدون ان ترجعوا الى ما كنتم عليه ثم ذم من يريد هذا بقوله اولئك
الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ولا يسمعون الحق ولا يهتدون الى الرشد افلا يتدبرون القرآن فيعرفوا
ما اعد الله للمتمسك بالاسلام ام على قلوب اقفالها قال مقاتل يعني الطبع على القلب والاقفال استعارة لانغلاق القلب
عن معرفة الاسلام والقرآن ومعنى تنكير القلوب ارادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم وفي اضافة الاقفال
الى القلوب تنبيه على ان المراد بها ما هو للقلوب بمنزلة الاقفال للابواب اذ ليس للقلوب اقفال حقيقة ومعنى الاستفهام في
قوله ام الاخبار انها كذلك لان معنى ام هاهنا بل عن عروة قرا النبي صلعم كان يقرا شاب افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها قال الشاب عليها اقفالها حتى يفرجها الله فقال النبي صلعم صدقت ثم ذكر اليهود وسوء عاقبتهم حين

ارتدوا بعد المعرفة فقال ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم الهدى ظهر لهم امر النبي صلعم
بنعته وصفته في كتابهم الشيطان سول لهم زين لهم القبيح واملى لهم الله امهلهم ووسع عليهم ليتمادوا في طغيانهم و
يعجل عليهم بالعقوبة كما قال واملي لهم ان كيدي متين ويحسن الوقف على قوله سول لهم لانه فعل الشيطان والاملاء
فعل الله وعلى قول الحسن لا يحسن الوقف لانه يقول في تفسيره واملى لهم مد الشيطان لهم في الامل وقرا ابو عمرو واملي لهم
على ما لم يسم فاعله وهي حسنة للفصل بين فعل الشيطان وفعل الله ويعلم يقينا انه لا يؤخر احد مدة احد
ولا يوسع فيها الا الله وان كان قد بني الفعل للمفعول وقوله ذلك اي ذلك الاملاء جزاء اليهود بانهم قالوا للذين
كرهوا ما انزل الله يعني المشركين سنطيعكم في بعض الامر يعني في التعاون على عداوة محمد صلعم وهم قالوا ذلك سرا فيما
بينهم فاخبر الله به عنهم واعلانه يعلم ذلك فقال والله يعلم اسرارهم وقرئ بكسر الالف على المصدر ثم خوفهم فقال
فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف يكون حالهم اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقد مر
تفسيره ثم ذكر سبب ذلك الضرب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد صلعم
وكرهوا رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان واذا كرهوا ما فيه الرضوان فقد كرهوا الرضوان
فاحبط اعمالهم التي كانوا يعملونها من صلوة وصدقة وصلة رحم لانها في غير ايمان ثم رجع الى ذكر المنافقين
فقال ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ان لا يطلع الله على ما في قلوبهم من الحقد والعداوة
لرسول الله والمؤمنين والمعنى يخرجه الله ذلك من سحّها الايمان والضغن والضغينة الحقد ولو نشاء لاريناكهم لاعلمناكهم
ولعرفناكهم فلتعرفنهم بسيماهم قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة وهي السيما فلتعرفنهم بتلك
العلامة ولتعرفنهم في لحن القول قال ابو زيد يقال لحنت له اللحن اذا قلت له قولا يفقهه عنك ويخفى على غيره واللحن
القاري فيما قراه اذا ترك الاعراب الصواب وعدل عنه قال المفسرون ولتعرفنهم في فحوى الكلام معناه ومقصده و
مغزاه وما يعرضون به من تهجين امر المسلمين والاستهزاء بهم فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عنده الا عرف
بكلامه لما نبهه الله على ذلك بقوله ولتعرفنهم في لحن القول ليستدل بنحوى كلامهم على فساد اي فساد باطنهم
دخلتهم ولنبلونكم ولنعاملنكم معاملة المختبر بان نامركم بالجهاد والقتال حتى يتبين المجاهد والصابر في دينه من
غيره وهو قوله حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي العلم الذي هو علم وجود وهو الذي يقع به الجزاء
ونبلو اخباركم اي نظهرها ونكشفها ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يعني قريظة والنضير من بعد ما تبين
لهم الهدى بما في ايدهم في التوراة لن يضروا الله شيا اي انما يضرون انفسهم بتركهم الهدى وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها
في الاخرة ثوابا يا ايها الذين امنوا الى قوله ولا تبطلوا اعمالكم قال عطاء بالشك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة قال
الحسن بالمعاصي والكبائر وقال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلعم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع
[illegible]

مع الشرك حين فانزل الله هذه الاية فلا تخافوا الكبار بعد ان تحبط اعمالهم ثم قال للمسلمين فلا تهنوا ولا تضعفوا وتدعوا
الى السلم لا تدعوا الكفار الى الصلح قال الزجاج منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وانتم
الاعلون الغالبون قال الكلبي اخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالعون والنصرة على عدوكم ولن
يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثوابها يقال وتره يتره وترا وترة اذا نقصه حقه قال مقاتل بن حيان ان يظلمكم
اعمالكم الصالحة اي نوفيكم اجورها ثم حض على طلب الاخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو باطل وغرور يفنى ويزول
عن قريب وان تؤمنوا بمحمد صلعم وتتقوا الفواحش والكبائر يؤتكم اجوركم اي جزاء اعمالكم في الاخرة ولا يسألكم اموالكم
كلها في الصدقة ان يسألكموها فيحفكم يجهدكم بالمسئلة جميعها يقال احفى فلان فلانا اذا اجهده والحف عليه بالمسئلة
تبخلوا بها فلا تعطوها قال السدي ان يسألكم جميع ما في ايديكم تبخلوا ويخرج اضغانكم يظهر بغضكم وعداوتكم لله ورسوله
ولكنه فرض عليكم يسيرا ربع العشر قال قتادة علم الله ان في مسئلة الاموال خروج الاضغان ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا
في سبيل الله يعني ما فرض عليكم في طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
قال مقاتل انما يبخل بالخير والفضل في الاخرة عن نفسه والله الغني عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير
والرحمة وان تتولوا عن الاسلام وعما افترضت عليكم من حق يستبدل قوما غيركم امثل واطوع لله منكم ثم لا يكونوا
امثالكم بل يكونون خيرا منكم واطوع لله منكم قال الكلبي لم يتولوا ولم يستبدل عن ابي هريرة ان ناسا من اصحاب رسول
الله صلعم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في القران ان تولينا استبدلوا ثم لا يكونوا امثالنا قال فكان سلمان
الى جنب رسول الله صلعم فضرب رسول الله صلعم يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا
بالثريا لتناوله رجال من فارس

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك
فتحا مبينا يعني صلح الحديبية كان فتحا بغير قتال قال الفراء الفتح قد يكون صلحا ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق
والصلح الذي جعل في الحديبية مع المشركين كان مسدودا متعذرا حتى فتحه الله قال جابر ما كنا نعد فتح مكة الا يوم
الحديبية وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم و
تمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام وقوله ليغفر لك الله قال الكلبي سالت
ابا العباس عليه السلام في قوله ليغفر لك الله قال هي لام كي معناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة
تمام النعمة في الفتح فلما انضم الى المغفرة شيء حادث واقع حسن معنى كي وغلط من قال ليس الفتح سبب المغفرة ولكن
المعنى ليجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة وقوله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال ابن عباس ما تقدم ما كان عليك من اثم
الجاهلية وما تاخر ما يكون وهذا على طريق من جوز الصغائر على الانبياء وقال سفين الثوري ما تاخر ما لم تعمله ويذكر
هذا على طريق التاكيد كما يقال اعطى من راه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه عن ابي هريرة قال كان النبي صلعم يقوم

حتى تورم قدماه فقيل يا رسول الله اتصنع هذا وقد جاءك من الله ان قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
افلا اكون عبدا شكورا وقوله ويتم نعمته عليك قال ابن عباس في الجنة وروي عنه اي بالنبوة والمغفرة والمعنى ليجتمع
لك من الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى الصراط المستقيم وهو الاسلام وينصرك الله على عدوك نصرا عزيزا ذا عز
لا يقع معه ذل هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين الطمانينة والوقار لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم و
ذلك لانهم يجدون برد اليقين في قلوبهم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وذلك كلما امروا بشيء من الشرائع والفرائض كالصلوة
والصيام والصدقة صدقوا به فازدادوا تصديقا وذكر السكينة التي انزلها الله في قلوبهم وقال الكلبي كلما نزلت
اية من السماء فصدقوا بها ازدادوا يقينا تصديقا الى تصديقهم ولله جنود السموات والارض قال ابن عباس يعني الملائكة
والجن والانس والشياطين وكان الله عليما حكيما بما في قلوب عباده وفي حكمه وتدبيره ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار عن انس قال لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
اصحاب رسول الله صلعم ورضي الله عنهم اجمعين يا رسول الله هنيا لك ما اعطاك الله فما لنا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار وقوله وكان ذلك اي ذلك الوعد بادخالهم الجنة ويكفر عنهم سيئاتهم عند الله
في حكمه فوزا عظيما لهم اي حكم لهم بالفوز فلذلك وعدهم ادخال الجنة ويعذب المنافقين والمنافقات من
اهل المدينة والمشركين والمشركات من اهل مكة اي بايدي المؤمنين لان نصرة الرسول والفتح عليه يقتضي ذلك الظانين
بالله ظن السوء هو انهم ظنوا ان محمدا صلعم لا ينصر عليهم دائرة السوء العذاب والهلاك يقع بهم وقد تقدم الكلام في هذا
قوله انا ارسلناك شاهدا على امتك بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة للمطيعين ونذيرا لاهل المعصية ليؤمنوا امر احمع
وصدقه ومن قرا بالتاء فمعناه قل لهم لتؤمنوا به وتعزروه وتوقروه تعينوه وتنصروه بالسيف وتوقروه
وتعظموه وتبجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا تصلوا بالغداة والعشي وكثير من القراء اختاروا الوقف على توقروه
لاختلاف الكناية فيه وفيما بعده قوله ان الذين يبايعونك يعني بيعة الرضوان بالحديبية بايعوا النبي صلعم على
ان لا يفروا ويقاتلوا انما يبايعون الله لانهم باعوا انفسهم من الله بالجنة والعقد كان مع النبي صلعم يد الله فوق
ايديهم نعمة الله في الهداية فوق ايديهم وقال كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اي ثق بنصر
الله لك لا بنصرتهم في الطاعة اي احسان الله اليهم بان هداهم للايمان ابلغ واتم من احسانهم اليك بالنصرة وان بايعوك
فمن نكث نقض ما عقد من البيعة فانما ينكث على نفسه يرجع وبال ذلك النقض عليه قال ابن عباس ليس له الجنة ولا الكرامة
ومن اوفى ثبت على الوفاء بما عاهد عليه الله من البيعة فسيؤتيه اجرا عظيما يعني الجنة قوله سيقول لك
المخلفون من الاعراب وهم الذين خلفهم الله عن صحبة رسوله حين خرج عام الحديبية شغلتنا عن الخروج
معك اموالنا واهلونا يعني النساء والذراري اي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا تخلفنا عنك يقولون

بالسنتهم ما ليس في قلوبهم اي من امر الاستغفار لا يبالون استغفر لهم النبي صلعم ام لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا قال ابن عباس فمن
يمنعكم من قضاء الله ان اراد بكم ضرا يعني سوءا وقرئ بضم الضاد وهو سوء الحال او نفعا يعني الغنيمة وذلك انهم ظنوا
ان تخلفهم عن رسول الله صلعم يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم تعالى انه ان اراد بهم شيئا
لم يقدر احد على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون خبيرا عالما بما كنتم تعملون بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا ظننتم انهم لا يرجعون ابدا الى من خلفوا بالمدينة من الاهل والاولاد لان العدو يستاصلهم وزين
ذلك في قلوبكم زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم قال قتادة ظنوا بنبي الله واصحابه انهم لا يرجعون و
انهم سيهلكون وهو قوله وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا هلكى لا تصلحون لخير قال الزجاج هالكين عند الله وقد تقدم
تفسيره قوله سيقول المخلفون يعني هؤلاء اذا انطلقتم سرتم وذهبتم ايها المؤمنون الى مغانم لتاخذوها يعني
غنائم خيبر وخص بها من شهد بالحديبية فلما انطلقوا اليها قال هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم قال الله يريدون
ان يبدلوا كلام الله وهو كلمته قال ابن عباس يريد مواعيد الله لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل اي قال الله بالحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية فسيقولون بل تحسدوننا
يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم الغنائم فقال الله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من
الدين الا قليلا يسيرا وهو من صدق الله والرسول ولم ينافق قوله قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي
باس شديد اكثر المفسرين على ان هؤلاء بنو حنيفة اتباع ابو مسيلمة وقال رافع بن خديج كنا نقرا هذه الاية ولا نعلم من
هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال جريج سيدعوكم عمر الى قتال فارس تقاتلونهم او يسلمون
او يكون منهم الاسلام فان تطيعوا ابا بكر وعمر يؤتكم الله اجرا حسنا يعني الجنة وان تتولوا كما توليتم اعرضتم
عن طاعة محمد صلعم في المسير الى الحديبية يعذبكم في الاخرة عذابا اليما والاية تدل على خلافة الشيخين لان الله وعد على
طاعتهما الجنة وعلى مخالفتهما العذاب الاليم ليس على الاعمى حرج قال مقاتل عذر الله اهل زمانه الذين تخلفوا عن
رسول الله صلعم الى الحديبية بهذه الاية ثم ذكر الذين اخلصوا نيتهم وشهدوا بيعة الرضوان فقال لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة الحديبية وهي تسمى بيعة الرضوان لهذه الاية قال عطاء عن ابن عباس
ان رسول الله صلعم خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته وزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه خلات
الناقة فقال رسول الله صلعم ما هذا لها بعادة ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر ليرسله الى اهل مكة ليأذنوا له بان يدخل مكة
ويحل من عمرته وينحر هديه فقال يا رسول الله ما لي بها حميم واني اخاف قريشا على نفسي ولقد علمت قريش شدة عداوتي
اياها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان قال صدقت فدعا رسول الله صلعم عثمان بن عفان فارسله
فجاء الشيطان وصاح في عسكر رسول الله صلعم بان اهل مكة قتلوا عثمان فقام رسول الله صلعم الى الشجرة واستند اليها

وبايع الناس على قتال اهل مكة قال عبد الله بن ابي اوفى كنا يومئذ الفا وثلثمائة وقال جابر كنا الفا واربعمائة وقال البراء كنا مع
النبي صلعم اربع عشرة مائة والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلعم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا
ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا قوله فعلم ما في قلوبهم اي من الصدق
فانزل الله السكينة عليهم يعني الطمانينة والرضا حتى بايعوا على ان يقاتلوا ولا يفروا واثابهم فتحا قريبا يعني خيبر ومغانم كثيرة
ياخذونها من اموال يهود خيبر وكانت ذات عقار واموال وكان الله عزيزا غالبا حكيما في امره حكم لكم بالغنيمة ولاهل خيبر بالسبي
ثم ذكر سائر الغنائم التي ياخذونها فيما ياتي من الزمان فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها قال مقاتل مع النبي صلعم ومن بعده الى
يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلعم لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبائل من اسد وغطفان
ان يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم ولتكون الغنيمة التي عجلها لكم اية للمؤمنين
على صدقك حيث وعدتهم ان يصيبوها ويهديكم صراطا مستقيما يزيدكم هدى بالتصديق بمحمد صلعم وما جاء به مما يرون من عدة
الله في القران بالفتح والغنيمة قوله واخرى لم تقدروا عليها قال عطاء عن ابن عباس يعني فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس
والروم وفتح مدائنها حتى قدروا عليها بالاسلام قد احاط الله بها جعلها لكم وحواها لكم قال الفراء احاط الله بها لكم حتى يفتحها لكم عليكم
كانه قال حفظها لكم ومنعها غيركم حتى تفتحوها وتاخذوها وكان الله على كل شيء من فتح القرى وغير ذلك قديرا قوله ولو قاتلكم الذين
كفروا يعني اسدا وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين لولوا الادبار لانهزموا عنكم لان الله ينصركم عليهم ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا
قال ابن عباس من تولى غير الله خذله الله ولم ينصره ثم ذكر ان سنة الله النصرة لاوليائه فقال سنة الله التي قد خلت من قبل قال ابن عباس يريد هذه
سنتي في اهل طاعتي واهل معصيتي انصر اوليائي واخذل اعدائي ثم ذكر منته بالمحاجزة بين الفريقين بقوله وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم وذلك ان المشركين جاؤا يصدون رسول الله صلعم عن البيت عام الحديبية عن عبد الله بن مغفل المزني قال كنا
مع رسول الله صلعم بالحديبية في اصل الشجرة التي قال الله في القران فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلثون شابا عليهم السلاح فثاروا
في وجوهنا فدعا عليهم النبي صلعم فاخذ الله بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلعم هل جئتم في عهد احد او هل جعل لكم احد امانا
قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون
بصيرا عن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلعم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلعم واصحابه فاخذهم سلما
فاستحياهم فانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله
بما تعملون بصيرا والمعنى ان الله ذكر منته بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان
اعظم من الفتح ثم ذكر سبب منعه رسوله ذلك العام دخول مكة فقال هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم عن المسجد الحرام
ان تطوفوا به وتحلوا من عمرتكم والهدي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلعم معه وكانت سبعين بدنة
معكوفا محبوسا يقال عكفته عكفا اي حبسته فعكف عكوفا كما يقال رجعته رجعا فرجع رجوعا ان يبلغ محله

منحره وهو حيث يحل نحره يعنى الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعنى المستضعفين من المؤمنين
الذين كانوا بمكة بين الكفار لم تعلموهم لم تعرفوهم ان تطؤوهم بالقتل قال الزجاج المعنى لولا ان تطؤوا
رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات فتصيبكم منهم معرة اثم وجناية بغير علم وذلك انهم لو كبسوا مكة
وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار لم يامنوا ان يقتلوا المؤمنين وقوله بغير علم موضعه التقديم
لان التقدير لولا ان تطؤوهم بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء اللام متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام
على تقدير حال بينكم وبينهم ليدخل الله فى رحمته من يشاء يعنى اسلم من الكفار بعد الصلح لو تزيلوا لو تميزوا
يعنى المؤمنين من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما يعنى القتل والسبى بايديكم اذ جعل الذين كفروا
فى قلوبهم الحمية وهى الانفة والانكار يقال فلان ذو حمية منكرة اذا كان ذا غضب وانفة قال المقاتل قال
اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ويدخلون علينا فى منازلنا فتحدث العرب انهم قد دخلوا علينا على
رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه الحمية حمية الجاهلية التى دخلت قلوبهم فانزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين حتى لم يدخلهم ما دخلهم فيعصوا الله فى قتالهم والزمهم كلمة التقوى وهى لا اله الا الله الكلمة
التى يتقى بها الشرك الزمها محمدا واصحابه وكانوا احق بها من كفار مكة وكانوا اهلها فى علم الله لان الله اختار لنبيه
ولدينه اهل الخير وهم اولى بالهداية من غيرهم وكان الله بكل شىء عليما من امر الكفار وما يستحقونه وامر المؤمنين
وما يستحقونه قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قال المفسرون ان الله اُرى نبيه صلعم فى المنام بالمدينة
قبل ان يخرج الى الحديبية كانه واصحابه حلقوا او قصروا فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا
مكة عامهم ذلك وقالوا ان رؤيا النبى صلعم حق فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون والله ما حلقنا ولا قصرنا
ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله هذه الاية واخبر انه ارى رسول الله صلعم الصدق فى منامه لا الباطل وانهم يدخلونه
فقال لتدخلن المسجد الحرام يعنى العام المقبل ان شاء الله قال ابو عبيدة ان بمعنى اذ يعنى اذ شاء الله حيث ارى رسوله
ذلك وقال ابو العباس احمد بن يحيى استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمونه يعنى انه علم انهم يدخلونه ولكنه
استثنى على ما امر به فى قوله ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقوله امنين من العدو محلقين رؤسكم
يقال حلق راسه وحلقه بمعنى ومقصرين اى من الشعر يقال قصر من شعره اذا جز من طرره وهذا يدل على ان
المحرم بالخيار عند التحلل من الاحرام ان شاء قصر وان شاء حلق لا تخافون اى غير خائفين عدوا من المشركين
فعلم ما لم تعلموا علم الله فى تاخير الدخول من الخير والصلاح ولم تعلموه انتم وهو خروج المؤمنين من بينهم والصلح المبارك
موقعه فجعل من دون ذلك من قبل الدخول فتحا قريبا يعنى فتح خيبر فى قول عطاء ومقاتل وفى قول الاخرين يعنى
صلح الحديبية قوله هو الذى ارسل رسوله مفسر فى سورة براءة وكفى بالله شهيدا انك على ما ارسل محمد رسول الله قال عباس يريد

بالرسالة والذين معه يعنى اهل الحديبية وقال مقاتل والذين امنوا معه من المؤمنين اشداء على الكفار
غلاظ عليهم كالاسد على فريسته رحماء بينهم متوادون بعضهم لبعض كالولد لوالده والعبد لسيده لعفوا لدن على
على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا اخبار عن كثرة صلوتهم بالليل يبتغون فى وجوههم اثر السهر قال
الضحاك اذا سهر الرجل اصبح مصفرا وقال عطية مواضع السجود اشد وجوههم بياضا يوم القيمة وهذا قول الزهرى
وقال مجاهد هو الخشوع والتواضع وهو قول ابن عباس فى رواية الوالبى قال الهدى والسمت الحسن والمعنى ان السجود اورثهم
ذلك الخشوع والسمت الحسن الذى يعرفون به وقال عكرمة هو التراب على الجباه قال ابو العالية لانهم يسجدون
على التراب لا على الاثواب ذلك مثلهم فى التوراة ما ذكر من وصفهم وهو على ما وصفوا فى التوراة ايضا ثم ذكر نعتهم فى
الانجيل فقال ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه اى فراخه وجمعه اشطاء يقال اشطأ الزرع اذا افرخ و
الشطأ الشعثان كالنهر والنهر فازره شده واعانه وقواه قال المبرد وقرأ عامر فازره مقصورا
قال الفراء ازرت فلانا اذا قويته فاستغلظ اى غلظ ذلك الزرع فاستوى على سوقه وقام على قصبه واصوله
فاعجب ذلك زراعه وهذا مثل ضربه الله لمحمد واصحابه الزرع محمد صلعم والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا فى
ضعف وقلة كما كان اول الزرع دقيقا ثم غلظ وقوى وتلاحق كذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا
ليغيظ بهم الكفار اى انما كثرهم وقواهم غيظا للكافرين وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم قال الزجاج
منهم تخليص للجنس وليس يريد بعضهم لانهم كلهم مؤمنون مغفرة واجرا عظيما يعنى الجنة

تفسير سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله قدم ههنا
بمعنى تقدم وهو لازم يدل عليه قراءة الضحاك لا تقدموا بفتح التاء والدال قال ابو عبيد العرب تقول لا تقدم بين يدى
الامام اى لا تعجل بالامر دونه والنهى معنى بين اليدين ههنا الامام والقدام وذلك راجع الى قدام الامام والنهى لان المعنى
لا تقدموا قبل امرهما ونهيهما ومعنى الاية لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله اى لا تعجلوا به قال جابر نزلت فى النهى عن
الذبح قبل الصلوة وقالت عائشة نزلت فى النهى عن صوم يوم الشك اى لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم صلعم واتقوا الله
فى تضييع حقه ومخالفة امره ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم قوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى قال انس لما نزلت هذه الاية قال ثابت بن قيس الانصارى انا الذى ارفع صوتى فوق صوت النبى صلعم واجهر له بالقول
حبط عملى وانا من اهل النار وكان ثابت رفيع الصوت فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقال هو من اهل الجنة ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض قال الزجاج امرهم الله بتبجيل نبيه صلعم وان يغضوا اصواتهم ويخاطبوه بالسكينة والوقار
ان تحبط اعمالكم اى لئلا تحبط او مخافة ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون به وهذا يدل على انه يجب ان يعظم النبى صلعم
غاية التعظيم فقد يأثم لانه النبى البشير بايه فيكون محبطا لعمله مهلكا اياه وهو لا يعلم ذلك ان الذين يغضون

اصواتهم عند رسول الله قال عطاء عن ابن عباس لما نزلت قوله لا ترفعوا اصواتكم قال ابو بكر ان لا يتكلم الا كاخى السرار فانزل
الله فى ابى بكر هذه الاية قال ابن الزبير ما حدث عمر النبى صلعم بعد قوله لا ترفعوا اصواتكم فيسمع النبى صلعم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض
صوته فانزل الله فيه ان الذين يغضون اصواتهم والغض النقص من كل شىء ذكرنا ذلك عند قوله واغضض من صوتك
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال مقاتل
ومجاهد وقتادة اخلص الله قلوبهم قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات هم الجفاة من بنى تميم قدموا على النبى صلعم
للغداء ذرارى لهم سبيت فنادوا يا محمد اخرج الينا وقد كان النبى صلعم قد نام للقائلة فنادوا اصواتهم ولم يعلموا فى اى
حجرة هو وكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه اكثرهم لا يعقلون وصفهم الله بالجهل وقلة العقل والصبر فقال ولو
انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم قال مقاتل يعنى لخيرا لهم لو صبروا لخلى سبيلهم بغير فداء فلما نادوه
اعتق نصف ذراريهم وفادى نصفهم يقول الله ولو صبروا لكنت تعتق كلهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم قوله
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ نزلت هذه الاية فى الوليد بن عقبة بعثه رسول الله صلعم مصدقا الى بنى المصطلق
فلما سمعوا به اجتمعوا ليتلقوه وكانت بينهم عداوة فى الجاهلية ففرق الوليد ورجع الى النبى صلعم وقال انهم قد منعوا
الصدقة وارتدوا فنزلت فيه هذه الاية وقوله فتبينوا ذكرنا القراءتين فى سورة النساء ان تصيبوا اى لئلا تصيبوا
قوما بجهالة بحالهم وما هم عليه من الاسلام والطاعة فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطاء نادمين وذلك
ان رسول الله صلعم هم بالايقاع بهم حتى نزلت هذه الاية ثم وعظهم فقال واعلموا ان فيكم رسول الله معناه اتقوه ان تكذبوه
وتقولوا باطلا فان الله يخبره فتفتضحوا ثم قال لو يطيعكم اى الرسول فى كثير من الامر مما تخبرونه فيه بالباطل لعنتم لوقعتم فى
عنت وهو الاثم والهلاك ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان جعله احب الاديان اليكم
وزينه فى قلوبكم حتى اخترتموه وكره اليكم الكفر والفسوق قال ابن عباس الفسوق الكذب والعصيان وجميع معاصى الله ثم عاد
الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الراشدون المهتدون الى محاسن الامور ثم بين ان جميع ذلك تفضل من الله فقال فضلا من
الله ونعمة والله عليم بما فى قلوبهم حكيم فيهم قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا عن انس قال قيل يا نبى الله لو اتيت عبد الله
بن ابى فانطلق اليه النبى صلعم فركب حمارا فانطلق المسلمون يمشون وهى ارض سبخة فلما اتاه النبى صلعم قال اليك عنى فوالله
لقد اذانى نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلعم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب
لكل واحد منهما اصحابه وكان بينهما ضرب بالجريد والنعال والايدى فبلغنا انه انزل فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما رواه البخارى عن مسدد قال الحسن وقتادة والسدى فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضاء بما فيه لهما
وعليهما فان بغت احديهما طلبت ما ليس لها ولم ترجع الى طاعة الله والصلح الذى امر الله به واقسطوا واعدلوا فى الاصلاح
بينهما وفى كل حكم ان الله يحب المقسطين قال رسول الله صلعم هم الذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وما ولوا انما المؤمنون اخوة اذا كانوا

متفقين فى دينهم فرجعوا بالاتفاق فى الدين الى اصل النسب لانهم لادم وحوا فاصلحوا بين اخويكم يعنى بين كل مسلمين
تخاصما وتقاتلا ومعنى الاثنين يأتى على الجمع لان تاويله بين كل اخوين قال رسول الله صلعم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه
من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر
مسلما ستره الله يوم القيمة رواه البخارى ومسلم قوله يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم قال مقاتل لا يستهزئ
الرجل من اخيه فيقول انك ردى المعيشة لئيم الحسب واشباه ذلك مما ينتقصه به ولعله خير منه عند الله وهو قوله
عسى ان يكونوا خيرا منهم وقوله ولا تلمزوا انفسكم اى لا تعيبوا اخوانكم الذين هم كانفسكم كقوله ولا تقتلوا انفسكم
ولا تنابزوا بالالقاب التنابز التفاعل من النبز وهو مصدر والنبز الاسم والالقاب جمع اللقب وهو اسم غير الذى سمى
به قال المفسرون هو ان يقول لاخيه المسلم يا فاسق يا منافق او تقول لمن اسلم يا يهودى يا نصرانى يا كلب يا
خنزير بئس الاسم الفسوق اى بئس الاسم ان تقول يا يهودى يا نصرانى وقد امن ومن لم يتب من التنابز فاولئك
هم الظالمون قوله يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج هو ان تظن باهل الخير سوءا فاما اهل الفسق
فما ظهر منهم مثل الذى يظهر منهم وقال المقاتلان هو ان يظن باخيه المسلم سوءا ولا باس ما لم يتكلم به فان تكلم بذلك
الظن وابداه اثم وهو قوله ان بعض الظن اثم يعنى ان ما اعلنه مما ظن باخيه ولا تجسسوا التجسس البحث عن عيوب
الناس وعوراتهم قوله ولا يغتب بعضكم بعضا يقول لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه قال رسول الله صلعم
اذا اغتاب احدكم اخاه من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له عن سفيان الثورى عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ان النبى صلعم
قال ليس للفاسق غيبة ثم ضرب للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قال الزجاج تاويله ان ذكرك بسوء و
لم يحضرك بمنزلة الاكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك قال مجاهد لما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا فقيل فكرهتموه
هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا يقال للمغتاب فلان ياكل لحوم الناس عن يزيد الرقاشى ان رجلا اغتاب عنده رجلا
قال فاخبره انه راى فى المنام كان زنجيا اتاه بطبق عليه جنب لحم خنزير لم ير لحما قط انتن منه فقال لى كل فقلت
اكل لحم الخنزير قال فتهددنى وقال كل فاكلت قال يزيد فحلف لى انه لم يزل شهرا يجد نتن ذلك من فيه واتقوا الله فى
الغيبة ان الله تواب على من تاب رحيم به قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعنى ادم وحوا اى انكم متساوون
فى النسب لان كلكم يرجع فى النسب الى ادم وحوا نزلت هذه الاية فى الزجر عن التفاخر بالانساب عن ابن عباس ان النبى صلعم قال
انما انتم من رجل وامراة كجمام الصاع ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر انما فرق انساب الناس ليتعارفوا
لا ليتفاخروا فقال وجعلناكم شعوبا وهى جمع شعب وهو الحى العظيم مثل مضر وربيعة والقبائل دونها وروى عطاء
عن ابن عباس يريد بالشعوب الموالى وبالقبائل العرب والى هذا ذهب قوم فقال الشعوب من العجم وهم من لا يعرف لهم اصل
كالهند والجيل والترك والقبائل من العرب وقوله لتعارفوا اى ليعرف بعضكم بعضا فى قرب النسب وبعده

ثم اعلمهم ان ارفعهم عنده منزلة اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال النبي صلعم من سره ان يكون اكرم الناس
فليتق الله قوله قالت الاعراب امنا نزلت في بني اسد اتوا رسول الله صلعم في سنة جدبة و اظهروا الاسلام و
لم يكونوا مؤمنين في السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم يقولون صدقنا ما جئت به قل لم تؤمنوا
لم تصدقوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا مخافة القتل والسبي ثم بين ان الايمان محله القلب لا اللسان
بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به النبي صلعم فان كان مع ذلك
الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن وقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما يدخل
الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا انما اسلمتم تعوذا من القتل قال رسول الله صلعم الاسلام علانية والايمان في القلب
واشار الى الصدر وان تطيعوا الله ورسوله قال ابن عباس تخلصوا الايمان لا يلتكم من اعمالكم شيئا ثم نعت الصادقين في
ايمانهم فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في دينهم بعد الايمان وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله وذلك ان الجهاد مع رسول الله صلعم كان فرضا في ذلك الوقت اولئك هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت
الايتان اتوا رسول الله صلعم يحلفون انهم مؤمنون صادقون وعرف الله غير ذلك منهم وانزل قل اتعلمون الله بدينكم
علم ههنا بمعنى اعلم يقول اتخبرون الله بالدين الذي انتم عليه اي انه عالم بذلك لا يحتاج الى اخباركم به وهو قوله
والله يعلم ما في السموات وما في الارض الاية وكان هؤلاء الاعراب يقولون لرسول الله صلعم جئناك بالعيال والاثقال ولم يقاتلك
بنو فلان يمنون بذلك عليه فانزل الله يمنون عليك ان اسلموا الاية وهي ظاهرة الى اخر السورة سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم ق قال المفسرون هو اسم جبل محيط بالدنيا من زبرجد والسماء مقببة
عليه من وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة وحكى الفراء والزجاج ان قوما قالوا معنى ق قضي الامر
وقضي ما هو كاين كما قيل في حم حم الامر والقران المجيد الكريم على الله الكثير الخير بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم معرفته في سورة ص
فقال الكافرون هذا شيء عجيب عجبوا من كون محمد رسولا اليهم فانكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت قال الله
قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من لحومهم ودمائهم واشعارهم يعني ان ذلك لم يعزب عن علمه واخبر ان عنده بذلك
كتابا فقال وعندنا كتاب حفيظ حافظ لعدتهم واسمائهم وهو اللوح المحفوظ وقد اثبت فيه ما يكون ثم اخبر بتكذيبهم
فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج مختلط ملتبس قال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم وذكر الزجاج معنى
اختلاط امرهم فقال هو انهم يقولون للنبي صلعم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم وللقران انه سحر ومفترى فكان
امرهم ملتبسا مختلطا عليهم ثم دلهم على قدرته على البعث بعظم خلقه فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها
بالكواكب وما لها من فروج فتوق وشقوق وصدوع والارض مددناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها
من كل زوج بهيج من كل لون حسن تبصرة وذكرى قال الزجاج فعلنا ذلك لتبصر وتذكر به فهي تذكير لكل عبد منيب

يرجع الى الله بتفكره في قدرته ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير الخير وفيه حياة كل شيء وهو المطر فانبتنا به جنات وحب
الحصيد يعني ما يقتات ويحصد من الحبوب واراد حب النبت الحصيد والنخل باسقات طوالا يقال بسقت النخلة
بسوقا اذا طالت لها طلع نضيد هو اول ما يظهر من ثمر النخل قبل ان ينشق نضيد منضود بعضه على بعض وذلك قبل ان يتفتح
وهو نضيد في اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اي انبتنا هذه الاشياء للرزق واحيينا به بلدة
ميتا يعني بالمطر انبت الكلأ كذلك الخروج من القبور اي كما خلقنا هذه الاشياء نبعثكم ثم ذكر الامم المكذبة تخويفا
لكفار مكة فقال كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله وقوم تبع وهو تبع الحميري الذي ذكرناه في قوله اهم خير ام قوم تبع
كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل فحق وعيد وجب عليهم عذابي وحقت عليهم كلمة العذاب ثم انزل جوابا
لقولهم رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول اعجزنا حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم [illegible]
ثم ذكر انهم في شك من البعث بعد الموت فقال بل هم في لبس من خلق جديد اي في ضلال وشك من اعادة الخلق جديدا
قوله ولقد خلقنا الانسان ابن ادم ونعلم ما توسوس به نفسه تحدث به قلبه اي نعلم ما يخفي ويكن في نفسه ونحن اقرب اليه
بالعلم من حبل الوريد وهو عرق يتفرق في البدن مختلط باللحم في جميع اعضائه وذكر ان ابعاض الانسان يحجب بعضها
بعضا ولا يحجب علم الله عنه شيء ثم ذكر انه مع علمه به وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه الزاما للحجة فقال اذ يتلقى
المتلقيان قال مقاتل يعني الملكين يتلقيان عمل ابن ادم ومنطقه اي ياخذان ذلك ويثبتانه والتلقي الاخذ ذكرنا
ذلك عند قوله فتلقى ادم عن اليمين وعن الشمال قعيد اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الاخر والمراد
بالقعيد ههنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم وقال مجاهد عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال
السيئات ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام فيلفظه اي يرميه من فمه الا لديه رقيب حافظ يعني الملك الموكل به اما صاحب
اليمين واما صاحب الشمال عتيد حاضر معه اينما كان قال النبي صلعم صاحب اليمين امين على صاحب الشمال واذا عمل حسنة
كتبها صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك
فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر كتبت عليه سيئة واحدة قوله وجاءت
سكرة الموت اي غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق قال مقاتل يعني انه حق كاين ويقال الحق جاء
به سكرة الموت ذلك اي ذلك الموت ما كنت منه تحيد تهرب وتميل يقال حاد عنه يحيد حيدا اذا مال عنه قال ابن عباس
تكره ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك اليوم يوم الوعيد قال مقاتل يعني بالاخرة بالوعيد عذاب الاخرة
والمعنى ذلك يوم وقوع الوعيد وجاءت في ذلك اليوم كل نفس معها سائق وشهيد يسوقها الى المحشر وشهيد يشهد
عليها بما عملت قال الكلبي السائق الذي كان عليه السيئات والشهيد الذي كان يكتب له الحسنات والمراد بالنفس
ههنا نفس الكافر بدليل قوله لقد كنت اي يقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا فكشفنا عنك غطاءك

الذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد فانت اليوم عالم نافذ البصر وقال قرينه
يعني الملك الذي كان يكتب في الدنيا عليه السيئات في الدنيا يقول لربه كنت وكلتني به وقد احضرته وهو
قوله هذا ما لدي عتيد وما بمعنى من وهذا قول مجاهد وقال ابن قتيبة يعني ديوان اعماله وما كتبته عليه يقول
ما كتبته من عمله حاضر عندي يقول الله القيا في جهنم هذا خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب
يقولون للواحد خليلي ارحلا وازجرا والخطاب لخازن النار وقال الزجاج هذا امر للملكين الموكلين و
هما السائق والشاهد كل كفار للنعم عنيد مجانب للايمان مناع للخير لا يبذل ولا يعطي في حق الله معتد
ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب شاك في الحق وهو توحيد الله من قولهم اراب الرجل اذا صار ذا ريب قال قرينه
يعني شيطانه ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته اي لم اتول ذلك من نفسي ولكنه كان في الدنيا في ضلال
عن الحق بخذلانك اياه وذكر ان شيطانه يعتذر الى ربه فيقول لم تكن لي قوة ان اضله بغير سلطانك و
معنى ضلال بعيد طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله لا تختصموا لدي وذكر الله اختصامهم في سورة
الصافات عند قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين الايات و
قد قدمت اليكم بالوعيد قد اخبرتكم على لسان الرسل بعذابي في الاخرة لمن كفر ما يبدل القول لدي لا خلف لوعدي
وقد قضيت ما انا قاض عليكم من العذاب ولا تبديل له وقال قوم معنى قوله ما يبدل القول لدي ما يكذب عندي و
لا يغير القول عن جهته لاني اعلم الغيب كيف ضلوا وكيف اضللتموهم وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وابن قتيبة و
هو اظهر لانه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي وما انا بظلام للعبيد فاعاقب من غير جرم يوم نقول
لجهنم هل امتلأت قال المفسرون اراه الله تصديق قوله لاملان جهنم فلما امتلأت وهذا استفهام انكار
[illegible] وقال ابن عباس في رواية ابي صالح انها تستزيد الى ما فيها ووجه هذا القول ان هذا السؤال في قوله هل امتلأت
كان قبل دخول جميع اهلها فيها ويجوز ان يكون المعنى انها تطلب ان يزاد في سعتها لتضايقها باهلها قوله
وازلفت الجنة قربت الجنة وادنيت للمتقين الشرك غير بعيد ينظرون اليها قبل دخولها ويقال لهم هذا
الذي ترونه ما توعدون لكل اواب راجع عن معاصي الله قال مجاهد هو الذي يذكر ذنوبه فيستغفر منها و
قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب حفيظ يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها و
يستغفر لها من خشي الرحمن اي هو من خشي الرحمن يعني لاواب الحفيظ من خشي الرحمن بالغيب خافه واطاعه
ولم يره وجاء بقلب منيب مخلص راجع عن معاصي الله الى طاعته ادخلوها اي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام
اي بسلامة من الهموم والعذاب ذلك يوم الخلود في الجنة لانه لا موت لهم ما يشاءون فيها وذلك انهم
يسالون حتى ينتهي مسالتهم فيعطون ما شاؤوا ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسالوه وهو قوله ولدينا مزيد

عن علي رضي [illegible] ولدينا مزيد قال يتجلى لهم ثم خوف كفار مكة فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد ساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق فلم يجدوا محيصا
محيصا عن امر الله قال الزجاج لم يروا محيصا من الموت وفي هذا انذار لاهل مكة انهم لا يجدون مفرا من الموت
يموتون فيصيرون الى عذاب الله ان في ذلك الذي ذكرت من اهلاك القرى لذكرى تذكرة لمن كان له قلب
قال ابن عباس عقل قال الفراء وهذا جائز في العربية ان تقول ما لك قلب اي عقل او القى السمع اي استمع يقال القي سمعك
لي اي استمع مني وهو شهيد شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساه عن ابن عباس قال كان المنافقون يجلسون عند
رسول الله صلعم ثم يخرجون فيقولون ماذا قال انفا قال ليس معهم قلوبهم قوله ولقد خلقنا السموات والارض قال جماعة
المفسرين ان اليهود قالت خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اولها يوم الاحد واخرها الجمعة
واستراح يوم السبت ولذلك لا نعمل فيه شيئا فاكذبهم الله بقوله وما مسنا من لغوب يقال لغب يلغب لغوبا اذا
اعيا من التعب فاصبر على ما يقولون من بهتهم وكذبهم وهذا قبل ان امر بالقتال وسبح بحمد ربك صل حمدا لله
قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل الغروب يعني الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعني المغرب والعشاء
وادبار السجود بكسر الهمزة مصدر ادبر الشيء ادبارا اذا ولى ومن فتح الهمزة جعله جمع دبر بمعنى خلف قال عطا
عن ابن عباس يعني الوتر الذي جعله الله سنة بعد الصلوة واكثر المفسرين على ان المراد به ركعتان بعد صلوة المغرب
واستمع اي صيحة القيمة والبعث والنشور يوم ينادي المناد قال مقاتل هو اسرافيل ينادي بالحشر يقول
يا ايها الناس هلموا الى الحساب من مكان قريب قال قتادة كنا نحدث انه ينادي من صخرة بيت المقدس قال الكلبي وهي
اقرب الارض الى السماء باثني عشر ميلا يوم يسمعون الصيحة يعني قول المنادي ايتها العظام البالية و
الاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء قوله
بالحق قال الكلبي بالبعث وقال مقاتل يعني انها كائنة حقا ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت
اراد نميت في الدنيا ونحيي للبعث والينا المصير بعد البعث وهو قوله يوم تشقق الارض عنهم اي خارجين
سراعا يسرعون الى الداعي ذلك حشر علينا يسير جمع علينا هين ثم عزى نبيه فقال نحن اعلم بما يقولون
في تكذيبك يعني كفار مكة وما انت عليهم بجبار بمسلط قال ابن عباس لم تبعث لتجبرهم على الاسلام
انما بعثت مذكرا وذلك قبل ان يؤمر بالقتال فذكر بالقران فعظ به من يخاف وعيد ما اوعدت من
من عصاني من العذاب سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وهشيم النبت اي تفرقه وهي مخفوضة على القسم فالحاملات
وقرا يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا يعني السفن تجري ميسرة في الماء جريا سهلا فالمقسمات

٢٤٠

امرا يعني الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم سبحانه بهذه الاشيا لما فيها من الدلالة على صنعه وقدرته
ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون من الثواب والعقاب لصادق وان الدين الجزاء لواقع لكاين والسما ذات
الحبك ذات الخلق الحسن المستوي هذا قول الاكثرين وروى معمر عن قتادة ذات الخلق الشديد وقال مقاتل
والكلبي ذات الطرايق كحبك الما اذا ضربته الريح وحبك الشعر الجعد ولكنها لا ترى تلك الحبك لبعدها عنا ثم
ذكر جواب القسم فقال انكم يا اهل مكة لفي قول مختلف في محمد صلعم بعضكم يقول شاعر وبعضكم يقول مجنون
وفي القران تقولون انه سحر وكهانة ورجز وما سطره الاولون يؤفك عنه من افك يصرف عن الايمان به من صرف
حتى يكذب به يعني من حرمه الله الايمان بمحمد صلعم والقران قتل الخراصون قالوا معناه لعن الكذابون قال ابن عباس
القتل اذا اخبر عن الله كان بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك وقال الزجاج الخراصون
هم الكذابون قال الفرا هم الذين قالوا محمد شاعر كذاب مجنون ساحر خرصوا ما لا علم لهم به الذين هم في غمرة اي في
غفلة وعمى وجهالة عن امر الاخرة ساهون لاهون غافلون والسهو الغفلة عن الشي وذهاب القلب عنه يسالون
ايان يوم الدين يقولون يا محمد متى يوم الجزا تكذيبا منهم واستهزا به اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم هم
على النار يفتنون يحرقون ويعذبون بها قال عكرمة الم تر ان الذهب اذا دخل النار قيل فتن ويقول لهم
خزنة النار ذوقوا فتنتكم حريقكم وعذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا به ثم اعلم ما لاهل
الجنة عنده فقال ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتيهم ربهم ما اعطاهم من الخير والكرامة
انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا محسنين في اعمالهم فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون الهجوع النوم بالليل
دون النهار وما صلة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل يصلون اكثر الليل قال عطا وذلك حين امروا
بقيام الليل ثم نزلت الرخصة ويجوز ان يكون المعنى كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا ويكون الليل اسما
للجنس وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها وقال مطرف بن الشخير قل ليلة اتت
عليهم هجعوها كلها واختار قوم الوقف على قوله قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا وهو قول الضحاك ومقاتل
ثم ابتدا فقال من الليل ما يهجعون وهذا على معنى نفي النوم عنهم البتة قال عطا والمراد بهولا القليل ثمانون
من نصارى نجران والشام امنوا بمحمد صلعم وصدقوا وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن مدوا الصلوة الى الاسحار
ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال الكلبي ومقاتل ومجاهد وبالاسحار هم يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار
طلب منهم للمغفرة ثم ذكر صدقاتهم فقال وفي اموالهم حق للسايل والمحروم وهو الذي ليس في الغنيمة ولا يجرى عليه
من الفي شي ومعناه في اللغة الذي منع الخير والعطا وقال قتادة والزهري هو المتعفف الذي لا يسال
وقد ذكره النبي صلعم فقال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن بحاجته فيتصدق عليه وفي الارض ايات للموقنين

يعني

الحبك راهها آسمان ج حبيكة وحباك [illegible]

يعني ما فيها من الجبال والانهار والبحار والاشجار والثمار والنبت علامات ايات للموقنين بالله يعرفونه بصنعه و
في انفسكم ايات اذا كانت علقة ثم مضغة ثم عظاما الى ان نفخ فيها الروح وقال عطا عن ابن عباس يريد اختلاف الالسنة
والالوان والطبايع وقال ابن الزبير يعني سبيل الخلا والبول ياكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين و
تم الكلام ثم عرفهم فقال افلا تبصرون قال مقاتل افلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث وفي السما
رزقكم يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما توعدون من الثواب والعقاب وقال الكلبي من الخير والشر ثم اقسم
الرب بنفسه فقال فورب السما والارض انه لحق قال الكلبي ما قص في الكتاب لكاين قال الزجاج وهو ما ذكر من امر الرزق
والايات وقال مقاتل يعني امر الساعة مثل ما انكم تنطقون من قرا بالرفع فهو من صفة الحق ومن نصب
جعل مثل مع ما بمنزلة شي واحد ذكر ذلك ابو عثمان المازني وابو علي الفارسي قال ومثله قول حميد وتحالمن
ونحالمن لم يدر ما هن ونحا فبني ويح مع ما ولم يلحقه التنوين وقال الفرا من نصب مثل ما جعله مذهب
مصدر كقولك انه لحق حقا ونحو ذلك قال الزجاج والمعنى انه لحق كما انكم تنطقون شبه الله تعالى ما اخبر عنه
كتحقيق نطق الادمي ووجوده وهذا كما تقول انه لحق كما انك ههنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه
ووجوده كالذي تعرفه ضرورة قوله هل اتيك حديث قال ابن عباس ومقاتل قد اتاك حديث ضيف ابرهيم
المكرمين يعني عند الله وذلك انهم كانوا ملايكة كراما وقد قال الله في صفتهم بل عباد مكرمون وذكر ابن عباس اساميهم
فقال يريد اسرافيل وجبريل وميكاييل وقال مقاتل اكرمهم ابرهيم واحسن القيام عليهم وكان لا يقوم
على راس ضيف فلما راى هيئتهم حسنة قام هو وامراته سارة وقال الكلبي اكرمهم بالعجل قال رسول الله صلعم ومن كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما قال سلام مفسرة في سورة هود قوم منكرون قال ابن عباس قال في نفسه هولا قوم لا نعرفهم وذلك انه ظنهم من
الانس فراغ الى اهله اي عدل ومال الى سارة فجا بعجل سمين وكان مشويا لانه قال في اية اخرى بعجل حنيذ
فقربه اليهم فلما لم ياكلوا قال الا تاكلون وما بعد هذا مفسر الى قوله فاقبلت امراته في صرة فصكت زي
في ضجة وصيحة اي اخذت تولول كما قالت يا ويلتا فصكت وجهها قال مقاتل والكلبي جمعت اصابعها فضربت
جبينها تعجبا ومعنى الصك ضرب الشي بالشي العريض وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عقيم فكيف الد كما
قالت يا ويلتا االد وانا عجوز قالوا كذلك قال ربك كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما وما بعد هذا مفسر فيما
تقدم الى قوله للمسرفين قال ابن عباس ومقاتل للمشركين والشرك اسرف الذنوب واعظمها فاخرجنا من كان فيها يعني
في قرى قوم لوط من المومنين وذلك قوله فاسر باهلك الاية وهو ان الله امر لوطا ان يخرج هو ومن معه من المومنين
ليلا لئلا يصيبهم العذاب فما وجدنا فيها غير بيت غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا وبنتيه وصفهم الله بالايمان

ق

قرا حمزة والكسائي [illegible] برفع اللام [illegible] بالنصب [illegible]

٢٤١

والاسلام جميعا لانه ما من مومن الا وهو مسلم وتركنا فيها في مدينة قوم لوط اية علامة للخايفين تدلهم على ان
الله اهلكهم فيخافوا مثل عذابهم وفي موسى ايضا اية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة وهو العصا
فتولى بركنه اي بجموعه وجنده الذي كان يتقوى بهم كالركن الذي يتقوى به البنيان والباء في بركنه للتعدية وقال
ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم اي ما يلام عليه حين ادعى الربوبية وكذب
الرسول وفي عاد ايضا اية اي في اهلاكهم وهو قوله اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة لا تلقح
شجرا ولا تحمل مطرا انما هي ريح للاهلاك ثم وصفها فقال ما تذر من شي اتت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا
جعلته كالرميم كالشي الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس وديس وفي ثمود ايضا اية اذ قيل لهم تمتعوا وذلك انهم لما
عقروا الناقة فقال لهم صالح تمتعوا ثلثة ايام وهو قوله تمتعوا حتى حين فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام
الثلثة وهو الموت في قول ابن عباس ومقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وقرا الكسايي الصعقة وهي الصوت
الذي يكون عند الصاعقة وهم ينظرون يرون ذلك عيانا فما استطاعوا من قيام قال قتادة من نهوض يعني لم ينهضوا
من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم نوح نصبه بالحمل على المعنى وهو ان قوله فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم يدل على اغرقناهم فكانه قال فاغرقناهم واغرقنا قوم نوح من قبل هولا انهم كانوا
قوما فاسقين عاصين لله خارجين من امر الله والسما بنيناها بايد بقدرة وانا لموسعون لذو سعة لخلقها
والمعنى قادرون على رزقهم لا نعجز عنه والموسع ذو الوسع والسعة وهو الغنى والجدة والارض فرشناها بسطناها
فنعم الماهدون نحن قال ابن عباس نعم ما وطات لعبادي ومن كل شي خلقنا زوجين صنفين ونوعين كالبر
والبحر والحلو والمر والشمس والقمر والسما والارض والنور والظلمة لعلكم تذكرون لتعلموا ان خالق الازواج فرد
قوله ففروا الى الله بالتوبة من ذنوبكم والمعنى فروا من الكفر والعصيان الى الطاعة والايمان اني لكم منه من الله
نذير مبين انذركم العقاب على الكفر والمعصية كذلك وهو ان الله ما اتى الذين من قبلهم من قبل كفار مكة من رسول
الا قالوا هو ساحر او مجنون يقول الله اتواصوا به اوصى لهم اواخرهم بالتكذيب والاستفهام للتوبيخ بل
هم قوم يعني اهل مكة قوم طاغون قال ابن عباس حملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك
فتول عنهم اعرض عن هولا المشركين فقد بلغت وانذرت وهو قوله فما انت بملوم لا لوم عليك اذا اديت
الرسالة قال ابن عباس والمفسرون لما نزلت هذه الاية حزن رسول الله صلعم والمومنون وظنوا ان الوحي قد انقطع
وان العذاب قد حضر حتى نزلت الاية الثانية عن مجاهد قال خرج علي بن ابي طالب مغتما مشتملا في قميصه فقال
لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة اذ امر النبي صلعم ان يتولى عنا فلما
نزلت وذكر فان الذكرى تنفع المومنين طابت انفسنا قال مقاتل عظ كفار فان الذكرى اي من في علم

بيت

الله ان يومن منهم وقال الكلبي عظ بالقران من امن من قومك فان الذكرى تنفعهم قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قال المفسرون هذا خاص لاهل طاعته من امن من الفريقين وهذا قول الكلبي والضحاك واختيار الفرا وابن قتيبة و
الدليل على صحة هذا ما قال ابن عباس في رواية الضحاك في قراءة ابي وما خلقت الجن والانس من المومنين الا ليعبدون وقال اهل
المعاني الا ليخضعوا ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة الذل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضا
الله متذلل لمشيته خلقه على ما اراد ورزقه كما قضى لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون اي ان يطعموا احدا من خلقي انما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله فمن اطعم عيال الله
فقد اطعمه وهذا كما يروى ان الله يقول عبدي استطعمتك فلم تطعمني اي لم تطعم عبدي وذكر ان الاستطعام
وسوال الرزق يستحيل في وصف الله ومعنى الاية انه ما اوجب على عباده ولم يكلفهم القيام برزق الخلق و
الاطعام ثم بين ان الرازق هو لا غيره فقال ان الله هو الرزاق يعني لجميع خلقه ذو القوة على جميع ما خلق
المتين القوي متين متانة اذا قوي ثم ذكر ان لمشركي مكة من العذاب مثل ما لغيرهم من الامم الكافرة فقال فان
للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم نصيبا من العذاب نصيب اصحابهم الذين اهلكوا نحو قوم نوح و
عاد وثمود ومعنى الذنوب في اللغة الدلو العظيم قال ابن عيسى كانوا يستقون فيكون لكل واحد ذنوب فجعل
الذنوب مكان الحظ والنصيب فلا تستعجلون بالعذاب يعني انهم اخروا الى يوم القيمة يدل على ذلك قوله فويل
للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة

سورة الطور بسم الله الرحمن الرحيم

والطور اقسم الله بالجبل الذي كلم عليه موسى وكتاب مسطور يعني ما اثبت على بني ادم من اعمالهم في رق منشور
الرق ما يكتب فيه والمنشور المبسوط قال مقاتل تخرج اليهم اعمالهم يوميذ في رق يعني اديم الصحف وقال الفرا
الرق الصحايف التي تخرج الى بني ادم يوم القيمة فاخذ كتابه بيمينه واخذ بشماله وهذا القول وتخرج له يوم
القيمة كتابا منشورا والبيت المعمور قال رسول الله صلعم البيت المعمور في السما الدنيا وفي السما الرابعة نهر يقال له الحيوان
يدخله جبريل كل يوم طلعت فيه الشمس فاذا خرج انتفض انتفاضة خرت منه سبعون الف قطرة يخلق الله من
كل قطرة ملكا يومرون بان ياتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا والسقف المرفوع
يعني السما والبحر المسجور المملو يقال سجرت الانا اذا ملاته وروي عن علي رض انه قال هو بحر تحت العرش فيه ما
غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبتون في قبورهم وهذا
قول الكلبي ومقاتل قال يحيي الله به الموتى فيما بين النفختين وقال مجاهد البحر المسجور الموقد من السجر وهو ايقاد
النار في التنور وهذا كما يروى ان الله يجعل البحار كلها نارا فتزاد في نار جهنم اقسم الله بهذه الاشيا
للتنبيه على ما فيها من عظيم القدرة على ان تعذيب المشركين حق وهو قوله ان عذاب ربك لواقع لكاين في الاخرة

ن

د

ما له من دافع يدفع العذاب عنهم قال جبير بن مطعم اتيت النبي صلعم لاكلمه في اسارى بدر فدفعت اليه وهو يصلي باصحابه
المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرا ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع عن قلبي حين سمعت
القران ولم يكن اسلم يومئذ ثم بين انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا تدور دورانا وتضطرب وتتحرك وتستدير
كل هذا من عبارات المفسرين والمور في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران وتسير الجبال سيرا عن اماكنها حتى
تستوي بالارض فويل فشدة عذاب يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يخوضون في حديث محمد صلعم
بالتكذيب والاستهزاء يوم يدعون يدفعون الى نار جهنم دعا دفعا عنيفا بالعنف والجفوة قال مقاتل تغل
ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا منها قال
لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم وبخهم لما عاينوا ما كانوا يكذبون به وهو قوله افسحر هذا
الذي ترون ام انتم لا تبصرون وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلعم الى السحر وانه يغطي على الابصار بالسحر فلما شاهدوا
ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا وقيل لهم اصلوها وبخوا بهذا وقيل لهم اصلوها قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب
او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ان جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب ثم ذكر المؤمنين فقال
ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم معجبين بذلك ناعمين وقد تقدم تفسيره ووقاهم ربهم صرف عنهم
عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا يا منون العاقبة من التخمة والسقم وقال زيد بن ارقم جاء
رجل من اهل الكتاب الى رسول الله صلعم فقال يا ابا القسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده
ان الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع فقال ان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة فقال
عرق يفيض مثل ريح المسك ثم ذكر حالهم عند الاكل والشرب فقال متكئين على سرر جمع سرير مصفوفة موضوعة
بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين مفسر في سورة الدخان قوله والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
يعني اولادهم الصغار والكبار لان الكبار يتبعون الاباء بايمان منهم والصغار يتبعون الاباء بالايمان من
الاباء والولد يحكم له بالاسلام تبعا للوالد الحقنا بهم ذرياتهم يرفعون اليهم لتقر بهم اعينهم وان كانوا
دونهم في العمل قال رسول الله صلعم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية وما التناهم من عملهم من شيء قال ابن عباس لم ننقص الاباء من الثواب حين الحقنا بهم
ذرياتهم وذكرنا تفسير الت عند قوله لا يلتكم والقراء على فتح اللام في التناهم وقرا ابن كثير بكسر اللام وذكر
لا يعرفه اهل اللغة وتم الكلام ثم ذكر اهل النار فقال كل امرئ بما كسب رهين قال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك
مرتهن في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاستثنى المؤمنين
ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون قال ابن عباس زيادة غير الذي كان لهم

عن

يتنازعون يتعاطون ويتناولون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغى ولا ما فيه اثم
كما يجري في الدنيا بشربة الخمر وقال ابن قتيبة لا تذهب بعقولهم فيلغوا ويرفثوا كما يكون من خمر الدنيا ولا يكون منهم
ما يؤثمهم والتاثيم تفعيل من الاثم يقال اثمه اذا جعله ذا اثم والمعنى ان تلك الكاس لا تجعلهم اثمين ويطوف
عليهم بالخدمة غلمان لهم كانهم في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون مستور مصون لم تمسه الايدي قال قتادة ذكر
لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل
القمر ليلة البدر على ساير الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من
امر الدنيا من التعب والخوف وهو قوله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خايفين من العذاب فمن الله
علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم يعني عذاب جهنم والسموم من اسماء جهنم في قول الحسن ومقاتل وقال الكلبي
عذاب النار وهو قول ابي عبيدة انا كنا من قبل اي في الدنيا ندعوه نوحده ونعبده انه هو البر الرحيم من فتح
الهمزة كان المعنى ندعوه لانه هو البر الرحيم اي فلرحمته ندعوه لانه يجيب من دعاه ومن كسر الهمزة قطع الكلام مما
قبله واستانف قوله فذكر فعظ بالقران اهل مكة فما انت بنعمة ربك بانعامه عليك بالنبوة بكاهن و
هو الذي يوهم انه يعلم الغيب ويخبر بما في غد من غير وحي اي لست تقول كهانة ولا تنطق الا بوحي ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون صروف الدهر وحوادثه اي ننتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من
قبله من الشعراء والمنون بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنية والامنية وجمعها المنى والاماني قل تربصوا فاني معكم من المتربصين من
المنتظرين عذابكم فعذبوا يوم بدر بالسيف ام تامرهم احلامهم بهذا قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام
والعقول فازرى الله بحلومهم حين لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ثم اخبر عن طغيانهم فقال ام هم قوم طاغون
يريد حملهم الطغيان على تكذيبك ام يقولون تقوله افتعل القران وتخرصه من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول
ولا يستعمل الا في الكذب بل لا يؤمنون بل ليس الامر على ما زعموا لا يؤمنون بالقران استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال فلياتوا بحديث مثله
مثل القران في نظمه وحسن بيانه ان كانوا صادقين ان محمدا تقوله ثم احتج عليهم بدلائل الخلق فقال ام خلقوا من غير شيء قال
الزجاج ام خلقوا لغير شيء اي خلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ونحو هذا قال ابن كيسان ام خلقوا عبثا
وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر ام خلقوا السموات والارض فيكونوا هم
الخالقين بل لا يوقنون ليس الامر على هذا لا يوقنون بالحق وهو توحيد الله وقدرته على البعث ام عندهم خزاين ربك قال مقاتل
ابايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا وقال الكلبي خزاين المطر والرزق ام هم المسيطرون اي
هم الارباب المسلطون فلا يكونوا تحت امر ونهي يفعلون ما شاءوا ام لهم سلم مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه اي
عليه كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل والمعنى يستمعون الوحي فيعلمون ان ما هم عليه حق فليات مستمعهم ان ادعى ذلك

انه هو البر قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق فيما وعد

بسلطان مبين بحجة واضحة ام له البنات ولكم البنون هذا انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون كقوله فاستفتهم الربك
البنات ولهم البنون ام تسالهم يا محمد على ما جئتهم به من الدين والشريعة اجرا فهم من مغرم مثقلون اثقلهم ذلك الغرم الذي
تسالهم فيمنعهم ذلك عن الاسلام ام عندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم فهم يكتبون قال ابن قتيبة يحكمون بما يقولون
ام يريدون كيدا مكرا به فيهلكوه بذلك المكر فالذين كفروا هم المكيدون المجزيون بكيدهم يريد ان ضرر ذلك يعود
عليهم ويحيق بهم مكرهم كما قصدوا المكر به لما اجتمعوا في دار الندوة فجزاهم الله بكيدهم ان قتلهم ببدر ام لهم اله غير الله
يرزقهم ويحفظهم وينصرهم ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون به من الالهة ثم ذكر عنادهم وقساوة قلوبهم فقال
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا ان عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة
وهو قوله سحاب مركوم بعضه على بعض فذرهم فخل عنهم حتى يعاينوا يومهم وهو قوله حتى يلاقوا يومهم الذي
فيه يصعقون اي يموتون من قوله فصعق من في السموات ومن في الارض ومن قرا يصعقون بضم الياء فهو من
اصعقهم الله اذا قتلهم واهلكهم وذلك اليوم لا ينفعهم كيدهم ولا يمنعهم من العذاب مانع وهو قوله يوم لا يغني عنهم
كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا يعني كفار مكة عذابا في الدنيا دون ذلك قبل عذاب الاخرة يعني القتل ببدر
ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم فاصبر لحكم ربك الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم فانك باعيننا قال ابن عباس
اي بما يعمل بك وقال الزجاج انك بحيث نراك ونحفظك ونرعاك فلا يصلون اليك والى مكروه بك وسبح بحمد ربك حين
تقوم امر ان يقول حين يقوم من مجلسه سبحان الله وبحمده وقال ابن عباس فصل لله حين تقوم من منامك ومن الليل
فسبحه قال مقاتل فصل المغرب والعشاء وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب
بضوء الصبح

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم الله بالقران اذا نزل
نجوما عشرين سنة والمراد بالنجم القران سمي نجما لتفريقه في النزول والعرب تسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما هذا قول ابن عباس
في رواية عطاء وهوى معناه نزل من اعلى الى اسفل وهوى اذا سقط من علو وقال في رواية الوالبي وعطية يعني
الثريا اذا سقطت وغابت والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة وقال في رواية عكرمة يعني الرجوم من النجوم
وهو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع وجواب القسم قوله ما ضل صاحبكم وما غوى صاحبكم يعني النبي صلعم وما ينطق
عن الهوى ما يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القران من تلقاء نفسه فقال الله وما ينطق من هوى نفسه ان هو
بالقران ما هو الا وحي من الله يوحى اليه ياتيه به جبريل وهو قوله علمه شديد القوى يعني جبريل والقوى القوة ذو مرة
ذو قوة وشدة في خلقه فاستوى جبريل بالافق الاعلى يعني افق المشرق والمراد بالاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب
المغرب في صعيد الارض لا في الهوى قال المفسرون ان جبريل كان ياتي النبي صلعم في صورة الادميين فسال رسول الله صلعم ان يريه
نفسه على صورته التي خلق عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما في الارض ففي الافق الاعلى وذلك ان

محمد

محمد صلعم كان بحرا فطلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلعم مغشيا عليه فنزل جبريل في
صورة الادميين فضمه الى نفسه وهو قوله ثم دنا فتدلى فكان تقديره ثم تدلى فدنى اي قرب بعد بعده وعلوه في
الافق الاعلى فدنا من محمد صلعم قال الحسن وقتادة ثم دنى جبريل بعد استوايه بالافق الاعلى من الارض فنزل الى محمد صلعم
وقال الزجاج معنى دنى فتدلى واحد لان المعنى انه قرب فتدلى زاد في القرب كما تقول قد دنى مني فلان وقرب
لو قلت قرب مني ودنى جاز فكان قاب قوسين يقال قاب قوس وقيب قوس اي قدر قوس وهذا قول جميع المفسرين في
القاب قال الكسائي هي لغة حجازية يقال قد كان مني قاب قوسين وقاد قوسين وقيد قوسين قال الزجاج كان
بينه وبين رسول الله صلعم مقدار قوسين والقوس ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس رضي الله عنهم وخصت
بالذكر على عادتهم كما قال الكسائي وقال ابن مسعود مقدار ذراعين وهو قول شقيق بن سلمة وابي اسحق الهمداني ومعنى
القوس على هذا القول ما يقاس به الشيء والذراع ما يقاس به قال ابن السكيت قاس الشيء يقوسه قوسا لغة في قاسه
يقيسه اذا قدره عن مسروق قال قلت لعايشة في قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى
قالت انما ذاك جبريل كان ياتيه في صورة الرجال وانه اتاه في صورته التي هي صورته فسد افق السماء ومعنى قوله او ادنى
قال الزجاج اي فيما تقدرون انتم والله عالم بمقادير الاشيا ولكنه يخاطبنا بما جرت به عادة المخاطبة فيما بيننا
ومعنى الاية ان جبريل مع عظمه وكثرة اجزايه سد الافق بجناحه دنا من النبي صلعم في غير تلك الصورة حتى قرب وفي ذلك بيان
قدرة الله فاوحى الى عبده ما اوحى قال ابن عباس اوحى جبريل الى النبي صلعم ما اوحى الله اليه وقال قتادة يوحي الله الى جبريل ويوحي جبريل
الى محمد صلعم قوله ما كذب الفواد ما راى يقال كذبه اذا قال له الكذب ولم يصدقه قال المبرد معنى الاية انه راى شيا
فصدق فيه وقال ابو الهيثم ما راى بمعنى الرؤية يقول ما اوهمه الفواد انه راه ولم يره بل صدقه الفواد رؤيته وما راى
مصدر في موضع النصب لانه مفعول كذب وهذا اخبار عن رؤية النبي صلعم ليلة المعراج قال ابن عباس راى محمد ربه بفواده
ولم يره بعينه ويكون ذلك على ان الله تعالى جعل بصره في فواده او خلق لفواده بصرا حتى راى ربه رؤية صحيحة
كما يرى العين ومذهب جماعة من المفسرين انه راه بعينه وهو قول انس وعكرمة والحسن وكان يحلف بالله لقد راى
محمد ربه وكل هولاء اثبتوا رؤية صحيحة اما بالعين واما بالفواد ومذهب عايشة وابن مسعود في هذه الاية انه
راى جبريل في صورته التي خلق عليها وقرا علي ما كذب بالتشديد قال المبرد وفي هذه القراءة بعد لانه اذا راه
بقلبه فقد علمه ايضا والقلب يكذب ويصدق فاذا كان الشيء في القلب معلوما فكيف يكون معه تكذيب وهذا على ما قال
المبرد اذا جعلت الرؤية بالفواد فان جعلها بالعين زال الاشكال وصح المعنى فيقال ما كذب فواده ما راه
ببصره ولقد راه نزلة اخرى قال ابن عباس راى محمد صلعم ربه وقال ان الله اصطفى ابرهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام
واصطفى محمدا بالرؤية عن سليمان بن يسار قال خرجت من مسجد الرسول صلعم فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فقلت

يا ابا نصير لا تبرح حتى اشهدكم على هذا الرجل واذا الرجل معاذ بن عفرا فقال اخبرنا بما خبركم ابو كعب قول رسول الله صلعم فقال
حدثني ان رسول الله صلعم حدثه انه راى رب العالمين في خضر من الفردوس مال سفين فلقيت عكرمة بعد فسالته عن الحديث
فقال نعم حدثني ذلك الا انه قال راه بفواده والاكثرون على انه راى جبرئيل في صورته التي خلق عليها نازلا من السما نزلة
اخرى وذلك انه راه في صورته مرتين مرة بالافق الاعلى ومرة اخرى راه مهبطا من السما الى الارض وعلى قول ابن عباس معنى
نزلة اخرى هو انه كانت للنبي صلعم عرجات في تلك الليلة لما استحط ربه من اعداد الصلوات المفروضة فيكون لكل عرجة
نزلة فراى ربه في بعض تلك النزلات وقوله افتمارونه قال جماعة المفسرين افتجادلونه وذلك انهم جادلوه حين اسرى به
فقالوا صف لنا مسجد بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك مما جادلوه والمعنى افتجادلونه جدالا
ترمون به دفعه عما علمه وشاهده ومن قرا افتمرونه كان معنى افتجحدونه وعليه موضح هو والمعنيان يتقاربان لان
مجادلتهم على الجحود وكل مجادل جاحد ولقد راه نزلة اخرى وذلك انه راه في صورته مرتين على ما ذكرنا عند سدرة
المنتهى يعني راه محمد وهو عند سدرة المنتهى قال الكلبي ومقاتل هي شجرة عن يمين العرش فوق السما السابعة انتهى
اليها علم كل ملك عن انس ان النبي صلعم قال رفعت الى سدرة المنتهى في السما السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل اذان
الفيل يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان قلت يا جبرئيل ما هذا قال اما الباطنان ففي
الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وقال عبد الله بن مسعود اليها ينتهي ما يصعد من الارض فيقبض منها
واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها والمنتهى موضع الانتهاء وهذه الشجرة حيث تنتهي اليه الملائكة
فاضيفت اليه عندها جنة الماوى قال عطاء عن ابن عباس جنة ياوي اليها جبرئيل والملائكة وقال مقاتل والكلبي جنة
ياوي اليها ارواح الشهدا اذ يغشى السدرة ما يغشى قالوا فراش من ذهب يغشاها وقال مقاتل يغشاها الملائكة
امثال الغربان حين يقعن على الشجرة وروي ان النبي صلعم قال رايت على كل ورق من اوراقها ملكا قايما يسبح الله
قوله ما زاغ البصر ما مال بصر النبي صلعم يمينا ولا شمالا وما طغى وما جاوز ما راى وهذا وصف ادبه في ذلك المقام اذ
لم يلتفت جانبا ولا مد بصره ولا مد امامه الى حيث ينتهي لقد راى تلك الليلة من ايات ربه الكبرى يعني الايات
العظام التي راها تلك الليلة وقال قوم يعني راى من ايات الله من ايات ربه الاية الكبرى وهو قول ابن عباس قال
راى جبرئيل في صورته التي خلق فيها له ستماية جناح ولما قص الله هذه الاقاصيص قال للمشركين افرايتم اللات
والعزى ومناة والمعنى اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها من دون الله هل لها قدرة توصف بها كما يوصف
بالقدرة والعظمة وهذه اصنام اتخذوها الهة فيعبدوها من دون الله وكانوا يشتقون لها اسماء من اسماء الله
فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وكان الكسائي يختار الوقف عليها بالهاء وقال الزجاج الوقف عليها
بالتاء لاتباع المصحف فانها كتبت بالتاء والعزى تانيث الاعز وهي بعض العزة وكانت شجرة نخلة لغطفان

وبعض المعانى الثلاثة

يعبدونها

يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها وقال قتادة كانت مناة للانصار وقال الضحاك
والكلبي كانت لهذيل وخزاعة وكان ابن كثير يقراها بالمد والهمزة والصحيح قراءة العامة لان العرب سمت زيد
مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد والثالثة نعت لمناة يعني الثالثة للصنمين في الذكر والاخرى نعت لها ايضا
الكم الذكر وله الانثى قال الكلبي قال مشركوا مكة الاصنام والملائكة بنات الله فتخلوه البنات وكان الرجل منهم
اذا بشر بالانثى كرهه فقال الله منكرا عليهم الكم يعني البنين وله الانثى يعني ما تخلوه من الاصنام وهي اناث في اسمايها
والملائكة تلك اذا قسمة ضيزى جايرة غير معتدلة يعني القسمة التي قسمتم من نسبة الاناث الى الله وايثاركم
انفسكم بالبنين قسمة غير عادلة والقراء على ترك الهمزة من ضيزى وقرا ابن كثير بالهمزة يقال ضازه حقه يضيزه ضيزا
وضازه يضازه ضازا مثله قال الفرا والزجاج ضيزى فعلى فقلبت الى فعلى لتسلم اليا كما قالوا بيض وعين
فكسروا اولها ليكونوا بالياء كذلك كرهوا ان يقولوا ضوزى فيثبت بالواو وهو من اليا ان هي الا اسماء اخبر الله
ان هذه الاصنام التي سموها بهذه الاسامي لا معانٍ تحتها لانها لا ضر عندها ولا نفع فهي تسميات القيت على جمادات
سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان قال مقاتل لم ينزل لكم كتابا فيه حجة بما تقولون من انها الهة
والمعنى ما انزل الله بعبادتها من سلطان ثم رجع الى الاخبار عنهم بعد المخاطبة ان يتبعون الا الظن في
انها الهة وهو ما زين لهم الشيطان ولقد جاءهم من ربهم الهدى البيان والرشاد بالكتاب والرسول وهذا
تعجب من حالهم من لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان ثم انكر على الكفار تمنيهم شفاعة الاصنام فقال ام للانسان
يعني كفار مكة ما تمنى من شفاعة الاصنام فلله الاخرة والاولى لا يملك احد فيهما شيا الا باذنه ثم اكد هذا
بقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا جمع الكناية لان المراد بقوله وكم من ملك الكثرة الا من بعد
ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء ويرضى اي من اهل التوحيد قال ابن عباس لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه
كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم ذم صنيعهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة بالبعث ليسمون الملائكة
تسمية الانثى حين زعموا انها بنات الله وما لهم به بذلك التسمية من علم قال مقاتل ما يستيقنون انهم اناث ان يتبعون
الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيا لا يقوم مقام الحق ولا يغني من العلم شيا فالحق ههنا معناه العلم
وهذا يدل على ان الظان غير عالم ثم امره بالاعراض عنهم بقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا يعني القران وهذا
مما نسختها اية القتال ثم صغر رايهم فقال ذلك مبلغهم من العلم اي لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة بنات الله
وانها تشفع لهم فاعتمدوا ذلك واعرضوا عن القران ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اي انه عالم
بهم فيجازيهم وهو اعلم بمن اهتدى اي انه عالم بالفريقين فلا ولله ما في السموات وما في الارض اخبار عن
قدرته وسعة ملكه وهذا معترض بين الاية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساؤا والاية واللام في ليجزي

متعلق بمعنى الاية الاولى لانه اذا كان اعلم بهما جازى كلا منهما بما يستحقه وهو لام العاقبة وذلك ان علمه بالفريقين
ادى الى جزايهم باستحقاقهم وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسي اذا كان كثير الملك لذلك اخبر به في قوله ولله ما
في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا واشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا وحدوا ربهم
بالحسنى بالجنة ثم نعتهم فقال الذين يجتنبون كباير الاثم وهو كل ذنب ختم بالنار والفواحش كل ذنب فيه الحد
وقراءة كبير الاثم لانه مضاف الى واحد في اللفظ وان كان يراد الكثرة فالتوحيد في اللفظ وحد الكثير وقوله
الا اللمم يعني صغار الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا وهذا قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي
ويصدق هذا ما روى طاوس عن ابيه قال سمعت ابن عباس يقول ما رايت شيا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبي صلعم ان
الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تشتهي وتمنى و
يصدق ذلك ويكذبه الفرج فان تقدم بفرجه كان زنا والا فهو اللمم رواه البخاري وقال ابن عباس هو ان يلم بالذنب
مرة ثم يتوب ولا يعود اليه وهو قول الحسن والسدي وقال ابن عباس وكان النبي صلعم يقول ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك
لا الما وهذا القول اختيار ابي اسحق فقال اللمم ان يكون الانسان قد الم بالمعصية ولم يقم على ذلك وبين الله هذا
قوله ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك ثم تاب وتم الكلام ههنا ثم قال هو اعلم بكم يعني قبل ان خلقكم اذ
انشاكم من الارض يريد ما كان من خلق ادم من تراب واذ انتم اجنة جمع جنين في بطون امهاتكم قال الحسن علم الله
من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صايرة فلا تزكوا انفسكم لا تبرؤها عن الاثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها يدل عليه ما روي
ان زينب بنت ابي سلمة قالت سميت برة فقال النبي صلعم لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم هو اعلم بمن اتقى اي برّ و
اطاع واخلص العمل قوله افرايت الذي تولى ادبر عن الحق والاسلام يعني الوليد بن المغيرة كان قد امن ثم عيره بعض
المشركين بترك دينه فقال اني خشيت عذاب الله فقال انا اتحمل عنك العذاب ان اعطيتني من مالك كذا فرجع الى الشرك واعطى
الذي عيره بعض ذلك ومنعه تمامه فذلك قوله واعطى قليلا واكدى قال الفراء امسك من العطية وقطع قال المبرد
منع منعا شديدا اعنده علم الغيب ما غاب عنه من علم العذاب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه العذاب ام لم ينبا ام لم يخبر
بما في صحف موسى يعني اسفار التورية وابرهيم وفي صحف ابرهيم الذي وفى تم واكمل ما امر به قال المفسرون بلغ قومه وادى
اليهم ما امر به ثم بين ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى ومعناه لا تاخذ نفس باثم غيرها وفي هذا ابطال قول
من ضمن للوليد ان يتحمل عنه الاثم وهذا عام في كل شريعة وقد ورد في شرعنا ان رؤساء الكفر والداعين الى الضلالة
يزاد لهم الوزر بسبب اضلالهم اتباعهم وهو قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله ومن اوزار الذين يضلونهم
فاما ان تتحمل نفس ذنب اخرى حتى تصير المحمول عنها كانها لم تذنب بذنب فليس ذلك في شريعة وان ليس للانسان الا ما سعى
عطف على قوله ان لا تزر وهذا ايضا مما في صحف ابرهيم وموسى ومعناه ليس جزاء الانسان الا جزاء سعيه ان خيرا فجزاؤه

خيرا وان شرا فجزاؤه شرا وروى الوالبي عن ابن عباس ان هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله الحقنا بهم ذريتهم فرفع
الله درجة الذرية وان لم يستحقوها باعمالهم نحو هذا قال عكرمة كان ذلك لقوم ابرهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم
ما سعى غيرهم نيابة عنهم ومن قال انه غير منسوخ الحكم قال الاية تدل على منع النيابة في الطاعات الا ما قام عليه الدليل
كالحج وهو ان امراة قالت يا رسول الله ان ابي مات ولم يحج قال فحجي عنه وان سعيه سوف يرى يوم القيمة في ميزانه ثم
يجزاه يجزى الانسان سعيه الجزاء الاوفى الاكمل الاتم وان الى ربك المنتهى منتهى العباد ومرجعهم اليه وانه اضحك وابكى هذا يدل
على ان كل ما يعمله الانسان فبقضايه وخلقه وقدره حتى الضحك والبكاء وقال الكلبي اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار
وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وانه هو امات في الدنيا واحيى للبعث وانه خلق الزوجين الصنفين
الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى يصب في الرحم وان عليه النشاة الاخرى الخلق الثاني للبعث يوم
القيمة وانه هو اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى القنية واصول الاموال وما يدخر بعد الكفاية وقال مقاتل
ومجاهد اقنى اقنع ورضى بما اعطى الفقير وانه هو رب الشعرى وهو كوكب خلف الجوزاء كانت خزاعة تعبدها
فقال الله انا رب الشعرى فاعبدوني وانه اهلك عادا الاولى وهو قوم هود اهلكوا بريح صرصر وكان لهم عقب
وكانوا عادا الاخرى وثمود وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اهلكهم الله قوم
نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من غيرهم لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على الله في المعصية والتكذيب
والمؤتفكة قرى قوم لوط المخسوف بها اهوى اسقط اي اهوى بها جبرئيل بعد ان رفعها واتبعهم الله بالحجارة فذلك قوله
فغشيها ما غشى البسها الله ما غشى يعني بالحجارة فباي الاء ربك تتمارى تتشكك قال ابن عباس يريد تكذب يا وليد
هذا نذير يعني محمدا صلعم من النذر الاولى من الرسل قبل ازفت الازفة قربت القيمة واقتربت الساعة ليس لها من دون
الله كاشفة اذا غشيت الخلق شدايدها واهوالها لم يكشفها عنهم احد ولم يردها وهذا قول عطاء والضحاك وقتادة
تقدير كاشفة على تقدير نفس كاشفة ويجوز ان تكون الكاشفة مصدرا كالخافية والعاقبة والمعنى ليس لها من دون
الله كشف اي لا يكشف عنها غيره ولا يظهرها كقوله لا يجليها لوقتها الا هو قوله افمن هذا الحديث يعني القران تعجبون
من انزاله على محمد صلعم فتكذبون به وتضحكون وتستهزؤن به ولا تبكون مما فيه من الوعيد وانتم سامدون لاهون
غافلون معرضون والسمود الغفلة والسهو عن الشيء فاسجدوا لله الخالق واعبدوه فانه المستحق للعبادة عن عبد الله
ان النبي صلعم قرا سورة النجم فسجد فيها فما بقي من القوم الا رجل واحد قد اخذ كفا من حصى فوضعه على جبهته وقال
يكفيني قال عبد الله لقد رايته بعد قتل كافرا رواه البخاري ومسلم

سورة الساعة

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلعم فقالوا
ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلعم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة البدر فسال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان اشهد يا فلان اشهد وعن ابن
مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا رواه البخاري ومسلم ورواه جماعة من
الصحابة انس بن مالك وجبير بن مطعم وابن عباس وعبد الله بن عمر وحذيفة وانما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من
علامات النبوة ونبوته وزمانه من اشراط الساعة قال الزجاج زعم قوم عدلوا عن القصد وما عليه اهل العلم ان
تاويله ان القمر ينشق يوم القيمة والامر بين في اللفظ واجماع اهل العلم لان قوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر يدل على ان هذا كان في الدنيا لا في القيمة كما قال المفسرون لما انشق القمر قال المشركون سحرنا محمد فقال الله
وان يروا آية يعني انشقاق القمر يعرضوا عن التصديق والايمان بها ويقولوا سحر مستمر قوي شديد يعلو
كل سحر من قولهم استمر اذا قوي واستحكم ثم ذكر تكذيبهم فقال وكذبوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله واتبعوا
اهواءهم ما زين لهم الشيطان من الباطل الذي هم عليه وكل امر مستقر قال الكلبي لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر
وما كان منه في الآخرة فسيعرف وقال قتادة كل امر مستقر فالخير مستقر باهله والشر مستقر باهله وقرار تكذيبهم وقرار قول المصدقين حتى
يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب ولقد جاءهم يعني اهل مكة من الانباء من اخبار الامم المكذبة في القرآن ما فيه مزدجر
مصدر بمعنى الازدجار اي نهي وعظة يقال زجرته اذا نهيته عن السوء حكمة بالغة يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت
الغاية فما تغني النذر يجوز ان يكون ما نفيا على معنى فليست تغني النذر فهو جمع نذير ويجوز ان يكون استفهاما فان
شيء تغني النذر اذا لم يؤمنوا كقوله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ثم امر بالاعراض عنهم بقوله
فتول عنهم وههنا وقف تام وقوله يوم يدع الداع قال مقاتل هو اسرافيل ينفخ قائما على صخرة بيت المقدس الى شيء
نكر الى امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما خشعا ابصارهم وقرئ خاشعا ويجوز في اسماء الفاعلين اذا تقدمت
على الجماعة التوحيد والجمع والتانيث تقول مررت بشباب حسن اوجههم وحسان اوجههم وحسنة اوجههم وقراءة
عبد الله خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة عن رؤية العذاب يخرجون من الاجداث من القبور كانهم
جراد منتشر ينبث بعضها في بعض والمعنى انهم يخرجون فزعين لا جهة لاحد منهم فيقصدها والجراد لا جهة
لها تكون ابدا مختلفة بعضها في بعض مهطعين الى الداع مقبلين الى صوت اسرافيل يقول الكافرون هذا
يوم عسر صعب شديد قال ابن عباس عسر على الكافرين يسير على المؤمنين كقوله يوم عسير على الكافرين غير يسير كذبت قبلهم قوم
نوح الى قوله وازدجر زجروه عن دعوته بالشتم والوعيد فدعا نوح ربه رب اني مغلوب فانتصر فانتقم
لي ممن كذبني ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب انصبابا شديدا لا ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وذلك
ان الله ارسل من السماء ماء كافواه القرب وانفتحت الارض بعيون من الماء حتى اجتمع الماءان وهو قوله
تعالى فالتقى الماء يعني ماء السماء وماء الارض على امر قد قدر قضي عليهم وقال مقاتل قدر الله ان يكون الماءان سواء فكانا

اى الى يوم يدع الداع مهطعين

على ما قد قدر وحملناه يعني نوحا على سفينة ذات الواح يعني ذات الالواح وهي خشبها العريضة التي منها جمعت ودسر قال الزجاج
يعني المسامير التي تشد بها الالواح واحدها دسار وكل شيء ادخل في شيء بشدة فهو الدسر تجري تلك السفينة
باعيننا بمنظر ومرأى منا وحفظ كقوله واصنع الفلك باعيننا قال الفراء فعلنا به وبهم ما فعلنا من انجائه و
اغراقهم ثوابا لمن كفر به وجحد امره وهو نوح ولقد تركناها يعني الفعلة التي فعلنا آية علامة يعتبر بها فهل
من مدكر متذكر يعلم ان ذلك حق فيعتبر ويخاف فكيف كان عذابي ونذر استفهام عن تلك الحالة ومعناه
التعظيم لذلك العذاب ونذر وهو اسم من الانذار يقوم مقام المصدر وفي هذا تخويف لمشركي مكة ولقد يسرنا
القرآن للذكر للحفظ والقراءة قال سعيد بن جبير ليس كتاب من كتب الله يقرأ كله ظاهرا الا القرآن فهل من مدكر من ذاكر يذكره
وقارئ يقرؤه ومعناه الحث على قراءة القرآن ودرسه وتعلمه قوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب قال ابن
عباس ريحا باردة وقد مر في يوم نحس مستمر دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسته قال ابن عباس كانوا يتشاءمون بذلك اليوم و
قال الزجاج قيل في يوم اربعاء في آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم من الارض من تحت اقدامهم فتصرعهم على الارض
موتى كانهم اعجاز نخل وهو مؤخر النخل منقعر منقلع ساقط يقال انقعرت النخلة اذا انقلعت من اصلها
حتى تسقط وقد انقعرت هي شبههم في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح وكبتهم على وجوههم بالنخل الساقطة على
الارض التي ليست لها رؤوس وذلك ان الريح قلعت رؤوسهم او الاثم كبتهم على وجوههم قوله كذبت ثمود بالنذر
بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه وهو آدمي مثلنا وهو واحد فلا نكون له تبعا انا اذا ان
فعلنا ذلك لفي ضلال خطاء وذهاب عن الحق وسعر شقاء وعناء وشدة عذاب مما يلزمنا من طاعته وقال
عطاء عن ابن عباس وجنون من قولهم ناقة مسعورة اذا كان بها جنون ثم انكروا ان يكون الوحي يأتيه فقالوا أألقي
الذكر عليه من بيننا كيف خص من بيننا بالنبوة والوحي بل هو كذاب فيما يقول اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بالنبوة
قال الله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر حين ينزل العذاب بهم وقال الكلبي يعني يوم القيمة من الكذاب الاشر اهم
ام صالح فسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء تضع ثم ترد ماءهم فتشرب ثم تغدو عليهم بمثله لبنا
فقال الله انا مرسلو الناقة ما تمنوها بانشائها فتنة لهم محنة واختبارا فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون
واصطبر على ما يصيبك من الاذى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم بين ثمود وبين الناقة يوم لها ويوم لهم وهو
قوله كل شرب محتضر يحضر القوم يوما وتحضر الناقة يوما وحضر واحتضر واحد فنادوا صاحبهم قدار بن
سالف عاقر الناقة فتعاطى تناول الناقة بالعقر فعقر وقد مضى تفسير العقر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة
قال عطاء يريد صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر الهشيم حطام الشجر والبقل المحتظر الذي يتخذ لغنمه حظيرة تمنعها
عن برد الريح يقال احتظر على غنمه اذا جمع الشجر ووضع بعضها فوق بعض قال الزجاج كانوا كالهشيم

الذي يجمعه صاحب الحظيرة والمعنى انهم بادوا واهلكوا فصاروا كيبس الشجر اذا تحطم انا ارسلنا عليهم حاصبا قال ابن عباس يريد ما
احصبوا به من الحجارة من السماء قال ابو عبيدة الحاصب الحجارة في الريح وقد يكون الحاصب الرامي فيكون
المعنى على هذا انا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم يرميهم بالحجارة الا آل لوط يعني لوطا وبنتيه نجيناهم بسحر من ذلك
العذاب الذي اصاب قومه نعمة من عندنا اي انعاما عليهم كذلك كما انعمنا عليهم نجزي من شكر قال مقاتل من
وحد الله لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذنا اياهم بالعذاب فتماروا بالنذر شكوا
بالانذار ولم يصدقوه ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم وهو ان جبريل عليه السلام
صفق اعينهم بجناحه صفقة والقصة مذكورة في سورة هود وتم الكلام ثم قال فذوقوا اي فقلنا لهم ذوقوا
لوط لما ارسلنا عليهم العذاب وقوله فذوقوا عذابي ونذر ما انذركم به لوط من العذاب سمي العذاب باسم الانذار
ولقد صبحهم بكرة اتاهم صباحا عذاب مستقر نازل بهم قال مقاتل استقر بهم العذاب بكرة ولقد جاء آل فرعون
يعني القبط النذر يجوز ان يكون بمعنى الانذار ويجوز ان يكون جمع نذير وهي الآيات التي انذرهم بها موسى
ذلك قوله كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز غالب في انتقامه مقتدر قادر على هلاكهم ثم خوف
كفار مكة فقال أكفاركم يا معشر العرب خير اشد واقوى من اولئكم وهذا استفهام معناه الانكار اي ليسوا اقوى
من قوم نوح وعاد وثمود وقد اهلكناهم ام لكم براءة في الزبر يقول الكم براءة من العذاب في الكتب انه لن يصيبكم
ما اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا والمعنى نحن يد واحدة
على من خالفنا ننتصر ممن عادانا ووحد المنتصر للفظ الجميع وهو واحد في اللفظ وان كان اسما للجماعة
كالرهط والجيش قال الله سيهزم الجمع يعني جمع كفار مكة ويولون الدبر ينهزمون فيولونكم ادبارهم في الهزيمة
اخبر الله نبيه انه يظهره عليهم ويهزمهم وكانت هذه الهزيمة يوم بدر ثم قال بل الساعة موعدهم يعني ان موعد
الجميع العذاب يوم القيمة والساعة ادهى اعظم في الضر وافظع الداهية وهو النكر والفظاعة وامر اشد مرارة
من القتل والاسر في الدنيا قوله ان المجرمين في ضلال وسعر عن ابي هريرة قال جاء مشركوا قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاصمونه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار الى قوله خلقناه بقدر رواه مسلم
عن ابي امامة الباهلي قال اشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الآية نزلت في القدرية ان المجرمين في ضلال و
سعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر قال الحسن والله لو ان قدريا صام حتى يصير كالحبل ثم صلى
حتى يصير كالوتد ثم اخذ ظلما وزورا حتى ذبح بين الركن والمقام لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له ذق مس
سقر انا كل شيء خلقناه بقدر فقوله ان المجرمين يريد القدرية المشركين واخوانهم من قدرية هذه الامة في
ضلال في ذهاب عن طريق الجنة في الآخرة وسعر نار مسعرة يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم

ذوقوا مس سقر اصابتها اياكم بعد حذائها وحرها انا كل شيء خلقناه بقدر اي كل ما خلقنا فمقدر ومكتوب
في اللوح المحفوظ قبل وقوعه قال ابن عباس كل شيء بقدر حتى وضعك يدك على خدك وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر عن ابن
عباس يريد ان قضائي في خلق شيء اسرع من لمح البصر وقال الكلبي عن ابن عباس وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر
ومعنى اللمح النظر بالعجلة ولقد اهلكنا اشياعكم نظراءكم في الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر متعظ يعلم ان ذلك
حق فيخاف ويعتبر ثم اخبر ان جميع ما فعله قبلهم كان مكتوبا عليهم فقال وكل شيء فعلوه في الزبر قال مقاتل
مكتوب عليهم في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الخلق واعمالهم مستطر مكتوب على فاعليه قبل ان فعلوه قوله ان
المتقين في جنات ونهر اراد انهارا يعني انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل فوحد لوفاق الفواصل
في مقعد صدق في مجلس حسن عند مليك مقتدر عند مليك قادر لا يعجزه شيء والمعنى في المكان الذي كرمه لاوليائه

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن قال الكلبي علم القرآن محمدا صلى الله عليه وسلم و
وعلمه محمد صلى الله عليه وسلم امته وقال الزجاج علم القرآن يسره لان يذكر خلق الانسان آدم علمه البيان اسماء كل شيء ويقال الانسان
اسم الجنس ومعناه الناس جميعا علمه البيان النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى عرف ما يقال بقول وما يقال
وهذا قول ابي العالية ومرة وابن زيد والحسن والسدي الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها
ويحايدان لاعلام عدد الشهور والسنين والنجم يعني نبت الارض مما ليس له ساق والشجر مما كان له ساق يبقى في الشتاء
يسجدان يعني سجود ظلالهما كقوله يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وكقوله الم تر ان الله يسجد له
من في السموات الى قوله والنجوم والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان يعني انه وضع الوزن ليوصل
به الى الانصاف والانتصاف قال الزجاج وصاحب النظم المراد بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل يدل عليه
قوله الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا العدل واقيموا الوزن بالقسط قال عطاء لا تخونوا من وزنتم واقيموا
لسان الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان لا تنقصوا ولا تبخسوا الوزن والارض وضعها للانام بسطها على الماء
لجميع الخلق فيها فاكهة يعني ما يتفكه به من الوان الثمار والنخل ذات الاكمام الاوعية والغلف وثمرها يكون في غلف
ما لم ينشق والحب يريد جميع الحبوب مما يحرث في الارض من الحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف يعني الورق فاذا
يبس وديس صار تبنا قال الفراء والسدي هو بقل الزرع قال ابن كيسان يبدو اولا ورقا وهو العصف ثم يبدو له ساق
ثم يحدث الله فيه اكماما ثم يحدث في الاكمام الحب وقوله والريحان يعني الرزق في قول الاكثرين وقال الحسن وابن زيد
هو ريحانكم الذي يشم ومن اعبار الحب ذا العصف حملا على قوله والارض وضعها المعنى وخلق الحب والوجه الرفع
نسقا على قوله فيها فاكهة والنخل والحب اي فيها الحب والريحان وقرأ حمزة بالخفض حملا على ذو كانه قال والحب ذو العصف
وذو الريحان وهو رزق الناس والعصف رزق الدواب فذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس

٢٢٨

فبای آلاء ربکما تکذبان فبای نعم ربکما تکذبان من هذه الاشیا المذکورة لانها کلها منعم علیکم وکررت هذه الایة فی هذه السورة تقریرا للنعمة وتاکیدا للتذکیر بها علی عادة العرب فی الابلاغ والاشباع عن جابر بن عبد الله قال قرا علینا رسول الله صلعم سورة الرحمن حتی ختمها ثم قال ما لی اراکم سکوتا الجن کانوا احسن منکم ردا ما قرات علیهم هذه الایة من مرة فبای آلاء ربکما تکذبان الا قالوا ولا بشیء من نعمک ربنا نکذب فلک الحمد رواه الحاکم فی صحیحه احمد بن عمران عن ابیه عن هشام قوله خلق الانسان من صلصال تقدم تفسیره فی سورة الحجر کالفخار وهو الخزف الذی طبخ بالنار معناه من طین یبس کالخزف وخلق الجان یعنی ابا الجن من مارج من نار وهو الصافی من لهب النار قوله رب المشرقین یعنی مشرق الصیف ومشرق الشتاء وکذلک المغربین مرج البحرین یلتقیان تفسیر هذه الایة والتی بعدها تقدم فی سورة الفرقان والمعنی ان الله مکر عظیم قدرته حیث خلق العذب والملح یلتقیان ثم لا یختلط احدهما بالاخر وهو قوله بینهما برزخ ای حاجز من قدرة الله فلا یبغی الملح علی العذب فیفسده ولا العذب علی الملح فیختلط به قوله یخرج منهما اکثر القراءة یخرج بضم الیاء من الاخراج لانه یخرج ولا یخرج بنفسه ومن قرا یخرج فهو اتساع وذلک انه اذا اخرج خرج وقوله منهما وانما یخرج من الملح دون العذب لکن لما ذکرهما وجمعهما وهما بحر واحد اذا خرج من احدهما فقد خرج منهما هذا قول الزجاج وقال ابو علی الفارسی اراد من احدهما فحذف المضاف قوله اللؤلؤ والمرجان قال الفراء اللؤلؤ العظام والمرجان ما صغر وهو قول جمیع اهل اللغة وذکر مقاتل علی الضد من هذا وهو قول مجاهد والسدی وله الجوار یعنی السفن الجاریة فی الماء المنشآت المرفوعات وهی التی رفع خشبها بعضها علی بعض ورکب حتی ارتفعت وطالت والوجه فتح الشین ومن کسر اراد المنشئات السیر اللاتی ابتدئن وانشان فی السیر قوله کالاعلام ای کالجبال والعلم الجبل الطویل قال مقاتل شبه السفن فی البحر کالجبال فی البر قوله کل من علیها فان علی الارض یعنی ان کل من دب ودرج علی الارض من حیوان فهو فان علی کل شیء ویبقی وجه ربک ای ربک الظاهر بادلته کظهور الانسان بوجهه ذو الجلال العظمة والکبریاء واستحقاق صفات المدح باحسان فی انعامه والاکرام اکرام انبیائه واولیائه فهو یکرمهم بلطفه مع جلاله وعظمته یسأله من فی السموات والارض قال قتادة لا یستغنی عنه اهل السماء والارض قال ابو صالح یسأله من فی السموات الرحمة ویسأله من فی الارض المغفرة والرزق کل یوم هو فی شان قال المفسرون من شانه انه یحیی ویمیت ویرزق ویعز ویذل ویشفی مریضا ویجیب داعیا ویعطی سائلا ویغفر ذنبا الی ما لا یحصی من افعاله واحداثه فی خلقه ما یشاء قوله سنفرغ لکم هذا وعید من الله للخلق بالمحاسبة ولا یشغله شان عن شان وانما حسن لفظ الفراغ لسبق ذکر الشان والمعنی سنترک ذلک الشان الی هذا قال الزجاج معناه سنقصد لمحاسبتکم وهذا قول الاعرابی واختیار ابی علی قال لیس الفراغ ههنا فراغا من شغل ولکن تاویله القصد والمفسرون علی ان هذا تهدید منه لعباده وقرئ سیفرغ لتقدم قوله وله الجوار

ویبقی وجه ربک قوله یا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا ای تخرجوا یقال نفذ الشیء من الشیء اذا خلص کالسهم ینفذ فی الرمیة من اقطار السموات والارض جوانبها ونواحیها واحدها قطر والمعنی ان استطعتم ان تهربوا من الموت بالخروج من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنی اینما کنتم ادرککم الموت ولن تستطیعوا ان تهربوا منه لا تنفذون الا بسلطان یقول الا بملکی ای حیث توجهتم فثم ملکی وانا اخذکم بالموت ومعنی السلطان القوة التی یتسلط بها علی الامر ثم الملک والقدرة والحجة کلها سلطان قوله یرسل علیکما شواظ من نار جاء فی الخبر یحاط علی الخلق بلسان من نار ثم ینادون یا معشر الجن والانس ان استطعتم الایة وذلک قوله یرسل علیکما شواظ من نار والشواظ اللهب الذی لا دخان معه وقرئ شواظ بکسر الشین وهو لغة اهل مکة ومثله صوار من بقر وصوار وقوله ونحاس هو الدخان وهو قول ابن عباس فی روایة عطا والکلبی وسعید بن جبیر والوالبی واکثر القراءة علی الرفع بالعطف علی قوله شواظ ای یرسل هذا مرة وهذا مرة ویجوز ان یرسلا معا من غیر ان یمتزج احدهما بالاخر وقرئ بالکسر وهو ضعیف لانه لا یمکن ان یعطف به علی نار لا یکون شواظ من نحاس قال ابو علی وهو یجوز من وجه علی ان تقدیره یرسل علیکما شواظ من نار وشیء من نحاس علی انه قد حکی ان الشواظ لا یکون الا من النار والدخان جمیعا ونحو هذا حکی عن ابی عمرو وقوله فلا تنتصران ای لا تمتنعان من الله ولا یکون لکم ناصر منه فاذا انشقت السماء لنزول الملائکة فکانت وردة کلون الفرس الورد وهو الابیض الذی تضرب الی الحمرة او الصفرة قال قتادة هی الیوم خضراء کما ترون ولها یوم القیامة لون آخر الی الحمرة کالدهان جمع دهن قال الفراء شبه تلون السماء بتلون الورد من الخیل وشبه الوردة فی اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهذا قول الضحاک وقتادة ومجاهد والربیع قوله فیومئذ لا یسأل عن ذنبه یعنی لا یسأل لیعرف ذلک بالمسالة من جهته لان الله قد احصی الاعمال وحفظها علی العباد فلا یسألون سؤال استفهام ولکن یسألون سؤال تقریع وتوبیخ یعرف المجرمون بسیماهم قال الحسن سواد الوجوه وزرقة الاعین یدل علی هذا قوله یوم تبیض وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر المجرمین یومئذ زرقا فیؤخذ بالنواصی والاقدام تجعل الاقدام مضمومة الی النواصی من خلف ویلقون فی النار قال رسول الله صلعم والذی نفسی بیده لقد خلقت ملائکة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم کل یوم یزدادون قوة الی قوتهم حتی یقبضوا علی من قبضوا علیه بالنواصی والاقدام فیسحب باذنه منهم ومن جهنم عن عمرو بن دینار الصائغ قال صلی بنا الامام صلوة الصبح فقرا سورة الرحمن ومعنا علی بن الفضیل بن عیاض فلما قرا الامام یعرف المجرمون بسیماهم الایة خر مغشیا علیه حتی فرغنا من الصلوة فلما کان بعد ذلک قلنا له یا ابا علی اما سمعت الامام یقول حور مقصورات فی الخیام قال شغلنی عنها یعرف المجرمون بسیماهم فیؤخذ بالنواصی والاقدام قوله هذه جهنم التی یکذب بها المجرمون ای یقال لهم هذه جهنم التی یکذب بها المجرمون ثم اخبر عن حالهم فیها فقال یطوفون بینها وبین حمیم آن قال الفراء هو الذی قد انتهی

حره قال الزجاج آن یانی اناة ان فهو آن اذا انتهی فی النضج والحرارة قال الحسن قد بلغ منتهی حره والمعنی انهم یسعون بین عذاب الجحیم وبین الحمیم فاذا استغاثوا من النار جعل غیاثهم الحمیم الانی الذی قد صار کالمهل وهو قوله وان یستغیثوا یغاثوا بماء کالمهل الایة وکلما ذکر الله من قوله کل من علیها الی ههنا مواعظ وزجر وتهدید وتخویف وهی کلها نعم ولذلک ختم کل ایة بقوله فبای آلاء ربکما تکذبان ثم اعلم ما لمن اتقاه وخافه بقوله ولمن خاف مقام ربه ای مقامه بین یدی ربه للحساب فترک المعصیة والشهوة قال مجاهد هو الذی یهم بالمعصیة فیذکر الله ویدعها جنتان قال مقاتل یعنی جنة عدن وجنة النعیم وقال الضحاک هذا لمن راقب الله فی السر والعلانیة بعلمه ما عرض له من محرم ترکه من خشیة الله وما عمل من خیر افضی به الی الله لا یحب ان یطلع احد علیه فله جنتان ثم وصف الجنتین وقال ذواتا افنان الافنان الاغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقیم طولا وهذا قول مجاهد وعطیة والکلبی وعکرمة وقال الزجاج الافنان الالوان واحدها فن وهو الضرب من کل شیء وقال الضحاک ذواتا الوان من الفاکهة وهو قول سعید بن جبیر وجمع عطا بین القولین فقال یرید فی کل غصن فنون من الفاکهة فیهما عینان تجریان قال الحسن احداهما السلسبیل والاخری التسنیم فیهما من کل فاکهة زوجان ای ضربان وصنفان ونوعان یعنی ان فیهما من کل ما یتفکه ضربین رطبا ویابسا لا یقصر یابسه عن رطبه فی الفضل والطیب متکئین حال للذین ذکروا فی قوله ولمن خاف مقام علی فرش بطائنها من استبرق بطائنها وهی التی تحت الظهارة قال الزجاج وهی مما یلی الارض من استبرق وهو ما غلظ من الدیباج وقیل لسعید بن جبیر البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفی لهم من قرة اعین وقال ابن عباس وصف البواطن وترک الظواهر لانه لیس فی الارض احد یعرف ما الظواهر وقوله وجنی الجنتین دان الجنی ما یجتنی من الثمار قال ابن عباس تدنو الشجرة حتی یجتنیها ولی الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا فیهن قاصرات الطرف قال قتادة قصرن طرفهن علی ازواجهن فلا یردن غیرهم وقال ابن زید انها لتقول لزوجها وعزة ربی ما اری فی الجنة شیئا احسن منک فالحمد لله الذی جعلنی زوجک وجعلک زوجی لم یطمثهن قال الفراء الطمث الافتضاض وهو النکاح یقال طمث الجاریة اذا افترعها قال المفسرون لم یطاهن لم یغشهن ولم یجامعهن وهن من الحور العین وقال الشعبی هن من نساء الدنیا لم یمسسهن منذ انشئن خلق وهو قول الکلبی لم یجامعهن فی هذا الخلق الذی انشئن فیه انس قبلهم ولا جان قال الزجاج وفی هذه الایة دلیل علی ان الجنی یغشی کما یغشی الانس کانهن الیاقوت والمرجان اراد لهن صفاء الیاقوت فی بیاض المرجان هل جزاء الاحسان الا الاحسان ما جزاء من احسن فی الدنیا الا ان یحسن الیه فی الاخرة قال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلعم الا الجنة ومن دونهما جنتان ای دون الاولیین فی الفضل ثم نعتهما فقال مدهامتان قال الزجاج

والزجاج من خضرتهما قد اسودتا من الری فکل نبت اسود فتمام خضرته من الری ان یضرب الی السواد یقال ادهام الزرع اذا علاه السواد ریا ادهاما فهو مدهام فیهما عینان نضاختان فوارتان والنضخ فوران الماء من العین قال ابن عباس ینضخ علی اولیاء الله بالمسک والعنبر والکافور قوله فیهما فاکهة یعنی الوان الفاکهة ونخل ورمان حکی الزجاج عن یونس النحوی قال وهو مثل الخلیل ان الرمان والنخل من افضل الفاکهة وانما فصلا بالواو لفضلهما واستشهد بقوله وملائکته ورسله وجبریل ومیکال قال فصلا لفضلهما قال الازهری ما علمت احدا من العرب قال فی النخیل والکروم وثمارهما انها لیست من الفاکهة ومن قال فلقلة علمه بکلام العرب وعلم اللغة وتاویل القرآن العربی المبین والعرب تذکر الاشیاء جملة ثم تخص شیئا منها بالتسمیة تنبیها علی فضل فیه قال الله من کان عدوا لله الی قوله وملائکته ورسله وجبریل ومیکال فمن قال انهما لیسا من الملائکة لافراد الله ایاهما بالتسمیة بعد ذکر الملائکة کافر ومن قال ثمر النخل والرمان لیس من الفاکهة لافراد الله ایاهما بالتسمیة بعد ذکر الفاکهة فهو جاهل هذا کلام الازهری قوله فیهن یعنی فی الجنان الاربع خیرات حسان قال المفسرون خیرات الاخلاق حسان الوجوه عن ام سلمة قالت قلت یا رسول الله اخبرنی عن قول الله فیهن خیرات حسان قال خیرات الاخلاق حسان الوجوه حور مقصورات محبوسات فی الخیام یعنی انهن خدرن فیها وهذا قول مقاتل وابی عبیدة وقال المفسرون قصرن علی ازواجهن فلا یردن غیرهم والخیام جمع خیمة وخیم جمع خیمة وهی اعواد تنصب وتظلل بالثیاب فتکون ابرد من الاخبیة واما خیام الجنة فروی قتادة عن ابن عباس قال الخیمة درة مجوفة فرسخ فی فرسخ فیها اربعة الاف مصراع من ذهب متکئین علی رفرف خضر قالوا ابو عبیدة الرفارف البسط وهو قول الضحاک ومقاتل والحسن وقال الزجاج الرفرف ههنا ریاض الجنة وقالوا الرفرف الوسائد وقوله وعبقری حسان یعنی الزرابی والطنافس قال ابو علی عن ابی عبیدة کل شیء من البسط عبقری وعبقری ههنا جمع واحده عبقریة کذلک قال ثم ختم السورة بما ینبغی ان یمجد به ویعظم فقال تبارک اسم ربک ذی الجلال والاکرام وقرئ ذو الجلال اجراء علی الاسم وذلک یدل علی ان الاسم هو المسمی

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحیم اذا وقعت الواقعة قال ابن عباس اذا قامت القیامة والواقعة اسم القیمة کالازفة وغیرها لیس لوقعتها لمجیئها وظهورها کاذبة کذب ای انها تقع صدقا وحقا فلیس فیها ولا فی الاخبار عن وقوعها کذب خافضة رافعة قال ابن عباس تخفض ناسا وترفع آخرین وقال عطاء تخفض اقواما کانوا فی الدنیا مرتفعین وقال قتادة خفضت اقواما فی عذاب الله ورفعت اقواما فی کرامة الله اذا رجت الارض رجا حرکت حرکة شدیدة قال قتادة ومقاتل زلزلت زلزالا

وقال جماعة المفسرين ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وتنكسر كل ما عليها من الجبال وبست الجبال بسا وقال السدي كسرت كسرا وقال الحسن قلعت من اصلها يقال بس الشي اذا فتته حتى يصير فتاتا فكانت هباء منبثا غبارا منتشرا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة والهباء ثم ذكر احوال الناس فقال وكنتم ازواجا اي اصنافا ثلثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويجوز اليمين ان يراد بهم الذين يؤخذ ذات اليمين الى الجنة ما اصحاب الميمنة تعجيب من شانهم كقولك زيد ما زيد ومثل الحاقة ما الحاقة واصحاب المشامة ما اصحاب المشئمة يعني اصحاب الشمال وتفسير هذه الاية على الضد من تفسير الذي قبلها والسابقون السابقون يعني الذين سبقوا الى توحيد الله والايمان برسوله اولئك المقربون الى جزيل ثواب الله وعظيم كرامته مثل النبيين والمرسلين ثم اخبر اين محلهم فقال في جنات النعيم ثلة من الاولين يعني من لدن ادم الى زمان نبينا محمد صلعم والثلة جماعة غير محصورة العدد وقال مقاتل يعني سابقي الامم وقليل من الاخرين من هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم على سرر موضونة منسوجة كما يوضن حلق الدرع فتدخل بعضها في بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب يطوف عليهم ولدان مخلدون غلمان لا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء العرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد قال ويقال مخلدون مقرطون يقال خلد جاريته اذا حلاها بالخلد وهي القرطة باكواب هي الاقداح المستديرة الافواه لا اذان لها ولا عرى واباريق ذات الخراطيم واحدها ابريق وهو الذي يبرق لونه من صفائه وما بعد هذا مفسر في سورة والصافات الى قوله مما يتخيرون اي يختارون يقال تخيرت الشي اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وحور عين اكثر القراء على الرفع على معنى ولهم او عندهم حور عين ومن قرا بالخفض فقال الفراء وهو وجه الكلام على ان يتبع اخر الكلام اوله وان لم يحسن في الاخر ما حسن في الاول يعني انه عطف على الاول في الظاهر وان لم يعطف في المعنى كما قال الشاعر وزججن الحواجب والعيونا فعطف العيون على الحواجب وهي لا تزجج على معنى وكحلن العيون كذلك ههنا معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك بهم لجزاء اعمالهم لا يسمعون فيها لغوا اي ليس فيها لغو فيسمع ولا تاثيما اي لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم وهذا معنى قول ابن عباس الا قيلا اي لكن يقولون قيلا او يسمعون قيلا سلاما سلاما يسلمون فيه من اللغو والاثم وقال عطا يحيي بعضهم بعضا بالسلام ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شانهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر وهو نوع من الشجر مخضود منزوع الشوك خضد شوكه اي

قطع فلا شوك فيه وطلح وهو من عظام اشجار العرب منضود نضد بالحمل من اوله الى اخره وظل ممدود دائم باق لا ينقطع لا يزول لا تنسخه الشمس وماء مسكوب منصوب يسكب اي يصب في مجاريه وفاكهة كثيرة يعني الوان الفاكهة الجنة لا مقطوعة قال ابن عباس لا ينقطع اذا جنيت ولا ممنوعة لا يمنع من احد اذا اراد اخذها وقال ويجوز ان يكون المعنى انها غير مقطوعة بالازمان كما ينقطع اكثر فواكه الدنيا في الشتاء ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصل اليها الا بالثمن وفرش مرفوعة بالاسرة وهو قول علي قال فوق السرر جماعة المفسرين قالوا بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية قوله انا انشاناهن انشاء خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني النساء الادميات العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا اخر وقال الضحاك انشاناهن الله بعدما كن عجزا فجعلناهن ابكارا عذارى وقال مقاتل يعني الحور العين انشاهن الله لم يقع عليهن ولادة ثم نعتهن وقال عربا جمع عروب وهي العاشقة لزوجها اترابا امثالا مستويات في السن على سن واحد لاصحاب اليمين يريد انشاهن لاصحاب اليمين ثم نعتهم فقال ثلة من الاولين من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الامة ومذهب جماعة ان الثلتين جميعا من هذه الامة قال الزجاج جماعة ممن تبع النبي صلعم وعاينه وجماعة ممن على امته وكان بعده وروي ذلك مرفوعا ان رسول الله صلعم قال جميع الثلتين من امتي ثم ذكر اصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر النار وحميم ماء حار يغلي وظل من يحموم من دخان جهنم واليحموم يفعول من الاحم وهو الاسود والعرب تقول اسود يحموم اذا كان شديد السواد ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد ولا كريم قال ابن عباس لا بارد المدخل ولا كريم المنظر قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شي نفيت عنه وصفا تنوي به الذم يقول ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر اعمالهم التي اوجبت لهم هذا فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين كانوا في الدنيا منعمين متكبرين في ترك امر الله وكانوا يصرون على الحنث العظيم الحنث الذنب الكبير اي كانوا لا يتوبون عن الشرك وقال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك فهذا اصرارهم على الحنث العظيم ويدل على ذلك قوله وكانوا يقولون ائذا متنا الاية وما بعد هذا ظاهر الى قوله فشاربون شرب الهيم وقرئ بضم الشين قال المبرد الفتح على اصل المصدر والضم اسم المصدر والمعنى فيهما واحد يقول شغل شغلا والاسم الشغل الهيم الابل العطاش قال ابن عباس هي التي بها الهيام لا تروى قال مقاتل يلقى على اهل النار العطش فيشربون كشرب الهيم هذا نزلهم يعني ما ذكر من الزقوم والشراب غذاؤهم يوم الدين يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم كما قال مقاتل خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فلولا تصدقون فهلا تصدقون بالبعث قال افرايتم

ما تمنون ما تقذفون وتصبون في ارحام النساء من النطف ءانتم تخلقونه ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا وقرا ابن كثير مخففا وهما لغتان قدرت الشي وقدرته بينكم الموت قال مقاتل فمنكم من يموت كبيرا ومنكم من يموت صغيرا او شابا او شيخا وقال الضحاك تقديره انه جعل اهل الارض واهل السماء فيه سواء وعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا وما نحن بمسبوقين بمغلوبين على ان نبدل امثالكم اي نأتي بخلق مثلكم ابدا لا منكم قال الزجاج ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لا يسبقنا سابق ولا يفوتنا وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور اي ان اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك ولقد علمتم النشاة الاولى ابتداء الخلق حين خلقهم من نطفة وعلقة ومضغة فلولا تذكرون فلا تنكروا قدرة الله على النشاة الاخرة قوله افرايتم ما تحرثون تعملون في الارض وتلقون فيها من البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن المنبتون قال المبرد زرعه الله اي انماه لو نشاء لجعلناه حطاما قال عطا تبنا لا قمح فيه قال الزجاج اي ابطلناه حتى يكون محطوما لا حنطة فيه ولا شي والمعنى انه يقول لو نشاء لجعلنا ما تحرثون حطاما يصير بعد يبسه حطاما منكسرا لا حنطة فيه فظلتم تفكهون تعجبون مما نزل بكم في زرعكم وقال عكرمة تندمون وقال ابو عمرو والكسائي هو التلهف على ما فات ويقولون انا لمغرمون المغرم الذي ذهب ماله بغير عوض ملزمون وهو قوله بل نحن محرومون حرمنا ما كنا نطلب من الريع والزرع وما بعد هذا ظاهر الى قوله افرايتم النار التي تورون تستخرجونها وتقدحونها يقال اوريت النار اذا قدحتها ءانتم انشاتم شجرتها التي تقدح منها نحن جعلناها تذكرة قال عطا موعظة يتعظ بها المؤمن وقال عكرمة ومجاهد ومقاتل جعلنا هذه النار تذكرة للنار الكبرى ومتاعا للمقوين المقوي الذي ينزل بالقوى وهي الارض الخالية والمعنى ينتفع بها اهل البوادي والاسفار النازلين في الارض القي ومنفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم وذلك انهم يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضال من الطريق قال عكرمة ومجاهد للمقوين للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ وعلى هذا القول المقوي من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال وللغني مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا صار الى حالة القوة ومتاع للاغنياء والفقراء وذلك انه لا غنى لاحد عنها ذكر الله ما يدل على توحيده وما انعم عليهم قال فسبح باسم ربك العظيم اي فبرئ الله مما يقولون في وصفه فلا اقسم لا زائدة والمعنى فاقسم ويجوز ان يكون ردا لما يقوله الكفار في القران من انه سحر وشعر وكهانة ثم استانف القسم على انه قران كريم وقوله بمواقع النجوم قال ابن عباس اقسم بنزول القران نزل متفرقا قطعا نجوما وقال جماعة من المفسرين يريد مغارب النجوم ومساقطها وقرئ بموقع على واحد قال المبرد موقع ههنا مصدر وهو يصلح للواحد والجمع ثم اخبر عن

عظم هذا القسم فقال وانه لقسم لو تعلمون عظيم وقال الفراء والزجاج هذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القران والضمير في انه يعود على القسم ودل عليه اقسم والمعنى ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون ثم ذكر المقسم عليه بقوله انه لقران كريم كرمه الله واعزه لانه كلامه وقال اهل المعاني القران الكريم الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير بالدلائل التي تؤدي الى الحق في الدين وقال الازهري الكريم اسم جامع لما يحمد والقران كريم لانه يحمد لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة في كتاب مكنون مستور من خلقه عند الله في اللوح المحفوظ لا يمسه الا المطهرون اكثر المفسرين على ان الكناية في قوله لا يمسه تعود الى الكتاب المكنون والمطهرون هم الملائكة قالوا لا يمس اللوح المحفوظ الا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة ومذهب قوم ان الضمير يعود الى القران والمراد به المصحف كما روي في الحديث نهى ان يسافر بالقران الى ارض العدو يعني به المصحف والمراد بقوله المطهرون اي من الاحداث والجنابات تنزيل من رب العالمين يعني القران منزل من عند رب العالمين على رسوله صلعم قوله افبهذا الحديث يعني القران انتم يا اهل مكة مدهنون مكذبون والمدهن والمداهن الكذاب المنافق ومعنى المدهن من الادهان وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال المفسرون تجعلون شكركم انكم تكذبون بنعمة الله عليكم فتقولون سقينا بنوء كذا وذلك انهم كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا ينسبون السقيا الى الله والمعنى شكر رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب بانه من عند الله الرازق قال ومن جعل الرزق من عند الله وجعل النجم وقتا وقته الله للغيث ولم يجعله المغيث الرازق رجوت ان لا يكون مكذبا والله اعلم قوله فلولا اي فهلا اذا بلغت الحلقوم يقول فهلا اذا بلغت الروح او النفس الحلقوم عند الموت وانتم حينئذ تنظرون قال الزجاج وانتم يا اهل الميت تنظرون في تلك الحال ترون الميت قد صار الى ان تخرج نفسه لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم اي بالعلم والقدرة والرؤية وانتم لا تبصرون لا تعلمون والخطاب للكفار وقال المفسرون ونحن اقرب يعني ملك الموت واعوانه والمعنى ورسلنا القابضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون اولئك الذين حضروا فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين غير مملوكين وقال الاكثرون غير محاسبين ولا مجزيين كما تزعمون يقول ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت بقوله فاما ان كان الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله فروح اي فله روح وهو الراحة والاستراحة وقال مجاهد الروح الفرح والريحان الرزق في الجنة وقال الحسن وابو العالية لم يكن يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه واما ان

كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اى انك ترى فيهم ما تحب من السلامة و
هوان الله يتجاوز عن سيئاتهم ويتقبل حسناتهم واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى
فنزل من حميم فالذى يعد له حميم جهنم و تصلية جحيم وادخال نار عظيمة قوله ان هذا يعنى ما ذكر من قصة
المحتضرين لهو حق اليقين حق لام اليقين فسبح باسم ربك العظيم نزه الله عن السوء والباء زائدة والاسم
يكون بمعنى الذات والنفس كانه قال فسبح ربك العظيم

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله قال المقاتلان يعنى كل شيء من ذى روح وغيره
وكلما خلق فيها ولكن لا تفقهون تسبيحهم وتقدم الكلام فى تسبيح الجمادات فى قوله وان من شيء الا يسبح
بحمده وفى مواضع يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا هو الاول قبل كل شيء ولا شيء موجود فهو
الاول بلا ابتداء والاخر بعد كل شيء بلا انتهاء يعنى الاشياء ويبقى اخرا كما كان اولا والظاهر الغالب العالى على
كل شيء ويجوز ان يكون معناه الظاهر بالادلة والشواهد الباطن العالم بما بطن من قولهم فلان يبطن
امر فلان اى يعلم دخلة امره ويجوز ان يكون معنى الباطن انه محتجب عن الابصار وهو الذى خلق السموات والارض
مفسر فى سورة الاعراف الى قوله يعلم ما يلج فى الارض وهو مفسر فى سورة سبا ما يلج يدخل من الاموات
وما يخرج من النبات وما ينزل من المطر وما يعرج من الملائكة وهو معكم اينما كنتم يعنى بالعلم والقدرة
وما بعد هذا ظاهر الى قوله امنوا بالله ورسوله يخاطب كفار مكة وانفقوا مما جعلكم الله مستخلفين فيه
يعنى المال الذى كان بيد غيرهم فاهلكهم الله واعطى قريشا ذلك المال وكانوا خلفاء عمن مضوا ثم ذكر ثواب
من انفق فى سبيل الله بقوله فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر ادم ان كنتم مؤمنين بالحجج والدلائل فقد بان وظهر على
يد محمد صلعم ببعثه وانزال القران عليه و يدل على هذا قوله هو الذى ينزل على عبده ايات بينات يعنى
القران ليخرجكم من الظلمات من ظلمات الشرك الى النور الايمان وان الله بكم لرءوف رحيم حين بعث الرسول و
نصب الادلة ثم حثهم على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يقول اى
شيء لكم فى ترك الانفاق فيما يقرب الى الله وانتم تاركون اموالكم ثم بين فضل من سبق بالانفاق فى سبيل الله فقال
لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل يعنى فتح مكة لا يستوى فى الفضل من انفق ماله وقاتل العدو
من قبل فتح مكة مع من انفق من بعد وقاتل وقال الكلبى فى رواية محمد بن فضيل نزلت فى ابى بكر يدل على هذا انه
كان اول من انفق المال على رسول الله فى سبيل الله واول من قاتل على الاسلام قال ابن مسعود اول من اظهر الاسلام
بسيفه النبى وابو بكر وقد شهد له النبى صلعم بانفاق ماله قبل الفتح عن ابن عمر قال بينا رسول الله صلعم جالس وعنده ابو بكر

ما فى السموات والارض

الصديق

الصديق وعليه عباءة قد خللها على صدره بخلال اذ نزل عليه جبرئيل فاقرأه من الله السلام فقال يا محمد مالى ارى
ابا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال قال يا جبرئيل انفق ماله قبل الفتح على قال فاقرأه من الله تبارك وتعالى
السلام وقل له يقول لك ربك اراض انت عنى فى فقرك هذا ام ساخط قال فبكى ابو بكر وقال على ربى اغضب
انا عن ربى راض انا عن ربى راض وقوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا قال عطاء درجات
الجنة تتفاضل والذين انفقوا من قبل الفتح فى افضلها قال الزجاج لان المتقدمين نالهم من المشقة اكثر
مما نال من بعدهم وكانت بصائرهم ايضا انفذ وكلا وعد الله الحسنى كلا الفريقين وعد الله الجنة قوله
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا طيبة بها نفسه وقد تقدم تفسيره فى سورة البقرة قال اهل العلم القرض الحسن ان
يجمع عشرة اوصاف تكون من الحلال لان النبى صلعم قال ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وقد قال ايضا لا يقبل الله صلوة بغير
طهور ولا صدقة من غلول وان تكون من اكرم ما يملكه لقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان يتصدق
وهو يحب المال ويرجو الحيوة لما روى ان النبى صلعم سئل عن افضل الصدقة فقال ان تعطيه وانت صحيح شحيح تخشى
الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت التراقى قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان تضعه فى الاحوج الاولى باخذه ولذلك
خص الله اقواما باخذ الصدقات وهم اهل السهمان وان تكتم ما امكن لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم وان لا تتبعه المن والاذى لقوله ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان تقصد به وجه الله
ولا ترائى بذلك لان المرائى مذموم وان تستحقر ما تعطى وان كثر لان الدنيا كلها قليلة لقوله قل متاع الدنيا
وان تكون من احب ماله اليه لقوله لن تنالوا البر كله فهذه اوصاف عشرة اذا استكملتها الصدقة كانت
قرضا حسنا قوله وله اجر كريم يعنى الجنة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
يعنى على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة قال ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم منهم من نوره
مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى وقوله وبايمانهم قال الضحاك ومقاتل
وبايمانهم كتبهم الذى اعطوها وكتبهم بايمانهم ونورهم بين ايديهم ويقول لهم الملائكة بشريكم اليوم جنات الاية
ثم ذكر حال المنافقين فى ذلك اليوم فقال يوم يقول المنافقون والمنافقات الاية قال ابو امامة تغشى الناس
يوم القيمة ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق ولا يعطيان شيئا فيقتبس المؤمن
ويقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم وقرئ بقطع الالف من الانظار وقال الزجاج معناه انتظرونا وانشد بيت عمرو بن كلثوم ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا
وقوله قيل ارجعوا قال ابن عباس يقول المؤمنون لهم وقال مقاتل قالت لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم
من الظلمة فالتمسوا نورا فيرجعون الى المكان الذى قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم ليلحقوهم فيميز

بينهم وبين المؤمنين وهو قوله فضرب بينهم اى بين المؤمنين والمنافقين بسور وهو الحائط لذلك السور
له باب باطنه فيه الرحمة فى باطن ذلك السور الرحمة وهى الجنة التى فيها المؤمنون وخارج السور من قبله العذاب
اى قبل ما يأتيهم العذاب يعنى جهنم والنار قال قتادة هو حائط بين الجنة والنار والمعنى ان المؤمنين يسبقونهم
فيدخلون الجنة دونهم الم نكن معكم نصلى بصلوتكم فى مساجدكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم استعملتموها
فى الكفر والمعاصى والشهوات وكلها فتنة لكم وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه وارتبتم
شككتم فى نبوته وفيما اوعدكم وغرتكم الامانى يعنى ما كانوا يتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين حتى جاء امر الله الموت
قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله فى النار وهو قوله وغركم بالله الغرور اى غركم
الشيطان بحكم الله وامهاله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ماواكم النار هى مولاكم اى اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب
قوله الم يأن للذين امنوا اى اذا حان نقول ما حان للمؤمنين ان تخشع ترق وتلين قلوبهم لذكر الله اى يجب
ان يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونوا كمن يذكره بالغفلة فلا تخشع قلبه بالذكر وما نزل من الحق يعنى القران
ومن قرأ بالتخفيف فالمعنى فيهما واحد لانه لا ينزل الا بانزال الله ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
يعنى اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمان وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال عطاء مالوا الى الدنيا و
اعرضوا عن مواعظ الله والمعنى انه ينهى المؤمنين ان يكونوا فى صحبة القران كاليهود والنصارى الذين
قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر ولهذا قال القرظى يجب ان يزداد المؤمن من ايمانا ويقينا واخلاصا فى طول
صحبة الكتاب وقوله وكثير منهم فاسقون يعنى الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد صلعم قوله ان المصدقين والمصدقات
قراءة العامة بتشديد الصاد على معنى المتصدقين الذى هو بمعنى الايات ومعناه ان المؤمنين والمؤمنات
واقرضوا الله قرضا حسنا تقدم تفسيره يضاعف لهم ذلك القرض الحسن بان اثبت لهم اضعافه ولهم اجر كريم
ثواب حسن والذين امنوا بالله ورسله فهو صديق ثم قرأ هذه الاية وقال المقاتلان هم الذين لم يشكوا
فى الرسل حين اخبروهم ولم يكذبوهم ساعة قال الضحاك وهم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض فى
زمانهم ابو بكر وعلى وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وحمزة وتاسعهم عمر الحقه الله بهم لما عرف
من صدق نيته والشهداء عند ربهم يعنى واولئك الشهداء عند ربهم وقال مسروق هذه الاية للشهداء خاصة
وهم الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم وهذا قول مقاتل بن حيان واختيار الفراء والزجاج وقال مقاتل بن
سليمان وابن جرير يعنى الذين استشهدوا فى سبيل الله قوله اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو يعنى حيوة الكافر
تكون باطلا وغرورا لانها فى غير طاعة الله وهى تنقضى عن قريب وزينة يعنى ان الكافر يشتغل بجميع التزين
للدنيا دون العمل للاخرة وتفاخر بينكم قال ابن عباس تفاخر الرجل قريبه وجاره وتكاثر فى الاموال والاولاد قال بجمع

قبل

مالا نحال

مالا نحال فيكاثر به وتطاول على اولياء الله بماله وخدمه وولده والمعنى انه يفنى عمره فى هذه الاشياء ثم بين لهم لهذه
الحيوة شبها فقال كمثل غيث يعنى مطرا اعجب الكفار الزراع نباته ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس فتراه
مصفرا بعد خضرته ونضرته ثم يكون حطاما ما تحطم وتكسر بعد يبسه وشرح هذا المثل للحيوة الدنيا قد تقدم
فى قوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه وفى سورة يونس ايضا وفى الاخرة عذاب شديد وقال
مقاتل للاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن
لم يشتغل بطلب الاخرة ومن اشتغل بطلبها فهى له متاع بلاغ الى ما هو خير منها قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم تقدم
تفسيره فى سورة ال عمران وقوله اعدت للذين امنوا بالله ورسله وهذا اعظم رجاء اذ ذكر ان الجنة اعدت
لمن امن ولم يذكر مع الايمان شيئا اخر ثم قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فبين انه لا يدخل احد الجنة الا
بفضل الله ما اصاب من مصيبة فى الارض يعنى قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا فى انفسكم يعنى الامراض
وفقد الاولاد الا فى كتاب يعنى اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها ان نخلق الانفس ان ذلك على الله يسير يعنى اثبات
ذلك على كثرته هين على الله لكيلا تأسوا لا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم اعطاكم الله منها لان
اذا علم ان ما قضى عليه من مفرح او محزن يصيبه لا محالة قل فرحه وحزنه لعلمه بذلك قبل وقوعه قال ابن عباس
ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للمصيبة صبرا وللخير شكرا والله لا يحب كل مختال فخور ذم الفرح الذى يختال فيه
صاحبه ويبطر قوله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل مفسر فى سورة النساء ومن يتول اى عن الايمان فان الله غنى عن عبادته
حميد الى اوليائه وقراءة العامة فان الله هو الغنى وقرأ نافع فان الله الغنى فمن اثبت هو كان فصلا ولم يكن مبتدأ
ومن حذف فلان الفصل حذفه سهل الا ترى انه لا موضع للفصل من الاعراب فحذف فلا يخل بالمعنى قوله لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات بالايات والحجج وانزلنا معهم الكتاب الكتب الذى يتضمن الاحكام والميزان قال قتادة ومقاتل بن
حيان الميزان العدل ويكون المعنى وامرنا بالعدل وقال مقاتل بن سليمان هو ما يوزن به ويكون بينهم بالقسط
وانزلنا الحديد روى عن ابن عمر عن رسول الله صلعم قال ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد
والماء والنار والملح وقال اهل المعانى فى معنى انزلنا الحديد وانشأنا كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
قال قطرب معنى ههنا هيأنا وخلقنا من النزل وهو ما يهيأ للضيف والمعنى انعمنا بالحديد وجعلناه مهيأ
لكم فيه بأس شديد قال الزجاج به يمتنع ويحارب والمعنى انه يتخذ منه الة الدفع والة الضرب كما قال
مجاهد فيه جنة وسلاح ومنافع للناس ينتفعون به فى معايشهم مثل السكين والفأس والابرة وليعلم الله
معطوف على قوله ليقوم الناس اى ليعاملوا بالعدل وليعلم الله من ينصره وذلك ان الله امر فى الكتاب الذى انزله
ورسله ودينه فمن نصر دينه ورسله علمه ناصرا ومن عصى علمه بخلاف ذلك وقوله بالغيب اى لم يره ولا احكام

فاخرة وانا لمجد وثياب اذا اطلع بالغيب ان الله قوي في امره عزيز في ملكه وما بعد هذا ظاهر التفسير
الى قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة يعني الحواريين اتبعوا عيسى كانوا رأفة و
رحمة يعني المودة كانوا متوادين بعضهم لبعض كما وصف الله اصحاب محمد صلعم بقوله رحماء بينهم
وقوله ورهبانية ليس بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه ما بعده كانه قال وابتدعوا رهبانية نية
ابتدعوها اي جاؤوا بها من قبل انفسهم وهو قوله ما كتبناها عليهم قال ابن عباس ما فرضناها عليهم تلك الرهبانية غلوهم في
العبادة من حمل المشاق على انفسهم في الامتناع عن المطعم والمشرب والنكاح والتعبد في الجبال فما رعوها حق
رعايتها حين ضيعوها فكفروا بدين عيسى فتهودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب واقام منهم
اناس على دين عيسى حتى ادركوا محمدا صلعم فآمنوا به وهو قوله فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون
وهم الذين تهودوا وتنصروا قال رسول الله صلعم ان لكل امة رهبانية ورهبانية امتي الجهاد في سبيل الله
قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين
آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد صلعم وآمنوا به يؤتكم كفلين ضعفين واجرين ونصيبين من رحمته وذكرنا
تفسير الكفل في سورة النساء ويجعل لكم نورا تمشون به يعني على الصراط كما قال نورهم يسعى بين ايديهم و
بايمانهم فهذا علامة المؤمنين في القيمة وهذا قول ابن عباس ومقاتل ويجوز ان يكون المعنى ويجعل لكم
سبيلا واضحا في الدين تهتدون به وهذا معنى قول مجاهد يعني الهدى والبيان وعد الله لمن آمن
من اهل الكتاب اجرين اثنين اجر لايمانهم بالنبي الاول واجر لايمانهم بمحمد صلعم وكتابه كما قال في موضع
آخر اولئك يؤتون اجرهم مرتين لانه لما نزلت هذه الآية آمن من آمن من اهل الكتاب حسدهم الذين
لم يؤمنوا فانزل الله قوله لئلا يعلم اي لان يعلم ولا صلة اهل الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلعم و
حسدوا المؤمنين منهم الا يقدرون انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله والمعنى جعلنا الاجرين لمن
آمن بمحمد صلعم ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء فآتى المؤمنين منهم اجرهم مرتين والله ذو الفضل العظيم يتفضل على من يشاء من عباده المؤمنين
وهذه آية مشكلة ليس للمفسرين ولا لاهل المعاني فيها بيان ينتهي اليه ويلتحق به سر من هذه الآية والتي
قبلها واقوالهم مختلفة متدافعة وقد بان واتضح المعنى فيها ما ذكرنا والله الحمد. تمت سورة
المجادلة بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله الآية قال المفسرون نزلت
هذه الآية في خولة بنت ثعلبة وزوجها اوس بن الصامت وكان به لمم فاشتد به لممه ذات يوم فظاهر
منها ثم ندم على ذلك وكان الظهار طلاقا في الجاهلية فقال لها ما اراك الا وقد حرمت علي فقالت والله ما

ذكرت

ذكرت طلاقا فقال رسول الله صلعم ما اراك الا وقد حرمت عليه فهتفت وشكت وبكت وجعلت تراجع رسول
الله صلعم فبينا هي كذلك اذ تربد وجه رسول الله صلعم ونزل عليه قد سمع الله الآية وقوله التي تجادلك في زوجها وهو
ان النبي صلعم كلما قال لها حرمت عليه قالت والله ما ذكر طلاقا فكان بهذا جدالها وتشتكي الى الله وهو قولها اشكوا
الى الله فاقتي ووحدتي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع
راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكوا اليك والله يسمع تحاوركما تخاطبكما او مراجعتكما الكلام ان الله سميع لمن
يناجيه ويتضرع اليه بصير بمن يشكوا اليه ثم ذم الظهار والمظاهر فقال والذين يظاهرون من نسائهم ان يقولون
لهن انتن كظهور امهاتنا وذكرنا القراءة واللغات في ابتداء سورة الاحزاب ما هن امهاتهم ما اللواتي تجعلونهن
من الزوجات كالامهات بامهات وقراءة العامة بكسر التاء وهي في موضع النصب على خبر ما المعنى ليس هن
بامهاتهم وقرا عاصم في بعض الروايات برفع التاء قال الفراء وهي لغة اهل نجد وانشد على لغتهم
ويزعم حسل انه فرع قومه وما انت فرع يا حسل ولا اصل ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ما امهاتهم الا الوا لدات
وانهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول لانه لا يعرف في الشرع وزورا كذبا وان الله لعفو غفور
عفا عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم والذين يظاهرون من نسائهم يعني يحرمون منهن اي من
جماعهن بهذا اللفظ ثم يعودون لما قالوا اكثر الاختلاف في معنى العود من المفسرين والفقهاء والذي
ذهب اليه الشافعي ان معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فيه وذلك انه
اذا ظاهر فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتدا به فهو عود الى ما كان عليه فيجب
الكفارة ويدل على هذا ان ابن عباس فسر العود في هذه الآية بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة قال
الفراء يعودون لما قالوا والى ما قالوا معناه يرجعون عما قالوا ويقال عاد لما فعل اي نقض ما فعل فقال اهل
العراق معنى العود العزم على الوطء فاذا عزم على الوطء كان عودا وتلزمه الكفارة وقال مقاتل والحسن وطاوس
والزهري العود لما قالوا هو الوطء وهو مذهب مالك وان لم يطأها لم يكن عودا قال ابو العالية اذا كرر اللفظ
بالظهار كان عودا والى هذا ذهب اهل الظاهر فجعلوا العود تكرير اللفظ واحتجوا بان ظاهر قوله ثم يعودون
يدل على تكرير اللفظ قال ابو علي الفارسي وليس هذا ظاهر كما ادعوا لان العود قد يكون الى شيء لم يكن
عليه قبل وسميت الآخرة معادا ولم يكن فيها احد ثم صار اليها وقال الاخفش تقدير الآية والذين يظاهرون
من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم اي فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من ذكر التحريم
والتقديم والتاخير كثير في التنزيل وقال الزجاج اجمع الناس على ان الظهار يقع بلفظ واحد وتاويل قوله
ثم يعودون لما قالوا هو ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار فجعل الله حكم الظهار في الاسلام بخلاف

حكمه عندهم في الجاهلية فقال والذين يظاهرون من نسائهم يريد في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا
في الاسلام فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي يتجامعا ذلكم توعظون به قال الزجاج ذلكم التغليظ في الكفارة
توعظون به اي ان غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتركوا الظهار ثم ذكر حكم العاجز عن الرقبة فقال فمن لم يجد اي
الرقبة فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع الصيام فكفارته
اطعام ستين مسكينا ذلك اي الفرض ذلك الذي وصفنا لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا ما اتى به
الرسول وتصدقوا ان الله امر بذلك وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارات في الظهار وللكافرين عذاب ب
اليم قال ابن عباس لمن جحد هذا وكذب به قوله ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما ويخالفون امرهما
كبتوا اذلوا واخذوا يقال كبت الله فلانا اذا اذله والمردود بالذل يقال له مكبوت قال المقاتلان اخزوا
كما اخزي من قبلهم من اهل الشرك وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين لمن لم يعمل ولم يصدق بها عذاب مهين ثم
بين وقت ذلك العذاب فقال يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصيه الله حفظ الله اعمالهم ونسوه
ثم قال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة اي من سرار ثلثة يعني المسارة قال
ابن عباس ما من شيء تناجى به صاحبك الا وهو رابعكم بالعلم يعني ان نجويهم معلومة عنده كما تكون معلومة عند
الرابع الذي هو معهم وتمام الآية ظاهر التفسير قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الآية قال المفسرون ان اليهود
والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم يوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك فلما
طال ذلك وكثر شكوا الى رسول الله صلعم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم
فانزل الله هذه الآية وقوله ويتناجون بالاثم والعدوان ومخالفة الرسول في النهي عن النجوى وهو قوله ومعصية
الرسول وذلك انه نهاهم عن النجوى فعصوه ويجوز ان يكون الاثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم لانه
شيء يسوء المسلمين ويوصي بعضهم بعضا بمعصية الرسول صلعم وترك امره واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك
الله وذلك ان اليهود كانوا ياتون النبي صلعم فيقولون السام عليك والسام الموت فهم يوهمونه انهم يقولون
السلام عليك ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وذلك انهم قالوا لو كان محمد نبيا يعذبنا الله
بما نقول قال الله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير عن عكرمة ثم نهى المنافقين عن التناجي وقال يا ايها الذين آمنوا
اذا تناجيتم قال مقاتل يعني المنافقين قال عطاء يريد آمنوا بزعمكم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول تقدم تفسيره وتناجوا بالبر والتقوى بالطاعة وترك المعصية ثم خوفهم فقال واتقوا الله الذي اليه تحشرون
فيجزيكم باعمالكم وذكر ان هذه الآية خطاب للمؤمنين ثم ذكر ان ما يفعله اليهود والمنافقون فعل الشيطان
الا من تزيين الشيطان وان ذكر لايذاء المؤمنين فقال انما النجوى من الشيطان اي تزيين الشيطان ليحزن

الذين

الذين آمنوا اي انما يزين لهم ذلك ليحزن المؤمنين وذلك ان المؤمنين اذا رآهم متناجين قالوا ما نعلمهم الا
يتناجون بما بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السرايا من قتل او موت او هزيمة قال الله وليس بضارهم شيئا
والشيطان بضارهم شيئا الا باذن الله الا ما اراد الله من ذلك قال مقاتل يقول الا باذن الله في الضر وعلى الله فليتوكل تكل
المؤمنون اي يكلون امورهم الى الله قوله يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس قال مقاتل حيان
كان رسول الله صلعم يكرم اهل بدر فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلعم ينتظرون ان يوسع
لهم فلم يوسع وشق ذلك على النبي صلعم فقال للذين حوله قم يا فلان وشق ذلك على من اقيم من مجلسه وانزل الله هذه
الآية ومعنى تفسحوا توسعوا وذلك انهم قد جلسوا متضايقين حول النبي صلعم فامروا ان يتفسحوا في
الجلوس ويتوسعوا ليجد غيرهم مكانا يجلس فيه ليتساوى الناس في الاخذ بالحظ منه وتظهر فضيلة اهل بدر
بالجلوس قرب النبي صلعم وقرئ في المجالس لان لكل جالس مجلسا ومعناه ليتفسح كل رجل منكم في مجلسه والوجه
التوحيد لانه يعني به مجلس النبي صلعم وقوله فافسحوا اي اوسعوا يقال فسح يفسح فسحا اذا وسع في المجلس
يفسح الله يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها وقوله واذا قيل انشزوا فانشزوا قال عطاء والضحاك كان رجال
يتثاقلون عن الصلوة فقيل لهم اذا نودي للصلوة فانهضوا وقال مجاهد الى كل خير من قتال عدو
او امر بمعروف او حق ما كان يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس يرفع الله
الذين اوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم من المؤمنين درجات قوله يا ايها الذين
آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة قال ابن عباس ان المسلمين اكثروا المسائل على رسول الله صلعم
حتى شقوا عليه واراد الله ان يخفف عن نبيه صلعم فانزل الله هذه الآية فلما نزلت كان كثير من الناس كفوا عن
المسئلة قال المفسرون لانهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه احد الا علي ابن ابي طالب تصدق
بدينار وقوله ذلكم خير لكم واطهر يعني تقديم الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه من طاعة الله فان
لم تجدوا فان الله غفور رحيم يعني الفقراء الذين لا مال لهم يعني الفقراء الذين لا مال لهم من لم يجد ما يتصدق
كان معفوا عنه ءاشفقتم قال ابن عباس قال ابن عباس ابخلتم والمعنى اخفتم العيلة ان قدمتم بين يدي
نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم بعفوه اياكم عن هذه الصدقة فاقيموا الصلوة
المفروضة واتوا الزكوة الواجبة قوله الم تر الى الذين تولوا قوما الآية نزلت في المنافقين الذين
تولوا اليهود ونقلوا اليهم اسرار المسلمين واراد بقوله قوما غضب الله عليهم اليهود ما هم منكم يعني
المنافقين ليسوا من المسلمين في الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب وذلك ان النبي صلعم
قال لعبد الله المنافق علام تشتمني انت واصحابك فحلفوا انهم لم يفعلوا ولم يوالوا اليهود

ثم ذلك قوله يحلفون على الكذب وهم يعلمون انهم كذبة اتخذوا ايمانهم جنة يتوقون به من القتل فصدوا
عن سبيل الله وصدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل واخذ مالهم يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما
يحلفون لكم قال قتادة ومقاتل يحلفون لله في الاخرة انهم كانوا مؤمنين كما حلفوا للاولياء في الدنيا
ويحسبون انهم على شيء من ايمانهم الكاذبة الا انهم هم الكاذبون في قولهم وايمانهم استحوذ استولى كتب الله
قضى الله قضاء ثابتا لاغلبن انا ورسلي قال الزجاج معنى غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو
غالب الحرب ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب بالحجة قوله لا تجد قوما يؤمنون الاية اخبر الله
ان ايمان المؤمنين يفسد بموادة الكفار وان من كان مؤمنا لا يوالي من كفر وان كان اباه او ابنه او
اخاه او احدا من عشيرته نزلت في الذين عادلوا عشايرهم الكفار وقاتلوهم غضبا لله وحبا له وللدين قال
الله اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبت التصديق في قلوبهم ومعناه جمع الله في قلوبهم الايمان حتى استكملوا و
ايدهم بروح منه قواهم بنصر منه في الدنيا على عدوهم وهو قول الحسن وسمى نصره اياهم روحا لانه به يحيى امرهم
وما بعد هذا ظاهر التفسير الى اخر السورة سورة الحشر بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله الاية تقدم تفسيره هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير غدروا بالنبي صلعم
بعد ان عاهدوه وصاروا عليه مع المشركين يدا واحدة فحاصرهم رسول الله صلعم حتى رضوا بالجلاء وذكر الله
تلك القصة في هذه السورة وكان ابن عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير لاول الحشر كان جلاؤهم ذلك
اول الحشر الى الشام ثم يحشر الخلق يوم القيمة الى الشام والنبي صلعم قال لهم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض
المحشر قال الكلبي انهم كانوا اول من اجلي من اهل الذمة من جزيرة العرب ثم اجلى اخرهم زمن عمر بن الخطاب فكان
جلاؤهم اول حشر الى المدينة ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا من ديارهم لمنعتهم وذلك انهم كانوا اهل حصون
وعقار ونخيل كثيرة وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم وذلك قوله وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي
من سلطان الله فاتاهم الله اي امر الله من حيث لم يحتسبوا وهو انه امر نبيه بقتالهم واجلائهم وكانوا
لا يظنون ان ذلك يكون ولا يحتسبونه وقذف في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون
بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وذلك لما ايقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا
يخربونها من داخل والمؤمنون من خارج قال الزجاج ومعنى تخريبها بايدي المؤمنين انهم عرضوا
لذلك فاعتبروا يا اولي الابصار معنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيء اخر من جنسها والمعنى تدبروا و
انظروا فيما نزل بهم يا اهل اللب والعقل والبصائر ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء قضى عليهم انهم يخرجون من اوطانهم
الى الشام وخيبر لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بقريظة ولهم في الاخرة عذاب النار مع ما حل بهم

في الدنيا ذلك الذي لحقهم بانهم شاقوا الله ورسوله خالفوهما ولم يطيعوهما والاية مفسرة قوله ما قطعتم من
لينة وهي النخل كله ما خلا البرني والعجوة وجماعها ليان قال مجاهد ان بعض المهاجرين وقعوا في قطع النخل ونهاهم
بعضهم وقالوا انما هي مغانم للمسلمين وقال الذين قطعوا بل هو غيظ للعدو ونزل القران بتصديق من
نهى عن قطع النخيل وتحليل من قطعه من الاثم فقال ما قطعتم من لينة الاية عن ابن عمر ان رسول الله صلعم حرق نخل
بني النضير وقطع فانزل الله ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
رواه البخاري ومسلم قال الزجاج وليخزي الفاسقين بان يريهم اموالهم يتحكم فيها المؤمنون كيف احبوا
من قطع وترك والتقدير وليخزي الفاسقين في ذلك ودل على المحذوف قوله فباذن الله قوله ما افاء الله على رسوله
اي رد عليه من اموال الكفار يقال فاء يفيء اذا رجع وافاءه الله منهم من يهود بني النضير فما اوجفتم
عليه يقال وجف الفرس والبعير وجيفا وهو سرعة السير واوجفه صاحبه اذا حمله على السير السريع ومعنى الاية
على اي على ما افاء الله من خيل ولا ركاب وهي الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة قال المفسرون ان بني النضير لما
جلوا عن اوطانهم وتركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلعم ان يخمسها بينهم كما فعل بغنائم بدر
فانزل الله هذه الاية ليبين انها فيء لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها مسافة و
لكن الله يسلط رسله على من يشاء فجعل الله اموال بني النضير لرسوله خاصة يفعل فيها ما يشاء فقسمها رسول
الله صلعم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل
بن حنيف والحرث بن الصمة ثم ذكر حكم الفيء فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من اموال كفار اهل القرى
فلله يامركم فيه بما احب وللرسول بتمليك الله اياه ولذي القربى يعني بني هاشم وبني عبد المطلب لانهم قد منعوا الصدقة
فجعل لهم حقا في الفيء واليتامى والمساكين وابن السبيل واربعة اخماسه لرسول الله صلعم الباقي لهؤلاء الذين ذكرهم
الله كي لا يكون الفيء دولة وهي اسم للشيء يتداوله القوم بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة بين الاغنياء منكم يعني
الرؤساء يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية قال مقاتل يغلب الاغنياء الفقراء فيقسمونه بينهم ثم قال للرؤساء وما اتيكم
الرسول من الفيء فخذوه فهو لكم حلال وما نهاكم عن اخذه فانتهوا وهذا نازل في امر الفيء ان الله شديد العقاب ثم
بين من المساكين الذين لهم الحق بقوله للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ثم هو عام
في كل ما امر به النبي صلعم ونهى فاتقوا الله يعني كفار مكة يبتغون فضلا من الله رزقا ياتيهم ورضوانا رضا ربهم حين
خرجوا الى دار الهجرة اولئك هم الصادقون في ايمانهم ثم مدح الانصار حين طابت انفسهم من الفيء فقال والذين
تبوؤا الدار يعني المدينة وهي دار الهجرة تبوأها الانصار قبل المهاجرين وتقدير الاية والذين تبوؤا الدار من قبلهم
والايمان لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين وعطف الايمان على الدار في الظاهر لا في المعنى لان الايمان ليس بمكان

يتبوأ والتقدير واثروا الايمان واعتقدوا الايمان يحبون من هاجر اليهم لانهم احسنوا مع المهاجرين واشركوهم في
اموالهم ومساكنهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي حسدا وحزازة وغيظا مما اوتي المهاجرون دونهم
ويؤثرون المهاجرين على انفسهم باموالهم ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة فقر وحاجة بين الله ان
ايثارهم لم يكن عن غنى عن المال ولكن كان عن حاجة فكان ذلك اعظم لاجرهم ويؤثرون على انفسهم لو
كان بهم خصاصة كان انس بن مالك يحلف بالله ما فضل الانصار بنخيل ويقرأ هذه الاية قوله والذين جاؤوا من بعدهم يعني
التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اي غشا وحسدا وبغضا وكل من لم يترحم على جميع
اصحاب النبي صلعم وكان في قلبه غل على احد منهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الاية وان الله رتب المؤمنين على ثلث منازل
المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا
من اقسام المؤمنين عن عبد الملك بن حميد قال سمع ابن عباس رجلا ينال عن بعض اصحاب رسول الله صلعم فقال امن المهاجرين
كان قال لا قال امن الانصار انت قال لا قال فانا اشهد انك لست من التابعين باحسان قوله الم تر الى الذين
نافقوا يعني عبد الله بن ابي واصحابه يقولون لاخوانهم اي في الدين لانهم كفار مثلهم وهم اليهود والنصارى
هو قوله الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم اي من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم من يخذلكم احدا
ووعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم وكذبهم الله في ذلك بقوله والله يشهد انهم لكاذبون ثم ذكر انهم
يخلفونهم ما وعدوهم من الخروج والنصر بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
الامر على ما ذكر الله لانهم اخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم اظهر الله كذبهم
وبان صدق ما قال الله قوله ولئن نصروهم قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود ليولن الادبار منهزمين
ثم لا ينصرون يعني بني النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصرهم لانتم ايها المؤمنون اشد رهبة في صدورهم
من الله تعالى يخبر انهم اشد خوفا منهم من الله ذلك الخوف الذي بهم منكم من اجل انهم قوم لا يفقهون عظمة
الله ثم اخبر عن اليهود فقال لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة او من وراء جدر ومن قرأ جدار المراد بالافراد الجمع لانه
يعلم انهم لا يقاتلون من وراء جدار واحد باسهم بينهم شديد اي بعضهم لبعض شديد مخالفة ومعاداة وهو قوله تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى وذلك الاختلاف بانهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم ثم ضرب لليهود مثلا فقال كمثل الذين
من قبلهم قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال امرهم يعني القتل ببدر وكان ذلك قبل غزوة
بني النضير بستة اشهر ولهم عذاب اليم في الاخرة ثم ضرب لليهود والمنافقين فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين
في غرورهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهو عابد في بني اسرائيل ذكر ابن عباس قصته

فلما كفر تبرأ منه الشيطان فهو قوله اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ذكرنا تفسيره في سورة الانفال
ضرب الله هذه القصة مثلا لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرؤوا منهم عند الشدة ثم ذكر انهما صارا
الى النار بقوله فكان عاقبتهما انهما في النار اي عاقبة الشيطان وذلك الانسان انهما في النار خالدين فيها قال
مقاتل يعني فكان عاقبة المنافقين واليهود ان صاروا الى النار وذلك جزاؤهم ثم رجع الى موعظة المؤمنين
فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيمة المعنى لينظر احدكم اي شيء الذي
قدم لنفسه اعملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا امر الله فانساهم انفسهم حظوظ
انفسهم حتى لم يعملوا لله بطاعته ولم يقدموا خيرا قال ابن عباس يريد قريظة والنضير وبني قينقاع وهو قوله
اولئك هم الفاسقون ثم ذكر فضيلة اصحاب الجنة بالاية التي بعد هذه قوله لو انزلنا هذا القران على
جبل الاية اخبر الله ان من شان القران وعظمته وبيانه انه لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القران لخشع و
تشقق من خشية الله والمعنى ان الجبل على قساوته وصلابته تشقق من خشية الله حذرا من ان لا يؤدي
حق الله في تعظيم القران والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها وهذا وصف الكافر ثم اخبر
بربوبيته وعظمته فقال هو الله وتفسير هذا قد سبق قوله المؤمن امن اولياءه عذابه المهيمن الشهيد على عباده
باعمالهم يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وذهب كثير من المفسرين على انه مؤتمن على كل
من امن يؤمن فيكون بمعنى المؤمن وذكرنا هذا فيما تقدم الجبار العظيم وجبروت الله عظمته ويجوز ان
يكون فعالا من جبر اذا اغنى الفقير واصلح الكسير ويجوز ان يكون من جبره على كذا اذا اكرهه على ما اراده وهو قول
السدي ومقاتل قالا هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وهو اختيار الزجاج المتكبر قال قتادة الذي تكبر
عن كل سوء وقال بن الانباري المتكبر ذو الكبرياء وهو الملك والباقي الى اخر السورة قد تقدم تفسيره فيما سبق قال
[illegible] سورة الممتحنة [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم

ومن يفعله منكم يعني الاسرار وكالقاء اليهم فقد ضل اخطا سواء السبيل طريق الهدى ثم اخبر بعداوة
الكفار فقال ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والسنتهم بالشتم
وودوا لو تكفرون كما كفروا والمعنى لا ينفعكم التقرب اليهم بنقل اخبار النبي صلعم اليهم لن تنفعكم ارحامكم
يعني قراباتكم ولا اولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله صلعم والمؤمنين فلن ينفعكم يفصل بينكم
الله لاجلهم والله بما تعملون بصير يعني ما عمل حاطب من مكاتبة اهل مكة حين اخبر نبي صلعم بذلك ثم ضرب
لهم ابرهيم صلعم مثلا حين تبرا من قومه فقال قد كانت لكم اسوة حسنة اقتداء حسن والاسوة اسم من
ايتسى به اذا اقتدى به اتبعه ويقال اسوة اسوة لمن جعلته اسوة اقتديت به ويقتدى هو بى علم الله ان ابرهيم
وقومه تبرءوا من قومهم وعادوهم وقالوا لهم انا برءاء منكم ومما تعبدون قال الفراء يقول افلا تاسيت
يا حاطب بابرهيم وقومه فتبرا من اهلك كما برئ ابرهيم من قومه قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك
قال ابن عباس كانت لكم اسوة حسنة في صنيع ابرهيم الا في الاستغفار لابيه وهو مشرك وهذا مذكور في اخر سورة
براءة قوله وما املك لك من الله من شيء من قول ابرهيم لابيه يقول ما اغني عنك وما ادفع عنك عذاب الله ان اشركت
به وكان من دعاء ابرهيم ربنا عليك توكلنا الاية قوله فتنة للذين كفروا قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على
حق فيفتنوا بذلك وقال مجاهد لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم
ذلك ثم عاد الكلام في ذكر الاسوة فقال لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة اي في ابرهيم والذين معه من المؤمنين
اسوة حسنة قال ابن عباس انهم كانوا يبغضون من خالف الله ورسوله لمن كان يرجو الله ومن يتول يعرض عن الايمان
ويتوالى الكفار فان الله غني عن خلقه حميد الى اوليائه فلما امر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادوا اقرباءهم فانزل
الله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة ففعل ذلك بان اسلم كثير منهم
بعد الفتح كابي سفيان وغيره قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم وهذا يدل على جواز البر بين
...

ودلك منع الرسالة انما دعا عليهم لما جاء من نوح وقوله لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا الى قوله ونسرا هذه
اسماء الهتهم قال محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين ادم ونوح فنشا قوم بعدهم ياخذون
باخذهم في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورتهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشا
قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وابتداء عبادة الاوثان كان من
ذلك الوقت وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها على صورة اولئك القوم المسمين بهذه الاسماء وقد
اضلوا كثيرا قال مقاتل اضل كبراؤهم كثيرا من الناس ويجوز ان يكون المعنى اضلت الاصنام كثيرا اي ضلوا بسببها
ولا تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعاء عليهم بعد ان علم الله انهم لا يؤمنون وهو قوله انه لن يؤمن من قومك الا
من قد امن

سورة المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا يعني الرياح
ارسلت متتابعة كعرف الفرس فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نشرا
يعني الرياح التي تاتي بالمطر وهي تنشر السحاب نشرا فالفارقات فرقا يعني الملائكة تاتي بما يفرق به بين الحق
والباطل والحلال والحرام وقال قتادة هي اي القران فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء
عذرا او نذرا اي للاعذار والانذار ومن اول السورة الى ههنا اقسام ذكرها الله على قوله انما توعدون اي
من امر الساعة والبعث لواقع لكائن ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء فرجت
شقت واذا الجبال نسفت قلعت من اماكنها كقوله ينسفها ربي نسفا واذا الرسل اقتت الهمزة فيه اقتت بدل
من الواو المضمومة وكل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز ابدالها بالهمزة كقولهم اجوه ومن قرا
بالواو وهو على الاصل والمعنى جمعت لوقتها وهو يوم القيمة لتشهد على الامم وهو قوله لاي يوم اجلت اي
اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم يعني العباد من ذلك اليوم ثم بين فقال ليوم الفصل قال ابن عباس يوم فصل الرحمن
بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الفصل ثم ذكر حال الذين كذبوا بذلك اليوم فقال ويل
يومئذ للمكذبين ثم اخبر بما فعل بالكفار من الامم الخالية فقال الم نهلك الاولين يعني بالعذاب في الدنيا حين
كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الاخرين يعني كفار مكة حين كذبوا محمدا صلعم كذلك الذي فعلنا بمن تقدم نفعل
بالمجرمين المكذبين من اهل مكة قوله الم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم
الى قدر معلوم يعني مدة الحمل فقدرنا قال الكلبي يعني خلقه كيف يكون قصيرا وطويلا ذكرا وانثى وقرئ
بالتخفيف والتشديد معناهما واحد ومعنى فنعم القادرون المقدرون ثم بين لهم صنيعه ليعتبروا فيوحدوه
فقال الم نجعل الارض كفاتا يقال كفت الشيء اذا ضمه وجمعه ومن هذا يقال للجراب والقدر كفت قال الفراء يريد تكفتهم
احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا وهذا قول جماعة المفسرين وجعلنا فيها رواسي جبالا ثوابت

شامخات عاليات فيهن وكل عال فهو شامخ واسقيناكم ماء فراتا تقدم تفسيره في اتيين قال مقاتل
وهذا كله اعجب من البعث قال الله ويل يومئذ للمكذبين اي بالبعث ثم ذكر ما يقال لهم في الاخرة فقال
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون تقول لهم الخزنة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا انطلقوا الى ظل يعني
من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلث فرق وهو قوله ذي ثلث شعب فكونوا فيه الى ان
يفرغ من الحساب ثم وصف ذلك الظل فقال لا ظليل لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب لا يدفع عنهم من
حره شيا قال الكلبي لا يرد لهب جهنم عنهم والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف
النار فقال انها ترمي بشرر كالقصر يقال شررة وشرر وهو ما تطاير من النار متفرقا والقصر البناء العظيم كالحصن
ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال كانه جمالات صفر جمع جمال ومن قرا جمالة فهو جمع جمل كما قالوا
حجر وحجارة والصفر معناها السود في قول المفسرين قال الصفر سود الابل لا ترى اسود من الابل الا وهو مشرب
صفرة لذلك سمت العرب سود الابل صفرا قوله هذا يوم لا ينطقون قال المفسرون ان في القيمة مواقف في
بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها ختم على افواههم فلا يتكلمون وهو قوله فلا يؤذن لهم فيعتذرون
هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم يعني مكذبي هذه الامة والمكذبين الذين كذبوا انبياءهم فان
كان لكم كيد فكيدون قال مقاتل فان كان لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم ثم ذكر المؤمنين فقال ان المتقين
في ظلال الشجر وظلل اكنان القصور وعيون ماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيا بما
كنتم في الدنيا بطاعتي ثم قال لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا الى منتهى اجالكم انكم مجرمون مشركون
بالله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون لا يصلون فباي حديث بعده يؤمنون اذ لا كتاب بعد القران

سورة النبا

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما فادغمت النون في الميم
وحذفت الالف كقولهم فيم وبم قال المفسرون لما بعث رسول الله صلعم واخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد
الموت وتلا عليهم القران جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد صلعم وما الذي اتى به فانزل
الله عم يتساءلون قال الزجاج اللفظ لفظ استفهام والمعنى تفخيم القصة كما يقول اي شيء زيد اذا
عظمت شانه ثم ذكر ان تساؤلهم عماذا فقال عن النبا العظيم وهو القران في قول الجميع ومعناه الخبر العظيم
لانه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول وعن البعث والنشور وقال الضحاك عن نبا يوم القيمة ويدل على
هذا ان المراد به القران الذي هم فيه مختلفون وذلك انهم اختلفوا في القران فجعله بعضهم سحرا
وبعضهم كهانة وشعرا وبعضهم اساطير الاولين ثم اوعد الله من كذب بالقران فقال كلا وهي
نفي لاختلافهم اي ليس الامر على ما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون وعيد

علي اثر وعيد ثم ذكر صنعه ليعرفوا توحيده فقال الم نجعل الارض مهادا حتى لا تميد قال ابن عباس لما اراد الله ان يخلق
الخلق مد الارض حتى بلغت ما شاء الله من الطول والعرض قال وكانت هكذا تميد وارانا ابن عباس بيديه هكذا
وهكذا قال فجعل الله الجبال اوتادا وكان ابو قبيس من اول جبل وضع على الارض وخلقناكم ازواجا ذكرانا
واناثا وجعلنا نومكم سباتا قال الزجاج ان ينقطع الحركة والروح في بدنه اي جعلنا نومكم راحة
لكم وقال ابن الانباري جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم لان اصل السبت القطع وجعلنا الليل لباسا ساترا بظلمته
لستر الناس من الشواب وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش وكل شيء يعاش به فهو معاش والمعنى جعلنا النهار
مبتغى معاش او مطلب معاش قال عطاء عن ابن عباس يريد يبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم فيه من الرزق وبنينا
فوقكم سبعا شدادا يريد سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمسماية سنة وجعلنا سراجا وهاجا يعني
الشمس قال الزجاج الوهاج الوقاد وهو الذي وهج يقال وهجت النار تهج وهجا ووهجانا قال مقاتل جعل
فيها نورا وحرا وانزلنا من المعصرات يعني الرياح قال الازهري هي الرياح ذوات الاعاصير ومن
معناه الباء كانه قال بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقال ابن عباس هي السحاب قال الفراء
المعصرات السحابة التي تتحلب بالمطر قوله ماء ثجاجا يقال ثج الماء يثج ثجا اذا انصب لنخرج به بذلك الماء
حبا وهو ما ياكله الناس ونباتا ما تنبته الارض مما ياكل الناس والانعام وجنات الفافا ملتفة من
الشجر واحدها لف وجمعها لفيف بكسر اللام ان يوم الفصل القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعد الله
لما وعد الله من الثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا زمرا من كل مكان للحساب
وفتحت السماء لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وسيرت الجبال عن اماكنها فكانت سرابا
اي هباء منبثا لعين الناظر كالسراب بعد شدتها وصلابتها ان جهنم كانت مرصادا قال الازهري المرصاد
المكان الذي يرصد فيه للعدو وقال المبرد مرصادا يرصدون به اي هو معد لهم ترصد بها خزنتها
الكفار ثم اخبر انها مرصاد لمن فقال للطاغين مابا مرجعا يرجعون اليه لابثين فيها وقرا حمزة لبثين
وهما بمعنى واحد مثل طمع وطامع احقابا واحدها حقب وهو ثمانون سنة السنة ثلثماية وستون
يوما واليوم الف سنة من ايام الدنيا قال الحسن لم يجعل الله لاهل النار مدة بل قال احقابا فوالله
ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل اخر ثم اخر ثم اخر كذلك الى الابد قال رسول الله صلعم ولا يخرج من النار
من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وثمانون سنة والسنة ثلثماية وستون يوما كل
يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من الحر
ولا شرابا ينفعهم من العطش الا حميما وغساقا تقدم تفسيرهما جزاء وفاقا وافق عذاب النار الشرك لانهما

٢٩٠

فوق

عظيمان فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار ثم اخبر عنهم فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون
ان يحاسبوا والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم محاسبون وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا ويقال من
مصدر التفعيل قال الفراء هى لغة فصيحة يمانية وكل شئ احصيناه كتبا بالوح وكل شئ من الاعمال احصيناه فى
اللوح المحفوظ كقوله وكل شئ احصيناه فى امام مبين فذوقوا اى فيقال لهم ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون
فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين الذين لم يجعلوا لله شريكا مفازا فوزوا بالجنة ونجاة من النار ثم فسر ذلك
الفوز فقال حدايق واعنابا يعنى اشجار الجنة وثمارها وكواعب جوارى تكعبت ثديهن اترابا مستويات
فى السن وكاسا دهاقا ممتلية لا يسمعون فيها يعنى فى الجنة اذا شربوا لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا
لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك قال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وكذلك عطاء اى واعطاهم عطاء
حسابا وقال ابو عبيدة كافيا وقال ابن قتيبة كثيرا يقال احسبت فلانا اى اكثرت له واعطيته ما يكفيه رب السموات
والارض وما بينهما الرحمن فيه ثلثة اوجه من القراءة رفعها بالقطع من الجر ابتداء والرحمن خبره وخفضها
باتباع الجر الذى هو قوله من ربك ومن خفض الاول اتبعه الجر الذى قبله واستانف بقوله الرحمن
وجعل لا يملكون فى موضع خبره ومعنى لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا
الرب الا باذنه قوله يوم يقوم الروح اى فى ذلك اليوم قال مجاهد وقتادة وابو صالح الروح خلق
من خلق الله على صورة بنى ادم وليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند
قال ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله ملكا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت
الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم لا يتكلمون يعنى الخلق كلهم الا من اذن له الرحمن
وهم الملائكة والمؤمنون وقال فى الدنيا صوابا اى شهد بالتوحيد وقال لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكاين
الواقع يعنى يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مابا مرجعا بالطاعة اى فمن شاء رجع الى الله بطاعته ثم خوف
كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا يعنى العذاب فى الاخرة وكل ما هو ات قريب يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه يعنى ان كل احد يرى عمله فى ذلك اليوم ما قدم من خير وشر مثبتا عليه فى صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله
ويخاف العقاب على سوء عمله واما الكافر فانه يقول يا ليتنى كنت ترابا قال المفسرون اذا جمع الله الخلق يوم
القيمة فقضى بين الثقلين من الجن والانس وانزلهم منازلهم قال لساير الخلق كونوا ترابا فكانوا ترابا فحينئذ
يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا

سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا
يعنى الملائكة الذين ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ بها غاية المد
والغرق اسم اقيم مقام الاغراق والناشطات نشطا هم الملائكة ينشطون روح الكافر من قدمه الى حلقه

نشطا كما ينشط الصوف من سفود الحديد والنشط الجذب يقال نشطت الدلو نشطا اذا نزعتها و
السابحات سبحا يعنى الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح
كالسابح بالشئ فى الماء يرفق به وقال ابو صالح ومجاهد هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس
الجواد السابح فالسابقات سبقا هم الملائكة سبقت ابن ادم بالخير والعمل الصالح والتصديق فالمدبرات
امرا يعنى جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل يدبرون امر اهل الارض قال عبد الرحمن بن سابط اما جبريل
فوكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فوكل بقبض الانفس واما اسرافيل
فهو ينزل بالامر عليهم وجواب هذه الاقسام محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن يوم ترجف الراجفة
يعنى النفخة الاولى التى يموت منها جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب عظيم كالرعد
اذا تمخض تتبعها الرادفة يعنى النفخة الثانية ردفت النفخة الاولى قلوب يومئذ واجفة مضطربة
لما عاينت من اهوال يوم القيمة ابصارها خاشعة ذليلة وذلك عند معاينة النار كقوله خاشعين من
الذل وقال عطاء يريد ابصار من مات على غير دين الاسلام ويدل على هذا انه ذكر منكرى البعث فقال
يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة اى الى اول حالنا وابتداء امرنا فنصير احياء كما كنا يقال رجع فلان
فى حافرته اى رجع من حيث جاء والحافرة عند العرب اسم لاول الشئ وابتداء الامر ائذا كنا عظاما ناخرة
ونخرة اى بالية يقال نخر العظم اذا بلى وتفتت والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء اذا متنا و
بليت عظامنا قالوا تلك اذا كرة خاسرة قالوا ان رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت مما
يقوله محمد صلى الله عليه وسلم ثم اعلم الله سهولة البعث عليه فقال فانما هى يعنى النفخة الاخيرة زجرة واحدة صيحة واحدة يسمعونها
من اسرافيل وهم فى بطون الارض اموات فيحيون فاذا هم بالساهرة يعنى وجه الارض وظهرها فى قول الجميع
قوله هل اتيك حديث موسى يقول قد جاءك حديث موسى اذ ناديه ربه دعاه ربه فقال يا موسى اذهب الى فرعون
انه طغى علا وتكبر وكفر بالله فقل هل لك الى ان تزكى فتطهر من الشرك وقال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله واهديك الى
ربك فتخشى ادعوك الى عبادته وتوحيده فتخشى عقابه فاريه الاية الكبرى يعنى اليد والعصى فكذب بانهما من الله
وعصى نبيه فلم يطعه ثم ادبر اعرض عن الايمان يسعى يعمل الفساد فى الارض فحشر جمع قومه وجنوده فنادى
لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى اى لا رب فوقى عن ابن عباس قال قال موسى يا رب امهلت فرعون اربع مائة سنة
وهو يقول انا ربكم الاعلى ويكذب باياتك ويجحد رسلك فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان
اكافيه قوله فاخذه الله نكال الاخرة والاولى يعنى بالاخرة والاولى كلمتى فرعون حين قال ما علمت لكم من اله
غيرى وقوله انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة عن ابى نجيح عن مجاهد الاخرة والاولى قول فرعون

٢٩١

انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيرى وهذا قول الاكثرين وقال الحسن وقتادة جعله نكال الدنيا والاخرة اغرقه فى
الدنيا وعذبه فى الاخرة ان فى ذلك الذى فعل بفرعون لعبرة عظة لمن يخشى الله ثم خاطب منكرى البعث
فقال ءانتم اشد خلقا ام السماء يعنى اخلقكم بعد الموت اشد عندكم ام السماء فى تقديركم وهما فى قدرة الله واحد
وهذا كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم وصف خلق السماء فقال بناها رفع سمكها
سقفها وما ارتفع منها فسويها بلا شقوق ولا فطور واغطش ليلها جعلها والغطش الظلمة واخرج
ضحيها وابرز نهارها واضاف الى السماء لان الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء والارض بعد ذلك دحيها
بسطها والدحو البسط اخرج منها ماءها قال ابن عباس فجر الانهار والبحار والعيون ومرعيها ما ياكل الناس والانعام
وهو قوله متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعنى النفخة الثانية التى فيها البعث والقيامة
الحادثة التى تطم على ما سواها اى تعلو فوقه ومن هذا يقال فوق كل طامة طامة والقيمة تطم على كل شئ
يوم يتذكر الانسان ما سعى ما عمل من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر
اليها الخلق ثم ذكر ماوى الفريقين فقال فاما من طغى كفره واثر الحيوة الدنيا على الاخرة فان الجحيم هى الماوى
واما من خاف مقام ربه تقدم تفسيره ونهى النفس عن الهوى عن المحارم التى تشتهيها قال مقاتل هو الرجل
يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها قوله يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى وقوعها وقيامها
فيم انت من ذكريها لست فى شئ من علمها وذكرها اى لا يعلمها الى ربك منتهيها منتهى علمها انما انت منذر
من يخشيها انما انت مخوف من يخاف قيامها اى انما ينفع انذارك لمن يخافها فاما من لا يخافها فكانك لم تنذره
قال الفراء التنوين وتركه فى منذر صواب كقوله بالغ امره وموهن كيده كانهم يعنى كفار مكة يوم يرونها
يعاينون يوم القيمة لم يلبثوا فى الدنيا الا عشية او ضحيها الا قدر اخر نهار او اوله كقوله يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقد مر بيانه والمعنى انما انكروه ثم يرونه حتى كانهم لم يلبثوا فى الدنيا الا
ساعة ثم مضت كانها لم تكن

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم عبس يعنى النبى صلى الله عليه وسلم و
تولى اعرض ان جاءه لان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم اتى النبى صلى الله عليه وسلم وعنده رهط من اشراف قريش وهو مقبل
عليهم يدعوهم الى الله والى الاسلام ويرجوا ان يجيبوه فكره النبى ان ياتى الاعمى وجعل يناديه ويقول علمنى يا رسول الله مما علمك الله
ولا يدرى انه مشتغل عنه بغيره فعبس النبى صلى الله عليه وسلم واعرض عنه فانزل الله هذه الاية وما يدريك لعله يزكى يتطهر من الذنوب
بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر فيتعظ بما تعلمه من مواعظ القران فتنفعه الذكرى ومن قرا بالنصب فعلى
جواب لعل اما من استغنى قال ابن عباس عن الله وعن الايمان بماله من المال فانت له تصدى تقبل عليه بوجهك
يقال تصدى له تعرض له التشديد على الادغام والتخفيف على الحذف وما عليك الا يزكى ان لا يؤمن ولا يهتدى

والمعنى اى شئ عليك فى ان لا يسلم فانه ليس عليك الا البلاغ كلا لا تفعل ذلك انها ان ايات القران تذكرة تذكير للخلق
فمن شاء ذكره قال ابن عباس من شاء الله الهمه وفهمه القران حتى يذكره ويتعظ به ثم اخبر بجلالته عنده فقال فى صحف
مكرمة قال المفسرون يعنى اللوح المحفوظ مرفوعة يعنى فى السماء السابعة مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة
بايدى سفرة يعنى الكتبة من الملائكة واحدهم سافر مثل كاتب وكتبة قال الفراء السفرة هنا الملائكة الذين يسفرون
بالوحى بين الله ورسله من السفارة وهو السعى بين القوم ثم اثنى عليهم فقال كرام اى على ربهم بررة مطيعين جمع
بار قال مقاتل كان ينزل القران من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبريل الى
محمد صلى الله عليه وسلم قوله قتل الانسان يقول لعن الانسان يعنى عتبة بن ربيعة ابن ابى لهب ما اكفره ما اشد كفره بالله قال الزجاج معناه
اعجبوا انتم من كفره ثم بين امره فقال من اى شئ خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسر فقال من نطفة
خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى اخر خلقه وذكرا او انثى وشقيا او سعيدا وقال الكلبى قدر خلقه راسه
وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره اخرجه من الرحم وهداه للخروج من بطن امه ثم اذا شاء انشره بعثه
بعد الموت كلا حقا قوله وقضبا وهو القت الرطب يقضب مرة بعد اخرى فيكون علفا للدواب
والحدايق نخلة قوله وجوه يومئذ عليها غبرة سواد وكابة ترهقها تعلوها وتغشيها قترة سواد
وكسوف عند معاينة النار ثم بين من اهل هذه الحال فقال اولئك هم الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر

سورة كورت

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت قال الزجاج لفت
كما يلف العمامة يقال كورت العمامة على راسى اذا لففتها قال قتادة ومقاتل والكلبى ذهب ضوءها
قال المفسرون يجمع الشمس بعضها الى بعض ثم يلف فيرمى بها واذا النجوم انكدرت تهافتت وتناثرت و
تساقطت يقال انكدرت الطاير من الهوى اذا انقض قال الكلبى وعطاء تمطر السماء يومئذ نجوما فلا
يبقى نجم فى السماء الا وقع على الارض وذلك انها فى قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور و
تلك السلاسل بايدى ملايكة فاذا مات من فى السموات ومن فى الارض تلك السلاسل من ايدى الملايكة اذ
مات من كان يمسكها واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار وهى النوق
الحوامل اذا اتت عليها عشرة اشهر وبعد الوضع يسمى عشارا ايضا واحدها عشراء وهى انفس مال عند
العرب قوله عطلت تركت هملا بلا راع اهملها اهلها لما جاءهم من اهوال القيمة واذا البحار سجرت قال ابن عباس
اوقدت فصارت نارا تضطرم وقال الفراء ملئت بان صارت بحرا واحدا وكثر ماؤها واذا النفوس زوجت
يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار وكذا
وهذا قول عكرمة قال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين

باي ذنب قتلت المعنى توبيخ قاتلها واذا الصحف يعني صحايف اعمال بني ادم نشرت للحساب واذا السما
كشطت قال الفرا نزعت فطويت وقال الزجاج قلعت كما تقلع السقف وقال مقاتل يكشف عمن فيها ومعنى
الكشط رفعك شيا عن شي قد غطاه كما تكشط الجلد عن السنام واذا الجنة ازلفت قربت لاوليا الله من المتقين
وجواب هذه الاشيا قوله علمت نفس ما احضرت من خير وشر تجزى به ثم اقسم فقال فلا اقسم ولا زايدة ومعناه
فاقسم بالخنس الجوار الكنس يعني النجوم وهي تخنس بالنهار فتخفى ولا ترى وتكنس في وقت غروبها فهذا خنوسها وكنوسها
والليل اذا عسعس ادبر وذهب وقال الحسن اقبل بظلامه قال اهل اللغة هو من الاضداد يقال عسعس الليل اذا اقبل و
عسعس اذا ادبر ويدل على ان المراد هنا ادبر قوله والصبح اذا تنفس اي امتد ضوؤه حتى يصير نهارا ثم ذكر جواب
القسم فقال انه لقول رسول كريم يعني جبريل يقول ان القران نزل به جبريل فاخبر به محمدا صلعم عن الله وقد تقدم هذا ثم و
وصف جبريل فقال ذي قوة اي فيما كلف وامر به عند ذي العرش مكين يعني في المنزل يقال مكن فلان
عند فلان مكانة مطاع ثم امين اي في السموات تطيعه الملايكة قال المفسرون من طاعة الملايكة لجبريل
انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد صلعم ابوابها فدخلها فراى ما فيها وامر خازن جهنم ففتح له
عنها حتى نظر اليها فذلك قوله مطاع ثم امين على وحي الله ورسالته الى انبيايه قال رسول الله صلعم لجبريل ما احسن ما اثنى
عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني
بعثت الى مداين قوم لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعماية الف قال مقاتل سوى الذراري فحملتهم من
الارض السفلى حتى سمع اهل السما اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فاني
لم اومر بشي فعدوته الى غيره قوله وما صاحبكم بمجنون يعني محمدا صلعم بمجنون والخطاب لاهل مكة وهذا
ايضا من جواب القسم اقسم الله ان القران نزل به جبريل وان محمدا صلعم ليس كما يقول اهل مكة انه مجنون ويقول القران
من نفسه ولقد راه اي محمد صلعم جبريل بالافق المبين حيث تطلع الشمس وهذا مفسر في سورة النجم ثم اخبر انه
ليس يتهم فيما ياتي به من القران فقال وما هو على الغيب يعني على خبر السما وما اطلع عليه مما كان غايبا عن اهل مكة من
الانبا والقصص بما لم يعرفوه بظنين بمتهم اي هو ثقة فيما يودي عن الله ومن قرا بالضاد فمعناه ببخيل
اي انه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ثم ذكر انه ليس من تعليم الشيطان فقال وما هو بقول شيطان
رجيم قال الكلبي يقول ان القران ليس بشعر ولا كهانة كما قال قريش ثم بكتهم بقوله فاين تذهبون معناه اي
طريق يسلكون ابين من هذه الطريقة التي بينت لكم ثم بين ان القران ما هو فقال ان هو الا ذكر للعالمين
يقول ما القران الا موعظة للخلق اجمعين لمن شا منكم ان يستقيم على الحق وما يان اي يتعظ بالقران من
استقام على الحق ثم رد المشية الى نفسه فقال وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين اعلمهم ان المشية

في التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشية الله وتوفيقه

سورة انفطرت

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انفطرت قال المفسرون انفطارها انشقاقها كقوله يوم تشقق السما
واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب
بالملح واذا القبور بعثرت قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها يقال بعثر يبعثر بعثرة اذا قلب علمت نفس
ما قدمت واخرت هو كقوله ينبا الانسان يوميذ بما قدم واخر قال ابن مسعود ما قدمت من خير وما اخرت من سنة
استن بها من بعده فله اجر من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شي او سنة سيية عمل بها بعده فعليه وزر
من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شي ويدل على صحة هذا التفسير ما اخبر حذيفة بن اليمان قال قام سايل على عهد رسول
الله صلعم فسال فسكت القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطاه القوم فقال النبي صلعم من استن خيرا فاستن به فله اجره
ومثل اجور من تبعه غير منتقص من اجورهم ومن استن شرا فاستن به فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه
غير منتقص من اوزارهم وتلا حذيفة بن اليمان علمت نفس ما قدمت واخرت قوله يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم ما خدعك وسول لك الباطل حتى اضعت ما وجب عليك والمعنى ما الذي امنك من عقابه يقال غره
بفلان اذا امنه المحذور من جهته وهو غير مامون قال عطا نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت في
الاسود بن شريق ضرب النبي صلعم فلم يعاقبه الله وانزل هذه الاية يقول ما الذي غرك بربك الكريم المتجاوز عنك
اذ لم يعاقبك عاجلا بكفرك قال قتادة غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان وقال مقاتل غره عفو الله عنه
حين لم يعاقبه في اول مرة وقال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن ادم ما غرك بي
يا ابن ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين وقال ابرهيم بن الاشعث قيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم
القيامة وقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة فنظم محمد بن السماك فقال يا كاتم
الذنب اما تستحي والله في الخلوة ثانيكا غرك من ربك امهاله وستره طول مساويكا وتلا السري بن المغلس هذه
الاية فقال غره رفق الله به وقال يحيى بن معاذ لو اقامني الله بين يديه وقال ما غرك بي قلت غرني بك سالفا
وانفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم وقال منصور بن عمار لو قيل لي ما غرك
قلت يا رب ما غرني الا ما علمت من فضلك على عبادك وانشد ابو بكر بن طاهر في هذا المعنى يا من غلا في العجب و
التيه وغره طول تماديه املي لك الله فبارزته ولم تخف عقب معاصيه قوله الذي خلقك اي من نطفة
ولم تك شيا فسويك رجلا تسمع وتبصر فعدلك جعلك معتدلا قال عطا جعلك قايما معتدلا احسن الصورة
قرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف والتشديد احسن الوجهين لانك تقول عدلتك الى كذا اي تقول صرفتك

الى كذا ولا تحسن عدلتك فيه ولا صرفتك فيه قال ابو علي الفارسي معنى التخفيف عدل بعضه ببعض
فكنت معتدل الخلق ولا يلزم على هذا ما الزم الفرا وقوله في اي صورة ما شا ركبك قال
مقاتل والكلبي اي شبه من اب او ام او خال او عم وذكر الفرا والزجاج قولا اخر في اي صورة
ما شا ركبك اما طويلا واما قصيرا واما مستحسنا او غير ذلك قوله كلا ردع اي لا يومن هذا الانسان
الكافر بل تكذبون بالدين بالجزا والحساب فيزعمون انه غير كاين ثم اعلم ان اعمالهم محفوظة
فقال وان عليكم لحافظين اي من الملايكة يحفظون عليكم اعمالكم ثم نعتهم فقال كراما كاتبين
اي على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بني ادم يعلمون ما تفعلون من خير او شر فيكتبونه عليكم قوله
ان الابرار يريد اوليا الله المطيعين في الدنيا لفي نعيم الجنة في الاخرة وان الفجار لفي جحيم يعني الذين
كذبوا النبي صلعم لفي جحيم عظيم من النار قال سليمان بن عبد الملك لابي حازم المدني ليت شعري ما لنا عند الله
قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال واين اجده من كتاب الله قال عند قوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين يصلونها يدخلونها يوم الدين
يوم الجزا على الاعمال وهو يوم القيمة ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الدين تعظيما لشدته قال الكلبي
الخطاب للانسان الكافر لا للرسول صلعم ثم كرر تفخيما لشانه فقال ثم ما ادريك ما يوم الدين ثم اخبر عنه
فقال يوم لا تملك اي هو يوم لا تملك نفس لنفس شيا قال والامر يوميذ لله لا يملك احد غيره

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ويل للمطففين وهم الذين ينقصون المكيال والميزان
قال ابو عبيدة والمبرد المطفف الذي يبخس في الكيل والوزن وقال الزجاج انما قال للذي ينقص المكيال و
الميزان المطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشي اليسير الطفيف قال الكلبي قدم رسول الله صلعم المدينة وهم
يسيون كيلهم ووزنهم لغيرهم ويستوفون لانفسهم فنزلت هذه الايات وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال خمس
بخمس قالوا يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا
فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا المكيال الا منعوا النبات و
اخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم المطر قال مالك بن دينار دخلت على جار لي وقد نزل
به الموت فجعل يقول جبلين من نار جبلين من نار قلت ما تقول اتهجر قال يا ابا يحيى ان لي مكيالين
كنت اكيل باحدهما واكتال بالاخر قال فقمت فجعلت اضرب احدهما بالاخر فقال يا ابا يحيى كلما ازداد
احدهما بالاخر ازداد عظما فمات في وجعه ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين اذا اكتالوا على

الناس يستوفون كالاكتيال الاخذ بالكيل قال الفرا يريد اكتالوا من الناس ثم خوفهم فقال الا يظن
الا يعلم اوليك انهم مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيمة اي الا يستيقن من فعل هذا انه مبعوث
ومحاسب وقال مقاتل يريد الا يستيقن المطففون في الكيل والوزن بالبعث ثم اخبر عن ذلك اليوم
فقال يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم منصوب بقوله مبعوثون اي من قبورهم لرب العالمين
اي لامره او لحسابه او لجزايه قوله كلا هو ردع وزجر اي ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وتمام
الكلام ههنا وعند ابي حاتم كلا ابتدا يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار لفي سجين وهو
قول الحسن قال رسول الله صلعم سجين اسفل سبع ارضين وقال عطا الخراساني هي الارض السفلى وفيها
ابليس وذريته والمعنى كتابهم يوضع في الارض السابعة وذلك علامة خسارتهم ودليل على خساسة
منزلتهم ولا يصعد به الى السما كما يصعد بكتاب المومن وهو قوله ان كتاب الابرار لفي عليين وعن ابي هريرة
عن النبي صلعم قال الفلق جب في جهنم مغطى وسجين جب في جهنم مفتوح والدليل على ان سجين ليس مما كانت
العرب تعرفه قوله وما ادريك ما سجين قال الزجاج اي ليس ذلك مما كانت تعلمه انت ولا قومك و
قوله كتاب مرقوم ذكر قوم ان هذا التفسير للسجين وهو بعيد لانه ليس السجين من هذا الكتاب المرقوم
في شي على ما حكينا عن المفسرين فالوجه ان يجعل هذا بيانا للكتاب المذكور في قوله ان كتاب
الفجار على تقدير هو كتاب مرقوم اي مكتوب قد بينت حروفه قال قتادة ومقاتل رقم له بشر كانه اعلم
بعلامة يعرف بها انه للكافر ويل يوميذ للمكذبين ذكر صاحب النظم ان هذا منتظم بقوله يوم يقوم
وان قوله كلا ان كتاب الفجار وما اتصل به معترض بينهما وما بعد هذا ظاهر التفسير الى قوله كلا قال
مقاتل اي لا يومنون ثم استانف فقال بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابو عبيدة ران
على قلوبهم غلب عليها كالخمر ترين على قلب السكران ربنا ويونا وقال ابو عبيدة كل ما عليك وعلاك فقد
ران بك وران عليك وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى تعمى القلوب وقال ابرهيم التيمي اذا عمل الرجل
الذنب نكت في قلبه نكتة سودا ثم يعمل الذنب فينكت في قلبه نكتة سودا ثم كذلك حتى يسود
قلبه قوله كلا قال ابن عباس يريد لا يصدقون ثم استانف انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون قال مقاتل
يعني انهم بعد العرض والحساب لا ينظرون اليه نظر المومنين الى ربهم وقال ابن عباس انهم عن النظر الى روية
ربهم لمحجوبون والمومن لا يحجب عن رويته في هذه الاية دليل على ان الله يرى في القيمة ولولا ذلك ما كان
في هذه الاية فايدة ولا اختصت منزلة الكفار بانهم يحجبون عن ربهم ولما اعلم ان المومنين ينظرون

فخفا به الكافر

الي قوله الي ربها ناظرة اعلم انهم لصالوا الجحيم و تقول لهم الخزنة هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون
ثم اعلم اين محل كتاب الابرار يعني المطيعين لله لفي عليين قال المفسرون يعني السما السابعة قال الفرا
عليين ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له و قال الزجاج اعلا الامكنة واعراب هذا الاسم كاعراب
الجمع لانه علي لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه نحو ثلثين وعشرين قوله كتاب مرقوم ليس تفسير عليين
وهو يحتمل تاويلين احدهما ان المراد به كتاب اعمالهم كما ذكرنا في كتاب الفجار و الثاني انه كتاب
في عليين كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة والثواب وهو معني قول مقاتل مكتوب لهم بالخير في ساق
العرش و يدل علي صحته هذا قوله يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون
ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب قوله ان الابرار لفي نعيم علي الارائك ينظرون قال الحسن ما كنا ندري ما الارائك
حتي قدم علينا رجل من اهل اليمن فزعم ان الاريكة فيهم الحجلة اذا كان فيها سرير قوله ينظرون يعني
الي ما اعطوا من النعيم والكرامة وقال مقاتل ينظرون الي عدوهم حين يعذبون تعرف في وجوههم نضرة
النعيم اذا رايتهم عرفت انهم من اهل النعمة مما يرى من النور والحسن والبياض قال عطا وذلك ان الله زاد
في جمالهم وفي الوانهم ما لا يصفه واصف يسقون من رحيق قال ابو عبيدة والمبرد والزجاج الرحيق
من الخمر ما لا غش فيه ولا شي يفسده مختوم وهو الذي له ختام اي عاقبة و قال مجاهد مختوم مطين
كانه ذهب الي معني الختم بالطين ويكون المعني انه ممنوع من ان تمسه يد الي ان يفك ختمه ثم فسر المختوم بقوله
ختامه مسك اي اخر طعمه ريح المسك اذا رفع الشارب فاه من اخر شرابه وجد ريحه كريح المسك والختم
اخر كل شي وكذلك الخاتم والخاتم وهو قراءة الكسائي وقال مجاهد طينه مسك وهو قول ابن زيد قال ختامه عند الله
مسك وختامها اليوم في الدنيا طين ثم رغب فيه فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون
بالمبادرة الي طاعة الله والتنافس كالتشاح علي الشي والتنازع فيه بان يحب كل واحد ان ينفرد به دون صاحبه
ومزاجه ما يمزج به ذلك الشراب من تسنيم وهو اسم عين في الجنة تسيل عليهم من التسنيم فقال هذا مما يقول الله
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ثم فسره فقال عينا يشرب بها المقربون اي يشربها قال عبد الله يشربها
المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين قوله ان الذين اجرموا يعني كفار قريش كانوا من الذين امنوا
يضحكون يعني اصحاب النبي صلعم مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم يضحكون علي وجه السخرية منهم واذا مروا
بهم يعني المؤمنين مروا بالكفار يتغامزون من الغمز وهو الاشارة بالجفن والحاجب اي يشيرون اليهم بالاعين
استهزاوا واذا انقلبوا يعني الكفار الي اهلهم انقلبوا فاكهين معجبين بما هم فيه يتفكهون واذا راوهم راوا اصحاب

النبي صلعم قالوا ان هولاء لضالون قال الله وما ارسلوا يعني الكفار عليهم علي الذين امنوا حافظين يحفظون
اعمالهم عليهم اي لم يوكلوا بحفظ اعمالهم فاليوم يعني في الاخرة الذين امنوا من الكفار يضحكون قال المفسرون
ان اهل الجنة اذا ارادوا نظروا من منازلهم الي اعداء الله وهم يعذبون في النار فيضحكون منهم كما ضحكوا منهم في
الدنيا قال ابو صالح هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزوا بسخريتهم بالمؤمنين في الدنيا و
معني الاستفهام ههنا التقرير وثوب بمعني اثيب

سورة انشقت

قال المفسرون بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت قال المفسرون انشقاقها من علامات الساعة و ذكرنا ذلك في مواضع من القران
واذنت لربها قالوا سمعت واطاعت في الانشقاق من الاذن وهو الاستماع للشي والاصغاء اليه وحقت وحق لها ان
تطيع ربها الذي خلقها واذا الارض مدت قال ابن عباس مدت مد الاديم ويزاد في سعتها قال مقاتل سويت كمد الاديم
فلا يبقي عليها بنا ولا جبل الا دخل فيها والقت ما فيها من الموتي والكنوز وتخلت منها وجواب اذا محذوف
وجواب اذا محذوف تقديره اذا كانت هذه الاشيا يري الانسان الثواب والعقاب ويدل علي المحذوف قوله يا ايها
الانسان انك كادح الي ربك اي ساع اليه في عملك والكدح عمل الانسان في الخير والشر قال قتادة والكلبي والضحاك عامل
لربك عملا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال مقاتل اي يغفر الله ذنوبه
ولا يحاسب بها وقال المفسرون اي يعرض عليه سياته ثم يغفر له الله فهو الحساب اليسير قوله وينقلب الي اهله مسرورا
يعني في الجنة من الحور العين والادميات مسرورا بما اوتي من الخير والكرامة واما من اوتي كتابه وراء ظهره
قال الكلبي لان يمينه مغلولة الي عنقه ويكون يده اليسري خلف ظهره فسوف يدعو ثبورا اذا قرا كتابه
انه كان في اهله يعني في الدنيا مسرورا باتباع هواه وركوب شهوته انه ظن ان لن يحور ان لن يرجع الي الاخرة اي
لن يبعث قوله فلا اقسم بالشفق يعني الحمرة التي تكون بين غروب الشمس الي وقت العشاء الاخرة هذا قول
المفسرين واهل اللغة جميعا والليل وما وسق قال الليث الوسق ضمك الشي بعضه الي بعض واستوسقت
الابل اذا اجتمعت وانضمت والراعي يسقها اي يجمعها والمفسرون يقولون وما جمع وضم وحوي ولف
والمعني جمع وضم ما كان منتشرا بالنهار في تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل اوي كل شي الي ماواه والقمر اذا اتسق
استوي واجتمع وتكامل وتم وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع لتركبن يا محمد طبقا عن طبق قال الشعبي و
مجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي يعني تصعد فيها ويجوز ان يريد درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في
القربة من الله ورفعة المنزلة عن ابن عباس انه كان يقرؤ لتركبن بفتح البا طبقا عن طبق قال يعني نبيكم صلعم حالا بعد
حال رواه البخاري ومن قرا بضم البا فهو خطاب للناس والمعني لتركبن حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا
بعد امر يعني في الاخرة يعني ان الاحوال تتقلب بهم فيصيرون في الاخرة علي غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن

بعض بعد و تم الكلام عند هذا التمام جواب القسم ثم قال فما لهم يعني كفار مكة لا يؤمنون بمحمد صلعم والقران
والمعني اي شي لهم اذا لم يؤمنوا وهو استفهام انكار اي لا شي لهم من النعيم والكرامة اذا لم يؤمنوا واذا قري
عليهم القران لا يسجدون لا يصلون لله عن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة صلوة العتمة فقرا اذا السماء انشقت
فسجد فيها فلما فرغ قلت له ما هذه السجدة فقال سجدت بها مع ابي القاسم صلعم او قال سجد بها ابو القاسم وانا
معه فلا ازال اسجد حتي القي ابا القاسم رواه البخاري ومسلم قوله بل الذين كفروا يكذبون بالبعث والقران
والثواب والعقاب والله اعلم بما يوعون في صدورهم من التكذيب ويضمرون في قلوبهم ويكتمون لهم اجر غير
ممنون غير منقوص ولا مقطوع لان نعيم الاخرة لا ينقطع ابدا

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج ذكرنا تفسيرها في سورة جعل في السماء بروجا وهي النجوم ومنازلها واليوم الموعود يعني يوم القيمة
في قول جميع المفسرين وشاهد ومشهود قال رسول الله صلعم اليوم الموعود يوم القيمة والشاهد يوم الجمعة
والمشهود يوم العرفة وهذا قول الاكثر ويسمي يوم الجمعة شاهدا لانه يشهد علي كل عامل بما عمل فيه وكذلك كل يوم
ويوم عرفة يوم مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج ويشهده الملائكة قيل الشاهد محمد صلعم والمشهود يوم القيمة
قوله قتل اصحاب الاخدود معناه لعن في قول الجميع والاخدود الشق في الارض يحفر مستطيلا وجمعه الاخاديد
ومصدره الخد وهو الشق واما حديث اصحاب الاخدود فقد حدثنا الامام ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن
املا انا محمد بن عبد الوهاب بن بشير القرشي نا يوسف بن عاصم الرازي نا هدبة بن خالد نا حماد بن سلمة عن ثابت عن
عبد الرحمن بن ابي ليلي عن صهيب عن رسول الله صلعم قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال
اني قد حضر اجلي فادفع الي غلاما اعلمه فدفع اليه غلاما فكان يعلمه وكان يختلف اليه وبين الساحر والملك
راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل عنده القعود فاذا ابطا عن الساحر ضربه
واذا ابطا عن اهله ضربوه فشكا ذلك الي الراهب فقال يا بني اذا استبطاك الساحر فقل حبسني اهلي
واذا استبطاك اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم مر بالناس قد حبستهم دابة عظيمة
فقال اليوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب
احب اليك فاقتل هذه الدابة فرمي فقتلها ومضي الناس فاخبر ذلك الراهب فقال يا بني انك ستبتلي فان ابتليت
فلا تدل علي وجعل يداوي الناس فيبرئ الاكمه والابرص فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا
فقال اشفني ولك ما ههنا فقال اني لا اشفي احدا ولكن يشفي الله فان امنت بالله دعوت الله فشفاك فقال
فامن فدعا الله له فشفاه فذهب فجلس الي الملك فقال يا فلان من شفاك قال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله فقال
او ان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتي دله علي الغلام فبعث الي الغلام فقال

ابلغ امرك ان تشفي الاكمه والابرص فقال ما اشفي احدا ولكن ربي يشفي الاكمه والابرص قال او ان لك ربا غيري قال نعم ربي
وربك الله فاخذه فلم يزل به حتي دل علي الراهب فوضع المنشار في مفرق راسه فنشره حتي وقع شقاه
ثم دعا بالاعمي فقال ارجع عن دينك فابي فوضع المنشار في مفرق راسه فنشره حتي وقع شقاه وقال
للغلام ارجع عن دينك فابي فارسل معه نفرا فقال اصعدوا به الجبل كذا وكذا فان رجع عن دينه والا فدهدهوه
فدهدهوا اجمعون وجاء الي الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله فارسل به مرة اخرى فقال
انطلقوا به فلججوا في البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم
اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة وجاء حتي قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم
الله ثم قال انك لست بقاتلي حتي تفعل ما امرك اجمع الناس ثم اصلبني الي جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه
علي كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس فصلبه ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه
علي كبد القوس وقال باسم رب الغلام ورمي فوقع السهم في صدغه فوضع يده علي صدغه ومات فقال
الناس امنا برب الغلام فقيل له ارايت ما كنت تخاف قد نزل والله بك قد امن الناس فامر بالاخدود
فخدت علي افواه السكك ثم اضرمها فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابا فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها
وجاءت امراة بابن لها فقيل لها ارجعي عن دينك فابت فقال لها يا ام اصبري فانك علي الحق رواه مسلم
عن خالد بن هدبة فقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر ان خربة احتفرت زمن عمر بن الخطاب فوجدوا
عبد الله بن تامر واضعا يده علي صدغه اذا اميطت يده عنها انبعث واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده
خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعيدوا عليه الذي وجدتم عليه وقال الحسن كان النبي صلعم
اذا ذكر عنده اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلا قوله تعالى النار ذات الوقود بدل من الاخدود
كانه قال قتل اصحاب النار ذات الوقود يعني الذين اوقدوا لاحراق المؤمنين وهو قوله
اذ هم عليها قعود يعني عند الاخدود يعذبون المؤمنين قال ابن عباس عندها جلوس قال مقاتل يعني
عند النار قعود يعرضونهم علي الكفر وقال مجاهد كانوا قعودا علي الكراسي عند الاخدود وهو قوله
وهم يعني الملك واصحابه الذين خدوا الاخدود علي ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم علي النار وارادتهم
ان يرجعوا الي دينهم شهود حضور وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا ما كرهوا منهم قيل ما عابوا وقيل ما انكروا والله علي كل شي ومن
علمهم بالمؤمنين شهيد لم يخف عليه ما صنعوا ثم اعلم ما اعد لاولئك فقال ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
حرقوهم بالنار يقال فتنت الشي اذا احرقته ومنه قوله يوم هم علي النار يفتنون ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك
من الشرك الذي كانوا عليه فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين قال

الربيع بن انس وذلك ان النار ارتفعت من الاخدود الى الملك واصحابه فاحرقتهم وهو قول الكلبي ثم ذكر ما اعد
للمؤمنين الذين احرقوا بالنار فقال ان الذين امنوا الاية انه هو يبدئ الخلق يخلقهم اولا في الدنيا و
يعيدهم احياء بعد الموت وهو الغفور لذنوب المؤمنين من اوليائه ذو اهل طاعته الودود المحب لهم
قوله ذو العرش المجيد اكثر القراء الرفع في المجيد على صفة ذو العرش لان الله هو الموصوف بالمجد و
لان المجيد لم يسمع في غير صفة الله وان سمع الماجد ومن كسر المجيد جعله من صفة العرش قال ابن عباس من قرا بالخفض
فانما يريد العرش وحسنه ويدل على صحة هذا ان العرش وصف بالكرم في قوله رب العرش الكريم
فجاز ان يوصف بالمجد لان معناه الكمال والعرش كما ذكر احسن كل شي واكمله واجمعه لصفات الحسن
فعال لما يريد اي من الابداء والاعادة وقال عطاء لا يعجزه شي يريده ولا يمتنع منه شي طلبه قال ابن الشخير
قال دخل قوم على ابي بكر الصديق يعودونه فقالوا يا خليفة رسول الله الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر
قالوا فاي شي قال لك قال اني فعال لما اريد ثم ذكر خبر الجموع الكافرة فقال هل اتيك حديث
الجنود فرعون وثمود وهم الذين تجندوا على اولياء الله ثم بين من هم فقال هل اتيك حديث فرعون
وثمود بل الذين كفروا يعني مشركي مكة في تكذيب لك وللقران اي لم يعتبروا بمن كان قبلهم بل هو قران مجيد
قال ابن عباس ومقاتل كريم لانه كلام الرب ليس كما يقولون شعر وسحر وكهانة في لوح محفوظ عند الله وهو
ام الكتاب منه نسخ القران والكتب وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان
وقرئ بالرفع محفوظ فعلى هذا نعت القران كانه قيل بل هو قران مجيد محفوظ في لوح وذلك ان القران
وصف بالحفظ في قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكما وصف بالحفظ هنالك كذلك
وصف في هذه بانه محفوظ ومعنى حفظ القران انه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه من ذلك شي

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والسماء والطارق قال المفسرون
اقسم الله بالسماء والطارق يعني الكواكب تطرق بالليل وتخفى بالنهار قال الفراء النجم لانه يطلع بالليل وما
اتاك ليلا فهو طارق ونحو هذا قال الزجاج والمبرد ثم قال لنبيه صلعم وما ادريك ما الطارق وذلك ان
الاسم يقع على كل ما طرق ليلا ولم يكن النبي صلعم يدري ما المراد به لو لم يبينه بقوله النجم الثاقب اي
المضي والنجم الثاقب اسم الجنس واريد به العموم وقال ابن زيد اراد به الثريا والعرب تسميه النجم ذكرنا
ذلك عند قوله والنجم اذا هوى في جواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها اقسم الله بما ذكر انه ما من نفس
الا وعليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها قولها وفعلها ويحصي ما يكتسب من خير او شر وفي قوله
لما عليها قراءتان التخفيف والتشديد فمن خفف كان ما لغوا والمعنى لعليها حافظ ومن شدد

جعل لما بمعنى الا كقولك سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت ثم نبه على البعث بقوله فلينظر الانسان
قال مقاتل يعني المكذب بالبعث مم خلق من اي شي خلقه الله والمعنى فلينظر نظر التفكر والاستدلال حتى يعرف
ان الذي ابتداه من نطفة قادر على اعادته ثم ذكر من اي شي خلقه فقال من ماء دافق
قال ابن عباس يعني المني الذي يكون منه الولد وهو ماء مهراق في رحم المراة والدفق صب الماء يقال دفقت الماء
اي صببته ودافق ههنا بمعنى مدفوق قال الفراء اهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من
كلامهم كقولهم سر كاتم وليل نائم وذكرنا مثل هذا عند قوله لا عاصم اليوم من امر الله ثم وصف ذلك
الماء فقال يخرج من بين الصلب والترائب وهي موضع القلادة من الصدر واحدها تريبة قال عطاء يريد صلب
الرجل وترائب المراة والولد لا يكون الا من المائين انه على رجعه لقادر قال مقاتل على رد الماء في الاحليل
وقال عكرمة والضحاك على ان يرد الماء في الصلب وقال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من
الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة وقال قتادة ان الله على بعثه واعادته
لقادر وهذا هو الاختيار لقوله يوم تبلى السرائر اي انه قادر على بعثه يوم القيمة ومعنى الرجع رد الشي
الى اول حاله وتبلى قال قتادة تختبر وقال مقاتل تظهر والسرائر اعمال بني ادم والفرائض التي اوجبت عليه
وهي سرائر بين الله وبين العبد فتختبر تلك يوم القيمة حتى تظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها
وقال ابن عمر يبدي الله يوم القيمة كل سر فيكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه يعني ان من اداها كان
وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر فما له اي لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها
من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله ثم ذكر قسما اخر فقال والسماء ذات الرجع ذات المطر لانه يجي
ويرجع والارض ذات الصدع قال ابو عبيدة والفراء تتصدع بالنبات ومعنى قول المفسرين تنشق
عن النبات والاشجار والصدع الشق وجواب القسم قوله انه لقول فصل اي ان القران يفصل بين
الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما وما هو بالهزل اي لم ينزل باللعب فهو جد ليس بالهزل ثم
اخبر عن مشركي مكة فقال انهم يكيدون كيدا قال الزجاج يحتالون النبي صلعم ويظهرون ما هم على خلافه واكيد
كيدا كيد الله استدراجه اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال ابن عباس ومقاتل هو وعيد من الله
لهم امهلهم رويدا يريد قليلا حتى اهلكهم الله ففعل الله ذلك ببدر ونسخ الامهال باية السيف ومعنى
امهل ومهل انظر ولا تعجل

سورة الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك
الاعلى اي نزهه من السوء وقل سبحان ربي الاعلى قال صاحب النظم قد احتج بهذا من يقول ان الاسم والمسمى
واحد لان احدا لا يقول سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا فمعنى سبح اسم ربك سبح ربك والرب

ايضا اسم فلو كان غير المسمى لم يجز ان يقع التسبيح عليه عن ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله كيف نقول في سجودنا
فانزل الله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى فامرنا رسول الله صلعم ان نقول في سجودنا سبحان ربي الاعلى قال ابن عباس
من قرا سبح اسم ربك الاعلى فليقل سبحان ربي الاعلى الذي خلق فسوى قال الكلبي خلق كل ذي روح فجمع خلقه وسواه
باليدين والعينين والرجلين ومعنى سوى عدل قامته والذي قدر فهدى وقرئ بالتخفيف وهما بمعنى واحد
قال المفسرون قدر خلق الذكر والانثى من الدواب فهدى الذكر للانثى كيف ياتيها وقال مجاهد هدى الانسان السبيل الخير و
الشر والسعادة والشقاوة وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه للخروج والذي اخرج المرعى انبت
العشب وما ترعاه النعم فجعله بعد الخضرة غثاء هشيما جافا كالغثاء الذي تراه فوق السيل احوى اسود
بعد الخضرة وذلك ان الكلا اذا جف ويبس اسود قوله سنقرئك فلا تنسى اي سنجعلك قاريا بان نلهمك القراءة
فلا تنسى ما تقرا قال الزجاج اعلم الله انه سيجعل للنبي صلعم اية تبين بها الفضيلة وهي ان ينزل عليه جبريل حتى
يقرا فيقراه ولا ينسى شيئا من ذلك وهو امي لا يكتب ولا يقرا قال المفسرون كان النبي صلعم اذا نزل عليه القران اكثر تحريك
لسانه مخافة ان ينساه وكان جبريل لا يفرغ من اخر الوحي حتى يتكلم هو باوله مخافة النسيان فقال الله
سنقرئك فلا تنسى وهذا كقوله ولا تعجل بالقران وكقوله لا تحرك به لسانك الا ما شاء الله ان ينسيك بنسخه
من الرفع وحكم تلاوته كما قال ما ننسخ من اية او ننسها والانساء نوع من النسخ انه يعلم الجهر من القول والفعل
وما يخفى منهما ونيسرك لليسرى لعمل الجنة فذكر ان نفعت الذكرى اي عظ يا محمد اهل مكة بالقران ان
نفعت الموعظة والتذكير والمعنى ان نفعت او لم تنفع لان النبي صلعم بعث مبلغا للاعذار والانذار فعليه
التذكير في كل حال نفع او لم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر الاية وقد نبه الله على تفصيل
الحالتين بقوله سيذكر من يخشى سيتعظ من يخشى الله ويتجنبها يتجنب الذكرى الاشقى الذي يصلى النار
الكبرى العظيمة الفظيعة لانها اعظم واشد حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة
تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله وذكر اسم ربه بالخوف فعبده وصلى له وجماعة
من المفسرين يحملون الايتين على زكوة الفطر وصلوة العيد قال الكلبي افلح من تصدق قبل مروره الى العيد و
صلى مع الامام وهو قول عكرمة وابي العالية وابن سيرين قوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا قال الكلبي تؤثرون
عمل الدنيا على الاخرة وقال ابن مسعود ان الدنيا احضرت لنا وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان
الاخرة نعتت لنا وزويت عنا فاخذنا بالعاجل وتركنا الاجل وقرا ابو عمرو يؤثرون بالياء وقال يعني
الاشقين الذين ذكروا في قوله ويتجنبها الاشقى ثم رغب في الاخرة فقال والاخرة يعني الجنة خير افضل و
ابقى ادوم من الدنيا قال رسول الله صلعم من طلب اخرته اضر بدنياه ومن طلب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى

على ما يفنى ان هذا يعني ما ذكر من عند قوله قد افلح اربع ايات لفي الكتب الاولى التي انزلت قبل القران
وذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي وايثار الخلق الاخرة على الدنيا وان الاخرة خير قال ابن قتيبة لم يرد الالفاظ
بعينها وانما اراد الفلاح لمن تزكى وذكر اسم ربه فصلى في الصحف الاولى كما هو في القران ثم بين ان الصحف الاولى
ما هي فقال صحف ابرهيم وموسى وقال عكرمة هذه السورة في الصحف ابرهيم وتورية موسى

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك يريد اتاك حديث الغاشية خبر القيمة
وذلك انها تغشى الناس باهوالها وشدايدها وجوه يومئذ خاشعة ذليلة بالعذاب قال مقاتل يعني الكفار
لانها تكبرت عن عبادة عاملة ناصبة قال عطاء عن ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الاسلام
من عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم الا ما كان لوجهه خالصا لا يقبل
الله اجتهادا في بدعة وضلالة لكنه يقبل رفقا في سنة وهذا قول سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وابن عباس
قالوا هم الرهبان واصحاب الصوامع والكلام خرج على الوجه والمراد بها اصحابها والنصب التعب و
المعنى عاملة في الدنيا ناصبة في الاخرة لانها عملت في الدنيا لمعاصي الله فصارت ناصبة في النار يوم
القيمة تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله وقرا ابو عمرو بضم التاء من اصلية
النار تسقى من عين انية متناهية في الحرارة وقال المفسرون لو وقعت نقطة على جبال الدنيا لذابت
هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع هو نوع من الشوك يقال له الشبرق و
اهل الحجاز يسمونه الضريع قال رسول الله صلعم الضريع شي يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن
من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع قال ابو الدرداء والحسن ان الله يرسل على اهل النار الجوع
حتى تعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون
بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الف سنة
ثم يسقون من عين انية شربة لا هنية ولا مرية فكلما ادنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم
وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه
الاية قال المشركون ان ابلنا تسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل لا ترعاه فقال الله تكذيبا لهم لا يسمن
ولا يغني من جوع ثم وصف اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة لسعيها في الدنيا راضية حين اعطيت
الجنة بعملها في جنة عالية مرتفعة لا تسمع فيها لاغية وقرئ بالتاء ايضا لان المراد باللاغية اللغو فالتانيث
على اللفظ والتذكير على المعنى وقرا حمزة بالتاء مفتوحة لا تسمع فيها عين جارية قال الكلبي لا ادري بماء او بغيره
فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالدر والزبرجد والياقوت مرتفعة ما لم يجي اهلها

فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها واكواب اقداح لا عرى لها موضوعة عندهم
ونمارق مصفوفة يعني الوسايد في قول الجميع واحدها نمرقة بكسر النون وزرابي يعني البسط والطنافس
واحدها زربي وزربية مبثوثة مبسوطة منشورة ويجوز ان يكون معناه انها مفرقة في المجالس قال
قتادة لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك اهل الضلالة فانزل الله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت يقول افلا
ينظرون كيف يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين يقول فكما
صنعت هذا لهم كذلك لاهل الجنة وقال ابو عمرو بن العلاء انما خص الابل لانها من ذوات الاربع تبرك
فتحمل عليها الحمولة وغيرها من ذوات الاربع لا تحمل عليها الا وهو قايم قال الزجاج نبههم على عظيم خلقه
قد ذلله للصغير يقوده وينيخه وينهضه ويحمل عليه الثقيل من الحمل وهو بارك فينهض بثقل حمله وليس
كذلك شيء من الحوامل غيره فاراهم عظيما من خلقه ليدل بذلك على توحيده وسيل الحسن عن هذه الاية
وقيل له الفيل اعظم في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهره و
لا يوكل لحمها ولا تحلب درها والابل من اعز مال العرب وانفسه تاكل النوى والقت وتخرج اللبن و
ياخذ الصبي زمامها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فجعلت تجر حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت
فتربت فمها من جحر الفار وكان شريح يقول اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت ثم
قال والى السما كيف رفعت بغير عمد والى الجبال كيف نصبت على الارض مرساة لا تزول والى الارض كيف
سطحت بسطت والسطح بسط الشي يقال لظهر البيت اذا كان مستويا سطح عن ابن عباس يقول هل يقدر احد
ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السما الخ قوله فذكر انما انت مذكر فعظ انما انت واعظ نسختها اية القتال
وتقدم تفسير المسيطر عند قوله ام هم المسيطرون وقوله الا من تولى وكفر بعد التذكير فيعذبه الله العذاب
الاكبر وهو ان يدخله النار ثم ذكر ان مرجعهم اليه فقال ان الينا ايابهم رجوعهم ومصيرهم بعد الموت
يقال آب يؤوب او باو ايابا وامالة يابا فشاذ لم يجز واحد غير الزجاج ثم ان علينا حسابهم يعني جزاءهم

بعد المرجع الى الله تعالى وحده

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر اقسم الله
بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم وهذا قول عكرمة وعن ابن عباس في رواية ابي صالح وقال في رواية عثمان
بن محصن وهو فجر المحرم وهو قول قتادة قال اقسم الله باول يوم من المحرم ينفجر منه السنة وقال الضحاك وهو
فجر ذي الحجة لان الله تعالى قرن الايام بها فقال وليال عشر وهو عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين والشفع
يوم النحر والوتر يوم عرفة قال الضحاك اقسم الله بعشر الاضحى ليفضلهن على ساير الايام والشفع والوتر اقسم بهما
ليفضلها على ساير الايام العشر وقال مجاهد الشفع الخلق والوتر الله الواحد الصمد وهذا قول عطية العوفي

قال الشفع الخلق قال الله تعالى وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله وقال قتادة الشفع والوتر الصلوة منها شفع ومنها وتر
وقال الفراء الوتر بالكسر قراءة الحسن والاعمش وابن عباس والفتح قراءة اهل المدينة وهي لغة حجازية قوله تعالى والليل
اذا يسري اذا يمضي فيذهب كما قال والليل اذا ادبر قال مقاتل والكلبي يعني ليلة المزدلفة ليلة جمع وقرى يسري باثبات
الياء وحذفها قال الزجاج الحذف احب الي انها فاصلة والفواصل يحذف منها اليآءات ويدل عليها الكسرات
هل في ذلك اي مما ذكر قسم لذي حجر لذي عقل ولب والمعنى ان من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله بهذه الاشياء
فيه دلايل على صنع الله وقدرته وتوحيده فهو حقيق بان يقسم به لدلالته على خالقه وجواب القسم قوله تعالى
ان ربك لبالمرصاد فاعترض بين القسم وجوابه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يخوف اهل مكة يعني
كيف اهلكهم وهم كانوا اطول واشد قوة من اهل مكة ثم قال ارم قال محمد بن اسحق هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح قال ابو عبيدة وهما عادان فالاولى هي ارم وهي التي قال الله وانه اهلك عادا الاولى وقوله ذات
العماد يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في الربيع وهذا قول ابن عباس وقال مقاتل ذات العماد يعني طولهم
اثنا عشر ذراعا يقال رجل طويل العماد اي القامة ثم وصفهم فقال التي لم يخلق مثلها في البلاد لم يخلق
مثل هذا تلك القبيلة في الطول والقوة فهم الذين قالوا من اشد منا قوة وثمود الذين جابوا الصخر نقبوها
وقطعوها قال ابن عباس التي لم يخلق وقوله بالواد يعني وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد ذكرنا تفسير الاوتاد
في سورة ص عن ابي هريرة رضه ان فرعون اوتد لامراته باربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحا عظيمة حتى
ماتت وقوله الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون طغوا في البلاد علوا فيها بالمعاصي وتجبروا
على انبياء الله وهو قوله فاكثروا فيها الفساد وقال الكلبي يعني القتل والمعصية فصب عليهم ربك سوط عذاب
يعني ما عذبوا به وافاد الزجاج في تفسير هذه الاية فقال جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب ان ربك لبالمرصاد
قال الكلبي يقول على طريق العباد لا يفوته احد والمعنى لا يفوته شي من اعمال العباد كما لا يفوت من المرصاد
والمرصد والمرصاد الطريق ذكرنا في ان جهنم كانت مرصادا فاما الانسان قال عطاء عن ابن عباس يريد عتبة بن ربيعة
وابا حذيفة بن المغيرة وقال الكلبي يريد الكافر ابي بن خلف وقال مقاتل نزلت في امية بن خلف اذا ما ابتلاه ربه
اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه رزقه وانعم عليه فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني يظن ان ما اعطاه
من الدنيا لكرامته عليه يقول هذه كرامة من الله له واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه ضيق عليه ولم يجعله
على مقدار البلغة فيقول ربي اهانن اذ لم يرزقني بالغنى كلا اي ليس الامر كما يظن قال مقاتل
كلا لم ابتله بالغنى لكرامته ولم ابتله بالفقر لهوانه فقوله كلا رد لتوهم من ظن ان سعة الرزق اكرام من الله
وان الفقر اهانة فان الله يوسع على الكافر لا لكرامته ويقتر على المومن لا لهوانه ثم اخبر عن الكفار بل لا تكرمون

اليتيم قال مقاتل قدامة بن مظعون كان يتيما عند امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه والاية تحتمل معنيين احدهما
انهم لا يبرونه ولا يحسنون اليه والاخر انهم لا يعطونه حقه من الميراث على ما جرت به عادتهم من حرمان اليتيم والصبي
من الميراث ويدل على هذا المعنى قوله وتاكلون التراث اكلا لما ويدل على معنى الاول ولا تحضون على طعام
المسكين اي لا يامرون باطعامه والتراث اصله الوراث فابدلت من الواو المضمومة تاء اكلا لما شديدا
اي يلمون جميعه في الاكل قال الحسن ياكل نصيبه ونصيب اليتيم وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون
اموالهم وتحبون المال حبا جما كثيرا شديدا والمعنى يحبون جمع المال ولا ينفقونه في خير قال الله كلا قال مقاتل
اي لا يفعلون امر الله في المسكين ثم خوفهم بقوله اذا دكت الارض دكا دكا كسر كل شيء على ظهرها من جبل او بناء
او شجر حين زلزلت فلم يبق على ظهرها شي قال ابن قتيبة دقت جبالها حتى استوت وجاء ربك وجاء امر ربك
لان في القيمة يجيء جلايل ايات الله وتظهر العظايم وقال اهل المعاني وجاء ربك اي وجاء ظهوره لضرورة
المعرفة وضرورة الشي بالمعرفة تقوم مقام ظهوره ورؤيته ولما صارت المعارف في ذلك اليوم ضرورية صار
ذلك كظهوره وتجليه للخلق فقال وجاء ربك اي زالت الشبهة وارتفعت الشكوك كما ترتفع عند مجي الشي الذي
كان يشك فيه وقوله والملك صفا صفا قال عطاء يريد صفوف الملايكة واهل كل سما صف على حدة وقال
الضحاك اهل كل سما اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكونون سبع صفوف فذلك
قوله والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم قال جماعة من المفسرين جيء بها يوم القيمة مزمومة بسبعين الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا
لركبتيه يقول يا رب نفسي نفسي عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع
كل زمام سبعون الف ملك يجرونها عن ابي سعيد قال لما نزلت هذه الاية وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله صلعم
وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ما راوا من حاله فانطلق بعضهم الى علي رضه فقالوا يا علي لقد حدث امر قد
رايناه من نبي الله صلعم فجاء علي فاحتضنه ثم قبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم قال
جاء جبريل فاقراني وجيء يومئذ بجهنم قلت وكيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام
فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فيقول ما لي ولك يا محمد قد حرم الله لحمك علي فلا يبقى
احد الا قال نفسي نفسي وان محمدا يقول امتي امتي وقوله يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان يتعظ ويتوب
وانى له الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي قدمت الخير والعمل الصالح
فيومئذ لا يعذب عذابه احد الاية قوله يا ايتها النفس المطمئنة بالايمان المؤمنة الموقنة المصدقة بما وعد الله والمطمئنة
حقيقة الايمان ارجعي الى ربك يقال لها عند خروجها من الدنيا يقال لها ارجعي الى الله راضية بالثواب مرضية

عنك عن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يا ايتها النفس المطمئنة قال الراضية بقضاء الله فعلمت ان ما اصابها
لم يكن ليخطيها وما اخطاها لم يكن ليصيبها قال عبد الله بن عمر اذا توفي العبد المؤمن ارسل الله ملكين وارسل
بتحفة من الجنة فيقال اخرجي ايتها النفس المطمئنة الى روح وريحان ورب عنك راض فتخرج كاطيب ريح مسك وجد
في انفه قوله تعالى فادخلي في عبادي اي في جملة عبادي الصالحين المصطفين قال ابو صالح فاذا كان يوم القيمة قيل
ادخلي في عبادي وادخلي جنتي عن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطايف فشهدت جنازته فجاء طاير لم ير على خلقته
فدخل في نعشه لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر لم يدر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة الى اخر

السورة

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد اجمع المفسرون ان
هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة قد تقدم بيانه والاشارة بهذا الى مكة والسورة نازلة بها وانت حل بهذا
البلد والحل والحلال والمحل واحد وهو ضد الحرام احل الله لنبيه صلعم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقوتل وقد قال صلعم
لا تحل لاحد قبلي ولا بعدي ولا تحل لي الا ساعة من نهار والمعنى ان الله لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم
قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلعم ان يحلها له يقاتل فيها وان يفتحها على يده فهذا وعد من الله بان
يحلها له يقاتل فيها حتى يكون بها حلالا ثم عطف على القسم بقوله ووالد وما ولد يعني ادم وذريته
لقد خلقنا الانسان في كبد قال ابن عباس قايما على قدميه منتصبا وكل خلق فايما يمشي مكبا الا الانسان والكبد الاستواء
والاستقامة وقال في رواية الوالبي في نصب وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير والحسن قالوا في شدة والكبد
على هذا القول من مكابدة الامر وهي معاناة مشقته وشدته قال سعيد بن جبير يكابد مضايق الدنيا وشدايد
الاخرة قال رسول الله صلعم اعظم الناس هما المومن يهتم بامر دنياه واخرته قوله ايحسب ان لن يقدر
عليه احد قال الكلبي يعني ابا الاشدين وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق يقول الله ايظن من شدته
ان لن يقدر عليه الله وان لا يعاقبه ثم اخبر عن مقالة هذا الانسان فقال يقول اهلكت مالا لبدا وهو المال
الكثير بعضه على بعض قال الليث مالا لبدا لا يخاف فناءه من كثرته قال الكلبي ومقاتل يقول اهلكت في
عداوة محمد مالا كثيرا قال الله ايحسب ان لم يره احد قال قتادة ايظن ان الله لم يره ولم يساله عن ماله من اين كسبه
واين انفقه قال الكلبي كان مالا لم ينفق منه ما قال فقال الله ايظن ان الله لم ير ذلك منه فعل او لم يفعل
انفق او لم ينفق ثم ذكره النعم ليعتبر فقال الم نجعل له عينين قال الزجاج الم نفعل به ما يدله على ان الله
قادر على ان يبعثه ولسانا وشفتين قال قتادة نعم والله متظاهرة يقررك بها كي تشكر وقوله وهديناه
النجدين النجد الطريق في ارتفاع قال ابن عباس والمفسرون قد بينا له طريق الخير وطريق الشر فلا اقتحم العقبة
اي فلم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله سبحانه

بمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعل كالذي يتكلف صعود العقبة يقول الله تحمل على نفسه
المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهو قوله تع وما ادريك ما العقبة اي ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك
رقبة وهو تخليصها من الرق وكل شيء اطلقته فقد فككته ومنه فك الرهن وفك الكتاب ومن قرا فك
رقبة على الفعل فهو تفسير لاقتحام العقبة بالفعل كقوله تع ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ثم فسر المثل
بقوله خلقه من تراب قوله تع او اطعام في يوم ذي مسغبة ذي مجاعة يقال سغب يسغب سغبا اذا جاع
قال ابن عباس يريد بالمسغبة الجوع قوله ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وضره وروي مجاهد
عن ابن عباس قال هو المطروح في التراب لا يقيه شيء والمتربة مصدر قولهم ترب يترب تربا ومتربة اذا
افتقر حتى لصق بالتراب فقرا ثم بين ان هذا انما ينفع مع الايمان فقال ثم كان من الذين امنوا وتواصوا
بالصبر على فرايض الله وامره وتواصوا بالمرحمة بالبر فيما بينهم والرحمة لليتيم والمسكين والضعيف اي كان
من الجملة الذين هذه صفتهم ثم ذكر ان هؤلا من هم فقال اولئك اصحاب الميمنة وقد سبق تفسير اصحاب
الميمنة والمشيمة في سورة الواقعة وقوله تع عليهم نار موصدة مطبقة يقال اصدت الباب واوصدته
اذا اغلقته واطبقته لغتان مهموز وغير مهموز قال مقاتل يعني ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح
لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح

سورة الشمس بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها الضحى حين تطلع فيصفو ضوؤها قال مجاهد والكلبي يعني ضوء الشمس وقال قتادة هو
النهار كله والقمر اذا تليها تبعها يقال تلا يتلو تلوا اذا تبع قال المفسرون وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت
الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقال الزجاج تلاها حين استدار فكان يتلو الشمس في الضياء
والنور يعني اذا كمل ضوءه فصار تابعا للشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض والنهار اذا جليها اذا جلى
الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة وان لم يذكر لان المعنى معروف والليل اذا يغشيها يغشى الشمس
فيذهب بضوءها فتغيب وتظلم الافاق والسماء وما بنيها قال عطاء والذي بناها وقال الكلبي ومن بناها وقال الفراء
والزجاج ما بمعنى المصدر بتقدير وبنايها والارض وما طحيها بسطها ما وجهان كما ذكرنا والمعنى وسعها و
بسطها على الماء ونفس وما سويها خلقها وسوى اعضاها قال عطاء يريد جميع ما خلق من الجن والانس فالهمها فجورها
وتقويها قال ابن عباس بين لها الخير والشر وقال عطاء علمها الطاعة والمعصية وقال سعيد بن جبير الزمها
فجورها وتقويها قال ابن زيد جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختيار الزجاج
هذا القول وحمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا هو الوجه لتفسير الالهام فان التبيين والتعليم والتعريف
دون الالهام والالهام ان يوقع في قلبه ويجعل فيه واذا اوقع الله في قلب عبد شيا فقد الزمه ذلك الشيء

كما ذكره سعيد بن جبير وهذا صريح في ان الله تع خلق في المؤمن تقواه وفي الكافر فجوره قوله تع قد افلح من زكيها قال
ابن عباس قد افلحت نفس زكيها الله اصلحها وطهرها والمعنى وفقها للطاعة وقد خاب من دسيها خابت وخسرت نفس اضلها
الله واغواها ودسيها اصله دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء فابدلت من السين الثانية ياء ومعنى دسيها
اخملها واخفى محلها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح وقد اقسم الله تع بهذه الاشياء التي ذكرها من خلقه لانها
تدل على وحدانيته على فلاح من طهره وخسارة من خذله حتى لا يظن احد انه هو الذي يتولى تطهير نفسه
او اهلاكها بالمعصية ويدل على صحة هذا ما قالت عايشة رض انتهيت ليلة فوجدت رسول الله صلعم وهو
يقول رب اعط نفسي تقويها وزكها انت خير من زكيها انت وليها ومولاها قوله تع كذبت ثمود بطغويها الاسم
من الطغيان كالدعوى من الدعا قال المفسرون كذبت ثمود بطغيانها اي الطغيان حملهم على التكذيب اذ
انبعث اشقاها اي كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا لما انبعث الاشقى للعقر ومعنى انبعث ابتدأ وقام به
يقال بعثته على امر فانبعث له والاشقى عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان رسول الله صلعم عن عثمان بن صهيب
عن ابيه قال قال رسول الله صلعم لعلي من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت قال فمن اشقى الاخرين قال
لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار بيده الى يافوخه فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله قال
الزجاج ناقة الله منصوبة على معنى ذروا ناقة الله وقال الفراء حذرهم اياها وكل تحذير فهو منصوب و
سقيها عطف على ناقة الله وهي شربها من الماء وما يسقاها قال الكلبي ومقاتل قال لهم صالح ذروا ناقة الله فلا
تعقروها وذروا ايضا سقياها وهو شربها من النهر فلا تعرضوا للماء يوم شربها فكذبوه بتحذيره اياهم العذاب
بعقرها فعقروها وتفسير العقر قد تقدم فدمدم عليهم ربهم بذنبهم قال عطاء ومقاتل فدمدم عليهم وقال
المؤرج الدمدمة اهلاك باستيصال وقال الزجاج دمدم اذا عذب عذابا تاما فسويها فسوى الدمدمة
عليهم وعمهم بها فاستوت على صغيرهم وكبيرهم قال الفراء سوى الامة في انزال العذاب بصغيرها وكبيرها بمعنى
سوى بينهم ولا يخاف عقبيها قال ابن عباس لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم وهو قول الحسن قال ذلك
الرب صنع بهم ولا يخاف تبعة والمعنى لا يخاف ان يتعقب عليه في شيء مما فعله وفي مصاحف الشام
والحجاز فلا يخاف عقبيها بالفاء قال الفراء وكل صواب

سورة الليل بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى قال ابن عباس ومقاتل اقسم الله بالليل اذا يغشى بظلمته النهار والنهار اذا تجلى بان وظهر من بين الظلمة
قال قتادة هما ايتان عظيمتان يكورهما الله تع على الخلايق وما خلق الذكر والانثى قال الكلبي والذي خلق وهو
قول الحسن وما على هذا بمعنى من قال مقاتل والكلبي يعني ادم وحوى وجواب القسم قوله تع ان سعيكم لشتى
قال ابن عباس ان اعمالكم لمختلفة عمل للجنة وعمل للنار قال المفسرون نزلت في ابي بكر الصديق رضه عن عبد الله ان ابا بكر

اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه لله فانزل الله تع والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى
يعني ابا بكر وامية وابي ثم فصل وبين فقال فاما من اعطى واتقى تصدق من ماله واتقى معصية ربه يعني
الصديق وصدق بالحسنى بالجنة وثواب الله فسنيسره لليسرى فسنهيئه لعمل الخير والمعنى نيسر له الانفاق في سبيل
الخير والعمل بالطاعة لله قال المفسرون نزلت هذه الايات في ابي بكر رض اشترى ستة نفر من المؤمنين كانوا في ايدي
اهل مكة يعذبونهم في الله قال عروة بن الزبير اعتق ابو بكر على الاسلام قبل ان يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم
عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بير معونة شهيدا وام عميس وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت
قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت وبيت الله ما يضر اللات والعزى ولا ينفعان فرد الله اليها بصرها
واعتق النهدية وابنتها وكانت لامراة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما تطحنان لها وهي تقول
والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر رض حلا يا ام فلان قالت حلا انت افسدتهما فاعتقهما قال فبكم هما قالت
بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ومر ابو بكر بجارية من بني نوفل وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب
يعذبها لتترك دينها الاسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى اذا مل قال اني اعتذر اليك اني لم اتركك الا ملالة
فابتاعها ابو بكر فاعتقها فقال عمار بن ياسر وهو يذكر بلالا وصاحبه واصحابه وما كانوا فيه من البلاء و
اعتاق ابي بكر اياهم وكان اسم ابي بكر عتيقا جزى الله خيرا عن بلال وصحبه واخزى فاكها وابا جهل
عشية هما في بلال بسوءة ولم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقل بتوحيده رب الانام وقوله شهدت بان الله ربي على مهل
فان تقتلوني تقتلوني ولم اكن لاشرك بالرحمن من خيفة القتل فيا رب ابرهيم والعبد يونس وموسى وعيسى نجني ثم لا تمل
لمن ظل يهوى الغي من ال غالب على غير بر كان منه ولا عدل قوله تع واما من بخل بالنفقة وايتاء الصدقة
واستغنى عن ثواب الله فلم يرغب فيه يعني ابا سفين ثم هو عام في الكفار وكذب بالحسنى بما صدق به ابو بكر فسنيسره
للعسرى قال مقاتل نعسر عليه ان يعطي خيرا وقال عكرمة عن ابن عباس للعسرى الشر وذكر ان الشر يؤدي الى العذاب
والعسرى في العذاب والمعنى سنهيئه الشر بان نجريه على يديه ثم ذكر ان ماله لا ينفعه عند الانفاق لا ينفعه
فقال وما يغني عنه ماله الذي بخل به من الخير اذا تردى في جهنم اي سقط ان علينا للهدى يعني البيان ان نبين
طريق الهدى من طريق الضلال وان لنا للاخرة والاولى يعني الدارين والمعنى لنا ملكهما فلتطلب منا فانذرتكم
يا اهل مكة نارا تلظى تشوقد وتتوهج عن النعمن بن بشير قال سمعت رسول الله صلعم يقول انذرتكم النار حتى لو ان رجلا
في اقصى السوق يسمعه لا يصليها الا الاشقى الذي يعني المشرك الذي كذب وتولى اعرض عن الايمان وسيجنبها الاتقى
يعني ابا بكر في قول الجميع ثم وصفه فقال الذي يؤتي ماله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يطلب رياء ولا سمعة
وما لاحد عنده من نعمة تجزى قال المفسرون لما اشترى ابو بكر بلالا من صاحبه وكان قد سلخ عن الاصنام فاسلم

هؤلاء المشركين ايعذبونه بما فعل فاشتراه ابو بكر واعتقه فقال المشركون ما فعل هذا ابو بكر الا ليد كانت عنده
لبلال اراد ان يجزيه بها فقال الله تع وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي الا طلب ثواب الله
لاجل صفاته الكريمة ثم اوعده ان يرضيه في الاخرة بثوابه فقال ولسوف يرضى بما يعطيه في الجنة

سورة والضحى بسم الله الرحمن الرحيم

عن جندب قال قالت امراة من قريش للنبي صلعم ما ارى شيطانك
الا قد ودعك فنزلت والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى رواه البخاري ومسلم اقسم الله بالضحى و
المراد به النهار كله لقوله تع في المقابلة والليل اذا سجى اذا سكن قال عطاء اذا غشي بالظلمة وقال قتادة اذا سكن
يعني اذا استقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك قال الاصمعي سجو الليل تغطيته النهار ما ودعك ربك وما
قلى جواب القسم قال المفسرون ابطا جبريل على النبي صلعم فقال المشركون قد قلاه الله وودعه فانزل الله تع هذه الاية قالوا
وانما ابطا لان اليهود سالته عن الروح وعن ذي القرنين واصحاب الكهف فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله
عن خولة وكانت خادمة رسول الله صلعم ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث رسول الله صلعم اياما
لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله جبريل لا ياتيني قالت خولة فقلت لو هيات البيت
وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا شيء ثقيل فلم ازل حتى اخرجته فاذا جرو ميت فاخذته فالقيته
خلف الجدار فجاء نبي الله صلعم ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثريني
فانزل الله تع والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى والمعنى ما تركك ربك وما ابغضك والقلى البغض يقال قلاه
يقلاه يقليه قلا قال ابو عبيدة ودعك من التوديع المفارق ولسوف يعطيك ربك فترضى قال مقاتل يعطيك
ربك في الاخرة من الخير فترضى بما تعطى وذكر اخرون ان هذه الاية في الشفاعة وهو قول علي والحسن وعطاء
عن ابن عباس قالوا هو الشفاعة حتى يرضى عن شريح قال سمعت محمد بن علي يقول يا اهل العراق تزعمون ان ارجى
اية في كتاب الله تع يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم وانا اهل البيت نقول ارجى اية في كتاب الله تع ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله حتى يقول الرب رضيت
وزادني على امتي في امتي ثم ذكر منته عليه واخبره عما كان عليه قبل الوحي فقال الم يجدك يتيما فاوى عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لقد سالت ربي عز وجل مسئلة وددت اني لم اكن سالت قلت اي رب انه
قد كانت انبيا قبلي منهم من سخرت له الريح وذكر سليمن بن داود ومنهم من كان يحيي الموتى وذكر عيسى ومنهم
قال فقال الم اجدك يتيما فاويتك قال قلت بلى اي رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قال قلت بلى يا رب قال الم اجدك
عايلا فاغنيتك قال قلت بلى اي رب قال الم نشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قال قلت بلى اي رب
والمعنى الم يجدك يتيما صغيرا حين مات ابوك ولم يخلف لك مالا ولا ماوى فضمك الى عمك ابي طالب حتى

احسن تربيتك ثم ذكر نعمة اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى قال اكثر المفسرين وجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام
الشريعة غافلا عنها فهداك اليها دليله قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا القول
اختيار الزجاج قال معناه انه لم يكن يدري القران ولا الشرايع فهداه الله الى القران والاسلام ووجدك عايلا
فاغنى لا مال لك فاغناك بمال خديجة ثم من ابي طالب وقال الكلبي رضاك بما اعطاك من الرزق واختاره الفراء فقال
لم يكن غنى عن كثرة المال ولكن الله رضاه بما اتاه وذلك حقيقة الغنا ثم اوصاه باليتامى والفقراء فقال فاما
اليتيم فلا تقهر قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما واما السايل فلا تنهر فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما
ان ترده يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره واما بنعمة ربك فحدث بالنبوة التي اعطاك ربك
واختاره الزجاج فقال بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي اتاك وهي اجل النعم قال مقاتل يعني ما ذكر من
النعم عليك في هذه السورة عن عكرمة بن سليمان قال قرات على اسمعيل بن عبد الله فلما بلغت والضحى قال كبر حتى
تختم به خاتمة كل سورة فاني قرات على شبل بن عباد وعبد الله بن كثير فامرني بذلك واخبرني عبد الله انه قرا
على مجاهد فاخبره بذلك واخبره مجاهد انه قرا على ابي بن كعب فامره بذلك فاخبره انه قرا على النبي صلعم فامره
بذلك ويقال ان الاصل في ذلك ان الوحي لما فتر عن رسول الله صلعم قال المشركون قد هجره شيطانه وودعه فلما نزلت
والضحى كبر عند ذكر رسول الله صلعم فرحا بنزول الوحي فاتخذه الناس سنة

سورة الم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك معنى شرح الصدر الفتح باذهاب ما يصد عن الادراك
فتح صدر نبيه صلعم باذهاب الشواغل التي تصد عن ادراك الحق قال ابن عباس في هذه الاية قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة
تعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت اشار صلعم
الى ذهاب الشواغل التي تصد عن حقيقة الايمان وذكر ان صدق الايمان بالله ووعده ووعيده يوجب الانقطاع الى الزهد
في الدنيا والرغبة في الاخرة والاستعداد للموت فانه باب الاخرة قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك
حططنا اثمك الذي سلف منك في الجاهلية وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقد مر ثم وصف
ذلك الوزر بقوله الذي انقض ظهرك قال المفسرون اثقل ظهرك قال الزجاج اثقله حتى سمع نقيضه اي صوته وهذا مثل معناه
انك لو كان حملا تحمل لسمع نقيض ظهرك قال قتادة كانت للنبي صلعم ذنوب قد اثقلته فغفرها الله له وقوم يذهبون
الى هذا تخفيف اعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بامرها سهلها الله عليه ذكر منته عليه بذلك
ورفعنا لك ذكرك قال ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر يوم الجمعة والعيدين و
يوم عرفة وايام التشريق وخطبة النكاح وفي كل موطن وعلى الدنانير والدراهم كلمة الشهادة ولو ان رجلا
عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال الحسن في هذه الاية الا ترى

النحاس قال يكبر من اول سورة الضحى كذا في الكواشي

ان الله لا يذكر في موضع الا ذكر معه نبيه صلعم وقال الضحاك لا تقبل صلوة الا به ولا تجوز خطبة الا به ولا يذكر الله
الا ذكر معه فذلك الذي رفع ذكره ومنه يقول حسان بن ثابت رض يمدح النبي صلعم شعر
اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبي مع اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ثم وعد اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك انه كان بمكة في
شدة وهو قوله فان مع العسر يسرا قال الكلبي مع الفقر سعة وقال مقاتل يتبع الشدة الرخاء ثم كرر ذلك فقال
ان مع العسر يسرا فقال ابن عباس في رواية عطاء يقول الله خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب
عسر يسرين قال ابن مسعود لو دخل العسر في حجر لجاء اليسر حتى يدخل معه وكتب عمر رض الى ابي عبيدة وهو
محصور انه مهما ينزل بامرئ شدة يجعل الله بعده فرجا ولن يغلب عسر يسرين وهذا قول النبي صلعم و
الصحابة والمفسرين على ان العسر واحد واليسر اثنان وفي ظاهر التلاوة عسران ويسران الا ان المراد عسر واحد
فكان كل واحد منهما عند الاخر قال الفراء العرب اذا ذكرت نكرة ثم اعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك
اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا اعادتها معرفة فهي هي وقد احسن صاحب النظم في تفسير
هذه الاية فقال ان الله بعث نبيه صلعم وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان بك من هذا
القول الذي تدعيه طلب الغنا جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فكره النبي صلعم ذلك وظن ان قومه انما كذبوه لفقره
فعدد الله عليه مننه في هذه السورة ووعده بالغنى وانزل الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك اي ما كنت
فيه من امر الجاهلية لانه كان النبي صلعم على كثير من مذاهبهم وان لم يكن عبد صنما ثم ابتدا فيها وعده من الغنى
ليسليه بذلك عما خامره من الهم لعول من عيره بالفقر فقال فان مع العسر يسرا والفاء ... ليكن ما يقولون
وما انت فيه من الاقلال فان مع ذلك يسرا في الدنيا عاجلا ثم انجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز
وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن وحتى اهل البوادي فكان يعطي المايتين من الابل ويهب
الهبات السنية ويعد لاهله قوت سنة وهو وعد لجميع المؤمنين لانه يعني بذلك ان مع العسر في الدنيا
للمؤمنين يسرا في الاخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا والاخرة صلعم لن يغلب عسر يسرين اي يسر الدنيا
واليسر الاخرة فالعسر بين يسرين اما فرج في الدنيا واما ثواب في الاخرة عن عبد العزيز بن يحيى سمعت عمي سمعت
العتبي يقول كنت ذات ليلة في البادية بحال من الغم فالقي في روعي بيت من الشعر ارى الموت لمن اصبح
مغموما له اروح فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف من الهواء الا يا ايها المرء الذي الهم به برح
وقد انشد بيتا لم يزل في فكره يسنح اذا اشتد بك العسر ففكر في الم نشرح فعسر بين يسرين اذا فكرتها فافرح
قال فحفظت الابيات وفرج الله عني انشد الحسين بن سهل القاضي فلا تياس وان اعسرت يوما

اذا العسر تهام

فقد
يسرت في دهر طويل ولا تظنن بربك سوء ظن فان الله اولى بالجميل فان العسر يتبعه يسار
وقول الله اصدق كل قيل فاذا فرغت فانصب اي فاتعب يقال نصب ينصب نصبا قال قتادة
والضحاك ومقاتل والكلبي اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء فارغب اليه
في المسالة يعطيك ونحو هذا روى عبد الوهاب عن مجاهد عن ابيه قال اذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسالة
قال ابن مسعود اذا فرغت من الفرايض فانصب في قيام الليل وسئل عثمان رضي الله عنه عن هذه الاية فقال القول فيه
كثير وقد سمعنا انه يقال اذا صححت فاجعل صحتك وفراغك نصبا من العبادة ويدل على هذا ما روي ان شريحا مر
برجلين يصطرعان يوما فقال ليس بهذا امر الفارغ انما قال الله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
قال عطاء يريد تضرع اليه راهبا من النار وراغبا في الجنة وقال الزجاج اي اجعل رغبتك الى الله وحده

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون قال المفسرون هو
تينكم الذي تاكلون منه وزيتونكم الذي تعصرون منه وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون
الجبل الذي عليه بيت المقدس ونحو هذا قال عكرمة هما جبلان وانما سميا بهما لانهما ينبتانهما وطور سينين يعني
جبل الذي كلم الله عليه موسى وسينين المبارك بلغة الحبشة وقال مقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين
وسينا بلغة النبط وهذا البلد الامين يعني البلد الحرام مكة يامن فيه الخايف في الجاهلية والاسلام وهذه
اقسام ثم ذكر المقسم عليه فقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني ادم وذريته خلقهم الله في احسن صورة
ومعنى التقويم التعديل يقال قومته فاستقام ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الهرم وارذل العمر فيخرف
وينقص عقله والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل هؤلاء جميعا وقال مجاهد ثم رددناه
الى النار وهو قول الحسن والنار اسفل سافلين ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات اي الا هؤلاء فانهم لا يردون الى اسفل النار ومن قال بالعدل الاول قال ان المؤمن لا يرد الى الخرف
وارذل العمر وان عمر طويلا وقال عكرمة من رد منهم الى ارذل العمر كتب له الصالح ما كان يعمل في شبابه وذكر اجر
غير ممنون عن ابن عباس قال من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات قال الا الذين قرؤا القران قوله فما يكذبك بعد بالدين اي بجزائك اياك بعملك ايها الانسان
واثنا احكم الحاكمين قال مقاتل فما يكذبك يقول فما يكذبك ايها الانسان بعد بيان الصورة الحسنة والشباب
ثم الهرم والمعنى لا يتفكر في صورته وشبابه وهرمه فيعتبر ويقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني و
يحاسبني ومعنى فما يكذبك ما الذي يجعلك مكذبا بالجزاء بعد هذه الحجج اليس الله باحكم الحاكمين اي اقضى القاضين
قال مقاتل يحكم بينكم وبين اهل التكذيب يا محمد عن انس بن مالك قال لما نزلت سورة التين على رسول الله صلعم فرح

الكرم

لها فرحا شديدا حتى تبين لنا فرحه شديدا فرحه فسالنا ابن عباس بعد عن تفسيرها فقال التين بلاد الشام والزيتون
بلاد فلسطين وطور سينين الذي كلم الله موسى وهذا البلد الامين مكة لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
محمد صلعم ثم رددناه اسفل سافلين عبدة اللات والعزى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اذ بعثك فيهم نبيا وجمعك على
التقوى يا محمد

سورة اقرا

بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك اكثر المفسرين
على ان هذه السورة اول ما نزل من القران نزل جبريل على رسول الله صلعم وهو قايم على حراء علمه خمس ايات
من اول هذه السورة وبيان ذلك عن عايشة انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلعم من الوحي الرؤيا الصادقة
في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان ياتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الحديث
قال ابو عبيدة الباء زايدة والمعنى اذكر اسمه كانه امر ان يبتدئ القراءة بسم الله باسم الله ربك الذي خلق
قال الكلبي يعني الخلايق ثم فسره فقال خلق الانسان يعني ادم من علق جمع علقة اقرا تكرير للتاكيد
ثم استانف فقال وربك الاكرم الذي قال الكلبي الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم
بالقلم كلا ان الانسان ليطغى نزلت هذه الاية وما بعدها الى اخر السورة في ابي جهل ومعنى كلا حقا ان الانسان
يعني ابا جهل ليطغى قال الكلبي كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه ونحو هذا فذلك
طغيانه ان راه استغنى ان راى نفسه غنيا ثم خوفه بالرجعة فقال ان الى ربك الرجعى اي المرجع
والرجعى مصدر على فعلى قوله ارايت الذي ينهى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال ابو جهل لعن الله هل
يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم فقال والذي يحلف به لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته قال فقيل
له هو ذاك يصلي فانطلق ليطا على رقبته فما فجاهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فاتوه فقالوا ما لك يا
ابا الحكم قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال نبي الله صلعم والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته
الملايكة عضوا عضوا فانزل الله هذه الاية ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى اخر السورة رواه مسلم
ومعنى ارايت ههنا تعجب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتاكيد وهو قوله ارايت ان كان على الهدى يعني
العبد المنهي وهو محمد صلعم او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ومخافة الله ارايت ان كذب ابو جهل
وتولى عن الايمان وتقدير نظم الاية ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر بالتقوى والناهي
مكذب متول عن الايمان فما اعجب من هذا الم يعلم يعني ابا جهل بان الله يرى ذلك فيجازيه به كلا لا يعلم
ذلك لئن لم ينته عن التكذيب لمحمد وشتمه وايذايه صلعم لنسفعا بالناصية الجذب الشديد والمعنى
لنجرن بناصيته الى النار وهذا كقوله فيؤخذ بالنواصي والاقدام قال مقاتل ثم اخبر عن حاله فقال ناصية كاذبة

نهى ابو جهل رسول الله صلعم انتهره رسول الله صلعم فقال ابو جهل اتنهرني يا محمد فوالله لقد علمت ما بها رجل اكثر
ناديا مني فانزل الله فليدع ناديه اي اهل مجلسه يعني عشيرته اي فلينتصر بهم سندع الزبانية
قال ابن عباس والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله قال ابو عبيدة واحد الزبانية الزبنية وهو
الشديد الاخذ واصله من زبنته اذا دفعته ثم قال كلا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في ترك الصلوة
واسجد وصل لله واقترب اليه بالطاعة قال رسول الله صلعم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا
فيها الدعا

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر
القرآن انزل جملة واحدة في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم فرق بالسنين بالانزال الى محمد صلعم وليلة القدر
ليلة تقدير الامور والاحكام قدر الله في ليلة القدر امر السنة في عباده وبلاده الى السنة كقوله فيها
يفرق كل امر حكيم ولا اخبار في ليلة القدر وبيان فضلها واي ليلة هي كثيرة نذكر منها ما لا بد منه
والناس مختلفون فيها فذهب كثير منهم الى انها انما كانت على عهد رسول الله صلعم ثم رفعت وقال بعضهم
هي في ليالي السنة كلها ومن علق طلاق امرأته على ليلة القدر لم يقع الى مضي السنة وهو مذهب ابي حنيفة
وجمهور اهل العلم على انها في رمضان كل سنة قال رسول الله صلعم التمسوها في العشر الاواخر في تاسعة تبقى
او سابعة تبقى او في خامسة تبقى ثم انها تكون ليلة احدى وعشرين وهو مذهب ابي سعيد الخدري
واختيار الشافعي وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر قال مجاهد والعمل فيها خير من قيام
الف شهر ليس فيها ليلة القدر قال ابن عباس ذكر لرسول الله صلعم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف
شهر فعجب لذلك رسول الله صلعم عجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا
واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله
لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة في كل رمضان ثم اخبر بما يكون في تلك الليلة فقال تنزل الملائكة والروح
يعني جبرئيل فيها قال المفسرون تنزل الملئكة ومعهم جبرئيل في ليلة القدر بالرحمة من الله والسلام على اوليائه
فيسلمون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله وهو قوله باذن ربهم من كل امر اي بكل امر من الخير
والبركة وهذا كقوله يحفظونه من امر الله اي بامره سلام قال عطاء سلام على اولياء الله واهل طاعته وقال
الكلبي كلما لقي الملائكة مؤمنا او مؤمنة في ليلة القدر سلموا عليه من ربه وسلام بمعنى سلامة من ان يحدث
داء او مضرة شيطان حتى مطلع الفجر والمطلع مصدر بمعنى الطلوع ومن قرء بكسر اللام فهو اسم لوقت
الطلوع

سورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين يعني مشركي العرب منفكين منفصلين وزائلين يقال

فككت الشيء فانفك اي انفصل قال ابن عباس لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله حتى
تاتيهم البينة اي حتى اتاهم لفظه مستقبل ومعناه الماضي كقوله ما تتلوا الشياطين اي ما تلت وقوله
البينة قال ابن عباس يعني محمدا صلعم ومعنى الاية اخبار الله عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى اتاهم
محمد بالقران فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الايمان وهذه الاية فيمن آمن من الفريقين وهذه الاية من
اصعب ما في القران نظما وتفسيرا وقد تخبط فيها الكبار من العلماء وسلكوا في تفسيرها طرقا لا يفضي بهم الى الصواب
والوجه ما اخبرتك به فاحمد الله اذ اتاك بيانها من غير لبس والاشكال ويدل على ان المراد بالبينة محمد صلعم انه
انه فسرها وابدل منها فقال رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة من الباطل وعن الكذب والزور فيها كتب يعني
الايات والاحكام المكتوبة فيها قيمة عادلة مستقيمة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل ثم ذكر
من لم يؤمن من اهل الكتاب بقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة
قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب في تصديق محمد صلعم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره فآمن به بعضهم
وكفر آخرون ثم ذكر ما امروا في كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس ما امروا في
التورية والانجيل الا باخلاص العبادة لله موحدين لا يعبدون معه غيره حنفاء على دين ابرهيم ويقيموا
الصلوة المكتوبة في اوقاتها ويؤتوا الزكوة عند محلها وذلك الذي امروا به هو دين القيمة دين الله
المستقيمة عن معقل قال قلت للزهري قوم يزعمون ان الصلوة والزكوة ليستا من الايمان فقرأ هذه
وما امروا الا ليعبدوا الله الى قوله دين القيمة فمن زعم ان هذا ليس من الايمان فقد كذب ثم ذكر ما للفريقين فقال
ان الذين كفروا الى قوله شر البرية يعني شر الخليقة من اهل الارض وقراءة العامة بغير همز وهي من برأ الله
الخلق والقياس فيها الهمز الا انه ترك الهمز كالنبي والذرية والهمز فيه كالرد الى الاصل المتروك في الاستعمال ثم
ذكر مستقر المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وهو ظاهر التفسير الى قوله ذلك لمن خشي ربه يعني في الدنيا
وتناهى عن معاصيه

سورة زلزلت

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض
زلزالها اذا حركت حركة شديدة وذلك عند قيام الساعة تحرك الارض فيضطرب حتى ينكسر كل شيء عليها
ويخرج كل شيء ادخل فيها وهو قوله واخرجت الارض اثقالها لفظت ما فيها من كنوزها واهلها واموالها
والاثقال جمع الثقل والموتى اثقال في بطن الارض ثم ذكر ان الكافر ينكر تلك الحالة فقال وقال الانسان ما لها
يقول الكافر الذي لم يؤمن بالبعث لاي شيء زلزالها قال الله يومئذ تحدث اخبارها تخبر بما عمل عليها قال
رسول الله صلعم اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على
ظهرها تقول عمل علي كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذا اخبارها وقوله بان ربك اوحى لها قال الفراء تحدث

اخبارها بوحي الله واذنه لها قال ابن عباس اذن لها ان تخبر بما عمل عليها يومئذ يصدر الناس اشتاتا يرجع الناس
عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة واهل كل دين على حدة كقوله يومئذ
يتفرقون ويومئذ يصدعون ليروا اعمالهم قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم والمعنى انهم يرجعون
عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة بوزن ذرة نملة اصغر
ما يكون من النمل قال مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيمة في كتابه فيفرح
بذلك وكذلك من الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك قال وكان احدهم يستقل ان يعطي اليسير ويقول انما نوجر
على ما نعطي ونحن نحبه وليس اليسير مما نحب ويتهاونون بالذنب اليسير ويقول انما وعد الله النار على الكبائر فانزل الله
هذه الاية يرغبهم في القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر عن الحسن قال قدم صعصعة عم الفرزدق على النبي صلعم
فلما سمع هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسبي ما ابالي ان لا اسمع
من القران غيرها

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات
ضبحا قال ابن عباس هي الخيل في الغزو اقسم الله بالخيل العادية في الغزو والكلاب وهي تضبح ضبحا وضبحها صوت
اجوافها اذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس فالموريات قدحا قال ابن عباس يريد صوت
الخيل بحوافرها الخيل فاورت منه النار مثل الزناد اذا قدح وقال مقاتل يقدحن بحوافرهن النار
بحوافرهن في الحجارة انقدح منها النيران فالمغيرات صبحا هي التي تغير على العدو عند الصباح
فاثرن به نقعا يقال ثار الغبار والدخان واثرته اي هيجته والنقع الغبار والمعنى فاثرن بمكان عدوها
نقعا فوسطن به جمعا يقال وسطت المكان اي صرت في وسطه يعني صرن بعدوهن وسط جمع العدو
اقسم الله بهذه الاشياء فقال ان الانسان لربه لكنود وهو الكفور للنعمة عن ابي امامة قال قال رسول الله صلعم ان
الانسان لربه لكنود قال الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وانه على ذلك قال ابن عباس
وان الله على كفره لشهيد وانه لحب الخير لشديد وان الانسان لاجل حب المال لشديد لبخيل يقال للبخيل شديد
ومتشدد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور افلا يعلم هذا الانسان اذا بعثر الموتى وبعثر معناه اثير واخرج
وحصل ما في الصدور اي ميز وبين ما فيها من الخير والشر والتحصيل تمييز ما يحصل ان ربهم بهم يومئذ
لخبير قال الزجاج الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى يجازيهم على كفرهم في ذلك ومثله اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم معناه اولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة اسم من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع و
تقرع اعداء الله بالعذاب ما القارعة تهويل وتعظيم ثم عجب نبيه صلعم فقال وما ادريك ما القارعة

تعظيما لشانها ثم بين انها متى تكون فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث الفراش ما تراه يتهافت في النار
شبه الناس وقت البعث بالفراش لانهم اذا بعثوا ماج بعضهم في بعض والفراش اذا ثار لم يتجه لجهة
واحدة فدل على انهم اذا بعثوا فزعوا فاختلفوا في المقاصد على جهات مختلفة كما قال كانهم جراد
منتشر والمبثوث المتفرق يقال بثه اذا فرقه وتكون الجبال كالعهن كالصوف المنفوش وهو الذي
نفش بالندف ثم ذكر احوال الناس بعد ذلك فاما من ثقلت موازينه يعني رجحت حسناته فهو في عيشة
راضية واما من خفت فامه هاوية الهاوية من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها والهاوي في هبوطه ثم فسرها
فقال نار حامية حارة قد انتهى حرها

سورة الهيكم

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم
التكاثر قال المفسرون شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتها حتى زرتم المقابر حتى ادرككم
الموت على تلك الحال نزلت في اليهود نزلت في اليهود حين قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من
بني فلان شغلهم ذلك عن الايمان حتى ماتوا ضلالا ثم يدخل في هذا من اشتغل بالتكاثر والتفاخر عن طاعة الله
حتى يأتيه الموت وهو على ذلك كلا اي ليس الامر الذي ينبغي ان يكونوا عليه التكاثر ثم اوعدهم فقال سوف تعلمون
ثم وكد ذلك وكرره فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون
عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت كلا لو تعلمون علم اليقين كلام آخر يقول لو تعلمون الامر
علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر وجواب لو محذوف وهو ما ذكرنا ثم اوعدهم وعيدا
آخر فقال لترون الجحيم وقراءة العامة بفتح التاء وقرئ بضمها من اراءة الشيء والمعنى انهم يحشرون اليها فيرونها
ثم لترونها عين اليقين اي مشاهدة يقول لترون الجحيم بابصاركم على البعد منكم ثم لترونها مشاهدة ثم
لتسئلن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسئلون يوم القيمة عن
شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر اقسم الله بالدهر لان فيه عبرة للناظر من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وقال مقاتل اقسم
بصلوة العصر قال بعضهم ورب العصر ان الانسان يعني جميع الناس لفي خسر الخسر الخسران وهو النقصان
وذهاب راس المال يعني الكافر لاستثنائه المؤمنين لفي ضلال حتى يموت ويدخل النار وقال اهل المعاني
الخسر هلاك راس المال والانسان في هلاك نفسه وعمره وهما اكبر راس ماله الا المؤمن العامل بطاعة الله
وهو قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات صدقوا الله ورسوله وعملوا بطاعته وتواصوا بالحق
اوصى بعضهم بعضا بالقران قال مقاتل بتوحيد الله وتواصوا بالصبر عن معاصي الله وعلى فرائض الله عن
ابي بن كعب قال قرأت على رسول الله صلعم والعصر فقلت بابي وامي يا رسول الله ما تفسيرها قال والعصر قسم

من الله اقسم ربكم باخر النهار ان الانسان لفي خسر ابو جهل بن هشام الا الذين امنوا ابو بكر الصديق وعملوا
الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر على بن ابي طالب رضي الله
عنهم سورة الهمزة بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة قال ابو عبيدة الهمزة
واللمزة الذي يغتاب الناس نزلت في الاخنس بن شريق وكان يلمز الناس ويغتابهم وقال مقاتل
نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلعم من ورايه ويطعن عليه في وجهه ثم وصفه فقال الذي جمع مالا وعدده
بالتشديد والتخفيف قال الفرا احصاه ثم ذكر طول امله فقال ايحسب ان ماله اخلده كلا لا يخلد لينبذن
من اسماء جهنم قال مقاتل هي تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب وذلك قوله نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة قال يخلص حرها الى القلوب ثم تكسى لحما جديدا ثم تقبل عليهم فتاكلهم انها عليهم
موصدة مطبقة في عمد وقرى عمد كلاهما جمع عمود وقال ابو عبيدة كلاهما جمع عماد وهي اوتاد الاطباق
التي تطبق على اهل النار قال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد من نار حتى
يرجع اليهم غمها وحرها فلا يفتح عنهم باب ولا يدخل عليهم روح وممددة من صفة العمد اي انها
ممدودة مطولة سورة الفيل بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف قال الفرا الم تخبر قال الزجاج
قال صاحب النظم معناه التعجب كيف فعل ربك باصحاب يعني الذين قصدوا تخريب الكعبة الم يجعل
كيدهم مكرهم وسعيهم تخريب الكعبة في تضليل عما قصدوا ضلل كيدهم حتى لم يصل الى البيت والى
ما ارادوه بكيدهم وارسل عليهم طيرا ابابيل اقاطيع تتبع بعضها بعضا كالابل المؤبلة قال ابو عبيدة ابابيل
جماعات في تفرقة لم نر احدا يجعل لها واحدا قال ابن عباس كانت طير لها خراطيم واكف كاكف الكلاب
وقال عطا وقتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طاير ثلث احجار حجران في رجليه
وحجر في منقاره ترميهم بحجارة من سجيل قال ابن مسعود ما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الاخر
وان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول كزرع وتبن اكلته الدواب ثم راثته وتفرقت
اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث سورة الايلاف بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش ايلافهم اللام في لايلاف معلق بالسورة التي قبلها رحلة الشتاء الى اليمن والصيف
الى الشام للتجارة واختلفوا في سبب تسميتهم بهذا الاسم فكان الاكثرون سموا قريش للتجارة وجمع المال
وكانوا اهل التجارة ولم يكونوا اصحاب ضرع ولا زرع والتقريش الكسب يقال هو يقرش لعياله ويقترش اي يكتسب
قال معوية لم سميت قريش قريشا قال بدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشي من
الغث والسمين الا اكلته فانشد الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث و

السمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم اخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا فليعبدوا رب هذا البيت فليوحدوا رب هذا الكعبة
الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع كما تقول كسوتك من عري وذلك ان الله امنهم بالحرم وجعلهم من اهله
حتى لم يتعرض لهم في رحلتهم فكان في ذلك سبب اطعامهم بعد ما كانوا من الجوع قال عطا عن ابن عباس انهم
كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون ربحهم بين الغني والفقير حتى كان غنيهم
وفقيرهم كغنيهم فلم يكن بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش وقد قال الشاعر فيهم الخالطين غنيهم بفقيرهم
حتى يكون فقيرهم كالكافي وعوذيه وامنهم من خوف انهم كانوا يسافرون امنين لا يتعرض لهم احد
وكان غيرهم لا يامن في سفره ولا في حضره سورة ارايت بسم الله الرحمن الرحيم ارايت
الذي يكذب بالدين قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين وقال مقاتل نزلت في العاص بن وايل ونحوه
يكذب بالدين بالجزاء والحساب ثم اخبر عنه بقوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه عن حقه دعا بعنف وجفوة
ولا يحض على طعام المسكين لا يطعم ولا ياسر باطعامه لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون نزلت في المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا فهم عنها
غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المومنين صلوا رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الذين هم يراؤن
ويمنعون الماعون ما يتعاوره الناس بينهم كالفاس والقدر والدلو وما لا يمنع كالماء والملح سورة
الكوثر بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر اكثر المفسرين على ان الكوثر نهر في الجنة قوله
فصل لربك يعني الصلوات الخمس وانحر البدن بمنا وقال ابن عباس اي ضع يدك اليمنى على يدك اليسرى في الصلوة
وهو قول علي ان شانئك مبغضك هو الابتر المنقطع عن الخير يعني العاص بن وايل قال للنبي صلعم ابتر سورة
الكافرين بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون قال جماعة المفسرين لما قرا رسول الله صلعم سورة
النجم بمكة على المشركين والقى في قراءته الشيطان ما القى طمع مشركوا مكة فيه وقالوا ان محمدا دخل في بعض ديننا فاتوه
وقالوا نعبد الهك سنة ونعبد الهنا سنة فقال رسول الله صلعم معاذ الله ان اشرك به غيره فنزلت قل يا ايها الكافرون
وهذا قبل ان يومر بالحرب سورة النصر بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله قال المفسرون
اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
قال الحسن لما فتح رسول الله صلعم مكة قالت العرب اما اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل
فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا اثنين اثنين
صارت القبيلة تدخل في الاسلام باسرها وقوله فسبح بحمد ربك واستغفره قال ابن عباس لما نزلت

علم النبي صلعم انه نعيت اليه نفسه وقال الحسن اعلم الله انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له في اخر عمره
بالزيادة في العمل الصالح وكان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اغفر لي انك انت التواب الرحيم قال
قتادة ومقاتل عاش بعد نزول هذه السورة سنتين سورة تبت بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا ابي لهب وتب عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلعم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه
قريش فقالوا ما لك فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي
لهب وتب الى اخرها رواه البخاري قال مقاتل خسرت يداه يعني كل الايمان وخسر هو قال الفرا الاول دعا والثاني خبر
كما يقول اهلكه الله وقد اهلكه وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم رسول الله صلعم وكان شديد المعاداة لرسول الله صلعم والنجاد
رجل خلفه يرمي قدامه حجارة ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقيل من هذا فقيل ابو لهب
سالك الهاء كالنهر والنهر في التنقيل والتخفيف الثانية لوفاق الفواصل ولما انذره رسول الله صلعم قال ابو لهب ان كان
ما يقول حق فاني افتدي بمالي وولدي فقال الله ما اغنى عنه ماله وما كسب يعني ولده لان ولده من كسبه وعيده
بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب يعني نارا تلتهب عليه وامراته وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان
حمالة الحطب كانت تحمل العضاه والشوك فتطرحه في طريق رسول الله صلعم ليعقره وقال السدي كانت تمشي بالنميمة
بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتهيج نارها كما توقد النار بالحطب وتسمى النميمة حطبا ومن نصب حمالة
فعلى معنى اعني حمالة الحطب في جيدها عنقها حبل من مسد يعني سلسلة من حديد في النار طولها سبعون
ذراعا والمسد الفتل واحكم من اي شي كان والمعنى ان السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلا
محكما سورة الاخلاص عن جابر قال قالوا يا رسول الله انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله احد الخ
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله المعنى الذي سالتم تبيين
نسبته هو الله احد قال ابن عباس الواحد الذي ليس كمثله شي وقال احد لا شريك له الله الصمد قال ابن عباس لما نزل الله
الصمد قالوا وما الصمد فقال رسول الله صلعم السيد الذي يصمد اليه في الحوائج يقال صمدت صمده اي قصدت قصده
قال الزجاج الصمد السيد الذي انتهى سودده ومعنى هذا ان السودد قد انتهى اليه فلا سيد فوقه لم يلد كما ولدت
مريم ولم يولد كما ولد عيسى وقال مقاتل ان مشركي العرب قالوا الملايكة بنات الله وقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فاكذبهم الله فقال لم يلد لم يكن له ولد ولم يولد من احد كما ولد عيسى وعزير
ولم يكن له كفوا احد لم يكن له احد مثلا والكفو المثل المكافي سورة الفلق بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق قال مقاتل والكلبي ان لبيد بن اعصم اليهودي سحر النبي صلعم في احدى عشرة عقدة في وتر

دسه في بير ذروان فمرض رسول الله صلعم ثلث ليال فنزلت المعوذتان لذلك واخبره جبرايل بمكانه فارسل عليا عليه السلام
فجاء بها وجعل كلما قرا اية انحلت عقدة وذهب عنه ما كان يجده والفلق الصبح من شر ما خلق من الجن والانس
ومن شر غاسق اذا وقب قال ابن عباس الغاسق الليل اذا اقبلت ظلمته من المشرق ودخل في النهار ومن شر النفاثات
في العقد يعني السحرة والسواحر والنفث والنفخ كما يفعل كل من يرقي يريد السحرة سحروا النبي صلعم قال ابو عبيدة هن بنات لبيد بن
اعصم اليهودي ومن شر حاسد اذا حسد والنبي صلعم سورة الناس بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس
ملك الناس اله الناس من شر الوسواس قال الزجاج هو الشيطان ذو الوسواس الخناس قال مجاهد اذا ذكر الله خنس واذا
لم يذكر الله لم يخنس انبسط على القلب الذي يوسوس في صدور الناس بالكلام الخفي من الجنة والناس وهم الشياطين
امر ان يستعيذ من شر الجن والانس روي ان ابن مسعود دخل على امراته وفي عنقها سير او خيط معقود من مرض وعنده
نسوة فاجتذبه حتى اختنقت فقطعه فنبذه ثم قال لقد اصبح ال ام عبد اغنياء عن ان يكون في بيته شرك فقالت بعضهن
او شرك هذا قال نعم الرقى والتمايم والتولة شرك فقال بعضهن ان احدنا ياخذها الضربان في عينها فاذا
استرقت سكنت قال ذاك الشيطان عدو الله ينزغ في عين احديكن فاذا استرقت كف ولوانها
اذا احست شيا اخذت كفا من ماء فنضحته في عينها وقرات قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس سكن او ذهب وهذا اخر الكتاب والله اعلم بالصواب
فرغ من استنساخه الفقير الفاني حسن وجوده
ابرهيم بن عبد الله السلطاني في ضحوة يوم الاثنين
من غرة ذي الحجة المباركة
حجة اربع وتسعين
وثمانمائة تاليه
علمهما

كتابخانه مجلس شوراي ملي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرؤف الرحيم الذي من على عباده بالعلم والرشاد والصلاة على محمد وآله وعطر [illegible]

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله الذي شمس [illegible]

شعلة البشر من شطر السحر فمن بتقدير اقداب اقدار [illegible]

مقدور قدر قدرته قلايد الدرر من قطع صور بتصدير [illegible]

خلقته ثمرت الصور من قطر القطر ودور تذهيب تنويره [illegible]

النجم والشمس والقمر سير السحاب وانزل المطر واخرج الثمر [illegible]

جاور هذه النسخة المتبركة الشريفة المسمى بتفسير الوسيط جناب

سعادت نصاب زبدة الاماجد والا [illegible]

مغفرت ومرحمت پناه الواصل الى رحمة الله [illegible]

[illegible]

المصنف في ديباجة الكتاب وان ام العربية ومجمع الاحكام كتاب الله المودع فيه نصوص الاحكام

بيان الحلال والحرام والمواعظ النافعة والعبر الشافية والحجج البالغة والعلم به اشرف العلوم واعزها

واجلها واسناها لان شرف العلوم بشرف المعلوم ولما كان كلام الله ابدع اشرف المعلومات كان العلم بتفسير

واسباب تنزيله ومعانيه وتاويله اشرف العلوم ومن شرف هذا العلم وعزته في نفسه انه لا يجوز القول

فيه بالعقل والتدبر والراي والتفكر دون السماع والاخذ عمن شاهد التنزيل بالرواية والنقل عن النبي صلعم فمن بعده

من الصحابة والتابعين فقد شدد في هذا حتى جعلوا المصيب برايه مخطيا [illegible] ابو نصر محمد بن عبد الله

زكريا الجوزقي [illegible] احمد على [illegible] الكندي [illegible] ابو حزم [illegible]

الجون عن جندب قال قال رسول الله صلعم من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطا وكل علم سوى الكتاب

والسنة وما يستند اليهما فهو باطل ومن تحلى من العلما بغيرها فهو عاطل للايات الواضحة الباهرة و

والسنن الماثورة الزاهدة على هذا درج الاولون والسلف الصالحون

[illegible]

الجزء الثاني من التفسير [illegible]

[illegible] تصنيف

الشيخ الامام ابي الحسن

علي بن احمد الواحدي

النيشابوري رواية

الشيخ ابي محمد عبد الجبار

محمد بن احمد الخواري

[illegible]

تفسير الوسيط

[illegible]

ذي الحجة ... وضوء ...

عشر جمادى الاول ...

صلوة الصبح

... نظام الله ...